
ما بعد أزمة الخليج

بسم الله الرحمن الرحيم

ما بعد ازمة الخليج
مواقف واتجاهات مصرية
(٢٦)

المجلد(٢٦)

قراءة سياسية فى اوراق الأزمة

اعداد مركز المحروسة للمعلومات
٤ش ٩ب المعادى ت٣٧٥٢٠٣٣

المجلد : ٢٦ -قراءة سياسية فى اوراق الا زمة

المجلد : ٢٦ -قراءة سياسية فى اوراق الا زمة

المجلد : ٢٦ -قراءة سياسية فى اوراق الا زمة

المجلد : ٢٦ -قراءة سياسية فى اوراق الا زمة

المجلد : ٢٦ -قراءة سياسية فى اوراق الا زمة

المجلد : ٢٦ -قراءة سياسية فى اوراق الا زمة

المجلد : ٢٦ -قراءة سياسية فى اوراق الا زمة

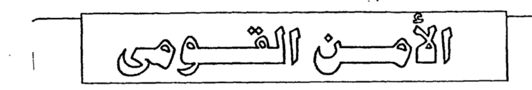
المجلد : ٢٦ -قراءة سياسية فى اوراق الا زمة

المجلد : ٢٦ -قراءة سياسية فى اوراق الا زمة

المجلد : ٢٦ -قراءة سياسية فى اوراق الا زمة

نهاية الفـــهـــرس





بين المعاهدة الكويتية والاستيطان اليهودى

بقلم لواء متقاعد : طلعت مسلم

تميز الشهر الماضى - سبتمبر ١٩٩١ - بتطورين خطيرين يتعلقان بالأمن القومى، بل يمس كل منهما الأمن القومى مساسا مباشرا وفى مناطق من أشد مناطقه حساسية فى الخليج وفى فلسطين.

الخليج الذى أصبح أشبه بخليج البترول بدلا من أن يكون ممرا مائيا أو خليجا عربيا أو حتى فارسيا، أصبح أقرب ما يكون الى خليج للبترول يفصل البترول بين شاطئيه بل وبين أقاليمه، الأكثر من ذلك أن هذا البترول أصبح يفصل بينه وبين أمته العربية، وربما بينه وبين بقية العالم. نعم فصل البترول بين ايران على الضفة الشرقية، ودول الخليج العربية على ضفته الغربية.

كما فصل البترول بين دولة كل دولة تستحوذ على نصيبها منه وتنكب عليه خوفا من أن يأخذ غيرها منه، سواء كان من جاراتها الخليجيات أو من أمتها العربية.

أما فلسطين فهى قلب الوطن العربى ومحور المشرق العربى.. وما يحدث فى فلسطين لا يقتصر أثره على الأراضى الفلسطينية، أو حتى على الدول ذات الحدود المشتركة مع فلسطين: لبنان وسوريا والأردن ومصر، بل إنه يمتد إلى أغلب الدول العربية الأخرى، يكفى أن نتذكر العدوان الاسرائيلى على العراق وتونس، والتهديدات الإسرائيلية للسعودية واليمن، ومن يدرى ما سبق أن حدث ولم يذع أو ينشر عنه شىء، فهناك قرائن على سكوت بعض الدول على الإعتداءات الإسرائيلية وعدم نشرها.

ماذا تعنى معاهدة الكويت؟

أهم ما دار فى الخليج خلال شهر سبتمبر هو توقيع اتفاقية دفاعية بين الكويت والولايات المتحدة الأمريكية، يقول البعض عنها أنها معاهدة دفاع مشترك، ويقول البعض الاخر انها اتفاقية حماية أمريكية للكويت، وللأسف فإنه يبدو أنه لن تكون هناك فرصة قريبة على الأقل للتعرف على حقيقة كافة مشتملات المعاهدة نظرا لتكتمها، بل إن صحفيا أمريكيا قد سأل المتحدث بلسان وزارة الدفاع الأمريكية عما إذا كان من حق الكويت أن تبقى نصوص المعاهدة سرية بعد كل ما فعلته الولايات المتحدة للكويت. وإذا لم يكن من المتوقع أن نتعرف على النص الكامل للمعاهدة قريباً على الأقل، فإن هناك معلومات متيسرة عنها، حتى الان هى تمثل الحد الأدنى الصحيح من المعلومات. هذه المعلومات تقول انها معاهدة دفاعية بين الولايات المتحدة الأمريكية والكويت، وأنها تسمح للولايات المتحدة بتخزين أسلحة ومعدات فى مخازن الكويت، وأنها تسمح للسفن الأمريكية العسكرية بزيارة موانىء الكويت واستخدام تسهيلات الموانىء، وأنها تنظم إجراء مناورات «مشتركة» بين القوات المسلحة فى الكويت وقوات الولايات المتحدة الأمريكية، كما تنظم دور الولايات المتحدة الأمريكية فى إعداد وتدريب القوات المسلحة الكويتية، وأخيرا فإن مدة هذه المعاهدة عشر سنوات.

وحسب إلى ما أمكن معرفته عن حقيقة المعاهدة الكويتية الأمريكية، فقد يكون من المناسب أن نشير إلى إن الصور التقليدية القديمة للوجود العسكرى الأجنبى صارت تتضاءل وتتلاشى لتفسح المجال إلى صور جديدة أقل وضوحا وأقل استفزازا وإثارة للمشاكل السياسية الداخلية رغم أنها قد تكون أكثر خطورة وأشد تأثيرا. وهكذا فإن زيارات الأساطيل للموانىء أصبحت الغطاء القانونى للوجود العسكرى البحرى الأجنبى، فبدلا من أن يتمركز الأسطول بصفة مستمرة فى الموانىء والقواعد البحرية للدول بما يؤدى إليه ذلك من مشاكل واحتكاكات واحتجاجات للقوى السياسية وخاصة المعارضة، ورغم أن الأساطيل قد أصبحت لديها من السفن والمعدات ما يغنيها عن كثير من تسهيلات الموانىء بحيث يمكنها الرسو على المخطاف خارج المياه الاقليمية، إلا أن هناك أمورا لا يمكن الاستغناء عنها مما تتطلبه ضرورة زيارة الموانىء، منها حاجة أفراد الأسطول إلى النزول إلى الأرض والخروج عن حالة الوجود فى البحر لفترة طويلة، وهذه الحاجة ضرورية للمحافظة على استعدادهم القتالى.

كذلك فان تخزين الأسلحة والمعدات والمواد مسبقا أصبح هو الصورة الحديثة للقواعد العسكرية الأجنبية، إذ أصبح وجود التشكيلات الكبيرة مكلفاً سواء إقتصادياً أو سياسياً فى حين أن وجود القوات قد يستمر فترة طويلة دون الحاجة إليه فى هذا المكان بينما تزداد الحاجة إليه فى مكان اخر، وهكذا لجأت الدول، وخاصة الولايات المتحدة إلى التخزين المسبق للأسلحة والمعدات والموارد فى أماكن مختلفة من العالم، معتمدة على تطور وسائل النقل الاستراتيلاى التى تمكنها من سرعة نقل الأفراد بأسلحتهم الخفيفة وبذلك تختصر الزمن اللازم للإنتشار والفتح الاستراتيجى لكن يجب أن نتذكر أن مناطق تخزين هذه الأسلحة والمعدات والمواد هى فى النهاية صورة حديثة للقواعد العسكرية الأجنبية.

والمناورات المشتركة هى التجربة الكاملة للوجود العسكرى الأجنبى الكامل فى المنطقة، حيث تنتقل إلى منطقة المناورة وحدات متكاملة من القوات الأجنبية وتظل بها لفترة ثم تقوم بإجراء تمرينات عسكرية بالإشتراك مع قوات محلية.

بنـاء على ماسبـق يمكن القـول أن معـاهدة «التعـاون الدفاعي» التي وقعها وزير الدفاع الكويتي مع وزير الدفاع الامريكي هي تقنين لوجود عسكـري أمريكي بـالصورة الحديثـة لمثل هـذا الوجـود، وانـه يتضمن انشـاء قواعـد عسكـرية أمـريكيـة بصورتها الحديثـة ويقنـن بقاء هـذه القوات. بـل إن الكويـت لم يخف رغبته في وجـود عسكرى امريكي تقليدى وكثيف وأن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تحفظت على ذلـك واكتفت بتحقيق ماتـراه مناسباً لها وبأقل تكاليف ممكنة.

هناك مـن علق على الأمر بأن الكويت حرة في أن تختـار من يعاونها في الدفاع ومن تعتقد انه قادر على تحقيق هذا الدفاع، وأن الاحتلال العـراقي يبرر ذلك على الأقل، وهو مالا نتفق معه على الاطلاق مبدىءيـاً يجب ان نتذكر ان الكويت لم تطلب من دولة عربية أن تساعـده في الدفاع عنه قبل الهجوم العـراقي. وأن ذلك كان أحـد الأخطاء الجسيمـة التي وقعت فيهـا القيادة الكـويتية، بالإضافـة إلى أنها لم تعد قواتها بأى صورة لمواجهـة التهديدات الصريحة التي وجهتها إليها القيادة العراقيـة، كذلك فانها لم تكن قبلا جادة في بنـاء قوات مسلحة قادرة على القتال اصـلاً. بالتالي فانه ليس من حق هذه القيادة أن تنحي باللوم على احد غيرها، ولا أن تشكك في فاعلية التعاون العـربي مالم تسع إلى تحقيقه. أخيراً فـان الكـويت قيـادة وشعبـاً لايمكنهـا أن تنكر أنـه لم يكـن في استطاعة القوات الامريكية أن تقـوم بما قامت به دون المعاونات التي قدمتها دول عربية أخرى سواء كانت دول خليجية أو مصر وأخيراً سوريا.

مـن جهة أخـرى فان المعـاهدة بما تنظمـه من وجـود عسكرى أمريكي لابـد وأن تؤدى إلى نتائـج وأخطار أكبر من الفـوائـد التي تحتمـل أن تجلبها، فهـي أولاً يمكن أن تجرنا إلى نـزاعات مـع دول في المنطقة تسـوء علاقتهـا مع الـولايات المتحـدة، وهـي مـن الان تضعف مـن احتمالات تحسين العـلاقات بين الـدول العربيـة وإيران، ويمكـن أن تـؤدى إلى اكثر مـن ذلـك مـع احتمال نشوء صراعـات أو خلافـات أخرى مع الولايـات المتحدة. وهي بالإضـافـة إلى ذلك تشكل خطر استخدام القـوات الأمريكية المسلحة ضد دول عربية أخرى قد لاتكـون تهدد الكويت، ولانشك في أن الكويت ستكون عاجزة عن منع قوات الولايات المتحدة عن استخدام أسلحتها ومعداتها المخزنة في قواعدها في الكويت ضد الدول العـربية التي لاتهدد الكويت، وهي بـذلك تكون عنصراً معـوقاً للتعـاون بين الـدول العـربية. بـل إن هـذا الوجود نفسه يصبح خطراً على الكويت نفسه في حالة ماإذا رغبت القيادة الكويتية في اتخاذ موقف تراه في صالحها مثل ما.. قد تختص بحجم انتاج البترول وبالتالي تحديد سعره، أو الامتناع عن تصدير البترول إلى جهات معينة وغير ذلك.

أخيراً فان هذا الوجود يشكل استنزافا للموارد العربية سـواء في الكـويـت أو في غيرها. إذ مـن المنتظـر أن تكـون المعاهـدة قد نصـت على أن تتحمل الكـويت تكـاليف بقـاء القـوات فيها وتكـاليـف المنـاورات، ولايستبعد أن تـدفـع الكويت أثمان المعدات والأسلحة والمواد المخزونة وتكاليف صيانتها وتحديثها.

إذا كان الأمر كذلك فلا يمكننا أن نوافق على أن الكويت حرة في أن تعقـد ماتشاء مـن معاهـدات مرة مع الـولايات المتحدة الأمريكيـة، ومرة أخرى مع بريطانيـا على مايبدو، وأن ذلك لاينطبق على الكويـت فقط، وإنما ينطبق أيضاً على الدول العربية كلها وعلى رأسها دول الخليج، وإذا مااحتاج الأمر في وقت من الأوقات إلى معـونة أجنبية فان ذلك يجب الا يتم قبل استنفاذ القدرات العـربية، وإلا بعد الاتفاق على ذلك وتنظيمه في الإطار العربي.

فلسطين والاستيطان والجهاد

أما عـن فلسطين فربما كـان مما شـد الانتباه هـو تلك المعركة الـوهمية التي دارت في الولايات المتحـدة الأمريكية حول منـح ضمانات لقروض أمـريكية لاسرائـيـل بمبلغ عشرة مليـارات دولار لبنـاء مستـوطنات لاستيعـاب المهـاجريـن الجدد. القضيـة أن الرئـيس الأمـريكي قـد استجمـع شجـاعتـه وتجرا بطلب تأجيـل تقـديم هـذه الضمانات مائـة وعشرين يومـاً وتجرأ وأعلن هذا الطلب. هنا دارت أحـداث المسرحية على خشبـة المسرح السياسـي العالمي باعتبار الأمر حدثا بالغ الخطورة وغير مسبوق.

وبداية لابد من القـول بأن الخلاف بين إدارة الولايات المتحدة الأمـريكية والحكـومة الاسرائيلية ليست أمـراً جديداً تماماً.. لكن الخلاف بين الإدارة الأمريكية والحكومة الاسرائيلية هـو من نوع الخلاف الذى ينشـأ دورياً بين الرجل وزوجتـه، أو بينه وبين ابنه المدلل، وإذا كنـا نجد في هذا الخلاف علاقة ايجابية فان ذلك إنما يرجع إلى الخضوع الأمـريكي للمطـالـب الإسرائيلية على طـول الخط ودون مناقشـة لكننا يجب الا نبالـغ في أهمية هـذا التطور إلا على الضوء والـدراسة الصحيحـة لموضوع الخلاف وأسبـابه ودوافعه.

أصل الخلاف يـاسـادة حول قروض طلبتها الحكـومة الاسرائيلية لبناء مستوطنات لاستيعاب المهاجرين الجدد إلى أراضينا المحتلة في فلسطين. وقيمة هذه القروض عشرة مليارات دولار أمريكي. وكل مافعلته الادارة الأمريكية أنها طلبت تـأجيل تقديـم ضمانات القروض مـائـة وعشرين يوماً فقط. كذلك فان الحديث يدور أحياناً حول ايقاف بناء المستوطنات على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة.

إذن فالحديث عموماً عن المستـوطنات ويتعلق أساساً حول توقيت تقديم القـروض الخاصة بانشائها، ومكان بنائـهـا. اما الحديث عـن الاستيطان فان أحـدا لايتحدث عنـه. والخلاف حـول الـزمان والمكـان هـو الـذى أبـدى الرئـيس الأمـريكي بصورة الشجاع المقدام الـذى يقاتل التنين ويلبسـه مسوح الشهـداء، بل إنـه جعلـه يقول أنـه سيقاتل هذه المعركـة حتى ولو أدى ذلك إلى أن تحصل على صوت واحـد في الانتخابات. هكـذا بلغ الأمر هـذا الحد من المهانة والذل لأكبر دولة في العـالـم ولرئيسها بكل معارك درع الصحـراء، وعاصفـة الصحـراء وسيف الصحـراء، والذى مازال يلوح باحتمال استخدام القوة ضد العراق إذا لم يسمـح بخروج جميـع الأوراق من داخـل الادراج وأن يضع جميـع الرسـائـل المتبادلـة بين الأزواج وزوجاتهم تحت تعرف لجان التفتيش، وأن يسمح بـل ويقدم جميـع المعامل الكيميائية في المدارس العراقية للتفتيش الأمريكي الذى يحمل علم الأمم المتحدة.

فلنترك روبـن بـوش يخوض معـركتـه ضـد أغنيـاء اسرائيل على نحو مافعل اللـص الشريف روبن هود، لكن امتنا لايهتم كثيراً بالمعركة التي يخوضها.

صحيح أننا قد نجـد في الخلاف الأمريكي الإسرائيلي عـلامات ايجابيـة، إلا أننـا يجب الا نبـالـغ في أهميتهـا. إن معالجة قضيـة الاستيطان اليهـودى لايجوز أن تنحصر في قضايا الزمان والمكان، إن معالجة هذه القضية تكون في لب القضيـة، الاستيطان نفسه، وليس أى شيء اخر. إن وصول عشرات ومئـات الالاف من المهاجـرين اليهود إلى فلسطين هو الخطـر، واستمرار ذلـك لابد وأن يـؤدى إن عاجـلاً أو



اجلاً إلى التوسع الإسرائيلي على حساب الضفة الغربية وقطاع غزة أولاً، ثم يتم على حساب الدولة العربية المحيطة باسرائيل ثانيا، ثم بالدول العربية المجاورة لتلك الدول ثالثاً. وأى تصور لاحتمال أن ينحصر الاستيطان الاسرائيلى داخل مايسمى بالخط الأخضر، أو حتى داخل الحدود الفلسطينية هو مجرد وهم وخداع. وإذا كان من المتوقع أن تحاول الولايات المتحدة الأمريكية وربيبتها اسرائيل خداعنا، فمالا يجوز هو أن نحاول خداع أنفسنا بأنفسنا. هذا عن المكان فماذا عن الزمان.؟ الأمر هنا أكثر غرابة. ماذا يمكن أن يحدث عند تأخير تقديم ضمانات القروض أربعة أشهر أو مائة وعشرين يوماً. من الواضح أن كل المطلوب هو إغراء الدول العربية، بالإستجابة للمساعى الأمريكية لعقد مؤتمر إقليمى لتسوية الصراع العربى الاسرائيلى، وربما دفع اسرائيل إلى حضور هذا المؤتمر، إلا أن ذلك ينتهى بانعقاد الجلسة الأولى والأخيرة للمؤتمر وبدء مايسمى بالمحادثات الثنائية بين دول عربية واسرائيل. وحينئذ تقدم الولايات المتحدة الأمريكية الضمانات المطلوبة، وتتلقى اسرائيل القروض المطلوبة، وتقوم بناء المستوطنات فى الضفة والقطاع وربما فى دول عربية أخرى، وترفع دول عربية عقيرتها بالصراخ والاحتجاج. وتتوقف المحادثات الثنائية فترة لتبدأ مساع جديدة لاستئناف المحادثات الثنائية، كل هذا والهجرة اليهودية مستمرة والاستيطان الإسرائيلى مستمر، وانتهاك الأمن العربى مستمر، والاعتداءات الاسرائيلية عبر الحدود العربية مستمرة. أما الادارة الأمريكية فانها ستقول بأنها قد تحملت الكثير من أجل العرب ومن أجل منع الاستيطان اليهودى فى الأراضى العربية المحتلة، وأنها مشغولة بأمور داخلية وخارجية، بالتطورات فى أوروبا الشرقية ويوغوسلافيا وغيرها، وبخفض الانفاق وسد العجز فى الميزانية، وبالاعداد للمعركة الانتخابية وإدارتها على نحو ماسبق أن قيل للعرب فى ظروف أخرى.



المصدر : مصر الفتاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ أكتوبر ١٩٩١

ايلول ٧٠ - ١٩٩١ بين الربط وعدم الارتباط

ومضى شهر سبتمبر مفعما بالاحداث حافلا بالمتغيرات ولست ادرى لماذا كلما جاء ذكر لفظ « ايلول » المسمى العربى لشهر سبتمبر فدائما ماتقفز الى ذهنى ذكريات ايلول الاسود عام ١٩٧٠ ومع ذلك فتلك الايام كانت اهون بكثير مما نحن فيه الآن .

احداث ايلول ١٩٧٠ تقدم الينا مدلولين احدهما سلبى عن انحراف القوى العربية عن المسار المستقيم للتضامن والتوحد القومى الى الدروب المتعرجة للتصادم والصراعات العرقية لم يستفيد منه سوى القوى الغريبة عن المنطقة . والثانى ايجابى يعكس رد الفعل القوى على الصعيد القومى ككل وفاعلية العمل العربى الجماعى المشترك . ونحن جميعا نعلم قصة المبادرة المصرية العربية للتجمع بالقاهرة حيث امكن احتواء الازمة .

وكان نهاية تلك القصة ذروة المأساة بوفاة القائد الذى دعا لقمة القاهرة بعد ان افلح فى نزع الفتيل وبذل قصارى جهده فى اعادة الوفاق والتضامن بين الفرقاء المتقاتلين . لقد رحل عن حلبة الصراع بعد ان أدى احدى روائع مهامه على مسيرة الحركة القومية العربية .

ولم يكن ذلك الصدام العربى الاول ولم تكن تلك المبادرة من جانب مصر وعبدالناصر الأولى من نوعها لحل خلافات العرب بواسطة العرب . فقد سبق ان بادرت مصر بالتدخل ١٩٦٦ عندما اعلن العراق مطالباته بحقوقه التاريخية فى الكويت التى كانت تعد لعقد اتفاقية ارتباط جديدة مع بريطانيا الدولة الحامية التى كانت قد بدأت فى سحب قواتها بعد اعلان الاستقلال . من هنا كان تحرك مصر بزعامة عبدالناصر ايجابيا اذ أوفدت قواتها ضمن قوات عربية للفصل بين الكويت والعراق وللحيلولة دون معاودة بريطانيا ممارسة دورها القديم فى المنطقة . وهكذا تم احتواء الازمة .

مثل هذا الموقف اتخذته مصر فى لبنان من قبل فى ١٩٥٨ عندما لجا الرئيس كميل شمعون الى استدعاء القوات الأمريكية بدعوى درء التهديدات التى استجدت تجاه لبنان بعد الوحدة المصرية السورية فى فبراير من ذلك العام ثم بعد ثورة تموز التى اطاحت بالملكية فى بغداد وبالنظام المرتبط ببريطانيا والمؤسس لحلف بغداد . هنا ايضا احبطت مصر ومعها جماهير الأمة العربية هذا الاجراء المرفوض عربيا الداعى الى التدخل الأجنبى فى المنطقة .

وخلاصة تلك السياسات والمواقف المصرية والعربية منذ التصدى لحلف بغداد ومشروعات ملء الفراغ وغيرها مما سبق الاشارة اليه .. الخلاصة الحفاظ على مضمون استقلال الدول العربية بتاكيد مبدأ عدم الارتباط .

وليس القصد من استعراض تلك الاحداث التفاخر بالماضى أو التحسر على الحاضر فذلك نهج لايفيد بل قد يضر . الذى يهمنا بالأكثر اليوم هو ان نتامل ونتمعن فيما جد من متغيرات جعلت من الفرقة والتدهور العربى شيئا مالوفا والتدخلات الأجنبية الفاضحة المكشوفة واقعا يفرض نفسه بعد ان اصبح مبدأ عدم الارتباط فى خبر كان .

لقد امكن لمصر والعرب مواجهة هزيمة ١٩٦٧ رغم فداحتها ورغم ماتركته فى النفوس من مرارة واذلال .. وأمكن لمصر والعرب امتصاص اثار الهزيمة .. وكان لشعب مصر الفضل فى ان يفرض على عبدالناصر الاستمرار فى القيادة ومواصلة المسيرة . وكان لعبدالناصر الفضل فى التمسك بارادة القتال وعدم الاستسلام الأمر الذى سرعان مابدا فى المعارك البرية والبحرية التى اعقبت الهزيمة (جزيرة شدوان واغراق ايلات) ثم كانت حروب الصمود والاستنزاف الشاقة الطويلة كتمهيد لمعركة



المصدر : مصر الفتاة

التاريخ : ١٤ أكتوبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التصدى والعبور .

ومن ناحية اخرى فقد وقف العرب حكومات وشعوبا الى جانب مصر بعد الهزيمة . وكان مؤتمر الخرطوم الذى جمع بين الملوك والرؤساء في مقدمتهم الملك فيصل الذى كانت حرب اليمن قد فرقت بينه وبين الرئيس عبدالناصر . ومن خلال تلك القمة وماتلاها من تواصل التأييد والدعم العربي لمصر والاردن والمنظمة سياسيا وماليا للمعاونة في ازالة اثار العدوان .

وفي هذا المناخ القومي الصحي ورغم غياب عبدالناصر كشخصية قيادية قومية فقد حقق المصريون والسوريون معجزة التصدى لجيش اسرائيل الذى لايقهر واجباره لأول مرة على التراجع وتسليم مواقعه واستخدم البترول العربي لأول مرة كسلاح له قيمته المؤثرة في معركة السياسة والاقتصاد بعد صمت دوى المدافع وخفوت قعقعة السلاح .

ثم دون استطراد فقد جاءت كامب دافيد كي تعيد الانقسام والفرقة الى العرب ولكن مع غياب الرئيس السابق السادات وبداية حكم الرئيس مبارك أمكن تدريجيا تخطى تلك المرحلة . وقيل اكثر من مرة أننا تجاوزنا كامب ديفيد و أنها استنفدت اغراضها باسترداد سيناء ووقف مباحثات الحكم الذاتي وسياسة التطبيع خاصة بعد نشوب الانتفاضة بالاراضي الفلسطينية المحتلة وبعد ان اصبحت علاقات مصر واسرائيل يسودها مايطلق عليه السلام البارد .

والغريب ان العلاقات العربية بلغت ذروتها من وفاق وتقارب وتضامن قبيل اغسطس ١٩٩٠ خاصة وقد عادت العلاقات مع القاهرة وجرت المياه الدافئة بين الاخيرة وبين كل من دمشق وطرابلس الخ .. (ويسترعى النظر ان الموقف العربي كان بالمثل على افضل مايكون قبيل اعلان السادات مبادرته بزيارة القدس) .

ولكن الفارق هنا كان ضخما وكبيرا للغاية فقد انقسم الموقف العربي ليس بالنسبة لاستخدام

بقلم السفير



بهى الدين الرشيدى

العراق القوة وهو مالم يؤيده احد، وانما بالنسبة لاستدعاء القوى الاجنبية للتدخل في المنطقة . هذا خلافا لكافة ماحدث من أزمات وصدامات من الخمسينيات الى السبعينيات - اقدم العرب ولأول مرة منذ عدة عقود على الغاء الارادة العربية المشتركة والتخلى عن الفاعليات القومية .

وليس هنا مجال التعرض لتفاصيل أزمة الخليج ونحن جميعا على علم باطارها العام . وقد سبق لى ان توصلت خلال كتاباتى السابقة خلال الأزمة الى بعض حقائق اشير



المصدر : مصر الفتاة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١٤ أكتوبر ١٩٩١

الى بعضها : أولها ان الذى لعب الدور الفعال والمباشر في اتخاذ قرار الحرب ليس مجلس الأمن وانما كان الكونجرس الامريكي الذى فوض الرئيس بوش في استخدام القوة .

وثانيها ان الذى كان وراء اتخاذ القرار والذى عمل له بدأب متواصل انما كانت جماعات اللوبى الاسرائيلي داخل اروقة الكونجرس ودهاليز الادارة الامريكية . ولم يقتصر ذلك على الضغوط والمناورات المستترة بل كانت هناك مساجلات معلنة على صفحات الجرائد الكبرى ومن خلال شبكات التليفزيون . وقد انتصرت تلك الدوائر الصهيونية رغم معارضة شخصيات لها وزنها وجانب كبير من الرئ العام الامريكي . وثالثها أن تلك الحرب كانت حربا امريكية حقا ولكن باموال خليجية ؟ ! ..

■ ■ ■

فاذا جئنا لما يحدث اليوم وهو بيت القصيد فسوف انقل للقراء بعض ماتداوله من افكار « منتدى الفكر العربي » الذى عقد بالقاهرة باوائل سبتمبر وحضره مفكرون وكتاب من كافة دول المشرق والمغرب العربي (بينما تخلف عنه الخليجيون) وكان موضوعه « افاق جديدة للتعاون الاقليمي العربي » .

وسوف يقتصر تعرضي هنا لبعض ماجرى من حوار حول مايتعلق بشكل مباشر بهذا المقال . ولعل اهم مايتصل بذلك ما أثير حول المفهوم القومي في المرحلة الاتية وعن صيغة العمل العربي المشترك في ضوء ماحدث من عدوان عربي مسلح على الكويت وعدوان عربي اجنبي مسلح على العراق . وفي ضوء ماترتب على ذلك من فرقة رهيبة وتباعد لم يسبق له مثيل .

والملاحظ انه رغم الاعتراضات والمداخلات من جانب بعض المتحدثين من الاساتذة والباحثين فانه يمكن اعتبار بعضهم من المتشائمين أو المتشككين ازاء تواصل المشروع القومي العربي أو بالأدق ازاء امكان السعي من اجل اعادة الوفاق والعمل المشترك في الأونة الحالية . هذا بينما غالبية المتحدثين اتجهوا الى تاكيد حيوية المشروع القومي رغم ازمة الخليج .

كما تمت الاشارة الى الجهود الجادة الجارية بالساحة العربية للتوصل الى ميثاق عربي جماعي جديد يشارك فيه العراق يتضمن تقويما لما حدث مع ارساء مبادىء جديدة للعمل العربي .

هناك جزئية هامة اثيرت بالندوة حول مايجرى حتى الان ضد العراق من حصار وتهديدات وتدخلات تحت ستار الشرعية الدولية . ورغم الاتفاق على فداحة مايجرى وعلى ان المقصود هو تصفية القدرات المتبقية لدى العراق اقتصاديا وتكنولوجيا وصناعيا وعسكريا .. رغم ذلك كان التساؤل عما اذا كانت قدرات العراق تمثل حقا رصيدا لصالح العرب عليهم التصدى للدفاع عنه وذلك في ضوء عدوانه المسلح على جارة عربية ؟ ! .

وقد تقدم كاتب هذه السطور باكثر من تعقيب ومداخلة في هذا الحوار للتاكيد على ان المشروع القومي الوحدوى يفرض نفسه على الواقع العربي عاجلا أو اجلا . وأنه وان اختلف المتحدثون حول الصيغ والمفاهيم فنحن نتفق جميعا على اهمية تعديل ماكان سائدا من قبل بشكل فضفاض غير محدد وعلى التركيز على المضمون الديمقراطى الخ ..

اما بالنسبة للعراق فقد اكدت ايضا على ان مايجرى من عقاب يتجاوز كثيرا ماهو منسوب اليه من جرم أو خطيئة .. وأننا عندما نتحدث عن العراق كرصيد لسلامة العربية لانقصد العراق تحت نظام بعينه . واذا كنا نتطلع لمزيد من الديمقراطية بالعراق فانه من الصحيح ان يمتد تطلعنا الديمقراطى كي يشمل دول الخليج باسرها مع تاكيد احترامنا لعدم التدخل بالنسبة لكافة الدول .

ولكن هذه النظرة بالالتزام بعدم التدخل لاتحول دون ان ننتبه الى مايحدث حاليا من تجاهل تام لمبدأ عدم الارتباط والى خطورة الاتفاقية الامنية للكويت مع الولايات المتحدة ومع بريطانيا وفرنسا) .. خاصة وبعض بنودها غير معلن مما قد يشكل اخطارا غير منظورة لبقية دول المنطقة . وقد تحدثت ايضا عن ان الاتجاه الدولى حاليا يحد من نظرية السيادة ويتحرك من منطلق



المصدر : مصــــر الفتاة

التاريخ : ١٤/١ أكتوبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

جديد كما حدث ويحدث بالنسبة لمشكلة الاكراد والحرب الاهلية الدائرة في يوجوسلافيا بل الانقلابات والأحداث الداخلية في ارجاء اخرى من العالم (كاثيوبيا والصومال وزائير وهايتى) وبالتالي فان المشروعات الكويتية للامن التي تهدد أمن المنطقة تتيح لنا حقا مشروعا في الاعتراض عليها .

ولاتاتي هذه المحاذير من فراغ فالوجود الاجنبي بالخليج يمثل تهديدا مباشرا لكافة دول الخليج والمنطقة خاصة بعدما تردد عن تخزين نووى وعن القوات البحرية والجوية النووية المرابطة بالكويت والخليج .

وفي الوقت الذى يجرى فيه اخضاع العراق بهذا الشكل من الترويض والاذلال فالحديث لايكف بين الحين والحين عن دول اخرى باعتبارها مهددة للسلام . والقارىء قد يذكر ماسبق ان اثير عن الانشطة النووية أو الكيمائية لدول مثل باكستان أو الجزائر أو ليبيا أو عن تسليح سورية وليبيا وايران بصواريخ سكود المصنعة في كوريا الشمالية الخ ..

بل لقد سبق ان تعرضت مصر نفسها لمثل هذه الحملات المنظمة المغرضة والتي يختفي من ورائها دائما اللوبى الاسرائيلي الرابض في اجهزة الحكم والاعلام الامريكية والغربية ..

ولعل ذلك يقودنا الى موضوع اصبح يمثل الحاحا شديدا امامى في كل لحظة يجرى التحدث فيها عن تجريد العراق من قدراته المدمرة او يجرى فيها الحديث عن مباحثات السلام .. وذلك يتمثل في سؤال عاجل هو :

لماذا لانكون هذه المرة اكثر واقعية ونعود الى قضية الربط التي سبق رفضها خلال أزمة الخليج .. لماذا لانربط بين تدمير اسلحة الدمار لدى العراق وبين تدميرها لدى اسرائيل ؟ !

لماذا لايكون على رأس جدول اعمال المباحثات مع القوى العظمى وغيرها بالحاح واصرار مشروع مبارك لاعلان الشرق الاوسط منطقة مجردة من اسلحة الدمار ؟ ! لعله توقيت مناسب ان ياتى ذلك مع الدعوات العالمية الامريكية والسوفيتية لنزع أسلحة الدمار ولعقد مؤتمر السلام ..



المصدر : مصر الفتاة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ أكتوبر ١٩٩١

وباعوا العرض والشرف

بقلم إبراهيم زيدان

وضاع الشرف العربي بفعل الانقسام والعجز والمؤامرة الامريكية حين فشلوا في احتواء ازمة غزو الكويت وكيف ولاحيثما يرتد البصر للواقع المرير المتدني وحياتنا التي اصيبت بالجدب والعقم واحتواها الخلل العقلي والنفسي يرى واقع عار وتخلف ضاع معه الشرف وتوارى العقلانيون من الرجالات فزاد اندفاع المخاطر حين غاب عن وعي هذا الاميروذاك الشيخ ان الامن العربي قضية لا تقبل التجزئة وان مصر تمثل العمق المؤثر في سلامة هذا الامن الذي يؤدي الخروج عليه من اعضاء اصابها الشلل والتجمد عن التفاعل مع حركة الحياة التي حالت النظم القهرية دون الارادة وانطلاقها بما عرض المصير العربي كله للمجهول المخيف بما استوجب على جيل روادنا ألا نقف موقف المتفرجين او ندع الحلول تفرض علينا حتى نبعث في حاضر امتنا المتردى حياة جديدة بكشف سوءات ما عليه أمة العرب ممثلة في قياداتها من قصر النظر وسوء التخطيط وشيوع النزاعات وفقدان التماسك وتشتت الارادة مع قوة مهدرة وروح مبعثرة بلا اتجاه بما غلب المصالح القطرية والخاصة مع فساد الذمم لنتعامى عن الاخطار المشتركة التى تهدد المصير الواحد بما غدت معه القضية التي سنعرض لها اليوم اخطر من ان تكون محلا للمزايدات والمغامرات واسمى من المصالح الخاصة وتجارة العقائد انها قضية الامن العربي وماكان من امر امير الكويت ومن حذا حذوه من محميات لا امارات حين لجأ لامريكا ودول الغرب لممارسة وضع ترتيبات الامن القومي لحمايتهم ووقع مع واشنطن ثم انتقل الى باريس ومنها رحلة العار والخزى الى لندن لتستقر قواتهم على الارض وفي الجو والبحر وكان قد وكل للقوات الامريكية فور تحرير الارض بمهمة الامن والنظام والادارة على ارض الكويت ليسدل الستار على عجزنا وتخلينا عن مصالحنا وانهيار ارادتنا حين غدت شئوننا بيد اعداء تتربص بالمستقبل العربي الذى رهن حكامه ارادته بكل مايلبي المطالب الاسرائيلية الذى صرح رئيس وزرائها شامير بان أى اتفاق سلام في الخليج لا يلبي المطالب الاسرائيلية سيضع الشرق الاوسط على حافة الهاوية ومن قبل اعلن الخبير الاسرائيلي (زئيف شيف) ان حرب الخليج هي اخر الحروب التي تستخدم فيها الاسلحة التقليدية في الشرق الاوسط حيث فشلت المحاولات المكثفة للطائرات الامريكية في تعقب منصات الصواريخ العقارية وتدميرها ومن يملك السلاح الذرى سوى اسرائيل بعد قضاء امريكا على القوة النووية العراقية المتنامية اى مساعي بغداد للحاق بالنادى النووى .

وهل تناسى هؤلاء الشيوخ ان امريكا رفضت كل مبادرات السلام دون مشاورة اى ممن اسمتهم بدول التحالف الذى نجحت في خلقه وقيادته بفعل قرارات هيئة الامم التي اكدت حرب الخليج ان الامم المتحدة بمختلف منظماتها ليست الا اداة في يد الولايات المتحدة تحركها كيفما تشاء وفي اى اتجاه يتمشى مع مصالحها ام تطالع هؤلاء صحيفة لوس انجلوس تايمز بان بوش يعتبر المبادرة السوفيتية تحرك سيىء النية لكسب مزيد من النفوذ في العالم العربي على حساب اهداف امريكا التى استنكرت ومن قبل مبادرة فرنسا بوجوب ربط تحرير الكويت بحل النزاع العربي الاسرائيلي الم تصرح مصادر لندن السياسية بان التشدد الانجلو امريكي يهدف بالاسلس الى رفض صدام لشروط التحالف المهينة ليعمد في النهاية كما صرح زعماء روس الى خوض الحرب .. ألم تقف هذه المؤامرة امام العديد من توجيهات الرئيس مبارك لصدام لاستدراك ابعادها ليمضي بوش منذرا صدام بالحرب بزعم اتفاق حلفائه معه على هذا الانذار وهم الذين اشادوا بالمبادرة السوفيتية واعتبروها

للـرئاسة بادرة ايجابية .. ألم يصرح السناتور جورج ماكجرافن المرشح السابق للـرئاسة الامريكية بأن اهمال الوصول الى تسوية عادلة للقضية الفلسطينية وضم القدس والجولان والسكوت على غزو لبنان واحتلال جنوبه هو ما هيأ الفرصة والبيئة السياسية المواتية لغزو الكويت بمخطط امريكي ام صدقتم باحكام ... مظاهرات قامت في أمريكا تقول (اننا لا نحارب لتثبيت الشيوخ) او امكان السيطرة على القوات الامريكية وعلى حركتها داخل المنطقة حتى ولو اجتمعت الدول العربية كافة سيما وقد تقوقع الاتحاد السوفيتى على مشاكله وتراجع عن كثير من المبادىء التى مثلت وجوده واذا كانت هذه الدول تردد صراحة ان ذلك العالم الذى لم يدخل عصر الحضارة وقيمها بعد ينبغى ألا يؤمن على سلعة تتحكم في عصب العالم مثل النفط وليكن معلوماته وان لم يحن الحين بعد لاستشعار الدول الاوروبية القلق من نوايا الوجود العسكري الامريكي في الخليج (والذى تسعى بعضها النصيب فيه) لا ولم تبد بعد ثمة تحفظات حول اهداف الولايات المتحدة طويلة الاجل في المنطقة فاننا نسألكم ماذا تفعل مصر التى تمد اليد لاخوة المصير والذين لم يقفوا من ذلك موقف المتحفظ فحسب بل خانوا رسالتها وتضحياتها والشقيقة سوريا وبعيدا عن الصدق والوفاء تراجعوا عن كل ما تضمنه اتفاق دمشق الذى مثل قذى في عيون امريكا ومن يحالفها والذى كان يقوم على تبنى مرحلة جديدة تتجاوز المحنة وتواجه التحديات وتباشر المسئولية الامنية والدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى مؤثرين الاحتماء بعباءة واشنطن التى تمكن لاستعمار جديد له اهداف تكمن في احتلال مواقع هامة في الصراع على مصدر الطاقة بما يكسبها مزايا اقتصادية على حساب اليابان واوروبا الغربية دون ان تنسى مشاركة اسرائيل في الترتيبات الامنية هذه .

هل فات هؤلاء ان المشكلة الفلسطينية هى النزاع الاقليمى الوحيد الذى لم نشهد له تناقضا في المواقع والمصالح بين دول التحالف هذه وروسيا معهم .. وهلا ايقظ ذلك النيام على حقيقة ما يحاك للمنطقة من مؤامرات ام يظنوا وربيبتهم امريكا ان مشاعر الرأى العام العربى ستظل مكبوتة وان الوقت لم يحن لطرد اشباح اليأس

انها معركة تحدى الضياع والانحدار والخيانة .. نعم ستدخل اجيال جديدة حلبة الصراع متمثلة اساليب الكفاح كافة ضد هؤلاء وهؤلاء لان الجيل الذى يحيا على التردى لن يؤمن بغير العنف الذى يسميه سادتكم ارهابا لا ولن يباع الشرف والعرض .

(ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل . صدق الله العظيم .

فليشهد التاريخ وان غدا لناظره قريب وقد استرد شعب الخليج وعيه وصحوته حيال من اهدر مشاعر الكرامة والوطنية فيه .

عودة محزونة الى ملف البديهيات

زمن الفتنة لم ينته بعد. وقد كان الظن ان الالتباس الذي واكب أزمة احتلال الكويت هو «الفتنة الكبرى» بغير منازع على الأقل. فقد كان هذا هو انطباعي الشخصي الذي دفعني الى إثبات الحالة في مقال نشرته «المجلة» تحت ذاك العنوان في شهر سبتمبر (ايلول) من العام الماضي. غير اني بعد الذي قرأت وسمعت حديثا، ادركت ان الذي فات، بالمقارنة، هو الفتنة الصغرى، وان الذي نعيشه الآن أجدر بان يطلق عليه وصف الفتنة الكبرى.

ولست معنيا كثيرا بضبط الكلمات والأوصاف في هذه النقطة ومناقشة ما اذا كان الغزو هو الفتنة الصغرى وآثاره هي الكبرى، أم أنه كان حقا فتنة كبرى وما نحن بازائه هو فتنة أكبر. لكن مايهمني هو التنبيه الى أننا في اللحظة الراهنة بصدد فتنة أشد من الاولى - أقول لكم لماذا:

لان موضوع الفتنة التي صاحبت الغزو كان واضحا ومحددا. اذ تمحور حول العبث ببعض الشعارات القومية والاسلامية، وحول مسالة الاستعانة بالقوات الأجنبية. وفي كل الأحوال فان اللغط حول الأمر كله انتهى، ولم نعد له محل بعد اجلاء القوات العراقية من الكويت. اي أن تلك الفتنة، من أولها الى آخرها، لم تستغرق سوى ثمانية أشهر.

اما الفتنة الثانية التي نحن بصددها فموضوعها تجاوز واقعة الغزو وضرب بعيدا في عمق الواقع، حتى زلزل الكثير من المسلمات المستقرة في ضمير ووعي جماهيرنا منذ عقود طويلة بل منذ قرون بعيدة.

الفتنة الأولى أصابت العقل العربي بالصدمة، واحدثت فيه ما احدثته من بلبلة والتباس. لكن الفتنة الثانية أفسدت الروح في مجمل الكيان العربي.

الفتنة الأولى شوهت الواقع ولكن الثانية مسخت الحلم!

فنحن نفهم مثلا ان يدور لغط حول جدوى الحل العربي للأزمة، لكننا لابد ان ندهش للغاية حينما نختلف حول ما اذا كانت هناك أمة عربية ام لا، وحول ما اذا كان هناك مصير مشترك ام لا.

لابد ان تثير فزعنا تلك العودة الى مناقشة البديهيات، حتى تعين علينا الآن ان ننفق وقتا طويلا وجهدا كبيرا لاثبات ركائز الوعي الصحيح التي ينهض عليها كيان الأمة ويحدد وجهتها.

فقدان الذاكرة العمومية

عندي ملف متخم بالكتابات التي اصبحت تشكك في كل شيء، وبعضها يرفض كل شيء في عالمنا العربي. ولو أن المرء ذهب بخياله بعيدا، وتصور أن نصف المقولات التي حملتها تلك الكتابات نفذ الى عالم الواقع، وترجم الى حقائق، فلابد أن تذهله النتيجة. لأننا حينذاك سنتحول الى كائنات ضائعة بلاقوام ولا هدف، بعضها يعيش في كفالة الغرب حتى يستنفد أغراضه، وبعضها يصير لقمة سائغة لكل عابر. أي أننا سنتحول جميعا الى ضحايا، يتوزعون بين الالتحاق أو الانسحاق!

ان تلك الكتابات التي أعنيها صارت تنفي ان هناك أمة عربية، وتتساءل بشك كبير عن مقولة المصير المشترك، وتدعو صراحة الى أن ينصرف كل الى حال سبيله، ولا شأن له بالآخر العربي، وتسخر بل تقوض تماما فكرة الوحدة العربية. أما قضية فلسطين - التي يصفها البعض بالمسالة الفلسطينية - فقد غدت عند هؤلاء الكاتبين هما فلسطينيا ألقي عبؤه على كاهل العرب بغير مبرر. وقرانا لمن تساءل متشككا عما اذا كانت اسرائيل هي العدو الأول للعرب أم لا. وسمعت بعضا من الذين ارادوا الامساك بالعصا من النصف، يقولون ان اسرائيل عدو فقط لبعض العرب، أما البعض الآخر فلا ناقة لهم في الأمر ولاجمل. بل قرانا ان خلافا جرى حديثا بين بعض المندوبين في الجامعة العربية - الذين هم يقينا ليسوا من الشباب المندفع أو الطائش - حول ما اذا كانت العلاقة مع اسرائيل «صراعا» أم أنها مجرد «نزاع»!

اختلف الموقف أيضا من الولايات المتحدة الامريكية والغرب عموما في تلك الكتابات. وصار الامريكيون والغربيون أحب وأقرب الى قلوب بعض العرب من أي عرب آخرين. بل اختلف الموقف من موضوع الاحلاف

العسكرية والقواعد الأجنبية. وصارت تلك العناوين التي كانت تستفز الضمير العربي طيلة العقود الماضية، لافتات لاتخلو من جانبية، وتحاط بقدر معتبر من الحفاوة والود!

صار يقال لنا - مثلا - ان تلك عناوين قديمة افرزتها مرحلة الحرب الباردة، التي طويت صفحتها وانتهت. اما في ظل «الوفاق» فثمة مفاهيم جديدة ولغة جديدة تماما، تجاوزت باشواط بعيدة تلك «السلفية السياسية» التي مازلتم تعتنقون بعض مبادئها «البالية». ونسي هؤلاء ان تلك الحرب التي انتهت كانت أساسا بين السوفييت والأمريكان، ولم نكن نحن طرفا فيها، وانما كنا وقودها وضحاياها. وان الانفراج حدث بين القطبين، اما نحن فلم يتغير الكثير في وضعنا. ومن بعض الجوانب، فربما كان الوفاق على حساب بعض مصالحنا وقضايانا، ومؤديا في الوقت ذاته الى افراز تحديات جديدة بالنسبة الينا. والأمر كذلك، فنحن نطلق الزغاريد لعرس أو فرح لسنا شركاء فيه أو مدعوين اليه!

الخلاصة ان صدمة الغزو كانت من القوة والقسوة بحيث أصابت كثيرين منا بحالة من الذهول وفقدان الذاكرة العمومية. وكان من أسوأ الآثار التي ترتبت على ذلك ان تلك الشرائح من اخواننا العرب اسقطوا من اعتبارهم حصيلة خبراتنا التاريخية والنضالية، التي تشكل ركنا ركينا في وعي الأمة.

بعد الغزو صرنا مثل جورباتشوف عندما عاد من القرم في أعقاب فشل الانقلاب ضده. لقد عاد - كما قال - الى اتحاد سوفييتي مختلف، وأحسبه عاد أيضا شخصا مختلفا. بدورنا عدنا الى عالم عربي مختلف، مع فارق جوهري، هو ان جورباتشوف عاد الى بلد، لما اختلف، صار أكثر أملا في المستقبل. اما نحن فقد عدنا الى عالم عربي ضائع، أصبح اشد يأسا من المستقبل.

كان اختلافهم في الاتحاد السوفييتي انطلاقة وقفزة الى الأمام. أما نحن في العالم العربي فقد جاء اختلافنا على نحو مغاير في الاتجاه: تشرذمنا وانتكسنا الى الوراء!

وليته كان تشرذما سياسيا وماديا فقط، اقتصر على تباعد الأقطار وانقطاع المصالح، لكنه للأسف الشديد انتهى بأزمة روحية ونفسية، اقترنت بميل الى الانسلاخ المشوب بالتباغض، فضلا عن الانكفاء والتباعد.

محاكمة الواقع لا القيم

نعم، لقد انتهكت القيم الأساسية للتعايش في العالم العربي، ومزقت الوشائج، وجرى العبث بكل الأحلام التي اضاءت وعي الأمة منذ تنسمت رياح الحرية والاستقلال. لكن، من قال ان انتهاك القيم يبرر الكفر بها، وان تمزيق الوشائج يرتب التنكر لها والغاءها، وان العبث بالأحلام يعني بالضرورة انه لم يعد لنا غد نعلق عليه أشواقنا؟

لقد هتك شعار الأمة الواحدة. وباسم الوحدة جرى افتراس قطر عربي بوحشية بالغة. والاسلام والجهاد وفلسطين، وكل قيمة جليلة في حياتنا أمكن توظيفها، استدعيت ومرغت في الوحل، واريد لها ان تكون قناعا مزيفا يستر جريمة الاحتلال ويسوغ الاغتصاب والانتهاب.

لا نجادل في ان ذلك قد حدث، ولانختلف على بؤسه وفظاعته. ومع ذلك، فنحن نذكر الجميع بواحد من قوانين الكون وسنن الحياة ومعادلات العقل والمنطق، حيث القيمة هي التي تحاكم الواقع والتاريخ وليس العكس.

ان انتهاك حقوق الانسان في بلدنا، وعجزنا عن الدفاع عن هذه الحقوق لسبب أو آخر لايعنيان على الاطلاق سقوط القضية وتنكرنا لمبادىء حقوق الانسان. لكنهما يعنيان ان ثمة جريمة ارتكبت، وان اعلاءنا واحترامنا لتلك الحقوق يجب ان يستمرا، لأن لنا جميعا مصلحة في ادانة العدوان وتعميق تلك القيمة في واقعنا، ان لم يكن من أجل جيلنا فلأجل أجيالنا المقبلة.

ذلك يسري أيضا على قيم الديموقراطية والشورى والحرية والعدل والمساواة، وغير ذلك من المثل العليا التي بدون اعلائها يتعذر الانتماء الى العالم المتحضر، والى مجرى التاريخ.

العدوان على القيمة أو المثل الأعلى أو القضية النبيلة والشريفة، أيا كانت وحشيته، لايلغي أيا من تلك العناوين المضيئة، وانما يعد شهادة تجرم المعتدي وتثبت ادانته، أمام القانون وامام التاريخ.

هذه القضية هي واحدة من «البديهيات» التي صرنا نحاول اثباتها والتذكير بها، خصوصا ان مختلف المقولات الداعية الى التخلي عن قيم التعايش والاخاء العربي والى التنكر للعديد من القضايا والاحلام العربية، استندت أساسا الى أن هذه القيم والقضايا انتهكت وان واقعنا فشل في الدفاع عنها. فأدينت القيمة وحوكمت وصدر بحقها حكم الاعدام والنفي، لأن هناك من اساء اليها وهتك حرمتها!

بقلم فهمي هويدي

خذ مثلا ماكتبه مثقف كويتي بارز هو الدكتور محمد الرميحي، رئيس تحرير صحيفة «صوت الكويت»، في معرض الدفاع عن الاتفاقية الأمنية التي وقعت اخيرا بين الكويت والولايات المتحدة الامريكية: «كانت محنة الكويت هي النار الهائلة التي من نورها اكتشف الوطن العربي باسره عجزه الحقيقي عن حماية مفاهيم حارب من أجلها طيلة قرون طويلة. فقد اسقط الغزو مقولات ابدية الوحدة العربية وحتميتها، ومفاهيم الأخوة، وحقوق العرب على العرب. وكشف الغزو بوضوح ان النظام العالمي الذي بدأت تتضح ملامحه حولنا، اسبق من قدرتنا العربية على ملاحقة تطوراته» («صوت الكويت» ـ العدد الصادر في ٩١/٩/٢١).

هل هذا خطاب يمكن قبوله أو التسليم به؟

هل اسقط الغزو حقا مقولات الوحدة العربية ومفاهيم الاخوة وحقوق العرب على العرب؟ اليس الذي حدث كان انتهاكا لتلك المقولات وعدوانا فاحشا عليها، ولم يكن اعلانا عن سقوط اي منها؟

هل يجوز لنا ان نعلن سقوط الديموقراطية ورفضها في بلادنا، لمجرد انها تعرضت للعدوان والمسخ في العديد من اقطارنا العربية، بينما كان الغرب أسبق منا في كفاءة التعامل مع هذه القيمة وقطف ثمارها؟

الا ينبغي ان نتجه بالادانة والاتهام الى السياسات الغاشمة التي لوثت الأهداف النبيلة والشريفة، التي سعت اليها امتنا منذ تشكل لها وعي وصار لها حلم تهفو اليه، لا ان نصوب سهامنا الى قلب تلك الأهداف وننعيها الى الأمة، حتى تفجع مرتين: مرة في أبنائها، ومرة في أهدافها؟

ان التشخيص الغلط في علل الأمم خاصة، له ثمنه الباهظ من المنظور التاريخي.

لقد وقع «الاتحاديون» في تركيا العثمانية في هذا الخطا، وهم يبحثون عن حل لما الت اليه حالة الخلافة (الامبراطورية) العثمانية من فساد وانهيار. فبدلا من أن يحاربوا الفساد الذي أهدر قيم الاسلام وشوه أساليبه ومقاصده، حاربوا قيم الاسلام ذاتها، وسعوا الى فصم وشائج تركيا مع كل ما هو اسلامي، من نظم وقوانين ولغة وتقاليد وازياء!

اتهم الاسلام بخطايا بعض ابنائه، وصدر بحقه أيضا حكم بالنفي من تركيا فدفع الأتراك الثمن من مستقبلهم، اذ مسخت هوياتهم فلا بقوا مجتمعا اسلاميا كما كان، ولا صاروا مجتمعا غربيا كما تمنى أتاتورك وزمرته. وبعد أن كانت تركيا في صدارة ومقدمة الدول الاسلامية، صارت دولة ملحقة بمؤخرة الدول الغربية، كما قال بحق أحد الساسة الأتراك. ولاتزال تركيا تعاني من دوامة هذه المحنة منذ ستين عاما تقريبا.

هل يراد لنا أن ننتهي النهاية نفسها فنخسر كل ماننتمي اليه، ونتعلق بسراب لن يقودنا الا الى التيه والضياع؟



ضوء في آخر النفق

لحسن الحظ فان هناك شعاعا من الأمل يخفف من وطأة الاحباط الذي نستشعره والحزن الذي يتملكنا، ونحن نطالع خطاب «الانخلاع» الذي يعيدنا الى نقطة الصفر البائسة. ويتمثل هذا الأمل في بعض الأصوات التي تصل الينا بصعوبة بالغة، وعلى فترات طويلة متقطعة، داعية الى نقد الذات وحشد مالدينا - أو ما تبقى - من طاقات لخوض معركة الدفاع عن قيم الأمة ووشائجها واحلامها المهدورة.

سمعت كلاما بهذا المعنى من بعض الأخوة الخليجيين في زيارة اخيرة قمت بها الى لندن، ووجدت بعضا من أصدائه في ما كتبه الدكتور اسماعيل الشطي، رئيس تحرير مجلة «المجتمع الكويتية»، ونشرته «الحياة» اللندنية في ٢٦ سبتمبر (ايلول) الماضي (لاحظ ان هذه الأصوات تنطلق من لندن - هل التربة العربية غير مواتية؟).

في مقاله المنشور تحت عنوان «لحظة تأمل قبل التوقيع وبعده» دعا الدكتور الشطي الى مراجعة مختلف المقولات والافتراضات السائدة في بعض موجات الخطاب العربي الراهن، خصوصا دعوات «الانخلاع» التي اشاعت اليأس من الانتماء العربي والاسلامي وافرطت في الثقة بالغرب.

منطلق المقال هو الأهم في نظرنا، حيث هو خطاب يتبنى موقف الثبات وتصحيح الواقع واحياء خلايا العافية في البنية الكويتية والخليجية، والحفاظ على خلايا العافية في الجسم العربي في مسألة الأمن على وجه التحديد.

في نقطة العلاقة مع الغرب، التي تشكل محورا مهما في خطاب «الانخلاع»، اثبت الدكتور الشطي نقدا حادا للنظام العربي الذي «جردته العلمنة المعاصرة من قيم الاسلام وعاد جاهليا يغير فيه القوي على الضعيف» - على حد تعبيره. لكنه في الوقت ذاته حذر من الافراط في الثقة بالغرب، وذكر «ان الغربيين يفكرون في مصالحهم بالدرجة الأولى وان الارتماء في احضانهم والاندفاع نحوهم - من دون تهيئة خيارات بديلة - يعني ان اللهاث وراءهم لتحقيق مصالحهم، والتكيف المتوالي مع استراتيجياتهم حتى نضمن الاستمرار في فلكهم من أجل حمايتنا والدفاع عنا».

وفي موضع آخر قال: «ان الافراط في الثقة بالغرب، يعكس نوعا من الاندفاع والانفعال. فتارة نستمع الى التهوين من العلاقات الكويتية - العربية والاسلامية. وتارة أخرى نستمع الى التهويل في العلاقات الكويتية - الغربية. ولذلك يصبح من حق الكويتي ان ينبه الى خطورة تشييد العلاقات الخارجية بناء على الانفعالات».

لن نناقش مختلف التساؤلات والشبهات المثارة حول بديهيات الانتماء أو الحلم العربي فمجرد اطلاق هذه التساؤلات والشبهات هو اعلان عن عمق الأزمة التي خلفتها كارثة العدوان. لكننا فقط ننبه الى نقطتين اثنتين بهذه المناسبة:

● النقطة الأولى ان الانتماء العربي الذي نتصوره لايقوم على اعلاء العصبية الصرف دون غيره. ولكنه يشكل اعتزازا بخليط من الوشائج التي تشكل عناصر الهوية في نهاية المطاف، التي تتداخل فيها العروبة مع الاسلام، حتى يصبح كل منهما وجها للآخر. ونحن بالمناسبة لانعرف ماذا يبقى من العروبة بدون الاسلام، ولا كيف تسير مركبة الاسلام بغير العروبة، التي بلسانها نزل القرآن، وفي كنفها انتصبت الكعبة، قبلة كل المسلمين في كل مكان.

● النقطة الثانية هي اننا نعيش عالما يعاد ترتيبه من جديد، ويشكل التواصل والتلاقي وتوسيع المشترك محاور أساسية للنظام الذي تجري اقامته الآن على وجه الأرض. من هذه الزاوية، فان خطاب «الانخلاع» والانكفاء والاعتزال لايصبح فقط اهدارا لحقائق الجغرافيا والتاريخ في هذه المنطقة، لكنه أيضا يعد خطابا يقف خارج العصر ويناقض توجهاته.

لمصلحة من يجري تفكيك الأمة وتمزيق وشائجها وتقويض أحلامها؟!

سؤال وجهناه من قبل الى الذين قارفوا الاحتلال أو ساندوه، ونوجهه من بعد الى الذين كانوا ضحاياه! ■

احتلال دولى دائم للعراق

تبين لشعوب العالم الثالث وخاصة الشعوب العربية ان القرارين الاخيرين لمجلس الامن جاءا بعيدين كل البعد عن القرارات السابقة للمجلس التى صدرت عقب هزيمة العراق فى حرب الخليج .

هدف القرار الاول هو السيطرة على المورد الرئيسى للعراق وهو البترول المستخرج من اراضيه .

والثاني خاص بمنح فرق التفتيش حرية مطلقة على ارض ومياه واجواء العراق من شأنها تجريده من سيادته ومن غطائه الاستراتيجي على أمنه وحيويته فاصبح العراق من الناحية العملية تحت الوصاية الدولية القائمة على الرقابة الابدية لامريكا بطريقة تعسفية وحاقدة اكثر عمقا عما حدث لالمانيا واليابان فى الحرب العالمية الثانية .

ان القرارين الاخيرين لمجلس الامن وهما امريكيين الصنع قد نقلا التحدى القائم بين التحالف الامريكي المنتصر فى حرب الخليج وبين العراق المهزوم الى حالة احتلال دولى دائم له تأثير عسكري واقتصادى وسياسي ومعنوى على شعب العراق موكول ادارته ومراقبته للادارة الامريكية بصفة دائمة .

ان حقد الرئيس الامريكي لفشله فى اسقاط النظام العراقي جعل من مادة القرار الاخير لمجلس الامن عبرة قاسية لآمال دول العالم الثالث التى تسعى الى التحرر الوطني او الى توازن فى القوى او الى الرغبة فى توزيع الثروات التى تملكها ، لصالح شعوبها .

ومما شجع مجلس الامن الدولى وهو تحت الوصاية الامريكية لاصدار هذين القرارين التعسفيين ضد شعب العراق ان ردود الفعل العاطفية او السياسية او الاقليمية من الشعوب العربية لم تكن على مستوى الاخوة العربية التي كانوا ينطقون بها مع قادة وشعب العراق قبل حدوث ازمة الخليج مباشرة وان رد فعل العرب عامة نحو شعب العراق يجعل من الاخير عنصرا خارج الكيان العربي وهو موقف لن يقبله التاريخ فى يوم من الايام .

ان حرب الخليج لم تصب شعبى العراق والكويت فقط انما اصابت كل العرب فاهتزت ارادتهم وفقدوا اموالهم وثرواتهم وتاثرت سيادتهم ومكنوا الاعداء من تشتيت كيانهم وذهبت ريحهم الى من تسبب فى ازمة الخليج وادارها وخطط معكرتها وكسب نصرها .

ان النصر الذي حصل عليه النظام الامريكى فى ازمة الخليج يجعل بالتبعية ان المصالحة والتوصل الى صيغة تعايش بين العرب واسرائيل امرا لامفر منه طالما ان النظام الامريكى اصبح سيدا للطرفين المتصارعين العرب واسرائيل .

ولو شعر العرب فى يوم من الايام بحقوقهم الانسانية التي منحها الله لهم لماترددوا ابدا فى مجابهة جماعية لهذه القرارات الامريكية التي تمس حقوق الانسان العربي .

ان السيطرة العالمية لاتدوم للابد واذا كانت الامبراطورية البريطانية قد استطاعت السيطرة على اغلب اجواء العالم الغنية بالمواد الخام طيلة اربعة قرون فانني ارى ازاء تطور وسرعة الاحداث فى عالم الثورة التكنولوجية والاتصالات ان سيطرة الامبراطورية الامريكية لن تدوم اكثر من خمسين عاما .

فريق اول محمد فوزى



على باب الله



الاشـــاوس والكوارث.. ولكن!

بقلم : محمود السعدني

الكاتب الاستاذ فيليب جلاب تتفق معه احيانا وتختلف معه احيانا، ولكنك ستقرا له في كل حين، واكاد اقول ان فيليب جلاب استطاع ان يملأ الفراغ الذي تركه الكاتب الكبير الراحل محمد عفيفي، لولا ان فيليب حصر نشاط قلمه على الصحف وفي دائرة السياسة، ولو انه اطلق لقلمه العنان وعالج موضوعات ادبية لكسبنا اديبا من النوع الذي نباهي به الامم يوم المعرض الدولي للكتاب!

والعبد لله لم يختلف مع فيليب جلاب الا مرات قليلة اهمها واقربها ازمة الخليج الاخيرة وكان من راي العبد لله ان فيليب جلاب انضم الى حزب.. ولكن! وهو الحزب الذي شجب غزو العراق للكويت.. ولكن! واستنكر فعلة الاشاوس.. ولكن!

والحق اقول ان فيليب جلاب كان من اقوى الاصوات في حزب ولكن واشدها تاثيرا، فهو لم يكن في معسكر الاشاوس. وهو لم يقبل في اي يوم دعوة النشامى الى المؤتمرات اياها التي كانت مهرجانات لمدح الاشاوس.. ليس الاشاوس وحدهم، ولكن نخل الاشاوس، وانهار الاشاوس، وحزب الاشاوس، ونهضة الاشاوس، واجهزة الاشاوس، وحتى فن الاشاوس، مع ان الذي بين الاشاوس والفن ابعد بكثير مما بين الارض والسماء!

المهم.. فيليب جلاب لم يكن مع الاشاوس ولكنه في المشكلة كان مع الحل الامثل. وماهو الحل الامثل؟ حل المشكلة عربيا.. كيف؟ هذا هو السؤال الذي لم يستطع فيليب جلاب الرد عليه في كتابه الذي صدر اخيرا.. (الراي الآخر في كارثة الخليج) والذي كتب مقدمته الاستاذ محمد حسنين هيكل. الاستاذ فيليب جلاب وعلى اتساع صفحات الكتاب التي بلغ عددها (٣٠٠) صفحة فشل في وضع اصبعه على الحل العربي الامثل الذي كان يطلبه. لقد كان يطلب حل المشكلة عربيا.. طيب.. كيف؟ هل كان يمكن اقناع الاشاوس بالجلاء عن الكويت في قعدة عرب يتبادل فيها الجميع اكواب الشاي المعطر بالنعناع، وياكلون فيها «الطلي» المطبوخ بالرز المخلوط بالزعفران، لقد دخل الاشاوس الكويت بصواريخهم ودباباتهم وقواتهم التي تسد عين الشمس. وجعلوا من الكويت الشقيقة المحافظة رقم (١٩) وحفروا الخنادق على طول الشاطئ، ووجهوا الصواريخ الى السعودية والبحرين. اي انهم فرضوا نوع الحل الذي يناسب المشكلة.. وهو الحرب! فهل كانت الجيوش العربية مستعدة للدخول في حرب مع الاشاوس، ان الجيش المصري هو الوحيد بين جيوش العرب الذي يستطيع منازلة الاشاوس. ولكن بشرط ان ينتقل الجيش المصري كله الى خط المواجهة، فهل كان من الممكن اخلاء مصر من جيشها ونقله باسلحته وعتاده الى خط النار لفرض الحل العربي المطلوب؟ لا اعتقد ان فيليب جلاب ومهما بلغت درجة سخريته، سيوافق على هذا الاجراء!

وفيليب جلاب يعلم تمام العلم ان الجيوش العربية لم تكن مستعدة لمنازلة جيش يملك الصواريخ والغازات السامة والمدفع العملاق.

واسال فيليب جلاب ـ واعرف انه صادق مع نفسه ـ اين الجيوش العربية التي كان بمقدورها دحر العدوان العراقي. اذا ركب الاشاوس رؤوسهم وسعروا خدودهم، وقالوا للعرب.. لن نخرج من الكويت الا على اسنة الحراب؟

ولقد أخطأ فيليب جلاب مرتين في الكتاب، مرة عندما خاطب مخالفيه في الرأي قائلا : «ويسارع بعض السادة قائلين :ومن المسؤول عن اعطاء الفرصة للقوى العالمية لتفعل بنا ما كانت تخطط له منذ سنوات؟ اليس هو صدام حسين»؟

ويرد عليهم فيليب جلاب قائلا : «نعم ايها السادة، ولكن هذه مناقشات أكاديمية من الصعب الاستمرار فيها اثناء اشتعال الحريق».

واتساءل بدوري، هل يؤمن فيليب جلاب فعلا بان مثل هذا الطرح هو من نوع المناقشات الاكاديمية؟ ان نتيجة الفعل ـ وكما يعرف الأخ فيليب ـ تقع دائما على عاتق الفاعل، والفاعل الاصلي في كارثة الخليج هم السادة الأشاوس. ولو أن الأشاوس اتجهوا بجحافلهم الى حدود اسرائيل لمات جميع العرب معهم وربما قبلهم. ولكنهم اتجهوا الى الكويت، وارجو من الأخ فيليب أن يذكر لي سببا وحيدا وجيها يبرر هذه الفعلة النكراء!، وهذا الطرح ليس «مناقشة أكاديمية»، ولكنه اساس الموضوع، وعلى كل من يريد التعرض للكارثة ان يجيب أولا عن هذا السؤال.

الخطأ الثاني الذي وقع فيه فيليب جلاب هو انكاره الشديد انه ذكر هذه العبارة في اي وقت، مع أن العبارة «مناقشة اكاديمية» منشورة على صفحة ٢٠ وفي السطر الرابع بالتحديد . أما انكار الأخ فيليب فقد ورد في صفحة ٥٣ وتحت عنوان من الذي يحوه

ويزور؟.

يقول الاستاذ فيليب بالحرف الواحد «نسب الى استاذ مرموق للفلسفة انني قلت ان مسالة البحث عن السبب الذي ادى الى الوضع الراهن في المنطقة ليس الا مسالة اكاديمية». وواضح ان احدا لم ينسب اليه قولا لم يقله، لان فيليب قاله بالفعل على صفحة ٢٠ وفي السطر الرابع. والغريب انه كرر انكاره عدة مرات، ثم راح يكيل اللكمات لاستاذ الفلسفة الغلبان الذي لا اعرف اسمه. وطبعا معركة من هذا النوع بين استاذ فلسفة وكاتب في حجم فيليب جلاب نتيجتها معروفة، ولو استعان استاذ الفلسفة بقوات ضد فيليب جلاب لكان العبدلله اول من يستجيب لاستغاثة الاستاذ، ولكن.. يبدو ان فيليب جلاب في غمرة حماسه، نسي ما كتبه منذ اسابيع، وهو معذور.. فالمعركة كانت شرسة وطويلة، وعذر فيليب جلاب انه يكتب ما يؤمن به، وهو غالبا يؤمن بما هو حق، واحيانا يؤمن بما هو بعيد عن الصواب، وكان موقفه من كارثة الخليج من هذا النوع الاخير! غير انه يشفع للاخ فيليب جلاب أنه لم يكن بوقا لاحد، ولم يكن منحازا لاي طرف، ولكنه كان اشبه بشاعر حالم وسط خناقة حامية في قهوة كتكوت! وحرص فيليب جلاب على ان يؤكد خلال الكتاب موقفه من الأشاوس. يقول فيليب في صفحة "٧٧" من الجانب العراقي ستستمع الى اخبار في غاية الاهمية خلاصتها:

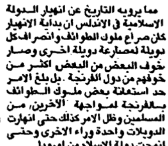
ان المظاهرات المصرية المعادية للنظام تسد شوارع القاهرة او ان النظام قاب قوسين او ادنى من الانهيار اما في ما يتعلق بازمة الخليج فستعرف من الجانب العراقي ان الكويت خططت لاحتلال العراق لولا ان تنبه العراق في اللحظات الاخيرة ورد المعتدين الى عقر دارهم!!

ويبدو ان حكاية تغيير النظم من الخارج بتوجيه اذاعي او بكتيبة دبابات لا تزال تستهوي الاخوة في العراق، واحد عيوب هذا الاسلوب هو ان اذاعتنا الموجهة اقوى وخبرتنا السابقة في هذا المجال اعمق واشمل!

وهكذا يؤكد فيليب جلاب في كل صفحات الكتاب انه ليس في خندق الاشاوس وان كان يعارض الاسلوب الذي جرى لتحرير الكويت وهو موقف «رومانسي» ونتيجة تحليل خاطئ من جانب فيليب جلاب، ولكنه يثبت أن الصحافة في مصر حرة، والاقلام كلها طليقة من غير قيد، وكل صاحب رأي له مطلق الحرية في اختيار الجانب الذي يقف فيه، وقد اختار فيليب جلاب لنفسه خندقا وسطا بين خنادق المتحاربين، فهو ليس مع غزو العراق للكويت. وهو ضد اسلوب الاشاوس ونهجهم، ولكنه ايضا ضد ضرب الشعب العراقي وتحطيم البنية الاساسية للعراق لاخراج الاشاوش من الكويت وهو موقف لا يتقبله احد في بلادنا بسهولة لانه في بلادنا اما ان تكون مع او ضد وهي حالة مشروعة خصوصا عندما يبدأ الحوار بين الطرفين بالحديد والنار.

واذا كان هناك مسائل اكاديمية في كارثة الخليج فهو موقف الاستاذ فيليب جلاب لان غزو الاشاوس للكويت كان يجب ان ينتهي في اقرب فرصة والحل العربي كان يجب ان يتم بين الاخوة والاشقاء قبل الغزو وليس بعده ولكن اشاوس بغداد الذين صدعوا ادمغة الامة بالقومية الواحدة والامة الواحدة ذات الرسالة الخالدة رفضوا اي وساطة عربية وكذبوا على زعماء العرب عندما اكدوا لهم ان غزو الكويت ليس على البال وهم كانوا يخططون لغزو الكويت اثناء احتدام المعركة بينهم وبين ايران وهم الذين جنوا على انفسهم وعلى العرب على طريقة براقش وهم الذين رفضوا المبادرة الفرنسية في اخر لحظة وهي مبادرة طيبة كانت تضمن تحرير الكويت وسلامة الشعب العراقي ومصالحه الكبرى ولكن نقول ايه للاشوسة عندما تزيد عن الحد المعقول؟ ونقول ايه للنشامى اذا توفر السلاح في ايديهم؟ ونقول ايه للحظ الاغبر الذي صور للاشاوس ان الكويت هي التي احتلت القدس عام ١٩٦٧ وهي التي سرقت نصف فلسطين عام ١٩٤٨ وهي التي سلبت لواء الاسكندرونة وسلخته عن سورية.

على العموم لقد امتعنا فيليب جلاب بكتابه رغم اختلافنا معه ويشفع له صدقه وايمانه وشاعريته في معركة ليس فيها يامه ارحميني وايضا موقفه من نظام الاشاوس ووعيه الكامل بانه نظام لا يريده احد ولا يرحب به احد. ولا حتى اعضاء القيادة القطرية فما بالك باعدائها وهم كل سكان المعمورة بما فيها العراق!





انقذوا شعب العراق ياعرب

بقلم :



ضياء الدين داود

مما يرويه التاريخ عن انهيار الدولة الإسلامية في الاندلس ان بداية الانهيار كان صراع ملوك الطوائف وانصراف كل دويلة لمصارعة دويلة اخرى وصار خوف البعض من البعض اكثر من خوفهم من دول الفرنجة . بل بلغ الامر حد استعانة بعض ملوك الطوائف بالفرنجة لمواجهة "الاخرين" من المسلمين وظل الامر كذلك حتى انهارت الدويلات واحدة وراء الاخرى وحتى انمحت دولة الإسلام من اوروبا .

وكلما تفكرت في امر العرب الآن تذكرت ملوك الطوائف فمنذ اجتياح العراق للكويت واحساس نظم الحكم العربية بالخطر النابع من بين صفوف العرب اكثر من احساسهم بخطر الاجنبي الطامع في ارضهم وفي اقتصادهم والساعي للسيطرة عليهم .

وبدأ بعضهم يتحصن في حماية الاجنبي الطامع في الارض وفي مصادر الثروة في مواجهة الشقيق العربي .

وهو بهذا كما يقول الشاعر العربي كالمستجير من الرمضاء بالنار او كالذى يعالج نفسه بمكروب السرطان لمواجهة الانفلونزا ..

وتقوم المعادلة الصعبة الآن كالاتى : صدام حسين في العراق والنظم العربية منقسمة في موقفها منه فيرى بعضها ومنها دول الخليج تعذر عودة اى علاقة سوية مع العراق في وجوده .

وترى دول الخليج انها قد فقدت الاحساس بالامن ومن هنا فلامناص لها من الاستعانة ولو بالشيطان لحماية نفسها وليس هذا جديدا فقد استعانت الكويت بالغرب لترفع اعلامه على بوارجها ابان حرب العراق وايران الخطر الذى كان يهدد ناقلات البترول .

ثم تاكد التصور بعد حرب الخليج انه لاحماية لامن الخليج والكويت على وجه الخصوص الا في ظل الحماية الامريكية وقد وضعت الكويت العرب امام امر واقع باتفاقها العسكرى مع امريكا وباقى العالم العربي الكل يتربص بالكل ونظم الحكم مشغولة بتامين اوضاعها وتحقيق امنها ..

والكل يعاني اقتصاديا ويقع في اسر الديون والتخلف ولاقبل لهم حسبما يبدو لمعاناة القوى الكبرى او معاندتها والهمم لاتسعف ..

ويبدو ان التسليم بالامر الواقع والاستسلام للعجز هو الاحتمال والارجح والاسلم وهكذا يبدو العالم العربي في صورته الشائهة العاجزة المستسلمة واعتقد انه لاامل في اى تغيير مالم يتغير حال الشعوب فان الضعف الشامل والعجز الشائن المفضى الى الياس لامخرج منه الا ان تنشط الحياة السياسية وان يعود للجماهير قدرتها على المحاورة وعلى الحركة السياسة الواعية وعلى فرض ارادتها لتتجاوز النظم الحاكمة ومن ثم فانني دعوت وادعو كل القوى السياسية العربية الشعبية وليس الحاكمة الى التواصل فيما بينها ودراسة الاوضاع الراهنة والمخرج منها والاعداد للقاء كبير بعيد عن سيطرة اى نظام حكم عربي وهيمنته بطريق مباشر او غير مباشر وبعيدا عن الارض العربية حتى يتجنب اى حرج او تعقيدات .

فالنظم محكومة بالاوضاع الدولية والاوضاع المحلية وبالنظام الدولى الجديد الذى علل له البعض ظنا انه افضل من وجود قوى دولية كبيرة تتصارع على النفوذ وظن البعض او تملكه الوهم باننا نقدم على عصر تسوده الشرعية الدولية واذ بالحقيقة المرة تفاجىء الجميع باننا في عصر هيمنة قوة عالمية واحدة طاغية هي امريكا - حتى الآن - والشرعية مستمدة مما تقبله امريكا وترضى عنه وتفرضه .

والاوضاع العربية تحتاج في مرحلة بحثها عن مخرج الى حركة طليقة تتجاوز القيود والارتباطات الدولية والرسمية وتتخطاها ولاتملكها النظم الحاكمة ولاتقوى عليها ولكن تملكها الشعوب وتبدع فيها بخيال خلاق وارادة قوية صلبة فمنظر العالم العربي اليم وبائس وقد صح ماتوجسنا منه وحذرنا من ان



المصدر : مصر الفتاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : [illegible] ١٩٩١

امريكا والقوى العالمية لم يكن يعنيها تحرير الكويت من قبضة العراق ولاحماية السعودية والخليج وانما كان يعنيها وبالدرجة الاولى امرين الاول احكام قبضة امريكا وبالذات على ثروة

العرب المتجمعة في بترول الخليج والثاني ضرب قوة العراق الواعدة والتي تجاوزت - او كادت - الحدود حتى اصبحت تهدد مطامع امريكا وتهدد

اسرائيل وليس صحيحا ماذهب اليه البعض مازال من ان جيش العراق لن يكون قوة العرب في ظل صدام حسين وذلك ان صدام حسين ليس خالدا وليس هو العراق والنظر الى المستقبل

والاعداد له يتجاوز عمر الانسان واليوم توالى امريكا تفتيشها المهين في ارض العراق شبرا شبرا ودولابا دولابا بحثا عن وثائق واسلحة وسعيا لتعرية

العراق وبالتالى العرب من اية قدرة عسكرية تامينا لاسرائيل وتمكينا لها من تحقيق اهدافها جميعها باستمرار تفوقها وتفردها بامتلاك الاسلحة الذرية والصواريخ بعيدة المدى وسائر اسلحة الدمار ..

ومع ذلك فان كل ذلك يتم وصداه صمت مطبق ولامبالاة غريبة وكانما الامر لايعنى العرب جميعا ولايمس مصالحهم ومستقبلهم جميعا ولايمس شرفهم وكرامتهم ويمرمغ انوفهم في التراب ...

وبطبيعة الحال فان مؤتمرا مرسوما ومسيطرا عليه هنا او بيانا بليغا هناك ليس هو الصدى الواجب لحدث خطير وجسيم سوف يكون له تاثيره السلبي والخطير على جيلنا والاجيال القادمة خاصة وان الذى يجرى الآن في العراق وبرضى وترحيب عربى رسمى ونكران هامس شعبى يقابله احتفاظ اسرائيل

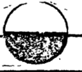
بقدرتها العسكرية وماتمتلكه من اسلحة متقدمة من صواريخ واسلحة ذرية وغيرها وبمساعدة ودعم امريكا وبحيث تصبح اسرائيل اقوى دول الشرق الاوسط منفردة ومتفوقة على جميع العرب ومهددة لهم وفارضة ارادتها وهيمنتها .

ان شعب العراق اليوم وهو يضرب ويهان والكل صامت يعنى ان شعبا عربيا اخر غدا سيضرب ويهان والعجلة تدور واذا كانت الاوضاع العربية

المتهرئة سمحت وشجعت على بروز التناقضات العربية الثانوية على السطح لتتقدم على التناقضات الجذرية مع الغرب الطامع وامريكا بالامس نزاع على الحدود والثروة بين العراق والكويت وغدا نزاع بين اليمن والسعودية واخر في السودان ورابع في المغرب العربى ليتلهى العرب في

مشاكلهم. فان العدو الاكبر ينمو ويزدهر ويتوسع يوما بعد يوم والمصالح الاجنبية الاقتصادية تزداد وتنموا نموا سرطانيا حتى اصبح في كل دولة قوى حاكمة خفية وظاهرة تحت مسميات مختلفة خبراء ومستشارين واسرائيل تفرض على العرب فرضا وينمو نفوذها ويتعمق ويتنوع بل تصبح بعض الدول العربية مخازن للسلاح الامريكى تماما كاسرائيل بل وتحت هيمنتها وقيادتها ويصبح في بعضها قواعد عسكرية ..

ان مسئولية الشعوب وتنظيماتها السياسية مسئولة تاريخية وخطيرة في هذه اللحظات ومسئولية شعب مصر وتنظيماته السياسية في المقدمة مسئولية مضاعفة مسئولية القلب من الجسم او الجهاز العصبى الذى ان سكن سكنت وان ضعف ضعفت .. ومن هنا فلا مناص من ان تنبع منها المبادرة والقدوة ..



كتاب

الـــرأى الأخـــر فى كارثـــة الخليـــج

□ تقديم : محمد حسنين هيكل

□ تاليف : فيليب جلاب

يخفى هذا العنوان الخادع المضمون الحقيقى لهذا الكتاب . فهو لايعبر عن راى المؤلف وموقفه من كارثة الخليج فحسب ـ والذى سبق واعلنه عبر مقالاته التى نشرها فى الفترة (١٩٩٠/٨/٦ ـ ١٩٩٧/٧/٣١) ـ وانما يعبر ايضا عن مختلف الاراء الاخرى فى هذه الازمة .

ويبدو ان مفتاح سر الكتاب يكمن فى كلمة « الاخر » فالاخر هنا هو الراى المختلف والموقف المختلف عن موقف التيار العارم الذى علا هديره اثناء اشتداد ازمة الخليج وبلوغها درجة الحرب المسلحة . وهو فى الوقت نفسه الوجه الاخر للراى الواحد سواء كان مع او ضد ماتتخذ من مواقف فى هذه الازمة . سواء قيل بصوت مسموع فوق مسرح الاحداث او همس به سرا من وراء الكواليس .

فالمؤلف يرصد فى هذا الكتاب الاراء الاخرى للسياسيين والدبلوماسيين والعسكريين والمحللين الاستراتيجيين ، العرب والاجانب ، ويتابع فى الوقت نفسه حركة التموجات والتلوينات التى اصابت الكثير من الاراء والمواقف المختلفة فى هذه الازمة . وهو بذلك يعرض علينا شريط الاحداث ـ مرة اخرى ـ بجوانبه المهمشة ، من موقع مختلف ومن منظور مختلف وبعدسة مختلفة ، ومن هنا تكمن اهمية هذا الكتاب .

وليس المهم ـ حسب الاستاذ هيكل فى تقديمه للكتاب ـ ان نتفق او نختلف مع المؤلف فى كثير او قليل مما قال اثناء هذه العواصف من النيران ، وانما الاهم من ذلك انه قال كلمته بشجاعة . قالها اولا فى صحيفة ، وتمسك بها ثانية فى كتاب ، ووقف بها فى وجه تيار غلاب . واهم من ذلك ان هذه الكلمة لاتتعلق بقضية مضى وقتها لان ملابسات ومقدمات وظروف ونتائج ازمة الخليج سوف تظل معنا الى زمن طويل موضوعا لحوار يعقبه حساب . فالهزات الكبرى فى حياة الشعوب والامم لاتتوقف تداعياتها وتفاعلاتها بمجرد توقف ضربات الزلزال ، وانما هذه التداعيات والتفاعلات تبدا فى حقيقة الامر بعد ان تتوقف الضربات .□

عصام عبد الله

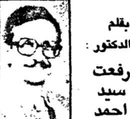


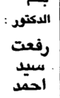
المصدر : الأخبار

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : [illegible]

دفاعا .. عن عقل مصر





بقلم الدكتور : رفعت سيد احمد

ان الثروة الحقيقية للامة هى عقل ابنائها. وهذا العقل هو النخبة المثقفة والباحثة فى مجالات الفكر المختلفة، وهم ثروة، لانهم يشكلون ـ بقصد او بدون ـ ضمير الامة وروحها بانتاجهم وسلوكهم وفاعليتهم..

والنخبة المصرية المثقفة والمفكرة، ذات تميز وخصوصية تاريخية، رشحتها دائما لتكون فى طليعة معارك النهضة والاستقلال والتنمية التى خاضتها مصر عبر تاريخها الممتد..

بيد ان استمرار الحال دائما من المحال فلقد تعرضت الامة الى انواء ومصائب عديدة فرضتها عليها قوى خارجية عاتية، ولم يسلم (عقل الامة) من ذلك، وظهرت عليه اعراض المواجهة، واثارها.

وفى هذه السطور، نحاول ان نرصد احدث ما اصاب عقل الامة فى مصر، من امراض. استفحلت بعد حرب الخليج وتداعياتها المختلفة على مجمل الجسد العربى والاسلامى المترامى وهذه المحاولة للرصد نقدمها آملين ان تجد المواجهة الحاسمة لحلها.

انكسار الحلم

ان اول الامراض التي اصابت (عقل الامة) بعد ازمة الخليج هو انكسار وحدة الحلم. والمشروع المستقبلى لدى طليعة الامة من العلماء والمثقفين. صحيح ان هذا الانكسار، ممتد، ومتجذر منذ نصف قرن او يزيد الا ان ظلال كارثة الخليج كانت مؤثرة عليه بطريقة دفعته الى التبلور والوضوح اكثر ولم يعد بالمستطاع ان تجد مثقفا او عالما فى هذه الامة لايعانى من الاحباط بأشكاله المختلفة ولم يعد بالمستطاع ان تجد تلك الوحدة فى الرؤية التى يستند اليها اى مشروع مستقل للنهضة والتقدم فالقلوب شتى وكذا المصالح، والحلم الواحد، صار لدى عقل الامة «عدة كوابيس» متفرقة ومزعجة.

وكان لازمة الخليج بتداعياتها السياسية والاقتصادية والثقافية الدور الفارق والرئيسى فى هذه الحالة، والتى تبدت مظاهرها فى جماعات المثقفين المختلفة كتابا وصحفيين ورجال فكر، واساتذة جامعة، وباحثين بمراكز البحث العلمى. فالانكسار عام وشامل، والاحباط جامع رئيسى لهذه الجماعات وغياب الرؤية والتصور للخروج من مأزق الانكسار صار سمة اساسية تميز الجميع رغم زخرف القول وحلو الكلام!!

الغزو.. الجديد

اما ثاني الامراض التى اصابت عقل الامة بعد حرب الخليج، فيتمثل فى تخليق اساليب جيدة للغزو العقلى تم تصنيعها خارج البلاد وتصديرها الى شرائح وفئات مختلفة من عقل الامة وهى اساليب بعضها قديم الجذور ولكنه مع الحرب وتداعياتها اكتسى ابعادا جديدة والبعض الاخر كان جديدا كلية واريد له ان يستوطن هذا العقل ويعيث فيه فسادا، لكى يسيطر بالتبعية بعد ذلك على باقى الجسد واطرافه.

ولمزيد من التفصيل والايضاح نشير الى ان ظاهرة مرضية قديمة مثل ظاهرة البحوث الممولة من قبل جهات اجنبية معادية لمصالح الوطن اكتست مع ازمة الخليج ابعادا جديدة مثل التركيز على القضايا والابحاث التى تتصل (بمفاصل الوطن العصبية) مثل الامن القومى ـ القوى السياسية ـ جماعات المثقفين ـ الجمعيات الاهلية.

●هناك بحث غربى مشبوه يتم اجراؤه هذه الايام يدرس الجمعيات الشرعية الاسلامية والجمعيات المسيحية الاهلية بهدف المساعدة فى قرارات ما يزعمونه فتنة طائفية فى مصر، خاصة القرارات التى يريد اعداء الامة فى الخارج استثمارها.

ومن الابعاد الجديدة للغزو انشاء مراكز متخصصة فى الاقتصاد الزراعى، وبحوث التنمية، والبحوث السياسية داخل جامعاتنا الوطنية بمنح مشروطة من هيئات دولية دون رقابة من اجهزة الدولة المسئولة، وفى حالة الرقابة فعادة ماتكون شكلية تماما.

والمؤتمرات.. الاسلامية

ومن اشكال الغزو العقلى الجديد الذى اصاب «عقل الامة» هو اتساع قطاعات الباحثين الشباب والمثقفين الشباب الذين يتعاونون دون شعور بالذنب او دون روية او تفكير جاد مع اجهزة ومؤسسات البحث العلمى الغربية غير الخاضعة للرقابة الوطنية..

والامر المثير هنا هو ابتداع هؤلاء الباحثين لتبريرات ساذجة فى محاولة لتغطية هذا التعاون المشبوه مع تلك المراكز اقربها للذهن هنا ماتم منذ ايام فى مؤتمر عن الاسلام شارك فيه نخبة طيبة مصرية وعربية، رغم علمهم جميعا بشبهة هذا المؤتمر والقائمين عليه، وبتحذير الجميع لهم بما فى ذلك اجهزة الرقابة العلمية فى مصر.. ولكن لامجيب.. فالغزو كان اقوى والاستعداد للمقاومة كان ضعيفا والوهن اصاب الرجال منا فصاروا ضعافا وبلا قدرة حقيقية على الفرز الصحيح.

والمثير للحزن حقا وهو مباركة بعض المسئولين الاسلاميين لهذا المؤتمر ولغيره من المؤتمرات التى تحيطها الشبهة مما يؤدى الى اختلاط الامور وتضاربها امام الاجيال الجديدة من المثقفين..

كلمة.. حق

الا انه وفى غمرة عملية الغزو الجديد هذه فلا زالت هناك بعض المعاقل الوطنية من مراكزنا البحثية تقاوم ولازالت رغم معوقات ادارية عديدة تعيش فى ظلها تحاول ان تصد الهجمة الشرسة عليها وعلى باحثيها..

واضرب هنا مثلا (بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية)، فرغم اختلافنا مع قياداته فى العديد من الامور، الا ان كلمة حق لابد ان تقال بشأن هذه القيادات عبر تاريخها الممتد فى مسألة التعاون مع مراكز البحوث الاجنبية المشبوهة فهى ترفض هذا التعاون او التمويل وتعتمد على موارد الدولة المتاحة، لايمانها بان التمويل يعنى فرض انواع واساليب بحثية بعينها وتعنى بالتالى فقدان الاستقلال العلمى الواجب، وتعنى خلق عقل للامة تابع، ولابد ان نشير وسط هذا الانكسار والتراجع العام لمعاقلنا العلمية الى الذين حاولوا الصمود.. وهذا المركز.. من هؤلاء وفى هذا الجانب تحديدا يستحق التحية.

العيش فى القشور

اما ثالث الامراض التى اصابت عقل الامة بعد حرب الخليج الثانية فهو هذا التركيز الشديد لدى الممثلين لعقل الوطن على شكليات القضايا، والامور الكبرى والعيش باستغراق تام فى قشورها دون محاولة للوصول الجاد الى اللب والجوهر!

ولنتابع ماتنشره الصحف والمجلات وماتحتويه غالب المطبوعات والكتب، سنلحظ الغياب الملحوظ للمشرط الدقيق المفكر، والعميق الذى يصل الى اسس الداء ويعالجه؟

سنلحظ التركيز والتهافت على السطح وقشوره ولعل هذا الامر يذكرنى بان مصر مثلا ورغم توافر الامكانات المادية لم تنتج مثل الشيخ طنطاوى جوهرى احد رواد العقل والتفسير الاسلامى فى اوائل هذا القرن؟ ولم تعد انتاج العقاد او طه حسين اخر، ورغم التقدير كل التقدير للاسماء المطروحة والموجودة بالساحة الى انها لم ترق بعد الى مستوى هذه القمم التى عاشت عصورا بلا امكانات مماثلة لعصرنا ورغم ذلك فاقتنا علما ورؤية ومواقف وذاكرة..

عسكرة.. الثقافية

ونحن لانبرىء السلطات الثقافية فى عالمنا العربى باجمال تلك السلطات التى سيطر عليها منطق العسكر، حتى سرت العدوى العسكرية الى عقول مثقفينا، وتعاملوا مع الاحداث بهذا المنطق.

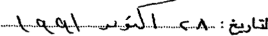
ولنتامل معاركنا الفكرية ابان حرب الخليج ومواقف اطرافها الفكرية، وكيف انك اذا انتزعت اسماءهم ووضعت بدلا منها كلمة (الجنرال) او اضفتها اليهم فلن تجد تغييرا كثيرا فى المنهج المستخدم والعقل الكامن خلفه.. لقد تحول عقل الامة بسبب بعض الحكام الى عقل عسكرى بكل ماتعنيه الكلمة من دلالات..

وبعد.. تلك فقط مجرد ملامح لتداعيات حرب الخليج على عقل مصر، وهى مجرد نماذج وعينة لواقع ممتد وفسيح من التداعيات وهى بحاجة الى مواجهة حقيقية وحضارية اذا ما كنا نبغى حماية هذا الوطن والدفاع عنه، وتركه كريما لمن سياتى بعدنا من ابنائنا..

والله اعلم

●● كاتب المقال : باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية



المصدر :  مصر الفتاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٨ اكتوبر ١٩٩١



تأكيد الوصاية الأمريكية على العرب

مرة اخرى تحرص أمريكا زعيمة العالم على استخدام قدرة التحالف الدولى الذى استغلته فى أزمة حرب الخليج للضغط على العرب فى مجال حيوى لهم خاصة بعد النكبات التى أصابتهم وذلك بالحد من مبيعات الاسلحة التقليدية لهم فى نفس الوقت الذى تشبعت فيه الترسانة الحربية الاسرائيلية بمعدات وأسلحة حديثة متطورة تفوق مالدى العرب جميعا . بالاضافة الى التخزينات من معدات الحرب الامريكية التى خصت أمريكا مسرح عمليات اسرائيل بها لتكون احتياطيا استراتيجيا دائما لاستخدامه السريع والمباشر بواسطة القوات الامريكية والاسرائيلية معا فى اى صراع عربى ينشا فى المنطقة يهدد الاستقرار الامنى الذى حققته امريكا لصالحها بعد أزمة وحرب الخليج .

وقد صدر اول « اعلان نوايا » بذلك فى اليوم الذى تحدد فيه المكان والزمان لعقد مؤتمر السلام لدول المنطقة بعد جهد دبلوماسى امريكى استغرق سبعة شهور طويلة طوع خلالها قادة العرب لتلقى التحديات الاسرائيلية وجها لوجه على مائدة مفاوضات ليس للعرب أى وزن أو فاعلية بها اذ ان هذه المفاوضات هى حصيلة مواقف سياسية وعسكرية واقتصادية كانت اسرائيل منتصرة فيها وكان العرب المهزومين .

ويعلن مساعد وزير الخارجية الامريكى قواعد الحد من تسليح العرب فى اعقاب مباحثات تمت فى لندن يوم ١٩ اكتوبر ٩١ بين الدول الخمسة الكبار اعضاء مجلس الأمن الدولى والتى تصدر ٨٥٪ من اسلحتها الى دول المنطقة العربية .

وكان نشاط هذه الدول الخمسة قاصرا على تاييد خطر انتشار الاسلحة النووية وتاييدهم فى يوليو ٩١ لاقامة منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل فى الشرق الاوسط . ولكن بعد ثلاثة فقط تتغير الاتجاهات العنصرية للدول الخمسة تحت تاثير الضغط الامريكى الذى أصبح زعيما للعالم كله ويتحول الى الحد من التسليح التقليدى ولكن على العرب فقط . علما بان امريكا لديها فائض من هذه الاسلحة التقليدية القديمة يقدر بـ ٣٠ مليار دولار فى طريقه الآن للبيع الى دول العالم الثالث ولكن على دفعتين الأولى ١٨ مليار والثانية ١٢ مليار .

أما الدول العربية ذات الكفاءة القتالية الحالية مثل مصر فلن تنالها من هذه الصفقات سوى النذر البسيط حتى لاتتاثر الميزان القوى مع اسرائيل .

وكما سبق تطبيقا لسياسة التسليح الامريكى لدول المنطقة العربية فان العرب مجتمعون مهما كان مركزهم السياسى والأدبى لدى امريكا فان النوعية المتطورة مثل F16 مثلا فهى جاهزة للتسليم بتسهيلاتها الالكترونية الحديثة لاسرائيل وليس الى مصر او السعودية .

وتبرر امريكا سياسة الحد من تسليح العرب بمبررات جوفاء لاقناع العرب الموالية للزعامة الامريكية ان إستيراد السلاح والحاجة إليه يكون قاصرا على الدفاع المشروع عن النفس — ولاحظ كلمة مشروع التى دخلت فى نص الاتفاق أو ان يكون للردع المناسب على اى تهديد عسكرى



المصدر : مصر الفتاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ اكتوبر ١٩٩١

بقلم



الفريق أول
محمد فوزى

او أمني .. ولاحظ كلمة مناسب كما لو كان هناك اشكال مختلفة للردع كما نلاحظ حكم تهديد أمني وهو لفظ يشجع كثير من الدول الرجعية لتخصيص مهام لقواتها المسلحة امنية داخلية أشبه بمهام الشرطة والامن المركزي

وهذه التقديرات اللفظية هي مسئولية أمريكا فقط .

ويكشف الاعلان عن الحد من تسليح العرب على نيات الزعامة الامريكية علنا في نصوصه التي خلت من : ـ

أ ـ شمول الاعلان بالاسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية بعد أن مسحت امريكا أرض العراق بحثا وراء اى مكون من هذه المكونات .

ب ـ لا عقوبات دولية توقع على الدول الكبرى المخالفة لهذا الاعلان فكيف نقيم فاعلية الاعلان أو مصداقيته .

جـ ـ وما المعنى من اصدار مثل هذا الاعلان الذى ينظم ويحد من تسليح العرب في نفس الوقت الذى تنص فيه الدولتان أصحاب الدعوة لمؤتمر السلام بالتركيز على الحد من التسليح بين المفاوضين أي . تعتقد الدولتان المشرفتان على المؤتمر ان هذه المفاوضات يجب ان تركز على القضايا العامة المتعلقة بالمنطقة مثل الحد من التسليح والامن الاقليمي الخ ... .

ألا يعتبر ذلك اتفاق ضمني بين الدول الخمسة الكبار المصدرة للسلاح في العالم . وبين اسرائيل قبل أن يبدأ المؤتمر الدولى في مدريد والغريب في أمن الحكومات العربية انه لم يصدر أى اعتراض او احتجاج لصدور هذا الاعلان في الدول الخمس الكبرى التى تحالفت مع العرب في حرب الخليج وبالعكس جاء الاعتراض في طهران عاصمة الجبهة الاسلامية ضد الصهيونية في القرن الحادى والعشرين .

وبعد صدور اعلان الحد من تسليح العرب يتساءل كل عربي يتمتع بقدر قليل من الشعور القومي ـ متى يتوقف بوش زعيم التحالف العالمي عن إهانة العرب والاستخفاف بعقولهم والعمل على مسح كيانهم وزوال ارادتهم وتفتيتهم .

وبعد زوال القدرات الحربية والاقتصادية لدى العراق يظل بوش ينادى شيوخ دول الخليج بأن العراق هو مصدر التهديد لهم وذلك من أجل اقناعهم ـ وقد امنوا به بعد انقاذهم في حرب الخليج ـ انه المنقذ الوحيد لكيانهم الصغير تمهيدا لاقامة التحالفات العسكرية والامنية بقوات امريكية بحرية وجوية وبرية دائمة في الخليج . وعلى ذلك تغطى مصداقية بوش في منطقة الخليج على ثوابت الامن القومي العربي .

ان امريكا لن تتوقف مبادراتها الاستراتيجية ضد العرب الى أن تتاكد ان استثماراتها قد ترسخت وان تقاليدها وثقافتها قد تاصلت في نفوس الحكام والطبقات المهزوزة في المنطقة العربية وان الاستقرار الدائم في المنطقة العربية في نطاق الاستراتيجية الامريكية من أجل

أ ـ امن اسرائيل

ب ـ أمن واستقرار البترول العربى

قد تحقق لصالح امريكا

علما بان هذا الهدف وهو الاستقرار سوف لايتحقق في منطقتنا العربية طالما أن شعوبها في ظل الارشادات والمبادرات والمعونات الامريكية قائمة ومسيطرة بواسطة نفر قليل من طائفة المنافقين المستغلين للتواجد والنفوذ الامريكي في المنطقة وسوف تظل الشعوب غرقانة في مشاكلها الاجتماعية التى تزداد يوما بعد يوم ـ مسلوبة الارادة من الناحية السياسية ـ مقيدة الحركة من الناحية العسكرية ـ مرهون المستقبل الاقتصادى بالارادة الامريكية مذلولة المشاعر بالنسبة للصهيونية المنتصرة على اسنة رماح الامريكان والشعوب المطحونة والعاجزة والمقيدة في هذه الاغلال لاتفكر في مستقبل اوطانها بقدر ما تفكر في احلامها التى تسعى الى هدم المعبد على الحاكم والمحكوم .



المصدر : الأهـــــالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ أكتوبر ١٩٩١

العـــراق .. والصمـــود العصيب (١)

العراق يعيش المجاعة والحكومات العربية تلتزم الصمت

محمد عودة يكتب من بغداد

أعلن سائق الاوتوبيس بعد رحلة شاقة مضنية استغرقت ست عشرة ساعة اننا على ابواب بغداد . ارخيت ستارة النافذة واعددت نفسي لاستقبال المأساة . لابد وان تكون برلين اخرى او كوفنتري البريطانية او طوكيو ، وربما صورة من هيروشيما . ماتخلف عن مائة وعشرين الف غارة باحدث القنابل والصواريخ وأشدها فتكا .. في البداية دهشت وكلما توغل الاوتوبيس تضاعفت الدهشة ، وحينئذ وصل قلب المدينة لم اصدق وحينئذ انتهت الرحلة عند باب الفندق وجدت نفسي مبهورا ..

وبدا فندق الرشيد وهو احد احسن عشرة فنادق في العالم كما دخلته اول مرة . المضيفات الانيقات الحسان . الموظفون المهذبون والحفاوة الدافئة خاصة بالاخوة المصريين .

صمدت بغداد ، وانتصرت على المحنة ، ولم يستطع هولاكو الجديد ان يجهز عليها او يجبرها على احناء رأسها وعادت تموج بالحيوية والحركة .

وتوالت الوفود العربية طوال اليوم جاءوا ليثبتوا للعراق انه ليس وحيدا او معزولا او منبوذا كما يريد البعض وليجدوا راية الحرية والاشتراكية والوحدة لازالت ترفرف ولم تطو .

لم ينكسر العراق ، ولم يتحول الى محمية اجنبية او قاعدة استراتيجية ، كونية ، او برج حراسة للمصالح والشركات الدولية .

ومالايكسرنا يصنعنا . وحينما فتحت النافذة في المساء وشهدت بغداد تسبح في محيط متلألىء من الانوار ، تأكدت اننا مهما خسرنا من معارك سوف نكسب الحروب ولن نخرج قط من التاريخ .

ولايعني هذا ان العراق لايعيش مأساة كبرى وانها تتفاقم كل يوم كلما اقترب الشتاء .. وهي مأساة يمكن تداركها ويكمن الحل داخل العراق ، ولايكلف أحدا شيئا ، لان العراق يملك كل الموارد والطاقات التي يستطيع بها الخلاص وهذا لايتعارض في شيء مع قرار الامم المتحدة بفرض الحصار . وقد اقترحت هذا الحل الذاتي وأوصت به لجنة الامم المتحدة لتقصي الحقائق ، والتي اوفدتها المنظمة برئاسة الامير صدر الدين اغاخان مساعد السكرتير العام وقامت اللجنة بمسح موضوعي شامل للمشاكل وكشفت مدى الدمار الذي اصاب المرافق المدنية والاساسية ، والذي لم يكن من ضرورات الحرب وضربت اللجنة سيلا من الامثلة :

- تدمير مرافق المياه ، وكان العراق قد استطاع ان يوفر مياه الشرب النقية لـ ٩٩٪ من سكانه .
- تدمير المستشفيات والمؤسسات الصحية ومعامل الادوية . وكان العراق يقدم خدمات ورعاية صحية لمجموع الشعب وبافضل مما تستطيع دولة نامية ان تحققه .
- تدمير محطات الكهرباء وكان العراق قد

استطاع كهربة المدن والقرى لاوسع مدى. واعتمد على الكهرباء كاحد مصادر الطاقة الرئيسية .

● تدمير مصانع لبن الاطفال ، بحيث اصبح الاف الاطفال يموتون كل شهر لافتقارهم للغذاء الرئيسى .

● تدمير كل الصناعات الاستهلاكية بمافيها المخابز الكبرى ، بل والاجهاز على كل معامل التفريخ وكانت تنتج مليار بيضة و ٢٥٠ الف طن من لحم الدجاج .

وقالت اللجنة : ان انقاذ شعب العراق واعادة البناء والتعمير مهمة يستطيع ان يتحملها ويقوم بها العراق نفسه ولديه كل المقومات وانتهى تقرير اللجنة بان الحل الجذرى والوحيد للمأساة والذى لابديل له هو ان يسمح للعراق ببيع قدر من بتروله والافراج عن بعض ارصدته لكى يشترى على الفور مايحتاج اليه من اغذية وادوية وقطع غيار لاصلاح مصانعه ومرافقه وان يتم ذلك تحت اشراف الامم المتحدة .

وأكدت اللجنة ان هذا لايتعارض فى شىء مع قرار فرض الحصار لانه استثنى بنص صريح « الغذاء والدواء » والحت اللجنة باسم الامم المتحدة ان يتم توفير مبلغ « ٢ مليار وستمائة مليون دولار » فورا عن هذا الطريق للحصول على المواد الغذائية والطبية الضرورية لدفع كارثة يقدر لها الجميع ان تنفجر قبل نهاية العام اذا لم يتم توفير المبلغ وهى المجاعة والوباء .

وقالت اللجنة : ان قدرا من المساعدات الدولية الانسانية وردت الى العراق ولكن لم تتجاوز مائتى مليون دولار ولاتستطيع ان تقدم سوى مسكنات مؤقتة ازاء خطر سخيف .

وأكدت اللجنة ان الحكومة استنفدت كل طاقاتها وعبأت كل مواردها واستطاعت ان تعد نظاما دقيقا لتوزيع السلع الضرورية والادوية بالبطاقات وشملت الجميع بلا استثناء ولكنها لم تستطع ان تكفل سوى ثلث الحاجات ، واصبح محتوما على الشعب لكى يحصل على ثلثى حاجاته ان يلجأ الى السوق وباسعاره وهو مالايستطيعه او يطيقه سوى قلة قليلة من فئات الشعب الميسورة او ذات الموارد الخاصة .

وقد دعت الدولة القطاع الخاص لان يساهم ووفرت الفرص والتسهيلات ولكنه اضاف الى المأساة وخلق حصارا من نوع اشد قسوة وتسلل الى العراق سيل من البضائع والمواد الاستهلاكية وردت بالطرق المشروعة وغير المشروعة وكشفت عن قدرات المصدرين والمستوردين العراقيين والعرب على شق كل الطرق الى السوق ولكن تجرد القطاع الخاص من اى انتماء وطنى او انسانى وتلاعب بالسوق وبالاسعار بحيث تضاعفت عشرة وعشرين واربعين ضعفا فى بعض الاحيان ولم يتورع عن تصدير سلع محلية ضرورية لانها تحقق ارباحا عالية ولم تستطع اجهزة الدولة فى ظل الوضع الراهن ان ترد عليهم .

ولهذا اكدت توصيات اللجنة ان الدولة واجهزتها هى وحدها القادرة على الانقاذ ووافقت على نفس الرأى كل لجان تقصى الحقائق التى هزتها المأساة وتوافدت على العراق وكان من ابرزها لجنة اوفدتها جامعة هارفارد الامريكية العريقة وضمت عددا من كبار اساتذتها واخصائييها .

فى حين لم تفد على العراق اى لجنة عربية ولم تبعث اى مؤسسة او منظمة عربية من يتقصى الحقائق ولم تحرك ساكنا اتحادات الاطباء او اتحاد المهندسين او المحامين او الصحفيين العرب ، او حتى اتحاد البنوك العربية مثلا

يتبع : مسئولية مصر والعرب فى رفع الحصار



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٦ نوفمبر ١٩٩١

العراق .. والصمود العصيب

رفع الحصار .. مسئولية مصر اولا .. ومعها كل الدول العربية

اصدرت منظمة الزراعة والغذاء العالمية التابعة للأمم المتحدة « الفاو » بيانا الاسبوع الماضي بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغذاء . كان محورد ماساة العراق الغذائية وجاء فيه

. اختارت المنظمة هذا العام موضوع الأشجار في خدمة الحياة ليكون محور الاحتفالات ويبرز الدور الذى تضطلع به الاشجار في المحافظه على البيئه ومضاعفه الانتاج وتوفير الغذاء والاعلاف والطاقة

ولابد وأن يذكرنا الاحتفال بما عانته الشجرة العراقية وفي مقدمتها الشجرة العريقة والمباركة وهي النخلة من اضرار جسيمة نتيجة للعمليات العسكرية التى تركتها في محنة نحتاج فيها الى جهد كبير وتخطيط واقعي يهدف الى تجديد حياتها . .

واستطرد البيان

ولابد وان نتذكر جميعا في هذا اليوم مايعانيه الشعب العراقي بفئاته المختلفة من نقص في الغذاء نتيجة الحصار الاقتصادى المفروض عليه والذى يجسم شبحه الأسود المخيف بصورة خاصة على الأطفال والعجائز والمرضى ولابد وان يذكر العالم ان العراق كان من المؤسسين الأوائل لمنظمة الفاو وساهم مساهمة ضخمة وفعالة في برامج المنظمة لمكافحة

محمد عودة

الجوع ونقص الغذاء ولدعم وتطوير الزراعة في دول العالم الثالث التى عانت مشاكل المجاعة وتخلف الزراعة . وقد مر عام على الحصار الاقتصادى للعراق واوفدت المنظمة بعثة درست احواله وثبت لها ان مشكلة الغذاء والتموين تزداد سوءا

وتتدهور باضطراد تدهورا سريعا وخطيرا وواصل بيان منظمة الفاو تعرية الحقائق قائلا . ان كل التقديرات تشير الى الفجوة الواسعة في محصول الحبوب الرئيسية لهذا العام نتيجة لانهيار شبكة الرى والصرف والنقص الحاد في المواد الأساسية اللازمة بل وتوقف العمل الزراعى اليومي ويزداد الموقف سوءا في الشمال لعدم نزول الأمطار هذا العام ولهطول امطار سوداء في شهر مارس الماضي ثم للاصابة بحشرة السونة واضاف البيان

ان ٥٠ ٪ من الآلات الزراعية على الأقل مدمرة او معطلة لنقص قطع الغيار وقد انتهى قطاع الدواجن الذى كان ينتج ٢ مليار بيضة مائدة سنويا وربع مليون طن من لحوم الدواجن وتناقصت أعداد الحيوانات الى النصف نتيجة لنقص الاعلاف وعدم توافر الأدوية واللقاحات ولزيادة عمليات الذبح ثم نتيجة لعمليات التهريب نتيجة لارتفاع الاسعار عبر الحدود وقد تعرض قطاع الأسماك لخسائر جسيمة لنقص الأعلاف ومرافق التشغيل .

وأكد البيان الذى يصدر عن منظمة تابعة للأمم المتحدة ان الأسعار ترتفع كل يوم وتزداد معدلات التضخم ولايستطيع نظام التوزيع بالبطاقات وبالاسعار المدعمة ان يوفر للأسرة العراقية سوى ثلث حاجاتها الغذائية واصبح نصيب الفرد خلال التسعة اشهر الماضية يتراوح بين ٨٩٢ الى ١٣١٨ سعرا حراريا وهى ارقام متدنية اذا ماقورنت بما يحتاجه الفرد كحد ادنى وهو ٢٢٠٠ سعر حرارى على الأقل .

وتبعث توقعات الانتاج الزراعى لعام ١٩٩١ / ١٩٩٢ على المزيد من التشاؤم ومالم تتخذ خطوات عاجلة بل فورية لرفع الحصار فان العراق يسير بخطوات سريعة نحو الكارثة ولابد ان يحصل العراق فورا على ٥٠٠ مليون دولار لانقاذ المحصول الزراعى لهذا العام وان يحصل على ٢,٦ مليار دولار لكى يستورد مايحتاجه لتدارك مجاعة مخيفة سوداء تزحف اليه .



ان العراق يملك الكوادر الفنية والادارية ذات الكفاءة ولديه شبكة ضخمة من المؤسسات والهيئات الحكومية والمختلطة ذات الخبرة ويمكنه الاعتماد على نفسه فى شراء وتخزين وضمان تدفق المواد والآلات الزراعية المختلفة ووصولها الى المزارع .

واختتمت المنظمة التابعة للامم المتحدة بيانها قائلة - لابد من التعبير للشعب العراقى عن كل الاعتزاز والتقدير والاعجاب بجهدهم الخارق وبالشوط الكبير الذى قطعوه فى اعادة بناء الصرح الاقتصادى للعراق وتجديد ما دمرته الحرب فى زمن قياسى ونامل ان يواصلوا بذل كل طاقتهم ليفيض الخير ويبدأ العطاء من جديد ونامل ان ينتهى الوضع السىء المتفاقم الذى يسببه الحصار الاقتصادى وما يخلفه من الام ومعاناة -وينتهى البيان الذى أذيع على العالم

ويحق لمصر ان تفخر بأن الذى اعده باسم المنظمة واذاعه عالم مصرى اختارته المنظمة الدولية ليكون ممثلها فى بغداد وليضع الحلول واعتمدت البيان الذى اعده وقد القاه فى احتفال كبير اذاعته وسائل الاعلام العالمية . ما عدا العربية واسمه والذى يجب ان يذكر دائما الدكتور فاروق الدسوقى

هذا وتقع المسئولية كاملة فى انقاذ شعب العراق على دولة واحدة . مسئولة تاريخيا وحضاريا عن الامة العربية وهى مصر وذلك بان تقف داخل الامم المتحدة او خارجها تعلن ان الحصار المفروض على العراق اصبح غير ذى موضوع ويتعين رفعه تدريجيا ان لم يكن كاملا وتتبنى التوصيات التى تقدمت بها لجنة الامم المتحدة التى رأسها صدر الدين اغاخان وبيان منظمة الفاو وتصر على توفير المليارين وستمائة مليون دولار ، اللازمة لرفع خطر المجاعة عن شعب العراق وعن موارده واحواله .

وفى حالة رفض الإمم المتحدة فان مصر عليها ان تتصدر الدعوة لكونسور تيوم عربى يجمع المبلغ فى هيئة قرض للعراق بفائدة قليلة وشروط ميسرة لانقاذ شعب عربى باسم الشهامة والنخوة والشيم العربية التقليدية .

ويبقى حل قصة العراق ومأساته ويجب ان يظل هذه المرة عربيا وان تتولاه وتتبناه الدولة الوحيدة القادرة



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ نوفمبر ١٩٩١

ممثلو القوى السياسية يطالبون الحكومة المصرية بالتدخل لرفع الحصار عن الشعب العراقي

طالب المشاركون في مؤتمر التضامن مع الشعب العراقي الرئيس حسني مبارك بالتدخل لانقاذ العراق من المجاعة التي يتعرض لها من جراء الحظر الاقتصادي المفروض عليه . وجه المؤتمر رسالة الى الامين العام للامم المتحدة والجامعة العربية والمنظمات الدولية ناشدتهم الضغط على مجلس الامن لتمكين العراق من استخدام بعض ارصدته المالية المجمدة في بنوك العالم والسماح له ببيع بعض موارده خاصة البترول وتحت اشراف الامم المتحدة بغرض توفير الاموال اللازمة لاستيراد المواد الغذائية والدوائية اللازمة . ذكر البيان ان اطفال وشيوخ ونساء العراق يموتون بسبب الحصار الاقتصادي المتواصل رغم مرور اشهر عديدة على تصفية الغزو العراقي للكويت وهو امر وصفه البيان بانه قتل عمدي لايجوز ان تسكت عليه المنظمات الدولية المدافعة عن حقوق الانسان .

وقد اجمعت كلمات المتحدثين في المؤتمر الذي اقامه حزب التجمع الاربعاء الماضي على ضرورة انقاذ شعب العراق والتضامن معه بغض النظر الان عن الخلافات في تقييم طبيعة النظام العراقي الحاكم او اسلوب وشخصية الرئيس صدام حسين . وان التضامن مع شعب العراق يمكن ان يمثل خطوة في اتجاه احياء التضامن العربي من جديد وعمل مصالحة عربية شاملة .

قام بادارة المؤتمر د . ماهر عسل وتحدث في كلمته الافتتاحية عن هشاشة النظام العربي الحالي الذي فشل في معالجة دره كارثة حرب الخليج والاثار الانسانية التي ترتبت عليها وقال ان العراق يعاني من الدمار بعد تحطيم مرافقة الاساسية اثناء الحرب وان الحصار المضروب حوله قد تسبب في مجاعة وكوارث بيئية وقال . ان الضمير العربي مطالب بايجاد مخرج من المأزق الحالي ووجه نداء الى منظمة التضامن والقوى الوطنية للتضامن مع شعب العراق في محنته فهي القضية الاساسية اليوم بغض النظر عن مناقشة المسئول عن هذه المحنة .

وتحدث محمد عودة عن الموقف الحالي في العراق وقال : انه ليس في صالح احد والمسئولية ملقاه على عاتق الجميع واكد ان تجويع الشعب العراقي لن يؤدي الى تغيير النظام كما يتوهم حكام الغرب وانما على العكس جعل الشعب العراقي يتمسك بقيادته وقال : ان الشعب العراقي يعيش في ظروف غير انسانية بسبب الحصار الذي تسبب في المجاعات وحالات من الوفيات بالجملة وخاصة ان المستشفيات تعمل بلا امكانية او ادوية حتى ان العمليات القيصرية تجرى بدون تخدير . وان الشعب العراقي يشرب مياه تختلط مع المجاري واشار الى تقارير اللجان الدولية التابعة للامم المتحدة مثل الفاو والصليب الاحمر واللجنة الخاصة التي رأسها صدر الدين اغاخان وهي كلها لجان دولية اثبتت حجم المأساة الانسانية التي يعيشها شعب العراق وطالبت في توصيات تقاريرها المختلفة بضرورة التعجيل ببيع جزء من بترول العراق وفك بعض ارصدته المجمدة في البنوك الدولية لاستيراد مايلزمه من الغذاء والادوية واصلاح مرافقه وهي مطالب بسيطة وانسانية ولم يشملها قرار مجلس الامن الذي فرض الحصار الاقتصادي .

وطالب عودة الحكومة المصرية بالعمل مع الحكومات العربية من اجل فك الحصار عن العراق وقال : ان دور مصر اساسي وينبغي عليها التدخل فالقضية لم تعد وجود نظام سياسي مناوىء وانما هي قضية انسانية ومأساوية جعلت نائبا من الكونجرس الامريكي يقوم بارسال كميات كبيرة من لبن الاطفال الى العراق دون التقيد بقرارات مجلس الامن والحكومة الامريكية .

وتحدث ابو سيف يوسف عن الخراب والدمار الذي لحق بالعراق وقال : ان اطفال العراق الاحياء يعيشون مثل اطفال هيروشيما بعد القاء القنبلة الذرية واكد على مسئولية حاكم العراق عما وصل اليه الحال وطالب بوقف الصراع العسكري الداخلي .

وقال ابو سيف يوسف ان المهمة العاجلة هي محاصرة المجاعة وتحدث عن الصعوبات الداخلية والخارجية للخروج من المأزق الحالي وحدد خمس خطوات لذلك بطرح القضية على الشعب المصري من خلال وسائل الاعلام المختلفة والاحزاب والمنظمات الشعبية ودعوة خبراء القانون الدولي المصريين لدراسة القرار ٦٨٧ الذي اصدره مجلس الامن



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٦ نوفمبر ١٩٩١



متابعة : احمد الحصرى

والاتفاقيات التى وقعها العراق بعد الحرب ومدى تطابق ذلك مع مبادىء القانون الدولى وتكوين هيئة للتضامن مع شعب العراق وتنظيم اساليب واشكال من التحرك السياسى لتعريف الراى العام الدولى والعربى بمأساة الشعب العراقى والاستماع الى مجموعات من المعارضة العراقية والتعرف على وجهة نظرها فى وسائل دعم الشعب العراقى .

وقال د . محمد السيد سعيد ان العراق قد خرج من الحرب المجرمة مكاسب هما تدمير وتحطيم انجازات الشعب العراقى عبر عقود طويلة من التحديث وبقاء النظام العراقى المسئول عن هذا الدمار وحدد مهمتين للتضامن مع الشعب العراقى الاولى عاجلة وهى انقاذ الشعب العراقى من الموت جوعا وتجاوز قرارات الحصار المفروضة عليه وتقديم معونات بشكل مباشر او غير مباشر والثانية وهى طويلة الاجل وتتمثل فى مساعدة الشعب العراقى على استكمال نضاله ضد الحكومة المستبدة واقامة سلطة حكم وطنية ودولة تحترم الحقوق الاساسية للمواطنين ..

وقال د . سعيد ان امريكا تطبق على العراق سيناريو الحرب العالمية الاولى الذى فرض على ألمانيا عقوبات شديدة اسفرت فى النهاية عن تنامى النازية وانتهت بالحرب العالمية الثانية وطالب د . سعيد بالتعامل مع العراق بسيناريو الحرب العالمية الثانية التى قدم فيها المنتصرون المساعدات لالمانيا واليابان وقال د . سعيد: ان تلك المهمة تقع على عاتق الانظمة العربية خاصة مصر بثقلها السياسى وهى مهمة اساسية فى اعادة بناء النظام العربى وتتضافر مع مواجهة اسرائيل وتدعيم الديمقراطية فى العالم العربى .

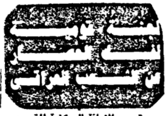
وتحدث محمد سيد احمد عن اهمية التضامن مع شعب العراق بمنهج مستقل عن الحكام وقال ان المؤتمر الذى دعى اليه التجمع للتضامن مع الشعب العراقى يأتى فى يوم انعقاد مؤتمر السلام بمدريد فالارتباط وثيق فى القضايا العربية وقد اصبح التضامن شعب العراق قضية قومية وامنية على درجة كبيرة من الاهمية فى ظل تشكيل النظام الدولى الجديد .

واشار محمد سيد احمد الى السياسة الامريكية التى تكيل بمكيالين فى التعامل مع القضايا العربية وهى تواصل البحث فى مؤتمر مدريد عن صيغه . لا منتصر ولا مهزوم . بينما تتعامل مع العراق بشكل اخر وهى تتجاهل امتلاك اسرائيل للاسلحة النووية وفى الوقت نفسه تصر على تجريد العراق من اى اسلحة وتفرض عليه لجان التفتيش التى تخرج عن كل قواعد القانون الدولى وتمثل انتهاكا سافرا للشئون الداخلية . وقال : انها ليست صدفة ان تصر أمريكا على تجويع الشعب العراقى فالفرض هو تحطيم الخبرة البشرية التى تم بناؤها فى العراق طوال العقود السابقة بعد تحطيم انجازاته المادية .

واكد محمد سيد احمد ان الشعوب لايمكن ان تتحمل وزر انظمتها وقال ان اجتماع اليوم هدفه التضامن مع شعب العراق وليس محاكم النظام العراقى ونبه الى خطورة المرحلة الحالية التى تستدعى حل الخلافات العربية والوصول الى صيغة تعاون للخروج من الازمة

وانتهى المؤتمر بتعقيب للكاتب الصحفى محمد عودة اشار فيه الى ضرورة تحرك الشعب المصرى لمساندة الشعب العراقى الذى يتطلع الى مصر فى تجاوزمحنته اما مستقبل العراق والمعارضة وصدام حسين فهى قضية اخرى وطالب بتعبئة حزب التجمع وكل القوى الوطنية الشريفة من اجل انقاذ اطفال العراق من الموت جوعا مع بدء الشتاء .





تجرى الامانة المركزية للتجمع اتصالات مع القوى السياسية والشخصيات العامة المصرية لتشكيل لجنة تضامن مع الشعب العراقى فى مواجهة الحصار الاقتصادى الذى يعرض حياة المواطنين العراقيين لاخطار المجاعة والاوبئة .

كان المشاركون فى المؤتمر السياسى الذى انعقد بمقر التجمع الاربعاء قبل الماضى قد ارسلوا برقيات الى الرئيس حسنى مبارك وبيريزدى كويلار سكرتير علم الامم المتحدة ود . عصمت عبدالمجيد أمين الجامعة العربية . يناشدونهم بذل جهود مكثفة لتامين موافقة الامم المتحدة ومجلس الامن الدولى على تمكين العراق من استخدام بعض أرصدته المالية المجمدة فى بنوك العالم وبعض موارده لاسيما البترولية بغرض توفير الاموال الضرورية لاستيراد المراد الغذائية والدوائية وكذلك أهم السلع ومستلزمات الانتاج المدنى الكفيلة بتحقيق الامن الغذائى والدوائى تحت اشراف الامم المتحدة .



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات · التاريخ : ٢٤ نوفمبر ١٩٩١

على هامش عملية «عاصفة الصحراء»

المظلة العربية هي طوق النجاة

جمعني مجلس جاد مع اخوة من عرب الخليج، ممن يعيشون في هموم العالم العربي، تؤرقهم الأحداث الخطيرة التي تتفجر من حولهم في كل مكان، ويحاولون عن طريق الحوار الجاد أن يمسكوا بأول الخيط او أن يضيئوا شمعة وسط الظلام الذي يغلف الساحة.

انهم يريدون - وأنا معهم - ان يصدقوا انهم كانوا يعيشون في الماضي في وهم كبير اسمه العمل العربي الجماعي، وفي خرافة سيطرت على أجيال الخمسينات والستينات والسبعينات اسمها القومية العربية، الوسيلة الوحيدة والدافع القوي لاقامة شكل من أشكال الوحدة العربية. فالزلزال الذي صدع النفوس بعد العدوان الوحشي الغادر الذي قام به الرئيس صدام التكريتي على الكويت، وضع العرب جميعا - وليس عرب الخليج فقط - أمام منعطف حاد في المشاعر والأفكار، بل وفي المعتقدات والآمال. وسقط كثير من الثوابت التي لم تكن تحتمل في الماضي جدلاً أو نقاشا.

ولا يجوز لنا أن تنخلع قلوبنا من هذا الاهتزاز الذي لا أريد ان أسميه بالردة، إذ أجد فيه علامة من علامات اليقظة والحياة. فان يستيقظ العرب من واقع عاشوا فيه طويلا - ربما على الأحلام اكثر منه على الحقائق - على صوت زلزال الكويت ليناقشوا أمورهم وأحوالهم، هذا الانتباه علامة صحة أياً كان الحد الذي يصل اليه النقاش، ولكن المهم ان تتم المراجعة بتغليب العقل على العاطفة وتغليب المصالح الثابتة على الانفعالات الوقتية، ولا يمكن أبدا ان تتحقق إعادة البناء العربي، أي بناء بيروسترويكا عربية الا في ظل المكاشفة أي بغلاسنوست عربي. فلا بد أن ترتفع اعلام الحقائق، ولا بد أن نسمح لكل المعلومات والأفكار والمواقف بأن توضع على المائدة حتى يمكن للمهمومين بشؤون أمتهم العربية ان يتبينوا الصراط المستقيم الذي تضرب فيه الأمة لبناء مستقبلها.

وقد هالني بحق ان كثيرا من حقائق الدور العربي أثناء ازمة الخليج كانت غائبة عن اخواني الجالسين من عرب الخليج، إذ سيطر على تفكيرهم ان الدور الاميركي فقط هو الذي أعاد الحق الى أصحابه، وان موقف العرب عموما - سواء من أيدوا النظام العراقي في فعلته المشينة او من عارضوه - كان سلبيا متاكلا لا يمكن تقييمه بالأرقام الصحيحة، ولكن - وللحق - لم تمنع هذه الأفكار الخاطئة المسبقة حسن الاستماع وجدية الحوار والرغبة في الاقتناع، وهذا في حد ذاته نضج في الحوار العربي الذي لم يكن يعرف إلا الأبيض والأسود، والذي لم يكن يمارس الا بالصياح والجلبة دون حرص على حصر الموضوعات والتركيز عليها للوصول الى نتيجة واضحة لا تسعى الى الاتفاق الكامل بقدر ما تسعى الى الوضوح التام.

فالاتفاق الكامل المتتابع والمستمر في قضايانا المصيرية دون التصميم على تنفيذ ما نتفق عليه، كان أحد عوائق العمل العربي الجماعي. فالخلاف في الرأي شيء طبيعي وايجابي لا يدعو الى خصومة كما كنا نفعل أو قطيعة كما اعتدنا، فلنختلف، لنتحاور ثم نتفق على أساس الارادات الناقصة لتحقيق الأغراض الناقصة. وليقدر كل ظروف صاحبه وأهدافه الوطنية التي لا تجوز ان تذوب في أهدافنا القومية.

●●●

تطرق الحديث ضمن ما تطرق الى الدور العربي في عملية «عاصفة الصحراء»، وكان التفكير الغالب هو تحجيم دور القوات المسلحة العربية في العمليات بوجه عام ودور القوات المسلحة المصرية بوجه خاص، وهذا غير حقيقي بالمرة ويدل دلالة قاطعة على ان أجهزة الاعلام العربية ربما تكون قد قصرت عن قصد أو بغير قصد وشاركت في التعتيم على الحقيقة.

وكم كنت أتمنى - ومازلت - ان يبادر الفريق خالد بن سعود قائد القوات العربية المشتركة لتقديم تقرير أمين الى الأمة العربية على صورة كتاب أبيض يشرح فيه دور القوات المسلحة العربية التي كانت تحت قيادته من بداية مرحلة الحشد مرورا بمراحل التخطيط المشتركة ثم بمرحلة خوض المعركة وما بعد المعركة، حتى نعلم حقيقة الأوضاع، وحتى نقف على ايجابياتنا فنعززها وسلبياتنا لنعمل على تلافيها، فقد آن الأوان لكي نترك سياسة الصمت والتغطية على عملياتنا العسكرية التي خضناها دون ان يؤرخ لها، او إتاحة الفرص لتقييمها عن طريق المصادر العربية المسؤولة. ومن رأيي انه آن الأوان لعقد اجتماعات مشتركة بين قادة الجيوش العربية التي شاركت في عملية «عاصفة الصحراء» حتى يدونوا تقريرا مشتركا كما تفعل القوات المسلحة دائما في الدول الأخرى، إذ أصبح مستهجنا ان نلجأ لمعرفة أعمالنا الى المصادر الأجنبية نستقي منها المعلومات التي لا يعلم الا الله مدى صحتها ودقتها.

وقد سبق لي في مقال سابق أن أوردت احصائية عن القوات العربية الأرضية التي اشتركت في «عاصفة الصحراء» ولا بأس من تكرارها:

البحرين ٣٥٠٠ فرد.

مصر ٤٠,٠٠٠ فرد + ٤٠٠ دبابة.

الكويت ٧,٠٠٠ فرد + ٣٥ طائرة.

مراكش ٢٠٠٠ فرد.

عمان ٢٥٥٠ فرد + ٧٥ دبابة + ٥٠ طائرة.

قطر ٧٠٠٠ فرد + ٢٤ دبابة.

السعودية ٩٤,٠٠٠ فرد + ٥٥٠ دبابة + ١٨٠ طائرة.

سورية ١٩,٠٠٠ فرد + ٣٠٠ دبابة.

الامارات العربية ٤٠,٠٠٠ فرد + ٢٠٠ دبابة + ٨٠ طائرة.

ومع عدم اطمئناني كثيرا لهذه الأرقام، ومصدرها معهد الدراسات



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩١

لا يمكن أن تتحقق إعادة البناء العربي إلا في ظل المكاشفة ورفع أعلام الحقيقة

عملية «عاصفة الصحراء» برهنت على أن القدرة العربية على العمل الجماعي موجودة وفعالة ولكن العجز يكمن في الارادة السياسية

الاستراتيجية بلندن، الا انه لا بأس من تحليلها:

- مجموع القوات الأرضية التي اشتركت في العملية ٨٤٤٣٠٠ فرد + ٣٨٣٤ دبابة.
- مجموع القوات الأرضية العربية التي اشتركت في العملية ٢٢٨٠٠٠ فرد + ١٥٤٩ دبابة.
- مجموع قوات مجلس التعاون التي اشترك في العملية ١٧٧٠٠٠ فرد + ٨٤٩ دبابة.
- مجموع القوات العربية خارج مجلس التعاون في العملية ٦١٠٠٠ فرد + ٧٠٠ دبابة.

ومعنى هذه الأرقام يتلخص في الآتي:

● ان القوات العربية التي اشتركت في العمليات ربع مجموع القوات المتحالفة في عدد الأفراد، ولكنها تصل الى ثلث القوات المدرعة المشتركة.

● ان القوات العربية السعودية اشتركت بنصف مجموع قوات مجلس التعاون في الأفراد وحوالي ٨٥ في المائة من الدبابات، وان قيادة قوات «درع الجزيرة» لم تشترك في مواجهة العدوان، ولكن أنشئت قيادة عربية جديدة تعمل بتنسيق كامل مع قيادة القوات المتحالفة التي يرأسها الجنرال شوارزكوف (دب الصحراء تشبها

بقلم: أمين هويدي *

بثعلب الصحراء الفيلد مارشال أروني روميل).

● ان القوات العربية خارج دول مجلس التعاون اشتركت بحوالي ثلث الأفراد وبأكثر من ٨٥ في المائة من عدد الدبابات، إذ أن مصر اشتركت بفرقة مدرعة وفرقة ميكانيكية، واشتركت سورية بفرقة مدرعة. ويجب ملاحظة: عامل الوقت والمسافة إذ تم تحرك وانتشار القوات المصرية والسورية من قواعد تبعد آلاف الكيلومترات عن مسرح العمليات في عمليات متقنة على الرغم من تعقيداتها الادارية، ورغما عن عدم وجود قيادة مشتركة بينها وبين القوات العربية الأخرى.

● لأول مرة في تاريخ التعاون العربي أمكن حشد قوات عربية بهذا الحجم في ارض عربية وتحت قيادة عربية في وقت قصير كما حدث في عمليتي «درع الصحراء» و«عاصفة الصحراء»، فعلى الرغم من ابرام معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي عام ١٩٥٠ والتي أقرت انشاء مجلس دفاع مشترك بلجانه، كذا إنشاء مجلس اقتصادي، فان الدفاع المشترك لم يتحقق ابدا وكذلك الحال فان المجلس الاقتصادي وبعد ٤٠ عاما من انشائه لم يحقق الا النزر القليل، والدليل على ذلك ان اجمالي الصادرات والواردات العربية البينية لا يتعدى ٦,٦ في المائة من مجموع الصادرات والواردات العربية، وكذلك الحال على المستوى الجبهوي في دول مجلس التعاون الخليجي، فحتى بعد الاتفاق على انشاء قوات درع الجزيرة لمواجهة التهديدات الخارجية، عجزت هذه القوة عن القيام بواجباتها الخاصة بأمن الخليج او حتى تنسيق خطط استيراد الأسلحة او تطوير الصناعات الحربية او وضع الخطط المشتركة للتدريب، وهي الأمور الثلاثة التي وافق عليها وزراء دفاع دول المجلس منذ بداية ١٩٨٢، بل وحتى بداية أزمة الخليج عجزت قوات المجلس عن تشكيل قيادة عمليات لهذه القوة لتعذر الاتفاق على أمور القيادة والسيطرة والمواصلات.

ومعنى هذا انه في ظل ميثاق الجامعة العربية وفي ظل معاهدة الدفاع المشترك والتعان الاقتصادي بين الدول العربية عامي ١٩٤٥، ١٩٥٠ على التوالي، بل وفي ظل ميثاق مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨٢، فشلت كل الجهود في تكوين



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ نوفمبر ١٩٩١

قوات عربية تقودها قيادة مشتركة لمواجهة التهديدات الخارجية او التحديات الداخلية، ولكن وبدون اتفاق مسبق او معاهدات مكتوبة ومعدة من قبل، أمكن تجميع قوات دول المجلس الخليجي وقوات مصر وسورية والمغرب. وهذا يوضح ان القدرة العربية على العمل الجماعي موجودة وفعالة، وان الخلل لا يكمن ابدا في الامكانيات والقدرات ولكن العجز كامن في الارادة السياسية والقرار السياسي النابع منها لتوحيد هذه الامكانيات في الوقت والمكان المناسبين لدرء الخطر ومواجهة العدوان.

●●●

ولدهشتي الكاملة أقر اخواننا الخليجيون ان هذه المعلومات كلها غير معروفة، ليس على مستوى الشارع العربي فحسب، ولكن على مستوى المثقفين ايضا. ودار حديث طويل وصريح عن أسباب هذه التعمية ولمصلحة من يجري ذلك؟ ولحساب من تنطلق ستائر الدخان لاخفاء هذه الحقائق؟ الا أن سؤالا غريبا ومهما قفز أمام الجميع عن مدى اشتراك هذه القوات في عملية «عاصفة الصحراء». فقد تساءل البعض عن الدور العربي في القتال الذي حدث حتى تحررت الكويت واندحر العدوان؟!!

وكانت خريطة العمليات (انظر الخريطة) التي توضح خطة «عاصفة الصحراء» أبلغ من أي حديث، إذ تظهر دور كل قوة من قوات التحالف أثناء القتال، كانت الخطة العامة للقتال تجمع بين أساليب ثلاثة للعمليات: الاختراق والتطويق والالتفاف. وقد كلفت القوات العربية (المصرية والسعودية وغيرها) بالتعاون مع قوات المارينز (مشاة البحرية) بعملية الاختراق في نقاط متعددة على طول مواجهة عرضها ١٩٣ كيلومترا من الخليج الى الداخل على الحدود السعودية الكويتية، أما الفيلق السابع الاميركي والفرقة البريطانية فقد كلفت بعملية التطويق مستندة على وادي الباطن على شكل قوسي يتجه شرقا الى الحدود الكويتية العراقية، بينما كُلف الفيلق الاميركي مع الفرقة الفرنسية بالقيام بحركة الالتفاف حول القوات العراقية للوصول الى الناصرية والسماوة على نهر الفرات لقطع خط انسحاب القوات العراقية الى الشمال تمهيدا لتدميرها. وحينما بدأ الهجوم في الصباح الباكر يوم الأحد ١٩٩١/٢/٢٤ كانت القوات المصرية والسعودية والقوات العربية الأخرى في أول من صدرت التعليمات لها بالتحرك في القطاع الجنوبي للكويت وكان معها الفرقة ٢ من المارينز (مشاة البحرية) وكان الغرض من هذه التحركات إيهام العراقيين ان هذا الهجوم هو الاتجاه الرئيسي للعمليات حتى يدفع الاحتياطي العراقي لهذا الاتجاه.

وعلينا ان نلاحظ الآتي:

● ان الموقع الدفاعي في قطاع القوات المصرية والسعودية كان أصعب القطاعات، إذ أنشأ العراقيون خطي دفاع كل خط به تحصيناته الكثيفة وأسلاكه الشائكة وحقول الألغام المضادة للدبابات والأشخاص والحفر المضادة للدبابات. أما القطاعات الأخرى التي تمت بها عمليات التطويق والالتفاف فكانت في الأراضي الصحراوية المكشوفة الخالية من الدفاعات (اجتزت بنفسي هذه المنطقة أيام كنت سفيرا في العراق.

والأراضي صحراوية لا تصلح اطلاقا للدفاع الثابت ولكنها من جهة أخرى تصلح للعمليات خفيفة الحركة).

● كان العراق يعتقد ان الهجوم الرئيسي سوف يوجه من القطاع الجنوبي، ولذلك فقد كثف قواته على طرق الاقتراب في هذا القطاع مما زاد من احتمالات شدة المقاومة في مواجهة القوات العربية.

● في المرحلة الثانية من العمليات كان هناك واجبان أساسيان احدهما تدمير القوات العراقية بواسطة القوات الاميركية والفرنسية والبريطانية. أما الآخر فهو استعادة مدينة الكويت، وقد قامت به القوات السعودية والمصرية والعربية الأخرى.

● وكان هناك عامل نفسي هو ان القوات العربية سوف تواجه القوات العراقية في مواقعها وبذلك يصبح السلاح العربي في وجه السلاح العربي وهو أمر شاق على النفس.

وانتهت عمليات القتال بعد مائة ساعة من بدئها. وسوف انقل تقييم معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن عن الأداء العربي اثناء القتال: «ان الاحتراف العربي العسكري فاق كل التوقعات على الرغم من بعض السلبيات، فالسلاح الجوي الملكي السعودي وقوات الحرس الوطني أثبتا مهارتهما في معركة الخفجي. أما القوات المصرية فقد اظهرت أنها قادرة على القتال بعناد ومهارة في اختراق الخطوط العراقية. ولدواعي المعركة فقد أمرت القوات المصرية بالتحرك مبكرا بمقدار ١٤ ساعة عن التخطيط المتفق عليه، وانها حافظت بدقة على توقيت تحركها مع باقي القوات». وزاد عجب اخوتي من الخليج وهم يستمعون للحقائق لأول مرة، وصاح أحدهم وهو يرشف الكوب الخامس من الشاي «تقول ان القوات المصرية تحركت قبل العمليات بمقدار ١٤ ساعة؟!»، ولما أجبت بالايجاب رد قائلا: «ان الشائع عندنا انه لم تتحرك الا بعد ١٤ ساعة من ساعة الصفر»، وضرب الجميع كفا بكف للفجوة الكبرى بين ما تم من أعمال وما يقال عنها.

ويظهر من ذلك ان العرب - حتى دون اتفاق مسبق - قادرون على العمل الجماعي وعلى القتال جنبا الى جنب، وانه على الرغم من انهم عجزوا عن ذلك في ظل الاتفاقيات العديدة التي وقعوا عليها وكانت مجرد حبر على ورق الا انهم في وقت الشدة يمكن للعمل الجماعي في الحقل السياسي والاقتصادي والحربي ان يثبت وجوده، وهذه احدى مفارقات عالمنا العربي.

وهنا أتذكر حادثا تم قبل حرب ١٩٧٣، حينما قام الرئيس أنور السادات بطرد الخبراء الروس في يوليو (تموز) ١٩٧٢، وكان الرئيس حافظ الأسد وقتئذ في موسكو، ويرفض بشدة طلبات الاتحاد السوفياتي بتوقيع معاهدة صداقة بينهما، وحينما أذيع الخبر اقتحم الرئيس ليونيد بريجينيف عليه باب «الدوتشا» التي كان يقيم فيه فوق جبال لينين وقال له: «السادات يطرد الخبراء السوفيات على الرغم من وجود معاهدة صداقة بيننا وبينه، وأنت أيها الرئيس تبقي على الخبراء السوفيات بالرغم من انك رفضت توقيع معاهدة الصداقة بيننا وبينكم»!!

الاتفاقيات المكتوبة حبر على ورق اذا افتقرت الى صدق النوايا، وصدق النوايا يمكنه ان يصنع الأعاجيب حتى وان افتقر الى المواثيق والمعاهدات، وان كان بعض العرب أساءوا وأخطأوا فان عربا آخرين أمكنهم الاستمرار في رفع المظلة العربية التي تعتبر بالنسبة للمصالح المشتركة طوق النجاة.

* وزير الدفاع ورئيس المخابرات العامة المصرية سابقا



المصدر : الأهـــــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ نوفمبر ١٩٩١

ندوة :

أزمة الخليج وتحولات العالم الجديد

جاء التقرير الاستراتيجي الذى اصدره مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام عن علم ١٩٩٠ فى نطاق عملية تحول هيكل بالغة الحدة . والسرعة فى النظام الدولى والاقليمى وبدء عمليات جديدة من السيولة والفوضى الدولية المحكومة نسبيا . والتى ترتبط بعملية الانتقال من نظام لثنائى القطبية الى نظام الاقطاب المتعددة . ولكن تسيره فى مرحلته الاولى الولايات المتحدة وفى اطار عملية التشكيل يطرح النظام الجديد قوائم اعمال جديدة وغير مالوفة منها حقوق الانسان باجيالها الثلاثة والبيئة . والصحة . والاعلام وضبط التسلح والتداخلات الاقتصادية العابرة للقوميات فى اطار عملية التدويل الساحق للراسمالية والليبرالية السياسية فى عالمنا وقد كانت هذه القضايا هى محور الحوار والجدل الواسع الذى شهدته مناقشة التقرير هذا العام بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة . ويمكن لنا رصد اهم قضايا الحوار على النحو التالى :

اولا : مسالة المنهج . وقضايا الاستشراف المستقبلى لمسارات المتغيرات . حيث اثيرت مسالة التنبؤ بمسار المتغيرات فى كافة اقسام التقرير . انطلاقا من رغبة البعض فى انتقال التقرير من الرصد والتحليل الى الاستشراف . وهى قضية شائكة بالنظر الى محدودية الوحدة الزمنية للتقرير . وهى علم فضلا عن الطابع المتغير . والسريع للأحداث فى هذه المرحلة التاريخية حيث عصفت متغيراتها بمشاريع عديدة عربية ودولية حول مستقبل المنطقة والعالم ناهيك عن صعوبة ذلك منهجيا فى اطار النظام السياسى بالنظر الى غياب قاعدة معلوماتية تتسم بالصلابة والدقة تمكن الجماعة البحثية من التحليل الرصين والتنبؤ .

ثانيا : المصالح العابرة للقطرية فى العالم العربى : اثار البعض هذا المفهوم مرتبطا بتحليل الأزمة فى الخليج . ومواقف الدول العربية المختلفة منها . وهذا المفهوم اقرب الى الايديولوجيا القومية بتحليلاتها المختلفة منه الى الضبط العلمى وفى ظل سيادة مفهوم المصلحة القطرية للصفوات الحاكمة وقد اثيرت تعبيرات اخرى غامضة كالخسائر المعنوية . والحسابات القومية فى اطار عربى . والشرعية الدولية . والعربية . هى جزء من مفردات لغوية غير منضبطة علميا ناهيك عن طابعها البيانى . والشكلى من منظور قانونى .

ثالثا : مستقبل الأمم المتحدة بعد ازمة الخليج . وذهب اتجاه بارز الى ان الأمم المتحدة قد تم استغلال قراراتها فى ازمة الخليج من قبل الولايات المتحدة التى تعدت فى سلوكها هذه القرارات ومن ثم فان مستقبلها محدود . وهو مايمثل خلطا بين استخدامها كمظلة فى ادارة الأزمة الدولية . وبين مستقبلها فى النظام الجديد كاطار مؤسس يعمل فى اطار قائمة الاعمال الجديدة للعالم كالبيئة والثقافة . والصحة . ونزع السلاح . والاعلام . وبروز تصورات لتطويرها من اليابان لادخال المانيا فى العضوية الدائمة ومصر والهند والبرازيل فى عضوية دائمة دون حق الاعتراض .

رابعا : - تناقضات النظام الدولى والاقليمى الجديد : وقد ذهب اتجاه الى ان تناقضات العالم الجديد . شمال - شمال . فى ظل الاقطاب الثلاثية وهى اشكالية تتجاوز الوحدة الزمنية للتقرير . ومع ذلك فان هذا التصور . لايزال استشرافا جزئيا . لان طابع النظام الجديد الاساسى . هو التداخل بين انظمته المختلفة شمال - شمال وشمال جنوب حول مخاطر البيئة . والصحة . وقضايا الثقافة . الخ وكذا التحول الى النظام الشرق اوسطى بديلا عن النظام العربى . هو امر بالغ الاهمية يعد النهاية الرمزية للنظام العربى . فى ازمة الخليج . وبدء عملية التسوية فى مدريد .

ولاشك فى ان غالب هذه القضايا والاشكاليات الهامة شكلت وللمرة الاولى منهجا حواريا يتسم بالجدية . وبغلبة الحد الادنى من اللغة العلمية . يمثل ظاهرة ايجابية طغت على القراءة التاويلية للتقرير . والعواطف الديماجوجيه الجامحة .

نبيل عبد الفتاح



إنتباه

قرار الغزو

سوف تبقى حرب الخليج الثانية موضع تساؤلات ومحل تنقيب وبحث عن الحقيقة فترة طويلة من الزمان، ذلك ان اسرارها الكاملة لم تعلن بعد، ووثائقها ـ عدا القليل ـ مازال طى الكتمان.

وإذا كان الكثير قد تم معرفته عن عاصفة الصحراء، فإن أقل القليل قد تسرب حول الإعداد للغزو.. الذى انتهى بحرب شاملة.

لا احد يعلم على وجه التحديد، لماذا قرر «صدام حسين» الهجوم على الكويت؟.. وما هى حساباته التى دفعت به لخوض معركة كان من السهل اكتشاف خسرانها منذ وقت مبكر؟..

ومتى اتخذ قرار الغزو؟

أيضا، فإن أحدا لا يعرف ـ بالتفصيل ـ اقتصاديات الغزو، واقتصاديات الحرب.

من هنا تأتى أهمية كتاب جديد تم طرحه منذ ايام فى القاهرة، وهو كتاب «حرب الخليج: المؤامرة ـ الأسرار والوثائق من التخطيط إلى التنفيذ»..

وميزة الكتاب ـ أنه كما يقول مؤلفه «على منير» ـ تحقيق صحفى شامل.. اى أنه يعنى بالمعلومات والوثائق اكثر مما يعنى بالاراء والتحليل.

وقد حاول الكتاب بالفعل أن يجيب على الكثير من الأسئلة السابقة وغيرها.. وأن يقدم وثائق يطالعها قارىء العربية لاول مرة..

حول قرار الغزو يقول الكتاب إنه قد تم اتخاذه فى أوائل مارس ١٩٩٠. قبلها تبلورت فكرة السيطرة على المنطقة عند «صدام حسين» عقب انتهاء الحرب مع إيران، وفى سبيل ذلك ظن أن أقرب الطرق هو الحصول على أموال بلا حساب من دول الخليج فذهب إلى قمة عمان يطلب اسقاط ديون خليجية حجمها ثلاثون مليارا من الدولارات بالإضافة لمبالغ فورية مقدارها ثلاثون مليارا اخرى.وألمح فى الاجتماع إلى أن من يملك نفوذا فى الخليج لابد أن يهيمن على النفط.واجتماع قمة عمان والتلويح فيه بالازمة اجتماع شهير لكن الجديد الذى يضيفه الكتاب أن قرار الغزو قد تم اتخاذه عقب ذلك وبعد أن أخطر الملك «حسين» «صدام» بانه فشل من خلال جولة خليجية فى الحصول على كل ما يريد.. لجتمع الرئيس العراقى بعدها فى ٧ مارس مع القيادات العسكرية وأعطى التعليمات بخطة الهجوم.

وانا اصدق الرواية التى قال «على منير» أنه استقاها من مصادر حية ووثائق غير منشورة فى جزء كبير منها.. اصدق ذلك لأن الفترة التى طفت فيها أزمة العراق ـ الكويت على السطح وهى الاسابيع الاخيرة من يوليو لم تكن كافية لإعداد عسكرى واسع كذلك الذى جرى.. لقد كانت المذكرة الموجهة للجامعة العربية، والطلبات العاجلة، والمفاوضات التى تمت مع الكويت، واستقبال وفود الوساطة.. كل ذلك لم يكن غير طريقة فى الإخراج.. أما المنطقى فهو أن القرار ـ كما يقول الكتاب ـ كان سابقا على ذلك كله، ومن المناسب أن يكون شهر مارس بداية الإعداد.. وأن يكون بالتالى شهر أبريل بداية التعبئة حين اعلن «صدام» أنه سوف يستخدم السلاح الكيميائى ضد إسرائيل.

وتلك قصة أخرى

محمود المراغى


المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

انتباه

إنـــذار مبـــكر

مازالت جهود بعثات التفتيش على القدرات النووية والكيماوية والبيولوجية العراقية.. مستمرة، مازالوا ينقلون ما يعثرون عليه خارج البلاد، ومازالوا يبحثون عن طرق امنة للتخلص مما يتم الاستيلاء عليه.. -

وقد بدت الأسلحة الكيماوية - أثناء عاصفة الصحراء - شبحاً يخيف الجميع.. وبدت بعد ذلك هدفاً لابد من القبض عليه.. لكن القصة سابقة على ذلك كله.

يروى كتاب «المؤامرة» للزميل على منير لقاء لنواب الكونجرس الخمسة الذين زاروا صدام حسين في (١٢) ابريل ١٩٩٠ وقبل غزو الكويت بمائة يوم وعشرة.

في هذا اللقاء يقول الوفد الأمريكي «لن نبالغ في تأكيد قناعتنا بأن مساعيكم لتطوير قدرات نووية وكيميائية وبيولوجية تعرض أمن بلادكم لخطر جدى بدلا من أن تعزز هذا الأمن كما أنها تهدد دولا أخرى في المنطقة وتثير اضطرابا خطيرا في جميع أنحاء الشرق الأوسط».

والمقابلة التي يشير إليها الكتاب مقابلة مشهورة تناولتها كتب ووثائق عدة.. لكني - وعندما قرأتها في المرات السابقة - كنت أضعها في سياق الدور الأمريكي الذي كان يخطب ود بغداد في هذه اللحظة وبما جعل صدام يتصور أنه ينال مباركة أمريكية لو سيطر على الكويت وأقام علاقة ايجابية مع أمريكا.

كنت، وكان كثيرون يضعون الزيارة في هذا السياق.. لكني هذه المرة وبالعبارة السابقة أحسست ان أعضاء الكونجرس كانوا يحملون إنذارا ورسالة تحذير أكثر مما كانوا يحملون رسالة تقارب وود.. لقد كانت كلماتهم واضحة حول تطوير القدرات النووية والكيماوية والبيولوجية، وكيف ان هذا التطوير يعرض العراق لخطر جدى.

وقد تحقق ما قاله النواب الأمريكيون مرتين.. واحدة أثناء عملية غزو الصحراء.. وواحدة بعد العملية حيث صدرت القرارات الدولية بتفتيش كل شبر في العراق بحثاً عن هذه الأسلحة أو هذه الامكانيات.

إنه انذار مبكر. نفهم الان مغزاه، وقد أحسن كتاب «المؤامرة» بأن اعاد تسليط الضوء على هذا اللقاء.. وان كان الأهم ما تضمنه الكتاب من وثائق تحكى أسرار العمليات العسكرية وأسرار اقتصاديات الحرب.. من واقع وثائق وزارة الدفاع الأمريكية، وتقرير تشيني وزير الدفاع.

الحرب بالأرقام قضية مثيرة، وتحتاج إلى وقفة أطول.

محمود المراغى



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ [illegible] ١٩٩١

مأساة عراق مابعد الهزيمة فى الخليج

يصعب تصور قدرة الرئيس العراقى صدام حسين على تجاوز الازمة العارمة التى اصابت نظامه منذ هزيمته فى حرب الخليج . ولكن يصعب ايضا تصور الية تجرى بمقتضاها اقامة نظام عراقى بديل على يد قوى معارضة متعددة ومتناقضة . وهذا مازق تاريخى يمس عالمنا العربى كله .

بقلم :

محمد سيد أحمد

لم يترتب على حرب الخليج الاطاحة بصدام حسين . ولكن لايعنى ذلك ان النظام العراقى قائم على اسس تؤذن بالاستقرار . فان الكارثة الاقتصادية تبلغ حدا لايتصوره عقل . وقد قدرت الديون وتعويضات الحرب ونفقات اعادة بناء البنية الاساسية بمبلغ فلكى يتراوح مابين ٧٠٠ و١٥٠٠ بليون دولار ! اى ان مديونية الفرد العراقى تبلغ ثلاثين ضعف مديونية الفرد المصرى ! .. صحيح ان العراق من اغنى الدول البترولية ، ويلى السعودية مباشرة فيما يملكه من احتياطى ، وقدر بما بين ١٠٠ و١٥٠ بليون برميل .. ومعنى ذلك انه اذا ما اتيح له ان يبيع كل ما تبطنه ارضه دفعة واحدة بسعره الراهن فى الأسواق ، فانه كفيل بتغطية كل التزاماته .

بل وقد يصل ما تختزنه ارضه الى ضعف قيمة هذه الالتزامات ! .. ولكن غير وارد الآن فى ظل الحصار المضروب حوله بيع اى قدر من بتروله . وشعبه مهدد بمجاعة مروعة وبتفشى الاوبئة .

لقد صفى صدام حسين بشراسة مذهلة الانتفاضات التى قامت بين الاكراد وفى الجنوب الشيعى عقب هزيمته مباشرة . ولكن لم يكن القمع وحده سلاحه فى التصدى لمن حاول الاطاحة به . لقد وظف لصالحه التناقضات فى صفوف المعارضة العراقية . بل انه مازال يراهن على الاحباط المتفشى بين الجماهير العربية ، والعداء الذى مازالت تناصبه قطاعات واسعة من الشارع العربى لاعدائه ، وعلى راسهم امريكا واسرائيل !

ان المعارضة العراقية شديدة التنوع والتشرذم . انها تضم ما لايقل عن خمسين حزبا . ولها اكثر من مركز خارج العراق ، فى دمشق وطهران ولندن والقاهرة . وتنقسم هذه الاحزاب الخمسون الى ثلاثة تيارات رئيسية : معارضة كردية تطالب بحكم ذاتى فى كردستان العراق ضمن اطار الجمهورية العراقية ، ومعارضة اسلامية تطالب باقامة نظام سياسى دينى على غرار ماجرى فى ايران ، ومعارضة قومية وديمقراطية تتسع لقوى عديدة من اليسار واليمين ، وذات اهداف متناقضة مع المعارضة الدينية . فكيف التوفيق بين هذه القوى جميعا ؟

ان المعارضة العراقية تطرح الديمقراطية بوصفها الاداة الكفيلة بجمع قواها . ولكن ماسبيل ضمان الا تكون الديمقراطية مجرد «هدنة» مؤقتة بين قوى دينية وقومية ويسارية ذات طابع شمولى ، لاتسلم بوجود «الغير» الا بقدر عجزها وحدها عن الاستيلاء على السلطة ؟

ثم للعراق خصوصية هى ان تاسيس الجيش فيه قد سبق تاسيس الدولة ، وان الجيش ظل على الدوام الركيزة الاساسية للنظام منذ الحكم الملكى الى الآن . فهل من جمع بين الديمقراطية ومؤسسة عسكرية هيمنت عبر التاريخ المعاصر كله على مقدرات البلاد ، حتى لو اتسمت فى احوال كثيرة بالوطنية ؟

ان المعارضة العراقية يتعذر عليها التخلص من حكم صدام مالم تكن قد كسبت تاييد قطاعات هامة من هذه المؤسسة ، ومالم يكن للجيش دور بارز فى اقامة النظام البديل . فهل يمكن تجنيب التغيير صفة الانقلاب العسكرى فى ضوء تاريخ طويل حافل بهذه الانقلابات ؟ هل بوسع انقلاب عسكرى ان يسفر عن نظام ديمقراطى ؟ وفى غياب دور الجيش ، هل من سبيل لاطلاق حركة عصيان مدنى منتظم وقيادات المعارضة مشتتة ، وخارج البلاد ، ومتعارضة التوجهات ؟ وهل من امل فى انطلاق انتفاضات تلقائية وشعب العراق ما زال يتذكر ماسى قمع الانتفاضات التى قامت بشكل عفوى فى غمرة هزيمة صدام ؟

ثم ليس واضحا ماهو موقف الدول العظمى ، وعلى راسها امريكا ، من الرئيس العراقى .. فلقد ناصبته العداء الصارم اثر اجتياحه للكويت .

ولكن لم يكن من اهداف واشنطن - حسب جل ولااقول كل تصريحات بوش - الاطاحة به بعد اخراجه من الكويت . فهل لان سقوط صدام قد يترتب عليه خطر «بلقنة» العراق وتمزقه الى كيانات عدة ، منها كيان كردى ممتد الى عدد من الدول المجاورة ، ومنها كيان شيعى قد يترتب على انفصاله الاخلال بموازين القوى بين دول الخليج العربية وايران الشيعية غير العربية ؟ .. ثم ان واشنطن قد تجد التعامل مع صدام بعد هزيمته انجع فى تبرير التدخل ، خاصة فى مجال نزع السلاح وتجريد العراق تماما من ترسانته العسكرية ، لامن اسلحته المحظورة دوليا فقط ، مستندة الى ان هناك

قطاعات من المجتمع العراقى لاترى غضاضة فى التضحية بقدر من السيادة العراقية . بغية اقامة مناطق امنة تؤمنها ضد بطش السلطة المركزية .

ان ماساة الشعب العراقى ، وماساة قوى المعارضة العراقية ، هى انها تجد ملاذها فى مبدا الديمقراطية الذى تتخذ العواصم الغربية انتهاك صدام المنتظم له تكاة لتدخلها فى شئون العراق الداخلية ، ولتعريضه للاذلال والمهانة .. ذلك بينما لايتوانى صدام ـ الذى اراد بغزوه للكويت اقامة شعبيته عربيا على الادعاء بانه بطل اعادة توزيع الثروة البترولية ، وبطل التصدى لاسرائيل دفاعا عن القضية الفلسطينية ـ عن البطش بشعبه الى حد اصبحت كافة سبل الاطاحة به مشروعة فى نظر معارضيه ، حتى اذا ما استدعى ذلك تدخل الخارج !

ومع ذلك ، لن يكون هنك سبيل للحد من الماسى التى تواجه العراق ولاكسابه مصداقية دولية تسمح بالحد من التزاماته الاقتصادية الفادحة (مثلا باتفاق على وقف دفع ديونه الخارجية لعدد من السنوات .. او بالتخفيض الجسيم لنسبة تعويضات الحرب ..) الا باحلال نظام بديل فى العراق تنظر اليه عواصم الغرب على انه اهل بهذا «التسامح» ! .. ولكن كيف انجاز هذا التغيير على نحو لاتتحقق له مصداقية دولية فقط ، ولامصداقية داخل المجتمع العراقى وحسب ، بل على نطاق يشمل الشارع العربى ايضا .. ان هذه معضلة ربما كانت اعوص المعضلات جميعا !

تســــاؤلات عــربـيـــة

إدارة الأزمات الدولية.. متى نتعلمها ؟

بقلم: د. السيد عليوة *

زعم التقرير الاستراتيجي العربي الذي أصدره مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام منذ عدة أسابيع ان الادارة العربية لأزمة الخليج كانت سيئة وفاشلة.

ومع كل تقديري لهذا التقرير الممتاز والجهد العظيم الذي بذلته مجموعة من خيرة الباحثين هم من زملائي واصدقائي.

إلا انني في المناقشة العامة لهذا التقرير الاسبوع الماضي في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة - تحفظت على هذا التشخيص حيث أني أرى انه لم تكن هناك «إدارة للأزمة من الجانب العربي».

صحيح انه كانت هناك «مناهج عربية» للتعامل مع الأزمة، ولكنها لم تكن «إدارة أزمة» بالمعنى العلمي والفني الدقيق، وانما كانت مجموعة من الاجتهادات الدبلوماسية المستحدثة والتقليدية.

بالطبع تستثنى من ذلك الكويت نفسها، لأنها لم تواجه أزمة وانما واجهت غزواً عسكرياً وحرباً شاملة ومحاولة لالغاء وجودها السياسي والمادي، فلم يكن هناك بد من أن تجابه هذا الخطر الماحق بالوسائل والسبل كافة، الأمر الذي يخرجها من مفهوم «إدارة الأزمة».

ومن المفيد بداية أن نوضح أن غزو العراق للكويت فجر أزمة عربية واقليمية ودولية غير مسبوقة. وهذا الوضع المتفجر دفع بالعشرات من الدول الى اتخاذ مجموعة من الاجراءات لادارة الأزمة او مواجهتها او التعامل مع آثارها التي ما زال بعضها يتداعى من حولنا.

لكننا بالمعايير العلمية نستطيع أن نزعم ان الأزمة تختلف عن كل من النزاع والصراع والحرب.

فالنزاع هو تعارض في الحقوق القانونية، اما الصراع فهو تعارض في المصالح الجوهرية، في حين ان الحرب هي مواجهة شاملة بالسلاح.

الأزمة إذن هي صورة من صور الصراع وحالة أقل من الحرب.

انها تعني حدوث موقف مفاجيء وطاريء يهدد الأمن القومي ويستلزم ضرورة اتخاذ قرار سريع تحت ضغط الوقت وفي ظروف نقص المعلومات.

على هذا النحو فإن الأزمة تعني حدوث تغير مفاجيء وحاد في مستوى التفاعل بين دولتين او اكثر.

اما إدارة الأزمة فتعني التلاعب ببعض عناصرها أو اطرافها بهدف تقليل الخسائر او تعظيم المكاسب من ورائها ومنع نشوب الحرب.

لذلك تستخدم إدارة الأزمة اداتين رئيسيتين في جدلية واحدة، وهما: الردع والاتصال، التهديد والتفاوض، التلويح بالقوة مع الدبلوماسية وذلك بهدف حماية المصالح الجوهرية مع منع تحول الأزمة الى حرب.

وسنركز حديثنا هنا على التعامل العربي مع الأزمة، دون أن نتطرق الى إدارة القوى الدولية للأزمة. ومن الواضح - في ضوء المعايير السابقة - انه لم تكن هناك إدارة عربية للأزمة للأسباب التالية:

* لم يكن هناك موقف عربي موحد، وإنما كانت هناك مواقف بعدد الدول العربية المعنية، ربما يمكن تصنيفها الى اتجاهين رئيسيين، ولكن كان داخل كل منهما تنوع ملحوظ وبدرجات متفاوتة. وبالتالي غابت الارادة السياسية الواحدة.

* افتقر الجانب العربي ككل - والجامعة العربية بالذات - الى القوة العسكرية الرادعة للغزو العراقي الأمر الذي أفقد إدارة الأزمة أحد ركنيها الاساسيين ألا وهو التلويح بالقوة المسلحة واستخدام الردع لإرغام النظام العراقي على الانسحاب.

* كما ان الركن الثاني لادارة الأزمة وهو التفاوض الدبلوماسي غاب في جانب منه لأن ما كان يجري على الساحة من رحلات وزيارات ومباحثات ومبادرات من هذا الجانب او ذاك، لم تكن «مفاوضات» بالمعنى الصحيح للكلمة، فالتفاوض في الأصل يجب أن يدور حول «المصالح» وليس حول المواقف. وهذا هو الخطأ السياسي الذي وقعت فيه معظم الاتصالات العربية - العربية إبان الأزمة، حيث دافع كل طرف عن موقفه وتخندق فيه، وتصلبت المواقف وغابت المصالح الحقيقية للجميع بما فيها مصلحة كل من الكويت والشعب العراقي والأمة العربية.

وكانت النتيجة الحتمية هي الفشل، لانه لم تكن هناك ادارة للأزمة وكان انفجار حرب تحرير الكويت.

صحيح ان بعض الاقطار العربية تعاملت مع الأزمة بمهارة ملحوظة، فرفعت من درجة الاستعداد والتأهب. وهذا ما يعتبر من المراحل الأولى لادارة الأزمة، ونعني بها «رفع مستوى الأدرنالين في نظام صنع القرارات» تماماً مثلما تفرز الغدة فوق الكلوية مزيداً من هذا الهرمون في جسم الانسان لتليين العضلات عند الجري والقفز ولتقوية الرئتين على التنفس، والقلب على ضخ الدم، أي باختصار لمساعدة الكائن الحي على مواجهة الخطر.

لذلك يكون من غير الدقة القول بأنه كانت هناك إدارة عربية للأزمة، اللهم إلا إذا اعتبرنا تطور الموقف من الغزو العراقي الى الأزمة الى الحرب شكلاً من أشكال ادارة الصراعات الدولية.

ولكن هذا لا ينفي ان بعض الحكومات العربية أحسنت التعامل مع هذا الموقف الصعب والخطر بصورة مكنتها من المحافظة على أمنها القطري بدرجة ملحوظة وعلى الأمن القومي العربي الشامل بدرجة أجل.

ومن المأمول أن تخرج بلادنا بمجموعة من الدروس المستفادة من أزمة الخليج كي تدير بمهارة أكبر الأزمات المقبلة التي من المتوقع ان تفاجيء اقطارنا بفعل التغيرات الكاسحة على الساحة.

وأبرز هذه الدروس ضرورة ان تكون للأمة العربية - أي لجامعة الدول العربية - قوة عسكرية موحدة لحفظ السلم

والأمن تردع الطامع وتدفع المعتدي وتصد المغير.

كما أن من أهم هذه الدروس حتمية تحول المباحثات الى مفاوضات تأخذ في الاعتبار مصالح الأطراف الضالعة في الأزمة.

كذلك من اعظم هذه الدروس أهمية إقامة نظام للانذار المبكر لتخفيض درجة المباغتة وذلك بعمل مؤشرات تحذيرية ورصد المعلومات الاستراتيجية والقراءة السياسية للأخطار المتصاعدة التي تهدد الأمن العربي المكشوف.

وقبل أن تدهمنا الأحداث يمكن أن تنفعنا مثل هذه القراءة حين تضيء لنا النور الأصفر بل النور الأحمر في بعض البؤر الكامنة في مناطق الاحتكاك التالية:

* العلاقات الليبية الأميركية المتوترة.
* العلاقات الاسلامية السوفياتية في أذربيجان.
* العلاقات الفرنسية المغاربية بشأن الجاليات العربية في أوروبا.
* العلاقات العربية الافريقية في مناطق التخوم (السنغال ـ القرن الافريقي).
* مناطق الصراع المقبل حول المياه مع دول الجوار الاقليمي (اسرائيل ـ تركيا ـ أثيوبيا).
* العلاقات العربية ـ العربية المتوترة بسبب خلافات الحدود أو المنافسات الشخصية أو الأمزجة المتقلبة أو الفجوات الاقتصادية او المعاملة غير الانسانية للجاليات العربية أو الجراح والكراهية التي خلفتها المغامرة الصدامية.
* القلاقل والفتن والحروب الأهلية الكامنة في العراق ولبنان والسودان والجزائر...الخ الناجمة عن مشاكل الهوية والأقليات وإنكار حقوق الانسان.

إننا مقبلون على عصر الأزمات.. فهل نحن مستعدون؟

---

* استاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بجامعة حلوان



اشراف **جمال زايدة**

أزمة الخليج .. قضايا مستقبلية

لعله من قبيل عدم المبالغة القول أن اتحاد المحامين العرب باصداراته الأربعة الأخيرة حول أزمة الخليج .. بالاضافة الى مجمل مطبوعاته التى درج على نشرها حول المشاكل والهموم السياسية والاقتصادية للعالم العربى يؤكد على الدور الذى ينبغى أن تلعبه المنظمات غير الحكومية فى المنطقة العربية فى مناقشة القضايا المطروحة على جدول أعمالها الراهن والتى تستلزم مشاركة أعمق من جانب مثل هذه المؤسسات

والاصدارات الأربعة الاخيرة وان تداخلت فى مناقشة التحديات المطروحة ما بعد أزمة الخليج الا أنها تقدم مشاركة فعالة فى بلورة هذه التحديات فاذ نجد فى كتاب أزمة الخليج والمستقبل العربى محورا حول القضية الفلسطينية نجد ايضا فصلا هاما حول القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير ما بعد أزمة الخليج فى كتاب المستقبل العربى والقضية الفلسطينية بعد أزمة الخليج الا أننا بشكل عام أمام نتاج عمل دؤوب من جانب قوى المثقفين المنخرطين بشكل فعال فى أنشطة اتحاد المحامين العرب .

فى الكتاب الأول : أزمة الخليج تحديات الحاضر والمستقبل انقسمت الدراسة الأولى التى قدمها الدكتور أحمد يوسف أحمد الى اربعة اقسام : مصادر الازمة وآثارها على النظام العربى ومحاولة تقويم السياسات العراقية واحتمالات المستقبل وفحوى العمل الذى يتعين اتباعه لصيانة المصالح العربية .

وفيما يتعلق بالقسم الأول اشار الباحث الى أن مصادر الازمة ليست مصادر الموقف المحدد الذى افضى اليها وانما المصادر البنيوية الموجودة فى النظام العربى ذاته واشارت بهذا الصدد الى مصادر ثلاثة : توزيع الثروة والسكان فى الوطن العربى بمعنى ان العراق ما كان

□ أزمة الخليج .. تحديات الحاضر والمستقبل
□ تاليف : د . أحمد يوسف
د . حسام عيسى
د . مصطفى كامل السيد
نبيل عبدالفتاح





أزمة الخليج والعمل العربي المشترك

تاليف : السيد ياسين
د . جهاد عودة
د . جودة عبدالخالق
د . حسنى أمين
د . عبدالرازق حسن
وحيد عبدالمجيد

يقدم على غزو الكويت لو لم تكن بلدا قليل السكان كثير الثروة والطموحات العراقية للعب دور قيادى فى الوطن العربى والاهمية العالمية لبترول الخليج التى لم تكن الازمة لتصبح عالمية بدونها

وبخصوص الآثار على النظام العربى ركزت الورقة على الانقسام الذى حدث فى هذا النظام تجاه الغزو العراقى للكويت وعلى الرغم من أن النظام العربى عرف ظاهرة الصراع بين الوحدات المكونة له كثيرا من قبل فان هذه هى المرة الاولى التى يحدث فيها الانقسام بشأن غزو دولة عربية لاخرى كما أنها المرة الاولى التى يمتد فيها الانقسام على هذا النحو الى داخل القطر العربى الواحد بل وداخل الاتجاه السياسى الواحد فى ذات القطر ثم عرضت الورقة لوجهات النظر المختلفة بشأن أثر الأزمة على القضية الفلسطينية ولاستفادة كل من ايران واسرائيل من تطورات الأزمة وللخطر الذى يمثله حشد القوات الأجنبية فى الخليج .

الدراسة الثانية للدكتور مصطفى كامل السيد اشارت الى أن الأوضاع فى البلاد العربية بعيدة عن الديمقراطية على الرغم من أن بعض هذه الدول يسمح بهامش من الحريات العامة أو بدرجة من التعددية السياسية وجاءت أزمة الخليج لتضع عقبات جديدة أمام استمرار هذه الانفراجة فى تلك البلدان التى سمحت بهذا الهامش وباعدت من احتمال التحول الى احترام الحقوق العامة فى بلاد عربية أخرى وذلك ان هذه الأزمة شكلت خرقا لحق تقرير المصير لأحد الشعوب العربية وانتهاكا للحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية للمواطنين الكويتيين وللعمالة العربية فى منطقة الخليج عموما فضلا عن ان آثار الأزمة بالنسبة لاقتصاد الدول العربية وفى التشكيك فى شرعية النظم القائمة فيها تضعف من الاستقرار السياسى فى كل هذه البلدان ويجعل من مواصلة اى مسيرة ليبرالية فيها من الأمور المحفوفة بالمخاطر

أما الدكتور حسام عيسى كاتب الدراسة الثالثة فقد ركز على نقطتين :

النقطة الأولى : ينبغى محاولة فهم الظواهر التى أحاطت بالأزمة بشكل علمى وموضوعى بعيدا عن الاساطير الايدلوجية التبريرية لمواقف هذا الطرف أو ذاك

النقطة الثانية : لا ينبغى أن ينظر الى الأزمة من وجهة نظر المخاطر المترتبة عليها لأن الأزمة فرص ومخاطر والعمل السياسى الحقيقى هو الذى يقوم بتحويل المخاطر الى فرص مستخدما الأدوات السياسية المتاحة

أما الدراسة الرابعة فكانت بعنوان « أزمات الأمن ، المؤسسة ، القيادة ، والثقافة » للاستاذ نبيل عبدالفتاح الخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ورئيس وحدة الأبحاث الاجتماعية فقد تناول فيها موضوع الامن القومى العربى من خلال طرحه للعديد من الجوانب ذات الطابع النظامى الكلى للازمة وحدودها وتطوراتها وهذه الجوانب تشمل النظام الأمنى والبنية المؤسسية العربية وأنماط القيادة السائدة فى النخب السياسية الحاكمة وفى النهاية النظام الثقافى السائد ولقد عالج هذه الجوانب فى جزئيات عشرة .

وبدأ بالحديث عن خصوصية الأزمة فى الخليج التى انفجرت فى ظل نظام دولى جديد فى طور التشكيل حيث يواجه أول وأخطر أزمة دولية

وتناول بالتحليل ايضا انعكاسات الأزمة على بنيات الأمن ثم النظام الامنى البديل وخلصت الدراسة الى أن الأجزاء المختلفة للمشهد العربى الكلى بعناصره المتناثرة على المستوى السياسى والأمنى والمؤسسى والثقافى تكشف الى أى مدى سوف يتحدد مستقبل المنطقة بتطور الأزمة ونهاياتها وهو ما يتطلب صياغة مشروع بديل يقوم على تراضى عدة قوى رئيسية ويهدف الى معالجة الاختلالات وتطويق انعكاسات الأزمة وصياغة تسوية سلمية فى الاطار العربى .

الكتاب الثانى : هو حول أزمة الخليج والمستقبل العربى وهو نتاج اعمال الندوة التى عقدت بالدار البيضاء بالمغرب فى الفترة من ١٩ ـ ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠ وقد دارت حول عدد من المحاور : الأول حول مستقبل النظام العربى للدكتور أحمد يوسف أحمد وتناول فيها بالتحليل النظام العربى قبل أزمة الخليج وأزمة الخليج والنظام العربى ثم أفكار حول المستقبل

وفى نفس المحور ناقش د . محمد السيد سعيد : ورقة حول نحو اصلاح النظام العربى بعد أزمة الخليج وناقش فيه عددا من الأفكار : مفهوم النظام الاقليمى وضرورات مصداقيته ومشروع احلال النظام العربى بتأسيس بنية أمنية شرق اوسطية . ثم مشروع احياء النظام العربى وضمانات الأمن العربية ثم مشروعات تثوير النظام العربى أو انشاء نظام عربى جديد .

المحور الثانى : وتعرض لبعد الديمقراطية وحقوق الانسان فى النظام العربى وتحدث فيه السيد ياسين : بعد سقوط الاساطير السياسية : نحو ديمقراطية عربية حقيقية ، والشافعى يشير حول حتمية تطور نظم الحكم العربية بعد الأزمة ثم د . حسنى أمين حول واقع الديمقراطية وحركة حقوق الانسان وطموحاتها فى المستقبل

أما المحور الثالث فقد ركز على مناقشة عثرات الماضى والاحتمالات المستقبلية للاقتصاد العربى والمحور الرابع خصص لبحث مستقبل القضية الفلسطينية والصراع العربى الاسرائيلى فى ضوء أزمة الخليج ـ الفرص والامكانات لمحمد سيد أحمد

أما الكتاب الثالث فيدور حول المستقبل العربى والقضية الفلسطينية بعد أزمة الخليج وتضمن ٣ أوراق : حول رأب

٥٩٠ .



□ أزمـة الخليـج والمستقبل العربى

□ تاليف د . أحمد يوسف
د . حسنى أمين
السيد ياسين
د . محمد السيد سعيد
د . الشافعى بشير
محمد سيد أحمد

الصدع للدكتور ابراهيم سعد الدين وتوجه الكيان الصهيوني بعد حرب الخليج للدكتور أحمد صدقي الدجاني ثم القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير ما بعد أزمة الخليج للدكتور أحمد يوسف أحمد .

الكتاب الرابع والاخير فهو حول أزمة الخليج والعمل العربى المشترك وهى ايضا تمثل نتاج أعمال ندوة لاتحاد المحامين العرب طرحت خلالها قضايا اربع :

القضية الأولى : البعد السياسى والأمنى : واهتمت بالجانب السياسى وقضية النظام الأمنى المستقبلى فى المنطقة العربية

القضية الثانية : الديمقراطية وحقوق الانسان

القضية الثالثة : البعد الاقتصادى وتناولت قضية الثروات العربية والتنمية المستقلة فى اطار العلاقات الاقتصادية العربية والدولية

القضية الرابعة : البعد الثقافى حيث ركزت على مناقشة دور الاعلام والثقافة العربية فى تنمية العقل العربى بعيدا عن احتكار السلطة من خلال التحليل الثقافى لأزمة الخليج .

□ المستقبل العربى والقضية الفلسطينية بعد أزمة الخليج

□ تاليف : د . ابراهيم سعد الدين
د . أحمد صدقي الدجانى
د . أحمد يوسف أحمد

مركز اتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات القانونية

المستقبل العربى والقضية الفلسطينية بعد أزمة الخليج

د . ابراهيم سعد الدين
د . أحمد صدقي الدجاني
د . أحمد يوسف أحمد



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : 11 ديسمبر 1991

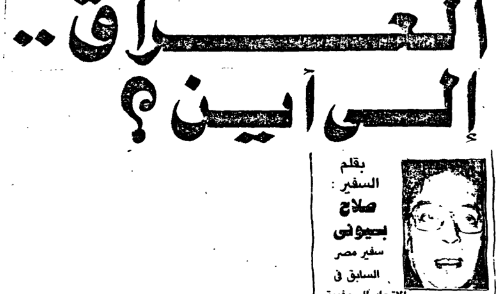


مع انتهاء حرب الخليج التى احتلت بؤرة الإهتمام الدولى سحبت العديد من التطورات الدولية هذا الاهتمام الى قضايا اخرى ياتى على رأسها مؤتمر السلام فى الشرق الأوسط وتطورات الاوضاع فى الاتحاد السوفييتى والحرب الاهلية فى يوغوسلافيا .

ولكن امام الوضع العراقى الصعب على كافة المستويات فان السؤال الذى بات يطرح نفسه هو :

إلى اين يسير العراق بعد هزيمته فى حرب الخليج وتدمير معظم مرافق بنيته الاساسية وشل قدراته العسكرية ؟

سؤال مطلوب الاجابة عليه فى ضوء اعتبار ان الضحية فى النهايةهو الشعب العراقى الشقيق .



العراق.. إلى أين؟

بقلم السفير : صلاح بسيونى
سفير مصر السابق فى الاتحاد السوفييتى

انتهت حرب الخليج وتم تحرير الكويت وعادت الأمور طبيعية الى هذا البلد الشقيق وعاد الهدوء الى الخليج بشاطئيه الايرانى والعربى .. واختفى شبح التهديد الذى جثم على هذه المنطقة لما يقرب من عشر سنوات متصلة .. وخرج العراق من «ام المعارك» مهزوما مدحورا وتاركا وراءه فى الخليج ميراثا ضخما من الالم والدماء ومعه موقف عربى مصدوم ومنكفىء على نفسه الجريحة يداويها من طعنات الاخ ضد اخيه ويسعى الى لم الشمل وجمع الكلمة فى مواجهة مصير ومستقبل هذه الامة من خلال معركة سياسية شرسة مع اسرائيل من اجل ماضاع من حقوق وارض وفى وقت خرجت فيه العراق من معادلة القوة العربية مع اسرائيل .

اما العراق ، فهو بدوره ضائع بين تهديدات ضد وحدته الوطنية والام شعبه وما يواجهه من مصاعب الحياة . وبين القرار الذى يسلبه السيادة ويضعه فعليا تحت الحماية والرقابة الدولية طبقا لقرار مجلس الامن رقم ٦٨٧ والذى اطلق عليه «ام كل القرارات» ، وهو قرار لا سابقة له فى تاريخ الحروب على مدى هذا القرن العشرين بل لعل الدول التى هزمت فى الحربين العالميتين الاولى والثانية لم تواجه بمثل ما تضمنه هذا القرار او بالاحرى هذه الموسوعة الشاملة الصادرة عن مجلس الامن الدولى فى ٣ ابريل من هذا العام . فقد انهى هذا القرار قضية الحدود بين العراق والكويت طبقا لما تم عليه الاتفاق بين الدولتين فى ٤ اكتوبر ١٩٦٣ . ومع ضمان دولى لهذه الحدود والا استخدمت «كل الوسائل» فى مواجهة اى خرق من جانب العراق للاتفاق والحدود .

وتعبير «كل الوسائل» هو التصريح الذى صدر للقوات المتحالفة باستخدام القوة ضد العراق لتحرير الكويت . ثم شكل القرار قوة مراقبى الامم المتحدة لرقابة منطقة خور عبد الله ومنطقة اخرى منزوعة السلاح . وخور عبد الله ممر مائى طوله ٤٠ كم ، والمنطقة المنزوعة السلاح طولها حوالى ٢٠٠ كم . ولاول مرة تضم القوة الدولية الخمسة اعضاء الدائمين فى مجلس الامن . والملاحظ انه صدر القرار ٦٨٩ فى ابريل ليؤكد ان القرار صدر تحت الفصل السابع من الميثاق (العقوبات) وان مجلس الامن هو الذى يقرر انهاء مهمة القوة الدولية وبالتالى سلب هذا الاختصاص السيادة من العراق ولم يعد من حقه طلب سحب هذه القوات اذا ما ارتأى ذلك .

ثم جاء القرار الثالث (ضمن ام القرارات) بنزع سلاح العراق وقبوله دون اية شروط تدمير - تحت اشراف دولى - كل ما لديه من اسلحة تدمير شامل وصواريخ ومع مطالبة العراق بان يرشد الفريق الدولى عن الاماكن التى تضم هذه الاسلحة ، وتلت قرارات اخرى تحذر العراق من مغبة عدم الالتزام بالقرار ٦٨٧ .

ثم جاء القرار الرابع - ضمن ام القرارات ايضا - ليقرر مسئولية العراق عن التعويضات بسبب ماسببه من خسائر وتدمير للبيئة والموارد الطبيعية واضرار للحكومات والمواطنين والشركات واللاجئين الذين تركوا العراق .. الخ ..

والحديث يطول لو عرضنا بالتفصيل الى كل جزئيات القرار وما تعنيه ، ولكن محطته النهائية ان العراق اصبح بالفعل خاضعا فى كل شئون حياته للسلطة الدولية وبالتالى فقد السيادة ولم يعد استقلاله وحريته فى ادارة شئونه الا صورة مهزوزة للاستقلال الوطنى .

ولكن الامر لا يقف عند هذا الحد ، بل يتعداه الى مايدور فى الشمال والجنوب وكليهما امر من الاخر فالقضية الكردية خرجت مرة اخرى من الحصار المفروض عليها طوال السنين الماضية . وتشهد - مع هذه المفاوضات الصورية فى بغداد - استمرارا للحرب بين السلطة العراقية والاكراد اما الجنوب الشيعى . فهو رغم النكسة التى اصابته خلال ثورته بعد انتهاء الحرب . مازال يعيش فى انتظار الفرصة المتاحة ليثور مرة اخرى .

ومع كل ما يمر به العراق من ماس ونكبات . الا ان النظام العراقى نجح حتى الان فى ان يحقق بالخوف والقهر استمرار وحدة الدولة فوحدة العراق اليوم نتيجة لاستمرار قوة النظام الامنى ونجاحه فى ان يوجد فى العراق مجتمعا لايعرف او يريد ان يعرف طريقا للديمقراطية ويمارس من خلالها السياسة نظرا لان ممارسة السياسة او التعبير عن الراى السياسى يعادل المؤامرة ضد الدولة وبالتالى الحكم بالاعدام . وهذا المجتمع اصبح يتعامل بطريقة الية مع الحياة اليومية ويكاد يصبح افراده مثل الانسان الالى الذى تحركه ازرار الكمبيوتر .

اما اقتصاديات العراق ، فهى قمة المأساة ، فمجموع المطلوب ان يدفعه العراق كتعويضات يصل الى ٩٠٠ بليون دولار ، وهو مايعنى ان ايرادات العراق من البترول ستبقى مرهونة لفترة قد تصل الى ١٥ سنة ! والبترول هو عصب الاقتصاد العراقى ولذلك فمن المؤكد ان تستمر المعاناة والالام التى يعانى منها الشعب العراقى حتى العشر سنوات الاولى من القرن الحادى والعشرين .. وعندئذ قد يكون مخزون العراق قد بدأ فى النضوب !

ومعروف ان القرار ٦٨٧ هو السيف المعلق فوق رقبة العراق طالما استمر صدام حسين فى حكم هذا البلد الشقيق . وبعبارة اخرى اذا حدث تغيير فى النظام ، فقد تتجه الامور وجهة اخرى ويخفف العناء عن شعب العراق . ولكن صدام باق ولا يبدو ان هناك معارضة له كما انه ليس هناك بديل سياسى له حتى الان على الساحة السياسية ..

والقوى المعارضة خارج العراق امرها اعجب مما يدور فى العراق نفسه . فهى لاتستند الى اية قواعد شعبية فى الداخل . ولكنها تصرخ فى الخارج وتدعى انها البديل اذا تحركت القوى الدولية لمساندتها . واذا سالت عما تعنيه هذه العبارة يكون الرد بانه يصعب تغيير النظام دون مساندة عسكرية من الخارج ودعم دولى كبير يكون قوامه اصدار الامر الى النظام العراقى بوقف استخدام طائرات الهليوكبتر وبالتالى يمكن ان تتحرك القوات خارج بغداد لقلب النظام والتى ستقوم بتشكيل حكومة مؤقتة وتعيد الديمقراطية وتسال . هل اذا قام الجيش بانقلاب سيكون لقادته مصلحة فى الاستعانة بالسياسيين فى الخارج او اقامة الديمقراطية ولاتجد جوابا .. المأساة اذن تكمن فى انه لاتوجد معارضة شعبية للنظام العراقى ولا توجد شخصيات سياسية لها وزنها قادرة على تحريك الجماهير وانما المطلوب ان تتحرك القوى الخارجية لإنهاء النظام . ولكن هذه القوى الخارجية لم تجد مصلحة لها فى مواصلة الزحف العسكرى على بغداد وتغيير النظام ، ولم تجد مصلحة لها فى دعم الثورة فى الجنوب ، ولا مصلحة لها ايضا فى ان تنتقل الثورة الكردية الى دولة جديدة فى المنطقة ، وبالتالى اثبتت الاحداث ان لها مصلحة فى بقاء النظام العراقى وإلا تشرذم العراق ودخل الخليج باكمله فى دوامة سياسية وعسكرية جديدة لايعلم مداها . او ان يبقى العراق ضعيفا لسنوات طويلة وبعيدا عن المعادلة القومية فى العالم العربى .

واذا كان هذا هو الوضع والواقع فى العراق . فإنه قد يتطلب نظرة جديدة وسياسة واقعية تتعامل مع ما هو قائم فى الحدود التى فرضت عليه .. ولم يعد الأمر سياسة مواصلة انتقام ضد النظام العراقى لان الضحية هو شعب العراق فى نهاية الامر . ان المعادلة صعبة فى اطار واقع عراقى صعب وواقع عربى صعب .. ولا اتصور ان هناك حلا للمعادلة الا من خلال مواجهة الواقع بكل مصاعبه واشكالياته ولقد نجح الحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية فى احتواء المانيا وفتح الباب امامها لاعادة بناء اقتصادياتها ودخولها كعضو اساسى فى دائرة التعاون العسكرى والسياسى والاقتصادى الاوروبى ، واليوم تمسك المانيا بمفتاح الوحدة الاوروبية . ولكن الفارق بين المانيا المنهزمة والعراق . انه مع المانيا انهزم النظام النازى معها وعادت اليها الديمقراطية ، اما بالنسبة للعراق فالوضع مختلف ولذلك . فإن الخطوة الاولى يجب ان تتم من جانب القيادة العراقية وبحيث تفتح الباب امام خطوات ديمقراطية جادة ومصالحة وطنية حقيقية تكون اساسا لعراق جديد يستطيع جيرانه والعالم التعامل معه دون خوف او قلق وبحيث يعود مرة اخرى الى الدائرة العربية والتى بدورها تحتاج الى اسس جديدة لبناء نظام عربى جديد يتوافق مع كل المتغيرات والتحديات .



من ينقذ العراق ؟ !

كنت وساطل من اكثر الساخطين على صدام حسين بوصفه النموذج المثال والتاريخى للحماقة التى اودت بشعبه واساءت للشعوب القريبة والبعيدة على حد سواء . ولعلها المرة الاولى التى تجتمع فيها كلمة شعوب العالم وحكوماته على هدف واحد هو ضرورة التخلص من هذا الرجل التعس .

فؤاد قنديل

والآن وبعد مرور نحو عام على انتهاء ازمة الخليج . لايزال الشعب العراقى بكافة طوائفه يقاسى الظروف المعيشية البائسة . فالى متى يستمر هذا الوضع الذى لايتصوره احد لامة من الامم بعد ان اصبح الموقف فى العراق يمثل معادلة صعبة تداخلت عناصرها وتعقدت حتى لايملك ازاءها العقل الا الحيرة والعجب ؟

واذا كانت الازمة من صنع صدام فان الواقع العراقى الراهن من صنع الولايات المتحدة الامريكية وحدها ، وقد رضيت ان تحطم الجيش والامكانات الكبيرة عسكريا ومدنيا وتركت الشعب ينهشه الجوع ويتعثر فى العجز عن فعل اى شىء وابقت على صدام ممسكا بفلول جيشه كعصا يدفع بها كل الجهود المبذولة لازاحته .. تركته امريكا لانها تؤمن بحرية الشعوب فى اختيار رؤسائها وعلى الشعب العراقى ان يتحرك لطرده ! . فماذا يملك الشعب من طعامه حتى يملك لمقاومة المستبد وعتاده !

اننا الآن كامة عربية امام احدى الدول العربية المسلمة ذات الحضارة العريقة . وقد غرر بهذه الدولة حاكمها الضال . واذا كانت الامة العربية لم تمتلك عند اندلاع الازمة يدا ورايا وارادة بما يكفى لتقول كلمتها النافذة ضد قائد عربى فقد عقله فجاة ولم يستطع احتمال اطماعه المتزايدة فارجو ان يسرع الآن القادة العرب لاخذ زمام المبادرة وعقد قمة عربية لدرس حال العراق وما ابشعه من حال لايملك معه حتى رفض التفتيش وتدمير مقدراته التى تم بناؤها من دمه وماله وعمر الاجيال التى كان يمكن ان تعيش اهنا الايام .

فليتحرك المخلصون والنبلاء من قيادات الامة لانقاذ شعب كامل من الاسر والقهر والجوع . فلن يكون بامكانه ابدا تلبية مايفكر فيه البعض من انه قادر على تخليص الحكم من صدام بهبة ثورية مجتاحة .. الظروف غير الظروف التى يمكن ان تحقق ذلك .. والوضع فى العراق لايفضى ابدا مهما توافر الغضب للقضاء على العناد والجهل والطمع .



اتصالات قيادة السعودية مع العراق تنتهى دائماً بأن الرئيس العراقى مشغول !

فرص الحل الوسط التى أتاحها الملك فهد لصدام للخروج من الأزمة سلمياً



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

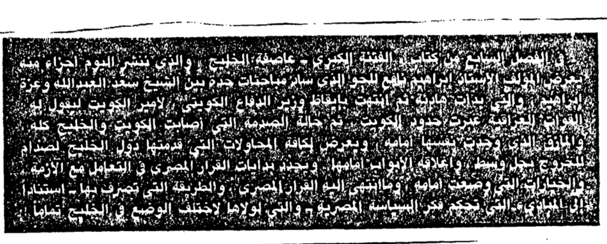
المصدر :

التاريخ :



إبراهيم نافع

تأليف :

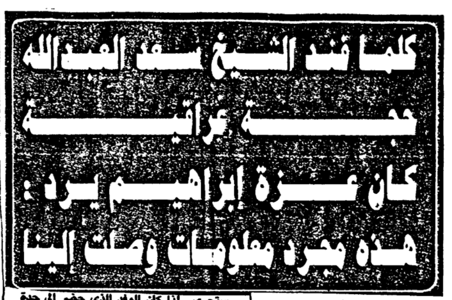


في الفصل السابع من كتاب « الفتنة الكبرى ـ عاصفة الخليج » والذي ننشر اليوم أجزاء منه يعرض المؤلف الأستاذ إبراهيم نافع للجو الذي سار مباحثات جدة بين الشيخ سعد العبدالله وعزة إبراهيم ، والتي بدأت هادئة ثم انتهت بإيقاظ وزير الدفاع الكويتي ، لأمير الكويت ليقول له القوات العراقية عبرت حدود الكويت ، ثم حالة الصدمة التي أصابت الكويت والخليج كله والمأزق الذي وجدت نفسها أمامه ، ويعرض لكافة المحاولات التي قدمتها دول الخليج لصدام للخروج بحل وسط ، وإغلاقه الأبواب أمامها ، ويجذر بدايات القرار المصري في التعامل مع الأزمة والخيارات التي وضعت أمامه ، وماانتهى إليه القرار المصري ، والطريقة التي تصرف بها ـ استناداً إلى المبادىء التي تحكم فكر السياسة المصرية ـ والتي لولاها لاختلف الوضع في الخليج تماماً .

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٣ ـــ ١٩٩١





كلما قند الشيخ سعد العبدالله حجة عراقية كان عزة إبراهيم يرد : هذه مجرد معلومات وصلت إلينا

كانت دول الخليج طوال شهر الأزمة فى موقف لا تحسد عليه .

فلقد كان قادتها يشعرون ان تلك الأزمة التى نشبت فى منتصف يوليو ١٩٩٠ بين العراق ، وكل من الكويت والامارات ليست مثل كل الأزمات السابقة بين العراق والخليج .

فلقد كانت لديهم مؤشرات سابقة لتلك الأزمة حول تطورات ، واقوال ، واجتماعات غير مطمئنة بالنسبة لهم تتم داخل العراق . وكانت المطالب العراقية خلال الأزمة اكبر مما عهدوه خلال مسيرة علاقاتهم مع العراق ، والتى كانت تجتاحها فى السر ، او فى العلن ، ازمات تنتهى بتقديم ما يطلبه العراق ، او جزء كبير مما يطلبه . وكان هناك تيار يعتقد مع ذلك ان تلك الأزمة لا تختلف كثيرا عما سبقها ، الا ان هذا التيار لم يكن قادرا على تفسير هذا « الحجم الضخم » من المطالب العراقية ، فقد كان هناك تساؤل حول التصور العراقى لرد الفعل الخليجى ، فهل كان العراق يتصور ان الكويت ، او دول الخليج بصفة عامة لن تكون قادرة على الوفاء بها او انها لن تستجيب لها ، وبالتالى فانه قد خطط لشىء اخر ..

كانت تلك تساؤلات هذه الفترة بينما كانت الأزمة تتصاعد من الجانب العراقى ، وتحاول كل من مصر والسعودية احتواءها ، وتم الاتفاق على لقاء جدة ، وحصل الملك فهد على تعهد « اخر » من الرئيس العراقى بعدم استخدام القوة ضد الكويت ، ولم تتدخل السعودية باية صورة فى المحادثات ، وتركت الأمر لتتم تسويته بصورة ثنائية ، وكان الجانب الكويتى يعتقد ان هناك مباحثات ستجرى ، لذا كان الوفد الذى حضر الى جدة مكونا من سياسيين وفنيين ، للنقاش حول القضايا المتنازع عليها ، بينما كان تكوين الوفد العراقى يعكس بالضبط ما يريده العراق ، فهو سيطرح مطالب ، وينتظر إجابات ، ومن المؤكد ان العراق لم يكن مرنا ، وان « عزة ابراهيم » رئيس الوفد العراقى ايضا كان فى مازق حرج وضعته فيه قيادته ، فلم يكن يملك الا طرح المطالب ، ثم القول بانه مصاب بالصداع ويرغب فى النوم . لكن ايضا كان الجانب الكويتى متشددا بعض الشىء ، فقد اعتقد ان صدام سيتفاوض،لذا بدا يتبع استراتيجيات التفاوض التقليدية ، بينما كان عليه ان يتبع استراتيجيات اخرى طالما كان هناك شعور سائد بان تلك الأزمة مختلفة ، وان صدام حسين ربما يستخدم القوة المسلحة .

***

● ● وفى حديثى مع الشيخ سعد العبدالله ، ولى عهد الكويت ورئيس وزرائها ، سالته عن حقيقة ما دار فى اجتماع جدة الشهير الذى تم بينه وبين عزة ابراهيم والذى جاء بناء على مساع مصرية وسعودية ؟

○ وقد قال لى ولى العهد : لقد تحدثنا فى بداية اللقاء الذى لم يستمر اكثر من ساعة وربع الساعة عن فحوى المذكرات العراقية ، التى اتهمنا فيها بان السلطات الكويتية اقامت منشآت داخل الاراضى العراقية تتمثل فى انشاء مزارع ومراكز حدود ومنشآت نفطية . وكنت وقتها اتحدث فى جو



الأرقام ـ وهي معروفة وليست سرا من الأسرار ، وسنعرف ماذا تنتج الكويت من حقول الشمال والجنوب ، وكم ينتج العراق ، وسوف يتضح عندئذ من السارق ومن المسروق ؟

ولكن الأخ عزة ابراهيم ـ مازال ولى العهد ورئيس الوزراء الكويتي يتحدث ـ فاجانى مرة اخرى بقوله : هذه معلومات وصلت الينا .

ـ ويقول الشيخ سعد العبدالله : لقد فوجئت بأن الرجل في الحقيقة ماجاء إلى اجتماع جدة إلا لاضاعة مزيد من الوقت .

ـ وان كانت هناك أربع قضايا هامة قد طرحت في هذا الاجتماع :

◀◀ القضية الأولى : حول زيادة الحصة المقررة للكويت من النفط .

◀◀ والقضية الثانية : حول الزحف المبرمج على الحدود العراقية لمنشات عسكرية ومزارع ، والذى قلت له إننا على استعداد للذهاب والتفتيش وإزالة اى امتدادات كويتية في الحال .

◀◀ اما القضية الثالثة : فهى تتعلق بما ادعوه من أن الكويت يرفض محاولات توصيل ماء شط العرب الى الكويت . وقلت لهم : بالعكس . ان الكويت في حاجة الى الماء ونحن لا نضع اية عراقيل لتوصيل الماء الى الكويت . ولكن ليس بالشروط التى طلبها العراق ، والتى فسرها لى امير الكويت في حديثه معى .

◀◀ اما القضية الرابعة : فانها تتعلق بعودة الممر الجوى بين العراق والكويت ، والذى يعبر في الأجواء الكويتية والذى اغلق ومنع عبوره للطائرات اثناء الحرب الايرانية العراقية خشية ان تصاب طائرة مدنية من اى من الجانبين . وقلت للجانب العراقي إننا على استعداد لاعادة فتحه فورا .

ـ ولكن كان واضحا ان الأخ عزة ابراهيم نائب الرئيس العراقي ليس عنده اية نية لبحث اى قضية بيننا .

في الجزء الاخير من لقائى مع عزة ابراهيم ،والذى لم يستمر اكثر من ٢٥ دقيقة ، وكان اعضاء الوفدين الكويتي والعراقي قد انتقلوا للاشتراك معنا في الحوار ، ولكن دخل فجاة علينا عضو من الوفد العراقي وقال : لقد حان موعد صلاة المغرب ، ليقف عزة ابراهيم على الفور مستعدا للخروج . وقلنا له : نصلى المغرب جماعة ، فاذا به يقول لنا : إن مذهبى الدينى يحرم على صلاة الجماعة ، عدنا لنجد الوفد العراقي ورئيسه عزة ابراهيم قد غادروا المكان .

ـ ورغم هذا كله قلت لرفاقى في الوفد الكويتي : لا بأس ، من الضرورى ان ازور عزة ابراهيم من أجل استئناف الحوار لكى نجد حلا ، ولكننى وجدت الرجل غير مستعد للحوار ، فاصطحبته في سيارتى الى قصر الضيافة في جدة لنحضر العشاء الذى دعانا اليه خادم الحرمين الملك فهد .

ـ وقد لاحظت اثناء حوارى مع عزة ابراهيم انه يشكو دائما من المرض ، قلت له : ماذا يؤلمك ؟

ـ قال لى : ظهرى والعمود الفقرى .. قلت له : عندى دواء طيب لآلام الظهر ، عندما أعود الى الكويت سوف ارسله اليك .

ـ وفي النهاية اتفقنا على ان هذا اللقاء الأول بيننا في جدة لابد ان يتبعه لقاء آخر في بغداد ، ولقاء ثالث في الكويت .

في الصباح علمنا ان الوفد العراقي سوف يسافر الى المدينة المنورة . ارسلت وكيل وزارة الخارجية للقاء سعدون حمادى للاتفاق على بيان صحفى مشترك ، وبعد ان اطلع على البيان الذى حمله اليه وكيل

ودى لا انفعال فيه ولا تشنجات ، عن فحوى المذكرات العراقية المقدمة للجامعة العربية ، وقلت له في هدوء : نحن الآن في جدة ، وانا مستعد ان أرسل على الفور وزير الداخلية الكويتي ووزير الداخلية العراقي ، وندعو الجميع الآن الى رحلة داخل الاراضى العراقية من اجل التفتيش عن اى مركز مهما يكن حجمه ونوعه تم بناؤه داخل الأراضى العراقية ، ونحن على استعداد لازالته على الفور .

● ● ولكن رده كان : ان هذه مجرد معلومات وصلتنا .

ـ ولى العهد الكويتي مازال يتحدث : قلت لعزة ابراهيم ، كيف تتهموننا بسرقة نفطكم ، كيف يحدث هذا ؟ دعنا يا أخى نرحصص إنتاجنا من النفط ، وحصص إنتاجكم من النفط خلال السنوات الأخيرة ، ثم نرجع الى أعضاء منظمة الأوابك العربية ، ومنظمة اوبك العالمية ، ونرى كل



وزارة الخارجية الكويتي ، قال : هذا البيان ، ونطق بكلمة FAIR بالانجليزية ، يعني عادل . ولكنه اضاف : انتم تصدرون بيانا ، ونحن سوف نصدر بيانا آخر ، ولكن ليس هنا في جدة ، بل في بغداد بعد وصولنا إليها .

ـ وفي الخامسة مساء غادرنا جدة الى الكويت ، وفي الليل ايقظني وزير الدفاع الكويتي ليقول لي : القوات العراقية عبرت الحدود الكويتية ،

وينظر الى الشيخ سعد العبدالله ويقول : وانت تعرف باقي القصة المحزنة .

● وقد سالت ولي العهد : هل صحيح ان عزة ابراهيم قد طلب في اجتماع جدة هذا ما بين ١٢ و ١٤ مليار دولار ، وانك انت قد خفضت المبلغ الى ٩ مليارات ؟

□ قال : ابدا .. والعجيب ان هذه المعلومات قد قراتها في كتاب لمؤلف امريكي ، ولا اعرف من اين جاء هذا المؤلف بهذه المعلومات ، ولكن الذي اتذكره ان هذا الكاتب الامريكي قد طلب مني وانا موجود في لندن موعدا لاجراء حوار معي ، واجبته على طلبه ، وتحدثنا معه ولكني لم اقل له اي شيء ، ولم يحدث اي شيء مما قاله في كتابه وطلع علينا يقول إن العراقيين طلبوا ١٢ مليار دولار وانني قد وافقت على دفع ٩ مليارات ، وعندما غضبوا جاء الملك فهد ليتدخل للصلح بيننا ، وابدى استعداده لدفع الباقي وهذا كلام كله غير صحيح .

ـ في الحقيقة انهم ـ اي العراقيين ـ في حديثهم قد طلبوا عشرات المليارات من الدولارات تدفع لهم ، وجاء الرجل ـ يقصد عزة ابراهيم ـ يريد مني ان استجيب لطلباتهم وادفع لهم عشرات المليارات ، بحجة ان هذا هو ثمن النفط الذي سرقناه ، كما انه ينبغي علينا ان ندفع مقابل رفع حصة انتاجنا من النفط ، وما سببه ذلك من خسارة للجانب العراقي . إنهم ما كانوا يريدون عشرات المليارات بل مئات المليارات من الدولارات يا اخي .

ـ لقد قمت في شهر نوفمبر ١٩٩٠ خلال الازمة بزيارة الى اليابان ، التقيت خلالها مصادفة بشخصية كويتية هامة كانت قد رافقت الشيخ جابر الاحمد خلال زيارته التي قام بها لنيويورك خلال الازمة لالقاء خطبته في الامم المتحدة . وقالت لي تلك الشخصية خلال مادبة العشاء التي اقامها لي السفير المصري في اليابان ، وهيب المنياوي ، : إن الشيخ جابر يعيش في احزان شخصية عميقة ، الى جانب حزنه على ما جرى لبلاده ، وان احزانه الخاصة تلح عليه لانه صدق كل ما قاله له صدام حسين قبل اقل من عام من غزوه لبلاده ، وانه ـ اي الشيخ جابر ـ يتحدث لمن يلتقي بهم من خاصته متعجبا ومتالما من المتناقضات المذهلة للنظام العراقي فيما يتعلق بموقفه منه شخصيا ومن الكويت . ومن بين ما يرويه حكاية المرسوم الجمهوري العراقي الذي قام بموجبه صدام حسين بمنح امير الكويت اعلى اوسمة العراق ، وهو وسام الرافدين من الدرجة الاولى ، والذي يقول بالحرف في نصه ـ ولاحظ البلاغة العراقية المالوفة .

ـ « لم تكن السنوات كما هي السنوات العادية ، ولم تكن الاشهر او الايام كما هي الاشهر او الايام الطبيعية مهما كان قد مر على الامة العربية والعراق إبان العدوان الايراني ، ولم يكن ، كثرا ، اولئك الذين ادركوا مخاطر ما كان قد خطط له الاعداء ضد الامة ، وما كان سيصيب اقطار الامة في مشرقها او مغربها لو تحقق فال الخائبين وكانت وقفة الاخ جابر الاحمد الصباح ، ووقفة شعب الكويت الشقيق ذات مكانة خاصة في نفوسنا ، وذات تاثير اكيد في مجرى الصراع لمصلحة الامة والى جانب نصرها العظيم . قد وقفت الكويت بوعي وبسالة في وجه المعتدين الطامعين ، وصمدت لكل الظروف التي اريد من خلالها ان تنسلخ الكويت من طبيعتها او هويتها ، وعن مبادىء الامة الواحدة ومستلزمات الامن القومي . وتقديرا لكل هذا ، وعرفانا وتوثيقا لموقف الكويت المشرف تقرر منح صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الصباح امير دولة الكويت وسام الرافدين من الدرجة الاولى من النوع المدني » .

ومع ذلك فبعد اقل من سنة من هذه الكلمات البليغة نسي صدام كل شيء ، واجتاح الكويت واتهم اميرها بابشع الاتهامات .

ـ وواصل امير الكويت سرد احزانه ، فروى لي محدثي انه اثناء مادبة العشاء التي اقامها له صدام حسين خلال الزيارة التي



منحه فيها الوسام .. قال له الرئيس العراقى إنه قد اوصى ابناءه ـ ابناء صدام ـ انه اذا حدث له مكروه ، او مات فجاة فليلجاوا على الفور الى قصر دسمان بالكويت ـ قصر حاكم الكويت ـ فهناك سيتوافر لكم الأمن والاستقرار .

□ وروى امير الكويت هذه القصة وهو يتعجب .. إذ بعد اقل من سنة هاجمت دبابات صدام قصر دسمان تريد ان تدكه على الأمير واسرته .

ـ وفى لقائى بالأمير جابر الأحمد الصباح أمير الكويت ، على أرض الكويت بعد أن تحررت ، وفى أول حديث صحفى له ، كشف عن أسرار الساعات الحاسمة الأخيرة التى سبقت وقوع الغزو العراقى للكويت ، وأسرار المناقشات التى دارت بين أمير الكويت وصدام حسين فى آخر لقاء بينهما فى بغداد .

● سالت سمو الأمير : نريد ان نعرف حقيقة اللقاء الاخير بين سموك وبين صدام حسين . والحوار الذى دار بينكما فى الطريق الى المطار فى بغداد ، والذى قيل إنكم رفضتم فيه تقديم اى مساعدات جديدة للعراق .

□ اجاب على الفور : اسمع يا أخى ، نحن لم نرفض اى طلب للمساعدات تقدم به العراق ، وأؤكد لك ان اى طلب مادى أو مالى طلبه العراق لم نرفضه ، ولكن الذى رفضته هو ـ واحب أن اقولها لأول مرة ـ أنه طلب منى أن يأخذ ثلث الكويت .

● قلت فى دهشة : ثلث الكويت مرة واحدة ، وماذا كان ردكم ؟

□ قال : قلت له : هذا لا يملكه أحد ، حتى لو كان أمير البلاد نفسه ..

● قلت : وماذا طلب ايضا ؟

□ قال : طلب منى أن يقيم العراق خط انابيب بترول ما بين شط العرب والكويت . وقلت له : هذا مشروع طيب ونوافق عليه . وقال لى : إننى سأقيم خطا الى جانب خط البترول يحمل الماء من شط العرب الى الكويت ، فقلت له : هذا شىء عظيم .

ـ مازال سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح يتحدث : قال لى صدام حسين : ولكن اريد أن اقيم بعض المطارات والمساكن والمدارس على طول طريقى خطى انابيب البترول والمياه . سألته : لماذا المطارات والمبانى والمساكن ؟

□ قال لى : إنها فقط لحماية خطوط البترول .

□ قلت له : يا سيدى ان هذه الخطوط سوف تمر داخل اراض كويتية ونحن قادرون على حمايتها . وكيف بالله أضع مطارات ومبانى ومدارس وأعلاما عراقية فوق أرضى ؟ اين استقلالى إذن ؟

● قلت لسمو امير الكويت : وماذا كان رد صدام حسين ؟

□ قال : قال لى صدام : لا فرق بين البلدين ، ويمكنكم استخدام المطارات العسكرية والمدنية العراقية .. ولكننى قلت له : إن الكويت هذه دولة صغيرة وعلينا ان نحافظ على استقلالها وهى لا تقارن بالعراق ، لا نريد مطارات ولا مبانى ولا مساكن على أرضنا .

كنا قد وصلنا الى سلم الطائرة ـ أمير الكويت مازال يروى ـ عندما قال لى : لا تشغل بالك بمسألة الحدود ، ولا يهمك . قلت له : متى تحضر لزيارة الكويت ؟ كان حديثنا فى شهر مايو ١٩٩٠ ـ وكان رد صدام حسين : سوف أحضر الى الكويت بعد ثلاثة اشهر ، ولا أحتاج الى دعوة ولا بروتوكول ولا موعد .. سوف تعلم بحضورى فى حينه .

وأنت تعلم مدى علاقتى بك وحجم حبى لك . وكما قلت لك فى الماضى ، اننى قد طلبت من أولادى انه إذا حدث اى شىء فاذهبوا الى عمكم الشيخ جابر ، وسوف تكونون عنده فى امان كبير .

ـ يبتسم الأمير فى حزن وهو يتذكر ما جرى ، وما دار ويقول لى بمرارة :

ـ أنت تعرف ماذا كان يعنى بأنه سيحضر الى الكويت بعد ثلاثة شهور ! .. لقد جاء حسب موعده تماما ، ولكن بدباباته وطائراته وآلات حربه وقتله وغدره .

وينتهى حوارى مع امير البلاد الذى كان موعدا للسلام والمجاملات لمدة ٣٥ دقيقة ، وقفنا نسلم وقال لى مودعا : لن أنسى أبدا موقف الرئيس حسنى مبارك الشجاع والملتزم ، ولن ننسى أبدا موقف مصر كلها شعبا وحكومة .

□ وقال أمير الكويت : إنهم يتحدثون أو يحاولون الدس بين مصر والكويت ، ونقول لهم أن العلاقات المصرية الكويتية لم تصبح مجرد علاقات بين أشقاء فقط ، ولكن الدماء المصرية والكويتية قد امتزجت تماما ، فالجنود الكويتيون قد استشهدوا على ضفة القناة ، والجنود المصريون ضحوا بدمائهم على الأرض الكويتية . ونقول لهؤلاء وهؤلاء افهموا هذه القضية ، وعوا هذه القضية .

□ وقال : إنني سأقوم بزيارة ٩ دول التي وقفت الى جانبنا ومن بينها مصر .

لقد كان الشعور بالصدمة قويا فى الكويت خاصة . وفى دول الخليج بشكل عام ، ووجدت دول الخليج ـ لا سيما السعودية ـ نفسها فى مأزق عندما حدث الغزو . فقد عادت نفس التصورات التى كانت قد دارت حول طبيعة الأزمة لتدور حول طبيعة الغزو . فساد تصور بأن الغزو مجرد عملية سطو مسلحة رسمية سوف تنتهى عقب يوم ، أو يومين من بدايتها ، خاصة وأن القوات قد اتجهت مباشرة الى البنك المركزى . كان كل هم دول الخليج أن ينتهى الغزو . لذلك لم تقم السعودية خلال الأيام الأولى للغزو باعلان حالة التأهب بين قواتها حتى لا تستفز العراق . وحتى لا يزداد الموقف تعقيدا . لكنها كانت تدرك ايضا ان الكويت ـ التى لم تكن هى الاخرى قد اعلنت حالة التأهب القصوى بين قواتها ليلة الغزو ، حتى لا تستفز العراق ـ قد تعرضت للغزو ، وكان من الصعب عليها فى الأيام التالية أن تظل فى هذا الوضع القلق . فقد كانت القوات العراقية قد تقدمت جنوب الكويت لتصبح على بعد عدة كيلومترات من حدود السعودية الشمالية ، كما اتضح ان المسألة لم تكن سرقة منظمة لأموال دولة ، بل سرقة دولة ، وأن العراق ينوى البقاء فى الكويت . وكانت القيادة السعودية التى سمعت مباشرة الوعد بعدم استخدام القوة ضد الكويت قد فقدت الثقة بوعود قادة العراق ، بعد ان تمت اتصالات من جانب قيادة السعودية وقادة العراق انتهت بشكل غريب ، فقد كان مسئولون عراقيون صغار يتولون الرد بحجة انشغال الرئيس العراقى ، ولم يكن لديهم بالطبع ما يقولونه .

ـ وكانت المسئولية تقتضى حماية الدولة السعودية بأية طريقة ، لا سيما فى ظل المعلومات التى تواترت فى ذلك الوقت حول مخطط عراقى أوسع لم يكن يقتصر على غزو واحتلال الكويت ، وبدأت السعودية تطالب بمساندة حلفائها العرب ، والدوليين لحماية حدودها ، بعد ان كانت الكويت قد طلبت فى اليوم الأول للغزو تدخل الولايات المتحدة لحماية الكويت . وقد حددت السعودية شروطا معينة تحكم عمل القوات الدولية فى أراضيها ، لكن كان أهم تلك الشروط هو ان على تلك القوات ان ترحل بمجرد انتهاء مهمتها فى الخليج ..

ـ وفى ظل تلك الظروف تعرضت المملكة السعودية ، وكافة دول الخليج لأعنف حملة إعلامية وجهت اليها فى تاريخها ، قادتها اجهزة إعلام العراق ، ووسائل إعلام الدول التى تحالفت مع العراق .

ـ كانت الحملة مستمرة بضراوة ، ولم تكن القيادة العراقية على استعداد لفهم اية اشارة تأتيها من دول الخليج . ففى أوقات معينة ظهر ان السعودية تفضل ايجاد « حل وسط » للأزمة ، وبالتحديد فى « اكتوبر » ١٩٩٠ ، عندما صدرت اشارات مختلفة من جانب قيادات سعودية حول امكانية حل الأزمة بطريقة

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩١

سلمية . وتشير المعلومات التى نشرت فى الكتاب الشهير بـ « بيير سالينجر » و « اريك لورو » حول المداولات السرية خلال ازمة الخليج الى ان القادة السعوديين لم تكن لديهم قناعة كاملة منذ البداية بالحل العسكرى للازمة ، وانهم « قاوموا » ذلك طويلا على امل ان يبادر « صدام حسين » بارساء اوضاع جديدة تقدم املا فى حل سلمى . وعلى اساس ان يقدم صدام حسين . ما يمكن اعتباره دليلا ملموسا سريعا قبل ان يضطروا الى اتخاذ خطوة عسكرية . وثارت مناقشات واسعة فى الولايات المتحدة فى شهور اكتوبر ، ونوفمبر ، وديسمبر حول الموقف السعودى واحتمالات تغيره ، خاصة بعد تصريحات الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع ، او التصريحات التى نسبت له فى ذلك الوقت . والتى كانت تمثل بطريقة او باخرى مخرجا محتملا للعراق .

وفى الواقع فان صدام كان يفهم تلك « التجاذبات » فى الموقف السعودى كما تظهر مباحثاته مع المبعوث السوفيتى « بريماكوف » فى شهر اكتوبر ١٩٩٠ ، فكان يدرك ان السعودية يمكنها ايجاد مخرج ما ، لكن فهمه للأمور لم يكن كاملا . واستمر كذلك عندما اجريت مباحثات عراقية - جزائرية بين رئيسى البلدين قبل الحرب بفترة قصيرة . وكان الرئيس الأمريكى بوش قد ناقش اثناء زيارته الأخيرة للقاهرة ، قبل اندلاع الحرب ، فكرة ايفاد مبعوث عربى على مستوى عال ، يحاول اقناع صدام حسين بان العالم لن يوافق مطلقا على ابتلاع الكويت مهما كانت الظروف والأسباب . فاقترح الرئيس مبارك اسم الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد ، وبالفعل اتصلت الادارة الأمريكية بالرئيس الجزائرى ، وتم الاتفاق على أن يكون ذلك من خلال جولة يقوم بها الرئيس الشاذلى بن جديد فى المنطقة العربية ، ثم تنتهى بلقاء مع الرئيس صدام حسين .

وقد اعرب صدام عن استعداده للقاء الملك فهد ، وكان الملك فهد مستعدا للقاء، لكن بشرط منطقى ، وهو تعهد صدام بسحب قواته من الكويت ، وعودة الشرعية لكى تكون المفاوضات متكافئة ، الا أن صدام حسين ، الذى كان لا يزال يبحث عن المكاسب ، كان يريدها مفاوضات على حد تعبيره « بلا شرط » ، وبالتالى كان يريدها نوعا من « الابتزاز » للتفاهم حول مكاسب مقابل سحب قوات ارست وضعا غير شرعى من البداية ، وهو ما لم تكن السعودية ، او غيرها ، تقبل به . فكما ان صدام حسين لم يفهم مواقف الأطراف التى وقفت ضده كلها واخطا فى حسباته تجاهها ، فانه لم يفهم موقف المملكة . ولابد انه اصر على ان يحسب موقفها فى اطار « عبارات بسيطة » عامة كالتبعية للولايات المتحدة وغير ذلك .

- ولقد كان هناك دائما - على حد تعبير سفير امريكى سابق فى السعودية - وجهان ، او جانبان لنفس القضية ، وكان من الممكن أن يكون هناك منفذ للحل ، لكن الرئيس العراقى كان مصرا على المضى فى طريقه الذى تصوره حتى النهاية ، ولم يفهم - بالضرورة - لماذا اثارت التصريحات التى نسبت لوزير الدفاع السعودى كل تلك الضجة التى اهتزت لها اوساط صنع القرار الامريكى نفسها ، واصرت على الحصول على تعهد من السعودية بالا تغير موقفها ضمن التحالف ، ربما لو فهم صدام حسين ذلك لتبدلت امور كثيرة ، ولو كان قد درس « رد الفعل » لتلك التصريحات جيدا لعرف أن هناك خيارات كثيرة لكل دولة فى « التحالف الحساس » ضده ، وعرف ايضا أن لديه خيارات واسعة .

- كانت تلك الطريقة الصدامية فى صنع القرار ، وادارة الأزمة هى التى تتحكم فى سير الامور ، فى نفس الوقت الذى استمرت فيه الحملة الدعائية ضد دول الخليج كطريقة وحيدة للتعامل مع تلك الدول .

- فى ظل هذه الأوضاع كانت دول الخليج فى مأزق ، فاحدى دول مجلس التعاون الخليجى قد ابتلعت ، ووجود الدول الأخرى مهدد ، والدعاية العراقية الصاخبة بالاضافة الى دعاية اطراف اخرى ، موجهة بعنف لتلك الدول ، لكن كان ضمان الأمن ومصدر الطمأنينة لدول الخليج العربى هو وقوف مصر بكل ثقلها العسكرى والسياسى والمعنوى وراء دول الخليج ، وهو الأمر الذى حفظ التوازن فى المنطقة الى أن انتهت الأزمة بعودة الأوضاع الى ما كانت عليه قبل الغزو . ويكفى أن أقرر هنا أن كل الأحاديث الجانبية التى دارت فى قمة الدوحة لمجلس التعاون الخليجى ، التى عقدت فى ديسمبر ١٩٩٠ ، اجمعت على أن موقف مصر ومبارك من غزو العراق للكويت .. كان الموقف الفاصل فى الأزمة كلها ، وأنه لو مالت مصر الى جانب العراق كما كان يحلم صدام ويتوهم ، أو حتى لو اكتفت بالصمت والادانة الظاهرية او المتحفظة كما فعل البعض ، لاختلف الوضع تماما عما اصبح عليه بعد موقف مصر الحاسم من رفض الغزو وادانته والاصرار على الانسحاب من الكويت . وليس فى ذلك اية مبالغة ، فهذا هو دور مصر وحجمها الحقيقى الذى أعادت المحنة اكتشافه بالنسبة للبعض .



ـ وهذا هو الدور المحورى والخطير الذى قام به مبارك اختيارا للمبادىء وإعلاء للمصالح العربية العليا على المكاسب الرخيصة ، وفضحا للمؤامرات والتآمر من الشقيق على الشقيق ، وفضحا للمواقف المتخاذلة والمكيافيلية والثعبانية للبعض .. ومع ان الرئيس مبارك قد تصدى لفضح المواقف السلبية ، فانه لم يكشف عن كل مالديه من اسرار ، واكتفى بالتصدى بالحقائق لما يعلنه الآخرون من اكاذيب ومغالطات . ولو شاء ان يقول كل مالديه لقال الكثير والكثير مما يشيب له الولدان ..

وقد اتاحت لى الزيارات التى قام بها الرئيس مبارك لدول الخليج الأربع : المملكة العربية السعودية ، والامارات ، وقطر ، وعمان فى الأيام العشرة الأخيرة من شهر إكتوبر ١٩٩٠ ـ التعرف على مواقف دول الخليج من الأزمة عن قرب ، وخاصة ان تلك الزيارات تمت فى ظروف ضاغطة على المنطقة العربية كلها حين وضح أن العراق لا ينوى بالفعل التقدم بأية مبادرة سلمية لحل الأزمة ، وان كل الضغوط العسكرية التى انتهت فى الأسبوع الأول من اكتوبر ـ قبل الزيارة بأسبوعين ـ لم تؤد الى اية ليونة فى الموقف العراقى مما استدعى اتخاذ القيادة الأمريكية وقيادتى فرنسا ، وانجلترا ، بالاضافة الى مصر وسوريا بالطبع قرارات تطوير للحشد العسكرى فى الخليج ليصل الى اكثر من نصف مليون جندى بعد ان لم يكن قد تجاوز ٢١٠ الاف جندى ، وبينما كانت القوات التى اتخذ قرار حشدها قد بدأت تصل للخليج فيما بدا استعدادا حقيقيا للحرب اذا لم ينسحب صدام حسين اختيارا من الكويت ، تمت زيارة الرئيس مبارك للخليج التى تابعت خلالها المواقف الخليجية .

ولم تكن زيارة الرئيس حسنى مبارك للدول الخليجية الاربع مجرد لقاءات مع القادة والزعماء والملوك والأمراء العرب .. ولكنها ـ للحق وللتاريخ وبوصفى كنت شاهدا ومتابعا لكل لقاء ، ومراقبا لكل صوت ـ كانت رحلة المصارحة والمكاشفة والمواجهة ، لكل مايجرى على الساحة العربية ، وكل مايدور خارجها من احداث وتغيرات وتطورات سريعة ومتلاحقة .

ـ كانت تلك المرة بحق تختلف عن كل المرات السابقة التى كنت فيها شاهدا على لقاءات عربية مماثلة . فلقد كان قادة الدول الخليجية الأربع على مستوى الحدث الذى زلزل أركان الساحة العربية والعالم كله من حولها ـ كانوا يعرفون كل حساسيات ماقبل الأزمة ودروبها المتعثرة ، وطرقها المظلمة التى قادتنا إلى مانحن فيه .

ـ ويعرفون ، بل ويمسكون بأقلامهم ويحددون على الورق ماتحتاجه الأمة العربية فى ذلك الوقت . وفى الوقت نفسه كانت لديهم رؤية مستقبلية تخترق الأيام إلى مابعد ازمة الخليج نفسها ، ولديهم تصور فكرى وسياسى كامل لأبعاد مابعد انفراج الأزمة إن سلما أو حربا ، قبل ان تنشب الحرب بوقت طويل . وبعبارة اكثر وضوحا وبمعنى اكثر تحديدا ، كانوا يدركون تماما ان حاضر ومستقبل المواطن العربى فى الخليج ، اصبح مهددا بالدمار من اعداء التقدم والاستقرار ، وأن الفرد فى دول الخليج يتعرض إلى تحد سافر فى أمنه ورزقه .

ـ ويدركون تماما ان هذا التهديد سوف يستمر فى ظل عدم توازن القوى بين الدول الراغبة فى الأمن والاستقرار وهى مصر ودول الخليج ، وبعض الدول الأخرى الباحثة عن المجد والثروة خارج حدودها .

ـ كانت هناك مرارة ليست من صدام حسين ، فقد كان الموقف منه قد تجاوز المرارة ، لكن من الدول العربية الأخرى التى ساندته ، والتى تستطيع دول الخليج ان تنشر كشوف مساعداتها لها ، وتنشر ايضا معلومات حول كيفية تصرف بعض تلك النظم فى هذه المساعدات بعيدا عن الشعوب ـ لكن دول الخليج كانت ايضا لديها رؤية حول اسباب تاييد قطاعات من الراى العام العربى لسياسة صدام حسين ، ومايجب ان يحدث فى المرحلة التالية .

ـ وكانت المحطة الأولى لزيارة مبارك الخليجية هى السعودية حيث التقى بالقوات المصرية فى حفر الباطن ، ثم عقد اجتماعا مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد الذى عبر بكلمات قصيرة عن رؤيته لما حدث ، فقال :

« إننا صدقنا صدام عندما اكد ان الحشود والتحركات العراقية عند الحدود الكويتية اشياء عادية وتدريبات للجيوش فى منطقة عسكرية . وقال إن الرئيس صدام اكد ذلك تاكيدا مطلقا لفخامة اخى حسنى مبارك ، كما اكد صدام فى العديد من المؤتمرات ان العراق مع الأمة العربية ، ومع اى دولة عربية يعتدى عليها . ولكننى كنت اول من فوجىء بالهجوم على الكويت بعد منتصف الليل ، حتى اننى كررت السؤال على من اخبرنى بالهجوم عن مدى تاكده من ذلك . وقال : إن الظروف الراهنة التى نحن فيها لم نوجدها نحن ، ولكننا وجدنا انفسنا فيها ، واضاف ان ماحدث قد حدث ولكن لماذا لانحكم بالعقل لمصلحة امتنا العربية ؟ » .

وبعكس ماكان يقال حول ماتقوم به دول الخليج لدفع القوات المتحالفة إلى الحرب ، وتدمير آلة صدام حسين العسكرية ، فقد كانت تلك الدول تامل فى حل المشكلة سلميا رغم شعورها بان صدام حسين سوف يمثل خطرا فعليا عليها ، لكنها كانت تشعر ايضا بحجم ماستؤدى إليه الحرب من خسائر ، ليس بالنسبة للعراق فقط ، لكن بالنسبة لدول

الخليج ايضا . وهو ما ادى إلى طرح الملك فهد - في إحدى فترات الأزمة الحاسمة قبل الحرب - مبادرته التي لم يلتفت إليها العراق ، والتي كانت تدعو إلى انسحاب عراقي ، ثم بدء مباحثات كويتية - عراقية على الفور تحل خلالها مختلف المشاكل القائمة بين البلدين ، مع استعداد دول الخليج للنظر بعين الاعتبار لكل مطالب العراق ، لكن العراق كان يفكر في شيء آخر .

بعد ذلك كانت زيارة الرئيس مبارك لدولة الامارات العربية بعد اختتام محادثاته في السعودية . وسمعنا في الإمارات التصورات العاقلة نفسها ، وقال الشيخ زايد بن سلطان : « إن دولة الامارات ليست عاشقة للحرب ، ولاطامعة في أحد ولا في وطن ، بل إنها تساعد وتسعى للصلح ، والمصالحة ، وتبذل كل المساعي التي تقرب الشقيق من شقيقه ، كانت احاديث حل سلمي ، لكنها لم تخل من التشاور حول الأوضاع المقبلة إذا لم يقم صدام حسين بسحب قواته من الكويت .. وفي قطر ، وفي عمان ، كانت التوجهات نفسها تحكم مواقف دول الخليج ، فقد كان الموقف واضحا ، وكانت الأهداف الخليجية اكثر وضوحا . فلم تكن لتسمح بسقوط الكويت ، إذ ان هذا كان يعني ببساطة ان سقوطها كدول هي الاخرى ليس سوى مسالة وقت . وكانت تلك الدول تدرك ايضا كل مايثار حول الوجود الاجنبي في المنطقة ، وتدرك مخاطر ذلك ، وتفكر في اوضاع مابعد انتهاء الأزمة باية صورة من الصور ، ولاتنقطع الاتصالات بينها وبين بعضها ، او بينها وبين العالم .

وقد تحددت مواقف الخليج كما تابعتها خلال الزيارة في نقطتين :

(١) حتمية انسحاب القوات العراقية من الكويت وعودة الشرعية إليها دون قيد او شرط ، على ان يكون حل لأزمة الخليج سلميا اذا امكن ذلك . وتتفق وجهات النظر على ان احدا في هذه الدول لايريد ولايتمنى الحرب إطلاقا ، والكل يدرك مدى ويلاتها وآثارها المدمرة . ولكنها في الوقت نفسه ترفض التدخل في الشئون الداخلية للدول الاخرى ، وترى ان الشعوب وحدها هي التي تملك الحق في تغيير حكامها .

(٢) ان امن المنطقة يجب ان ينبع من دول وشعوب المنطقة العربية ذاتها . وان اى نزاع عربي ينشا في المستقبل يجب ان يسوى عربيا . وكانت بعض الدول الأجنبية العظمى قد بدأت تتحدث في هذا الموقف عن مشروعات امن للمنطقة بالطريقة التقليدية للاحلاف العسكرية . وقد لعبت كل من مصر والسعودية دورا كبيرا في إقناع هذه الدول بالتخلي عن هذه الافكار الضارة التي ترفضها شعوب ودول المنطقة ، وعلى اساس ان ترتيبات امن المستقبل العربي يجب أن تكون نابعة من شعوب ودول المنطقة نفسها مع بعض الخلافات في تفاصيل مختلفة .

وفي الوقت نفسه ايضا كانت مصر وسوريا والسعودية وبقية دول الخليج قد بدأت في دراسة اسلوب عربي جديد فعال للدفاع المشترك بين الدول العربية في ضوء ماترتضيه الدول التي تطلب مساندة عربية لضمان امنها ، وهو ماتم إقراره بعد الحرب فيما سمي « إعلان دمشق » ، الذي لايقتصر مفهوم الأمن فيه على الجوانب العسكرية لكنه يمتد إلى الجوانب الاقتصادية والتنمية ايضا .

- وفي تلك الزيارات أكدت مصر استعدادها لارسال قوات عسكرية اخرى إلى الخليج بناء على طلب السعودية والامارات عندما ترغبان في ذلك . وكانت مصر في هذا الوقت قد ارسلت فرقة عسكرية (الفرقة الثالثة مشاة ميكانيكي) وقررت إرسال فرقة اخرى تعد اقوى الفرق المدرعة المصرية ، وهي الفرقة الرابعة . واكد الرئيس مبارك في لقائه مع جنود مصر في حفر الباطن - وقبل ان يلتقي بقادة الخليج - ان الموقف المصري يعتمد على المبادىء ، وان مصر كانت سترسل قواتها لو حدث مثل هذا الغزو في اى مكان آخر في المنطقة العربية ، وكان واضحا انه يقول « إن مصر لاتبغي مصلحة اقتصادية او غيرها من إرسال قواتها للخليج » وهو مالم يفهمه العراق قط او الدول التي ساندته .

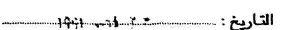
- وقد تساءل الكثيرون : هل كان من الممكن ان نحل الأزمة ونعيد الأرض المسلوبة بالتحركات الدبلوماسية والحصار الاقتصادي للدولة المعتدية ، أم انه كان لابد من التدخل العسكري لارغام العراق على الانسحاب وعودة الكويت إلى اهلها ؟

- وللحق فإن دخول مصر بقواتها المسلحة ، وإن جاء وفقا لمبادىء مصر ووقوفها دائما مع الحق ، فإنه ترتب ايضا على إصرار العراق على موقفه المتعنت ، ورفضه لمختلف الجهود



المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : 



المبذولة للوصول إلى حل مناسب . ومن خلال التنسيق العسكرى والسياسى على اعلى المستويات. تم التوصل إلى ان الخيار الوحيد الممكن هو فرض الشرعية الدولية بالقوة. وطرد العراق من الكويت . وخاصة بعد مرور اكثر من اربعة اشهر ووصول كل المساعى إلى طرق مسدودة .

جاء القرار المصرى لدخول قواتنا المسلحة لتنفيذ عملية تحرير الكويت ،

الجنرال شوارتسكوف قائد قوات التحالف

انطلاقا من ثلاثة اختيارات للمشاركة في تلك العملية،تم حصرها في الاتى :

□ الخيار الأول هو ان يقتصر الاشتراك العسكرى المصرى على تامين الاراضى السعودية ، دون الدخول إلى الأراضى الكويتية والاشتراك الفعلى في عملية التحرير . وتم استبعاد هذا الخيار لعدم مناسبته للثقل العسكرى المصرى ومصداقيتها في العمل الايجابى لردع العدوان ، علاوة على عدم قدرة باقى قوات الدول العربية على تحرير الكويت دون القوات المصرية .

□ الخيار الثانى هو المشاركة تحت قيادة فيلق عربى توضع تحت قيادته القوات السعودية والكويتية والسورية ، يتولى تنفيذ مهمة التحرير في شريحة محددة من الارض . ولم يحظ هذا الخيار بالنجاح نظرا لاختلاف وتباين اساليب عمل القوات ، وإعلان بعض الدول العربية انها لن تشترك إلا في الدفاع عن السعودية فقط .

□ اما الخيار الثالث ، فقد تم التخطيط له على اساس تحرير الكويت من خلال محور شبه منفصل تحت القيادة السعودية ، وبالتنسيق والتعاون مع باقى القوات العربية والمتحالفة المهاجمة .

وقد راى المخططون العسكريون والسياسيون ان هذا الخيار انسب الخيارات التى تحقق اقصى نجاح للمهمة العسكرية .

وقد كان .....

- واستعدادا لتنفيذ عملية عاصفة الصحراء وصل حجم القوات المسلحة المصرية على الاراضى السعودية الى اكثر من ٣٧٠٠٠ مقاتل ، ومايقرب من ١٢٠٠ دبابة ومركبة قتال مدرعة ، واكثر من ٣٣٠ مدفع ميدان وهاون علاوة على اعداد كبيرة من المعدات والاسلحة المعاونة الاخرى .

- ولقد كانت المعالم الرئيسية للعملية البرية كالآتى :

باستغلال الضربات الجوية واعمال الخداع والحرب الالكترونية يتم تنفيذ عملية عاصفة الصحراء من خلال ضربة رئيسية وضربات اخرى .

- وعلى ضوء تلك الخطة المنسقة والمتفق عليها وقع على عاتق القوات المسلحة المصرية قطاع من الارض والدفاعات العراقية ، اشار اليه الجنرال شوارتسكوف بعد العملية بانه اصعب القطاعات ، ولاتستطيع ان تعمل فيه بنجاح إلا القوات المصرية .

وقد تميز هذا القطاع بوجود نظام موانع عراقية على طول مواجهة عمل القوات المصرية امتد لأكثر من ٥٠٠ متر أمام الدفاعات العراقية وتكون هذا النظام من الاتى :

١ سلسلة من السواتر الترابية بارتفاع من ٣ ـ ٥ امتار امام الحد الامامي وفي عمق الدفاعات .

٢ خنادق لهب بعرض من ٣ ـ ٥ امتار بعمق ٢,٥ متر يتم ملؤها بالبترول الخام من خلال شبكة انابيب . ويتم اشعالها عند هجوم القوات لينتج عنها مانع من النيران يستمر لاكثر من ١٢ ساعة مع إمكان إعادة التغذية بالبترول لاستمرار الاشتعال .

٣ حقول الغام مضادة للافراد والدبابات ذات كثافة عالية من الالغام وبعمق يصل الى ٢٠٠ متر .

٤ وجود شبكة من الاسلاك الشائكة تصل الى ٦ صفوف ، وبعمق يصل الى ١٥٠ مترا .

٥ خنادق مضادة للدبابات بعرض حوالى ٣ امتار وعمق ٥ امتار .

ـ ولقد كان المقاتل المصرى عند حسن الظن به دائما ، واثبت صاحب انتصارات اكتوبر المجيدة انه اهل للمهمة ، واثبت خلال المعارك نجاحه وجراته التى اعترف بها الجنرال شوارتسكوف قائد قوات عاصفة الصحراء الذى قال إنه لولا وجود القوات المسلحة المصرية لما تحررت الكويت .

ـ ولقد اتيحت لى الفرصة مرة اخرى للاقتراب من المواقف الخليجية خلال زيارة اخرى قام بها الرئيس مبارك للسعودية ، لكنها تمت فى ظروف مختلفة ، فقد كانت الحرب قد نشبت ، وكانت الرياض ـ التى ذهب اليها مبارك ـ تتعرض للقصف الصاروخي العراقي بشكل متكرر ، ورغم القصف لم تتغير المواقف ، لكن حقائق جديدة قد اعلنت ، وكان ذلك فى اخر ايام يناير ١٩٩١ .

قال الملك فهد فى المؤتمر الصحفى الذى عقده مع الرئيس مبارك بالرياض : « ان ما حدث للكويت كان يستهدف اجتياح جزء من السعودية ، ولاجزاء اخرى من دول الخليج » وقال : « اننا تحملنا العبء الكبير فى تاسيس وتدعيم الجيش العراقي حتى لايتعرض العراق لخطر الاجتياح الايرانى ، وانه لم يخطر على اذهاننا ان هذا الجيش سوف يتوجه إلى من احسنوا إليه بعد الاتفاق بين العراق وإيران » .

ولم تستغرق تلك الزيارة سوى عدة ساعات ، عاد الرئيس مبارك فى اعقابها إلى القاهرة دون ان تعلم اية اذاعة عربية ، او اجنبية باتمامها سوى عندما تم اعلان ذلك فى القاهرة بعد وصول الرئيس مبارك ، وكانت الساعات القليلة التى استغرقتها الزيارة كافية بالنسبة لى لادراك التقييم السعودى للموقف من خلال العديد من اللقاءات والحوارات التى اجريتها فى الرياض فى اخر ايام يناير ١٩٩١ ، وبعد نشوب الحرب بحوالى ١٣ يوما . وفى الوقت ذاته كانت رحلتنا مع الرئيس مبارك فرصة لاستكشاف جوانب اخرى ليس عن الموقف فى الخليج فقط ، لكن عن الموقف المصرى تجاه تلك الاحداث والوقائع التى سبقتها .

وفى تلك الايام سجلت ملاحظات أساسية تعبر عما دار خلال تلك الزيارة من وقائع وحوارات :

● اولا : إن اى تقييم منصف للعمليات العسكرية الدائرة وقتها فى منطقة الخليج يكشف عن صعوبة موقف القوات العراقية ، وان الحرب التى بدات بسيطرة جوية للقوات المتحالفة تحولت الى حرب تحت السيادة الجوية للحلفاء لدرجة اننا لم نكن نسمع عن اى قتال جوى تقوم به مقاتلات الحلفاء .

● ثانيا : كان من الواضح ان العراق لديه ترسانة عسكرية ضخمة ، وان هذه الترسانة جاءت نتاج دعم بلا حدود قدمته دول المنطقة للعراق إبان حربه مع ايران حيث اعطته السعودية ٢٧ مليار دولار ، واعطته الكويت ١٩ مليارا وقطر ٦ مليارات فضلا عن انه كان لديه احتياطى قدره ٥٠ مليارا وقيمة عوائد بترولية ٤٠ مليارا .

● ثالثا : إن هذه الترسانة لم تكن مجهزة لاحتلال الكويت فقط ، وإنما الواضح ان عينه كانت على الكويت ثم المنطقة الشرقية من السعودية ، ثم دول الخليج الاخرى ، ثم بعد ذلك يسعى للسيطرة على مصر عن طريق استغلال ازمتها الاقتصادية .. فلم تكن دول الخليج فقط هى المستهدفة بالعدوان العراقى ، لكن كانت كل الطرق تؤدى فى النهاية الى مصر ، وكان لدى مصر ما يفيد بان صدام حسين كان يفكر فى ذلك .

● رابعا : إن الجميع كانوا يتمنون الا يستخدم العراق الأسلحة الكيميائية خلال العمليات ، والا يتورط فى استخدام اية اسلحة تدمير شامل لكيلاترد عليه القوات المتحالفة باسلحة مماثلة ..



ـ لكن كان اهم المواقف التى طرحت خلال اللقاء ، واكدتها كل من مصر والسعودية هو انه لا القوات المصرية ، ولا القوات السعودية سوف تدخل الى الأرض العراقية ولم يكن هذا الموقف مجرد اعلان عن اتفاق جرى بينهما ، لكن كان فى احد جوانبه تحذيرا للعراق مما ينتظره بعد انتهاء اهداف الضربات الجوية ، وبدء الهجوم البرى ، فقد كانت خطة الهجوم البرى التى لم يتوقعها قادة العراق ـ كما يتضح من خلال وثائقهم التى تم الكشف عنها بعد انتهاء الحرب ـ هى قيام القوات المتحالفة بالتفاف واسع من الأراضى العراقية حول قوات العراق فى الكويت .

ـ ولقد استمرت دول الخليج فى تبنى الأفكار ، والمواقف السابقة حتى نهاية الحرب ، بل وكانت على استعداد للتفاهم مع العراق قبل المعركة البرية وهو ما اوضحته مؤشرات مختلفة ، ولاسيما بعد ان كانت المعلومات الحقيقية ، وليست المتداولة تفيد بان العراق قد اصبح فى موقف صعب ، وان قدرته العسكرية لم تعد تلك القدرة التى تمكنه من ممارسة تهديداته للخليج مرة اخرى ..

ـ كانت مسالة الخلل الاقتصادى بين الدول العربية الغنية ، والدول العربية الفقيرة احد المعالم الاساسية لما طرحته الازمة من افكار ، وهو خلل يدرك الجميع انه قائم ، ويجب التعامل معه ، لكن كانت مصر ترفض استخدام القوة لتحقيق التوازن فى ظل وجود وسائل اخرى متعددة ، وكانت مسالة التعامل بين العرب والعرب ، والعلاقات بينهم ـ وهى تلك العلاقات التى ادت الى انشقاق فى الشارع العربى ايضا ـ من تلك الأمور التى كانت فى الاذهان ، وكانت بعض الاوضاع داخل الدول الخليجية تطرح فى هذا الوقت بلا حساسيات خاصة قضية التعامل مع الوافدين ، ومسائل العمالة الأجنبية والعربية ، والتفرقة بين الأجور ، وفى الحقوق ، بما كان يخلق اوضاع عدم مساواة حادة ، كانت تلك الأمور تطرح للنقاش بعيدا عن محاولات حلها بعنجهية ، من جانب العراق ، وموافقة حلفائه .

ـ وعموما ، فلم تترك الأزمة الخليج كما كان قبل نشوبها ، فاول من يدركون انهم يجب أن يتغيروا هم الخليجيون انفسهم ، وربما ادركوا ذلك فى ظل تهديد قوى لأمن دولهم ، لكنهم ـ كما تشير كل الدلائل اول من اصروا على دراسة نتائج تلك الأزمة جيدا .

فضلا عن ذلك فان الهمس حول الأوضاع الداخلية فى الدول الخليجية ذاتها ، وطبيعة العلاقات بين الحكام والمحكومين ، وبين الفئات المختلفة قد بدا يتحول فى ظل لهيب الأزمة إلى احاديث ومطالبات عالية الصوت ، خاصة من جانب المثقفين والمتعلمين ، وهم كثرة ، مطالبة بالتوزيع العدال للثروة البترولية والاستثمار الامثل لعائداتها فى تحقيق تنمية شاملة .

كما طالبوا بالمشاركة فى صنع القرار السياسى ، اى بشكل من اشكال الديمقراطية ، تطلعا لتطوير المجتمعات الخليجية ، التى اثبتت عواصف ازمة الخليج انها مجتمعات غير قادرة بوضعها الراهن على مواجهة التهديد والتحديات المسلطة عليها من نظم حكم مجاورة ، سواء كانت فى العراق او ايران ، إلا إذا اعادت بناء مؤسساتها على اسس حديثة وجديدة ، تشرك الشعب فى رسم سياستها .



المصدر : الغربات

التاريخ : ٢ يناير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القاهرة: مدينة الالف ندوة

حتى لا تنشب حرب عربية - عربية أخرى!



بقلم
كامل زهيري

ربما اصبحت القاهرة مدينة الألف ندوة. كما كانت دائماً مدينة الالف مئذنة. فكلما اقتربنا من نهاية العام تصاعد عدد الندوات وتزاحمت. وبعضها يستحق مجرد العبور. واخرى يستحق الحضور. بل والمشاركة ايضاً. واهمها في رايي، ما اعتاد عليه كل عام مركز الدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. لأن هذا المركز الجديد اعتاد ان يعقد مؤتمراً سنوياً لاساتذته وطلابه. وبدات الفكرة منذ خمس سنوات. وفي المؤتمر الخامس الذي انعقد في منتصف كانون الاول/ ديسمبر ١٩٩١، اختار هذا العنوان الهام والمثير:

- «حتى لا تنشب حرب عربية - عربية اخرى». «من دروس حرب الخليج».

وبفضل حماس ونشاط دينامو المركز ومديره الدكتور علي الدين هلال، ورئاسة العميد الدكتور احمد الغندور، وحماس اعضائه اعتاد المؤتمر السنوي ان يقدم آخر ولائم العام، لأن له ولائم اخرى تسبقه. وقد قدم المركز خلال خمسة اعوام عديداً من المؤتمرات، والندوات، والمحاضرات.. والمطبوعات ايضاً. فنشر المركز حتى الآن ٢٨ كتاباً، وعقد اكثر من ٥٠ ندوة، والقيت في قاعاته ٣٠ محاضرة. وهذه المرة ايضاً قدم المركز في مؤتمره الخامس، تحت عنوان «من دروس حرب الخليج. حتى لا تنشب حرب عربية - عربية اخرى» ٢٧ بحثاً، ما بين ٢٠ و٦٠ صفحة، واشترك في تقديمها ٥٠ استاذاً وباحثاً. كما شاركت فيه هيئات عديدة: من القوات المسلحة الى وزارة الخارجية الى المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ومركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، وبعض من اساتذة جامعتي اسيوط وحلوان، بالاضافة طبعاً الى المضيفين من اساتذة ومدرسي كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.

واستضاف المركز في مؤتمره السنوي كعادته كل عام ثلاثة محاضرين في امسياته. والقى الناقد الادبي محمود امين العالم، والدكتور حسن حنفي استاذ الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة،



المصدر : الفرسان

التاريخ : ٦ يونيه ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والدكتور مصطفى الفقي سكرتير الرئيس مبارك لشؤون المعلومات ثلاث محاضرات عامة. كان نصفها الاول لالقاء المحاضرة، ونصفها الباقي للحوار والنقاش.

ولان عام ١٩٩١ كان عاماً غريباً.. غريباً. فقد بدا بحرب الخليج الثانية، وانتهى ايضاً بنهاية «الاتحاد السوفياتي» وهما وحدهما حدثان من اهم احداث العالم والمنطقة العربية، فقد اتسعت آفاق المؤتمر الخامس، وتعددت محاوره.

وكانت «حرب الندوات» الاخرى في القاهرة قد هجمت مع الحرب ذاتها في بداية العام وامتدت شهوراً. ولكن كثيراً من الغبار الاعلامي والدعائي كان قد هبط بمرور الوقت، وظهرت نتائج الحرب بوضوح اكثر امام الباحثين، فكان الحديث في المؤتمر الخامس - وهنا ميزته - عن النتائج واستخلاص الدروس. وخلا المؤتمر - في اغلبه - من النعي والبكائيات وتعذيب الذات، وان كان قد ظهر ايضاً تيار واقعي براغماتي، سجين التحليل «في حد ذاته» دون البحث عن الحلول بعد التحليل. ولم يخل المؤتمر من حرارة الحائرين او شطارة «الوقوعية الجديدة» باسم الواقعية. لانني بعد قراءة البحوث وتفحصها، وجدت عديداً منها يطرح رؤى وتصورات للخروج من الازمة. وبهذا لم يكن عنوان المؤتمر: «حتى لا تنشب حرب عربية عربية اخرى» مجرد سؤال لا يجد حلاً او اجتهاداً.

ولان عام ١٩٩١ كان عاماً غريباً غريباً، كما قلت، فقد فرضت احداث الاتحاد السوفياتي نفسها فرضاً على المؤتمر، وخاصة عند بحث تاثير تلك الاحداث المدوية على العلاقات العربية السوفياتية وآثار تلك التغييرات على القضية الفلسطينية.. اليوم او غداً.

وقد تفرغت اياماً بعد المؤتمر لقراءة الابحاث السبعة والعشرين، والتي القيت في ثلاثة ايام خلال ١٢ جلسة، وعلى خمسة محاور. ولتصوير مدى اتساع المائدة، كان المحور الاول في اليوم الاول، بعنوان «النقد الذاتي بعد ازمة الخليج»، وتناولت الابحاث النقد الذاتي في اطار الحركة الاسلامية في مصر والاردن، ثم الجزائر وتونس، والنقد الذاتي بين التيارات القومية والماركسية، وصدى الازمة في حرب الكلمات، ثم دور النقابات المهنية في مصر وازمة الخليج.

وكان المحور الثاني حول تعميق المشاركة السياسية في الدول العربية، ودراسة حالتي الاردن والجزائر، ثم حالتي لبنان والسودان، ثم مجلس التعاون الخليجي، بينما كان المحور الثالث والهام، لان فيه بعض الحلول المقترحة بعد الدروس المستفادة، حول مجالات التعاون العربي: من تعميق الامن العربي بالتكامل الاقتصادي، وامكانية تدعيم الامن المائي العربي، والسلم والتنمية عن طريق التكامل، ثم التسوية القضائية للمنازعات العربية، وتطوير نظام الجزاءات في نطاق جامعة الدول العربية، والتعاون في مجالات الدفاع وقضايا الامن العربي، واعلان دمشق والعلاقات العربية العربية. ثم كان المحور الرابع والهام ايضاً، حول التجمعات العربية وادارة العلاقات مع دول الجوار، والقيت فيه ثلاثة ابحاث هامة عن مسار الاتحاد المغاربي وحرب الخليج، ثم العرب وايران، ثم مشكلة المياه والدور التركي الاقليمي ما بعد حرب الخليج.

وهكذا اتسعت مائدة البحث لتنتقل الى دول الجوار من تركيا الى ايران، واتسعت لآفاق المستقبل ايضاً على ضوء المقترحات التركية حول انبوب «مياه السلام» مما ينقلنا الى عام ١٩٩٢ على وجه التاكيد لان «المياه» احدى نقاط البحث في المؤتمرات القادمة لو



استمرت مسيرة البحث عن السلام، وانتقلت من عام الى عام.

واتسعت مائدة البحث لتنتقل في المحور الخامس الى ما هو قادم. وقدمت في هذا المحور اربعة ابحاث، على قدر بالغ من الاهمية، عن مستقبل العلاقات العربية الاميركية، والعرب والبحث عن الاتحاد السوفياتي الجديد، وتطوير العلاقات العربية مع القوى الدولية «البازغة» من آفاق العلاقات العربية اليابانية، والعالم العربي وامكانية التأثير على الجماعة الاوروبية.

وهكذا امتدت المائدة، واتسعت، وازدحمت. واصبح المؤتمر وليمة ضخمة. وحين عكفت على قراءة الابحاث لم استطع ان انقل الى القارىء كل شيء. ولست على اي حال من الذين يفضلون الاكل ان امكن على القائمة، le menu، وافضل ان يكون الاختيار a la carte وقد يتسع الحديث لمقالين. ابدا هنا ببعض الابحاث الهامة والجادة، والتي اهتمت ايضاً بآفاق المستقبل.

تميز مؤتمر مركز الدراسات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ في رأي الكثيرين ـ بمشاركة مختلف التيارات والاجتهادات السياسية والفكرية. وتميز بفضيلة الحوار، لان المناهج تختلف، والرؤى تلتقي او تتصارع. بل لعله تميز باكثر من فضيله. لان جيل الكبار ايضاً مثل فتح الله الخطيب وابراهيم صقر واحمد الغندور كان يلتقي ايضاً بجيل الشبان من الباحثين والدارسين والطلاب ايضا

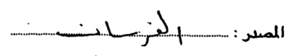
ومن اهم ما قدم للمؤتمر تلك البحث عن المياه والدور التركي في مرحلة ما بعد ازمة الخليج للدكتور جلال عبد المؤمن معوض الاستاذ المساعد بكلية الاقتصاد. وقضية المياه قائمة وقادمة. ويقول صاحب البحث ان من ابرز نتائج ازمة الخليج ما افرزته من انقسامات، وفراغ امني واستراتيجي في الوطن العربي، وبروز دول الجوار غير العربية، فيما يسمى «بمنطقة الشرق الاوسط». وسعي هذه الدول لدور اكبر في الترتيبات والتوازنات الاقليمية الجديدة.

ويعتقد الباحث ان تركيا مؤهلة لتلعب دوراً «اكبر» بحكم روابطها مع الغرب، ولاسيما الولايات المتحدة الاميركية، وقوتها العسكرية المتنامية.

وينبه الباحث الى ان مؤتمر اسطنبول الذي حدد له تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩١، في نهاية العام لمناقشة الموارد المائية في المنطقة قد تأجل الى شباط/ فبراير ١٩٩٢، كما ينبه الى ثلاثة مؤتمرات كان مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بجامعة جورج تاون قد عقدها في ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٦، و٤ شباط/ فبراير ١٩٨٧، و٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٨٧، وشارك فيها مسؤولون من وزارتي الدفاع والخارجية، وقد اصدر المركز تقريراً بعنوان «السياسة الاميركية تجاه الموارد المائية في الشرق الاوسط» تضمن تقديرات لحجم العجز المتوقع في المياه بحلول سنة ٢٠٠٠، وتحذيراً من «الحروب المائية» المتدفقة، ودعوة لتشجيع «التعاون الفني» لتطوير وادارة وصيانة واستغلال الموارد المائية.

وفي المؤتمر الثالث لمركز الدراسات بجامعة جورج تاون ـ عام ١٩٨٧، قدم جم دونا، مستشار رئيس الوزراء التركي للشؤون الخارجية مشروع «مياه السلام» لتزويد سوريا والاردن وبلدان الخليج بفائض مياه نهري سيهان وجيهان بجنوب تركيا.





المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ يناير ١٩٩٢

كما اعدت شركة براون وروت الاميركية - في نهاية ١٩٨٦ - بناء على تكليف من الحكومة التركية دراسة جدوى أولية لمشروع «مياه السلام». خلصت فيه ان منسوب المياه الجارية في نهري سيهان وجيهان منذ ١٩٨٧ يثبت ان متوسط تدفق المياه في النهرين ٣٩.١٧ مليون متر مكعب يومياً، لا يستخدم داخلها سوى ٢٣.٠٤ مليون متر مكعب، مما يعني وجود فائض ١٦.١ مليون متر مكعب، ويمكن توجيه ٦ مليون متر مكعب يومياً منها الى «البلدان الاخرى». وتقترح تركيا نقل مياهها الفائضة عبر انبوبين واحد يسمى الانبوب العربي، يمتد ٢٦٥٠ كيلومتراً لنقلها الى سوريا والاردن وغرب السعودية، والثاني يسمى انبوب الخليج ويمتد ٣٩٠٠ كيلومتر، ويتبع مسار الانبوب الاول حتى مدينة حماة السورية، ويرتفع لاستخدام محطات ضخ عبر حوض شرقي الاردن بموازاة الحدود العراقية - الاردنية، ثم يسير بموازاة انبوب النفط العربي «تابلاين» الى شواطىء الخليج بدءاً بالكويت ومروراً بمدن شرقي السعودية والبحرين وقطر والامارات انتهاء بمسقط.

وتقدر تكلفة الانبوب العربي ٨.٥ مليار دولار، وانبوب الخليج ١٢.٥ مليار والاجمالي ٢١ مليار، وتنفيذ المشروع ما بين ٨ و١٠ سنوات، وعمره الافتراضي ٥٠ عاماً. ويقول المشروع ان تكلفة المتر المكعب من المياه تبلغ ٠.٨٤ دولار للانبوب الغربي، و١.٠٧ دولار من انبوب الخليج بينما ترتفع تكلفة تحلية المتر المكعب ٥ دولارات.

وبهذا المشروع تحصل تركيا على ملياري دولار نظير بيع المياه - الفائضة - للبلدان العربية، ويعتقد تورغوت أوزال ان ذلك يعزز دور تركيا «السياسي والاستراتيجي»، بينما تقول المعارضة التركية ان المشروع يستحق ان يسمى «انبوب الاحلام».

وقد عرض وفد تركي حكومي المشروع فعلاً، وبحثته اللجنة الاقتصادية التركية - السعودية في انقرة - كانون الثاني/ يناير ١٩٨٩، واللجنة الاقتصادية المشتركة من تركيا والامارات في آذار/ مارس ١٩٨٩.

ويعترض الباحث على المشروع لارتفاع تكلفته، ولانه يهدد المشروعات المائية العربية، ويضعف الحافز لمواصلة المشاريع التي تعتمد على الذات باستغلال المياه الجوفية او ازالة الملوحة.

كما ينبه الباحث الى احتمال تعرض المشروع للتخريب او للتوقف مثلما حدث اثناء حرب الخليج الثانية عندما اغلقت تركيا انبوبي تصدير النفط العراقي عبر اراضيها. كما تشكل اسرائيل مخاطر

اشتراكها في مشروع «مياه السلام»، او حتى عند استبعادها. كما ينبه الباحث الى لقاء تورغوت اوزال وشيمون بيريز في امستردام - ٨ نيسان/ ابريل ١٩٩١، اثناء حضورهما ندوة نظمها مركز الابحاث الاوروبي لمناقشة «القضايا الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة». وقد صرّح بيريز في ختام اللقاء قائلاً في ١٠ نيسان/ ابريل ١٩٩١:

- «وبجانب المفاوضات السياسية بخصوص السلام في المنطقة، ينبغي ايضاً تبني خطة اقتصادية اقليمية للتنمية، يمكن ان تبدا بتنمية الموارد المائية. ويمكن لمشروع مياه السلام «الانبوب العربي» ان يمتد حتى الضفة الغربية لنهر الاردن».

كما ينبه الباحث الى تصريح الرئيس اوزال في ١٨ ايار/ مايو ١٩٩١:

- «هناك مشكلة مياه في فلسطين واسرائيل والاردن وشبه الجزيرة العربية. وبينما تركيا هي المصدر الوحيد للمياه في الشرق الاوسط. ولهذا نادينا باقامة مشروع مياه السلام. سنبيع المياه للدول العربية والخليجية اما اسرائيل، فيمكن ان نبيع لها المياه مقابل السلام، وبدون السلام لن يعمل هذا المشروع»

ودون تهوين او تهويل من مخاطر مشكلة نقص المياه في الوطن العربي، ينصح المؤلف بتقوية العلاقات العربية - التركية، وزيادة التعاون الفني، والاسراع لحل المشاكل المعلقة حول نهري الفرات ودجلة مع تركيا، وان تعمل الجامعة العربية على تصفية الخلافات بين سوريا والعراق، حفاظاً على الامن المائي العربي.

وبعد..

كثير من أوراق البحث المتعددة في المؤتمر الخامس لمركز الأبحاث هامة. وبعضها كما قلت، يقدم حلولاً للخروج من الأزمة حتى لا تحدث حرب عربية - عربية. يتحدث عن محكمة عدل عربية، وعن ازمة الديمقراطية والمشاركة السياسية، ومستقبل العلاقات مع الاتحاد السوفياتي، وأوروبا واليابان وكلها يستحق ان نعود إليها في مقال قادم، لأن فيها كثيراً من التحليل وبعضاً من الحلول الجديرة بالنقاش.



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ يناير ١٩٩٢

هل آن الاوان لان يتوقف العرب عن تقاليدهم في العداء لاشقائهم اكثر من الغرباء ؟ وهل يمكن ان يتجرد حكام الخليج وغيرهم من الروح الانتقامية تجاه العراق بحجة ضرورة تخليصه من صدام حسين ويتناسون الاطفال الجوعى في شوارع بغداد .

قبائل البسوس ؟!



عبد الستار الطويلة

ماذا جرى لبعض العرب فينا ؟ .. هل مازلنا نعيش بعقلية القبائل أيام حرب البسوس .. تشتعل قلوبنا بالرغبة في الثأر والانتقام ... رغم أننا نركب الكاديلاك المكيفة والطائرات الذهبية الغالية ونستعين بأرقى الخبراء ورجال التكنولوجيا ؟ ...

كيف يمكن في العصر الحالى ... وفى ظروف عالمنا العربى المعاصر ... والتطورات الخطيرة التى تعصف بالوضع العالمي ... أن يجتمع بعض الملوك والرؤساء منا لكي يعلنوا أنهم مستمرون في الانتقام من شعب يبلغ عدد سكانه خمسة عشر مليونا من البشر ... يعرف القاصي والداني أنه يتضرر جوعا ويموت أبناؤه وأطفاله بالذات لانعدام الطعام والدواء.. ويصرون على الاستمرار في إجاعته وإمراضه ... ولايكتفون بهذا بل يصيحون بالفم المليان وفى جرأة لانظير لها يطالبون العالم كله بتشديد الحصار على الشعب العراقى واتخاذ إجراءات أشد ... ويسترون عورة هذا القرار بالقول حتى • يجبر العراق على تنفيذ قرارات هيئة الأمم المتحدة كلها ... • ..

أى قرارات هذه التى لم ينفذها العراق حتى الآن ؟ . إن الناس جميعا تعرف أن أسرار وقلب العراق قد هتكت جميعا ... ومصانع ومخازن أسلحته تدمر كلها واحدا وراء الآخر — وليس مطلوبا طبعا أو حتى متصورا أن يتقدم من يتضرر بهدم بيته ويمسك بالمعول بيديه ليشارك في هدمه ... بل طبعا سيحاول المراوغة أو التلكؤ ...

وهذا ماحدث في العراق في البداية .. ولكن كل ماطلب منه نفذه وهو صاغر ... مما كان مجالا لتندر بعض زعماء العرب عندما كانوا يعلنون شماتتهم في النظام العراقى بعد هزيمته أنه يقول إزاء كل ما يطلب منه حاضر ... حاضر !

ماذنب هذا الشعب الذى كان ضحية لأطماع حاكمه الديكتاتور كما كان الشعب الكويتي ضحية عدوانه وغزوه ؟ !

يقول البعض أن المجتمعين في الخليج يستهدفون من هذا إثارة حملة ضغط على النظام العراقى ليسقط صدام حسين ... والحقيقة أن هذا ليس بصحيح ... لأن حملات الضغط هذه سلاح ذو حدين ... إذ تستنفر المشاعر الوطنية وتمثل سلاحا في يد النظام لاثارة الشعب ضد أولئك الذين يجيعونه للتفريط في استقلاله الوطنى وإدارته لشئونه الداخلية بنفسه ..

اننا نسعى الى عودة الهدوء بين العرب ... وكى يستطيعوا التفكير في مشاكلهم وقضاياهم والتحديات التى تواجههم ...

ألا تحرك هؤلاء الذين يريدون إثارة العالم للاستمرار في تجويع العراق ماتفعله اسرائيل ضد الشعب الفلسطينى .. وضد محاولات السلام .. كنا نتوقع ان يكون البيان الصادر عن دول الخليج الستة .... قد أعطى القضية الفلسطينية وقضية السلام حقها وشدد الحملة على اسرائيل ... وطالب الولايات المتحدة بالتحرك للضغط على اسرائيل ...

ألم يعلموا باقتطاع اسرائيل لربع مساحة الضفة الغربية ووضعها تحت الحكم العسكرى حتى يمكن سلب الحكم الذاتى الفلسطينى من السيطرة على كل الأرض الفلسطينية ... ونضم ربع المساحة عمليا لاسرائيل الكبرى ؟ .....

ألا تحركهم المذابح اليومية في أرض فلسطين ... أكثر مما تحركهم مشاعر الانتقام والثأر من العراق الذى لقى جزاءه وهزم شر هزيمة . واستعادت الكويت أرضها وعاد حكامها الشرعيون إلى مناصبهم وتدور عجلة الحياة اليومية ... وبدأ الشعب هناك في تنفس الصعداء فلماذا اثارة الخواطر ... وتبارى الكتاب في إثارة الاحقاد من جديد ... كما قرأت لذلك الزميل الصحفى الكويتي الكبير الذى أفرد صفحة أو أكثر للحديث عن مسألة فارغة ... كيف أن الأمير الفلانى أو الوزير قد أدار ظهره لياسر عرفات ... وملك الاردن حتى لايقول له السلام عليكم أو يصافحه ... ألم أقل لكم أننا مازلنا نعيش في عصر القبلية والجهالة .... وما الشأن إذن إذا نحن الذين وقفنا في بسالة ضد تياركم ... الغالب الذى استغاث من الرمضاء بالنار وجلب لنا الأمريكيين يمتطون ظهر الشرق العربى كله ... ويسيطرون على مصيرنا ومقدراتنا .... وكنا نحذر من ذلك وننذر كل القادة العرب من خطورة اللعب بالنار .... وطرحنا استخدام الوحدة العربية والقوة العربية لاجبار العراق على الانسحاب .... هل لانمد أيدينا لمصافحتكم اليوم ونعرض بظهورنا عنكم بعد أن أتيتم بالأمريكيين يكتمون أنفاسنا ... ومزقتم العرب شر ممزق ؟ ...

ونحن ندعوكم لما فيه الخير لكم ولنا ... ندعوكم إلى التضامن حول مايمكننا التضامن حوله ... وحسنا ما قررتم في المؤتمر من إنشاء صندوق للتنمية العربية بعشرة مليارات دولار ... وحسن ماقررتموه لاقامة سوق مشتركة لكم فهو



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ يناير ١٩٩٢

خطوة فى طريق تقوية العرب جميعا ... إن بوسعنا أن نتفق على قضية فلسطين .... وعلى قضية تحرير الجولان ... ولبنان ... ونستطيع أن نتفق على بعض التعاون الاقتصادى ... وأيضا بوسعنا أن نتفق على وقف تجويع الشعب العراقى وامراضه ... ولنترك الزمن والتفاعلات الداخلية تقوم بدورها فى تخليص الشعب العراقى من الديكتاتورية التى نتفق جميعا فى معارضتها والرغبة فى اقتلاعها من جذورها ولكن عن غير طريق الجوع والخراب والمرض ...

لنتجرد من الروح الانتقامية ... ولنكبر فى سلوكنا وفهمنا للأوضاع فى العالم المعاصر وليمتد بصرنا بعيدا فالمستقبل يحمل فى طياته كثيرا جدا مما نجهله ... ولنحرص على أن يكون لنا نحن العرب مكان فى هذا العالم وإلا فلن نكون ... وتأملوا فقد كان هناك اتحاد سوفيتى كبير عملاق .... ولكن لم يعد له وجود !



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ يناير ١٩٩٢



منذ بداية حرب الخليج، او منذ نهايتها. والمطابع لاتكف عن اصدار الكتب التي تتحدث او تروى او تحلل هذه الاحداث التى هزت العالم عامة والمنطقة العربية خاصة. وكان لها اثار بعيدة المدى على جميع المستويات، الوطنية والاقليمية والعالمية. كانت هذه الفتنة الكبرى او عاصفة الخليج كما سماها الصديق والزميل الأستاذ ابراهيم نافع رئيس مؤسسة الاهرام ورئيس التحرير، اخطر حادث تعرض له العرب فى تاريخهم الحديث. مئات الكتب صدرت فى هذا الموضوع، ما بين دراسة وتحليل، وتعليق ودعاية لاحد الطرفين على حساب الآخر. وقلما عثر الباحث فى هذا الزحام الدعائى على دراسة موثقة امينة وعلمية وموضوعية، تحكى قصة هذه الفتنة الكبرى الحديثة بصدق وتجرد. ومن هذه القلة القليلة من الكتب الجادة الموثقة، يجيء كتاب ابراهيم نافع فى المقدمة. فقد استطاع بصلاته الواسعة بزعماء المنطقة العربية وصناع القرار فيها. وبفضل الوثائق التى يمكن لدار صحيفة كبرى كزميلتنا الأهرام أن تحصل عليها من مختلف المصادر، استطاع ان يجمع الخيوط ويرتب الأحداث.. ويستنتج من تسلسلها ما يميط اللثام عن هذه المؤامرة التي اشترك فيها نفر من زعماء وقادة الدول العربية الطامعة فى الاستيلاء على ثروة الكويت والسعودية ودول الخليج الأخرى، بالعراق المسلح والتآمر والغدر.

لقد ثبت للمؤلف ان صدام حسين اتفق مع كل من الملك حسين وياسر عرفات وعلى عبدالله صالح على غزو الكويت ثم تطوير العملية بحيث تشمل الجزء الشرقى من المملكة العربية السعودية، وكان فى مخيلتهم ان ذلك سوف يسفر عن تشكيل الوضع العام فى منطقة الخليج باسرها، ومن هنا يمكن تشكيل الوضع العربى العام والوطنى العربى باسره. والقيام بثورة فى القدرة العربية على مواجهة كافة الأطراف، بما فيها الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل وايران وتركيا وكل الجيران، بل العالم الخارجي كله، مما سيغير الوضع الاستراتيجى العالمي تماما.

كانت هذه هى المؤامرة وكان هذا هو الحلم او الوهم الكبير الذى ادى إلى الموقف الخطير الذى واجهته الأمة العربية عقب الغزو العراقي للكويت. والذى تواجهه الآن اثر هذا الانقسام، وتعريض قطر عربى عزيز على العرب للدمار الكامل واراقة دماء مئات الالوف من ابنائه.

وهكذا كشف كتاب ابراهيم نافع لاول مرة عن القصة الحقيقية لحرب الخليج، من خلال تحليل سياسى عميق مدعم بالوثائق التي استطاع الحصول عليها بحكم قربه من القرار فى الوطن العربي، وما رواه له أمير الكويت عن حقيقة ما جرى بينه وبين صدام حسين قبل غزوه للكويت، عندما طلب منه صدام ان يتنازل للعراق عن ثلث دولة الكويت.

والكتاب يتضمن النصوص الكاملة للرسائل المتبادلة بين الرئيس مبارك وصدام حسين ابان الأزمة، وهذه الرسائل تكشف جوانب من خبايا الشخصية الغريبة لصدام ومنطقه المقلوب، كما يطرح الكتاب برنامجا متكاملا لتجنب مثل هذه الزلازل المدمرة فى المستقبل.

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ يناير ١٩٩٢

أينا أصدق قيلا: نحن أم الحكام؟

الرسائل الرسمية تؤكد صدق موقف حزب العمل وجريدة الشعب فى أزمة الخليج

كنا نظن أن مواقف مصر والمسئولين فيها فى بداية ازمة الخليج من الأمور التى يجب أن ننساها أو نتناساها، لانها تجدد همومنا وشجوننا، خصوصا أن المسئولين فى مصر وصحفهم القومية وكتاب السلطة قد سلطوا علينا لفترة طويلة من الزمن، موجهين لحزب العمل وجريدته ورئيس تحرير «الشعب» كل الاتهامات التى تصل إلى حد الخيانة للوطن وأهدافه العليا.. وفق ما يرون هم.

بقلم:
محفوظ عزام



حتى فاجأتنا جريدة الاهرام بنشر فصول من كتاب الأستاذ ابراهيم نافع «الفتنة الكبرى – عاصفة الخليج» ونشرت الاهرام الحلقة الثالثة من عرضها للكتاب في عددها الصادر في ٢٧ ديسمبر الماضي، وذكرت ان الفصل التاسع من الكتاب تعرض لرسائل متبادلة بين الرئيس حسني مبارك والرئيس العراقي صدام حسين والتي تنشر نصوصها كاملة في هذا الكتاب وفق ما ذكرته الاهرام.

ولقد استلفت نظرنا في الحلقة الثالثة التي نشرتها الاهرام ما ورد في الرسالة التي ارسلها الرئيس «صدام حسين» إلى الرئيس «مبارك» رداً على رسالته التي ارسلها في اغسطس ١٩٩٠.

ولقد عدت بذاكرتي فور قراءتي لهذه الرسائل – خصوصا الرسالة التي أشرت إليها — إلى ما كتبته جريدة الشعب بقلم الأستاذ عادل حسين في مقاله المنشور في ١٤ أغسطس ١٩٩٠، والذي شرح فيه موقف حزب العمل من ازمة الخليج وما دار داخل كواليس مؤتمر القمة في القاهرة الذي انعقد في ١٠ أغسطس ١٩٩٠، وما نال حزب العمل وجريدة الشعب ورئيس الحزب ورئيس التحرير من سباب وهجوم وتجن واتهامات سلطت عليهم من مسئولين على أعلى المستويات وكتاب سلطة فرضهم النظام الحاكم لخدمة أغراضه ومخططاته ونصبهم أجراء لديه يوسع عليهم من المال العام ووضعهم على قمة المؤسسات والصحف القومية.

وكنت أود أن أعرض لبعض هذه الافتراءات والأكاذيب التي نشرت ضد حزب العمل وجريدة «الشعب» أثناء أزمة الخليج وفي بدايتها، لولا أن المساحة المخصصة لهذا المقال لا تتسع لذلك.

وأخذت من بين مانشرته جريدة «الشعب» مقال رئيس التحرير المنشور في ١٤ اغسطس ١٩٩٠ وفي العدد التالي لمؤتمر القمة بالقاهرة مباشرة وقبل ان تتطور الامور على نحو ما وصلت إليه، وهو من المقالات التي تسببت في القطيعة بين النظام الحكم وبين الحزب وجريدته. وكان هذا الحزب ليس موجوداً في مصر !

انحياز مصري سافر

ولقد تعرض رئيس التحرير في المقال المشار إليه «إلى الانحياز المصري في مؤتمر القمة بشكل سافر حين وزع على الوفود قبيل الافتتاح مشروع قرار موقع من عشر دول على رأسهم مصر.. كان القرار مكتوبا بعبارات حادة لا يمكن أن تفتح طريقا للتفاهم، وفي البند الخامس جاء تأييد صريح للتدخل الاجنبي العسكري».

واضاف رئيس التحرير: «ولماذا ينعقد المؤتمر أصلا إذا كان القرار عندالبعض جاهزا وغير قابل للنقاش؟ كان المفروض أن يعد قرار في ضوء المناقشات ومحاولات التوفيق، وليس قبل افتتاح الجلسة الأولى». وأضاف الأستاذ «عادل حسين» في مقاله إن الوفد الجزائري اقترح إسقاط هذا المشروع مع تشكيل لجنة حكماء تقوم بمساع حميدة بين الطرفين.

ومع تدهور الموقف ومع الاعلان الصريح بالانحياز المصري أعلنت العراق بدورها تصعيد الازمة، ثم أضاف: «وواضح الآن أن الدعوة إلى انعقاد القمة العربية جاءت في إطار ماتقدم. وواضح الآن أن مشروع القرار المنحاز لم يكن خطأ تورطت فيه الخارجية المصرية، وواضح أن الكتلة المصرية الخليجية التي شكلت في نهاية المؤتمر كانت هدفا متفقا عليه مسبقا.

لقد كنا مع مبدأ إرسال قوات مصرية وعربية للخليج، ولكن فارق كبير جدا بين أن ترسل هذه القوات في إطار محاولة عربية لفض النزاع وتأمين دول الخليج والأراضي المقدسة.. وبين أن يتم إرسال هذه القوات في إطار الاستراتيجية الغربية ولاضفاء الشرعية على التدخل الأجنبي وأهدافه».

وذكر المقال أن الادعاءات الغربية حول تهديد السعودية تقصد إضفاء صفة دفاعية على تحركها وقد يساعد هذا التمويه في توجيه ضربة للعراق إذا قدرت أنها تستطيع ذلك».

وقد تناول رئيس التحرير في ختام مقاله بعض الملاحظات، من بينها: «وقد كشفت مصادر رسمية مصرية أن الموقف الكويتي في مباحثات جدة التي سبقت الهجوم العراقي مباشرة كان بالغ التشدد والعناد، واتهمت هذه المصادر بعض الجهات بأنها ورطت الكويت في هذا الموقف.. وقد فهمت من سياق الحديث أن المقصود هو الولايات المتحدة التي أرادت تفجير أزمة حادة».

ذكرنا أن هذا المقال نشر في ١٤ اغسطس ١٩٩٠ أي قبل ما يقرب من سنة ونصف من نشر الأهرام للرسائل المتبادلة بين الرئيس مبارك والرئيس صدام ومن بينها الرسالة التي نشرت في الحلقة الثالثة بعدد ٢٧ ديسمبر ١٩٩١، والتي رد عليها الرئيس مبارك برسالة من ٥٦ صفحة.. ورسائل الرؤساء في مثل هذه الازمات هي من الأسرار التي لا تذاع في وقتها ولا تذاع إلا بعد مرور فترات زمنية عليها، وهي تعبر عن علاقات ووقائع وحقائق يسردها

كل منهما. ونحن لا نملك أن نناقش ما ورد فيهما إلا في إطار التسليم بصدق هذه الرسائل وما تحويه من بيانات ومعلومات.

ولقد جاء في رسالة الرئيس العراقي إلى الرئيس مبارك:

«لقد قلنا ما قلناه لاننا كنا نتمنى بصدق أن يرعوى شيوخ الكويت الفاسدون والمتامرون عن موقفهم اللئيم ضد العراق، وأن يقبلوا بالحق حتى نتجنب مالا نتمناه.. ولكنكم ذهبتم - أي الرئيس مبارك - إلى هناك - وفيما يبدو - على عكس ما رجونا منكم نصحتموهم بغير ما قلناه لكم، فاوقعتموهم في شرك الوهم الذي لا نعرف مقصدكم منه.. وجعلهم هذا لا يكترثون بتحذيراتنا العلنية فاوغلوا في المزيد من الصلف في مباحثات جدة وبذلك قضوا على فرصة الحل التفاوضي».

واضاف في رسالته: «وإن تلك الاحاديث هي التي جعلتكم تستنتجون بان عقد اي مؤتمر قمة أمر غير ذي موضوع كما جاء في رسالتكم.. إنني اعجب من هذا الاستنتاج الغريب فقد وقعت أزمة فكيف تعالج إذن؟ هل تعالج بإعطاء وعود مسبقة لكم؟ ولماذ تعطي الوعود المسبقة لكم وانتم لستم طرفا مباشرا في الأزمة؟ الاجتماع نفسه عندما يعقد هو الذي يقرر الحكم على النجاح أو الفشل.. الاجتماع بين قادة يرغبون حقا في حل أزمة..».

ثم اضاف: «لماذا تفرضون على العراق مالم تطلبوه من أحد من قبل في كل تاريخ الأزمات العربية؟ وفي نفس اليوم الذي كان مقررا أن نجتمع فيه في جدة الاحد - الخامس من أغسطس غادر وزير الدفاع الامريكي واشنطن إلى جدة ليضع الاكاذيب الامريكية أمام الملك فهد، ويجعله يقبل بالحماية الأمريكية ضد التهديد العراقي المزعوم. التهديد العراقي الذي تؤكد كل الدلائل على أنكم شاركتم في ترويجه برغم إنكاركم في رسالتكم لنا بواقعة إخباركم للملك فهد بقصة مختلقة عن اللواءين المتجهين نحو السعودية.. ولا ندري كيف تواصلون هذا الانكار أمام اعترافكم لصحيفة نيويورك تايمز الامريكية».

ثم ذكر الخطاب: «وكما أن تبريركم لعدم عقد اجتماع جدة هو الاعتراف الضمني باهداف الاجتماع الذي دعوت إليه في القاهرة.. فانتم لم تحصلوا منا على وعد قبل اجتماع القاهرة.. لقد اقنعني ذلك بانكم دعوتم إلى اجتماع القاهرة لتقرروا أمراً مدبرا وهو ما حصل بالفعل». ثم اضاف: «وفي اللقاءات الجانبية التي جرت بين وفدنا والوفود الاخرى أبدى وفدنا الاستعداد للحوار حول كل المسائل ولم يستثن موضوعا.. فكان عدد من الرؤساء يفكرون في تشكيل وفد للحوار والمتابعة وأنتم الذين رفضتم هذا الاقتراح باسلوب لم يسبق له مثيل في تاريخ الاجتماعات العربية.. وتعمدتم الدعوة لحضور اجتماع القاهرة باسلوب يحول دون حضوره لكي تصدروا في غيابه حكما غيابيا كان قد أعد بعد أن وصلت القوات الأجنبية إلى أرض الجزيرة العربية.. فهذا الاجتماع هل كان للحوار أم لإصدار حكم كان مقدرا سلفا».

هذه بعض الجمل والفقرات من خطاب صدام حسين إلى الرئيس حسني مبارك، نشرتها الأهرام كإحدى الوثائق أو الرسائل المتبادلة بينهما. ولا نظن أن الأستاذ إبراهيم نافع قد أضاف في هذه الرسالة وهي على هذا النحو إذا قرئت في ضوء ما كتبته جريدة الشعب عن مؤتمر جدة ومؤتمر القمة بالقاهرة وموقف مصر من الوساطة والحلول العربية.. الخ.. إنما تقطع ألسنة كل المتخرسين والمفترين والمنتفعين وخدام السلطة الذين سلطوا على الشرفاء الوطنيين الذين حاولوا جهد طاقتهم أن يوقفوا المؤامرة وأن يضيئوا الطريق وأن يقدموا الحلول الخالصة.. ولكن أنى لهم أن يحققوا ذلك، والحكام وخدم الحكام قد دبروا أمرا بليل لا لحسابهم، ويا ليت ذلك كان لحسابهم أو لحساب العرب، ولكن لحساب أمريكا وإسرائيل ومن شايعهم من الحكام والدول.

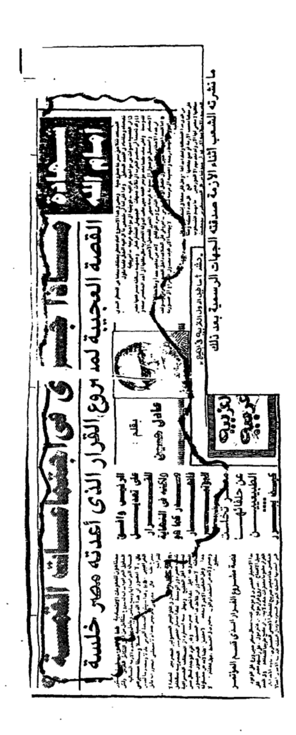
فأينا أصدق قيلا: نحن أم الحكام؟؟



المصدر : الشعب

التاريخ : ١٤ يناير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



ما نشرته الشعب أثناء الأزمة صدقته الجهات الرسمية بعد ذلك

ماذا جرى في اجتماعات القمة

القصة العجيبة لمشروع القرار الذي أعدته مصر خلسة

بقلم : عادل حسين



انتباه

القوة الرابعة

.. ويمضي عام على حرب غير مسبوقة شارك فيها رسميا اكثر من ثلاثين دولة، وكان محورها - أو هكذا بدا - الكويت ذات الحجم السكاني والجغرافي الصغير، وذات الأهمية الاستراتيجية الكبيرة.

في الحرب. وبعدها ترددت كلمة : العراق هي القوة العسكرية الرابعة في العالم. اى أنها - وبتعداد جيشها البالغ نحو المليون - تسبق بعض الدول العظمى مثل : بريطانيا وفرنسا. سواء في تعداد العسكر، أو حجم المشتريات من الأسلحة.

هل هناك مبالغة؟.. هل بالغ الغرب في تقدير قوة العراق ليضع قوة موازية تبرر الحشد؟ أو هل بالغ لتأخذ العملية العسكرية مداها؟

لا نستطيع أن نحسم ذلك، لكننا نستطيع القول إن الحديث عن قوة العراق يحمل الصواب كما يحمل الخطأ.. فالعراق - وبكل التأكيد - كان يملك أسلحة متطورة سبق اختبارها في حربه مع ايران، ومخزون الأسلحة لم يكن قليلا، ومهندسوه وفنيوه وفقا لتقرير وزارة الدفاع الامريكي للكونجرس حول الحرب «من أكفأ الفنيين في جيوش العالم».

إذن.. ماذا حدث؟

وبصرف النظر عن القرار السياسي العراقي الخاطيء الذي قاد لدخوله الحرب.. فإنه من الجوانب العسكرية كانت هناك نقاط قوة للحلفاء ونقاط ضعف على الجانب العراقي. من نقاط القوة: الحشد السياسي والعسكري والتكنولوجي ودقة إدارة العمليات.. ومن نقاط الضعف على الجانب الآخر: خروج سلاح الطيران من المعركة، والاصرار على استمرار القتال بعد ضرب خطوط الامداد والمواصلات.

لكن الأهم - وهو مقتل صدام - الجانب البشري فالمليون جندي لم يكن أداؤهم معادلا لعددهم.. والقوات النظامية التى أحسن تدريبها أقل كثيرا، وهي على الأرجح قوات الحرس الجمهوري. ذلك بالإضافة لسوء التنظيم، وسوء الاتصال وسوء التموين.. وانخفاض الروح المعنوية.

لقد ذهب الجنود إلى حرب لايؤمنون بعدالتها، وخضعوا لقيادة معزولة في مخبأ لا تعرف ما يجرى حولها.. فإذا عرفت فهى لا تريد أن تصدق، وإذا صدقت فإنها تكابر.

وبالأمس كانت بغداد تحتفل بمرور عام على الانتصار. لأنها - وفق ما يذاع - قد «انتصرت سياسيا».. أما الهزيمة العسكرية فهي قضية تكنولوجية»!

القضية في جانب كبير منها: البشر.. وأنظمة القمع لا تنتج بشرا متحفزين للنجاح، قادرين على الصمود، متشبثين بالهدف.

وهذا ما جرى، والخسائر على الجانبين غير عادية.

محمود المراغي.



المصدر : مصر الفتاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٩٢

لا يصح إلا الصحيح

ابانا الذى فى البيت الأبيض !

مازال المخدرون بافيون . ابانا الذى فى البيت الابيض يتصورون ان بامكانهم تجنيد المزيد من المرتزقة للصلاة فى معبد بوش . والترحم على روحه الطاهرة التى تحوم هنا وهناك شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وتطوف بالدنيا . وتعيش فى البر والبحر كالجراثيم النادرة والفيروسات الخالدة آملين وحالمين فى الوقت نفسه بتاييده فيما يذهب اليه . من استمرار فرض العقوبات على الشعب العراقى . ودفع بعض الشخصيات الى تفصيل تهم جديدة للرئيس صدام حسين لادانته بموجبها وقد يستبد القلق بكهنة معبد ابانا الذى فى البيت الابيض عندما يشاهدون جمهورا كبيرا من المصلين يتسللون من ابواب المعبد الخلفية وعلى وجوههم تعبير يمكن وصفه بالتقزز اوهم - على اقل تقدير - على وشك الغثيان ففى ساحة المعبد يكتشفون ان صاحب المعبد لص وقاتل وشرير ومهرب مخدرات وتاجر اعراض وكذاب من فصيلة نادرة وبائع كلام . وممثل فاشل . وهذه الصفة الاخيرة هى التى اوقعته فى كل المشاكل فهو لم يكن كسلفه ممثلا من الدرجة الثامنة بل ظهر انه ممثل فاشل ولايمكن الادعاء بانه يستطيع ان يلعب دور جرسون او صبى غرزد وهذا ماكشف معدنه واظهر حقيقته انه لا اله ولا حاجة ولا نبى ولا رسول ولا رجل فاضل او صادق ولاشيخ ولا قسيس .. حتى ولا كاهن فعلى الرغم من ثرائه النادر وتقدمه المذهل فى علوم القتل بالم وبدون ألم . والذبح بالليل والابتسام فى الصباح . وعبقريته فى استخدام كل انواع السموم والغازات للتخلص من كل ماهو عربى ارضاء لتل ابيب على الرغم من كل هذه الامكانيات التى يملكها فقد فشل فى اقناع حفنة قليلة من الناس خدعوا بدعايته فذهبوا الى معبده بان الرئيس صدام حسين حاكم العراق مازال يملك اسلحة الدمار الشامل . وان لديه برنامجا نوويا متقدما وانه بهذا البرنامج يستطيع انتاج القنابل الذرية المحرمة على الاجناس التى تتحدث بالعربية وبالطبع تحرك رئيس الـ CIA وقدم تقريرا للكونجرس الامريكى يؤكد فيه ان صدام حسين يمتلك فعلا اسلحة الدمار الشامل وانه لاسلام فى الشرق الاوسط اذا ظلت اسلحة الدمار هذه فى العراق انما من الجائز ان تنتقل الى اسرائيل فعندئذ يعم السلام وتسود المحبة ولذا من الضرورى منع صدام حسين من تطوير برنامجه النووى ووقفه عند حده ومن هنا من الضرورى استمرار فرض الحصار على بلاده ومنع الاغذية والمعونات الانسانية كالادوية والالبان وغيرها من الوصول الى العراق لان هذا سوف يساعد صدام حسين على الاستمرار فى برنامجه النووى وتطويره فاذا ما سالت : لم تقوم قوات التحالف الدولى الـ ٢٨ بقيادة امريكا بتدمير العراق واستخدمت فى هذا التدمير كل الاسلحة والذخائر المحرمة دوليا واستعملت اساليب وحشية لابادة العراقيين سواء كانوا جنودا او مدنيين فماذا بقى من البنية الاساسية العراقية لتدميره .. ؟

وفى يقينى ان مابقى فى العراق لايمكن تدميره ولا هدمه ولا القضاء عليه هو الارادة العراقية الصلبة التى لم تنحنى امام كل هذه الضربات والدليل على ذلك ان قوات التحالف كانت قد محت من الوجود ضمن مامحت قرية الفالوجا العراقية لكننا راينا هذه القرية تنهض من بين الانقاض وتبعث كاننا فى يوم القيامة وتنهض بمبانيها ومؤسساتها وشوارعها وبساتينها ومدارسها ونقلت الينا الـ CNN صورة رائعة عن هذه القرية والمذيع مذهول ومروع من السرعة الفائقة والارادة الحديدية التى اقامت هذه القرية وكانت قد محيت تماما وسويت بالارض من جراء القصف المركز من قوات التحالف الدولى التى كانت تقوم بهذه المهمة الانسانية لتحرير الكويت (! !)

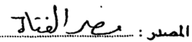
الارادة هى الشىء الباقى فى الشعب العراقى .. والارادة هى السلاح التى تريد قوات ابانا الذى فى البيت الابيض ان تكسره وتحطمه وقد بذلت هذه القوات المستحيل لكسر هذه الارادة وفشلت ولايسع الواحد منا ازاء هذا الاصرار الرائع من الشعب العراقى على البقاء وعلى الاحتفاظ بارادته صلبة وقوية وعلى بقاء هذه الارادة نظيفة وصافية لايسع الواحد منا الا ان يقف معها يساندها ويعاضدها .

والواقع ان هذه الايام تجىء علينا وتمر وكاننا فى حلم كان مفزعا فاذا به يشرق بالامل والتحدى فقد كنا نظن ان ضرب العراقى بهذه القوة المجنونة المدمرة ستمحوه من الوجود تماما وتجعل شعب العراق يركع ويستسلم ويرفع الراية البيضاء لكن الان وبعد علم من التدمير شبه الشامل نجد الشعب العراقى باقيا موجودا لكننا فى الوقت نفسه لانستطيع أن نحتمل ذكرى هذه الايام من العام الماضى ١٩٩١ ذكرى تدمير العراق باسم تحرير الكويت ولانصاب بغصة فى الحلق ومرارة فى الفم خاصة بعد ان اتضح وبجلاء ان امريكا قد خططت ودبرت ورسمت مع حليفتها ورأس حربتها اسرائيل ونفذت ونحن الدول العربية تبعناها ونحن مغمضو العينين فساقتنا الى مستنقع امن تهب علينا فيه رياح محملة بصراخ الاطفال الذين ازهقت ارواحهم . ولفظوا انفاسهم الاخيرة وهم فى انتظار جرعة حليب او دواء فلاتاتى لان السيد جورج بوش ابانا الذى فى البيت الابيض قد امر بحصار العراق اقتصاديا وان يظل هذا الحصار بحرا وبرا وجوا بحيث لاتصل قطرة حليب الى فم طفل عراقى على شفا الموت جوعا .

وتحمل تلك الرياح ايضا فوق ماتحمل من صرخات هؤلاء الاطفال . تحمل لنا ايضا وجوه الجنود والضباط العراقيين القتلى فى الخنادق الذين داستهم دبابات التحالف ودفنتهم احياء بناء على اوامر القائد الامريكى الذى صرح بان الحرب لاتعرف الوجود الانسانية وان



المصدر :



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٩٢

الدخان يغطي كل شيء وان دفن الجنود العراقيين احياء وسيلة من وسائل الحرب اذ ان تلك الوسيلة كانت هي الوسيلة المتاحة امام قوات التحالف الشجاعة للقضاء على الخصم . بل هي الوسيلة الوحيدة ..

لم تحاول هذه الانظمة العربية التي ادركت خطيئتها ان تصرخ في وجه ابانا الذى في البيت الابيض وتقول له :كفى كذبا وبطشا وقتلا واكسر الحصار المضروب عن الشعب العراقي. فالاطفال يموتون بالالاف والمرضى يتساقطون لانه لاتوجد ادوية . الادوية والالبان على الحدود لاتدخل لان قوات التحالف مازالت بالمرصاد في الجو وفي البحر وفي البر على استعداد للضرب الفورى وعلى استعداد للضرب لتجربة اسلحة جديدة وقنابل حديثة جدا .

الانظمة العربية التي تدرك ـ اذا ما كانت ومازالت تعي وتدرك ـ انها خدعت . وغرر بها لاتستطيع ان تمد يد المعونة بالالبان والادوية لاطفال العراق خوفا من ابانا الذى في البيت الابيض لكنها اى هذه المنظمة سريعة الاستجابة لاقامة الحفلات والاستقبالات واغراق المدعوين بانهار من الخمر والعسل . وبعزقة . الاموال فيما لايفيد ولاينفع .

الانظمة العربية لاتستحي ان تعقد مؤتمرا للاعلام الاسلامي في القاهرة يحضره كل وزراء اعلام الدول الاسلامية وتنفق فيه الملايين بينما اطفال العراق جوعى يموتون ومرضى يتساقطون ولايجرؤ هؤلاء الوزراء ان يعرفوا باسم الاسلام الذين يدعون انهم حماته وانصاره ان يصرخوا لابانا الذى في البيت الابيض ليفرج عن اطفال العراق ويفك الحصار عن المرضى وهو الذى هاج وثار واستنفر كل قوى الظلم والعدوان لان جماعة خطفت عددا من الامريكيين وسجنتهم رهينة حتى يفرج انصاره من الاسرائيليين عن العرب المعتقلين في سجون اسرائيل هل يرضى الاسلام او المسيحية او اليهودية بتجاهل صرخات اطفال العراق .. ؟ الايخجل هؤلاء الوزراء المجتمعون في القاهرة تحت راية الاسلام الايخجلون ويستحون من تجاهلهم صرخات ابناء المسلمين في العراق .

الايام تمر . والذكرى تاتي . وتنكشف كل يوم حقائق جديدة منها الفرق بين تجارة الاسلام والاسلام الحق والفرق بين الارادة الصلبة والارادة التي تنحني عند اول ضربة .

والجدير ان الدرس الذى يجب الا ينسى هو انه رغم صرخات اطفال العراق ورغم الضربات التي تكال كل يوم للعراق فانه لم ينحن وارادته لم تكسر وكرامته مازالت عالية .

علو في الحياة وفي الممات لحق انت احدى المعجزات .

جمال سليم



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ يناير ١٩٩٢



١ ـ حرب المؤتمرات

لم يحدث في تاريخ الحروب في العصر الحديث ان احتفظ قائد مهزوم بأسرى من اعدائه المدنيين ورفض ان يسلمهم الى ذويهم .. اللهم الا في حالة واحدة ، هي حالة النظام التعيس الذى يحكمه طاغية العراق .

والأصل في الأسير انه محارب في جيش ، ولهؤلاء الاسرى العسكريين نظام يحكمهم إذا اسروا عدوهم او اسرهم جنود العدو .. وهنك اتفاقية دولية تحمي الاسرى ، وهي اتفاقية من خرج عليها تعرض لعقاب المجتمع الدولي .. اما اسرى صدام حسين فلاينطبق عليهم وصف الاسرى لانهم ليسوا جنودا محاربين ، انما هم مجموعة من المدنيين الذين تم اختطافهم واحتفظ بهم طاغية البعث في سجون العراق .

ويبلغ عدد هؤلاء الرهائن المحتجزين ٢٢٠٠ ، وهم ينتمون الى ١٣ جنسية ، الاغلبية من الكويتيين والبقية من المصريين والهنود والفلبينيين والانجليز والسيريلانكيين وبعض مواطني الدول العربية .

بعد نهاية الحرب في الخليج طالب الكويت بإعادة هؤلاء اليه .. وكان رد النظام العراقي انه سلم جميع الاسرى ولم يعد لديه احد .

حول هذه المأساة انعقد في الكويت مؤتمر اسلامي حضره ممثلون عن ١٨ دولة عربية واسلامية ، كما حضره ممثلون عن الغرب والشرق ، وكان هدف المؤتمر هو كشف هذه المأساة والمطالبة بإعادة هؤلاء المأسورين ظلما وعدوانا الى اوطانهم واهلهم .. وقد اعلن الكويت عن هذا المؤتمر منذ اكثر من شهر ، ولهذا سارع صدام حسين الى عقد مؤتمر مضاد في بغداد .. وهكذا شهدت بغداد مهزلة اخرى من مهازل قيادتها ، فقد خطب الرئيس العراقي خطبة عصماء وإن كانت عجفاء ، فلم تستمر طويلا ، ثم مضى يوزع نياشين الجسارة وانواط الشجاعة على ضباطه وجنوده لانتصارهم الوهمي في ام المعارك وتقبيلهم احذية عدوهم ، وغسل يديه من اعدام مجموعة ضباط كانت الشكوك قد حامت حول اتجاه نيتهم للقيام بانقلاب عسكرى ضده .. وعقد مؤتمرا اسلاميا هو الآخر للشوشرة على مؤتمر الكويت .

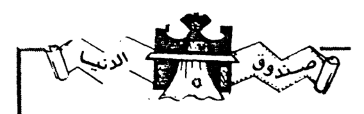
أحمد بهجت



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٥ يناير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



٢ اسئلة بلا جواب

ليس من مهمة المؤتمرات ان تتعرض للتفصيلات الدقيقة .. ولهذا لم يتعرض مؤتمر الكويت لتفصيلات اعتقال هؤلاء الاسرى المدنيين الذين اختطفهم الجيش العراقى وهو ينسحب باوامر من قيادته .

انما ناقش المؤتمر القضية من جوانبها السياسية والاجتماعية والدينية . وبين فداحة الجرم واشار الى المسئولين عنه . ثم جاءت احدى لحظات المؤتمر .. حين واجهت زوجات المحتجزين وامهاتهم وبناتهم المؤتمر نفسه كان الموقف مؤثرا .

وقد استعصى على بعض الحاضرات التحكم فى مشاعر هن فانهرن بالبكاء . وساد الصمت اجواء القاعة التى ينعقد فيها المؤتمر . ولمعت عيون كثير من الحاضرين بالبكاء .

كان الموقف مؤثرا وموجعا بحق .. وقد مضيت اسال ـ خارج دائرة المؤتمر ـ كل من اعرفه او اقابله من اهل الكويت ماذا حدث ؟ . وكان الجواب يزيدنى دهشة الى دهشتى .

كانت الاوامر الموجهة الى الجنود العراقيين ان يحضروا اعدادا محددة من المدنيين .. وكان هؤلاء الجنود ياخذون مثلا من طابور الجمعية اى عدد يشاءونه . وكان الاختيار يتم بطريقة عشوائية وعبثية . واحيانا كانوا يقتحمون منزلا فى وسط الليل . وياخذون منه رجلا هو عائله او طفلا اذا غاب العائل .

لم يكن هناك معيار للاختيار . ولاكانت هناك حدود عليه او قيود فيستوى ان يكون المقبوض عليه امراة او طفلا او شيخا طاعنا فى السن .. المهم هو اكتمال العدد

وقد تم تجميع العدد المطلوب من الاسرى بهذه الطريقة .. اختطفوا من الحياة اليومية ثم ارسلوا الى بغداد طبقا للاوامر العسكرية .. بعد ذلك اختفى هؤلاء فى سجون العراق . وشوهد منهم من شوهد . ثم اسدل الصمت ستائره عليهم

اين ذهبوا ؟ ماذا فعلت بهم سلطات العراق ؟ لماذا لاتعيدهم الى اهلهم بعد انتهاء الحرب ؟

نحن امام اسئلة يرد عليها نظام بغداد بالصمت او بالمراوغة

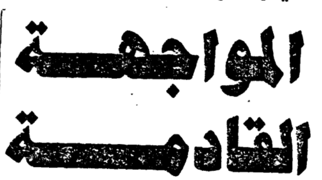
احمد بهجت



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ يناير ١٩٩٢



المواجهة القادمة

الحساب الختامي لحرب الخليج .. خسائر على طول الخط لكل العرب ومكاسب على طول الخط لاسرائيل واخواتها امريكا وانجلترا وفرنسا وباقى الحلفاء فهم يشترون البترول الان بسعر اقل وشركاتهم العاطلة تعمل لاعادة بناء الكويت وتقبض ثمن البناء كما قبضت من قبل ثمن الهدم وفائض المال العربى ذهبا فى تغطية فواتير الحملة العسكرية .. وامريكا التى كانت لها ضيافة فى المنطقة اصبحت لها إقامة دائمة وصوت حاكم .

والعرب الذين تمزقت وحدتهم اصبح من السهل جرجرتهم الى مدريد للجلوس مع اسرائيل وقبول الفتات اذا شاءت اسرائيل ان تلقى اليهم بالفتات .

ولا تلقى اسرائيل بالفتات بل ترفض على طول الخط .. ترفض الانسحاب ولو شبرا واحدا وترفض تجميد بناء المستوطنات .. وتخرج الاحزاب الدينية من الحكومة لانه جاء ذكر الحكم الذاتى فى الصحف .. وتشن اسرائيل الغارات على جنوب لبنان وتلقى قنابلها على الفلسطينيين واللبنانيين .. وتطرد ١٢ فلسطينيا من اراضيهم فى تجبر عجيب .

ودولة الامارات التى افلتت من دمار الحرب استدرجوها الى مذبحة بنك الاعتماد والتجارة ونهبوا منها المليارات .

والاكراد المسلمون فى النفى والشتات نهبا للجوع والبرد تطاردهم قوات صدام حسين فى كل مكان .

وصدام حسين الذى اجمع الكل على انه السبب المباشر والوحيد للماساة .. مازال على راس عصابته يحكم ويامر ويشنق ويعدم فى شعب عراقى اعزل يسف التراب وفى اسرى كويتيين يموتون فى الزنازين .

من الذى عاقبته امريكا بهذه الحرب إذن . ؟ !!

ومن الذى جمعت له خمسا وعشرين دولة . ؟ !

ومن الذى اطلقت عليه الرصاص ؟ !

وماذا كان هدف الحرب إن لم يكن عقاب المعتدى . ؟ !

الواقع يقول ان كل العرب هم المعاقبون .. بلا استثناء .. من فلسطين شرقا الى الجزائر غربا .. حتى الصوت الاسلامى اليتيم الذى ارتفع فى الجزائر من نوافذ شرعية تصاعد فى اثره الضجيج والعجيج من جميع الابواق الغربية ودقت طبول الاستنكار فى فرنسا حتى خنقت الصوت فى مهده ..

وامريكا صاحبة اكبر دعوة للديمقراطية .. وانجلترا التى تدعى انها علمتنا الديمقراطية وفرنسا الحرية والعدالة والمساواة .. تنكروا جميعا للديمقراطية الجزائرية حينما راوا انها ستاتى لهم بما لا يعجبهم .

من الذى عوقب فى هذه المواجهة التاريخية .. !! ؟

إن صدام حسين المجرم الحقيقى كان عميلهم (كان عميلا لامريكا فى ضرب الثورة الاسلامية فى ايران وكان عميلا لفرنسا فى الحرب الاهلية فى لبنان وكان يسلح الماريشال عون المسيحى الكتائبى فى حربه الدموية مع جعجع بناء على تعليمات فرنسا) وقد دخل صدام الكويت بضوء اخضر اعطته له السفيرة الامريكية ابريل جلاسبى .



المصدر : الأهرام
التاريخ : ٢٥ يناير ١٩٩٤
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لقد كان الفخ مجهزا من البداية .

وترسانة صدام كلها كانت بضاعة فرنسية وانجليزية وامريكية والمانية .

حتى الماء الثقيل واليورانيوم المخصب وادوات الحرب الجرثومية كانت من عندهم .

لقد سلحوه لانهم يعلمون ان حربه ستكون علينا نحن لا عليهم ولا على اسرائيل .. وان الخراب الذى سيحدثه سيكون لحسابهم ولصالحهم .

وقد دمروا كل شىء فى العراق الا صدام حسين .

وليست صدفة ان يخرج المجرم الوحيد المسئول عن المأساة سليما معافى .. وليست صدفة ان يبقى الى الان سليما معافى لنظل مهددين بجنونه وفى حاجة اليهم والى معونتهم ونجدتهم طول الوقت .

يا اخوة ليس صحيحا ابدا ان الغرب صديقنا .. انه صديقنا فقط طالما كانت هذه الصداقة فى صالح ميزانه التجارى .

لقد قالوها فى اذاعاتهم وفى صحفهم حينما سقطت الشيوعية فى روسيا .

قالوا .. اليوم انتهينا من الشيوعية .. ولم يبق للغرب عدو سوى الاسلام .

وحينما جاء الاسلام يبحث عن مقعد على مائدتهم وبشروطهم .. وبشروط اللعبة الديمقراطية التى يريدونها رفضوه ورفضوا الديمقراطية التى اتت به..انها حرب تاريخية ضدنا عمرها الف عام ..

ونحن لا نبادلهم العداوة .. بل نبذل لهم الصداقة والود وناخذ عنهم العلم والفكر ونمجد فنونهم وفلسفاتهم .. ولا نريد .. ولا نفكر ان نحاربهم او نفرض عليهم اسلامنا .. واذا عرضنا عليهم فكرا او فنا عرضناه فى استحياء وخجل ..

ولكن الحقيقة المريرة يا سادة .. ان الغرب قلبا وقالبا مع اسرائيل .. هو الذى زرعها فى قلب المنطقة العربية وهو الذى يرعاها وهو الذى يمولها ويسلحها واذا كانت لنا نجاة .. او كان لنا مخرج وحيد فهو .. ان نتماسك ونتحد رغم الجراح ونعود جبهة واحدة .. ليس لنعلن الحرب على الغرب .. بل لندافع عن انفسنا .

إننا متهمون ابدا بتهمة لم نرتكبها هى العداء للغرب .. مع ان التاريخ يقول العكس .. فالحرب الصليبية جاءت منهم والعدوان الاستعمارى جاء منهم .. ورغم اننا وقفنا مع الحلفاء فى الحرب العالمية الاولى والثانية .. فقد اقتسمونا كتركة مستباحة وإرث مشاع وقطعوا اوصالنا بعد كل حرب .

وقد رضينا بالقسمة والقضاء ولم يرضوا وسكتنا على الغبن ولم يسكتوا .. وقد ارسلوا علينا مطاريد اليهود من كل مكان وسلحوهم وساندوهم .. ومازالوا ..واليوم يجرعوننا سلاما لا سلام فيه .

وقد ارتضينا أن نتجرع اى سلام .. ولكن اسرائيل لم ترض لنا اى سلام .

ونحن لا نريد اى حرب مع الغرب ولا نفكر فى اى حرب ونرى ان اى حرب مع الغرب حماقة بلا جدوى فنحن لا نريد من الغرب شيئا وقد ارتضينا حكم الامم المتحدة فى خلافنا مع اسرائيل فما وجه التهمة المفتعلة التى علقوها فى رقابنا .. تهمة عدائنا للغرب ومحاربتنا للغرب .. الا ان تكون ذريعة لامر يكتمونه او تجمع يبيتونه .

لقد التقى افاعى الصهاينة مع الافاعى من متطرفى الانجيليين على حلم يسمونه معركة « هرمجدون » يشعلونها على ارضنا يقضون بها على كل ما هو عربى .. وقالوا فى زعمهم ان المسيح لن ينزل من السماء الا بهذه المعركة .. ووجدوا من يصدقهم فى كل ملة منحرفة .

والبهائيون يقولون قولهم .. وكذلك اتباع برج المراقبة وشهود يهوه .. وغيرهم من اهل السذاجات والهلوسات (والحمد لله ان اقباط مصر وكنيسة مصر ضد هذه الفرية)

وقد وجدوا فى رونالد ريجان رئيس امريكا السابق اذنا تسمع لهم وتصدقهم .. وكان ريجان نفسه يردد نبوءاتهم .. والذى كان يسفه لهم تلك الخرافات كانوا يدخلون له من باب آخر هو الخوف من الاسلام .. والخطر القادم من ناحية الاسلام .. والعداوة التى يضطرم بها قلب كل مسلم .. وما كان هناك من احد يغذى تلك العداوة سواهم وما كان هناك من احد يشعل فتيل تلك الكراهية سواهم .. فهم صانعوها منذ ايام خيبر .

وهذه الخلفية من العداوة من خلقهم يبثها

بريشة : فرج حسن



د .مصطفى محمود

عملاؤهم فى كل مجلس وينفثون سمومها فى كل مجال ويرددونها فى صحفهم وكتبهم ومنشوراتهم حتى استقرت كحقيقة ثابتة فى العقل الغربي وبات كل سياسى غربي يعتقد ان اى احياء اسلامى معناه الحرب والوبال على الحضارة .

اى خطر كانت تشكل افغانستان المسلمة على روسيا السوفيتية لتنقض عليها هذا الانقضاض الوحشى وتدكها دكا بالقنابل والدبابات والطائرات وجحافل الجيش الروسى .

ولماذ استعملت امريكا الجهاد الافغانى الاسلامى لضرب روسيا فلما سقطت روسيا كفت يدها عن مساعدة المسلمين ووقفت مع عدوهم اللدود نجيب الله الشيوعي وقطعت عنهم كل شىء حتى المعونات الغذائية .. وتكاتف الكل روسا وامريكان ضد هذه القلة المسلمة ..

اى خطر تشكل تلك القلة المسلمة لتتحالف عليها كل الجبهات لتجرعها سلاما روسيا امريكيا يجهزونه فى موسكو بمواصفاتهم ؟ !

واى خطر على الحضارة كان يشكل وصول الجبهة الاسلامية للانقاذ الى الحكم فى الجزائر بطريق ديمقراطى وبضمانات ديمقراطية .. ؟ !

إنه الخوف القديم من كل ما هو اسلامى .. والخطر الذى صورت به الصهيونية كل إحياء إسلامى ودمغت به كل صوت إسلامى .. والعقدة التى نجح اليهود فى غرسها فى العقلية الغربية .. ان المسلمين هم تتار المستقبل المخربون اعداء الحضارة .

لا انكر ان بعض الدعاة الاسلاميين ممن ليس عندهم ادنى نصيب من الاسلام كانوا دعاة عنف .. ولكن من قال إن كثرة المشعوذين فى الاطباء تعنى ان نحارب الطب ونقضى عليه .

لقد سمعت باذنى فى اذاعة ال B . B . C النشرة الانجليزية تتصيد فقرة عدوانية من خطبة جمعة فى جامع جزائرى لتثير بها الدنيا .. ولا شك ان العبارة كانت لها سياق وكانت لها مناسبة .. ولكن النشرة التقطت الكلمات معزولة عن سياقها ومناسبتها لتفجر بها رد فعل عالمى سيىء .وكان هذا الاسلوب المتحامل من معد النشرة يدل على نية الاساءة المسبقة والتشويه العمد المقصود .

وشعرت بالحزن والاسى .. فهاهم يصطنعون عداوة من لا شىء .. ويختلقون صورة بربرية همجية للاسلام ليبرروا لانفسهم إعلان الحرب عليه ويجمعون الشواهد على تحاملهم من كل شاذ ومنحرف ومريض القلب .

وايقنت ان هناك ايادى كثيرة تمهد الطرق فى الخفاء لمواجهة اياد كثيرة فى كل إذاعة وفى كل صحيفة وفى كل معلومة تبثها للقارىء والمستمع والمشاهد .. وان اعداءنا اكثر بكثير مما كنت اتصور وانهم يبذرون الشوك من الان .. ويسممون منابع المياه .. ويزرعون الالغام فى طريق كل محاولة للتفاهم والتقارب .

واننا قد نستطيع بحسن السياسة ان نؤجل هذه المواجهة .. ولكنها قادمة .. إن لم يكن فى المدى القريب .. فهى حتما قادمة فى المدى البعيد وقبل العام الالفين من هذا القرن .

ولكن الدائرة هذه المرة سوف تدور عليهم .. فعلى الباغى دائما تدور الدوائر .

وخطأ الاسلاميين انهم تصوروا ان الاسلام لن يباشر الاصلاح والتغيير فى العالم الا اذا جلس على كراسى الحكم ولهذا اصبحوا يطلبون الكرسى اولا ويسعون الى السلطة اولا .

وقد اخطأ بعضهم اكثر حينما سعوا الى الحكم عن طريق العنف والانقلاب فاعطوا مثالا سيئا ونموذجا خاطئا للمنهج الاسلامى .

والذين سعوا منهم الى الحكم من خلال قنواته الشرعية فقلم فى وجههم العالم ظنوا ان الابواب اغلقت فى وجه الاسلام واسقط فى يدهم والحقيقة ان الإسلام يباشر دوره الاصلاحى فى العالم منذ الف سنة وينتشر دون ان يستخدم السلطة ودون ان يصل الى كراسى الحكم .



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ يناير ١٩٩٢

الاسلام انتشر فى الهند والصين ودخل اسيا من خلال تجار مسلمين لا سلطة لهم ولا جيش ولا حكم .. وكل ما فعلوه انهم كانوا قدوة وكانوا امثلة طيبة احبها الناس .. فسالوهم .. من انتم وما دينكم .. فقالوا نحن مسلمون ديننا الاسلام .. فقالوا لهم .. علمونا دينكم .. فعلموهم .

وهكذا ظل الاسلام يعمل وينتشر خلال الف سنة بقوته الذاتية وبتاثيره على ضمير الفرد .. وبدون حاجة الى السلطة .. وهو باب سيظل مفتوحا على مصراعيه الى قيام الساعة .. ولا قبل لاحد باغلاقه .

وحسب المسلم ان يكون قدوة ومثالا فسيكون بذلك اقوى من كل الفاتحين وليقم الغرب ويقعد فلن يستطيع ان يحجب ما بالاسلام من نور ذاتى وسيكون للاسلام ختام الكلمة رغم كل شىء .

الأسرى الكويتيون فى العراق !

٢٢٠٠ اسير كويتى اختطفهم صدام حسين واحتفظ بهم رهائن وسجناء فى زنازين العراق ليساوم عليهم .

وقد اعترف صدام اخيرا بهزيمته وقال .. هزمت ماديا ولكنى انتصرت معنويا .. ولعله تصور ان امساكه بالوف من الاسرى الكويتيين العزل من السلاح وسجنه اياهم هو نصر معنوى يسجل له .. بل هو عار اخر يسجل عليه وهزيمة ثانية لضميره خسر فيها انسانيته كما خسر فى الهزيمة الاولى سلاحه .

واذا كان صدام يمسك برقاب الاسرى فهناك من يمسك رقبته فى الامم المتحدة ومجلس الامن ثم هناك امريكا التى تضع يدها على رقاب صغار وكبار الدول صانعة القرار ثم هناك يد الله فوق كل الايدى وارادته فوق كل الارادات .. حيث نعيش جميعا رهائن رحمته واسرى مغفرته .

ولو ادرك صدام كم يساوى فى مملكة الله وكم يحتاج الى رحمته .. لتمنى لو لم تلده امه ولو لم يرتفع له صوت ولا خفقت له راية .

ولو ادرك صانعو القرار فى كراسيهم كم هم اسرى فى هذه الدنيا .. لما بقى فى الارض اسير واحد فى اغلال .

المصدر : الأهـــــــرام



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ يناير ١٩٩١



٣ ـ جوهر الصراع

حضر مؤتمر الكويت عدد كبير من العلماء والمفكرين الاسلاميين ، كما حضره مجموعة من الشخصيات البارزة كسوار الذهب على سبيل المثال لا الحصر ، وقد مثل الدكتور عبد الله نصيف رابطة العالم الاسلامي ، كما جاء الشيخ صالح بن حنيد امام المسجد الحرام ومجموعة من علماء السعودية ، ومثل الدكتور احمد عمر هاشم جامعة الأزهر ، وحضر الدكتور سيد طنطاوى مفتى مصر ، والشيخ طه الصابونجى مفتى طرابلس ، كما حضرت نخبة منتقاه من علماء الأزهر الشريف ، وممثلون للدول الاسلامية والعربية ، كما حضر رئيس الاذاعة المصرية حلمى البلك ومجموعة لامعة من نجوم الاذاعة ، وقد بدا المؤتمر بكلمة لولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ، وقد توقفت فى كلمته عند قوله :

ـ إن مشكلتنا مع النظام الحاكم فى بغداد ليست مشكلة حدود ، فقد سارع طاغية العراق الى تسوية نزاعاته الحدودية مع كافة الدول المجاورة مقدما التنازلات هنا وهناك ، ولكنه ظل يماطل ويراوغ فى تسوية مشكلة الحدود مع الكويت .. كما ان مشكلتنا مع نظام بغداد ليست مشكلة ابار ومنشآت نفطية فى المناطق الحدودية ، ولا مراكز شرطة يزعم النظام العراقى ان الكويت اقامتها داخل ارض عراقية ، تكمن المشكلة فى نزعة التوسع والعدوان وغطرسة القوة ، وهى مشكلة الشر الذى يتسلح بالقوة ليعتدى على جيرانه واشقائه ، وهى مشكلة الطغيان الذى يوجهه جنون العظمة ، فيوظف ارواح شعبه ومقدرات وطنه لبناء امبراطوريات عفى عليها الزمان .

وهذه الكلمة ـ فى تصورى ـ تعبر عن جوهر الصراع بين نظام بغداد وشعب الكويت .

لقد كان ماحدث عبثا بالشعوب ، وتضييعا لأموال المسلمين ، وتحطيما لما بقى من وحدة الصف العربى ، وايغارا لصدر الشعوب ضد الشعوب ، وقد انتهت مسرحية العبث هذه باضعاف العالم العربى وتقوية اعدائه .

من الذى استفاد ومن الذى خسر وما جدوى كل ماحدث من مهازل ؟ .. ان الحاكم المسئول لايتحرك حركة يمكن ان تؤدى لهلاك شعبه او تعرضه للخطر ، انما يقدر الموقف ويحسب حسابات الربح والخسارة والنصر والهزيمة ، واما الطاغية فلا جناح عليه ان يدفع شعبه والدنيا كلها الى الهلاك لان فى راسه وهما يحركه نحو هدف امبراطورى غامض .

أحمد بهجت



انتباه

الكـــويتيـــون

الذين يتهمـون شعب الكويت بانه تغير بعـد التحرير وإلى الأبد يظلمون الكويتيين.

صحيح أن هـزة واسعـة قـد حـدثت وتـركت بصماتها على القلوب والعقـول فى وقت واحد.. أحس الجميع أنهم شعب صغير مستهدف، وأنهم كـانوا مغلـوبين على أمرهم عندما واجهوا قوة أكبر فى أغسطس ١٩٩٠ وعنـدمـا استعانوا بقوى خارجية بعد ذلك.

ايضا، فإن غصة تقف فى حلوق الكـويتيين والكثير منهـم يلـوم العـرب.. كل العـرب.. ويتنـاسى مشكلة القوة الـذاتية كما يتناسى أن أكثـر من نصـف العـرب وكل مراكز القوى العربية الأساسية كـانت مع تحريـر الكويت، فكـان التـواجـد الثـانى فى العمليات العسكريـة بعد الولايـات المتحدة، ومن حيث الحجم، للسعودية تليها مصر.. وهما دولتان عربيتان.

ونتيجة لما حدث فإن الكويتيين يشعـرون بـالامتنـان للـولايـات المتحدة التى لعبت الدور الأول فى استرداد الأرض.

وكل ذلك صحيح، لكن الـوجه الاخـر للكويت والـذى يرفض الإقليميـة والعزلـة ويتحـدث عن العروبة موجود أيضا.

فى الصحافة الكويتية، وبدرجة ما، هنـاك دفاع عن العـروبة.. وفى العمل الشعبى هناك تحرك ضـد الانعزال والإقليمية والشعوبية.

خلال الأسبوع الأخير خرجت من الكويت لجنة تجوب العواصم الكبرى دفاعا عن قضية الأسرى.. ضمت اللجنـــة عـــددا من الشخصيات التى تمثل جمعيات النفع العـام واتحاد العمال.. وقـد اختار اتحاد الأدباء كـاتبة وأديبة هى ليلى العثمان التى تزوجت من أديب فلسطينى وتـــدافـع عن العروبة فى كل مكان.. وضم الوفد رمـزا اخـر هـو الـدكتـور غـانم النجار..وقـد عرفت النجار كـاتبا واستاذا جـامعيا لعلم الاجتماع.. ثم عرفته مناضلا ضد الغزو حيث بقى هناك ضـد حركة المقـاومة.. وأخيرا، كان لـه هذا الـوجه المهم: رئيسا للجنـة الدفاع عن ضحـايا الحرب.

فى حديث للإذاعـة البريطانية منذ يومين نفى أن يكون التحرك من أجل جنسيـات عـدة ضمتهـا سجـون الكويت بعـد أن جـرى اختطافهم من الكويت.

وطوال الفترة التاليـة للتحرير كانت لجنة ضحـايا الحرب تزور السجـون الكـويتيـة وتحاول الاطمئنـان على توافـر حقوق الإنسـان بـالنسبـة للكـويتيين والفلسطينيين وأى جنسيـــات أخرى ضمتها السجون حينذاك.

والنماذج كثيرة لشخصيـات وجماعات وصحف.. مازالت تؤمن بالعروبة وتؤمن بحقوق الإنسان وتـرفض الانعـزال والتقـوقع.. وليست بعيدة الاسهامات الكبيرة لعـدد من الشخصيـات الكويتيـة المعروفـة فى مسـاندة المنظمـة العربيـة لحقوق الإنسـان.. وكما يقولون فى مصر: «اللحم لا ينفصل عن الأظـافر».. والكـويت أيضـا، وإن مرت سحابة داكنة.

محمود المراغى



المصدر : الأهالى
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩٢

ملاحظات حول المعالجة الصحفية لأزمة الخليج ! !

د. نصار عبد الله

رغم انقضاء عام كامل على حرب الخليج ... ورغم اتضاح الكثير من ابعاد هذه الكارثة المروعة التى تتضاءل امام بشاعتها اية كارثة اخرى فى تاريخنا العربى الحديث بما فى ذلك الاحتلال الانجليزى لمصر عام ١٨٨٢ أو قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ أو حتى ما أطلق عليه نكسة ١٩٦٧ ... رغم ذلك فما يزال الانقسام قائما بين الكتاب والمثقفين حول المسئول الحقيقى عن هذه الكارثة الأليمة ... بل لعلنا لانبالغ كثيرا اذا قلنا : ان الانقسام مازال يطرح نفسه بصورة لاتختلف كثيرا عن الصورة التى شهدناها اعتبارا من أغسطس ١٩٩٠ . ثم عايشناها مع تصاعد الاحداث لحظة بلحظة الى أن هوت المطرقة فوق رؤوسنا جميعا فى يناير ١٩٩١ . ومع هذا فما يزال الانقسام قائما وحادا ومايزال الى الآن يعكس فى جوهره حقيقة أليمة هى غياب القدرة على التحليل الموضوعى والعلمى إما نتيجة للارتباط الجامد والضيق بالشعارات الثورية الرومانسية البراقة والفضفاضة وهو مالمسناه ومازلنا نلمسه الى الآن فى معالجة كمعالجة « الأهالى » او « الشعب » رغم الاختلاف الهائل بين الخطين . او نتيجة للارتباط الضيق بمصالح نفعية ـ فردية فى الغالب ـ وهو مالمسناه فى كثير من المعالجات التى أفردت لها صحف اخرى مساحات ضخمة ... والواقع انه لم يختلف اثنان من كتابنا على أن ماقام به صدام حسين من غزو للكويت كان خطأ فادحا ... غير أن الخلاف يبدأ بعد ذلك عندما نبدأ فى الحديث عن الاسانيد التى تدعونا الى وصفه بأنه خطأ فادح ... مثلا هل هو خطأ اخلاقى مرفوض من حيث المبدأ ؟ ؟ أم أنه خطأ فى التوقيت وفى الحسابات ؟ ؟ ثم يشتد الخلاف عندما ننتقل الى الحديث عما هو أهم ... وأعنى أنه اذا كان الغزو العراقى للكويت خطأ فادحا ... فكيف كان يمكننا أن نواجه هذا الخطأ ؟ ؟ أنواجهه بحل عربى خالص (بافتراض ان هذا الحل هو احد البدائل الممكنة) .... أم نواجهه بالاستعانة بقوى خارجية (باعتبار ان هذا الحل هو الممكن الوحيد) رغم ادراكنا جميعا ان هذه القوى الخارجية تمثل فى النهاية أعداءنا الحقيقيين ؟ ؟ أم أننا كنا سنصبح فى هذه الحالة كمن يواجه جريمة بارتكاب جريمة ابشع ؟ ؟

والواقع ان هذا الرأى الاخير هو الذى اختارته « الأهالى » لكى يكون خطا اساسيا لها وهو الذى حدا بها فيما اتصور الى مصادرة اى اجتهاد آخر خارج عن هذا الخط وهو الذى جعلها فيما أتصور أيضا ـ تشارك دون أن تدرى ـ فى صنع هذه الكارثة ـ رغم مقاصدها الشريفة التى لا أشك لحظة واحدة فى مدى نبلها وشرفها .

أن الخطأ الأساسى الذى وقعت فيه الأهالى فى معالجتها لهذه الأزمة هو نفس الخطأ الذى وقع فيه أولئك الذين جاهروا بتأييدهم لصدام حسين تأييدا صريحا فى عدد من الدول العربية أو فى صفوف طلاب جامعة القاهرة وعدد من الجامعات الأخرى فى مصر . أولئك الذين عجزوا عن أن يدركوا بديهة اساسية من بديهيات التحليل العلمى فى الميدان السياسى وأعنى بها أنه لافارق اطلاقا بين مانسميه بالخيانة للآمال الوطنية . وبين مانسميه بالدفاع الشريف عن هذه الآمال اذا كان هذا الدفاع « الشريف » سوف يترتب عليه من الناحية العملية وبشكل مؤكد المزيد من التبعية والخضوع والاذعان . وهذا ماحدث فعلا ! وفى حالات كثيرة ! !

ولنعد الآن الى ماكان مطلوبا من الأهالى ومن سائر المثقفين فى سائر مواقعهم فى أعقاب الغزو العراقى للكويت ... لم يكن مطلوبا منهم أكثر من استيعاب عناصر الموقف كما هى فى الواقع دون محاولة لربطها بالأمنيات والاحلام .... او المصالح الضيقة ! ! وأهم هذه العناصر وجود قوة كبرى هى الولايات المتحدة ترى أن الفرصة قد سنحت لها لكى توجه ضربتها التاريخية قبل ان يفوت أوانها . وأنها اذا افترضنا انها حريصة جدا على مصالحها ـ وهذا ماينبغى ان نفترضه طبعا ـ فلابد ان تكون حريصة جدا على عدم تفويت هذه الفرصة النادرة التى منحها اياها صدام حسين والتى ربما لن تتكرر . غير أنها



المصدر : الأهالي

التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩٢

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ادراكا من جانبها لأهمية الدور المصرى لانجاح هذه الضربة باقل التكاليف الممكنة من الناحية المعنوية والمادية فلابد أن نفترض أنها سوف تمارس كافة الضغوط الممكنة على مصر ... بما ق ذلك وقف امدادات القمح وهو الأمر الذى سوف يؤدى حتما الى انفجار الشارع المصرى واستيلاء الجماعات الاسلامية المتطرفة على السلطة باعتبارها البديل الجاهز الوحيد المهيأ بحكم قدراته التنظيمية للقفز على مقاعد السلطة لدى اول انفجار يشهده الشارع المصرى ... وسواء لجأ النظام الجديد الى مهادنة الامريكيين – فى محاولته لتوطيد أركانه – واعطائهم ما أعطاهم اياه النظام الحالى ... أو لجأ الى اعلان حرب مقدسة من شأنها ان تجلب المزيد من الدمار للمنطقة ..... فإن النتيجة واحدة فى جميع الحالات ... وهى تحقيق الولايات المتحدة لمآربها الأساسية فى اضعاف المنطقة واستنزاف مواردها لمصلحتها ومصلحة اسرائيل ....

من هنا فإن المرء يستطيع ان يفهم بسهولة سر التعاطف الشديد الذى أبدته جريدة كالشعب مع موقف صدام حسين ... وأن يفهم سر حملتها الضارية على موقف القيادة السياسية المصرية الراهنة .... ومحاولة حث القيادة المصرية على الانسحاب من التحالف الامريكى الأوروبى بما قد يتيحه هذا الانسحاب من سقوط النظام واستيلاء الاتجاهات التى أصبحت « الشعب » معبرا عنها على الحكم ....

لكن المرء لايستطيع ان يفهم بسهولة موقف الأهالى الا من حيث أنه دعوة الى الاستشهاد من أجل المبادىء حتى لو أدى هذا الاستشهاد الى التضحية بالمبادىء ذاتها من الناحية العملية ... وهو موقف غريب غريب ....

تعقيب

هذه هى المرة الاولى التى يصلنا فيها مقال للدكتور نصار عبد الله ننشره على الرغم مما اورده من سلسلة اتهامات للجريدة فى خطابه فلم يسبق لجريدة الاهالى ان رفضت نشر اى مقال خاصة للمختلفين مع توجه الجريدة السياسى وهو بالمناسبة ليس لحنا يعزفه رئيس التحرير وانما خطا سياسيا للحزب الذى تعبر عنه الجريدة .... ويصف الدكتور نصار موقف الاهالى بانه غريب حيث كان دعوة للاستشهاد من اجل المبادىء ولنا الحق فى الرد بان الاتهام اغرب لانه يحاسبنا لاتخاذنا موقفا مبدئيا . اخيرا نود ان يراجع الدكتور نصار بدقة مانشرته الاهالى فى تلك الفترة ليعرف ان صفحات الاهالى اتسعت لكل القوى الوطنية والديمقراطية كعادتها وهو ماكان محل اشادة من مركز معروف بنزاهته هو مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام الذى قال فى تقريره السنوى الاخير : ان الاهالى تميزت عن سائر الصحف فى المعالجة المتوازنة لازمة الخليج

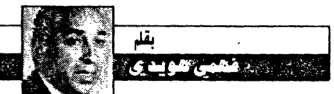
المحرر



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ فبراير ١٩٩٢

هل هي عودة الروح إلى الكويت؟



قضيت اياما بالكويت سمعت فيها كلاما عجبا.. وجدت أناسا يتحدثون عن هموم الامة ودروس الغمة، ويتطلعون بأمل الى المستقبل!

وليس مبعث العجب ان يتحاور الناس حول هذه العناوين، لكن ان يحدث ذلك في الكويت التي تصورها الانطباعات الرائجة غارقة في بحر المرارات، وسجينة لم تخرج بعد من زمن الكابوس وطائرا انفصل عن السرب فغادره بلاعودة!

على الاقل، فذلك هو الانطباع الذي ذهبت به الى الكويت، وحصلته من مجمل ما قرأت في الصحافة الكويتية والعربية، وماسمعت من النقلة والحكائين، ولست ازعم انني خرجت من الزيارة - وهي الاولى بالنسبة لي بعد التحرير - بانطباع معاكس لذلك الذي ذهبت به، لكنني فقط استطيع القول بانني وجدت ان الصورة نسبيه وليست مطلقة وان الاختلاف الذي ادركته كان في الدرجة وليس في النوع.

اعني ان المرارات قائمة والكابوس جاثم والمغادرة مشهودة، لكن ذلك ليس كل ما في الكويت، وانما هنالك الى جواره شيء آخر، جنينيا حقا لكنه مختلف، وهذا هو المهم الذي نود لفت الانتباه اليه.

الجدير بالملاحظة في هذه النقطة ان ذلك «الشيء الآخر» يلحظة المرء في محيط الدوائر الخاصة وليس في المجال العام، اعني ان الصورة في الشارع، وتلك التي تبدو من خلال مختلف المنابر العامة مازالت محكومة بانفعالات الصدمة واصداء الغضب. اما الخطاب الآخر فلا تكاد تسمعه الا من بعض النخب التي لم تفقد توازنها بعد، أو في الغرفات المغلقة والجلسات المحدودة وما يقوله بعض الكويتيين في تلك الدوائر الخاصة يحجمون عن الادلاء به خارج ذلك النطاق، وفي احسن الفروض فانهم ان قالوه لا يرسلونه الا مخففا ومغلفا، حتى ليبدو نوعا من «التسريب» الذي لا يكاد يشعر به احد!

حاولت تقصي اسباب الظاهرة فادركت ثلاثة منها هي:



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ [illegible]

● ان الصدمة كانت فوق طاقة وخيال الشعب الكويتي. فلم يكن أحد يتصور ان ذلك يمكن ان يحدث من اساسه، ولا يزال البعض غير مصدق ان ماجرى تم على ايدي النظام العراقي بالذات. فضلاً عن ان الكويتيين لا يزال يذهلهم ما فعله بهم جيش العراق الذي لم يكتف بالاحتلال، وانما ذهب في فعلته الى حد الافتراس والترويع والانتقام، ولم يكن لذلك كله ما يبرره، كذلك فانهم لا يزالون في حيرة ودهشة من مواقف بعض الشعوب والجماعات السياسية العربية.

● ان هناك مزايدة على تلك الجروح المفتوحة تباشرها اطراف افقدتها الصدمة توازنها بالكامل، حتى فقدت الثقة في كل شيء وبالذات في كل ما له علاقة بالعرب والعروبة. وما يتصل بتلك المساحة من قيم وشعارات وقضايا. ذلك اذا احسنا الظن بطبيعة الحال. اما اذا اسأنا الظن فان التأويل قد يقودنا الى نتائج اخرى، محورها ان تسميم الجو العام مطلوب لخدمة اهداف من شأنها فصم علاقة الكويت بالعرب ومحاولة الحاقها بغيرهم بصرف النظر عما اذا كان ذلك متعارضا مع مسار التاريخ أو حقيقة الجغرافيا.

ايا كانت اسباب تلك المزايدة فالقدر المتيقن انها تدغدغ مشاعر الناس وتؤجج انفعالاتهم وتشبع اشواق الغضب المخزون. ومن ثم فانها تطيل من أمد السكرة وتحاصر الفكرة على الدوام، الامر الذي يحول دون ايصال الصوت الآخر الى الناس ويقلصه في النهاية الى همس غير مسموع أو ارسال لا يكاد يجد من يستقبله. ومن نتيجة ذلك كله ان يؤثر العقلاء تجنب مصادمة المناخ السائد والاكتفاء بتوجيه ارسالهم الى تلك الدوائر الضيقة والمحدودة.

● يكرس الوضع ان ثمة انتخابات نيابية قادمة في شهر اكتوبر القادم، بدأ الاعداد الواسع لها من الآن بمناسبة فتح الباب لجداول قيد الناخبين حتى لا تكاد تمر ليلة دون ان تكون هناك «ديوانية» انتخابية لاحدى القوى السياسية تحاول من خلالها استقطاب الناس وكسب تأييدهم، ومفهوم في ظل ذلك المناخ ان ينصب حرص مختلف القوى السياسية على الاقتراب من الجماهير. وليس الاشتباك مع حالتها المزاجية والفكرية .. وذلك يشكل عنصرا ضاغطا على النخب صاحبة الرأي الآخر، يقنعها بان الظرف الراهن ليس هو الوقت المناسب لتصحيح الموقف عبر توجيه خطاب العقل، أو نقد استمرار الجموح والانفعال.

اثنان من المثقفين الكويتيين مارسا تلك المحاولة لكنهما ووجها بحملة تنديد واسعة كانت عبرة لغيرهما احدهما كتب منتقدا المبالغة في ظاهرة الهيام بالامريكان، وعرج على تقييم السياسة الامريكية ذاتها والثاني «تورط» في الدفاع عن الدكتور عباسي مدني زعيم جبهة الانقاذ بالجزائر المحبوس منذ شهر نوفمبر الماضي. ولان مجرى الخطابين كان معاكسا لاتجاه الريح، فقد كانت ردود الفعل ازاءهما سلبية للغاية ومازالت.

للدقة فان ذلك المناخ السلبي الذي تهيمن عليه اصداء الصدمة ليس مقصورا على الكويت وحدها ولكنه شائع بدرجات متفاوتة في مختلف دول الخليج، التي يستشعر اهلها ان ما وقع للكويت كان يمكن ان يجري عليها ولذلك فاننا قد لا نبالغ اذا قلنا ان المنطقة كلها خرجت من الأزمة بحالة نفسية مغايرة تحتاج منا الى تفهم وتدارك.

تشخيص الازمة ومخارجها

كان من حسن حظي انني دخلت الى الكويت من ذلك «الباب الآخر». فقد دعيت للمشاركة ببحث في ندوة موضوعها «مستجدات الفكر الاسلامي والمستقبل» وكان الداعي هو وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية وسواء لانها جهة الاختصاص بالموضوع أو لان الوشيجة الاسلامية مازالت تحتفظ بفاعليتها بعدما جرحت وشائج العروبة، فالحاصل انني قبلت المشاركة في الندوة. شجعني على ذلك انني عندما طالعت مخططها وجدته يركز على هموم الامة ومستقبلها ويتعامل مع ازمة الكويت من باب الدرس والعبرة، وليس على سبيل تعميق الندوب واذكاء المرارات وازداد اطمئناني وتفاؤلي عندما وجدت بين المشاركين اثنين من الباحثين الاسلاميين



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ١٢ فبراير ١٩٩٢

السودانيين، وأحد اعضاء الحركة الاسلامية في تونس، اعتبرت ذلك مؤشرا ايجابيا على الاستعلاء فوق الجراح والتعامل مع الآخرين، ولم تستسلم لهوى اتهام كل المخالفين وادراجهم على القوائم السوداء، هكذا دون تفرقة بين مخالف اخطأ في التقدير وآخر اوغل في العمد والترصد. كانت عناوين البحوث الاساسية هي: تشخيص واقع العالم الاسلامي للدكتور كمال أبو المجد، افرازات وتحديات حرب الخليج للدكتور على فهد الزميع، اعادة صياغة مناهج الفكر الاسلامي المعاصر للدكتور محمد عماره، مفهوم الوحدة الاسلامية لصلاح الدين ارقة دان، القيم التربوية بين النظرية والممارسة للدكتور عجيل النشمي، متطلبات منهجية التغيير للشيخ محمد الغزالي، تطوير مؤسسات العمل الاسلامي لفهمي هويدي، آليه تحقيق واستمرار الدراسات المستقبلية للدكتور توفيق القصير.

لا مجال لاستعراض محتوى تلك الأوراق ولكن عناوينها ربما كانت كافية في التعبير عن مسارها ومجراها الرئيسي وهذا هو اللافت للنظر في الظرف الراهن، الاهم تمثل في الحوار الذي جرى حول مختلف الاوراق، والتعقيبات التي قدمها نفر من الباحثين الجادين الذين قدموا من عدة اقطار عربية ساهم في انجاح الحوار ان الندوة كانت محدودة أو شبه مغلقة حيث كان جملة المشاركين فيها من متحدثين ومعقبين لا يتجاوز عددهم مائة شخص في المتوسط، الأمر الذي مكن الجميع من اجراء المناقشات في جو من الهدوء والمصارحة، ومن ثم فقد بدت قاعة الحوار كغرفة عمليات لم يسمح لغير الاخصائيين بدخولها، ناهيك عن المشاركة في الجراحة ذاتها.

كان تشخيص واقع ازمة الامة مهما. وكان الحديث عن المخارج بذات الاهمية وفي حدود مااستشعرنا فقد كان الحوار مفتوحا على مصراعيه، ولذلك اعتبرناه الاهم، في ذاته وفي دلالته. في اطار التشخيص فان التصور الذي عرضه الدكتور كمال ابو المجد في الرسالة التي عرفت باسم «رؤية اسلامية معاصرة»، بدت هي المدخل المعتمد كباب للحوار، وهي الرسالة التي كانت في الاساس ثمرة لحوار بعض الاسلاميين ممن كانوا مقيمين بالكويت قبل عشر سنوات، وقد تولى الدكتور ابو المجد صياغتها وعرضها.

غير ان الذي استأثر بنصيب أوفر من الحوار كان الحديث عن «افرازات حرب الخليج» من ناحية لان الموضوع مليء بالعناصر المثيرة للجدل، ومن ناحية ثانية لان معد البحث كان مسؤولا كويتيا هو الدكتور علي الزميع الذي يشغل منصب وزير الاوقاف.

انطلقت الورقة من حقيقة أن أزمة الخليج شوهت الكثير في وعي الأمة وفي طموحاتها بل في قيمها ومسلماتها حتى اهتز البنيان العربي في اساسه فأصيب التكامل العربي في مقتل بينما فقد كثيرون ثقتهم في جدوى الامن العربي، وكانت النتيجة ان شاع قدر هائل من الخلل في الساحة العربية، استصحب نوعا من المشاعر السلبية العبثية التي توزعت على مختلف ارجاء الوطن العربي.

تحدث الدكتور الزميع عما جرى للجماهير العربية، وصدمة الكويت في الجماعات والحركات السياسية، الوطنية والاسلامية، وحاجة الجميع، خصوصا «الاسلامية» الى مراجعة مواقفها احتكاما الى الشرع والعقل.

بعدما اشار الى ان الازمة ابرزت اهمية دور الاسلام كعنصر محرك لمكامن القوة في المجتمع العربي والاسلامي والى انها لفتت الانظار الى اهمية التأكيد على الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان تساءل الدكتور الزميع : ما المخرج ؟

في رده أثار نقاطا متعددة لتصحيح مسار الامة في مقدمتها الارتقاء بوعي الجماهير من خلال اطلاق الحريات العامة «اذ ان جو الحريات هو الذي تبنى فيه القيم الشرعية والسياسية والتربوية السليمة، المناهضة للظلم والعدوان والبغي». تحدث ايضا عن مؤسسات العمل الاسلامي وحاجتها الى اعادة النظر في

مناهجها وسياساتها لتظل دائما ملتزمة بالمبادئ وعلى مستوى مسؤولية تمثيل الاسلام، ودعا الى تكتل عربي واسلامي جديد ينهض على قيم وقواعد راسخة، ويبتعد عن المجاملات والتوازنات الضيقة، وأكد على اهمية النظر الى القضية الفلسطينية على انها قضية مركزية تهم المسلمين والعرب قاطبة، ينبغي ان تعلو فوق الاستغلال والاستخدام لمصالح نفعية عارضة. وركز على اهمية النظر في واقع الاقليات الدينية والمذهبية والعرقية في الوطن العربي من خلال منظور شرعي وفكري يستوعب هذه الاقليات مستجيباً لحقوقها الكاملة، ومن ثم ادماجها في مشروع التكتل العربي المنشود، في عالم التكتلات الراهن. في ذات الوقت فقد دعا الى اعادة النظر في مفهوم ودلالات الوحدة العربية لتصبح نتيجة للتكامل والتنسيق وتبادل المصالح من خلال ارادة شعبية حرة وليست هدفا يفرض قسرا على الجماهير.

اغلب الظن ان الدكتور الزميع عبر عن رأيه ذاك كباحث معني بالهم الاسلامي وليس كوكيل لوزارة الشؤون الاسلامية ومع ذلك فان هذه الرؤية تعكس نمطا في التفكير الآخر الذي اسلفنا الاشارة اليه.

العفو عما سلف

اتاحت لنا جلسة الحوار حول افرازات الازمة ان نفتح قلوبنا، وان يقول كل واحد ما عنده فسمعنا رأيا سودانيا دعا الى القبول بمبدأ تعدد الاجتهاد باختلاف زاوية الرؤية للحدث، بحيث يجوز للذين يعيشون داخل الازمة ان يحددوا موقفهم على اساس من فكرة «دفع الصائل» المعروفة في الفقه الاسلامي، وهي التي تجيز للمجني عليه ان يدفع من فاجأه بالعدوان (الصائل) بكل وسيلة متاحة ويجوز للبعيدين عن الحدث ان يبنوا موقفهم على اساس من «فقه الموازنات»، الذي يقوم على الترجيح بين المفاسد والمصالح.

واحتمل المناخ رأيا قلت فيه ان الذي حدث للكويت هو نموذج لما يعيش في ظله شعب العراق منذ عشرين عاما، ولننا فزعنا دفاعا عن حقوق الانسان وضد الظلم والطغيان عندما لدغت الكويت وعانت ماعانت، ولو ان ذلك لم يحدث لمررنا الأمر وتغاضينا عنه واغتفرناه، وموقفنا من ابادة الاكراد في «حلابجة» سنة ١٩٨٨م شاهد على ذلك.

قلت ايضا ان البعض في الكويت يقاومون الدعوة الى «العفو عما سلف»، خصوصا من جانب الذين لم يرتكبوا اخطاء محددة بحق الكويت ولم يقدموا اي دعم مباشر للعدوان عليها، لكن الكويت تعاملت مع ايران على ذات القاعدة، وهي التي قدمت اكبر عون للعراق في عدوانه على ايران طيلة ثماني سنوات من الحرب الشرسة والمدمرة وحري بها ان تنتهج ذات الطريق مع العرب الذين خالفوها ولم يريدوا بها سوءا.

ذلك بعض الذي قيل، وقوبل بتفهم واحترام أو رد في غير تشنج أو عصبية وهو جزء محدود من الصورة التي لمع فيها شيخنا الغزالي خاصة حين دعا الى اعادة الاعتبار للعقل واستعادة مكانة الفقه والرأي لاحداث التغيير المنشود في واقع الامة، كما لمع آخرون بما اعجز عن ايراده هنا، بسبب ضيق المساحة، من افكار جادة وحوار مسؤول.

هل تكون هذه ارهاصات عودة الروح الى الكويت التي نعرفها ؟

الوجه الذي شهدناه يبعث على الاطمئنان حقا، لكن الآتي من الايام سيدلنا عما اذا كان ذلك الوجه سيبقى استثناء ام يصبح قاعدة؟

لننتظر اذن ونصبر، ولا نكف عن الدعاء!



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩٢

كتاب هام



أسرار مؤامرة عصابة الأربعة لغزو الكويت

• المؤلف : إبراهيم نافع

عرض وتقديم : إبراهيم قاعود

● في الثاني من اغسطس عام ٩٠ : خيمت السحب السوداء على منطقة الخليج والمنطقة العربية .. ومع بداية عام ١٩٩١ كان الزلزال الذي هز اركان المنطقة : حرب أو عاصفة الخليج .. وسوف تظل تواريخ ٢ اغسطس ٩٠ ، و١٧ يناير ٩١ ، و٢٨ مارس ٩١ محفورة في ذاكرة الأمة العربية لسنوات طويلة .. اما اسرار المؤامرة التي قادت الى الغزو العراقي للكويت واسرار المتآمرين .. وكذلك دور الذين حاولوا من المخلصين من قادة ومسئولي الدول العربية لاحتواء الازمة وتقليل حجم الكارثة فسوف تتكشف يوما بعد يوم .. وفي كتاب مثير وهام يكشف الكاتب الصحفي ابراهيم نافع رئيس مجلس إدارة ورئيس وتحرير الاهرام القصة الحقيقية لحرب الخليج من خلال نسيج فريد ومتميز من التحليل السياسي المتعمق في كتابه « الفتنة الكبرى عاصفة الخليج » .. وكيف ان غزو الكويت تم من خلال اتفاق تآمري بين صدام حسين وعدد من القادة العرب ونصوص الرسائل المتبادلة بين الرئيس مبارك وصدام تكشف عن نوايا صدام وجوانب شخصيته . ومحاولة الرئيس مبارك لاحتواء الازمة وانقاذ العراق والمنطقة العربية من الكارثة .. التي جر صدام حسين بلاده والمنطقة العربية اليها .. وهكذا يروي الكاتب تفاصيل المؤامرة والغزو والحرب والكارثة .. وماذا بعد ؟



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● صدام يعترف : الملك حسين أوقعه في مصيدة الكويت وقبلها حرب إيران !

● هذا الكتاب يكشف بجلاء حقيقة ابعاد المؤامرة التى نفذت فى منطقة الخليج فكانت ازمة غزو وتداعياتها وحربا اصابت المنطقة العربية بكارثة الكوارث بكل المقاييس .. والكاتب الصحفى الاستاذ ابراهيم نافع لا يستند فى طرحه لابعاد فصول المؤامرة على تخمينات او ربط لوقائع مع وقائع اخرى وإنما على روايات وشهادات من مصادر موثوق بها يحتفظ باسماء اصحابها - طبقا لحق الصحفى فى اخفاء مصدر معلوماته - كما ان موقعه الصحفى - قريب - من تفاعلات الاحداث على الساحة السياسية اعطاه قدرة اكبر على رؤية الصورة باغلب تفاصيلها ان لم تكن كل التفاصيل ..

ويقول المؤلف فى مدخل الكتاب : الحق لم اتصور الحقائق واحدة ان ما جرى امام العالم من عدوان صدام حسين على دولة جارة وشقيقة له على درب العروبة والدين واللغة والمصير وان احتلاله لدولة الكويت - ضاربا عرض الحائط بكل المواثيق والقوانين الدولية والعربية لم يكن إلا سيناريو لفيلم اجرامى قد جرى اعداده من قبل وشاركت فيه اطراف عربية مسئولة قرات السيناريو الصدامى واجازته وباركته واعلنت موافقتها عليه قبل ان تتحرك الدبابات العراقية لتدوس كرامة بلد عربى . بل ان هذه الاطراف التزمت الصمت المريب فى بداية ايام الغزو العراقى للكويت وعندما تكلمت لم تدن العدوان صراحة ولكنها اكتفت باللف والدوران حول ما حدث وكانها تلتمس العذر للباغى فيما جنت يداه وتكسب مزيدا من الوقت حتى يلتهم الذئب الحمل ويهضمه تماما ..

ويرى الكاتب الصحفى ابراهيم نافع انه من حق كل انسان عربى ان يعرف كل ما جرى وما دار فى الخفاء حتى يعرف حقيقة الدور الذى يلعبه من يدعون على الملا انهم سيحررون القدس ويعيدون فلسطين الى اهلها ويرفعون راس العرب ..

لقاء بغداد المريب !

ان الذى كشف ابعاد هذه المؤامرة امامى ، هذه الواقعة التى حدثت فى الفترة التى سبقت الحرب البرية لتحرير الكويت بعد بدء القصف الجوى للمواقع الاستراتيجية فى العراق والتى نقلها إلينا اكثر من شخص وتاكدنا تماما من دقة تفاصيلها كما حدثت بالضبط :

● المكان : بغداد العاصمة العراقية .

● التوقيت : الرابع من ديسمبر ١٩٩٠ .

● الوجود : ثلاثة .. الملك حسين ملك الاردن ، وياسر عرفات رئيس الدولة الفلسطينية ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية وعلى سالم البيض نائب الرئيس ، على عبدالله صالح رئيس اليمن وكان الهدف امام الثلاثة الذين ذهبوا معا الى بغداد ان يقنعوا الرئيس صدام بان يقبل اى صيغة مناسبة للانسحاب من الكويت بعد ما اتضحت خطورة الموقف وظهر واضحا لكل ذى عينين ان العالم جاد فى تحرير الكويت .. والذى حدث كما تقول الواقعة ان الملك حسين تحدث فى بداية اجتماعاتهم بصدام حسين عن صمود العراق والقيادة العراقية والشعب العراقى العظيم ، وانه بالرغم من ان هناك اكثر من دولة تحارب العراق ورغم تحرك ترسانة الاسلحة الامريكية بكامل عتادها وقواتها الرهيبة واستخدامها لاحدث انواع الصواريخ إلا ان العراق مازال صامدا وهو فى حد ذاته مكسب كبير للامة العربية مع التاكيد بان الاردن مستمر فى دعم الموقف العراقى ايا كان ثم تكلم بعده ابو عمار ولكن بتعبيرات عائمة وغير محددة فى اتجاه معين ، ثم تحدث على سالم البيض نائب الرئيس اليمنى وقال : يا فخامة الرئيس اننى ارى ان الوضع خطير ، وايا كانت المقدمة النظرية او منطقية ومشروعية الموقف العراقى ، فإن النتائج ستكون خطيرة جدا لو استمر الحال على هذا الوضع ، وانه لابد من حسم الموقف باسرع ما يمكن بإعلان عراقى بقبول الانسحاب من الكويت ، بالاضافة الى صيغة معينة لتسوية الخلاف فى نطاق عربى مع ضرورة اعلان العراق استعداده للانسحاب فى فترة معقولة حتى لا يكون لدى الائتلاف وبالذات الجانب الامريكى ذريعة للاستمرار فى العمليات الجوية بل انه حتى عمليات القصف الجوى لابد وان تتوقف وهذا يتطلب إعلان قرار واضح بالانسحاب غير المشروط بسرعة ..

وقد رد صدام حسين وقال : ان العراق صامد ولابد من الاستمرار فى المعركة لان الاهداف التى بدا من اجلها لم تكن مجرد الكويت بل كانت اهدافا اكبر من ذلك بكثير وتتعلق بالوضع الاستراتيجى فى المنطقة كلها لاصلاح الخلل الذى حدث بعد الانهيار الذى جرى فى الاتحاد السوفيتى واوربا الشرقية وبعد الخلل فى العلاقات الدولية الذى لا يصلحه إلا مواجهة صريحة من جهة قادرة وقوية مثل العراق وانه سيتحمل هذا ، وان الامريكيين لا يجراون على الدخول فى عمليات برية ضد العراق لان هذا سيكلفهم الكثير . وتحدث صدام عن قواته العسكرية والاسلحة الموجودة لديها وانه حتى لو فقد ١٠٠ الف جندى عراقى لا يهم فقد فقدوا من قبل ٨٠٠ الف فى الحرب مع ايران ولم يتاثروا كثيرا .. وبعد انتهاء الحديث خرجوا ، ولكن صدام استبقى على سالم البيض وقال لمن حوله : احب ان اتحدث معه على انفراد خاصة اننى لم اقابله منذ فترة طويلة لنتحدث عن الاوضاع فى اليمن ..



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩٢

اتفاق المتآمرين !

وتحدث صدام مع علي سالم البيض وساله عن الحال في اليمن ثم قال له بلهجته العراقية إلا جوللي . عمك مش حاطك في الصورة والا إيه بالضبط ؟ قال له علي سالم البيض : خيرا . قال صدام : الم يقل لك المعركة دي تمت ازاي والحرب كلها . وفي اى إطار دارت ؟ قال له علي سالم : والله انا متابع المراسلات اللي بينكم . قال له صدام : لا سيبك من المراسلات وسيبك من الاتصالات . قبل قيامنا بدخول الكويت الم يقل لك على الاتصالات التي تمت والاتفاق بيننا .. اتفاق حصل .. قال علي سالم : والله ما عندي فكرة . قال صدام : لا لازم تعرف علشان تبقى فاهم ان الذي حدث تم تنفيذا لاتفاق تم منذ مدة بيني وبين الملك حسين وياسر عرفات وعلي عبدالله صالح . هناك اتفاق محدد . وان العملية ليست مقصورة على الكويت وإنما كانت ستتطور وتشمل الجانب الشرقي من السعودية . وسنعيد تشكيل الوضع في منطقة الخليج . ومن ثم سنعيد تشكيل الوضع العربي والوطن العربي كله وهذا سوف يُحدث ثورة في القدرة العربية على مواجهة كافة الأطراف . سواء الولايات المتحدة الامريكية او اسرائيل او العالم الخارجي كله وايران وتركيا وكل الجيران سيغير الوضع الاستراتيجي تماما ..

انتهى كلام صدام حسين لعلي سالم البيض نائب رئيس اليمن الذي لم يكن يعلم ابعاد المؤامرة التي رسم فصولها واتفق على كل تفاصيلها مع الرئيس علي عبدالله صالح ومع ياسر عرفات والملك حسين . وبالقطع فقد اذهلته المفاجأة ولكنه لم يتكلم ولم يعلق حتى خرج من العراق ليحكي كل شيء ولكي نعرف نحن ابعاد المؤامرة التي حيكت خيوطها في الظلام . لنتأكد ان الغزو العراقي للكويت لم يكن ضربة رأس من صدام حسين وحده . ولكنه كان تنفيذا لمخطط تآمري اشترك فيه رئيس اليمن ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية وملك الاردن ـ كلهم تحت قيادة المهيب الركن صدام حسين ـ ..

ولسوف يصرخ كثيرون منكرين وخائفين لهذه الواقعة ولكن مصادري لهذه الواقعة التي فيهم تمام الثقة وكعادتي تقديسا لميثاق الشرف الصحفي لن ابوح باسمائهم .. حتى الموت ..

الاخطر من ذلك كله هو ما رواه لي بعض الدبلوماسيين عما قاله الرئيس صدام حسين بعد انتهاء المعارك لبعض قادة الدول المجاورة له . من ان الملك حسين هو الذي قاده الى الوقوع في شراك حرب الكويت . كما اوقعه في نفس الشراك في حرب ايران . مثلما اوقع الرئيس الراحل جمال عبدالناصر في شراك حرب عام ١٩٦٧ .. وبعد ذلك نقول : اللهم لا اعتراض !

ثبات الموقف المصري

ويعرض المؤلف لمسلسل احداث الخليج منذ اندلاع الشرارة الاولى للازمة وهي الغزو العراقي للكويت في الثاني من اغسطس ٩٠ وابلاغ الرئيس حسني مبارك بنبأ الغزو .. ويقول : كان الانطباع الاول للقيادة المصرية ان المنطقة قد وصلت الى نفق مظلم لن تخرج منه بسهولة فقد ادرك الرئيس مبارك انه مادامت « قواعد التعامل » بين الرؤساء قد تحطمت فإن امورا كثيرة في سبيلها لأن تتحطم فقد كان ثمة اتفاق بعدم استخدام القوة وقد استخدمت وبصورة غير متوقعة . وكان مبارك الذي عمل بكل طاقته واتصالاته خلال اسبوعين على حصار الازمة وحذر من اتساعها ومن تدخل العناصر الدولية فيها ..

وفي تلك الساعات الأولى من صباح الخميس ٢ اغسطس ١٩٩٠ كانت هناك تحركات مكثفة ينبغي القيام بها فالشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات كان يقوم بزيارة لم تكن قد انتهت لمصر . ومؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية لايزال منعقدا في القاهرة . وكافة وزراء الخارجية العرب متواجدون في مصر . وهناك اتصال لابد ان يتم بالرئيس العراقي وبعدد كبير من القادة العرب للتشاور حول التحرك المنتظر . وكانت هناك امور كثيرة ينبغي التفكير فيها مثل « مصير مؤتمر القمة العربي » الذي اتفق على انعقاده بالقاهرة خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٠ والذي كان من المنتظر ان يكون « حدثا » هاما في مسار المنطقة ..

كانت هناك اختلافات واضحة بين ذلك الصراع وتلك الازمة .. ولكن المبادىء التي حكمت توجهات الدور المصري تجاه كل من الصراع والازمة كانت واحدة رغم ان الاطراف كانت مختلفة ويمكن تحديد هذه المبادىء في نقطتين : ضرورة حل المشكلات بالطرق السلمية . وعدم اللجوء للقوة العسكرية في التعامل معها . وان اساس حل المشكلات يجب ان يكون الشرعية العربية والدولية .. ولقد حكم هذان المبدآن توجهات مصر الاقليمية كأكبر قوة تمتلك قدرة على الفعل في المنطقة رغم تغير الاساليب .. ومبادىء مصر التي تحكم دورها لا تعمل في فراغ فهي مبادىء وضعت لتكون اساسا لسياسة دولة ولم توضع لتكون بمثابة « علاقات عامة » يمكن ان تفيد في التعامل مع الرأى العام وليس مع الازمات المعقدة ..

لقد كانت الخلافات العراقية الكويتية مستندة على اتهامات متبادلة تمثل في النهاية خلافات يمكن حلها بعدة طرق منها التفاوض او التوفيق او التحكيم واستطاعت مصر والسعودية ترتيب لقاء جدة للتفاوض ولكن اتضح ان ما حدث في جدة لم يكن تفاوضا بين دولتين . وإنما كان قيام دولة بتقديم انذار نهائي للدولة الاخرى بقبول شروطها وكان رفض الكويت لذلك مسألة طبيعية وتفجرت ازمة « الغزو » فحاولت مصر احتواءها مرة اخرى بعد ساعات من نشوبها .. وهناك بعض النقاط التي ينبغي التأكيد عليها منذ البداية .. ـ ان العراق حاول قبل الازمة بفترة طويلة بكافة الطرق « احتواء » الدور المصري بمبادئه المعروفة وليس احتواء مصر فاحتواء مصر مسألة لا تطرح هكذا ببساطة ـ ان الموقف المصري الذي عبرت عنه القيادة المصرية لم يكن ضد العراق او شعب العراق على وجه الاطلاق إنما كان ضد عدوان دولة على دولة اخرى ايا كانت الدولة المعتدية او الدولة المعتدى عليها عربية او غير عربية ..

ـ ان اهداف عملية الغزو لم تكن مقصورة على الكويت فقد كانت « الامارات العربية المتحدة » جزءا من مخطط صدام حسين ـ كما اتضح من « شكواه » التي ارسلها للجامعة العربية ـ وذلك عبر السعودية واتضح فيما بعد حجم ترسانة اسلحة الدمار الشامل التي كان العراق يقوم ببنائها والتي تشير الى ان الرئيس العراقي كان يهدف الى الهيمنة على منطقة الخليج باكملها وهنا كان موقف

مصر ، تاريخيا ، بمعنى الكلمة فلولا معارضتها لمبدأ الهيمنة ولولا وقوفها مع الشرعية الدولية والعربية لكان من الصعب للغاية على دول الخليج ان تطلب مساندة الدول الأخرى لها للدفاع عن نفسها ..

- ان قرار استخدام القوة العسكرية ضد العراق قد تم بناء على الشرعية الدولية المتمثلة في قرارات مجلس الأمن الدولي بعد مهلة كافية تماما للرئيس العراقي وفي هذا الاطار لم تكن القوات المصرية والسورية التي ارسلت للخليج قوات رمزية فقد اشتركت في العمليات وقامت بمهمات عسكرية اساسية لتحرير الكويت في إطار الشرعية الدولية والعربية المتمثلة في قرارات قمة ١٠ أغسطس بالقاهرة والقرارات الدولية وكان اسلوب عملها العسكري مختلفا عن بقية القوات المتحالفة فالتزمت القوات العربية - المصرية والسعودية والسورية وغيرها - بعدم دخول الأراضي العراقية رغم ان الخطة العسكرية كانت تقتضي التركيز على الالتفاف حول القوات العراقية ، كما التزمت باسلوب قتال لا تطلق من خلاله « رصاصة » واحدة دون ضرورة قصوى على القوات العراقية وان تتعامل معهم « كاشقاء »..

لقد كانت احدى المشاكل الاساسية التي اثارت من خلالها تلك العلاقة المعقدة بين المبادىء التي حكمت تسوية ازمة الخليج ، والمبادىء التي يجب ان تحكم الصراع العربي الاسرائيلي هي ان عددا من الدول العربية ، ومنها الاردن ومنظمة التحرير قد وضعت نفسها في موقف بدت فيه وكانها لا تحترم الشرعية الدولية التي تستند على مواثيق الامم المتحدة وكان الموقف المعقد هو موقف منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت في جوهر موقفها تؤيد « عدوانا مسلحا » على دولة اخرى في حين كانت تطالب بشيء آخر في الصراع العربي الاسرائيلي ، وقد تاثرت مصالح كل طرف ايد العدوان العراقي بطريقة او باخرى .. واقولها للتاريخ .. لولا ثبات الموقف المصري المسئول والملتزم بالشرعية الدولية والمصالح العربية العليا ، لولا ان هذا الموقف بحيث تمكن من « تغطية » المواقف الاخرى والحد من تاثيراتها السلبية وكان من الفعالية بحيث استطاع التاثير في اتجاه « ربط » اسس تسوية الازمة بتسوية الصراع .. لولا ذلك لتاثرت الى حد كبير كل احتمالات انعقاد مؤتمر دولي للسلام في وقت سريع بعد انتهاء ازمة الخليج ..

أسرار القمة العربية

وتحت عنوان « الفرصة المفقودة » يتحدث الكاتب الصحفي ابراهيم نافع عن اسرار القمة العربية الطارئة في القاهرة التي جاءت اثر النداء الذي وجهه للأمة العربية الرئيس مبارك لايجاد حل عربي تحت مظلة عربية للازمة تكون بديلا عن التدخل العسكري لتعقد اخطر قمم العرب الطارئة في تاريخ الجامعة العربية في محاولة للخروج من المأزق الخطير الذي وضع صدام حسين الامة العربية في مصيدته .. وكان تحذير الرئيس مبارك ليس من وقوع حرب في اقل من ٢٤ ساعة ولكنه كان يحذر من شيء اخطر وهو بدء انفلات الازمة من الايدي العربية ، فلقد كانت لديه معلومات كاملة حول ما يدور وكان من الواضح بالنسبة له انه إذا لم تحسم المشكلة خلال يومين على الاكثر فإن حسمها لن يكون عربيا .. ولم يدع الرئيس مبارك الى عقد قمة تجتمع وتتفرق فقط لكن قمة لايجاد حل واضح المعالم يقوم على اربعة محاور : الانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت ، وعودة الحكومة الشرعية للكويت ، وتكوين قوة سلام عربية كحاجز بين الطرفين ، والشروع فورا في مفاوضات عراقية كويتية لبحث اسباب النزاع من جذورها (مسألة الحدود - التعويضات المستحقة للعراق على الكويت بشأن البترول والغاء او تخفيف الديون الكويتية على العراق) تلك هي المحاور التي وضعها الرئيس مبارك والتي رفضها العراق في واحدة من لحظات غيبوبته وربما يتضح لهم الآن انها كانت فرصتهم الكبيرة التي فقدوها وافقدوها للمنطقة العربية ويتضح ايضا من المقارنة بما حدث بعد ذلك الفارق الهائل بين ما كان ممكنا ان يحصل العراقيون عليه وبين ما فقدوه بالفعل !

كان الرئيس مبارك وعدد كثير من القادة العرب لايزالون يتصورون امكانية ان ينسحب العراق من الكويت لذا كانت اجتماعات الرئيس مبارك بالوفد العراقي برئاسة طه ياسين رمضان قبل القمة مفاجأة جديدة اتضح ان العراق لا ينوى سحب قواته بالفعل وليس هذا فقط بل انه لا ينوى التفاهم حول اى شيء بل لم يكن الوفد مخولا لتقديم اية افكار جديدة ويبدو انه اتى الى القاهرة فقط لادارة عملية تفجير المؤتمر بالاشتراك مع اطراف عربية اخرى وزعت عليها الادوار جيدا .. وخارج القاهرة كانت ملامح الصورة ان الجنود العراقيين مازالون يحتلون الكويت ، والخراب بدأ يحل بصورة واسعة

انسحاب مريب !

ويضيف المؤلف : ولعلى كشاهد عيان لكل ما جرى في قمة الانقاذ العربي استطيع ان القي الاضواء حول كل الاتجاهات والتيارات داخل الجلسة المغلقة التي تحدث فيها الملوك والامراء والرؤساء .. الاتجاه الاول كان يقوده العراق ومنظمة التحرير واليمن وينادي بتشكيل وفد برئاسة مبارك يذهب لبغداد قبل صدور قرارات القمة للتشاور مع الرئيس العراقي ولا ادرى لماذا اصرارهم لكي يكون الرئيس مبارك هو رئيس هذا الوفد العربي وهم يعلمون تماما ما جرى بين الرئيسين من قبل عندما تعهد الرئيس صدام امام مبارك بالتزامه ثم فعل غيره ، فقد اكد له انه لن يغزو الكويت ثم ارسل دباباته لتدوس كرامة شعبها وكرامة العرب ، والاغرب من هذا كله ان صدام حسين خرج ليقول بنفسه من جديد انه كان يعني بهذا الكلام انه لن يقوم بالغزو إلا بعد اجتماع جدة بين الوفدين الكويتي والعراقي متناسيا ان الحديث في بغداد والكويت وجدة خلال زيارة مبارك لم يكن يتضمن من قريب او بعيد موضوع اجتماع جدة الذي تم الاتفاق عليه بعد ذلك بالاتصالات الهاتفية في وقت لاحق .. وكانت مصر على استعداد تام مع المملكة العربية السعودية لحضور قمة عربية محدودة في جدة بشرط ان يتم الاتفاق اولا على ان يقبل صدام مبدأ الانسحاب وعودة الشرعية الى الكويت ، وطلب الملك حسين الحضور للاسكندرية بعد الاتصال بالرئيس مبارك ظهر يوم الغزو ، ووصل في السادسة مساء وبعد ان اجرى مع الرئيس مبارك حديثا مختصرا اقترح مبارك عقد قمة مصغرة في جدة خلال ايام لاعداد سيناريو عربي يخرج به العراق من المأزق الذي وقع فيه مع محاولة حفظ ماء وجهه وقال الرئيس مبارك ان الاجتماع المقترح سيقوم على اسس نقطتين يهمس بهما

برئيس صدام حسين للملك حسين ثم للرئيس مبارك دون اعلان وهما انسحاب العراق وعودة الشرعية للكويت ووافق خادم الحرمين الملك فهد على هذا الاقتراح ثم اتصل الرئيس مبارك بصدام حسين ـ وكانت اول مرة يتصل فيها بصدام بعد غزوه للكويت بسبب غضبه من هذا العمل المخادع ـ وقال له بالحرف الواحد : انني اتفقت مع الملك حسين على عقد قمة مصغرة على اساس نقطتين سوف يشرحهما لك الملك عند زيارته لبغداد وبعد انتهاء المكالمة واصل الرئيس مبارك حديثه مع الملك وقال اننا سوف نصدر بيانا هادئا نعبر فيه عن موقف مصر نطالب فيه بانسحاب العراق من الكويت وعودة الشرعية اليها وهنا ابدى الملك حسين انزعاجه من ذلك وقفز من فوق كرسيه مطالبا بتاجيل البيان حتى لا يكون ذلك سببا في نسف جهوده في بغداد ثم طلب تاخير صدور اى بيان مماثل من الجامعة العربية التي كان وزراء خارجيتها مجتمعين في القاهرة في نفس اليوم . واجرى الرئيس مبارك اتصالات مع عدد من وزراء الخارجية وطلب منهم في حضور الملك حسين تاجيل بيانهم الى ساعة متاخرة من مساء ٣ اغسطس لكي تتاح للملك حسين فرصة لبذل الجهد لانقاذ الموقف .. وصباح اليوم التالي اتصل الرئيس مبارك بالملك حسين اكد فيها للملك على اهمية الاسراع في الحصول على موافقة صدام حسين بصفة خاصة على النقطتين التي يقوم عليهما اقتراحه . وتوجه الملك لبغداد وحاول الاتصال بالرئيس في الساعة الواحدة والعشرين غير انه تعذر الاتصال ثم عاود الاتصال بالرئيس من عمان في الرابعة والنصف واخبره ان الجانب العراقي وافق على حضور القمة المصغرة .. وعندما ساله الرئيس مبارك عما إذا كان الاخ صدام قد وافق على التعهد بالانسحاب من الكويت وعدم التعرض لحكومتها الشرعية رد الملك انه لم يبحث اية تفاصيل مع الرئيس صدام حسين وهنا فشلت القمة المحدودة المقترحة في جدة قبل ان تبدا .. والواضح ان زيارة الملك حسين لبغداد وما بعدها كان الهدف منها تاجيل صدور اى بيان بإدانة الغزو . ومع ذلك لم يتضمن بيان الخارجية مساء الجمعة ٣ اغسطس ادانة للعراق وإنما اكتفى بإبداء الأسف لما حدث وطالب بانسحاب القوات العراقية وعودة الحكومة الشرعية وتصفية الخلافات القائمة بين البلدين بالطرق الودية .. اما داخل المؤتمر فكان العراق ومنظمة التحرير يريدون تكوين وفد برئاسة مبارك للذهاب لبغداد لعرض مشروع القرارات العربية قبل التصويت عليها وليس بعد التصويت واصدارها واعلانها للعالم كله وكانت حجتهم ان صدام ابلغهم انه مستعد لمناقشة جميع القضايا وعند سؤالهم : هل الرئيس صدام مستعد لمناقشة مسالة الانسحاب قالوا : ان صدام ابلغنا انه على استعداد لمناقشة الوضع في العالم العربي كله من نواحي الثروة والسيادة وشرعية الدول الاخرى .. وكان يقينا ان يفشل هذا الاتجاه لانه لا يمس جوهر القضية وهو احتلال ارض عربية بقوة السلاح واسقاط النظام الشرعي وهو مبدا مرفوض عربيا وعالميا .. كما ان الوفد العراقي اعلن انه لا يوجد اى احتمال للتغيير . وان عملية الوحدة تمت برضاء الشعبين العراقي والكويتي متناسيا ان هذه الوحدة قد فرضت فرضا بقوة السلاح على الشعب الكويتي ..

اما الاتجاه الثاني ومثلته ليبيا والجزائر وكانتا تريدان انه بصرف النظر عن ادانتهما للغزو فلا احد يبرر او يقبل غزو دولة عربية لدولة اخرى . ولكن لا يجب ان نعطي الشرعية للقوات الاجنبية بدخول الاراضي العربية لكي تشن حربا ضد العراق ..

اما الاتجاه الثالث وتمثله ١٢ دولة عربية فاتفقت على ان الدول العربية لا تريد ان تعطي اى غطاء او مظلة للتدخل الاجنبي وان ادانة الموقف ليست هي الأمر المهم فقد ادانه الجميع ولكن المهم تغيير الموقف الحالي .. وقدمت هذه الدول مشروعا طرح للتصويت وهو ما صدر به المؤتمر وانهى به اعماله .. بعد التعنت العراقي ..

مواقف أبو عمار !

ويضيف المؤلف : كان الرئيس عرفات هو صاحب اول علامة استفهام قوية تحلق فوق رؤوس هذا الجمع العربي الكبير . ولا ادرى لماذا كان هذا موقفه من اخطر قضية يعيشها ويتجرعها في الم الوطن العربي كله .. كنت اجد له بعض العذر فيما فعل ربما لما تقوم به الولايات المتحدة من مساعدة ومساندة بلا حدود لاسرائيل إلا انني لم اكن افهم ما هو سر تاييد ياسر عرفات ـ وهو اكثر انسان في الدنيا قد اصابه هول الغزو والاحتلال هو وشعبه كله ـ للغزو العراقي للكويت الذى يقلب كل موازين القوى في المنطقة ويدمر الاستراتيجية العربية بل ويصيبها في مقتل ويهدد قضيته الاساسية الا وهي العودة للأرض وعودة الوطن الفلسطيني السليب . والاغرب انه كان من الواضح ان ابو عمار كان يريد في كل تحركاته واتصالاته داخل اروقة المؤتمر تمييع الموقف واحالة القضية باى وسيلة الى « لجنة » فالمهم عنده هو عدم اتخاذ قرار حاسم وكان يتحرك بين الوفود يدا بيد مع طارق عزيز وزير الخارجية العراقية الذى كان يهدد وبصوت عال بعضا من وفود دول الخليج ودول عربية اخرى بانه ـ اى العراق ـ سوف يقلب عليها سافلها !

ويروى ابراهيم نافع محاولات ابو عمار للتحرش بالصحفيين المصريين (محفوظ الأنصاري ورد مكرم محمد احمد نقيب الصحفيين عليه).. ثم محاولته اثارة موضوع ضرورة التصويت

البقية صفحة « ٤١ »

بالاجماع ورد الدكتور عصمت عبدالمجيد (وزير الخارجية المصرى وقتها) عليه بالحجة المقنعة وبفهم عميق لميثاق الجامعة العربية ثم محاولته الدخول في جدل قانوني مع الدكتور مفيد شهاب استاذ القانون الدولي الذى كان يشرح للصحفيين موضوع الاجماع والاغلبية ورد الدكتور مفيد الحاسم والقاطع قائلا : « يا ابو عمار . انني عربي في المقام الاول . وانني استاذ في القانون ادرّس مواده في الجامعة . واعلم علم اليقين انه إذا كان هناك من يتحدث في القانون فهو انا »!

كانت قرارات القمة العربية بالكاد على مستوى المسئولية وكانت في ظل الملابسات والظروف السابقة التي احاطت بالقمة وجرت داخلها هي افضل ما يمكن الخروج به في ظل وجود خلية داخلية كانت تهدف الى إفشال القمة تماما .. وانتهت القمة العربية ولكن الاحداث تصاعدت في اعقابها فقد وضح ان العراق يرفض قرارات القمة .. وعموما ربما ادرك الاشقاء في العراق والاردن بعد ان انتهى كل شيء ان هذه القمة لم تكن فخا ولا مصيدة ولا انتقاما مصريا لكنها كانت فرصة مفقودة لخروج العراق من مازقه بكرامة قبل ان



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تقطره القوات المتحلقة الى الخروج من الكويت بالصورة المؤلمة التي شاهدها العالم كله على شاشات شبكات التليفزيون العالمية والتي ستظل في الذاكرة لسنوات طويلة قادمة !

صدام : علامة استفهام !

وفي فصل جديد من الكتاب يقول المؤلف : كانت علامة الاستفهام الكبيرة التي حيرت العالم كله خلال شهور الازمة ولاتزال تحيره اسمها صدام حسين ولم تكن مجرد علامة استفهام واحدة ولكن الى جوارها الف علامة تعجب وضعت امام كل عبارة ينطق بها وكل تصرف يقوم به . فقد كان لغزا حقيقيا . معقدا . حتى بالنسبة لمن يعرفونه عن قرب لم يكن لاحد يفهمه او يثق في كلامه ووعوده او حتى خطوته القادمة . كان لا يهمه ان يشعل نيران الحرب والتي تلتهم الاخضر واليابس . لا يهمه ان يقف امام العالم موقف التحدي والعناد . لا يريد الاستماع لصوت العقل تارة يدخل حربا لغرق فيها شعبه ثماني سنوات كاملة بحجة انها حرب مقدسة فقد فيها ٨٠٠ الف انسان و٥٠٠ مليار دولار ثم نفض يده منها دون مكسب واحد ليدخل في مصيبة الكويت . وتارة يلعب بورقة الرهائن ويلهو بحرب السفارات . ويدعى انه قرشي ينتسب إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم ..

ويتحدث الكاتب عن لقائه بصدام حسين في بغداد عام ١٩٨٣ بعد انقلاب كفة المعارك لصالح ايران في حربها مع العراق وحجم الكتابات عن صدام التي طلبها الكاتب قبل لقائه بصدام ومحاولاتها لتبرير مسلكه الدموى بانه نوع من الثورية والحس التاريخي .. وكيف نزعوا منه الهدية الرمزية التي كان سيقدمها لصدام (النسخة الاولى من جريدة الاهرام) وجهاز التسجيل الخاص به والاجراءات الامن المكثفة حول قصر الرئاسة .. وكيف سلموه شريطا لمقابلته مع صدام في نفس يوم اجراء المقابلة حيث ان القاعة التي قابل صدام فيها مرتبطة بدائرة تسجل كل ما يجرى فيها . وكيف ان صدام اغفل متعمدا ذكر مساعدات مصر للعراق وان مبيعات سلاح مصرى للعراق رغم ان خزانة العراق خاوية على عروشها (ديون العراق لمصر حتى اول اغسطس ١٩٩٠ حوالى ٧٨٨,٦٣٠ مليون دولار)..

مبارك : وصوت العقل

وفي فصل هام من الكتاب يتحدث الكاتب عن دور القاهرة والقيادة المصرية في محاولة احتواء الازمة ووقف تداعياتها .. يقول : لقد تحولت القاهرة الى خلية نحل سياسية لا تتوقف داخلها حركة الاحداث وحركة الشخصيات الذاهبة والعائدة والمسافرة لحظة واحدة . وجرت اتصالات ومقابلات ومكالمات هاتفية واجتماعات وتبادل رسائل شفهية ومكتوبة . بين الرئيس حسني مبارك في محاولته المستميتة لرأب الصدع في الجدار العربي الذى اصيب بشرخ هائل هز كيانه هزا . وبين الرئيس العراقي صدام حسين .. ويورد الكاتب نص الرسائل المتبادلة (الشفهية والمكتوبة منذ اليوم الاول للغزو وحتى ٢٩ ديسمبر ١٩٩٠ . ثم نداءات الرئيس مبارك بداية من ٢٠ يوليو ١٩٩٠ . وحتى ١٥ يناير ١٩٩١ . (٣٦ نداء) ..

ويقول الكاتب : يتضح لنا بجلاء من قراءة الرسائل المتبادلة ان هناك اختلافا بين منطلقات ومنهج واسلوب كل منهما وحتى في طريقة التفكير والاتجاهات السياسية والفكرية والرؤى المستقبلية .. كان منطلق صدام في البداية يبدو وكأنه منطلق الامة العربية ثم اضاف بعد ذلك الامة الاسلامية . وشيئا فشيئا طمس القضية القومية والخطاب القومي العربي لصالح خطاب اسلامي تماما بل استخدم نفس تعبيرات الخوميني ونفس منطلقات الثورة الخومينية وهذا يبدو مستغربا ولكنه معروف في التاريخ . فقد اكتسب صدام حسين من خلال ثماني سنوات من التعامل العسكرى والسياسى العنيف مع ايران نفس منطلقات الخوميني .. اما خطابات الرئيس مبارك فقد انطلقت من رؤية فكرية واضحة المعالم الى امة عربية وعالم إسلامي ولم يكن هناك بادرة اى تناقض في منطلقاته او اى تضارب بين هذين العاملين بل انه حاول باستمرار ان يكون نسيجهما من نوع واحد .. كما نجد ان في خطابات صدام وردوده تتضاءل عنده الامة العربية ومصالحها الى مصلحة العراق وحده . ثم تتضاءل مصلحة العراق عنده الى مصلحة حزب البعث والسلطة . ثم تتضاءل مصلحة حزب البعث والسلطة الى مصلحة الفرد والى شخصه هو بالذات . وتصور انه بديكتاتوريته وفرديته المطلقة يستطيع ان يسيطر ليس فقط على الامة العراقية وحدها بل على الامة العربية كلها .. اما الرئيس مبارك فنجد انه - من قراءة خطاباته لصدام - انه يعتبر نفسه مواطنا مصريا ذا انتماء عربي وانه لذلك يحمل فوق كتفيه مسئوليتين : مسئوليته في قيادة مصر بوصفه رئيسا لجمهوريتها . ومسئوليته تجاه الامة العربية . ولذا كان يرى مصلحة مصر والعراق في هذه الازمة من داخل إطار الامة العربية ككل . كما ان الرئيس مبارك لم يكن يتحدث كما يتحدث صدام بوصفه مبعوث العناية الالهية إنما كان يتحدث كسياسى يزن الامور وزنا جيدا او يحللها تحليلا جيدا لكي يصل في النهاية الى نتائج موضوعية في كل ما يتناوله او يهدف اليه ..

الحرب .. والدمار الشامل !

ويضيف الكاتب الصحفي ابراهيم نافع : من المؤكد ان صدام حسين كان يعتقد ان الحرب سوف لا تنشب في الخليج وكان يراهن على ان استمرار السير نحو حافة الحرب هو السبيل لوقف العد التنازلي باتجاه اندلاعها عند رقم معين في العد ولكن حدث الانفجار وبعد ١٩ ساعة من نهاية المهلة التي حددها العالم لصدام حسين وبعد انتهاء كل المحاولات السلمية والدبلوماسية المعلنة وغير المعلنة من جميع قادة العالم غربه وشرقه . شماله وجنوبه تحركت آلة الحرب وانطلق حديث المدافع والصواريخ ليجبر المعتدى على ارض جارته العربية المسالمة على الانسحاب بقوة السلاح وبدون ان



ينال مكاسب على اعتدائه وعدوانه .. اما المعركة البرية فلم تستغرق سوى ١٠٠ ساعة ولم تكن حربا بل مأساة . لم نكن نعرف ماذا نقول ونفوسنا مثقلة بالحزن والأسى لهذا المصير الذى اختاره برعونته الرئيس صدام حسين لبلاده وشعبه .. لقد تحققت كل توقعات الرئيس مبارك تحذيراته التى راح يهتف بها من اعماق قلبه . محاولا تجنيب العراق تلك الكارثة فاغلق المغرور اذنيه وعاند وابى واستكبر .. وفى السابعة من صباح ٢٨ مارس ١٩٩١ وبعد ٤٢ يوما من نشوب القتال انتهت الحرب بوقف مؤقت لاطلاق النار قررته الدول المتحالفة . وبنهايتها انتهى صدام حسين من الناحية الفعلية . لكنه كعادته لم يسلك سلوك الزعماء المسئولين فقد حرك قواته الموالية له لترتكب مذابح جديدة ضد الثوار الذين تمردوا ضده فى الجنوب وفى مناطق الاكراد فى الشمال واستطاع بخبرته العميقة فى ادارة صراعات السلطة ان يقمع الثورة . ثم جلس هادئا ليحتفل بعيد ميلاده الرابع والخمسين وليمنح نفسه ارفع اوسمة الرافدين تقديرا للخدمات البطولية التى قدمها لبلاده على مدى سنوات حكمه ..

وفى نهاية الكتاب يقول :

ان ازمة الخليج لن تكون ابدا اخر الازمات وهى ان كانت قد ايقظتنا قليلا . إلا انها توقظنا بالقدر الكافى لكى نصحو ونفتح عيوننا وعقولنا الى الآفاق الجديدة ونخرج بها الى العالم الواسع المتحرك من حولنا ونتخلص من النظرة القديمة للامور .. وإذا كنا قد اخذنا درسا قاسيا من ازمة الخليج فإننا لم نستوعب الدرس جيدا . ولم ندرك ابعاده او حتى بعد اتجاهات الريح التى تصفر فى اذاننا ان امامنا مشوارا كله شوك وصراع . وإذا كنا قد عبرنا نفق احزان ازمة الخليج . فإن امامنا اياما اشد سوادا إذا نحن بقينا على حالنا . ولم نتحرك ولم نتقدم ولم نفهم . ولم ندرك حقيقة ما يدور من حولنا .. الدنيا كلها تتحرك .. ونحن مازلنا نتفرج !

البلطجة الأمريكية تحت عباءة مجلس الأمن

منذ أزمة الخليج والولايات المتحدة الامريكية تمارس اعمال الارهاب والبلطجة والعنف وهي تمتطي ظهر مجلس الامن الذي يتلقى الأوامر من البيت الابيض فكان مافعلته مع العراق بحجة ان اعتداءه على الكويت واحتلالها كان منافيا للشرعية الدولية وهي حجة ظاهرها العدل والحق الى ان باطنها هو التدمير والقضاء على القوة العسكرية العراقية التي باتت تهدد امن اسرائيل ومن ثم تتحقق بالكامل الرغبة الامريكية الثابتة في تدمير كل قوة عربية يمكن ان تقف يوما في وجه اسرائيل والسياسة الامريكية في المنطقة العربية فكان لها ما ارادت وفعلت ذلك بمشاركة عربية للأسف ولكنها لم تكتف بذلك وانما محاولة منها في الامعان في إذلال العرب جميعا وليس العراق وحده فهي أصدرت أوامرها إلى مجلس الامن لكي يصدر قرارا بفرض الوصاية الامريكية على العراق حيث ستتولى امريكا بموجبه بيع بترول العراق والتصرف في عائده وفقا لاولويات امريكا ومصالحها !!

وتصل الوقاحة الامريكية الى درجة أنها تحاول صرف تعويضات من حصيلة بيع البترول العراقي الى أسر الأسرى من قوات الحلفاء كمكافاة لهم على تدمير العراق وقتل الابرياء من ابنائه !! وكذلك ووفقا للقرار يتم تدمير الأسلحة العراقية من قبل امريكا التي تسمى . الامم المتحدة . مجازا على ان يتحمل العراق تكاليف تدمير اسلحته !!

وكل ذلك يجرى ولم يجد العرب فيه مايجعلهم يحركون ساكنا وبالقطع هم يعرفون تماما مثلما نعرف ان هذه الاهانات موجهة لهم قبل ان تكون موجهة للعراق رغم محاولاتهم المفضوحة تصوير الأمر على أنه جزاء طبيعي للعراق لانتهاكه قواعد . الشرعية الدولية . وعليهم ان يدركوا ان الدور سوف يحين على كل قطر عربي يحاول ان يبتعد عن خدمة السياسة الأمريكية او التمرد عليها

ومن ماساة العراق تنتقل كاميرات مجلس الامن . إياه . صوب ارض الجماهيرية الليبية محاولة ان تنقل لنا وصفا تفصيليا لمقدمات مهزلة اخرى تحاول امريكا من خلالها واظنها ستفعل تكرار الماساة مع الشعب الليبي الشقيق بعد الاتيان على كل شيء وتدمير كل اسس ووسائل الحياة في ليبيا وتفعل ذلك باستفزاز منقطع النظير رغم انها أول العارفين بان مطلبها وذيليها البريطاني والفرنسي من ليبيا باطل بطلانا مبينا واتهام قائم من أساسه على مجموعة من الاكاذيب والافتراءات وهي ان صدقت وهو مايستحيل ـ فليس هكذا تسوى المشكلة وليس مجلس الامن المسمى . بالدولي . هو مكانها بل ان مجلس الامن ومعه امريكا كان الأولى والاجدر به ان ينظر في امر اسرائيل تلك الجرثومة التي تتمتع بعضوية الامم المتحدة حيث انشئت على انقاض فلسطين العربية المحتلة ويعيش يهودها على اشلاء ضحايا البلطجة الاسرائيلية .كان الأولى بهذا المجلس الذى عجز عن أن يكون له دور في مفاوضات سلام المزعوم التي تجرى بين اسرائيل والعرب ان يفعل شيئا مع اسرائيل حينما جتاحت الجنوب اللبناني في فبراير الماضي وقتلت الابرياء والعزل واعتدت على سيادة الامم المتحدة باعتدائها على قوات الطوارىء الدولية في لبنان ،
ي أنه حتى حينما انتهكت اسرائيل سيادة الامم المتحدة ذاتها وقفت هذه المنظمة معها مجلس الامن . الدولى . موقف العاجز الذى لاحول له ولاقوة

اما حينما يكون الامر متعلقا بطرف عربى فالويل له والفناء والدمار !! والى متى سيستمر تلك الوضع المهين ؟

الى ان يفيق حكامنا العرب من نومهم ويدركوا ان هذا . النظام العالمي الجديد . الذى تشدقوا به كثيرا مع امريكا لايقيم وزنا ولايعير التفاتا الا للاقوياء والقادرين على صنع تاريخهم ومستقبلهم بانفسهم اما محاولات الاستجداء والحديث عن الحق والمنطق والعدل فهذه امور ومفاهيم اكل عليها الدهر وشرب ولم تعد قادرة على ان تعيد حقا او تحرر ارضا او تصون عرضا او تحفظ كرامة .

افيقوا ايها السادة وافعلوا شيئا من اجل كرامتكم التي تدوس عليها امريكا بالنعال في كل يوم وفي كل مناسبة وتصدوا لهذه البلطجة الأمريكية وهذه الاعمال التي تتفق فقط مع شريعة الغاب ولكنها للاسف تصدر مذيلة بتوقيع المجتمع الدولى والشرعية الدولية والتى لاينبغى احترامها .

علاء ابو زيد



المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٥ مارس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تأملات

وأخيرا جاءت كلمة حق !!!

بعد انتهاء عملية . عاصفة الصحراء . بتدمير كل من الكويت والعراق نتيجة لحماقات عربية معتادة بذلت محاولات غربية في بعض البلاد العربية لطمس بل ولتشويه ماقامت به القوات المسلحة العربية بوجه عام والقوات المسلحة المصرية بوجه خاص من جهود ضخمة حتى تم انسحاب القوات العراقية من الكويت علما بان حجم القوات العربية التى اشتركت في العمليات كان ربع مجموع القوات . المتحالفة . في عدد الافراد وثلث القوات المدرعة المشتركة وان حجم القوات العربية خارج مجلس التعاون الخليجى . التى اشتركت في العمليات بلغ ٨٥ بالمائة من عدد المدرعات والثلث في عدد الافراد وقد اشتركت مصر وحدها بفرقة مدرعة وفرقة ميكانيكية واشتركت سوريا بفرقة مدرعة ويجب ملاحظة عامل الوقت والمسافة اذ تم انتشار القوات المصرية والسورية في قواعد على مسافة مئات الكيلو مترات عن مسرح العمليات بكفاءة تامة رغما عن التعقيدات التى تلازم عمليات النقل عادة خاصة على المسافات الطويلة .

وكان لعامل وقت انتشار القوات في عملية . درع الصحراء . التى سبقت عملية . عاصفة الصحراء . تأثير حاسم بحق كما عبر عن ذلك الجنرال نورمان شوارتز كوف قائد الحلفاء . فكانت الستة أسابيع الأولى تمثل كابوسا حقيقيا . لان القوات كانت تفتقر الى وسائل الدفاع ضد المدرعات العراقية ولكن وصول القوات العربية كان بمثابة درع حقيقى لحماية بناء تجمعات القوات المتحالفة.

هذه التعمية الاعلامية جعلتنا نطالب الفريق خالد بن سلطان بتقديم تقرير دقيق الى الامة العربية على صورة كتاب ابيض يشرح فيه الحقيقة فقد آن الاوان لنتحرر من سياسة الصمت التى نتبعها في عملياتنا العسكرية سواء التى هزمنا أو انتصرنا فيها ففى هذا كل الخطورة على اداء قواتنا المسلحة من جانب ويترك المجال مفتوحا لمن يزورون التاريخ باعادة صياغته من جانب اخر وسعدت حقيقية لحديث الفريق خالد الى الأهرام فقد قال . هناك محاولات متعددة لطمس الدور العربى الاسلامى لقيادة القوات المشتركة في أحدث حرب عرفتها البشرية ولقد برزت خبرة القوات المصرية في مسرح العمليات واختصرت الزمن وحققت الهدف قبل عشر ساعات من الموعد المحدد لها أما القوات السورية فكان لها دور فعال . وهذه شهادة حق سعدنا بها ولو أنها جاءت متاخرة .

هذا الموضوع يطرح موضوعا هاما وهو التاريخ لعملياتنا اولا باول قبل ان تضيع الحقائق او تتلون الأحداث بفعل الزمن فالحرب لايمكن اتقانها الا عن طريق الحرب والدروس المستفادة منها يجب الوقوف عليها حيث بذل فيها مال ودماء وأرواح وضاع في سبيلها شهداء.ان عادتنا السيئة باخفاء احداثنا العظيمة تحت الستار الباطل للسرية اكبر عامل لانهيار الجيوش وتآكل قدراتها القتالية فالعالم كله يعرف حقيقة مايحدث ويدرسونه ويتأملون فيه فالهزيمة تخلف دروسا يجب تجنبها حتى ننتصر والإنتصار يولد دروسا يجب ان ننميها حتى نتجنب الهزيمة أو هكذا اظن .

أمين هويدي



المصدر : الوفد

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ...... مارس ١٩٩٢

عودة العراق للحلبة الدولية



والدور المتوقع

بالرغم من مرور اكثر من عام ونصف العام على عزلة العراق دوليا منذ بدء ازمة الخليج في اغسطس ١٩٩٠ إلا ان عودته إلى الحلبة الدولية لا تبدو وشيكة ، سواء على المستوى الاقتصادى او على المستوى السياسى ، وذلك على الرغم من اتجاه العراق مؤخرا للخضوع لرغبات الدول الكبرى ، وعلى رأسها الولايات المتحدة المهيمنة فعليا على مجلس الامن ، وسوف نحاول التعرض للاشكاليات التى تواجه عودة العراق إلى الساحة الدولية مع محاولة التعرف على السيناريوهات المختلفة للكيفية التى يمكن ان يعود بها العراق إلى المجتمع الدولى ، وايضا سنتناول الأطراف العراقية التى يمكنها ان تقود العراق فى ذلك . كما سنتعرض للدور الذى يمكن ان يلعبه العراق عربيا ودوليا إذا عاد للحلبة الدولية مرة اخرى ...

تتمثل اولى إشكاليات عودة العراق للحلبة الدولية فى رفض الغرب وعلى راسه الولايات المتحدة ، وكذلك بعض الدول البترولية العربية لعودة العراق فى ظل قيادة الرئيس صدام حسن ، ونظامه إلى الساحة الدولية ، وذلك على الرغم من ان تعاظم الدور الايرانى فى وسط آسيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتى السابق يشكل خطرا على النفوذ الغربى فى المنطقة وعلى الاستقرار فيها ، بما يزيد من الحاجة لعودة العراق لموازنة القوة الايرانية ، كما ان عودة إيران لمحاولات مد النفوذ الإسلامى السياسى لدول المنطقة ، وتوطيد التحالف بينها وبين الحكم العسكرى الأصولى فى السودان ، ومحاولاتها تصدير النظام السياسى الإسلامى إلى دول شمال افريقيا العربية أصبح يشكل خطرا على الدول ذات العلاقات الوثيقة بالولايات المتحدة فى المنطقة العربية .

ويزيد كل ذلك من ضرورة عودة العراق لممارسة دور فعال على الساحة الاقليمية من منظور المصالح الغربية ومصالح الدول الخليجية المعادية للنظام العراقى !



المصدر: الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ مارس ١٩٩٢

اما ثاني إشكاليات عودة العراق للساحة الدولية ، فتتعلق برغبة الدول الكبرى وعلى راسها الولايات المتحدة في إسقاط صدام حسين ونظامه لاستعادة العراق وفق الشروط الامريكية . في الوقت الذى لا يوجد فيه اى بديل سياسي قادر على الحلول محل هذا النظام في الوقت الراهن والفترة قد تطول كثيرا . كما اثبتت خبرة التفاعلات الدرامية التي شهدها العراق منذ انتهاء حرب الخليج في نهاية فبراير من العام الماضى .

اما ثالث إشكاليات عودة العراق للساحة الدولية فتتركز في استمرار الرغبة الأمريكية في إطالة امد العقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على العراق كوسيلة لاضعافه وربما لاسقاط نظام صدام حسين في نفس الوقت الذى تساور فيه الأمريكيين والدول العربية في منطقة الخليج مخاوف لها ما يبررها من ان يؤدى الاضعاف المتزايد لقدرة العراق على كافة الاصعدة إلى إحداث خلل جوهرى في التوازنات الجيوستراتيجية في المنطقة بصورة تزيد من النفوذ الايراني ومن نفوذ قوى الإسلام السياسي في دول المنطقة بما يهدد استقرارها ويهدد استمرار علاقاتها الخاصة بالولايات المتحدة والغرب .

اما رابع إشكاليات عودة العراق فتكمن في أن عودته التي ستتضمن بدء تصدير النفط منه إلى العالم قد تؤدى إلى تخفيض اسعار النفط بما يفيد اقتصاديات الدول المستوردة الرئيسية للنفط وعلى راسها الولايات المتحدة واليابان والمانيا وإيطاليا ، لكن ذلك سوف يساعد النظام العراقي على تمويل إعادة بناء ما خربته الحرب وبخاصة على الصعيد الاقتصادى بما يدعم قدرة هذا النظام على البقاء في الحكم وهو ما لا تريده الولايات المتحدة بشكل واضح في الوقت الراهن .

ومن المؤكد ان سماح الغرب والولايات المتحدة التي تمارس دور القوة العظمى الوحيدة في العالم حاليا ، بعودة العراق للساحة الدولية لن تتم إلا إذا حلت هذه الاشكاليات بصورة ما ، وهناك العديد من السيناريوهات التي يمكن ان يعود بها العراق إلى الساحة الدولية عبر حل هذه الاشكاليات . وسوف نتناول هذه السيناريوهات فيما يلى :-

سيناريوهات عودة العراق للحلبة الدولية

١ - السيناريو الأول : هو عودة العراق إلى الساحة الدولية مع بقاء النظام الحالى وزعيمه صدام حسين إذا فشلت كل محاولات اسقاطه . وإذا ثبت ان عودته ضرورية لاسباب سياسية واستراتيجية واقتصادية . او إذا حدثت تغيرات دولية تساعد على عودته للساحة الدولية .

٢ - السيناريو الثاني : هو عودة العراق للحلبة الدولية في ظل النظام الحالى مع إسقاط الرئيس العراقي صدام حسين وحلول شخص اخر محله في موقع قيادة النظام .

ويتوقف حدوث هذا السيناريو على امرين :

الاول هو وجود بديل لصدام حسين يمكنه ان يحظى بالقبول والاجماع او يستطيع فرضهما داخل حزب البعث الحاكم وبخاصة بين قيادات النخبة السياسية العراقية ، بحيث لا تتسبب الإطاحة بصدام حسين في حدوث نزاعات وحروب داخلية تمزق العراق وتهدد التوازنات الجيوستراتيجية في المنطقة . اما الأمر الثاني فهو ان يكون الشخص الذى سيحل محل صدام حسين مقبولا من الدول الغربية الرئيسية وعلى راسها الولايات المتحدة .

٣ - السيناريو الثالث : هو عودة العراق للساحة الدولية بعد إسقاط النظام الحاكم برمته وصعود قوى المعارضة للسلطة .

ونعتقد ان السيناريوهين الاول والثاني ، هما الاكثر قابلية للتحقق في ظل ضعف قوى المعارضة العراقية وهزالها بالمقارنة بالنظام الحاكم . فضلا عن فقدان كل فصائل المعارضة تقريبا لجانب كبير من مصداقيتها الوطنية بسبب التحالف الذى اقامته مع القوى الكبرى التي دمرت مقدرات وجيش العراق ، والتي تفرض الحظر الاقتصادى الذى يضر بالشعب العراقي ، ويستهدف اذلاله بالأساس ، ايضا في ظل انعدام المنطق في السيناريو الذى تتداوله اجهزة الإعلام الغربية والعربية حول تنصيب الملك حسين على عرش العراق !!

الدور الذى يمكن أن يلعبه العراق

فيما يتعلق بالدور يمكن ان يلعبه العراق على المستويين العربي والدولى عندما يعود إلى الحلبة الدولية يمكن القول ان هناك ثلاثة خيارات رئيسية لن يخرج هذا الدور عن واحد منها وهي على النحو التالى :

١ - الانكفاء على الذات والاهتمام بالتنمية الاقتصادية والبعد عن لعب دور اقليمي بارز بعد ان اثبتت خبرة العراق خلال العقد الماضى ان الميل للعب هذا الدور قد جلب الخراب والكوارث على العراق بسبب رغبة العراق في تعظيم دوره بصورة لم تقبلها الولايات المتحدة والدول الغربية الرئيسية ودول المنطقة .

وينطوى هذا الخيار على انتهاج العراق لسياسة نفطية تراعي متطلبات العراق اساسا بما قد يؤدى إلى اتجاه بغداد إلى زيادة انتاج النفط إلى ٧ ملايين برميل بحلول منتصف التسعينات ، إذا تعاونت الشركات الغربية معه ، وفي هذا الوضع قد يحدث نوعا من الحروب التجارية بين العراق وكبار منتجي النفط الاخرين بما سيؤدى حتما إلى استمرار اسعار النفط منخفضة إلا إذا نجحت تلك الدول في الاتفاق على حصص انتاجية محددة . وان كان هذا الامر صعبا في ظل الاحتياجات العراقية الكبيرة لتصدير النفط باقصى ما يمكن لمواجهة الاحتياجات المحلية . ومن المحتمل ان يعمد العراق وفقا لهذا السيناريو إلى محاولة تقليد النموذج الياباني او الالماني في حدود امكانياته باعتبارها بلدانا تعرضت للهزيمة في الحرب العالمية الثانية ، وركزت بعد ذلك على الاقتصاد بما اعادها إلى مكان الصدارة عالميا ، بدون طلقة رصاص واحدة .

٢ - دور اقليمي عراقي فاعل في حدود معينة تحت الضبط الغربي لمواجهة تزايد النفوذ الايراني .

ولن يخلو دور العراق وفق هذا السيناريو من شد وجذب مع الغرب والدول العربية المحيطة به ، ويمكن للنظام العراقي الحالى ان يلعب هذا الدور سواء في ظل قيادة صدام حسين او شخص



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١ مارس ١٩٩٢

غيره . تكون الدول الغربية في حاجة لهذا الدور بعد تعاظم القوة الايرانية مؤخرا .

٣ - دور التابع اقليميا ودوليا مع الافتقاد لأى ثقل دولى إذا سقط النظام الحالى برمته . وقيام الغرب بوضع نظام جديد تابع له . او وضع نظم متعددة اذا تمزق العراق ورغم ان الغرب سيكون متحكما بصورة كبيرة بمثل هذا النظام او النظم إلا ان حدوث هذا الخيار سوف ينطوى على درجة مرعبة من عدم الاستقرار . كما انه سيكرس انهيار الحاجز العراقى الذى اوقف من قبل المد الاصولى الإيرانى ومنعه من اجتياح دول المنطقة .

وتحاول إيران فى الوقت الراهن القيام بدور اقليمى قيادى خاصة بعد ان انهارت القوة العسكرية العراقية فى حين بدأت طهران فى تسلم دفعات من صفقات السلاح التى كانت قد عقدتها مع الاتحاد السوفييتى السابق والتى تبلغ قيمتها ٤ مليارات دولار ثمنا لنحو ٤٨ طائرة ميج ٢٩ ، ٢٤ طائرة سوخوى - ٢٤ ، ٥٠٠ دبابة تى ٧٢ ، اضافة الى صفقة مع الصين تبلغ قيمتها ٢مليار دولار ، منها ١٠٠ طائرة مقاتلة طراز اف ٧ .

كذلك فإن الميزانية العسكرية الايرانية لعام ١٩٩٢ بلغت ١٢ مليار دولار اى ثلاثة اضعاف الميزانية العسكرية لعام ١٩٩١ . وفضلا عن ذلك فإن الأنباء اشارت منذ فترة إلى ان إيران نجحت فى شراء ثلاث قنابل ذرية من دول الاتحاد السوفييتى السابق . وكل هذه المعطيات المتعلقة بالقوة الايرانية المتصاعدة قد تجعل الغرب حذرا فى ضغوطه على العراق . وربما تؤدى تلك القوة الايرانية الى تسهيل سماح الغرب بعودة العراق للحلبة الدولية ليمارس دورا فى تحقيق التوازن معها وفق ضوابط معينة تتيح للغرب التاكد من ان العراق لن يحاول ولن يستطيع الهيمنة على دول الخليج . والتاكيد ايضا من انه سيكف عن اثارة مواقف راديكالية من الصراع

مأساة الثاني من أغسطس ١٩٩٠... دروس وآفاق

نبيل سليم علي
جامعتي الاسكندرية والقناة



المصدر : المجلة العربية للعلوم الإنسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

مقدمة

دعيت إلى المشاركة في الندوة الفكرية التي نظمتها لجنة الدفاع القومي عن حقوق الإنسان، ونقابة المحامين بالاسكندرية، مع عدد من أساتذة الجامعة بالثغر، لألقى شهادة عن التكوين النفسي والقتالي للجيش العراقي، من واقع معايشتي للقوات العراقية أثناء حربها مع إيران حيث قمت بإجراء العديد من جراحات الحرب للمصابين في قلب ساحة الوغى هناك.

لبيت الدعوة شاكراً، وذهبت إلى الجلسة الافتتاحية بروح الباحث والراغب في معرفة الحقيقة التاريخية وإعلانها للمواطنين، ونجحت في النأى عن الدوافع الشخصية، أو حوافز التعصب لرأي ما، حتى لو كانت الحوافز علمية، وقررت أن أشهد شهادة مواطن عربي يريد الحق لوجه الحق، ولا أدل على ذلك من أني لم أذكر أسماء أو عدد أو رتب الذين شاركت في علاجهم من الحروق والإصابات التي أصابتهم من جراء القنابل المحرمة والأسلحة الكيماوية التي استعملوها ضد إيران . . ولم أقل ذلك مباهيا ولا ناقداً لهم، لكنني كنت مطالبا أمام ضميري بأن أشهد بما أراه «حقيقة العصر» في حيدة وضبط نفس.

ولما كانت وقائع الأحداث خلال السنوات الماضية في الخليج تتلاحم بمعدلات يصعب متابعتها بل وتأتي أحيانا بغرائب يصعب إدراكها، إلا أنه منذ بدأت عملية اختطاف الكويت بالقرار الذي اتخذته بغداد، أصبحت الحسابات التي تُحرِّك العراق وفقا لها ليست صعبة على الفهم، فقد أراد العراق عندما اتخذ قراره بالسطو على الكويت ـ التي كانت حليفه الأول أو رقم واحد في حربة ضد إيران ـ أن يخلق أجواء مغرية للهروب من ضغوط المعارضة الداخلية التي سبق أن وعدها الرئيس العراقي بالتعددية الحزبية، وإرساء قواعد الديمقراطية في البلاد، بل وحدد لها شهر تموز (يوليو) ١٩٩٠ موعداً لإعلان إطلاق حرية تكوين الأحزاب في العراق، ولما لم يجرؤ على الالتزام بما وعد، بالإضافة إلى وهم «الزعامة» المرض الذي كان يراوده من حين لآخر، وبعد أن استنفد كل أساليب المماطلة والتسويف مع المعارضة، أراد أن يضرب عصفورين بحجر واحد. . . . يسرق الكويت، ويشغل الرأي العام عنده بغنائم الحدث، ومن ثم تصمت المعارضة عن مطالبها. ومثل التاجر «المفلس» الذي يبحث في دفاتره القديمة، وجد الرئيس العراقي ورقة بالية توهم أنها رابحة، فظن أنها الحجر الذي سيضرب به العصفورين. . هذه الورقة كانت «خرافة الحقوق التاريخية للعراق في الكويت» التي لعب بها صدام واختطف الكويت على نغمتها، بل وأراد أيضا اختبار قدرة المجتمع الدولي الذي تصور ـ واهما ـ أنه سيكون في حالة تجاهل لهذا السطو المسلح، ولن يزيد الأمر في نظره على مجرد إصدار بيانات شجب واستنكار، تصير بعد فترة مجرد حبر على ورق. . لكن خاب ظن الرئيس العراقي، وانقلبت كل حساباته فإذا به يواجه ـ ولأول مرة في تاريخ البشرية ـ كل قوى العالم مجتمعة ضده . . عدواً كان أم صديقاً! والأنكى من ذلك أن اشتدت المعارضة ضده في الداخل حتى من المقربين إليه، وأصبحت قواته قاب قوسين أو أدنى من الدمار الشامل، تلك القوات التي كان يتباهى بقدرتها وقوتها دائما والتي ظن ـ هذا المتسلط على رقاب الشعب العراقي ـ أنه قادر على أن يحارب العالم كله بواسطتها وهو «قابع في مخبئه». فأي جنون فيه أنت أيها الرجل؟



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٦

وأزفت الأزفة

لقد تسبب هدام العراق بسياساته الطاغية في حكم شعبه بالحديد والنار في جعل الشباب العراقي يفر من كل جبهة عسكرية كانت أو علمية أو اجتماعية أو غيرها، مما دفع بحاكم العراق إلى استغلال النساء، فقام بـ «تأنيث» الحياة العملية في العراق نتيجة الخسائر الكبيرة في الأرواح البشرية وكذلك الهروب المتزايد من الجيش. . وينبغي أن نوضح بأن الفارين من الخدمة العسكرية قد التحق غالبيتهم إما بإيران وإما برجال العصابات في شمال العراق حيث إن هذه المنطقة تخرج شيئا فشيئا من سيطرة الدولة. ولإيقاف هذا النزيف الخطير في صفوف قواته، أرسل رئيس الدولة العراقي العديد من رجاله إلى البلدان العربية ليأتوا بالمزيد من المهاجرين «للعمل بأجور جيدة» لكن دون جدوى. . ولهذا السبب أطلق صدام منذ نهاية عام ١٩٨٤ ـ ودون أن يغرق في الأوهام ـ أطلق نداءً إلى كل الفارين يعرض عليهم العفو العام مقابل عودتهم إلى بلادهم ووحداتهم وكانت النتيجة الأولى لكل هذه الخطوات الفاشلة أن تشهد العراق بداية تجنيد تلقائي لعدد من الطالبات العراقيات. . فهل يكون ذلك مقدمة «مداهمات نسائية» من النمط الذي بات يعرفه الطلبة والتلاميذ في العراق؟

لكن ما الذي يجعل صدام يفعل ذلك بشعبه، وأهله، وذويه؟ . . ما الذي جعله يبدو بهذه الشراسة والحيوانية في التلذذ بعذاب الأبرياء وقتلهم أينما كانوا، وأينما حلوا؟ . . إن الإجابة تكمن في طفولة صدام وتاريخ حياته . . فقد ولد صدام بعد طلاق والديه، وذلك في يوم ٢٨ أبريل ١٩٣٧، في بيت خاله الحاج خير الله طلفاح، بمدينة تكريت . . وقد عاش صدام بالتأكيد طفولة جد صعبة، إذ إنه لم يسمع شيئا عن المدرسة إلا في عام ١٩٤٧ (وكان عمره عشر سنوات)، وذلك عندما التقى مصادفة بصبي من أقرانه يعرف القراءة والكتابة، وفي هذه السن، قام صدام بأول هروب له تحت جنح الظلام لكي يقطع عدة كيلو مترات سيرا على الأقدام ولكي يجد نفسه عند انبلاج الصباح عند أعمام له في منطقة الفتحة، لكنهم أعادوه في سيارة أجرة إلى تكريت، حتى لا يتحملوا عبء معيشته، دون أن يفوتهم تقديم هدية له عبارة عن «مسدس»؟ .

أهي لعبة من لعب الأطفال؟ . . كلا . . إنه مسدس حقيقي . . مسدس للذخيرة الحية . . «وكان ذلك أول مسدس يحوزه في حياته». ومع ذلك فإن هذه الحادثة تستحق التوقف عندها لوقت أطول إلا أننا نفضل ترك هذه المهمة لعلماء النفس كيما يستخلصوا منها النتائج المناسبة .

ورغم أن هناك كُتابا مختلفين قدموا لنا أطروحات متناقضة غالبا ـ عما تلا ذلك من الأحداث والوقائع فبناء عليه، نرى أن الأمانة العلمية تقتضي بعض الإيضاحات . ولعل أهم ما جذب انتباهي من هؤلاء الكتاب، هو الكاتب أمير أسكندر، وذلك من خلال كتابه «صدام حسين، المناضل، المفكر والرجل» . . فهذا الكتاب ـ كما يدل عليه عنوانه ـ مؤلف يعرض حياة رئيس الدولة العراقية في أبهى صورة ممكنة، فقد قام الكاتب بتتبع بعض مغامرات صدام، كما قدمه إجمالا كعاشق كبير للأسلحة والنضال ضد الظلم والبغي، إلا أن ذلك لا يجوز أن يخدعنا، وذلك للأسباب التالية :

أولاً : أن هذا الكتاب تزامن صدوره أول الأمر مع الحرب العراقية الإيرانية، وليس ذلك من قبيل الصدفة، لأن الترجمة العربية لهذا المؤلف بيعت في بغداد كاملة ودون أي حذف أو تحوير وبعد غزو الكويت تمت إعادة طبعه في شكل أنيق وتم بيعه وتوزيعه بالمجان في أحيان كثيرة، في مختلف البلدان العربية التي ناصرت العراق أو صدام في غزوه، ولبعض الجاليات العربية في دول العالم الأجنبية.

ثانياً : ثمة أمر ذو دلالة كبيرة، فبوسعنا أن نرى على الصفحة ٣٣٤ من هذا الكتاب صورة لصدام حسين وهو يصافح أمير اسكندر بجذل، وهذا يؤكد إذن أن هذه السيرة قد حازت موافقة صدام الكاملة.

ثالثاً : جرى تحرير هذا الكتاب وفق العقلية العربية للمجتمع الجاهلي، حيث كانت الأسلحة والمغامرات مرادفا للشجاعة والبطولة، وإنه لما يؤكد ذلك هو حقيقة أن حزب البعث يستمد أصوله من تلك الحقبة، على الأقل في نظر مؤسسيه، وحيث إن كتاب أمير إسكندر هو الأطروحة الرسمية لقصة حياة صدام حسين، فإننا سنأخذه أولا بهذه الأطروحة، ولكن مشفوعة بما يعن لنا من الملاحظات كلما وجدنا ذلك ضروريا.

وعلى الباغي تدور الدوائر

نتابع إذن سيرة صدام حسين الذي أصبح ـ كما تقول تلك الأطروحة الرسمية ـ بعد عشرة أعوام، أي في سنة ١٩٥٨ طالبا في السنة الرابعة من المدرسة الثانوية بالكرخ، وقد ألقي عليه القبض في العطلة الدراسية بتهمة اغتيال شخصية سياسية هي «سعدون الناصري»، ثم أطلق سراحه بعد ستة أشهر، وخلال ذلك، وضع خطة للهرب بفضل المسدسات التي وافق على تزويده بها شخص يدعى عوني، لحظة ذهابه إلى التحقيق، ولكنه أقلع عن التفكير في استخدام القوة.

وبخصوص هذا الاغتيال «السياسي» تخبرنا باقي الإطروحات أن صداما قد ارتكب جريمة بشعة لم يرتكبها فرد منذ قابيل وهابيل، ذلك بقتله واحدا من أعمامه انتقاما لولي أمره. فقد صدر الأمر بتعيين ولي أمره الحاج خير الله طلفاح عام ١٩٥٨ مديرا للتعليم في بغداد، وبما أن عمه كان معروفا في وسطه العائلي بعلاقاته السرية وروابطه السابقة مع الجاسوسية البريطانية، وبما أن علاقات نظام عبد الكريم قاسم كانت سيئة جدا مع بريطانيا، فقد أقصى طلفاح عن منصبه، وكان الحاج (سعدون التكريتي) وهو عم آخر من أعمام صدام، المحرض على هذا الإقصاء، ويقصد الانتقام لولي أمره، قتل صدام إذن عمه الثاني، ولكن أين تكمن الحقيقة؟ هل قتل صدام حسين ـ وهو في العشرين من عمره ـ عمه بدافع الثأر العائلي، أم تراه ارتكب جريمة سياسية؟

وطبقا للأطروحة الرسمية، وقع الاختيار على صدام عام ١٩٥٩ (وكان عمره ٢١ عاما) من قبل حزب البعث ـ وكان حديث العهد بالانتماء إليه ـ ليقوم باغتيال عبد الكريم قاسم رئيس الدولة العراقية حينذاك. فلماذا صدام بالذات؟ لأن «استعمال السلاح لم يكن غريبا عليه».

لكن ما الذي حدث بعد محاولة صدام اغتيال قاسم؟ تقول الأطروحة إن صداما كان الوحيد الذي نجح في مغادرة البلد سرا إلى سوريا، بينما تم اعتقال رفاقه في اليوم نفسه، وبعد ثلاثة أشهر، أي في يناير ١٩٦٠، استقل الطائرة من دمشق إلى القاهرة؟ لكن بأي جواز سفر، وبأي أوراق



رسمية سافر صدام؟ إن كاتب قصة حياة صدام لا يجد من المفيد توضيح ذلك!..

هذه إذن أول معضلة

وقد أنهى صدام ـ على ما يبدو ـ دراسته الثانوية في مدرسة «قصر النيل الثانوية» الخاصة بالقاهرة حيث كان «يسكن في فيلا أنيقة»، فمن كان يدفع نفقات دراسة صدام ومعيشته؟ ومن كان يدفع إيجار الفيلا؟.. لعله كان يعمل بالتوازي مع دراسته؟ لا، مطلقا.. لقد كان يكرس باقي وقته في ارتياد المقاهي، وفي التنزه في حدائق المدينة والسفر إلى المواقع الأثرية «وممارسة لعبة الشطرنج».. لعله كان يتسلم بعض المال من خاله؟ هذا مستبعد لأن مستوى العائلة المادي كان متواضعا. ربما كان يقبض منحة دراسية من الحكومة المصرية؟ هذا أيضا مستبعد، لأن مصر لم تدخر له سوى المتاعب البوليسية «إلى درجة كادت القاهرة أن تصبح معها، سجنا ثانيا».

وهنا لابد من الإشارة إلى التناقض بين «نزهات، ورحلات، لعب...» صدام في القاهرة من جهة، ومن جهة أخرى بين الزعم بأن هذه المدينة كانت «سجنا» بالنسبة له، من أين كان يأتيه المال إذن؟ هذه معضلة أخرى لم ير المؤلف فائدة من إيجاد حل لها.

هذه في عجالة سريعة نبذة مختصرة عن حياة صدام حسين ونشأته حينما كان في سن العاشرة لا يعرف القراءة والكتابة، ولكنه كان يعرف السلاح معرفة تامة، وفي العشرين من عمره وجد نفسه في السجن إثر قيامه بقتل عمه.. وفي سن الحادية والعشرين كان ملاحقا لتورطه في محاولة اغتيال قاسم، وفي سن الخامسة والعشرين دخل السجن ثانية لارتكابه جريمة قتل شرطي، وفي سن السادسة والعشرين تمت ترقيته من عضو عادي إلى مركز قيادة حزب البعث العراقي، وفي سن الحادية والثلاثين، أصبح الرجل القوي في النظام، وفي سن الثانية والأربعين انقض على رفاقه لكي يستأثر بالمناصب وانقض على شعبه لكي يسرق ثروات البلد، ثم إنه ـ وكما لو لم يكن ثمة شيء يستطيع إيقاف تلك الماكينة الجهنمية ـ فرض حربا ضروسا على إيران المسلمة والجارة، وفي الثانية والخمسين من عمره، بعد فشله في إيران، انقض على الجارة المؤمنة المسالمة الكويت العربية المسلمة ضاربا بكل القيم والمواثيق والتعهدات الدولية عرض الحائط، مما أثار عليه كل العالم ليلقنوه الدرس الذي كان يجب أن يتلقاه منذ سنوات طويلة مضت، وعلى الباغي تدور الدوائر.

إن في الخلاص من حكم صدام خلاصا للشعب العراقي الأبي، هذا الشعب الذي اكتوى بالحديد والنار وهو صابر وصامد.. فعلى الصعيد الاجتماعي سعى صدام كثيرا إلى تغريب المجتمع العربي العراقي، وانحلاله وفصم عرى أخلاقه، وسقوطه في مهاوي الدنس والرذيلة عن طريق إشاعة الفحشاء والمنكرات، وفتح دور الدعارة، وأوكار الفساد التي تعمل آناء الليل وأطراف النهار على نشر التحلل والميوعة الأخلاقية إلى حد إباحة ممارسة البغاء بتراخيص صادرة من الدولة وأجهزتها الحكومية، من أجل تجريد المجتمع من عقائده وإبعاده عن قيمه الدينية التي يتمسك بها ويضحي من أجلها، ومن ثم يصبح مجتمعا منحلا شهوانيا ليس له طاقة على النهوض والوقوف في وجه الاستعمار، ومن جهة أخرى عمل على نشر الغش والرشوة والتنافس على المناصب والسعي إلى حفظ المصالح والمطامع بين الناس، وأن من أراد الوصول إلى منصب أو نيل مرتبة عليا فإنه لن يصل إليها إلا من خلال القنوات المشبوهة، وبالتالي فقد فتح مجالا كبيرا وواسعا للتعاون بينه وبين



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

أزمة
عائلة
وحيد هو
ير المجدية
ى آخر إن من
ة صعوباته في

إيران . . كان أغنى من
ق ـ خلال سنوات ما بعد
«العراق القوى» في المنطقة،
در تمويل سخي لبناء تلك القوة
طقة، وجلبت لها الكوارث التي لم
أبرز هذه الكوارث الحرب العراقية
الإيرا إلى مخاطر واسعة النطاق والدمار نتيجة
إصرار الرئيس الكويت.

وبقدر ما كان مـ عسكرية العراقية ركيزة وسنداً للأمة العربية والإسلامية بقدر ما أصبحت مـ وتدمير لبنيان هذه الأمة، ومصدر ضرر مباشر لأمنها القومي، بل والأبشع، أن أصبح للحط من كرامة العرب وشرفهم أمام العالم أجمع وتشويه لصورة الإسلام بشكل لم يسبق أن سهده التاريخ من قبل . . ولا يرجع ذلك إلى كون العراق يمتلك تلك القوة العسكرية والاقتصادية ـ لذاتها ـ إنما يرجع إلى طبيعة وطموحات من بيدهم مقدرات هذه القوة والمتحكمين في تسييرها، أقصد الزعامة العراقية، الأمر الذي ولّد إحساسا بالخطر والخوف لدى الأصدقاء والأعداء تجاه العراق، فراح الجميع يسعى من أجل تحجيم هذه القوة، إن لم يسع أيضا للقضاء عليها، مستغلين تهور الرئيس العراقي، وهي لعبة أدارها الكبار من الصهاينة في الواقع فكان أن التقط «الزعيم» الطعم مرتين : الأولى في إيران والثانية في الكويت دون أن يدري كيف تم تحريكه وتهيئة الملعبين له وبالبحث في الأغراض التي من أجل تحقيقها تم بناء هذه القوة العسكرية والوصول بها إلى الحجم الذي وجدناها عليه عشية حربها مع إيران في سبتمبر ١٩٨٠، فللأسف الشديد لم نجد هناك هدفاً معتمداً لدى نظام الحكم السياسي الذي يحكم في العراق منذ يوليو ١٩٦٨ وحتى اليوم، ويمكن إعتباره هدفا قوميا يخدم المصالح العليا الثابتة للعالم العربي والإسلامي، وأمنه القومي، وإن كان من المتفق عليه أن الخطر الأساسي والأول الذي يهدد العالم العربي، هو التواجد الإسرائيلي في قلب الوطن، واحتمالات التوسع المتوقعة من جانبه على حساب الخريطة العربية، فكان من المفترض أن يكون الهدف الأول والأساسي من بناء

القوة العسكرية العراقية التي تتعدى قدراتها متطلبات الدفاع عن الحدود السياسية للعراق نفسه إلى إمكانية العمل خارج هذه الحدود، وهو الوضع الذي كانت عليه فعلا عشية الحرب مع إيران ـ هو العمل ضد الخطر الإسرائيلي الذي يتهدد الأمن العربي كله، أو على الأقل يكون من أوجب واجبات هذا الجيش هو أن يكون مهيأ للدخول في معارك إلى جانب دولتين من دول المواجهة مع إسرائيل ملتصقتين بحدوده السياسية هما الأردن وسوريا.

ومن البديهي أن يكون هناك واجب من هذا القبيل ملقى على عاتق القيادة العليا للجيش العراقي كغرض من أغراض قيام هذا الجيش وفقا لرؤية معتمدة لدى القيادة السياسية لهذا البلد، حسب ما هو مفترض جدلا حتى يكون قد تم إعداد الخطط التعبوية والقتالية والتدريبية، التي تحقق إمكانية القيام بهذا الواجب العسكري القومي على أكمل وجه، عندما يتطلب الأمر ذلك، لكي يكون المقاتل العراقي على رؤية واضحة من الناحية العملية لدوره ومهمته، وليس مجرد فرد يؤدي فقط عملا في وحدته بشكل روتيني دون عقيدة قتالية.

ولكن واقع الحال يقول غير ذلك تماما. فلم يكن للجيش العراقي ذات يوم عقيدة قتالية تقوم على جعل العدو المشترك للعرب والمسلمين هدفا رئيسيا من أغراض قيامها، وبالتالي ليس لعمليات إسرائيلية محتملة مع العراق أي أثر لوجود استعداد من أجل مجابهتها، سواء خارج الحدود العراقية أو حتى عندها. ودليلنا القريب جدا هو قيام إسرائيل بقصف المفاعل النووي العراقي حيث لم يجرؤ نظام البعث في بغداد على الرد حتى اليوم. أما دليلنا البعيد فهو حرب ١٩٦٧ عندما لم يساهم الجيش العراقي الذي كان له تواجد في الأردن وقتها بطلقة واحدة، وقال قادته وقتها عبارتهم المشهورة (ماكو أوامر). وكان ذلك بسبب انشغال البعث حقيقة في عملية الإعداد للاستيلاء على السلطة من عارف. لقد كان لهم كوادرهم في الجيش ولم تأخذهم نخوة مساندة إخوانهم في الأردن.

أما حرب ١٩٧٣ فكان البعث وقتئذ مسيطراً على كل شيء في العراق، كان على قمة السلطة، ومع هذا حينما سألهم الرئيس السادات عن إمكانية مشاركتهم إلى جانب مصر قالوها صراحة إنهم مشغولون وغير مستعدين. ولذلك راحوا بعدها يتهمون الجيش المصري والسوري بالإستسلام والإنهزامية. واستكثروا عليهما أن يفرحا مع الأمة العربية بحلاوة ما حققوه من عمل عسكري في هذه الحرب ووصفوا هذه الحرب بأنها : «تمثيلية بالاشتراك مع أمريكا وإسرائيل».

إذاً لم يكن العدو المشترك للعرب من أغراض قيام القوة العسكرية العراقية لأنه لا وجود له، لا في فكرهم السياسي في العراق ولا في تفكيرهم العسكري حقيقة ويقينا، لكن فقط موجود في الإعلام العراقي البعثي كقضية سياسية قومية موضوعة للمزايدة داخليا في العراق وخارجيا. ولذلك، فلا يستطيع الباحث أو المراقب أن يجد تفسيرا لبناء قوة عسكرية تفوق إمكانياتها عمليات الدفاع عن الحدود العراقية التي هي آمنة أصلا حيث لا وجود لأي خطر يتهددها من الناحية الواقعية، مما يدل على انها قامت لتحقيق أغراض عدوانية وتوسعية. وتحديدا ضد البلدان العربية المجاورة. ففي تاريخ العلاقات العراقية مع جيرانها العرب أكثر من دليل حديث. فنحن رأينا كيف ظل النظام البعثي في بغداد يماطل ويسوف بشأن قضية تسوية مشاكل الحدود بينه وبين جيرانه العرب (الأردن ـ الكويت ـ السعودية) إلى أن قامت حربه مع إيران، فاضطر كعادته لظروف



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

الحاجة إلى إيجاد علاقات طيبة مع الأردن حيث تحولت عمليات إمداد العراق من وإلى الخارج عن طريقه بسبب غلق موانىء العراق على شط العرب كنتيجة للحرب واضطر لإبرام اتفاق مع الأردن لتسوية مشاكله الحدودية معه. ونحن لا نضمن ما إذا كان العراق سيحترم هذا الاتفاق أم سيعود ويلغيه من جانب واحد مدعيا أنه كان بسبب ظروف معينة كما حدث مع إيران بشأن اتفاق الجزائر.

وكانت الحكمة من عدم تسوية هذه المشاكل الحدودية مع تلك الدول هو ترك الباب مفتوحا ليختلق لنفسه ذريعة للتعدي والعدوان على تلك الدول، وكما حدث بالفعل مع الكويت فيقينا كان سوف يدور في الحال على المملكة العربية السعودية بعدها مستثمرا ما حققه في الكويت حسب تصوره القاصر وقت أن خطط لهذا العمل العدواني، إلا أنه فوجيء بموقف لم يكن في حسبانه من جانب المملكة حال دون تمكينه من الاستمرار في مخططه الذي كشف النقاب عنه الآن في لحظات هياجه وذلك حينما أخذ يسب المسئولين السعوديين بمصطلحات القاموس العراقي المعروفة، وأعلن صراحة الرغبة في الإطاحة بنظام الحكم في المملكة وفي مصر لأنهم تصدروا الوقوف في وجه أطماعه التوسعية.

إذاً فهذه هي الأدلة التي لا تجد لها ما يدحضها إطلاقا لدى النظام الحاكم في العراق من دليل واحد ينفي أنه قد أقام قوته العسكرية لأغراض عدوانية وتوسعية في مواجهة الدول العربية تحديدا.

وأستطيع أن أقرر هنا ـ أن الحرب التي شنها ضد إيران ـ لم تكن في مخططات العراق ولا في حساباته السياسية أو العسكرية الا بعد سقوط شرطي الخليج (الشاه) الذي كان دائما قادرا على إجبار نظام بغداد على البقاء في النطاق المرسوم له ولا يتعداه. ودليلنا هنا أنه قد انصاع صاغرا لتوقيع اتفاق الجزائر بخط يده ـ أي صدام حسين رأس النظام الآن ـ مع الشاه، والذي منح للشاه بموجبه حقا على شط العرب، بلا مقابل للعراق.

وهو ذاته نفس الاتفاق الذي نقضه بعد أن سنحت الفرصة للوثوب على إيران في غياب الشاه، ثم عاد ليقر به بعد أن ضاقت الدنيا من حوله عقب حرب ضروس لثماني سنوات، وذلك في ١٥ / ٨ / ١٩٩٠ بعد وقوعه في مصيدة الكويت. هذا على الرغم من إصراره هو ونظام حكمه على عدم العودة نهائيا إلى المعاهدة المذكورة.

ولكن متى تم إدراج إيران ضمن المخططات التوسعية العراقية التي قام الجيش العراقي على هذا النمط لتحقيقها؟ إن ذلك إنما ارتبط بشكل وثيق بالظروف التي أعقبت قيام الثورة في إيران وغياب الشاه، وما صادف البلاد من فوضى أقرّ بها هو نفسه في خطبه الرسمية، الأمر الذي سال معه لعاب الرجل وأعمته أضغاث أحلامه في الزعامة والتوسع عن تبصر الحقيقة، والرغبة الحاقدة لتحويل أنظار العالم عما عداه في المنطقة، للوثوب على دول الخليج أو فرض سطوته عليها من خلال توجيه الضربة المنتظرة إلى إيران. وبالطبع كانت حساباته خاطئة، هذه الحسابات التي سرب إليه بعض عناصرها هؤلاء الذين يتربصون بأي قوة عسكرية تنمو في عالمنا العربي وكذلك الذين تحسسوا خطرا من القوة العراقية حيث كان الجميع يستهدف ترك القوتين العراقية والإيرانية ليتناطحا فتنهك قواهم ويتقوا شرهم فترة أو يستفيدوا من مبيعات السلاح إليهم أيضا. فكان للأسف أن وقعت الكارثة العسكرية العراقية الأولى في إيران فأصابت العراق وإيران ودول الخليج

ككل، وما كارثة الكويت إلا أثر من آثارها.

فواقع الحال إذاً يقطع بأن جميع العمليات العسكرية التي باشرها الجيش العراقي منذ تولي البعث السلطة، لم تكن سوى أعمال عدوانية وحتى تاريخ احتلاله الكويت ولم تكن على الاطلاق من أجل تحقيق أهداف قومية. فقد انحصرت بدايات نشاط هذا الجيش في حرب الإبادة ضد الأكراد العراقيين أبناء الوطن الواحد، وعمليات تأديب ضد بعض القرى والمناطق العراقية في الجنوب والوسط لخروجها عن الولاء للنظام - ثم إيران - ثم الكويت. ومن خلال هذه العمليات الثلاث يستطيع الباحث أن يتعرف على حقيقة الأغراض التي نشأ من أجلها الجيش العراقي بوضعه الراهن، والوقوف على الأساليب التي تفرد وتميز بها عن سائر الجيوش في العالم، فجعلت له مدرسته المميزة في العسكرية الحديثة وفنون الحرب. وهو ما نعالجه في هذه الدراسة. لكنه من المناسب وقبل أن نتحدث عن أساليب الحرب لدى الجيش العراقي، أن نتعرف على التكوين النفسي والقدرة القتالية للمقاتل العراقي لتكون الصورة أشمل وأعم في إبراز طبيعة القوة العسكرية في العراق. والتي يظن المتسلط على رقاب الشعب العراقي أنه قادر على أن يحارب العالم كله بواسطتها وهو قابع في ملجئه.

أولاً : التكوين النفسي والقتالي للجيش العراقي

يطلق على الجيش العراقي نعت «الجيش العقائدي»، وإذا كان من المفترض أن يكون لكل جيش عقيدته القتالية التي يقاتل على أساسها، والتي غالبا ما ترتبط بالعقيدة الدينية لدى شعبه، مثل العقيدة القتالية لدى الجيوش العربية عموما، أي القتال من أجل الدفاع عن الوطن ضد التوسع الإسرائيلي مع الاحتفاظ بهدف ثابت آخر وهو تحرير الأراضي العربية المحتلة. وهذه العقيدة القتالية تستند وتتكامل مع عقيدتنا الدينية المستقاة من الإسلام الحنيف في فكرة الشهادة لدى المسلمين، وأن المقاتل المسلم مكلف بأن يحقق النصر لأمته على عدوه المعتدي على ماله وعرضه ونفسه، أو يستشهد دون تحقيق النصر.

ولأن المسلم يعرف معنى الشهادة كدرجة مقربة إلى الخالق عز وجل مثل الصديقين، لذا فإن الشهادة غاية للمقاتل المسلم إلى جانب النصر، وبالتالي لن يقدم عليها طائعا إلا إذا كانت في سبيل الدفاع عن المال (كالأرض) والعرض والنفس. ما عدا ذلك فليس بموضوع تقوم عليه عقيدة قتالية تستند إلى عقيدة دينية تدعمها. وبالتطبيق على المتعارف لدينا في الجيش العراقي، نجد أن الأمر هناك مختلف تمام الاختلاف لماذا؟ لأن الجيش العراقي لا يعرف أصلا شيئاً اسمه «العقيدة الدينية»، ولأن العقيدة القتالية لديه ليست مؤسسة على حماية وطن أو مجابهة عدو - محدد ومعلوم للشعب والجيش. فالمقصود بكونه جيشاً عقائدياً، هو قيام عقيدته على أساس عقيدة الحزب الذي يحكم العراق وهو حزب البعث العربي الاشتراكي، والتي ترفع شعاراً أبدياً هو (أمة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة). لا فكر ديني، ولا عدو مشترك. وعلى هذا الشعار يبني الجيش العراقي عقيدته القتالية خدمة لأهداف الحزب وقيادته وليس للوطن ذاته. باعتبار الحزب حسب ما يدعون إنما يعبر عن إرادة الجماهير. فالغرض الذي يتوخى الجيش العقائدي هذا تحقيقه، هو تحقيق الوحدة بين دول الأمة العربية لتصبح أمة واحدة تحت قيادة حزب البعث، وبزعامة قيادته، بصرف النظر عن رغبة شعوب هذه الأمة في زعامة هذا الحزب لها من عدمه.

وإذا تساءلنا ـ ومن سيحارب هذا الجيش الضخم لكي يحقق هدفه في الوحدة؟ فالإجابة البديهية هي : يحارب الأنظمة العربية التي تجاوره، ثم يتعدى إلى من خلفها من الدول العربية الأخرى. بدليل أن العراق كان يتحمل مصاريف باهظة تأمر زعامته بصرفها في دول عربية عديدة لقيام خلايا أو أفرع للحزب في تلك الدول مثل : (الأردن ـ السودان ـ المغرب ـ تونس ـ اليمن ـ لبنان). وبالطبع فإن تحقيق هذا الهدف العقائدي لدى الجيش العراقي يتطلب بالضرورة، العمل ـ بالقتال طبعا ـ في سبيل حماية أمن النظام الحاكم وقيادة الحزب لضمان استقرار الحكم في يدها.

ومن هنا تصبح المهمة الأولى لهذا الجيش ـ ضمن عقيدته ـ هي حماية أمن النظام الحاكم، ثم تليها مهمة تحقيق الوحدة العربية.

ولأن الحزب لا يعترف بأي أهمية للدين، فإنه يستبعد استناد عقيدته القتالية على عقيدة دينية، وهو أمر له أهميته هنا ويفسر لنا أسباب فرار الآلاف من الجنود العراقيين من قتال إخوانهم في الوطن من الأكراد، وكذلك إخوانهم في الدين من الإيرانيين، ونفس الشيء بدت تلوح ملامحه في الكويت.

وفي الحقيقة عن موقف الحزب من الدين لم تتجن به عليه، ولكنه موجود في أدبيات حزب البعث فهو يقول : (فنحن إذا أمة ولكي لا تبدو هذه الأمة وكأنها خلقت بالإسلام مما يقوي منطق الرجعية الدينية المتخلفة وبما يعني أننا يجب أن نكون حزبا دينيا ونحن لسنا كذلك.

ولكن طريق تغيير الحياة وبنائها الجديد هو طريق حزب البعث العربي الإشتراكي . . . وهو الصيغة الجديدة للتعبير عن روح الأمة ورسالتها الإنسانية) وهذا هو كلام ميشيل عفلق مؤسس الحزب والموجود في الكتاب الأول المقرر كمنهج ثقافي للحزب والذي يسقون أفكاره للشعب العراقي وفيه جاء ما يلي : (والعرب اليوم لا يريدون أن تكون قوميتهم دينية، لأن الدين له مجال آخر وليس هو الرابط للأمة بل هو على العكس قد يفرق بين القوم الواحد وقد يورث ـ حتى ولو لم يكن هناك فروق أساسية بين الأديان ـ نظرة متعصبة وغير واقعية) فهذا هو الفكر العقائدي الذي بنى الجيش العراقي عقيدته القتالية على أفكاره. فكر ينفر من الدين وفكره، ويعتبره تراثاً ضمن تراث العرب، لذلك كان أمراً غاية في الغرابة حقا أن يعود رئيس النظام في بغداد ليفاجئنا بدعوته للجهاد المقدس لتحرير الأماكن المقدسة في السعودية على حد زعمه، وهو أبعد بنظامه وفكره وجيشه عن الاعتراف للدين وحرماته بأي دور أو مكان في فكرهم المريض. أما عن تكوين المؤسسة العسكرية العراقية كأفراد، فهناك فئة القادة الذين يتم «تنقيتهم» بعناية فائقة على أساس مدى استعدادهم للولاء للقيادة الحاكمة ونظامها وبشكل مطلق لا شبهة فيه: وبالمقابل فهم أصحاب أرقى الإمتيازات في المجتمع العراقي، وهم الحراس المسئولون بأشخاصهم أمام الرئيس عن حماية النظام من تقلبات قد تحدث في أفكار مرؤوسيهم في الجيش، حيث لابد من التطهير الفوري، ويساعد في متابعة هذه العمليات وتنفيذها، مجموعة من أفراد الأمن الخاص بالوحدات، ومخابرات الجيش، ولكل وحدة مسئول حزبي تناط به هذه المهمة ويتبع المكتب العسكري للحزب، ولا يمكن الحصول على ترقية أو خدمة إلا بعد الحصول على تزكية من هذا المسئول الحزبي الذي قد يكون له رتبة عسكرية أدنى من قائد الوحدة. وقد أفرزت كافة العمليات العسكرية التي باشرها الجيش



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

العراقي جميعها عن أبشع وأحط الوسائل والأساليب في حق الانسانية، بتأييد ومآزرة من القيادة السياسية التي كانت دائما تمنح القيادات العراقية الأنواط والنياشين تقديرا لهذه الأعمال الوحشية التي باتت تشكل مدرسة جديدة في الحرب.

أما عن صغار الضباط والجنود والصف العاملين بشكل دائم فهم المستوى الثاني والقاعدة العريضة التي تشكل العمود الفقري للجيش العراقي، وإذا علمنا أن هناك شرطاً أساسياً للإلتحاق بأي كلية أو معهد عسكري عراقي وهو ضرورة أن يكون الملتحق من البعثيين ولديه تزكية من مسؤوله الحزبي، فذلك يكشف عن نوعية هذه الفئة الرئيسية للجيش العراقي، وكون انضمامهم وقبولهم العمل بالجيش انما هو تعبير عن الولاء للنظام الذي تشربوا أفكاره في سن مبكرة في المنظمات الحزبية، وسعيا وراء الامتيازات التي يوفرها لهم، وليس بالدرجة الأولى عن حب ورغبة في تحقيق هدف قومي للوطن. ومن هذه الطبقة يتم انتقاء القادة، ومنهم يتم انتقاء معاوني النظام في مؤسسات مختلفة مثل كوادر محاكم الثورة المنتشرة في محافظات العراق، وديوان مجلس قيادة الثورة والحرس الجمهوري . . . الخ.

وهم يمثلون صمام الأمان للقيادة السياسية وعيونها داخل تنظيمات القوات المسلحة. تبقى الفئة الثالثة وهي الفئة المغلوبة على أمرها في الجيش العراقي، والمسخرة لخدمة أغراض النظام وطموحاته ـ وهم المجندون والاحتياط وما يعرف بالجيش الشعبي الذي هو ميليشيا للحزب غير خاضعة للقوات المسلحة لكنها تعمل ملحقة عليها. وهذا الجيش الشعبي يُشكّل من أفراد يقل أعمارهم عن سن الخدمة الالزامية أي أقل من ثماني عشرة سنة ويزيد عن السن المسموح بالبقاء عليه في الخدمة أي فوق الخامسة والأربعين. فهم من أشخاص لا يصلحون أساسا للقتال وتم اقتيادهم عنوة إلى ساحة القتال وهم يفتقدون الروح المعنوية واللياقة القتالية.

ويتبين لنا من هذا التكوين أن العنصر البشري للقوة العسكرية العراقية، يعتمد في المجموع على أفراد غير مهيئين عقائديا ونفسيا وبدنيا في أي جزء منهم للصمود في معارك يزج بهم فيها أو القتال بروح الجهاد والاستشهاد التي نوهنا عنها في البداية، وكان من نتائج هذا أن أفرزت حربهم مع إيران على سبيل المثال ظاهرة لم تحدث في تاريخ الحروب التي خاضها أي جيش عربي من قبل، وهي تسليم الأفراد أنفسهم إلى الجيش الذي يقاتلونه لدرجة الاستسلام الجماعي المنظم وهو ليس وليد خوف أو حصار ولكنها الرغبة التامة للوقوع في الأسر. الأمر الذي لجأ معه القادة العسكريون في العراق إلى تشكيل ما يعرف بسرايا الإعدام داخل التشكيلات المقاتلة، حيث يكلف أفراد منتقون من بين زملائهم ويفوضون بإطلاق النار فورا على زملائهم إذا حاولوا الفرار إلى الجانب الإيراني، إلى جانب سرايا الإعدام الأخرى المشكلة في رئاسة الفيالق العسكرية والتي تقوم بإعدام الأفراد الفارين من الخدمة العسكرية أو المتأخرين عن العودة من إجازاتهم لأكثر من ثماني وأربعين ساعة، حسب القانون العسكري العراقي. ويتم تنفيذ الإعدام بعد تجميعهم معصوبي الأعين ورميا بالرصاص أمام المدنيين العراقيين الذين يتم تجميعهم في ساحة الإعدام بالقوة لمشاهدة هذه العملية لخلق نوع من الردع لدى العراقيين فتضطر العائلات العراقية حث أبنائهم على تسليم أنفسهم في مواعيد انتهاء الإجازة أو عدم إخفاء الهاربين منهم.



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

هذا كان عن التكوين العقائدي والنفسي والقتالي للجندي العراقي. فاذا أضفنا إلى ذلك خاصية تميز بها العراقيون عن سائر الشعوب العربية والاسلامية وهي عادة تعاطي الخمور، ولدرجة الإدمان أحيانا، فكيف يا ترى يكون عليه تصرف يخرج من مقاتل على هذه الشاكلة عند تعامله مع المدنيين؟ فهو جندي ملتزم بالولاء للنظام وقيادته خوفا أو طمعا، فلا نستبعد أن يقدم على أعمال سلب ونهب وتخريب واغتصاب للأعراض كما شاهدنا في شمال العراق وإيران والكويت، لأنه نتيجة الكبت الذي يعيشونه وهذا التكوين النفسي وهذه الطبيعة البشرية الشاذة، لابد أن يسعى هذا الجندي لإشباع رغباته الحيوانية في ظل ظروف القتال بجانب التشجيع الذي يلقاه من قادته. هؤلاء بحق وكما يطلقون عليهم جند «صدام حسين»، فليسوا جند الله ولا جند العراق أو العروبة، لأن تكوينهم ليس كذلك..

ثانياً: المدرسة العسكرية العراقية المبتكرة

أشرنا آنفا إلى أن العسكرية العراقية في عهد البعث قد ابتكرت أساليب تفردت بها وتمرست عليها خلال معاركها وهي إجمالا لاتمت بصلة إلى فنون الحرب المتعارف عليها وإنما هي أساليب خسيسة لجأ إليها القادة العسكريون العراقيون ميدانيا وحازت اعجاب القيادة السياسية ومؤازرتها فأصبحت منهجاً ثابتاً، في عملياتهم القتالية. وهي بطبيعتها محظورة ومخالفة لقانون الحرب. ويمكن أن نحدد أبرز هذه الأساليب في وسيلتين تم التعرف عليهما وبوضوح من خلال العمليات التي باشرها الجيش العراقي في حروبه الثلاثة المشار إليها آنفا وهما :-

١ - استخدام الأسلحة المحرمة دوليا.
٢ - التعامل ضد المدنيين.

١ - اسلوب استخدام الأسلحة المحرمة دولياً

ويشمل ذلك الغازات السامة وخاصة (الأعصاب - التابون - الخردل - الحارقة والخانقة - ومنها ما هو معبأ في عبوات تجمع نوعا أو أكثر من هذه الغازات، كذلك النابالم بكل أنواعه، والقنابل العنقودية). فلقد بدأ الجيش العراقي أول استخداماته، للحرب الكيماوية، في القتال ضد إخواننا في الوطن والدين الأكراد العراقيين في شمال العراق بهدف إبادتهم. ولقد أشرف على استخدام هذا الأسلوب الدنيء ضد العسكريين والمدنيين على السواء، صدام حسين شخصيا حينها كان نائبا للرئيس البكر، ورئيسا للجنة العليا لشئون الشمال في العراق الجريح. والتي شكلت للقضاء على الأكراد نهائيا. ونحن نترك الكلام للقيادة العراقية نفسها هنا، حيث جاء في التقرير القطري للحزب الحاكم في بغداد عام ١٩٨٢ ما يلي : (.. والجانب الجوهري الثاني في الاستراتيجية التي اعتمدتها القيادة - اللجنة العليا - في استبعاد الوسائل التقليدية في مواجهة التمرد في كافة الوجوه وبخاصة الجانب العسكري أن لقيادة التمرد خبرة طويلة في مواجهة القوات المسلحة العراقية وكان من بين تقديراتها الخاطئة أنها ممكن أن تخوض حربا طويلة الأمد ضد قوات مسلحة تقليدية، وبذلك تحقق الغرض من التمرد وهو الاستنزاف المرتبط بالتآمر على الثورة والذي يستهدف إسقاطها أو إخضاعها للمخططات والتأثيرات الاستعمارية والأجنبية، لقد وعت القيادة هذه الحقيقة وبتوصية مباشرة من الرفيق صدام حسين أو غير مباشرة في بعض الحالات وضعت

خطط مستحدثة استندت إليها الاتجاهات الأساسية للعمليات الناجحة واتبعت في القتال أساليب جديدة فاجأت المتمردين وأربكت خططهم وأوقعت بهم بخسائر كبيرة).

وهكذا يمكن أن نخرج من هذه الفقرة للمؤتمر التاسع للحزب بحقيقتين تؤيدان ما ذهبنا إليه من أن هذا الجيش إنما بني لأغراض حماية النظام فقط وبقاء السلطة في يد الحزب، وأن استخدام الأسلحة المحرمة دوليا والتي عبر عنها بعبارة : (استبعاد الوسائل التقليدية) كانت ضمن الوسائل التي اعتمدتها القيادة السياسية في العراق كوسيلة حرب. هذا وقد استمر الجيش العراقي في استخدام هذا الأسلوب ضد الأكراد حتى بعد وقف القتال مع إيران. ولكن مع اختلاف بسيط حيث في بداية استخدامه للحرب الكيماوية كان يعتمد على النابالم لحرق القرى أما أخيرا فاستبدل به استخدام الغاز، بعد التمرس عليه في القتال ضد إيران. وفي تلك الحرب الأخيرة لجأ العراق لهذا السلاح المحرم دوليا لوقف الموجات البشرية التي تقتحم مواقعه من الجيش الإيراني، دون أن يكون جيشه قادرا على صدها في قتال شريف تمارس فيه فنون الحرب التقليدية، وذلك لأسباب ترجع بالدرجة الأولى إلى نوعية المقاتل العراقي ومدى قناعته بالهدف الذي يقاتل حتى الموت من أجله.

فكان للغازات السامة مفعولها المساعد في تخفيف الضغط على الجبهات. وذلك عقب تمكن الإيرانيين من استرداد الجزء الأكبر من أراضيهم ودفع القوات العراقية إلى خلف حدودها وقد تمكنا من رصد أولى حالات استخدام العراق للغازات السامة ضد إيران عام ١٩٨٢ ثم بدأ في توسيع استخدامها في عام ١٩٨٣ وما بعدها.

وصدرت أول إدانة من الأمم المتحدة ضده بعد الهجوم الإيراني على جبهة البصرة في ١٩٨٤ حيث انتقلت لجنة من الأمم المتحدة لفحص مناطق العمليات والمصابين، وصدر تقرير عنها يحمل رقم ١٦٤٣٣ / ١س في ٢٩ / ٣ / ١٩٨٤. وعقب عمليات احتلال إيران لميناء الفاو العراقي بلغت استخدامات الغازات السامة من قبل العراق حدا خطيرا نال من القوات العراقية ذاتها، وهو ما يكشف عن طبيعة القادة العسكريين في العراق غير الإنسانية، وتوضح لنا معالم العسكرية العراقية الحالية. وقد أصدر مجلس الأمن في ٢١ / ٣ / ١٩٨٦ بيانا يشجب استخدام العراق للأسلحة الكيماوية، فرد عليه وزير الخارجية طارق حنا موريس عزيز بوقاحة نادرة في بيان يشجب فيه بيان المجلس. ثم صدر عما يسمى بمجلس قيادة الثورة العراقي بيان في ٢٦ / ٣ / ١٩٨٨ يهاجم فيه الدول التي شجبت قيام القوات العراقية بضرب المناطق الكردية العراقية بالأسلحة المحرمة دوليا، وجاء في البيان : (إن العراق له الحق في استخدام كافة الوسائل للدفاع).

٢ - الاسلوب الثاني : التعامل ضد المدنيين

وهذا الأسلوب العراقي في الحرب يتضمن إجراءات عديدة تمارسها القوات العراقية ضد المدنيين. ومن هذه الاجراءات وأبرزها :

أ) قصف المدنيين : وكما استخدم هذا الأسلوب ضد الأكراد بداية، فقد تمت ممارسته في أوسع صورة في الأراضي الإيرانية، ابتداء من عام ١٩٨٢، حيث تحول من القصف المدفعي للمدن والقرى، إلى استخدام الطائرات والصواريخ أرض - أرض بعيدة المدى في العمق



الإيراني. وذلك كأسلوب رئيسي لإجبار الزعامة الإيرانية على قبول وقف الحرب. حيث إنه منذ ذلك العام توقفت العمليات الهجومية للقوات العراقية وتحولت إلى موقف الدفاع بشكل عام، فلم يعد أمامها سوى هذا الأسلوب حسب تقديرها لوقف الحرب. مع ملاحظة أن استخدام الأسلحة الكيماوية لم يقتصر على الاستخدام ضد العسكريين في الجبهات وإنما ضد المدنيين أيضا. وكذلك القنابل العنقودية المحرمة دوليا كما حدث لمدينة (ميانة) الإيرانية في ١ / ٢ / ١٩٨٧ فوق مدرستين للبنات راح ضحيته ٥٦ قتيلة، ٢٠٠ جريحة. كما تم تعقب قطارات السكه الحديدية داخل إيران بقصفها بالطائرات، وكذلك قصف المفاعل النووي الإيراني في «بوشهر» عدة مرات في نوفمبر ١٩٨٧ دون إصابته. وهذا يكشف عن عقلية خطرة تلك التي تدير الحرب في العراق.

ولقد أقرت القيادة العراقية صراحة بأن أسلوب قصف المدن هو أسلوب رئيسي للحرب عندها بغرض إجبار إيران على إنهاء الحرب. ففي ما يسمى برسالة إلى الشعوب الإيرانية، حيث تعود صدام حسين على توجيه هذا النوع من المخاطبات، وبتاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٨٥ يقول : (ولكي نؤكد لكم أن غايتنا من القصف في عمق الأراضي الإيرانية ليس إيذاء شعوب إيران، في الأنفس أو الكرامة أو السيادة، وإنما هي وسيلة من وسائل الحرب لإيقافها..) ان توقفنا عن القصف من أجل اتاحة فرصة جديدة لحكامكم للتفكير بالسلام وإتاحة فرصة جديدة لكم لكي تضغطوا عليهم من أجل إيقاف الحرب..).

ب) مهاجمة الطائرات المدنية

ولهذا الأسلوب سوابقه التي تمكنا من حصر بعضها من خلال حربه مع إيران وهي :

١ - تعرض المقاتلات العراقية لطائرة مدنية تعمل لحساب شركة أسماء الإيرانية وهي في طريقها من مطار أهواز إلى طهران في ٢٠ / ٢ / ١٩٨٦ راح ضحية الحادث ٤٤ قتيلا.

٢ - انقضاض المقاتلات العراقية على طائرة مدنية إيرانية لحظة هبوطها على أرض مطار شيراز في ١٩٨٦/١٠/١٥ وراح ضحيته ٣١ قتيلا حيث لم تتمكن المقاتلات العراقية من اللحاق بها في الجو.

٣ - التعرض للطائرة التي كانت تقل وفدا من وزراء جزائريين، وهو في الجو أثناء قيامه بمهمة وساطة بين العراق وإيران، واتهم العراق كعادته كلا من سوريا وإيران بضرب الطائرة. وقد ذهب جميع ركابها ضحايا العملية القذرة.

٤ - اعتراض المقاتلات العراقية طائرة مدنية كانت تقل مستشار أمير الكويت وهي في طريقها إلى طهران، ولم ينقذها سوى تدخل المقاتلات الإيرانية، فلاذت بالفرار إلى أرمينيا السوفيتية.

٥ - التعرض لطائرة تركية كانت متجهة إلى إيران وعلى متنها وفد من كبار المسئولين الأتراك، ورفض مرورها من الأجواء العراقية بحجة أنها محرمة، فاضطرت إلى طلب الإذن من الإتحاد السوفيتي فورا للمرور عبر أجوائه. على الرغم من وجود إتفاق عراقي تركي يسمح للقوات المسلحة التركية بدخول الأراضي العراقية لملاحقة الأكراد داخلها.



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

ج) تغير التركيبة السكانية للمناطق المسيطر عليها

وهو من الإجراءات التي تمرس عليها الجيش العراقي في شمال العراق، حينما كان يحاصر القرى ويجبر سكانها على تركها وترك أموالهم، ويتم ترحيلهم إلى مناطق صحراوية في الجنوب والوسط، ويجلب البدو العراقيين من الجنوب والوسط ليستحلوا هذه القرى. وذلك بغرض تغيير التركيبة السكانية لهذه المناطق، وهو ما كرره عقب احتلاله الكويت أيضا.

٦ ـ السلب والنهب والتدمير والقتل الجماعي

ويتبع الجيش العراقي هذا الأسلوب في المناطق التي تطأ فيها أقدامه لإشاعة الذعر والخوف لدى السكان، وعدم التعرض لهذه القوات الغازية. وقد شهدت أيضا مناطق الحرب الثلاثة المشار إليها ذات الممارسات المذكورة وإن كانت قد فاقت التصور خلال غزو الكويت.

٧ ـ حجز الرهائن

في الحقيقة أن هذا الإجراء ـ ضمن أسلوب التعامل ضد المدنيين ـ كان وليد ممارسات واسعة من قبل القيادة العراقية داخل العراق نفسه، شماله وجنوبه. حيث كانت السلطات العراقية تقوم باحتجاز الأسر العراقية كبارا وأطفالا حتى يستسلم أحد ذويهم إذا كان مطلوب القبض عليه أو هارباً من الجيش. ولكن تم تطوير هذا الأسلوب بشكل فريد خلال غزو الكويت، حيث وصل الأمر إلى تجميع الرعايا الأجانب في الكويت والعراق، للضغط بهم على حكوماتهم، تجنبا لعمليات عسكرية منتظرة ضد الغزو العراقي للكويت. وأن تقيد حرية الشخص بتقييد حركته، وعلى هذا النحو (أياً كان المسمى الذي يطلق على المكان المقيدة حركته فيه) فهو نوع من الاختطاف الذي لا يجوز أصلا ممارسته مع مواطني الدولة نفسها، فكيف يمارس ضد الأجنبي؟ ولكن حقا الغاية لدى العسكرية العراقية تبرر الوسيلة أيا كانت هذه الوسيلة عندهم.

وبعد فعلى ضوء هذه الطبيعة البشرية للجيش العراقي، وعلى ضوء الأساليب التي باتت مدرسة في وسائل القتال العراقي لدى هذه المدرسة، لا نتعجب حينما ينعت البعض الجنود العراقيين بأنهم وحوش لا رحمة أو انسانية لديهم.

خاتمة

إن النظام العراقي طمس في الحقيقة طبيعة وحقيقة شعبنا العراقي المظلوم، والمغدور به مما أقدم عليه من جرائم وإننا نرى فيما قدمناه من وقائع دليلا قاطعا على ما سبق وذكرناه في صدر الدراسة من أن بناء الجيش العراقي في عهد البعث لم يكن إلا لتحقيق أغراض نظام الحكم وضمان بقائه في أيدي البعثيين، وكأن العراق تركة أو غنيمة من حق البعث الاحتفاظ بها لنفسه وحده، مما يفهم معه أنه لم يكن في يوم من الأيام جيشاً ذا أغراض قومية على الإطلاق . . . ففي التقرير



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

القطري المركزي للحزب المشار إليه آنفا، جاء في ص ٢٠٥ ما يلي :

«وقد تطورت كفاءة فرق المشاة وتشكيلاتها عبر سير المعركة ـ يقصد مع إيران ـ بعد أن بُذِلَتْ جهود غير عادية لزيادة كفاءته . . فقبل بدء الحرب لم يكن هذا الصنف بمستوى كفاءة الدروع وسلاح الطيران رغم أنه أقدم الصنوف في جيشنا الباسل لسببين اساسيين أولهما : انشغال هذا الصنف بحرب نظامية لفترة طويلة من الزمن في مكافحة أعمال التمرد والعصيان في شمال العراق، وثانيهما : هو الأوضاع السياسية حيث إن تجربة الثورات والثورات المضادة أثبتت أن الفئات السياسية المناهضة للحكم غالبا ما تتجه إلى تكوين خلاياها السرية الأساسية وكوادرها في سلاح الدروع والطيران . . . وبعد قيام الثورة تركز اهتمام الثورة في التطوير والإعداد النفسي على هذين السلاحين لذات الاعتبارات، مما جعل خبرة ضباط الحزب في الصنف المدرع أولاً ثم في القوة الجوية» .

ولقد كان الاعتداء العراقي على الكويت تجربة مريرة وقاسية، ليس على منطقة الخليج وشعوبها ومقدراتها فحسب، بل على الأمة العربية والإسلامية بأسرها، وإذا كان شعب الكويت بل والخليج كله قد دفع الثمن غاليا، فإن العالم كله قد أسهم في دفع هذا الثمن.

ودخلت حرب الخليج التاريخ العسكري والسياسي والاقتصادي، وأثرت في النظريات وسياسة التسليح والمجالات الأخرى . . . وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، تنفس العالم الصعداء بانتصار الحق، وانـدحار الظلم والبغي والعدوان، وعاد الناس إلى حياتهم الطبيعية ودبت الحياة وحمل الناس جميعا طموحات وأفكاراً للتغيير والتبديل نحو حياة أفضل في مستقبل الأيام.

ومع مرور الزمن بدأت قضايانا اليومية، ومشاغلنا المتلاحقة تسلب جل اهتمامنا، وتصرف تفكيرنا عما حدث، وتخفي تجربة مريرة في عالم النسيان. غير أن ما حدث أكبر من أن ينسى فهو حدث غير من تفكير قائم، ونظرية مسيطرة، ومؤسسات عاملة إلى تطلع متلهف نحو نظم ومؤسسات ونظريات ودعوات تفرض نفسها على أرباب المسئولية.

ولا تثريب علينا أن نتناول بالدرس والتحليل جملة أمور نلقي عليها ضوءا قبل أن يلفها النسيان، نعم إنها وقفة أمينة مع النفس تدل على مكان الخلل في التصرفات والسلوك، وتقود إلى الدروب المضيئة منها وتلك التي تحتاج إلى قناديل وما يصدق على الفرد ينسحب على الدول، فالدول هي التي ترسم للأوطان علاقاتها. وخططها وبرامجها سواء كانت داخلية وعربية وإسلامية ودولية.

ولعل من الأمور الجديرة بالدرس والتحليل ما يلي :

- أسس العلاقات لدول الخليج بعضها مع بعض ومع الدول الصديقة والشقيقة، ومدى قابلية هذه الأسس للاستمرار بعد الأزمة، وتأثيرات الأزمة سلبا أو إيجابا.
- معالجة السلبيات في داخل كل دولة، وكل مصلحة حكومية داخل الدولة نفسها، الإدارية منها والمالية ووضع الحلول الملائمة لها والقضاء على آثارها السلبية.
- دراسة مواقف الدول المختلفة من الأزمة وتحليل بنية تلك المواقف واستخلاص النتائج والآثار ومن ثم رسم الخطط والبرامج على ضوئها.
- معالجة القصور الإعلامي الخليجي الذي صاحب الأزمة سواء في نقل الأحداث أو المعالجة لها.

فليس جديرا بدول تملك قدرا هائلا من الثروة ولا تستطيع تسخيرها لخدمة أهدافها القريبة والبعيدة.

- المفاجأة التي أذهلت الخليج من الحدث : أين الأجهزة (المعلوماتية) التي تعطي مؤشرات على أسوأ الإحتمالات وطرق المعالجة السريعة.

- التدريب والتطوع ضرورة ملحة لابد من استمرارها ودراستها بعناية تامة.

- البحث العلمي والتخطيط المستقبلي حاجة ملحة لابد من الإنفاق عليها بسخاء واعطائها الأولوية المطلقة حتى لا يصيبنا الدوار ونبحث فلا نجد من يسهم في البناء والتعمير.

تلك أمثلة وآفاق جدير بشعوب الخليج وخاصة شعبنا الكويتي العظيم - وهو مازال يعيش جل الأحداث الدامية - ألا تنمحي تلك الصور من أذهانها قبل تسجيل العبر، واستخلاص النتائج، فالأيام دائما حبلى بالأحداث والكيّس من استعد لها بما يلزمها.

الهوامش والمراجع

(١) وزارة الخارجية العراقية : حقائق وأكاذيب في النزاع بين العراق وإيران، بغداد : ١٩٨١.

(٢) عبد الفتاح عبد المنعم : الحرب العراقية الإيرانية - أسرار ووثائق، الإسكندرية : ١٩٨٦.

(٣) منشورات العالم العربي : الصراع العربي الإسرائيلي الفارسي، بغداد : ١٩٨٠.

(٤) الأمم المتحدة : تقرير السكرتارية العامة (أ. س / ١٥٨٣٤ لمجلس الأمن) (بالإنجليزية)، نيويورك : يونيو ١٩٨٣.

(٥) اللجنة الدولية للصليب الأحمر : مذكرة، (بالإنجليزية)، جنيف : ٧ مايو ١٩٨٣.

(٦) وزارة الإرشاد الإسلامي في جمهورية إيران الإسلامية : قصص الفتح (بالفارسية)، طهران : ١٩٨٢ (١٣٦١ - شمسي).

(٧) إلياس فرح : صدام حسين رجل التاريخ، باريس : دار الجماهير، ١٩٨٠.

(٨) نبيل سليم : «حين يحكم الطغاة في بغداد»، مجلة الحرس الوطني، الرياض : العدد (٩٨)، ربيع الآخرة ١٤١١هـ.

(٩) نبيل سليم : «إختطاف الكويت - قتل أمة وإعدام تاريخ»، مجلة التضامن الإسلامي، مكة المكرمة : وزارة الحج والأوقاف، عدد جمادي الآخرة ١٤١١هـ / يناير ١٩٩١م.

(١٠) عبد الرحمن أبو حميد : «أين الخلل»، مجلة الحرس الوطني، الرياض : العدد ١٠٨.

(١١) أمير اسكندر : صدام حسين : المناضل، والمفكر والرجل، باريس : هاشيت ريالتيه، ١٩٨٠.

(١٢) جريدة الأخبار المصرية : ٢٨ / ٨ / ١٩٩٠.

(١٣) جريدة الأيام المصرية : ١٧ / ٩ / ١٩٩٠.

(١٤) عاطف سلام : مسيرة أمة، الهدف للنشر والتوزيع، ١٩٨٦.

(١٥) عبد المجيد تراب : الإسلام والقوميات، الوكالة العالمية للتوزيع، ١٩٨٧.

(١٦) La Guerre IRAK - IRAN, ISLAM ET NATIONAL SME, Edition Albatros, Paris.

أثر العدوان العراقي في الحالة النفسية للشباب الكويتي (دراسة ميدانية على عينات من الطلاب الكويتيين المقيمين بمصر في ظروف العدوان)

زين العابدين درويش*

* حصل على الدكتوراة في الآداب (تخصص علم النفس) من جامعة القاهرة عام ١٩٧٨ م.
يعمل حاليا أستاذا ورئيسا لقسم علم النفس بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة.

الملخص

تمثل الدراسة الراهنة محاولة للكشف عن المشكلات أو الضغوط النفسية، التي نتجت عن ظروف العدوان العراقي على الكويت، وأثر هذه الضغوط على قطاع كبير من أفراد الشباب الكويتي، المقيمين بمصر في ظروف هذا العدوان.

أختيرت لهذه الدراسة عينة من الطلاب الكويتيين من الجنسين، قوامها ٣١٩ من طلاب وطالبات المدارس الكويتية بمدينة القاهرة بالمرحلتين : المتوسطة والثانوية، وبعض الدارسات الكويتيات بالجامعات المصرية.

أجريت الدراسة لتحقيق هدفين رئيسيين :

الأول : هدف علمي أساسي، مؤداه الكشف عن طبيعة المشكلات النفسية التي عانى من وطأتها هذا القطاع من الشباب الكويتي، في ظروف العدوان، وحدود امتدادها إلى مستقبل حياتهم بعد انتهاء تلك الظروف.

الثاني : هدف علمي تطبيقي، ويتمثل في استخلاص الموجّهات إلى امكانيات الإفادة العملية من المعلومات التي يتم التوصل إليها، بهذه الدراسة، عن هذه المشكلات النفسية، سواء في وضع البرامج والسياسات الكفيلة بعلاجها، أو في اتخاذ التدابير والاجراءات اللازمة للتخفيف من حدّتها الراهنة، أو للوقاية من تداعياتها وتراكماتها في المستقبل.

استخدم في إجراءات الدراسة استبيان مقنن، اشتمل على ٣٠ بنداً، يشير كل منها إلى مشكلة نفسية محددة، وتعبر هذه المشكلات في مجموعها عن صور من الاضطراب السلوكي المختلفة. وقد تم التحقق من ثبات وصدق هذا الاستبيان، بحيث أمكن الوثوق به كأداة سيكومترية ملائمة، كما تم تطبيقه، بصورة جمعية، في مختلف مواقف الدراسة، بمراعاة الضوابط المنهجية الممكنة.

تمثلت نتائج هذه الدراسة في ثلاث صور متكاملة تكشف عن معاناة أفراد هذا القطاع الطلابي من الاضطرابات السلوكية المختلفة، كآثار سلبية مترتبة على أحداث الغزو المؤلمة، وعلى ظروف الاغتراب القهري التي تعرضوا لمشاقها :

الصورة الأولى : توضح مدى المعاناة من هذه الاضطرابات السلوكية (أو المشكلات النفسية)، بدلالة حجم انتشارها في صفوف الطلاب من الجنسين عموماً، خلال فترة العدوان، وحدود امتداد هذه المعاناة إلى ما بعد زوال آثاره.

الصورة الثانية : وتكشف عن الفروق فيما سبق، بين الجنسين من الطلاب، كل على حدة.

الصورة الثالثة : فتقدم رؤية إكلينيكية (أو تشخيصية) ملخّصة لفئات الاضطراب السلوكي المختلفة التي تنطوي عليها المشكلات النفسية موضع الدراسة، والتي شملت : الاضطرابات العصابية، ومظاهر الاكتئاب النفسي، والأشكال الدالّة على اختلال التوافق النفسي / الاجتماعي، وضعف الأداء الذهني المرتبط بالتحصيل الأكاديمي عموماً.

وقد نوقش ما يتصل بهذه الاضطرابات السلوكية جميعاً، في ضوء ما هو معروف في تراث الطب النفسي، وعلم النفس الاكلينيكي، بما يوضح طبيعتها كأعراض مرضية ضاغطة على أفراد هذه العينة وأمثالهم، وبما يعين على اتخاذ التدابير والاجراءات الملائمة من جانب المؤسسات المعنية، لرعايتهم نفسياً واجتماعياً وتربوياً.

مقدمة

كان للعدوان العراقي على الكويت آثاره وتداعياته السلبية والمهدّدة، سواء بالنسبة للمواطن الكويتي الفرد، (داخل الوطن أو خارجه)، أو للمجتمع الكويتي ككل، أو لشعوب ودول أخرى على امتداد العالم بأسره.

وقد لا نضيف جديداً إذ قلنا إن هذا العدوان، بفجائيته، وغدره، ووحشية ممارساته، قد أعاد إلى الأذهان ما طوته ذاكرة البشر عن عهود المدّ الهمجي المهدر لحضارة الإنسان وأمنه، وكرامته، عبر التاريخ.

وفيما نرى، فإنه بقدر ما خلّف هذا الغزو العراقي للكويت من صور التلوث البيئي (بعد اندحاره)، فقد أوجد، بعدوانه، صوراً أخرى من التلوث؛ الأخلاقي، والنفسي، والاجتماعي . . ، في نفوس قطاعات عريضة من الناس، بما قصده من محاولات تغييب العقل بإثارة نوازع الحقد، وبما لجأ إليه من صور التضليل، لتبنّي منطق الغدر، وما روع به الآمنين من أشكال القهر والمهانة والتشريد الجماعي!

المهم، إنه تولّد عن كل ذلك طوفان عاتٍ من الأحداث المؤلمة، والمتسارعة في حركتها، بحيث لم يتحقق لكثير من الباحثين (في العلوم السلوكية على الأقل) فرصة المحاولة لعقد دراسات علمية تعايش واقع الحدث، أو ترصد آثاره، أو تستطلع نتائجه؛ بما يساعد على التخطيط السليم لما بعد انحسار الغزو، وزوال آثار العدوان.

ومن هنا جدوى الدراسة الحالية[1]، والتي يدخل في أهدافها رصد ما أحدثه هذا العدوان العراقي من آثار نفسية في شخصية المواطن الكويتي المغترب عن وطنه، ممثّلا في هذه الفئة من الطلاب والطالبات موضع اهتمامنا الآن.

ونعرض لتفاصيل هذه الدراسة فيما يلي :

مشكلة الدراسة وأهدافها

تتمثل مشكلة الدراسة الراهنة في محاولة الإجابة على الأسئلة التالية :

١ - إلى أي حد، وفي أي اتجاه، أثّر العدوان العراقي في الحالة النفسية للشباب الكويتي، ممثّلا في هذه العينة من الطلاب والطالبات، موضع اهتمامنا، وما مدى شدة هذا التأثير على أفراد هذه العينة عموماً، وبالنسبة للجنسين من الطلاب، كل على حدة.

٢ - ما هي مظاهر هذا التأثير؟ وهل تتخذ صورة مشكلات نفسية عامة ضاغطة، أم تتبدىء في شكل اضطرابات سلوكية مختلفة يمكن تحديدها في فئات إكلينيكية أو (تشخيصية) محددة؟

٣ - ما هي حدود امتداد هذا التأثير، بصوره السلبية المختلفة، إلى مستقبل هذه الفئة من الطلاب والطالبات؟

٤ - ماذا يمكن أن تؤدي إليه الإجابة على هذه الأسئلة السابقة من توجُّهات عملية، تعين على تقديم صور الرعاية النفسية والاجتماعية والتربوية الملائمة، لأفراد هذا القطاع الطلابي عموماً؟

هذا ما يتصل بحدود (أو أبعاد) المشكلة، وبالتالي فإن هذه الدراسة ترمي إلى تحقيق هدفين رئيسين :

الأول : هدف علمي أساسي (Fundamental)، مؤداه الكشف عن طبيعة المشكلات النفسية التي نتجت عن ظروف العدوان والغزو العراقي للكويت، وعانى من وطأتها قطاع الشباب من الطلاب والطالبات، وحدود امتداد آثارها إلى مستقبل حياتهم، بعد اندحار العدوان.

الهدف الثاني : هدف تطبيقي (Applied)، ويتمثل في تيسير الإفادة العملية من مجموعة المعلومات التي يتم التوصل إليها عن هذه المشكلات النفسية، أو صور الإضطراب النفسي، التي تعرضت لها هذه الفئة من الشباب الكويتي، في وضع البرامج والسياسات الكفيلة بعلاجها، أو الوقاية من تداعياتها، أو التخفيف من حدتها، ليس فحسب بالنسبة لأفراد العينة المحددة من الطلاب والطالبات موضع اهتمامنا الراهن، وإنما بالنسبة لأفراد الجمهور العريض من الطلاب الكويتيين عموماً.

ونعرض لعناصر المنهج المتبع في إجراء هذه الدراسة ـ فيما يلي :

عناصر المنهج

أ ـ عينة المفحوصين

أجريت الدراسة في مرحلتها النهائية[٢] على عينة من الطلاب الكويتيين من الجنسين، المقيمين بمصر في ظروف العدوان العراقي على الكويت، شملت ٣٠٧ من طلاب وطالبات المدارس الكويتية بمدينة القاهرة[٣]، بالمرحلتين المتوسطة (الصف الرابع فقط)، والثانوية (بصفوفها الأربعة وشعبتيها الأدبي والعلمي)، كما شملت ١٢ من الدارسات الكويتيات بالجامعات المصرية (كليات عملية ونظرية)[٤]، وهذا ما توضحه بيانات الجدول (١) فيما يلي :

جدول (١)

توزيع عينة الدراسة بحسب مرحلة الدراسة والتخصص

التخصص	طلاب		طالبات		العينة الكلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
أدبي	١٠	٨.٥	٣٥	١٧.٣	٤٥	١٤.١
علمي	٣٨	٣٢.٥	١٦	٧.٩	٥٤	١٦.٩
كليات نظرية	-	-	٦	٣.٠	٦	١.٩
كليات عملية	-	-	٦	٣.٠	٦	١.٩
غير محدد التخصص (ثانوي)*	٤٣	٣٦.٨	٩٧	٤٨.٠	١٤٠	٤٣.٩
لا تخصص ثم (متوسط)**	٢٦	٢٢.٢	٤٢	٢٠.٨	٦٨	٢١.٣
المجموع	١١٧	١٠٠	٢٠٢	١٠٠	٣١٨	١٠٠

* تشمل طلاب وطالبات مدرسة المقررات، والصفوف الأولى من المدارس الثانوية.

** طلاب وطالبات المدارس المتوسطة (الصف الرابع).

وفيما يختص بهذه العينة، فقد تراوح مدى العمر لأفرادها جميعا بين ١٣ و ٢٥ سنة، ويوضح الجدول (٢) بقية المعالم الاحصائية لمتغير العمر هذا ـ فيما يلي :

جدول (٢)
المعالم الإحصائية للعمر في عينة الدراسة

توزيع العمر	طلاب		طالبات		العينة الكلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
أقل من ١٥ سنة	٢١	١٨,٠	٤٥	٢٢,٣	٦٦	٢٠,٧
١٥ ـ أقل من ٢٠ سنة	٨٨	٧٢,٢	١٣٥	٦٦,٨	٢٢٣	٦٩,٩
٢٠ سنة فأكثر	٨	٦,٨	٢٢	١٠,٩	٣٠	٩,٤
المجموع	١١٧	٪١٠٠	٢٠٢	٪١٠٠	٣١٩	٪١٠٠
مدى العمر	١٣ ـ ٢٣		١٣ ـ ٢٥		١٣ ـ ٢٥	
المتوسط	١٦,٠٩		١٥,٩٣		١٦,٠٣	
الانحراف المعياري	٢,٩		٣,٢٢		٢,٩٧	

ومما هو جدير بالذكر أن بعض أفراد هذه العينة قد توافدوا من بلدان عديدة (عربية وأجنبية) للإقامة بمصر في أوقات متفاوتة، طوال شهور العدوان، وبعضهم الآخر قدم إلى مصر من الكويت مباشرة، بعد فترة من معاناة الحياة تحت نير الاحتلال العراقي، لمدة تراوحت بين أقل من شهر، وما يقرب من سبعة شهور، وهذا ما توضحه البيانات الواردة بالجدول (٣) فيما يلي :

جدول (٣)
العيش تحت نير الاحتلال العراقي داخل الكويت
لبعض أفراد عينة الدراسة

مجموع من عانوا وطأة العيش في ظل الاحتلال من أفراد عينة الدراسة		الطلاب (١١٧)		الطالبات (٢٠٢)		العينة الكلية (٣١٩)	
		عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
		٣٤	٢٩,٠	٦٩	٣٤,٢	١٠٣	٣٢,٣
مدة الاقامة داخل الكويت تحت الاحتلال لمن عانوا هذه الخبرة	شهر أو أقل	١٦	٤٧,١	٢٦	٣٧,٧	٤٢	٤٠,٨
	شهرين	٧	٢٠,٦	١١	١٦,٠	١٨	١٧,٥
	ثلاثة شهور	٧	٢٠,٦	٩	١٣,٠	١٦	١٥,٥
	أربعة شهور	٣	٨,٨	١٠	١٤,٥	١٣	١٢,٦
	خمسة شهور	-	-	١	١,٥	١	١,٠
	ستة شهور	-	-	٣	٤,٣	٣	٢,٩
	سبعة شهور	-	-	٣	٤,٣	٣	٢,٩
	غير مبين	١	٢,٩	٦	٨,٧	٧	٦,٨

ونكتفي هنا بهذا القدر من المعلومات الضرورية عن العينة.

ب ـ أدوات الدراسة

تم جمع بيانات هذه الدراسة على مرحلتين، اقتضت كل منهما إعداد أداة خاصة (استمارة استبيان)، تلائم الهدف المرحلي المقصود تحقيقه فيها، ونعرض لهاتين الأداتين فيما يلي :

١ ـ الاستمارة الأولية (الاستكشافية)، وقد أعدت بصورة مفتوحة لجمع المعلومات عن طبيعة المشكلات التي تعرض لها، أو عانى منها الطلاب (وبينها المشكلات النفسية موضع إهتمامنا بطبيعة الحال)، خلال الشهور التي بدأت منذ الغزو العراقي للكويت (في الثاني من أغسطس ١٩٩٠)، وحتى وقت إجراء الدراسة.

وقد قُدّم لهذه الاستمارة بما يوضح الهدف منها، وطريقة الإجابة على أسئلتها المفتوحة بالصيغة الملائمة(٥).

كما حددت نوعيات هذه المشكلات (في إطار البحث الموسع)(٦)، وأفردت مساحة كافية في إستمارة البحث للتعبير عن كل نوع منها، وبينها المشكلات النفسية موضع اهتمامنا الراهن.

وقد طبقت هذه الأداة الإستكشافية بصورة جمعية، في الاسبوع الأخير من شهر ابريل ١٩٩١، على عينة عشوائية قوامها ٢٤٦ طالباً وطالبة بالمرحلتين المتوسطة والثانوية، ويوضح الملحق (أ) بيانات هذه العينة المرحلية.

بعد ذلك تم تفريغ المشكلات المختلفة المعبَّر عنها (وبينها المشكلات النفسية)، وأعيد تبويبها من جديد، بحسب ما كشفت عنه الدراسة من نوعيات للمشكلات، أو تجميعات للمشكلات، لم تكن متوقعة من قبل، كما تم صقل صياغتها، ثم ضُمّنت بعد ذلك في الاستمارة النهائية، ونعني بها استمارة الاستبيان المقننة التي نعرض لها فيما يلي :

٢ ـ الإستمارة المقننة : وتمثل استخلاصاً تصنيفياً شاملا لمجموعة المشكلات المختلفة (النفسية وغيرها)(٧)، التي عبّر عنها أفراد العينة من الطلاب والطالبات في الإستمارة الاستكشافية سالفة الذكر.

وقد قُدم لهذه الاستمارة المقننة بتعليمات توضح الهدف من البحث، ونظام الإجابة على بنودها المختلفة(٨).

أما المشكلات فقد قُدمت في هيئة بنود يجاب عليها بما يحدد درجة المعاناة منها في صورة تدريج متصل (Continuum) يمتد ما بين المعاناة الشديدة، وعدم المعاناة مطلقا(٩)، وبحيث يغطي هذا التحديد لدرجة المعاناة ثلاث فترات زمنية، اثنتان منهما تمثلان خبرة حية في وعي الطالب أو الطالبة.

الأولى : هي فترة ما قبل الغزو؛ أي ظروف الحياة العادية كما كانت تمارس قبل وقوع العدوان العراقي(١٠).

الثانية : هي الفترة التي عايش فيها الطالب أو الطالبة ظروف الغزو وأحداثه وتداعياته، خارج الكويت، أو داخلها.

الثالثة : فهي الفترة ما بعد العودة للكويت، بعد تحريرها، وذلك على سبيل التوقع المُسبق، في



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ربيع ١٩٩٥

ضوء الأحداث والظروف التي خلّفها العدوان في حياة المواطن الكويتي، ومجتمعه، والبيئة المحيطة به، والتغيرات التي أحدثها في نسيج الحياة اليومية بجوانبها المختلفة؛ الاقتصادية، أو الإجتماعية، أو النفسية، أو غيرها.

وفيما يختص بالمشكلات النفسية، موضع اهتمامنا، فقد قدمت لأفراد العينة في صورة استبيان مقنّن من صفحة واحدة، اشتمل على ٣٠ بنداً (الملحق ب)، تعبّر في مجموعها عن صور مختلفة من الاضطراب السلوكي، مما يمكن أن تندرج تحت فئة الإضطرابات العصابية (Neurotic Disorders) أو مظاهر الاكتئاب النفسي (Depression)، أو الأشكال الدالة على اختلال التوافق النفسي / الاجتماعي (Mal adjustment)، أو ضعف الأداء الذهني (Intellectual Morbidity) المرتبط بالتحصيل الأكاديمي عموماً.

ومع أن هذه المجموعة من البنود (أو المشكلات النفسية)، التي تضمّنها الاستبيان، هي استخلاص مباشر مما تم التعبير عنه من جانب الطلاب والطالبات في الاستمارة الاستكشافية، دون تدخل منا إلا في صورة صقل لصياغاتها اللفظية، مع ذلك فقد تم التحقق من توافر بعض المعالم السيكومترية الضرورية في هذه الأداة، بحيث توافر لدينا الاقتناع بأنها على درجة معقولة من الثبات (Reliability) والصدق (Validity)، تسمح بالثقة فيها كأداة سيكومترية جيدة، وفيما نصل اليه عن طريقها من نتائج[١١].

جـ ـ إجراءات التطبيق

تم التطبيق لأدوات البحث بصورة جمعية داخل فصول الدراسة المختلفة (في الفترة الممتدة بين الأسبوع الأخير من ابريل، والأسبوعين الأولين من يونيو ١٩٩١)، بواسطة عدد من الباحثين المؤهلين تأهيلا جامعيا، وذوي الخبرة بالعمل البحثي الميداني، بعد تلقي معلومات كافية عن الهدف من البحث، والتعرُّف على طبيعة الضوابط الضرورية في مواقف التطبيق، وعلى التعليمات الخاصة بالأداء، والتي تم تقديمها بواسطة الباحث نفسه، في معظم جلسات التطبيق، فضلا عن اشرافه المباشر على سير عملية التطبيق ككل، بمعاونة اثنين أو أكثر من الباحثين الزملاء[١٢].

وقد عقدت جلسات التطبيق خلال أوقات الدراسة النظامية (في معظم الحالات)، أو بعد الإنتهاء من بعض جلسات امتحان نهاية العام (في التطبيقات المتأخرة)، كما عقدت جلسة خاصة لأفراد العينة من الطالبات الجامعيات[١٣]. وعموماً فقد تراوح عدد الأفراد في كل جلسة تطبيق بالمدارس بين ٢٥ و ٤٠ طالباً وطالبة.

وقد أدى إلى مزيد من الضبط لمواقف التطبيق، منع تدخل أي شخص (من غير الباحثين) لتوجيه الطلاب إلى ما يجب أو مالا يجب خلال التطبيق، وإن سُمح أحياناً لبعض المدرسين بتقديم توجيهات مُجملة تحث على التعاون وتوخي الدقة في الإجابة، قبل بدء التعليمات.

والواقع أن كل التطبيقات قد تمت تحت إشراف الباحثين وحدهم، ولم يُمثّل فيها أي من المسئولين عن الإدارة بالمدارس، أو أي من المدرسين أو المدرسات.

د - التحليل الإحصائي للبيانات

حُدّدت نوعية البيانات في الآتي :

١ - بيانات أولية، تعتمد على الوصف الجيد للعينة موضع الدراسة من جوانبها المختلفة : التعليمية، والأسرية، وغيرها، وقد اعتمد في ذلك على رصد التكرارات، وحساب النسب المئوية، وفي بعض الحالات تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية.

٢ - البيانات الخاصة ببنود الاستمارة المقننة (أي المشكلات النفسية)، وهذه تمت معالجتها إحصائياً بالأساليب التي تعين على تحقيق أهداف الدراسة، ولذلك اتخذت المعالجة الإحصائية الصور التالية :

٢ / ١ : استخلاص جداول تكرارية بسيطة، وما تشمله من نسب مئوية، لعينة الدراسة الكلية (الطلاب والطالبات معاً)، ولكل من الجنسين على حدة، لحالات المعاناة الشديدة (فقط) من المشكلات النفسية موضع الدراسة، في الفترات الزمنية الثلاث : قبل، وخلال الغزو، وبعد العودة للكويت.

٢ / ٢ : حساب الفروق بين النسب المئوية، كأساس للمقارنة بين الطلاب والطالبات، في كل فترة من الفترات الثلاث المشار إليها، بما يكشف عن اختلافهما، أو إتفاقهما في خط الأساس (Base Line) لهذه المعاناة في فترة ما قبل وقوع العدوان، ثم حجم الآثار النفسية التي أحدثها الغزو بالنسبة لكل من الجنسين، وأخيراً مقدار ما يمكن أن يترسب من هذه الآثار بعد العودة للكويت، وزوال آثار العدوان عن أرضها.

٢ / ٣ : الترتيب النسبي للمشكلات النفسية الضاغطة أو الأكثر انتشاراً بين أفراد العينة ككل، و بين الجنسين من الطلاب كل على حدة، في ظروف العدوان العراقي.

٢ / ٤ : التحليل العاملي لبنود استمارة البحث، للوفاء بمطلبين هامين، من وجهة نظرنا :

الأول : التحقق من الصدق العاملي (أو صدق التكوين) لأداة البحث، وقد عرضنا للأمثلة المؤيدة لذلك من قبل. (أنظر الهامش رقم ١١).

الهدف الثاني : التوصل إلى مجموعات المشكلات النفسية المترابطة معا، والتي يمكن أن تظهر في صورة عوامل مستقلة، تكشف عن وجود فئات نوعية من الإضطرابات السلوكية المتمايزة[١٤].

يكفي هذا القدر من الحديث عن عناصر المنهج المتبع في هذه الدراسة، لنبدأ في عرض ما أمكن التوصل إليه من نتائج، فيما يلي :

نتائج الدراسة

في عرضنا لهذه النتائج، سوف نتوقف أمام ثلاثة فقط من جوانبها الرئيسية :

الجانب الأول (أ) : ما يتصل بحدّة المعاناة من المشكلات النفسية (أو صور الاضطراب النفسي)، خلال الفترات الزمنية الثلاث (قبل العدوان، وأثنائه، وبعد زوال آثاره)، بدلالة مدى إنتشارها في نطاق العينة الكلية موضع اهتمامنا، أي الطلاب والطالبات معاً.

الجانب الثاني (ب) : وتكشف عنه الفروق بين الجنسين من طلابنا، سواء من حيث حجم المعاناة



(بدالة نسب الانتشار)، أو من حيث نوعية المشكلات النفسية الضاغطة في ظروف العدوان.

الجانب الثالث (جـ) : فهو ما يوضح أبعاد الصورة الإكلينيكية (أو المرضية) لطلابنا، باعتبارها مؤشراً واضح الدلالة على شدة الآثار السلبية التي أحدثها الغزو العراقي، في الحالة النفسية لهذه الفئة من الشباب.

أ ـ فيما يتصل بحدة المعاناة من المشكلات النفسية (أو اضطرابات السلوك)، في صفوف الطلاب والطالبات من أفراد عينتنا ككل؛ يوضح تحليلنا للبيانات أن ظروف الغزو وتداعيات العدوان العراقي على الكويت كانت لها آثارها السلبية البالغة الحدة على سلوك هؤلاء الأفراد جميعا، وهو ما تبرزه الزيادة الملحوظة في أحجام النسب المئوية لمن عانوا الإحساس بوطأة هذه المشكلات لدى الطلاب (أنظر الجدول ٤ ـ بآخر الدراسة)، إذا قورنت بفترة ما قبل العدوان، والتي تمثل إطارا مرجعيا (Frame of Reference)، أو خط أساس، يمكن الحكم في ضوئه بمدى المعاناة من هذه المشكلات النفسية، تأثراً باحداث الغزو وملابساته المؤلمة.

ومن ناحية أخرى يمكننا أن نتلقى من بيانات نفس الجدول (٤) مؤشرات لمدى ترسُّب، أو استمرار المعاناة من بعض هذه المشكلات (أو الإضطرابات السلوكية)، حتى بعد زوال العدوان، إذا قارنا بين النسب المئوية لمن عانوا من هذه المشكلات في ظروف حياتهم العادية (قبل أحداث الغزو)، وبين النسب المئوية لمن يتوقعون استمرار معاناتهم منها بنفس الحدّة غالباً، حتى بعد العودة للكويت وجلاء المحتل العراقي عن أرضها؛ حيث التفاوت في حجم النسب المقارن بينها هنا، مما لا يستهان به في الواقع، (أنظر حجم ودلالة هذه الفروق بين النسب في الفترتين، بالجدول ٤) ـ خاصة وانها تتركز في المشكلات التي تعكس الشعور بالتهدّد، والخوف من المستقبل، وعدم الأمان عموماً، أو تلك التي تعبّر عن مشاعر الاكتئاب النفسي، أو صور السلوك العصابي، وهذا ما نعرض له تفصيلا فيما بعد.

يبقى في هذا الجانب الاشارة إلى أن التأثر بظروف العدوان، لم يكن بنفس الدرجة، بالنسبة للمشكلات النفسية جميعاً، فالملاحظ أن هناك تفاوتات كبيرة في مدى انتشار هذه المشكلات في صفوف الطلاب عموماً، في فترة العدوان، بالقياس إلى ما قبلها، وأكثر ما يوضح ذلك تدرج المراكز النسبية التي تحتلها هذه المشكلات في وعي طلابنا، بدءاً من أكثر المشكلات النفسية حدّة، (استناداً إلى حجم القاعدة الطلابية التي تعاني من وطأتها)، إلى أخفّها وطأة (أقلها انتشاراً)، وهذا ما يتيحه الترتيب النسبي للمشكلات النفسية خلال العدوان (جدول ٥) والذي يتضح منه أن حالات التوتر والتلق، ومشاعر الخوف من المستقبل، وعدم الأمان عموماً، تحتل مركز الصدارة في القائمة، ومعها مجموعة المؤشرات الدالة على الاكتئاب النفسي، بأكثر مظاهره حدة وإزعاجاً، ومن بينها؛ الشعور بالحزن والهم، والرغبة الملحة في البكاء، واضطراب النوم، والإحساس بالضياع... إلخ.

هذه وقفة قصيرة أمام الصورة العامة لنتائج الدراسة، ننتقل بعدها إلى المقارنة بين الجنسين من طلابنا، وهو ما تعكسه الصورة الفارقة التالية.



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

ب ـ فيما يختص بالفروق بين الطلاب والطالبات موضع دراستنا، وحدود معاناة كل منهما من المشكلات النفسية أو صور الاضطراب السلوكي المختلفة، تكشف البيانات الواردة بالجدول (٦) عن التشابه الملحوظ بينهما فيما يمكن تسميته بخط الأساس السلوكي (Behavioral base line)، ونقصد به هنا الحجم النسبي لمعاناة كل من الجنسين من المشكلات النفسية، أو الصور السلوكية العاكسة لاختلال الصحة النفسية لدى كل منهما، في ظروف الحياة العادية، قبل وقوع العدوان على الكويت.

لكن ذلك لا يمنع من التنبيه إلى بعض الفروق الظاهرة بين هؤلاء الطلاب والطالبات فيما يتصل بالمعاناة من عدد قليل من المشكلات النفسية؛ كضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت (المشكلة رقم ١٢ بالجدول ٦)، والشعور برغبة ملحة في البكاء (١٤)، والخوف من المستقبل (٤)، وغلبة الشعور بالوحدة (٥)، حيث المعاناة من هذه المشكلات أوسع نطاقا في صفوف الطالبات.

والأمر يختلف، فيما يتصل بصعوبة التركيز أثناء شرح الدروس (٢٩)، والشعور بعدم القيمة (١٨)، حيث الشكوى من معاناتها أوسع في محيط الطلاب، مع ذلك لن نتوقف أمام هذه الفروق لاستخلاص دلالة اكلينيكية أو مرضية معينة، لقلة عدد المشكلات الفارقة، ولأن بعض هذه الفروق لم تتوافر له الدلالة الإحصائية الكافية لقبوله كمميِّز حاسم بين كل من الجنسين.

من ناحية ثانية، تكشف بيانات الجدول رقم (٧) عن تأثر عينة الطالبات بأحداث العدوان العراقي وتداعياته، بدرجة أكبر وأوسع نطاقاً، منها في عينة الطلاب. صحيح أن آثار هذا العدوان تبدو بالغة الحدّة بالنسبة لكل من الجنسين على السواء، (وذلك إذا عاودنا المقارنة بين حجم المعاناة من المشكلات النفسية في فترة ما قبل الغزو، وبينها في الفترة المعاصرة له ـ الجدول ٦)، لكن الصحيح أيضاً أن نسبة أكبر من الطالبات (مقارنة بالطلاب) قد عانين بشدة من مشكلات نفسية عديدة، أبرزها المشكلات التي تعكس الشعور بالتهدُّد عموماً، كعدم الأمان (١)، والخوف من المستقبل (٤)، والإحساس بالضياع (١١)، والشعور بالتشاؤم (٢١)، وما يرتبط بهذه المشكلات من صور الاضطراب السلوكي الأخرى، كالتوتر والقلق (٢)، وفقد الشهية للطعام (٦)، والشعور برغبة ملحة في البكاء (١٤). ونغفل هنا عمداً فروقاً كمية أخرى بين الجنسين، تشير إلى التأثر الأوسع بأحداث العدوان في صفوف الطالبات، وذلك لكونها غير ذات دلالة من الناحية الاحصائية.

من ناحية ثالثة، تمكننا بيانات الجدول (٨) من المقارنة بين توقعات الجنسين من الطلاب، في مدى استمرار المعاناة من هذه المشكلات النفسية بعد زوال العدوان والعودة للكويت، وهنا سوف نلاحظ أن حدّة المعاناة من بعض هذه المشكلات ستظل باقية في نسبة لا يستهان بحجمها من الطالبات، أكثر منها في صفوف الطلاب، وبصورة فارقة إحصائياً، أما هذه المشكلات (مرتبة بحسب حجم انتشارها النسبي في قطاع الطالبات) فتشمل؛ الخوف من المستقبل (٤)، الحساسية النفسية الزائدة، أو جرح المشاعر بسهولة (٢٢)، والشعور برغبة ملحة في البكاء (١٤)، وغلبة الشعور بالوحدة (١٥)، وضيق الصدر والعصبية (١٢)، والشعور بعدم الأمان عموماً (١)، وهبوط الهمة في العمل أو الدراسة (١٠).



لكن ما هو جدير بالذكر في هذا الموقف، أن المعاناة من بعض السلوكيات التي أشرنا إليها هنا، يعتبر سمة غالبة في عينة الطالبات في ظروف حياتهن العادية (المشكلات : ٤، ١٢، ١٤ . . مثلا)، ولذلك فالاختلاف ليس كبيراً بين معاناتهن من مثل هذه المشكلات قبل ظروف العدوان، وتوقع المعاناة منها بعد زوال هذه الظروف، وبالتالي نرى أن المشكلات المفرِّقة بين الجنسين، والتي تستوجب الوقوف أمامها بالفعل، هي ما يمثل المعاناة منها استمراراً طبيعياً للتأثر بظروف العدوان، وليست محصّلة للمتغيرات النوعية، أو الاستعدادات الجنسية السلوكية الموروثة أصلا.

ومما يعين على استخلاص مزيد من الدلالات من هذه الناحية استطلاع البيانات الواردة بالملحق (جـ)، والتي يتضح منها أن معاناة المشكلات النفسية، تأثراً بأحداث العدوان، سوف تستمر إلى ما بعد زوال آثاره بنسبة أكبر، وفي عدد من المشكلات أكثر، في مجموعة الطالبات، منها في محيط الطلاب.

ثم يبقى في هذا الجانب من النتائج، مقارنتنا بين الجنسين من الطلاب على أساس المراكز النسبية التي تحتلها هذه المشكلات النفسية في وعي كل منهما على حدة، كمؤشرات للاضطراب النفسي الذي عانوا وطأته في مواجهة ظروف العدوان العراقي، وتداعياته السلبية والمهددة.

وسوف يقتصر جهدنا هنا على رصد أكثر عشر مشكلات ضاغطة بالنسبة لكل من الجنسين، والمستمدة من التدرج النسبي للمشكلات النفسية جميعاً، والمتضمنة بالملحق (د) بآخر الدراسة.

ففيما يختص بالطلاب، نجد أن أكثر عشرة مشكلات ضاغطة (مرتبة تنازلياً بحسب نسبة من أقروا بحدة المعاناة منها) هي المشكلات النفسية التالية :

الشعور بالحزن والهم	(٥٦٪)
التوتر والقلق	(٥٢٪)
الخوف من المستقبل	(٥١٪)
الإحساس بالضياع	(٤٨٪)
تشتت الذهن خلال المذاكرة	(٤٩٪)
الشعور برغبة ملحّة في البكاء	(٤٧٪)
الشعور بعدم الأمان عموماً	(٤٥٪)
عدم القدرة على التركيز الذهني	(٤٥٪)
معاناة مشاعر اللاجيء	(٤٥٪)
اضطراب النوم	(٤٤٪)

أما بالنسبة للطالبات، فتتدرج المشكلات العشرة الضاغطة تنازليا، على النحو التالي :

الخوف من المستقبل	(٦٤٪)
التوتر والقلق	(٦٣٪)

الشعور برغبة ملحّة في البكاء	(٦١ ٪)
الشعور بالحزن والهم	(٥٧ ٪)
الشعور بعدم الأمان عموماً	(٥٦ ٪)
اضطراب النوم	(٥١ ٪)
معاناة مشاعر اللاجىء	(٥٠ ٪)
ضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت	(٤٨ ٪)
الحساسية النفسية المفرطة	(٤٦ ٪)
الشعور بالذنب واستحقاق العقاب	(٤٥ ٪)[١٥]

وواضح مما سبق التشابه الكبير في طبيعة المشكلات النفسية الأكثر شعوراً بوطأتها بين القاعدة العريضة من الطلاب والطالبات على السواء، لكن ذلك لا ينفي وجود اختلاف بينهما على أي حال؛ فإنه تدخل في صور الاضطراب النفسي الضاغطة بالنسبة لعينة الطلاب وحدها، المعاناة من الإحساس بالضياع، وتشتت الذهن أثناء المذاكرة، واضطراب النوم.

أما بالنسبة للطالبات، فمن بين المشكلات العشرة الضاغطة، نلاحظ تفرّدهن (عن الطلاب) بالمعاناة من ضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت، والحساسية النفسية المفرطة (أو جرح المشاعر بسهولة)، ومن أعراض اكتئابية أخرى، مظهرها الرئيسي مشاعر الذنب واستحقاق العقاب . . . الخ.

بهذا ننتهي من عرض الفروق بين الجنسين من طلابنا، سواء فيما يختص بحدود انتشار المعاناة من المشكلات النفسية المختلفة في الفترات الزمنية الثلاث، (قبل الغزو، وأثنائه، وبعد انتهاء أحداثه المؤسفة)، أو ما يتعلق بالمراكز النسبية التي تحتلها هذه المشكلات في مدرج المعاناة الماثل في وعي الطلاب والطالبات في ظروف العدوان ذاتها.

ثم نأتي إلى الجانب الأخير من نتائجنا والذي تحدد معالمه الصورة الإكلينيكية التالية.

جـ ـ يكتمل استخلاصنا لدلالات النتائج في دراستنا هذه، بأن نتوقف قليلاً للنظر إليها من زاوية إكلينيكية، فيبدو أن المشكلات النفسية التي عبر طلابنا عن شعورهم الضاغط بوطأتها، خلال فترة العدوان (سواء أثناء إقامتهم خارج الكويت، أو عيشهم تحت نير الاحتلال العراقي داخلها)، يبدو أنها كانت من الحدّة وعمق التأثير في بنائهم النفسي، بحيث أمكن أن تشكل في مجموعها مضموناً بالغ الدلالة لصورة اكلينيكية (أو مرضية) محددة المعالم إلى حد كبير، أما مجمل هذه الصورة فيوحي أننا أمام ما يمكن وصفه بأنه حالة «قلق جماعي»، تسهم في تعميقها عناصر إكتئابية بالغة الوضوح. كما تدخل فيها مظاهر بارزة لسوء التوافق النفسي / الاجتماعي، بالاضافة إلى مؤشرات أخرى لضعف الكفاءة الذهنية.

أما حالة القلق هذه، فيشار إليها في أوساط المتخصصين في الطب النفسي (Psychiatry) بأنها أكثر مظاهر الاضطرابات العصابية (Neurotic disorders) بروزاً، وأشدها مشقة؛ بسبب ما تتضمنه (في صورتها الحادة غالباً) من صور المعاناة من الأعراض الجسمية (في أجهزة الجسم المختلفة)، أو النفسية (كالخوف، والتوتر أو التهيج العصبي، وعدم القدرة على التركيز . . . الخ)، ولارتباطها بما

يمكن أن يصيب الفرد من أمراض نفسجسمية (Psychosomatic) متعددة، تشمل الأمراض العضوية التي يحدثها القلق النفسي ذاته، أو تلك التي يسهم بدور واضح في نشأتها، أو التي تزداد حدتها بالتعرض للانفعالات المصاحبة له عموماً[١٦].

كما يدخلها الباحثون في علم النفس الاكلينيكي (Clinical Psychology) ـ أي حالة القلق النفسي هذه ـ في منظومة أكثر شمولاً، هي منظومة «العصابية» (Neuroticism)، كما يحددها أيزنك في إطار نظريته في بناء الشخصية الانسانية، كطرف مقابل للسواء النفسي[١٧، ١٨]، أو كمؤشر لاختلال الاتزان الوجداني (Emotional instability) بالمعنى الذي يؤكده سويف (١٩٨٣) حين يشير إلى الاتزان الوجداني (كبعد أساسي في الشخصية الانسانية) على أنه . . .

> «المحور الذي ينتظم جميع جوانب النشاط النفسي التي اعتدنا أن نسميها بالانفعالات أو التقلبات الوجدانية من حيث تحقيقها لشعور الشخص بالاستقرار النفسي أو باختلال هذا الاستقرار، وبالرضا عن نفسه أو باختلال هذا الرضا، وبقدرته على التحكم في مشاعره أو بإفلات زمام السيطرة من يديه. والمحور بهذه الصورة يمتد بين طرفين أحدهما يمثل أعلى درجات الاتزان أو الاستقرار النفسي، كما يمثل أعلى درجات السيطرة على حاضر هذا الاتزان ومستقبله القريب، والآخر يشير إلى أكبر قدر من الاختلال الذي يأخذ شكل تقلبات وجدانية عنيفة متلاحقة، ليس لها ما يبررها في نظر صاحبها في الواقع الذي يحيط به، وتكون في أغلب الأحيان مصحوبة بضعف القدرة على ضبط النفس أو السيطرة على تلك التقلبات»[١٩].

فإذا تلمسنا حالة القلق هذه بين طلابنا، سنجد أن المعاناة من التوتر والقلق (وهما أكثر المؤشرات دلالة على العصابية)، تحتل مكان الصدارة في قائمة المشكلات النفسية الواردة بالجدول (٩)، والتي عانى من مشقتها ما يتقارب من ٦٠ ٪ من أفراد عينتنا، ومصاحبة لذلك أعراض الخوف من المستقبل (ويمكن اعتباره حالة خاصة من القلق)، ثم الشعور بالتهدد، أو عدم الأمان عموماً (٥٢ ٪)، واضطراب النوم (٤٨ ٪)، وضيق الصدر أو العصبية أغلب الوقت (٤٤ ٪). . . الخ.

أما مؤشرات الاضطراب النفسي في المشكلات التي يضمها الجدول (١٠)، فتوحي بوجود فئة متميزة من المظاهر الاكلينيكية، لا تغيب منها صور اعتلال المزاج، والأعراض الرئيسية للاكتئاب، ، المعروفة في الطب النفسي، وعلم النفس الإكلينيكي مثل : فقد الشهية واضطراب النوم، وهبوط الهمّة، وفقدان الاهتمام، والمشاعر العدمية، وصعوبات التركيز. . . الخ[٢٠، ٢١]. ذلك أنه يدخل في تشكيل هذه المنظومة الاكتئابية لدى طلابنا؛ مشاعر الحزن والهم، التي عانى من حدتها ما يزيد عن ٥٦ ٪ من هؤلاء الطلاب، وبنفس القدر كان الشعور بالرغبة الملحّة في البكاء، ثم معاناة مشاعر اللاجىء (٤٨ ٪)، وما يرتبط بها من الإحساس بالضياع (٤٦ ٪)، والشعور بالذنب ـ أو أن ما حدث للبلد هو عقاب إلهي (٤٤ ٪)، فضلا عن المشاعر العدمية أو الانسحابية الأخرى بدءا بعدم استحقاق الحياة لأن تعاش (٤٢ ٪)، والشعور باليأس (٣٩ ٪) والشعور بالدونية، أو عدم القيمة (٣٧ ٪) وانتهاء بأعراض اضطراب الارادة، والتي تتمثل في العجز عن



اتخاذ قرار في أي شيء (٢٥ ٪)، وضعف الثقة بالنفس (١٩ ٪).

ومع تسليمنا بوجود مؤشرات محددة المعالم لكل من المنظومتين العصابية والاكتئابية ـ فيما سبق، فإن ذلك لا يمنع من قدر من التداخل بين أعراض الاضطراب النفسي المختلفة، أو التفاعل فيما بينها، أو تكاملها في أحداث صور من الاختلال في جوانب أخرى من الشخصية، وهذا ما تكشف عنه بالفعل مجموعة المشكلات النفسية التي عانى منها أبناؤنا، من الطلاب والطالبات، طوال فترة العدوان، إذ نجد أنفسنا بإزاء منظومة إكلينيكية ثالثة تشتمل على عدد من المؤشرات البارزة لسوء التوافق النفسي / الاجتماعي، حيث يضاف إلى بعض الاضطرابات العصابية والاكتئابية المسهمة بقدر كبير في اختلال الاتزان الوجداني للفرد (أو توافقه النفسي)، صور أخرى من السلوك المرتبطة بموقف الفرد تجاه الآخرين، أو المحيط الاجتماعي عموماً، حيث يغلب سلوك الرفض، أو السخط على كل شيء (٣١ ٪)، وصور الهروب أو الانسحاب الاجتماعي، ومظاهرها؛ الرغبة في اعتزال الآخرين (٢٤ ٪)، والقلق من مواجهتهم (٣٠ ٪)... الخ.

ثم تبقى الجوانب الذهنية، فواضح أن التأثيرات السلبية للعدوان العراقي على الكويت وشعبها، لم تقتصر على الجوانب الوجدانية والمزاجية وحدها، بل تعدّت ذلك إلى الجوانب العقلية أيضاً، بدليل النسبة الغالبة من الطلاب والطالبات التي عانت من عدم القدرة على التركيز الذهني عموماً (٤٣ ٪)، وانعكاس ذلك سلبياً على الأداء الأكاديمي في مواقف التلقي للدروس (٤٤ ٪)، وسياقات المذاكرة (٤١ ٪).

هذه صورة إكلينيكية للأحداث النفسية الناتجة عن ظروف العدوان العراقي على الكويت، وهي صورة وصفية وتشخيصية إلى حد بعيد، اعتمدنا في تجميع جزئياتها على هذا النحو على الحس الإكلينيكي وحده.

لكن أكثر ما يؤكد صحة هذا الإجتهاد من جانبنا، أن التحليل العاملي للمشكلات النفسية (ملحق و)، يعكس صورة مماثلة لما قدمنا على نحو ما، ومما يضيف إلى قيمتها (كمصفوفة عاملية) أنها تقوم على منطق إكلينيكي واضح الدلالة، كما تكشف عن أنماط من الاضطراب السلوكي جديرة بالانتباه فعلا[٢٢].

فالعامل الأول في هذه المنظومة العاملية (المقدمة بالجدول ١١)، يعكس أمامنا معالم صورة جزئية عصابية واكتئابية معا، أبرز عناصرها مشاعر التهدّد بملامحها المميزة: عدم الأمان، والخوف من المستقبل، والاحساس بالضياع، مضافاً إليها عناصر اكتئابية أخرى أقل بروزاً مما سبق.

أما العامل الثاني، فيقدم صورة اكتئابية جزئية أخرى، القسمات الرئيسية المميزة فيها هي مؤشرات اضطراب الإرادة، ومظاهرها العجز عن اتخاذ القرار، وضعف الثقة بالنفس، والشعور بالدونيّة غالباً.

وبقدر ما يؤكد العامل الثالث معالم الصورة الاكتئابية (الشعور برغبة ملحّة في البكاء، والشعور بالحزن والهم...)؛ فإنه يضيف إلى المضمون عناصر عصابية مختلفة؛ (التوتر، والقلق، واضطراب النوم... الخ).

ويكمل أجزاء الصورة الاكتئابية أمامنا، هذا التجمع للعناصر في العامل الخامس، الذي يشتمل على المضامين المرتبطة بمشاعر استحقاق العقاب، والمشاعر العدمية والانسحابية وغيرها.

ويبقى العامل السادس الذي يعكس صورة إكلينيكية متماسكة إلى حد بعيد لمظاهر اختلال التوافق النفسي / الاجتماعي، يدخل في مضمونها، تناقض المشاعر بين الحب والكراهية، والرغبة في اعتزال الآخرين، واللامبالاة بأي شيء. . . الخ.

ومن زاوية أخرى، يقتصر العامل الرابع على إبراز صورة اكلينيكية محددة المعالم لنقص الكفاءة الذهنية التي تُعزى إلى تشتت الذهن، وضعف القدرة على التركيز العقلي بوجه عام.

فإذا أردنا أن نضم جزئيات هذه الصورة العاملية إلى بعضها البعض، فيكفي أن نجمع بين العناصر التي تضمّها العوامل الثلاثة الأولى، مضافا إليها العامل الخامس، لتبرز أمامنا معالم الصورة، الاكتئابية واضحة ومكتملة أبعادها الأساسية غالباً، وبتداخل واضح للعناصر العصابية فيها، في حين يتكفل العامل السادس بتحديد معالم الاختلال في التوافق النفسي / الاجتماعي، ويعكس العامل الرابع الآثار السلبية للعدوان، على الكفاءة الذهنية للأفراد.

ثم نتوقف أخيراً لنستشرف آفاق ما يجب عمله، كخاتمة مطاف.

خاتمة

مما تقدم نخلص إلى أن التأثيرات السلبية للعدوان العراقي على الكويت، مع قصر مدته نسبياً (لحسن الحظ!)، لم تقتصر على النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والبيئية فقط، بل امتدت لتشمل ايضاً صميم البناء النفسي الأساسي للمواطن الكويتي عموماً، والشباب الكويتي بوجه خاص، والذي يمثله هذا القطاع من الطلاب والطالبات موضع إهتمامنا، بحيث أمكن أن يؤثر هذا العدوان على مجموعة سمات الشخصية الرابطة بين مختلف جوانب هذا البناء النفسي، وأن يخل بتوافق هؤلاء الأفراد بصورة لا يتوقع زوالها بانتهاء ظروف الاحتلال العراقي، أو تلاشي مترتباته السياسية والإقتصادية وغيرها. وأكثر ما نؤكده هنا أننا بصدد آثار سلوكية جديرة بالانتباه بالفعل، وأن من عانوا مشاقها في حاجة إلى الرعاية النفسية، والاجتماعية، على المدى الطويل غالباً.

والواقع أننا لا نقصد بذلك تثبيط الهمم، أو إضعاف الأمل في جدوى الجهود التي يمكن ان تبذل لإزالة هذه الآثار النفسية السلبية بمختلف صورها من نفوس هذه الفئة من الشباب الكويتي، بقدر ما نرمي إلى التأكيد بأن ترك مهمة إزالة هذه الآثار للزمن وحده، ليس هو الاتجاه الملائم، ولا هو الإتجاه الصحيح، فكما أن المشكلات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية. المتخلّفة عن ظروف الاحتلال، اقتضى حلها خططاً وإجراءات وتدابير عملية، فكذلك الشأن، إن لم يكن أكثر اهمية، فيما يختص بالمشكلات النفسية التي عانى منها هؤلاء الناشئة، وما طرأ على شخصياتهم من تغيرات، أقل ما توصف به أنها تغيرات سلبية، وأخطر ما فيها ترسّبها في شخصيات الأفراد، وإنسحاب تأثيراتها بالتالي إلى كل جنبات المجتمع الكويتي، وذلك إذا لم تبادر الجهات المسئولة (والمؤسسات التربوية في مقدمتها) إلى مداركة هذه التأثيرات بالتدابير العملية الفاعلة، والمخططة

جيداً، والمستندة إلى جهود ذوي الخبرة من المتخصصين، وإلى حرص المسئولين على كويت المستقبل، وقيادات العمل الوطني فيها، والتي يمكن أن يكون في طليعتها عدد كبير من هؤلاء الطلاب والطالبات موضع إهتمامنا حاليا.

هناك على أي حال، دور كبير يمكن أن تنهض به المؤسسات التربوية، والإعلامية، والمؤسسات المعنيّة بالصحة النفسية، في المجتمع الكويتي - تجاه هذا القطاع الطلابي، وتجاه مختلف الأفراد من المواطنين عموماً.

أما حدود هذا الدور فترتبط بطبيعة المهام المنوطة بهذه المؤسسات، والخدمات التي تقدمها إلى مختلف القطاعات في المجتمع.

بالتالي نتصور أنه يمكن أن تدخل في حدود هذا الدور، بالنسبة للمؤسسات التربوية اساساً، المبادرة إلى توفير الخدمة النفسية بالمدارس باختلاف مراحلها ونوعياتها، بحيث تتكامل مع بقية الخدمات الأخرى التي تنهض هذه المؤسسة بتقديمها إلى أفراد القطاع الطلابي الواسع، ومع التخطيط السليم لبلوغ المستوى المناسب من الكفاءة في تقديم هذه الخدمة، بما يضمن حل الكثير من المشكلات النفسية والإجتماعية التي يعاني من وطأتها هؤلاء الطلاب حاليا، أو الحيلولة دون مواجهتها مستقبلا، سواء بسبب تفاعل الآثار السلبية لأحداث العدوان في وعيهم ووجدانهم، أو للضغوط الناشئة عن استمرار التهديد بإمكان التعرض لمثل هذه الظروف، وخبرات المشقة المرتبطة بها، مرة أخرى.

والأمر نفسه، فيما يتعلق بالمؤسسات الإعلامية بمختلف مجالاتها واتجاهاتها، والتي يمكن أن تنهض بدور بالغ الفعالية، في هذا الصدد، بالنسبة للمجتمع يتمثل في تكوين هيئة فنية متخصصة من الخبراء في مجال علم النفس، والاجتماع، والتربية، والطب النفسي، وغيرهم، يرجع إليها فيما يمكن إعداده من برامج، أو يتصور عقده من الدراسات والبحوث، أو ما يخطط من سياسات ترمي جميعها إلى تأكيد عناصر الصحة النفسية في وعي المواطنين، أو إكسابهم مهارات التعامل الكفء مع مواقف الأزمات، والسلوك السليم تحت ظروف المشقة، ثم تيسير التطبيق العملي الكفء، لما يمكن أن يسمّى «الارشاد النفسي الجماهيري» (أو الجماعي Mass Counselling)، ومبادىء تكوين، أو تغيير الاتجاهات، وتنمية القدرات والخصال النفسية الايجابية في الأفراد.. الخ.

ويبقى ما يتصل بالمؤسسات المعنية بالصحة النفسية في المجتمع، والتي يمكن أن تنهض بدور أكثر إيجابية فيما يتعلق بالتخطيط طويل المدى (أو قصير المدى) للسياسات والبرامج العلاجية والوقائية، سواء في مجال الارشاد النفسي Couselling أو الخدمات الطبية النفسية Psychiatrix Services، أو الظواهر السلوكية أو الاجتماعية المرضية، أو ما يتصل بحاجات المواطنين إلى الرعاية النفسية عموما.

وأسبق من ذلك دورها في تبنّي مشروعات البحوث التي تحدد معالم الطريق نحو التخطيط السليم، والواقعي، والمحدد الأهداف والغايات، ونحو التطبيق الأمثل للبرامج والسياسات(٢٣).

الهوامش والمراجع

(١) تمثل الدراسة الحالية معالجة موسّعة ومفصّلة - لقطاع من البيانات التي تم جمعها في إطار بحث أشمل قام به فريق من الباحثين في العلوم النفسية والإجتماعية، بالتعاون مع المركز التربوي الكويتي بالقاهرة، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، لتحقيق عدد من الأهداف المتصلة أساساً بسبل توفير الرعاية التربوية والاجتماعية للطلاب الكويتيين المقيمين بمصر في ظروف العدوان العراقي (أنظر: صلاح عبد المتعال، المشكلات النفسية والاجتماعية في مجال التربية : بحث استطلاعي مقارن عن آراء واتجاهات الطلاب والطالبات الكويتيين والقيادات التعليمية في ضوء ظروف العدوان، وتوقعات المستقبل. تقرير بحث مقدم إلى مكتب التربية العربي لدول الخليج، والمركز التربوي الكويتي بالقاهرة، ١٩٩١).

والواقع أن المراحل الأولى في التخطيط لهذا البحث والإعداد له، قد عاصرت ظروف العدوان، كما تزامنت مع أحداث العمليات الحربية التي انتهت بتحرير الكويت، وإن استمرت إجراءات البحث وعمليات جمع البيانات قائمة بعد ذلك إلى منتصف يونيو ١٩٩١، إلى أن قدم التقرير الشامل عن البحث في أغسطس من نفس العام.

(٢) سبقتها مرحلة استكشافية (في إطار البحث الأشمل) تضمنت لقاءات حوار مفتوح، واستطلاع آراء مجموعة كبيرة من القيادات التربوية (التعليمية، والاجتماعية، والنفسية)، كما شملت استكشاف طبيعة المشكلات المختلفة (النفسية وغيرها) التي يعاني منها طلاب وطالبات المدارس الكويتية المقيمين بمصر في ظروف العدوان، من خلال طرح استمارة استبيان مفتوحة، نعرض لها في سياقها المناسب فيما بعد.

(٣) المقصود بها مجموعة المدارس التي أمكن للمركز التربوي الكويتي تدبيرها للطلاب الكويتيين المقيمين بمصر، أو الوافدين اليها في ظروف العدوان، وتوفير إمكانات الدراسة بها (مادياً ومعنوياً) وفقاً للمناهج التعليمية الكويتية سواء عن طريق الاتفاق مع وزارة التعليم المصرية على شغل فصول بعض المدارس الرسمية، بمراحلها الثلاث، للفترة المسائية، تحت إدارة تربوية كويتية، أو عن طريق فتح فصول ببعض الأبنية الكويتية الرسمية بكل من القاهرة والاسكندرية للدراسة بها للفترتين الصباحية والمسائية، وبينها ما يعرف باسم مدرسة المقررات للمرحلة الثانوية. وقد اختيرت عينة الدراسة الحالية من طلاب وطالبات هذه المدارس، بالمرحلتين المتوسطة والثانوية فقط.

وفيما يتصل بهذه المدارس عموما، فقد كانت تغطي المراحل التعليمية الثلاث، الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية وبلغ عدد الملحقين بها (وقت إجراء البحث) ٥٠٤٨ طالبا وطالبة (٢٤٠٥ ذكور، ٢٦٤٣ إناث)، أما المدرسة الوحيدة بالاسكندرية فقد ضمت ٤٢ طالبا، ٧٠ طالبة (أنظر: عبد المتعال، ١٩٩١)

(٤) تم اختيارهن من بين المقيمات ببيت الطالبات الكويتيات بالقاهرة.

(٥) قدمت هذه التعليمات بالصيغة التالية :

«هذه دراسة علمية الهدف منها التعرف على ما واجهته من مشكلات خلال فترة إغترابك عن وطنك الكويت.

في الصفحات التالية، نرجو ذكر كل ما تعرضت له من مشكلات، أو مضايقات، أو صعوبات من أي نوع، خلال الشهور التي بدأت منذ الغزو العراقي، وحتى الآن.

. . . يتم جمع المعلومات لأغراض البحث العلمي فقط، ولذلك فليس مطلوبا ذكر إسمك، أو ما يدل على شخصيتك.

وسوف نساعدك على تنظيم عرضك للمشكلات بتحديدنا لنوعياتها فيما يلي» . . . الخ

(٦) حددت نوعيات هذه المشكلات (في إطار البحث الأشمل) في الآتي:

أ) المشكلات الشخصية، ويدخل فيها:
- المشكلات النفسية.
- المشكلات الناتجة عن الإصابة بأمراض جسمية.
- المشكلات المتصلة بالدراسة والظروف التعليمية.

ب) المشكلات الاجتماعية، وتشمل:
- مشكلات العلاقة بالمواطنين الكويتيين.
- مشكلات العلاقة مع غير الكويتيين من أفراد الجنسيات الأخرى.



جـ) المشكلات الاقتصادية (المالية).
د) المشكلات العائلية (ما يتصل بالأهل والأقارب).
هـ) مشكلات الحياة اليومية الجارية.
و) أية مشكلات أخرى، غير ما سبق.

كذلك أضيف إلى ما تقدم بنود يجاب فيها على أسئلة أخرى شملت توقعات الطلاب لما يمكن مواجهته من مشكلات (من أي نوع مما سبق)، بعد العودة إلى الكويت المحرّرة، والتوقعات بالنسبة للمستقبل الشخصي.. الخ.

(٧) أمكن بلورة هذه المشكلات (في إطار البحث الموسع) في فئات نوعية أضيق مما سبق، بحيث شملت ما يأتي، وبنفس الترتيب الوارد باستمارة الاستبيان المقننة:
أ) المشكلات المالية.
ب) المشكلات العائلية.
جـ) المشكلات الدراسية والتربوية.
د) المشكلات النفسية
هـ) مشكلات العلاقة بالمواطنين الكويتيين.
و) مشكلات العلاقة بأفراد الجنسيات الأخرى.
ز) مشكلات الحياة اليومية الجارية.

بالإضافة إلى مكونات أخرى يدخل فيها مجموعة البنود الخاصة بالبيانات العائلية والشخصية لأفراد عينة البحث، ومقياس خاص للكشف عن اتجاهاتهم نحو شعوب وجنسيات العالم المختلفة، في ظروف العدوان العراقي، وقطاع آخر من البنود التي تكشف الإجابة عليها عن مدى توقع الطلاب والطالبات لأحداث معينة في المستقبل المنظور للكويت. (أنظر: عبد المتعال، ١٩٩١).

(٨) تلخص هذه التعليمات الفقرة التالية:

«هذه دراسة علمية تستهدف التعرف على طبيعة المشكلات التي واجهتها خلال فترة إغترابك عن الكويت، منذ الغزو العراقي حتى الآن. وكذلك ما يمكنك توقعه من هذه المشكلات بعد العودة إلى الوطن، ليكون هذا التعرف أساساً لإتخاذ التدابير اللازمة ووضع الخطط والسياسات الملائمة لحل هذه المشكلات، وإعادة إعمار وتنمية الكويت على أسس علمية وحضارية سليمة.

في الصفحات التالية نقدم لك عينات من هذه المشكلات، يتم جمعها خلال لقاءات عديدة مع مجموعات من الطلاب والطالبات والقيادات التربوية والاجتماعية والفكرية وغيرها، والمطلوب منك بيان مدى معاناتك لأي من هذه المشكلات قبل وخلال فترة الغزو العراقي، وحدود توقعك لأي منها بعد العودة إلى الوطن.

ليس مطلوباً ذكر اسمك أو ما يدل على شخصيتك وكل ما نرجوه الإلتزام بالدقة والصراحة في كل ما يقدم من آراء أو مقترحات، وستوضح لك ما يمكن عمله في كل خطوة...».

وفيما يتصل بالاشارة إلى القيادات في هذه التعليمات، فالواقع أن إجراءات البحث الشامل قد تضمنت عقد ما سمي بلقاءات «مسح الخبرة» (المسجلة صوتيا والموثقة) مع هذه القيادات التربوية، وهي لقاءات تناولت بالحوار المفتوح العديد من الموضوعات التربوية والاجتماعية وغيرها، مما يتصل بأحداث العدوان العراقي ومقدماتها وآثارها المختلفة، الراهنة والمستقبلة، على المواطن الكويتي عموماً، وعلى الناشئة والشباب من أفراد القطاع الطلابي بوجه خاص، وقد عُقدت هذه اللقاءات بالفعل بمقر المركز التربوي الكويتي بالقاهرة، طوال ليالي شهر رمضان (١٤١١ هجرية)، والممتدة من حوالي منتصف مارس إلى منتصف إبريل ١٩٩١ (أنظر: عبد المتعال ١٩٩١، ص ٤، ٥).



(٩) تم التعامل مع هذا النموذج كمياً، في صورة درجات رتبية تتراوح بين أربعة (تعبير عن المعاناة بشدة)، ودرجة واحدة (كمؤشر لعدم المعاناة من المشكلة مطلقا)، وإن انحصرت كل معالجاتنا الاحصائية بعد ذلك على أعلى درجة معاناة فقط، لأسباب منهجية وعملية، لا تخفى على القارىء غالباً.

(١٠) كان الهدف من رصد درجة المعاناة من المشكلات النفسية المختلفة، في فترة ما قبل الغزو (أي في ظروف الحياة العادية) لأفراد العينة من الطلاب والطالبات، أن يتوافر لنا إطار مرجعي (Frame of reference)، أو ما يمكن أن نسميه خط الأساس السلوكي (Behavioral base line)، الذي يمكن في ضوئه المقارنة والحكم بما إذا كانت المعاناة التي عبر عنها الشخص من المشكلة النفسية المعينة، تمثل طابعاً غالباً على سلوكه العادي، أم أنها تمثل وضعاً مستجداً، ناتجاً عن الضغوط وصور المشقة النفسية التي تعرض لها خلال فترة العدوان، ولعل ذلك أحد الأسباب التي بناء عليها استقر الرأي على رصد حالات المعاناة الشديدة وحدها، في معالجتنا لبيانات هذه الدراسة.

(١١) من حيث الثبات، تم التوصل إلى معامل ارتباط بين نصفي الإستبارة (البنود الزوجية ـ الفردية)، قدره ٠,٨٩ لعينة عشوائية قوامها ٦٠ من الطلاب والطالبات، من الصفوف والمراحل التعليمية: المتوسطة والثانوية.
والواقع أنه كان يمكن الاعتماد على قيم الشيوع، أو الاشتراكيات (h^2) كمؤشر لثبات مختلف بنود هذه الاستبارة، بعد تحليلها عاملياً، وهو إجراء مشروع في حالة تعذر حساب الثبات بطريقة إعادة التطبيق (مثلا) أو بأية طريقة أخرى ملائمة (أنظر:
Hoepfner, R., and Guilford, J.P., Figural, Symbolic and Semantic Factors of Creative *Potential in ninth - grade Students*., **Rep. Psychol. Lab., No.35**, Los Angeles: University of Southern California, 1965).
غير إنه فُضّلت طريقة القسمة النصفية، في حساب هذا الثبات، لوفائها بالمطلوب في الحدود الممكنة.
أما بالنسبة للصدق، فقد سلمنا بتوافره في الأداة بصورة لا بأس بها، إعتماداً على مؤشرين:
المؤشر الأول: هو التماسك الداخلي بين بنود الأداة وبعضها البعض، أو بتعبير أدق «التكامل المتبادل» فيما بينها، والذي يعتمد الحكم بتحققه على مدى توافر صورة متكاملة، وخالية من التناقضات الداخلية لمجموع إجابات الأفراد على الأسئلة التي تتناول جوانب مختلفة من مجال واحد (انظر: مصطفى سويف وآخرون، المخدرات والشباب في مصر: بحوث ميدانية في مدى إنتشار المواد المؤثرة في الحالة النفسية داخل قطاع الطلاب، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٧).
وأقرب الأمثلة توضيحاً لذلك ما كشف عنه التحليل العاملي للبيانات في دراستنا هذه، حيث نجد ما يأتي:
١ ـ شمول العامل العام (أي العامل الأول قبل تدوير المحاور) لكل بنود الأداة بلا استثناء واحد، وبتشبعات عالية، لم تتوافر بنفس القيمة في أي عامل آخر غيره (أنظر الملحق و).
٢ ـ تجمُّع البنود (أو المشكلات النفسية) ذات الطبيعة المماثلة بتشبعات عالية على عامل واحد في المصفوفة العاملية التي تم استخلاصها، بعد تدوير المحاور (نفس الملحق و).
المؤشر الثاني: هو إتفاق ما نصل إليه من نتائج مع توقع مُسبق لدينا، بحكم ما هو معروف في التراث العلمي عن الموضوع محل إهتمامنا، وهذا ما اصطلح على تسميته بطريقة «الاتفاق مع توقع مقبول» (نفس المرجع السابق)، وقد أمكن الاستدلال على توافره من بعض ما كشفت عنه نتائج الدراسة الحالية، واتفاقها مع هذه التوقعات، فمن ناحية، هناك تراث المعلومات التي تشير إلى تأثر الإناث، بدرجة أكبر من الذكور، بالأحداث المهدِّدة، وهذا ما نجده بالفعل بالنسبة للطالبات في دراستنا، مقارنات بالذكور، (أنظر الجدول ٨)، ومن ناحية أخرى، هناك تأكيد في بعض المؤلفات الأخيرة، بأن نسبة المعرضات للاكتئاب بين الإناث، لظروف المشقة أو غيرها، أعلى جداً، منها بين الذكور، وهذا ما يلاحظ في نتائج طالباتنا أيضا بصورة ما. (أنظر: McGrath, E., et al., (Eds), ***Women and Depresion: Risk Factors and Treatment Issues***, (APA'J new book), 1990 (Through Developmental Psychology, vol. 26, 1990).)
وإذن ففي ضوء ما سبق، يبدو أن هناك ما يساند الثقة في صدق البيانات التي تم جمعها بهذه الأداة فعلا.

(١٢) شارك في هذه التطبيقات بجهود ممتازة، جديرة بالثناء حقاً، كل من:

ـ د. جمعة سيد يوسف، المدرس بقسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
ـ الأستاذ علي مبارك، الموجه بإدارة الخدمة الإجتماعية، بوزارة التعليم بالكويت.
ـ الاستاذ هشام محمد جعفر الباحث الأول بالمكتب الاستشاري العربي الدولي لبحوث التنمية الحضارية بالقاهرة.
ـ الاستاذ عبد الحميد محمد عبد الحميد، الأخصائي نفسي بوزارة التربية والتعليم المصرية.

(١٣) بالنسبة لهذه العينة المحدودة من الطالبات الجامعيات، فقد تم التطبيق عليهن جميعاً في جلسة واحدة بالقاعة المخصصة للاستقبال ببيت الطالبات الكويتيات بالقاهرة.

(١٤) مكن من إجراء هذه التحليلات إستخدامنا للحزمة الاحصائية المعروفة باسم SPSS (أنظر :
SPSS Inc., **Reference Manual Of SPSS pc⁺ Update, (statistical Package for so-cial Sciences)**, Michigan SPSS inc., 1987.) SPSSPc

وذلك في إطار معمل الكمبيوتر بقسم علم النفس، بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة، وقد تعاون مع الباحث في إنجازها، السيد / فؤاد أبو المكارم المعيد بالقسم، والذي بذل جهداً طيباً يستوجب الشكر والتقدير حقيقة.

(١٥) ويعكسه الشعور بأن ما حدث للبلد هو عقاب إلهي (المشكلة رقم ١٧ بالقائمة)، (قارن:
Endicott, j., and Spitzer, R.L., A Diagnostic Interview: The schedule for Affective Disorders and Schizophrenia, **Archives of General Psychiatry** 35, 837 - 844,1978 (Through Cohen et al., 1990).

(١٦) انظر على سبيل المثال: أحمد عكاشة : الطب النفسي المعاصر، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٢.

(١٧) انظر : Eysenck,H.J. and Eysenck, S.B., **Manual of Eysenck Personality Questionnaire (Junior & Adult)**, London: Hodder and Stoughton, 1975.

(١٨) انظر: أحمد محمد عبد الخالق : (مترجم). استخبار أيزنك للشخصية (دليل تعليمات الصيغة العربية للأطفال والراشدين)، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١.

(١٩) مصطفى سويف : علم النفس الحديث: معالمه ونماذج من دراساته، القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٣.

(٢٠) Cohen,J.F., et al., Face- to - face Interactions of postpartum Depressed and nondepressed Mother - Infant pairs at 2 Months, **Developmental Psychology**, 2,1, 15 - 23,1990.

(٢١) *Corsini, R.J., (Ed.)*: **Concise Encyclopedia of Psychology**, N.Y.: John Wiley, 1987.

(٢٢) المعروف أن أهم الأهداف التي يحققها أسلوب التحليل العاملي (Factor Analysis) انه يعين على تلخيص الحقائق التفصيلية والمتشابكة، بحيث يمكن تمثلها في صورة صياغات كمية تقبل الوصف والمقارنة، سواء من حيث مضمون هذه الحقائق، أو من حيث ما ينطوي عليه هذا المضمون من دلالات.

وفي حالتنا هذه فقد بدأ تحليلنا باستخراج المصفوفة الارتباطية بين بنود القائمة وبعضها البعض، (الملحق هـ)، ثم استخدمت الطريقة المعروفة باسم «المكونات الرئيسية» (Principal Components) لهوتيللنج (Hotelling)، واستخلصت العوامل على أساس محك الجذر الكامن «واحد صحيح» على الأقل، كما استخدمت طريقة فاريماكس (Varimax) لتدوير المحاور تدويراً متعامداً (Orthogonal rotation) بعد ذلك (أنظر:
Harman, H.H.: **Modern Factor Analysis**. (3rd ed), Chicago:(University of Chicago Press, 1976).)

وقد نتج عن هذا التحليل مصفوفة عاملية قوامها ستة عوامل، بنسبة تباين قدرها ٥٤,٩ ٪ (الملحق و).

(٢٣) نوجه إنتباه القارىء المعنيّ بإمكانيات الإفادة من المشروعات البحثية الطبية النفسية، أو المتصلة بالظواهر السلوكية أو الإجتماعية المرضية، في المجتمع عموماً، إلى الكتابات التالية:
ـ مصطفى سويف : تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين الطلاب، دراسات ميدانية في الواقع الطلابي المصري. المجلد الأول: مدخل تاريخي ومنهجي إلى الدراسات الوبائية، القاهرة: المركز القومي للبحوث



المصدر : المجلة العربية للعلوم الإنسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

الإجتماعية والجنائية، ١٩٩٠ . (أنظر بوجه خاص الفصلين الأول والثالث).

- Lin, T. and Standly, C.C. : **The scope of Epidemiology in Psychiatry,** Geneva: Who, 1962.

ويُعني هذا الكتاب بكيفية تطبيق المنحى الوبائي في دراسات الطب النفسي أساساً، ويقدم نماذج للإجابات التي يمكن أن يحصل عليها الباحث في هذا المجال، نتيجة تطبيقه هذا المنحى (المرجع السابق، ص ٥٦) وهو على أي حال، من أكثر الكتابات إتصالا بتصورنا المقدم عن دور مؤسسات الصحة النفسية في تبني مشروعات البحوث والدراسات المجتمعية، الداخلة في إطار إهتمامها بالصحة النفسية للمجتمع عموما.

جداول النتائج



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

جـــدول (٤) المعاناة بشدة من المشكلات النفسية المختلفة فى صفوف الطلبة والطالبات مما فى الفترات الزمنية الثـــلاث (ن=٣١٩٠)

م	المشكلـــــــــــة	حجم المعاناة فى الفترات الثلاث (نسب مئويـــة)*		
		قبل الغزو	خلال الغزو	المتوقع بعد العودة للكويت
١	الشعور بعدم الأمان عموما	٥ر٦	٥٢ر٤	١٣ر٥
٢	التوتر والقلـــــــــق	١١ر٠	٥٩ر٢	١٥ر٧
٣	الرغبة فى اعتزال الآخرين	٧ر٨	٢٣ر٨	١١ر٦
٤	الخوف من المستقبـــــل	١٣ر٥	٥٩ر٢	٢٥ر٧
٥	غلبة الشعور بالوحـــدة	١٣ر٢	٣٦ر١	١٤ر٧
٦	عدم القدرة على التركيز الذهنى	١٠ر٧	٤٢ر٩	١٣ر٥
٧	الأرق (أو اضطراب النوم)	١٠ر٣	٤٨ر٣	١٥ر٤
٨	الشعور باليأس	٦ر٦	٣٩ر٢	٩ر٤
٩	فقد الشهية للطعام	٧ر٨	٣٧ر٦	٨ر٨
١٠	هبوط الهمة فى العمل أو الدراسة	٦ر٦	٣٢ر٦	٩ر٤
١١	الاحساس بالضيـــاع	٤ر١	٤٥ر٨	١٠ر٠
١٢	ضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت	١١ر٩	٤٤ر٢	١٥ر٠
١٣	الإحساس بالذنب أو تأنيب الضمير	٧ر٨	٢٢ر٦	٨ر٥
١٤	الشعور برغبة ملحّة فى البكاء	١٤ر٧	٥٥ر٨	١٦ر٣
١٥	السخط على كل شئ	٧ر٨	٣٠ر٧	١١ر٦
١٦	الشعور بالحزن والهم	٩ر٧	٥٦ر٤	١٢ر٥
١٧	تناقض المشاعر بين الحب والكراهية نحو أفراد الأسرة ...	٩ر١	١٨ر٨	٩ر٧
١٨	الشعور بأنى عديم القيمة	١١ر٣	٢٧ر٣	١٠ر٠
١٩	اللامبالاة بأى شئ	٧ر٥	١٤ر٤	٦ر٣
٢٠	العجز عن اتخاذ قرار فى أى شئ	١٠ر٠	٢٥ر١	١١ر٣
٢١	الشعور بالتشاؤم	١٢ر٩	٣٥ر٧	١٥ر٠
٢٢	جرح مشاعرى بسهولة	٢٣ر٥	٤٢ر٠	٢٢ر٣
٢٣	الشعور بأنى " لاجئ "	٦ر٠	٤٨ر٣	٧ر٨
٢٤	الشعور بأن الحياة مملة جدا ولا تستحق أن تعاش	١٥ر٠	٤٢ر٣	١٦ر٠
٢٥	القلق من مواجهة مشاعر الاحتقار من جـــانب الآخريـــن	١١ر٩	٣٠ر١	١١ر٠
٢٦	الانشغال الزائد على الصحة	٩ر٧	١١ر١	١١ر٦
٢٧	الشعور بأن ما حدث للبلد هو عقاب إلهى	١٠ر٧	٤٣ر٦	٢١ر٣
٢٨	ضعف الثقـــة بنفســـى	١٠ر٧	١٩ر٤	١٠ر٠
٢٩	صعوبة التركيز أثناء شرح الدروس	١٠ر٠	٤١ر٧	١١ر٠
٣٠	تشتت الذهن خلال المذاكرة	١٥ر٧	٤٥ر٥	١٧ر٢

(*) اقتصر على النسبة المئوية فقط، دون التكرار، لكونها كافية وحدها لاستخلاص ما يراد من دلالات.

جـــدول (٥)

الترتيب النسبي لمدى المعاناة من المشكلات النفسية المختلفة تأثراً بأحداث العدوان العراقي

(ن=٣١٦)

رقم	المشـــــكلات النفســـــية	النسبة المئوية للطلاب والطالبات معــا (*)	المرتبة النسبية
٢	التوتـر والقلـــق	٥٩,٢	١
٤	الخـوف من المســتقبل	٥٩,٢	
١٦	الشعور بالحـزن والهـم	٥٦,٤	٢
١٤	الشعور برغبة ملحة في البكاء	٥٥,٨	٣
١	الشعور بعدم الأمان عمومــا	٥٢,٤	٤
٧	الأرق (أو اضطراب النــوم)	٤٨,٣	٥
٢٣	الشـــعور بأني لاجـــئ	٤٨,٣	
١١	الاحـــساس بالضيـــاع	٤٥,٨	٦
١٢	ضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت	٤٤,٢	٧
٢٧	الشعور بأن ما حدث للبلد هو عقاب إلهي	٤٣,٦	
٣٠	تشتت الذهن خلال المذاكرة	٤٣,٦	٨
٦	عدم القدرة على التركيز الذهني	٤٢,٩	٩
٢٤	الشعور بأن الحياة مملة جدا ولا تستحق أن تعاش	٤٢,٣	١٠
٢٢	جرح مشاعري بسهولة	٤٢,٠	١١
٢٩	صعوبة التركيز أثناء شرح الدروس	٤٠,٦	١٢
٨	الشعور باليأس	٣٩,٢	١٣
٩	فقد الشهية للطعام	٣٧,٦	١٤
٥	غلبة الشعور بالوحـــدة	٣٦,١	١٥
٢١	الشـــعور بالتشـــاؤم	٣٥,٧	١٦
١٠	هبوط الهمّة في العمل أو الدراسة	٣٢,٦	١٧
١٥	السخط على كل شـــئ	٣٠,٧	١٨
٢٥	القلق من مواجهة مشاعر الاحتقار من جانب الآخرين	٣٠,١	١٩
١٨	الشعور بأني "عديم القيمة"	٢٧,٣	٢٠
٢٠	العجز عن اتخاذ قرار في أي شئ	٢٥,١	٢١
٣	الرغبة في اعتزال الآخرين	٢٣,٨	٢٢
١٣	الاحساس بالذنب (أو تأنيب الضمـير)	٢٢,٦	٢٣
٢٨	ضعف الثقـة بالنفـــس	١٩,٤	٢٤
٢٦	الانشغال الزائد على الصحـــة	١٩,١	٢٥
١٧	تناقض المشاعر بين الحب والكراهية نحو أفراد الأسرة	١٨,٨	٢٦
١٩	اللامبـــالاة بأي شـــئ	١٤,٤	٢٧

(*) مرتبة تنازليـــا .



المصدر : المجلة العربية للعلوم الإنسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ربيع ١٩٩٢

جدول (٦)

الفروق في مدى المعاناة من المشكلات النفسية المختلفة في فترة ما قبل الغزو

(نسب مئوية)

م	المشكلة	المعاناة بشدة قبل الغزو: طلاب (ن = ١١٧)	المعاناة بشدة قبل الغزو: طالبات (ن = ٢٠٢)	قيم "ت" للفروق بين النسبتين
١	الشعور بعدم الأمان عموما	٤٫٣	٦٫٤	٠٫٧٨٤
٢	التوتر والقلق	١٢٫٠	١٠٫٤	٠٫٤٤٠
٣	الرغبة في اعتزال الآخرين	٧٫٧	٧٫١	٠٫٠٦٤
٤	الخوف من المستقبل	١٠٫٣	١٥٫٣	١٫٢٦١
٥	غلبة الشعور بالوحدة	٨٫٥	١٥٫٨	١٫٨٦١
٦	عدم القدرة على التركيز الذهني	١٢٫٨	٩٫٤	٠٫١٤٦
٧	الأرق (أو اضطراب النوم)	١٢٫٠	٩٫٤	٠٫٧٣٥
٨	الشعور باليأس	٧٫٧	٥٫١	٠٫٦٢٦
٩	فقد الشهية للطعام	٦٫٠	٨٫١	٠٫١٢١
١٠	هبوط الهمة في العمل أو الدراسة	٦٫٠	٦٫١	٠٫٣١٣
١١	الإحساس بالضياع	٣٫٤	٤٫٥	٠٫٤٧٨
١٢	ضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت	٦٫٠	١٥٫٣	٢٫٤٧٣*
١٣	الإحساس بالذنب أو تأنيب الضمير	٨٫٥	٧٫٤	٠٫٣٥٣
١٤	الشعور برغبة ملحّة في البكاء	٧٫٧	١٨٫٧	٦٫٦٧٦**
١٥	السخط على كل شيء	٦٫٨	٨٫٤	٠٫٥١٣
١٦	الشعور بالحزن والهم	٧٫٧	١٠٫٩	٠٫٩٣٠
١٧	تناقض المشاعر بين الحب والكراهية نحو أفراد الأسرة	٩٫٤	٨٫٩	٠٫١٥٠
١٨	الشعور بأني عديم القيمة	١٩٫٤	١٢٫٤	١٫٦٨٦
١٩	اللامبالاة بأي شيء	٨٫٥	٦٫١	٠٫٥٢٣
٢٠	العجز عن اتخاذ قرار في أي شيء	٧٫٧	١١٫٤	١٫٠٦٠
٢١	الشعور بالتشاؤم	١٢٫٨	١٢٫٩	٠٫٠٢٦
٢٢	جرح مشاعري بسهولة	١٧٫٩	٢٦٫٧	١٫٧٨٧
٢٣	الشعور بأني "لاجئ"	٦٫٨	٥٫٤	٠٫٥١١
٢٤	الشعور بأن الحياة مملة جدا ولا تستحق أن تعاش	١٢٫٨	١٦٫٣	٠٫٨٤٣
٢٥	القلق من مواجهة مشاعر الاحتقار من جانب الآخرين	١٢٫٠	١١٫١	٠٫٠٢٧
٢٦	الانشغال الزائد على الصحة	٩٫٤	٩٫٦	٠٫١٤٥
٢٧	الشعور بأن ما حدث للبلد هو عقاب إلهي	١٠٫٣	١٠٫٩	٠٫١٦٧
٢٨	ضعف الثقة بنفسي	١٢٫٠	٩٫١	٠٫٥٨٥
٢٩	صعوبة التركيز أثناء شرح الدروس	١٤٫٥	٧٫٤	٢٫٠٣٧*
٣٠	تشتت الذهن خلال المذاكرة	١٧٫١	١٤٫١	٠٫٥٢٠

(*) دال عند مستوى ٠٫٠٥ على الأقل. (**) دال عند مستوى ٠٫٠١ على الأقل

جدول (٧)

الفروق في مدى التأثر بظروف العدوان العراقي خلال فترة الغزو

(نسب مئوية)

م	المشكلة	المعاناة بشدة خلال الغزو: طلاب (ن = ١١٧)	المعاناة بشدة خلال الغزو: طالبات (ن = ٢٠٢)	قيم "ت" للفروق بين النسبتين
١	الشعور بعدم الأمان عموماً	٤٥ر٣	٥٦ر٤	١ر١١٣
٢	التوتر والقلق	٥٢ر١	٦٣ر٤	١ر١٧٩*
٣	الرغبة في اعتزال الآخرين	٢١ر٤	٢٥ر٢	٠ر٧٦٨
٤	الخوف من المستقبل	٥١ر٣	٦٣ر٩	٢ر٢٠٧*
٥	غلبة الشعور بالوحدة	٣٢ر٥	٣٨ر١	١ر٠٠٤
٦	عدم القدرة على التركيز الذهني	٤٧ر٠	٤٠ر٦	١ر١١٣
٧	الأرق (أو اضطراب النوم)	٤٤ر٤	٥٠ر٥	١ر٠٥١
٨	الشعور باليأس	٤١ر٠	٣٨ر١	٠ر٥١١
٩	فقد الشهية للطعام	٢٩ر١	٤٢ر١	٢ر١٦٨*
١٠	هبوط الهمة في العمل أو الدراسة	٢٩ر١	٣٤ر٧	١ر٠٢٨
١١	الإحساس بالضياع	٤٨ر٧	٤٤ر١	٠ر٧١٥
١٢	ضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت	٣٨ر٥	٤٧ر٥	١ر٥٦٠
١٣	الإحساس بالذنب أو تأنيب الضمير	٢١ر٤	٢٣ر٣	٠ر٣٩١
١٤	الشعور برغبة ملحّة في البكاء	٤٧ر٠	٦٠ر٩	٢ر٤٠٩*
١٥	السخط على كل شيء	٢٩ر١	٣١ر٧	٠ر٤٨٥
١٦	الشعور بالحزن والهم	٥٥ر٦	٥٦ر١	٠ر٢٢٦
١٧	تناقض المشاعر بين الحب والكراهية نحو أفراد الأسرة	١٧ر٩	١٩ر٣	٠ر٣٠٩
١٨	الشعور بأني عديم القيمة	٣١ر٦	٢٤ر٨	١ر٣١٤
١٩	اللامبالاة بأي شيء	١٧ر٩	١٢ر٤	١ر٣٤٨
٢٠	العجز عن اتخاذ قرار في أي شيء	٢٤ر٨	٢٥ر٢	٠ر٠٧٩
٢١	الشعور بالتشاؤم	٢٨ر٢	٤٠ر١	٢ر١٣٧*
٢٢	جرح مشاعري بسهولة	٣٥ر٩	٤٥ر٥	١ر٦٧٤
٢٣	الشعور بأني "لاجئ"	٤٥ر٣	٥٠ر٠	٠ر٨١٠
٢٤	الشعور بأن الحياة مملّة جداً ولا تستحق أن تعاش	٤٠ر٢	٤٣ر٦	٠ر٥٩٢
٢٥	القلق من مواجهة مشاعر الاحتقار من جانب الآخرين	٢٤ر٨	٣٣ر٢	١ر٥٧٦
٢٦	الانشغال الزائد على الصحة	١٧ر١	١٩ر٨	٠ر٤١٦
٢٧	الشعور بأن ما حدث للبلد هو عقاب إلهي	٤١ر٠	٤٥ر٠	٠ر٦٩٤
٢٨	ضعف الثقة بنفسي	٢١ر٤	١٨ر٣	٠ر٦٧٤
٢٩	صعوبة التركيز أثناء شرح الدروس	٤٣ر٦	٤٠ر٦	٠ر٥٢٤
٣٠	تشتت الذهن خلال المذاكرة	٤٨ر٧	٤٣ر٦	٠ر٨٨٢

(*) دال عند مستوى ٠٥ر٠ على الأقل.

جدول (٨)

الفروق في توقع استمرار المعاناة من المشكلات النفسية بعد زوال العدوان والعودة للكويت
(نسب مئوية)

م	المشكلة	توقع المعاناة بشدة بعد العودة للكويت		قيم "ت" للفروق بين النسبتين
		طلاب (ن=١١٧)	طالبات (ن=٢٠٢)	
١	الشعور بعدم الأمان عموما	٨ر٥	١٦ر٣	١ر١٦٨*
٢	التوتر والقلق	١١ر١	١٨ر٣	١ر٧٠٥
٣	الرغبة في اعتزال الآخرين	١١ر١	١١ر٩	٠ر٢١٥
٤	الخوف من المستقبل	١٥ر٤	٢١ر٧	٣ر٢١٠*
٥	غلبة الشعور بالوحدة	٨ر٥	١٨ر٣	٢ر٣٨٢*
٦	عدم القدرة على التركيز الذهني	١٢ر٨	١٣ر٩	٠ر٢٧٧
٧	الأرق (أو اضطراب النوم)	١٢ر٠	١٧ر٣	١ر٢٦٥
٨	الشعور باليأس	٨ر٥	٩ر٩	٠ر٤١٣
٩	فقد الشهية للطعام	٧ر٧	٩ر٤	٠ر٥١٧
١٠	هبوط الهمة في العمل أو الدراسة	١ر٥	١١ر٩	٢ر٠٠٥*
١١	الاحساس بالضياع	٧ر٧	١١ر٤	١ر٠١٠
١٢	ضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت	٩ر٤	١٨ر٣	٢ر١٤٣*
١٣	الإحساس بالذنب أو تأنيب الضمير	٦ر٨	٩ر٤	٠ر٨٠٥
١٤	الشعور برغبة ملحة في البكاء	٧ر٧	٢١ر٣	٣ر١٦٨*
١٥	السخط على كل شيء	١١ر١	١١ر٩	٠ر٢١٥
١٦	الشعور بالحزن والهم	٨ر٥	١٤ر٩	١ر٦٦٣
١٧	تناقض المشاعر بين الحب والكراهية نحو أفراد الأسرة	٩ر٤	٩ر٩	٠ر١٤٥٠
١٨	الشعور بأني عديم القيمة	١٠ر٣	٩ر٩	٠ر١١٥
١٩	اللامبالاة بأي شيء	٩ر٤	٤ر٩	١ر٥٦٦
٢٠	العجز عن اتخاذ قرار في أي شيء	١٠ر٣	١١ر٩	٠ر٤٣٥
٢١	الشعور بالتشاؤم	١٢ر٨	١٦ر٣	٠ر٨٤٣
٢٢	جرح مشاعري بسهولة	١٤ر٥	٢٦ر٧	٢ر٥٢٦*
٢٣	الشعور بأني "لاجيء"	٦ر٨	٨ر٤	٠ر٥١٣
٢٤	الشعور بأن الحياة مملة جدا ولا تستحق أن تعاش	١٣ر٧	١٧ر٣	٠ر٨٤٦
٢٥	القلق من مواجهة مشاعر الاحتقار من جانب الآخرين	٧ر٧	١٢ر٩	١ر٤٣١
٢٦	الانشغال الزائد على الصحة	١٠ر٣	١٢ر٤	٠ر٥٦٤
٢٧	الشعور بأن ما حدث إنما هو عقاب إلهي	١٧ر٩	٢٣ر٣	١ر١٣٥
٢٨	ضعف الثقة بالنفس	١٠ر٣	٩ر٩	٠ر١١٥
٢٩	صعوبة التركيز أثناء شرح الدروس	١٠ر٣	١١ر٤	٠ر٣٠٣
٣٠	تشتت الذهن خلال المذاكرة	١٦ر٢	١٧ر٨	٠ر٣٦٥

(*) دال عند مستوى ٠٥ر٠ على الأقل.

(**) دال عند مستوى ٠١ر٠ على الأقل




جدول (١)

مؤشرات العصابية في مجموعة المشكلات النفسية التي عبّر أفراد العينة عن شدة معاناتهم منها

(ن=٣١٩)

رقم	المشكلات النفسية	حجم المعاناة منها * (نسبة مئوية) ٪
٢	التوتر والقلق	٥٩ ٪
٤	الخوف من المستقبل	٥٦
١	الشعور بعدم الأمان عموما	٥٢
٧	الأرق (أو اضطراب النوم)	٤٨
١٢	ضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت	٤٤
٢٢	جرح مشاعري بسهولة	٤٢
٩	فقد الشهية للطعام	٣٨
٥	غلبة الشعور بالوحدة	٣٦
١٠	هبوط الهمّة في العمل أو الدراسة	٣٣
١٥	السخط على كل شيء	٣١
٢٥	القلق من مواجهة مشاعر الاحتقار من جانب الآخرين	٣٠
٣	الرغبة في اعتزال الآخرين	٢٤
٢٦	الانشغال الزائد على الصحة	١٩
١٧	تناقض المشاعر بين الحب والكراهية نحو أفراد الأسرة	١٩
١١	اللامبالاة بأي شيء	١٤

(*) مرتبة تنازليا .



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

جدول (١٠)

مؤشرات الاكتئاب النفسي في مجموعة المشكلات النفسية التي عبّر أفراد العينة عن شدة معاناتهم منهـا

(ن = ٣١٩)

رقم	المشكلات النفسية	حجم المعاناة منها (نسبة مئوية)* %
١٦	الشعور بالحزن والهم	٥٦ ٪
١٤	الشعور برغبة ملحّة في البكاء	٥٦
٢٢	الشعور بأني "لاجئ"	٤٨
١٧	الإحساس بالضياع	٤٦
٢٧	الشعور بأن ما حدث للبلد هو عقاب إلهي	٤٤
٢٤	الشعور بأن الحياة مملّة جدا ولا تستحق أن تُعاش	٤٢
٨	الشعور باليأس	٣٩
٩	فقد الشهيّة للطعام	٣٨
٢١	الشعور بالتشاؤم	٣٦
١٠	هبوط الهمة في العمل أو الدراسة	٣٣
١٨	الشعور بأني عديم القيمة	٢٧
٢٥	العجز عن اتخاذ قرار في أي شيء	٢٥
١٣	الإحساس بالذنب أو تأنيب الضمير	٢٣
٢٨	ضعف الثقة بنفسي	١٩
١٩	اللامبالاة بأي شيء	١٤

(*) مرتّبة تنازليـا .



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ربيع ١٩٩٤

جـــدول (١١)

التشبعات الجوهرية في مصفوفة العوامل بعد التدوير المتعامد بما يكشف عن الهوية الاكلينيكية لكل عامل

م	المشكلــة	العوامــل					
		الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
١	الشعور بعدم الأمان عموما	٥٧٨*					
٢	التوتر والقلــق	٤٣٤		٤٥٢			
٣	الرغبة في اعتزال الآخرين						٦٢١
٤	الخوف من المستقبــل	٦١٢					
٥	غلبة الشعور بالوحــدة	٤٣٤			٦٤١		٤٤٣
٦	عدم القدرة على التركيز الذهني						
٧	الأرق (أو اضطراب النوم)			٧			
٨	الشعور باليأس	٦٦٣					
٩	فقد الشهية للطعام	٤٥٣		٤٧٤			
١٠	هبوط الهمة في العمل أو الدراسة	٥٢٣					
١١	الاحساس بالضياع	٦٣١					
١٢	ضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت	٥٥٠					
١٣	الإحساس بالذنب أو تأنيب الضمير		٥٣٥				
١٤	الشعور برغبة ملحة في البكاء			٦١٨			
١٥	السخط على كل شيء			٦٧٨			
١٦	الشعور بالحزن والهم						٦٦٤
١٧	تناقض المشاعر بين الحب والكراهية نحو أفراد الأسرة		٦٢٧				
١٨	الشعور بأني عديم القيمة						٥٨٥
١٩	اللامبالاة بأي شيء		٦٧٤				
٢٠	العجز عن اتخاذ قرار في أي شيء	٤٩٧	٥١٢				
٢١	الشعور بالتشاؤم					٤٠٧	
٢٢	جرح مشاعري بسهولة					٥١٢	
٢٣	الشعور بأني "لا شيء"					٥١٣	
٢٤	الشعور بأن الحياة مملة جدا ولا تستحق أن تعاش						
٢٥	القلق من مواجهة مشاعر الاحتقار من الآخرين		٤٠٣				٤٥٠
٢٦	الانشغال الزائد على الصحة					٦٧٠	
٢٧	الشعور بأن ما حدث للبلد هو عقاب إلهي		٥٤١			٥٠٩	
٢٨	ضعف الثقة بالنفس				٧٥٨		
٢٩	صعوبة التركيز أثناء شرح الدروس				٧٨٢		
٣٠	تشتت الذهن خلال السنة الكبيرة						

*) اقتصر هنا على التشبعات ذات الدلالة العالية فقط (٤،ر) على الأقل والعلامة العشرية محذوفة من هذه التشبعات.

ملاحق الدراسة



ملحق [أ]

بيانات عينة الطلاب والطالبات التي طبقت عليها استمارة الاستبيان
في المرحلة الأولى من البحث

المرحلة التعليمية والصف الدراسي	طلاب		طالبات		المجموع	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
الصف الرابع [متوسط]	٤٠	٣٦٫٠	٤١	٣٠٫٤	٨١	٣٢٫٩
الصف الرابع[ثانوى:أدبى/علمى]	٥٠	٤٥٫٠	٧١	٥٢٫٦	١٢١	٤٩٫٢
مدرسة المقررات [ثانوى]*	٢١	١٩٫٠	٢٣	١٧٫٠	٤٤	١٧٫٩
المجموع	١١١	١٠٠٪	١٣٥	١٠٠٪	٢٤٦	١٠٠٪

[*] مستويات أكاديمية متقدمة [أدبي/علمي].

ملحق (ب)

المشكلات النفسية

إقرأ كل مشكلة، ثم حدد درجة معاناتك لها، أو احتمال معاناتك منها، خلال الظروف الثلاثة: قبل، وخلال فترة الغزو، وبعد العودة إلى الوطن، بوضع علامة (✓) في الخانة الدالة على ذلك، فيما يلي:

م	المشكلة	قبل ظروف الغزو				خلال فترة الغزو				الوضع بعد العودة للكويت			
		معاناة شديدة	معاناة متوسطة	معاناة خفيفة	لا معاناة مطلقا	معاناة شديدة	معاناة متوسطة	معاناة خفيفة	لا معاناة مطلقا	معاناة شديدة	معاناة متوسطة	معاناة خفيفة	لا معاناة مطلقا
		٣	٢	١	٠	٣	٢	١	٠	٣	٢	١	٠
١	الشعور بعدم الأمان عموما												
٢	التوتر والقلق												
٣	الرغبة في اعتزال الآخرين												
٤	الخوف من المستقبل												
٥	غلبة الشعور بالوحدة												
٦	عدم القدرة على التركيز الذهني												
٧	الأرق (أو اضطراب النوم)												
٨	الشعور باليأس												
٩	فقد الشهية للطعام												
١٠	هبوط الهمة في العمل أو الدراسة												
١١	الاحساس بالضياع												
١٢	ضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت												
١٣	الإحساس بالذنب أو تأنيب الضمير												
١٤	الشعور برغبة ملحّة في البكاء												
١٥	السخط على كل شيء												
١٦	الشعور بالحزن والهم												
١٧	تناقض المشاعر بين الحب والكراهية نحو أفراد الأسرة ...												
١٨	الشعور بأني عديم القيمة												
١٩	اللامبالاة بأي شيء												
٢٠	العجز عن اتخاذ قرار في أي شيء												
٢١	الشعور بالتشاؤم												
٢٢	جرح مشاعري بسهولة												
٢٣	الشعور بأني " لاجئ "												
٢٤	الشعور بأن الحياة مملة جداً ولا تستحق أن تعاش												
٢٥	القلق من مواجهة مشاعر الاحتقار من جانب الآخرين												
٢٦	الانشغال الزائد على الصحة												
٢٧	الشعور بأن ما حدث للبلد هو عقاب إلهي												
٢٨	ضعف الثقة بنفسي												
٢٩	صعوبة التركيز أثناء شرح الدروس												
٣٠	تشتت الذهن خلال السنة الكسرة												

ملحق (ج)

الفروق في حجم المعاناة من المشكلات النفسية المختلفة
في فترتي: ماقبل العدوان، وبعد زوال آثاره
للجنسين من الطلاب ، كل على حدة

م	المشكلة	عينة الطلاب (ن = ١١٧) قبل العدوان %	عينة الطلاب (ن = ١١٧) بعد زوال العدوان %	قيمة "ز" للفروق بين النسبتين	عينة الطالبات (ن = ٢٠٢) قبل العدوان %	عينة الطالبات (ن = ٢٠٢) بعد زوال العدوان %	قيمة "ز" للفروق بين النسبتين
١	الشعور بعدم الأمان عموما	٤ر٣	٨ر٥	١ر٨١	٦ر٤	١٦ر٣	٣ر٧٨**
٢	التوتر والقلق	١٢ر٠	١١ر١	٠ر٣٧	١٠ر٤	١٨ر٣	٢ر١٣**
٣	الرغبة في اعتزال الآخرين	٧ر٧	١١ر١	١ر٤١	٧ر٩	١١ر٩	١ر٨٨
٤	الخوف من المستقبل	١٠ر٣	١٥ر٤	١ر٧٣	١٥ر٣	٣١ر٧	٥ر٠٤**
٥	غلبة الشعور بالوحدة	٨ر٥	٨ر٥	٠ر٠٠	١٥ر٨	١٨ر٣	١ر٠٠
٦	عدم القدرة على التركيز الذهني	١٢ر٨	١٢ر٨	٠ر٠٠	٩ر٤	١٣ر٩	١ر٨٧
٧	الأرق أو اضطراب النوم	١٢ر٠	١٢ر٠	٠ر٠٠	٩ر٤	١٧ر٣	٢ر١٣**
٨	الشعور باليأس	٧ر٧	٨ر٧	٠ر٣٧	٥ر٩	٩ر٩	١ر٨٧
٩	فقد الشهية للطعام	٦ر٠	٧ر٧	٠ر٧٠	٨ر٩	٩ر٤	٠ر٢٢
١٠	هبوط الهمة في العمل أو الدراسة	٦ر٠	٥ر١	٠ر٤٤	٦ر٩	١١ر٩	١ر١٢
١١	الاحساس بالضياع	٣ر٤	٧ر٧	٢ر٢٤*	٤ر٥	١١ر٤	٣ر٣٠**
١٢	ضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت	٦ر٠	٩ر٤	٢ر٠٠*	١٥ر٣	١٨ر٣	١ر١٣
١٣	الإحساس بالذنب أو تأنيب الضمير	٨ر٥	٦ر٨	-١ر٤١	٧ر٤	٩ر٤	١ر٠٠
١٤	الشعور برغبة ملحّة في البكاء	٧ر٧	٧ر٧	٠ر٠٠	١٨ر٧	٢١ر٣	١ر٠٤
١٥	السخط على كل شيء	٦ر٨	١١ر١	٢ر٠٥*	٨ر٤	١١ر٩	١ر٨١
١٦	الشعور بالحزن والهم	٧ر٧	٨ر٥	٠ر٥٨	١٠ر٩	١٤ر٩	١ر٧١
١٧	تناقض المشاعر بين الحب والكراهية نحو أفراد الأسرة	٩ر٤	٩ر٤	٠ر٠٠	٨ر٩	٩ر٩	٠ر٥٨
١٨	الشعور بأني عديم القيمة	١١ر٤	١٠ر٣	٠ر٤١	١٢ر٤	٩ر٩	١ر٢١
١٩	اللامبالاة بأي شيء	٨ر٥	٩ر٤	٠ر٣٨	٦ر٩	٤ر٩	١ر٢٩
٢٠	العجز عن اتخاذ قرار في أي شيء	٧ر٧	١٠ر٣	١ر٠٠	١١ر٤	١١ر٩	٠ر٢٦
٢١	الشعور بالتشاؤم	١٢ر٨	١٢ر٨	٠ر٠٠	١٢ر٩	١٦ر٣	١ر٥٣
٢٢	جرح مشاعري بسهولة	١٧ر٩	١٤ر٥	١ر١٦	٢٦ر٧	٢٦ر٧	٠ر٠٠
٢٣	الشعور بأني "لاجئ"	٦ر٨	٦ر٨	٠ر٠٠	٥ر٤	٨ر٤	١ر٤٢
٢٤	الشعور بأن الحياة مملة جدا ولا تستحق أن تعاش	١٢ر٨	١٣ر٧	٠ر٣٣	١٦ر٣	١٧ر٣	٠ر٤٥
٢٥	القلق من مواجهة مشاعر الاحتقار من جانب الآخرين	١٢ر٠	٧ر٧	١ر٥١	١١ر٩	١٢ر٩	٠ر٤٥
٢٦	الانشغال الزائد على الصحة	٩ر٤	١٠ر٣	٠ر٣٨	٩ر٩	١٢ر٤	٠ر٢٩
٢٧	الشعور بأن ما حدث للبلد هو عقاب إلهي	١٠ر٣	١٧ر٩	٠ر٤٥	١٠ر٩	٢٣ر٣	٤ر٥٠**
٢٨	ضعف الثقة بنفسي	١٢ر٠	١٠ر٣	٠ر٧١	٩ر٩	٩ر٩	٠ر٠٠
٢٩	صعوبة التركيز أثناء شرح الدروس	١٤ر٥	١٠ر٣	١ر٣٩	٧ر٤	١١ر٤	٢ر٠٠*
٣٠	تشتت الذهن خلال المذاكرة	١٧ر١	١٦ر٤	٠ر٢٨	١٤ر٩	١٧ر٨	١ر٢٣

(*) دال عند مستوى ٠٥ر٠ على الأقل.   (**) دال عند مستوى ٠١ر٠ على الأقل.



المصدر : مجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ربيع ١٩٩٢

ملحق (د) الفروق في الترتيب القيمي للمشكلات النفسية بين الطلاب والطالبات وفقا لمدى انتشار المعاناة من حدتها خلال فترة الغزو

م	المشكلـــــــة	الترتيب القيمي للمشكلات (*) الطلاب	الترتيب القيمي للمشكلات (*) الطالبات
١	الشعور بعدم الأمان عموما	٩	٥
٢	التوتر والقلـــــــق	٢	٢
٣	الرغبة في اعتزال الآخرين	٢٢	٢٠
٤	الخوف من المستقبـــل	٣	١
٥	غلبة الشعور بالوحـــدة	١٦	١٦
٦	عدم القدرة على التركيز الذهني	٧	١٤
٧	الأرق (أو اضطراب النوم)	١٠	٦
٨	الشعور باليأس	١٢	١٦
٩	فقد الشهية للطعام	١٨	١٣
١٠	هبوط الهمة في العمل أو الدراسة	١٩	١٧
١١	الاحساس بالضياع	٤	١١
١٢	ضيق الصدر والعصبية أغلب الوقت	١٤	٨
١٣	الإحساس بالذنب أو تأنيب الضمير	٢٢	٢٢
١٤	الشعور برغبة ملحّة في البكاء	٦	٣
١٥	السخط على كل شيء	١٩	١٩
١٦	الشعور بالحزن والهم	١	٤
١٧	تناقض المشاعر بين الحب والكراهية نحو أفراد الأسرة ...	٢٣	١٧
١٨	الشعور بأني عديم القيمة	١٧	٢١
١٩	اللامبالاة بأي شيء	٢٣	٢٦
٢٠	العجز عن اتخاذ قرار في أي شيء	٢١	٢٠
٢١	الشعور بالتشاؤم	٢٠	١٥
٢٢	جرح مشاعري بسهولة	١٥	٩
٢٣	الشعور بأني "لاجيء"	٨	٧
٢٤	الشعور بأن الحياة مملّة جدا ولا تستحق أن تعاش	١٣	١٢
٢٥	القلق من مواجهة مشاعر الاحتقار من جانب الآخرين	٢١	١٨
٢٦	الانشغال الزائد على الصحة	٢٣	٢٣
٢٧	الشعور بأن ما حدث للبلد هو عقاب إلهي	١٢	١٠
٢٨	ضعف الثقة بنفســي	٢٢	٢٥
٢٩	صعوبة التركيز أثناء شرح الدروس	١١	١٤
٣٠	تشتت الذهن خلال المذاكرة	٥	١٢

(*) يحسب الترتيب التنازلي للنسب المئوية لكل من الجنسين من الطلاب.



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

جدول (٥)

ملحق (٥)

مصفوفة العوامل الناتجة للمشكلات المختلفة قبل وبعد التدوير المتعامد للمحاور

م	العبارة	العوامل قبل التدوير ١	٢	٣	٤	٥	٦	ع٢ الاشتراكات	العوامل بعد التدوير المتعامد للمحاور أ	ب	ج	د	هـ	و
١	[illegible]	٥١١ *	-٢٤٤	-٢٣١	٠٧٢	١١١	١٢٩	٥٠٢	٥٧٨	-١٠١	٢٦٨	٠١٦	٢٤١	١٦٢
٢	[illegible]	٦١٥	-٢٠١	-١١١	١٨١	-٠٩٥	-٠٢٧	٥٤١	٤٣٤	٠٢٦	٤٥١	١١٤	٣١١	٠١١
٣	[illegible]	٥١١	١٣١	-١١٦	٠٦٣	٤٣٦	٤٣٥	٥٦٦	٣٠٠	٠٠٤	١١٦	٠٢٢	٦٢٥	٦٢١
٤	[illegible]	٥٢٠	-٣٢٩	-٠٨٠	-٠٢٦	٢٢٢	-٠٤٩	٤٦٢	١١١	٠١٧	١٧٦	١٧١	٦٢٧	٠٣٦
٥	[illegible]	٦٠٠	١١٠	-٠٠١	-١٤٠	٣٢٦	١٧٦	٥٢١	٤٣٤	١١٨	٠٤٤	٢٥٧	٦١٥	٤٤٣
٦	[illegible]	٧٠١	-٠١٣	٣٨١	-١٣٨	٠٧٣	٠٢٣	٦٧٠	٣٥٦	٢٠٥	١٥١	٦٤١	٢٠٦	١٤٩
٧	[illegible]	٦٣١	-١٨٤	١١٨	-٠٣٨	-٣١٧	٠٦٦	٥٦٦	٦٣٨	١١٦	٥١٧	٣٨٤	٠٨٠	١١٣
٨	[illegible]	٦٦١	-١١٨	-٢٦٩	-١٨١	١٢٠	-٢٥٢	٦٤٥	١١٣	٣٢٥	١١٥	١٣٧	١٢٢	٠٢٤
٩	[illegible]	٥١٥	-٢٥٥	-١٠٧	-١٠٧	-١١٨	٢٤٤	٥٢٢	٤٥٣	٠٢٦	٤٧٤	٠٩٠	٠٠١	٢٨٧
١٠	[illegible]	٦٠٢	-٠٧٥	٠٦٩	-٣٨٢	١١١	-١٤٨	٥٥٣	٥٢٣	٣٣٢	٠١٣	٣٧٨	-٠٤٣	٠٩٦
١١	[illegible]	٧١٤	-٢٣٧	-١٥٣	-١٣٢	٠١٧	-١٦٥	٦٣٥	٦٣١	٢٩٨	٣١٣	١٧٦	١٣١	٠٣٣
١٢	[illegible]	٦٥٧	-٢٦٧	-٠٧٠	-١٣٧	-٠١٨	-٠٢١	٥٢٨	٥٥٥	١٧٨	٣٤٦	٢٤٠	٠٨٧	٠٤٤
١٣	[illegible]	٤٦٤	٣٠٧	-٢٠٣	-٢٠٤	-٠٢٤	-١٣٧	٤١٢	٢٥١	٥٣٥	٠٣٧	-٠٠٦	٠١٣	٢٤٧
١٤	[illegible]	٦٠٦	-٢٨٧	-٠٩٧	٠٩٨	-٤١٣	٠١٠	٦٣١	٢٧٢	١١٣	٦١٨	١٥١	١٤٠	٠٠٤
١٥	[illegible]	٥٨٧	٠١٧	-١١٩	-١٢٩	-١١١	٠٠١	٤١٧	٣٣٤	٣١٠	٣٢١	١٥٨	-٠٠١	٢١٦
١٦	[illegible]	٥٤٨	-٢٥٨	-١١٣	٣١١	-٣٣٦	٠٧٧	٦٠١	١٩٠	٠٨٥	٦٧٨	٠٥٩	٣٠٦	٠٣٤
١٧	[illegible]	٤٤٢	٤٨٢	-١٦٦	-٠٨٤	-١٦٩	٣٦١	٦٢١	-٠٤٣	٣٧٠	٢٠٣	٠١٧	٠٣٣	٦٦٤
١٨	[illegible]	٥٦٤	٢١٤	٠١٨	٠٣٠	-٢٥١	-١٣٣	٥٥٣	٠١٤	١٦٧	٢٣٨	١٢٥	١٩٩	٢١٩
١٩	[illegible]	٤٣٩	٤٣٣	-١١٩	-٢٥٩	٠٩٧	٢١٩	٥١٩	١٦٢	٣٧١	-٠٦٠	٠٤٤	-٠٠٩	٥٨٥
٢٠	[illegible]	٦٠٤	٣٤٢	-٠٧٠	-١٦٩	-١٤٥	-٢٦٩	٥٧٦	١١٥	٦٧٤	١٤٤	١٣٣	١١٥	١٨١
٢١	[illegible]	٦٦٧	٠١٣	-١٨٤	٠١٢	١٢٨	-٣٠٨	٦٣٩	٤١٧	٥١٢	١٠٧	٠٥٠	٣٣٣	٠٧٢
٢٢	[illegible]	٥٦٦	٠١٣	١٢٢	١٣٨	١٠١	-١٠٥	٤١٥	٦٤٤	٣٠٥	١٠٧	٢٦٧	٤٠٧	١١٧
٢٣	[illegible]	٥١٠	-٠١٧	١١٠	٣٥٦	٢٤٠	١٢٩	٥٢٧	٦٤٠	٠١٣	١٢٨	٢٢٠	٥٩٦	٢٢٧
٢٤	[illegible]	٥٧٥	١٠٧	-٠٩٩	٣٠٤	٠٨٤	-٠٦٨	٤٤٧	٦١٦	٢٧٣	١٨٤	٠٨٥	٥١٣	١٥٠
٢٥	[illegible]	٥٣٤	٤١٠	١١٣	٢١٠	-١٨٣	-٠٠٦	٤٨١	-٠٧٩	٤٠٣	٦٤٩	٢٧٦	٣٦٧	٢٠٢
٢٦	[illegible]	٤٣٦	٣٩٢	١٣١	٠٨٧	-٠٤٧	٢٢٥	٤٦٢	-٠٩٠	٢٨٨	١٠٣	٢٢٧	٢٥٨	٤٥٠
٢٧	[illegible]	٤٦٢	٠٠٨	٠٣٩	٥٣٣	١٤٧	-٠٨١	٤٦٦	١١٦	٠٨٥	١٥٥	٠٣٩	٦٧٠	٠١٠
٢٨	[illegible]	٥١٨	٤٠٠	٠٨١	٢٢٥	١٣٢	-٣٠٦	٥١٨	٠٨٥	٥٤٩	-٠٧٩	١٣١	٥٠٩	٠٨١
٢٩	[illegible]	٥١٦	-١٥٧	٠٥٢	-١٥١	١١٢	١٧٠	٦٢٨	٢٢٩	-٠١٧	٠٨١	٧٥٨	١٣٩	١٥٤
٣٠	[illegible]	٥١٩	-١١١	١١١	-١٢٢	-١٦٦	-٠١٦	٦٦٦	٠٨٨	٦٦٤	١١٨	٧٨٢	١١٥	-٠٢٤
	الجذر الكامن	٩٫٨٣١	٢٫٠١١	١٫٣٣٦	١٫٢٥١	١٫٠٢٥	١٫٠١١	١٦٫٤٦٦						
	نسبة التباين	٣١٫٨	٦٫٧	٤٫٣	٤٫١	٣٫٤	٣٫١	٥٤٫٨٨٣						

(٠) العلامة العشرية محذوفة.

الطاغية.. والطغيان

سعيد عبدالفتاح عاشور*

* حصل على دكتوراة في تاريخ العصور الوسطى مع مرتبة الشرف الاولى من جامعة القاهرة عام ١٩٥٤م.
يعمل أستاذا بقسم التاريخ بجامعة القاهرة .



الملخص

إن ظاهرة الطغيان من الظواهر القديمة في المجتمعات البشرية . وترتبط هذه الظاهرة بالرغبة في التسلط وبالنزعة الاستبدادية عند فرد يستغل الظروف لفرض سيطرته على مجتمع أو دولة ، معتمدا على بطانة من كلاب الحراسة تورط أفرادها معه في سياسته وربطوا مصيرهم بمصيره .

ويتصف الطاغية المستبد بالانفراد برايه ، فلا رأي إلا رأيه ، ولا كلمة إلا كلمته ، وان تظاهر أحيانا باقامة هيئة إلى جانبه تسمى باسم أحد المجالس الاستشارية ، لا حول ولا قوة لافرادها إلا إقرار ما يأمر به سيدهم الأعلى . هذا إلى أن إمعانه في التطرف يجعله يخشى على حياته من غضب الغاضبين فيوجه جهوده نحو مراقبة أفراد شعبه في حركاتهم وسكناتهم ، بحيث لا يأمن أحدهم على نفسه . أما بطانته فيرون بقاءهم في بقائه ، فيالعون في التشكك فيمن حولهم ، بل في أنفسهم بعضهم بعضا .

وكثيرا ما يحاول الحاكم المستبد أو الطاغية بناء مجد موهوم لنفسه فيغامر في حروب ضد جيرانه ، لاهدف لها إلا تحقيق مطامعه وإرضاء نزعته العدوانية وإشباع ميوله الدموية . وتحت تأثير هذه العوامل حاول حاكم العراق إقامة امبراطورية لنفسه في إقليم الخليج ، تضم البلاد الواقعة على شاطئيه الشرقي الفارسي والغربي العربي ، وهي البلاد التي تنتج النفط بكميات وفيرة سال لها لعاب الحاكم العراقي . وبدلا من أن يوجه جهوده نحو العناية باستثمار الموارد الطبيعية الضخمة التي تتوافر لبلاده ، ما بين ثروة نباتية وحيوانية ونفطية ، قام حاكم العراق بمحاولة فاشلة لغزو إيران ، حتى إذا ما مني بالهزيمة أمام (الفرس) أدار ظهره لإيران متجها نحو الشاطىء العربي للخليج .

وهكذا قام الجيش العراقي بعدوان سافر على الكويت وشرق المملكة السعودية في صيف ١٩٩٠ . ولكن صحوة الضمير العالمي ويقظة الوعي العربي لم تمكنانه من تحقيق هدفه ، رغم بعض الأصوات المنكرة التي انطلقت من وراء الستار ، تعبر عن تطلعات شراذم من المنتفعين لتحقيق مكاسب مادية أو إقليمية .

ولم تلبث فلول القوات العراقية أن اضطرت إلى الانسحاب من أرض المملكة السعودية ومن أرض الكويت جميعا ، بعد أن ارتكبت فيها الجرائم الخلقية والإنسانية ومن أعمال التخريب والإفساد ما لا يتفق وأبسط مبادىء الإسلام والعروبة .



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

جاء في قواميس اللغة «الطغيان: البغي والكفر، وكل شيء جاوز القدر فقد طغى. والطاغية: الجبار العنيد، الأحمق المستكبر، الظالم الذي لا يبالي ما أتى، يأكل الناس ويقهرهم»[١].

وفي المصطلح التاريخي والسياسي، الطاغية، حاكم مستبد، ينفرد برأيه، لا يخضع لقانون أو دستور، وإنما كلمته هي القانون، ورأيه الفردي هو الدستور، وإرادته هي النافذة، حتى ولو خالفت قواعد العرف والتقاليد، وبالتالي يكون حكمه مطلقا لا حدود له. وكان هذا شأن بعض الحكام منذ العصور القديمة. جاء في القرآن الكريم «اذهب إلى فرعون إنه طغى، فقل هل لك إلى أن تزكى[٢]»، أي اذهب إلى فرعون الطاغية الجبار الذي جاوز الحد في الظلم، وأعرض عليه أن يعود إلى طريق الحق ويتطهر من الذنوب والآثام.

والحاكم المستبد لا يعدم الوسائل التي يشدد بها قبضته على من تسلط عليهم. ويكون سلاحه الأول في ذلك الإرهاب والقتل وسفك الدماء، وتعذيب ضحاياه والتمثيل بأجسادهم. فهو دموي بطبعه، يتلذذ بقتل الأبرياء دون شفقة أو رحمة، لا يعرف للرحمة طعما أو معنى. ثم إنه في نفس الوقت يتصف بالجبن الشديد، يخشى على حياته من غضب الغاضبين وثورة الأعداء، ولذا يسرف في الحيطة على نفسه، ويبالغ في إقامة الحصون المشيدة والسراديب والمخابىء الخفية ليلوذ بها عندما تدور عليه الدوائر.

وهكذا ما من طاغية إلا وهو مصاب بازدواج الشخصية، فهو يظهر أمام الناس في صورة الوحش الكاسر مهدداً كل من يقف في سبيله بالقتل والبطش، في حين أنه في قرارة نفسه يرتعد خوفا ويعمل على الفلات من سوء المصير الذي يخشى حلوله به.

وتحت تأثير هذا الشعور يتشكك الحاكم الطاغية ـ أو المستبد ـ في جميع من حوله، فإذا ارتاب في أحدهم سارع إلى الخلاص منه دون سؤال أو محاكمة. وغالبا ما ينكل به بصورة علنية أمام جمع من الناس ليثير الذعر في قلوبهم، وبذلك يحقق لنفسه قدراً من الأمن والإطمئنان.

ويحيط بالطاغية عادة مجموعة من الأعوان الذين يتفقون معه في صفاته وخلقه. ولا يكاد الواحد من هؤلاء يرتبط بسيده حتى ينغمس معه في سوء فعله، ويزين له آثامه وشروره ليرضى نزعته الشريرة، وبذلك يحظى عنده. وعندما يدرك هؤلاء الأعوان أن بقاءهم مرتبط ببقاء سيدهم، وأنهم يعيشون تحت مظلته، فإنهم يزدادوا حرصا على حمايته والدفاع عن سياسته وعمله، لا إيمانا به وحبا له، وإنما حرصا على حياتهم وخوفا على أنفسهم. إنهم يدركون أن بقاءهم في بقائه، وذهابهم مرتبط بذهابه.

وقد قاوم الإسلام بشدة حكم الطغاة، ونهى عن البغي والطغيان قال تعالى: «ولا تطغوا فيحل عليكم غضبي[٣]» ذلك أن الإسلام وضع قواعد للحكم السليم، على الحاكم أن يتمسك بها ويحرص على تطبيقها، ويتخذ منها دعامة يرتكز عليها في مباشرة مهام منصبه. ومن هذه القواعد ما يتمثل في قوله عز وجل «فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك، فاعف عنهم، واستغفر لهم، وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٢

المتوكلين(٤).

وفي هذه الآية الكريمة تجتمع أربعة أركان من دعائم الحكم الصالح، أمر الله عز وجل رسوله الكريم - عليه أفضل الصلاة والسلام - بالتمسك بها والحرص على التحلي بها وتطبيقها في سياسته. أما هذه الأركان فهي :

أولا : الرحمة وتجنب الغلظة في معاملة المخالفين، حتى لو كانوا من الصحابة.
ثانيا : العفو عند المقدرة، وتجنب الأذى، بل طلب المغفرة من الله عز وجل للمخالفين.
ثالثا : التمسك بمبدأ المشاورة في جميع الأمور التي تواجه الحاكم، وتجنب الانفراد بالرأي.
رابعا : وبعد استيفاء الأركان الثلاثة السابقة يأتي العزم في ضوء القرار السليم، ويكون ذلك بالتوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الأمر إليه.

والإسلام - كما هو معلوم - ليس مظهراً وإنما هو جوهر. فلا يكفي أن يتسمى أحدهم بأحد أسماء المسلمين لكي يكون مسلما، وإنما العبرة بالالتزام بروح الدين والتمسك بتعاليم الله عز وجل وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام. فإذا تخلى الحاكم عن المبادىء التي حددها الشرع، فإنه يكون مستبدا أو طاغية، وفي هذه الحالة لا طاعة له ولا تسامح معه.

وقد أخذ كثير من المفكرين بهذا الاتجاه منذ أقدم العصور. فأرسطو استنكر عدم وجود دستور يلتزم به الحاكم، وقال إن الحاكم المستبد الذي يتبع هواه ولا يلتزم بقانون أشبه بالطبيب الذي يعالج المرضى دون الوقوف على أسباب شكواهم وعللهم.

أما في غرب أوروبا في ظل المسيحية، فقد اعتبر المفكرون في العصور الوسطى الحكم وظيفة وأمانة، بمعنى أنه يتحتم على من ينهض بهذه الوظيفة أن يلتزم بواجبات معينة تقابل ما يقدمه له رعاياه من طاعة والتزامات مالية وغير مالية. وبعبارة أخرى فإن العلاقة بين الحاكم والمحكوم قامت في ظل مجموعة من الحقوق والواجبات المتبادلة، فكل طرف له حق وعليه واجب(٥).

وقد عبر توما الأكويني عن هذا الاتجاه تعبيرا أكثر صراحة فقال «إن المملكة ليست ملكا للملك، وإنما الملك ملك للمملكة».

وفي تلك العصور، فرق حنا سالسبوري (١١١٥-١١٨٠) بين الملك أو الأمير الحاكم من ناحية، وبين الطاغية المستبد أو الدكتاتور من ناحية أخرى، فقال إن الأول له أصول وجذور وغالبا ما يتولى الحكم عن طريق الوراثة، في حين أن الثاني اغتصب الحكم وفرض نفسه عن طريق القوة والإرهاب على المجتمع، ولذا فإن الأول يحترم القانون ويخضع له في حين يتجاهله الثاني. ويوصي الفيلسوف الكبير حنا سالسبوري باستخدام السيف لمعاقبة الطاغية أو الحاكم المستبد، ويقدر في صراحة تامة أن قتل الطاغية ليس أمراً مسموحا به فحسب، بل إنه حق وعدالة(٦).

ولا أدل على أن الطغاة المستبدين احتلوا أسفل الدرك في الفكر السياسي على مر العصور، من أن دانتي أفرد لهم في الجحيم نهراً خاصا يغلي بالدماء ليعذبوا فيه. أما توما الاكويني، فقد أصر دائما - كما سبق أن أشرنا - على أن مقاومة الطاغية ليست فقط حقاً للمحكومين، بل إنها واجب



عليهم[٧].

وعلى الرغم من انتشار الآراء التي تنادي بالحرية والديمقراطية بعد الثورة الفرنسية الكبرى في أواخر القرن الثامن عشر، إلا أن عالمنا المعاصر ـ وبخاصة العالمين الثاني والثالث ـ لم يسلم من ظاهرة الطغيان التي ما زالت بعض الشعوب تعاني من شرورها وآثامها. كل ما في الأمر هو أن هؤلاء الطغاة استغلوا وسائل الإعلام الحديثة للتستر تحت بعض الشعارات البراقة، فهم تارة يقدمون لشعوبهم العذاب والحرمان في وعاء من العبارات البراقة والكلمات الجذابة، وأخرى يشكلون مجالس من أذنابهم ودعاتهم ويضفون عليها ثوبا كاذبا من ثياب الشورى، وثالثة يضعون دساتير حافلة بالشعارات الرنانة. وليس من باب المصادفة أن أكثر الانظمة التي عاصرناها جنوحا نحو الطغيان والاستبداد هي أكثرها استخداما لألفاظ الديموقراطية، والشعبية، والجماهيرية.

والملاحظ أن هؤلاء الطغاة لا يرغبون مطلقا في تخطي حدود الدائرة التي يعيشون فيها، لأن تمسكهم بآرائهم وأفكارهم يجعلهم ينظرون إلى الأمور نظرة جامدة لا محيص عنها. وتحت تأثير الاستبداد الفكري لا يعبأ الطغاة في كثير من الحالات بما يحيط بهم من تطورات وتغييرات سياسية وغير سياسية، وإنما يعيش الواحد منهم داخل دائرة مغلقة بحيث لا يرى إلا الصورة التي يجب فعلا أن يراها. لقد أغمض بعض هؤلاء الطغاة أعينهم عن التطورات الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها عالم اليوم، وظنوا أن موجة الذعر والإرهاب التي أثاروها في محيطهم كفيلة بأن تحقق لهم مكاسب تضفي عليهم قدراً من المجد الموهوم. وفي هذا الاتجاه الخاطيء الذي ساروا فيه لم يفطنوا إلى أن الناس من حولهم لا يؤمنون بهم ولا يثقون في أقوالهم وأفعالهم، وأنه إذا وجد من شعوبهم من يصفق لهم فإنما تحت تأثير الذعر وخوفا من القتل وسوء العذاب.

ولا يعدم الطغاة عادة طريقة للتوسل بوسائل يبررون بها سوء أعمالهم، فهم في منطقتنا يتمسحون بالإسلام حينا وبالعروبة أحيانا، ويعملون دائما ـ أو يعمل لهم أذنابهم وبطانتهم ـ على تسخير التاريخ لتبرير سياستهم، فيشوهون الحقيقة التاريخية، ويقلبون الحق باطلا والباطل حقا، ويحملون التاريخ أكثر مما يحتمل، ليتخذوا منه دعامة وسنداً. وكما هي عادتهم يتسترون تحت بعض الشعارات البراقة لتنفيذ مخططهم، كأن ينادي بعضهم بمشروع «إعادة كتابة التاريخ» متظاهرين بأن هدفهم تنقية التاريخ مما لحق به من شوائب، وهم في باطن الأمر لا يستهدفون إلا تفسير التاريخ تفسيراً يتفق ونواياهم العدوانية.

وهكذا مضى بعض الطغاة يتخبطون في بحر لجيّ من الدماء والشذوذ النفسي والانحراف الفكري، ومن حولهم قلة من المستفيدين والمنتفعين يحمونهم ويزينون لهم الباطل. فإذا وجد الطاغية أنه في حاجة إلى مزيد من الدعم لجأ إلى سلاح الرشوة، فاستغل جزءاً من الأموال والثروات التي يبتزها من جيرانه تحت تأثير الخوف والرعب، في تقديم الرشاوي إلى من يرجو وقوفهم إلى جانبه من رجال الإعلام والفكر بل من رجال الحكم والسياسة. وتكون هذه الرشاوي في صورة جوائز وهمية أو هدايا، وبذلك يوهم الطاغية نفسه بأنه سيجد من يؤيده ويدعو له.



المصدر : المجلة العربية للعلوم الإنسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٤

على أن التاريخ أثبت دائما أن الحاكم المستبد أو الطاغية لا بد وأن ينتهي أمره بالسقوط في الهاوية. فالأطماع التي لا تقف عند حد، والغرور الذي يعمي البصر، والتخبط نتيجة للانفراد بالرأي، والسلوك الدموي الذي يستثير مشاعر البشر . . . كل هذه الأمور تدفع السفينة إلى الارتطام بصخرة الصحوة والحق والضمير. فإذا سقط الطاغية أسرع أذنابه إلى محاولة الخلاص والنجاة بأنفسهم، منهم من ينتحر، ومنهم من يتخفى محاولا الفرار من مصير محتوم، ومنهم من يقع في قبضة العدالة ليلقى جزاء ما قدمت يداه . . . ولسان حالهم جميعا يردد «هلك عني سلطانيه[8]».

هذا هو حكم التاريخ. وليت الطغاة يستفيدون من دروس التاريخ بدلا من محاولة تشويهه وتلوينه ليتخذوا منه أداة في خدمة سياستهم الآثمة. نعم، ليتهم يعون قول أحد الحكام السابقين - هو السلطان الظاهر بيبرس في القرن السابع الهجري، الثالث عشر للميلاد - «سماع التاريخ أعظم من التجارب[9]».

ولعل أكبر شاهد على الطريقة التي يفكر بها الطغاة والأسلوب الذي يعملون به هو ما حدث في إقليم الخليج في العقدين الأخيرين. فالخليج - أو بحر فارس كما عرفه العرب وذكروه في مؤلفاتهم طوال العصور الوسطى - يمثل منطقة حدود فاصلة بين العرب على شاطئه الغربي، والفرس على شاطئه الشرقي. وقد اكتسب الخليج مكانة كبيرة في تلك العصور بوصفه أحد شرايين التجارة العالمية بين الشرق والغرب. وهكذا حتى ظهر النفط فاكتسب إقليم الخليج أهمية بالغة بوصفه مصدرا للطاقة.

وعلى رأس الخليج يقع العراق، وهو قطر عربي أصيل، يعتز به العرب جميعا في مشارق الأرض ومغاربها، له تاريخه المجيد في بناء الأمة العربية وحضارتها. وقد أجمع علماء الجغرافية الإقتصادية على أن العراق من أغنى بلاد العالم وأوفرها ثروة، وهي ثروة متنوعة الأصول بين زراعية، وصناعية، ومعدنية وتجارية. فالماء المتدفق في نهري دجلة والفرات كفيل بأن يروي كل شبر في ذلك البلد المترامي الأطراف الذي تبلغ مساحته نحوا من مائة وسبعين ألف ميل مربعا (٤٣٥,٠٠٠ ك.م). ولو أحسن استغلال هذا الماء، وعكف الأهالي على زراعة الأرض بالاساليب التقنية الحديثة، بدلا من مجرد الاعتماد على محصول التمر، لتحول العراق بأكمله إلى بساط أخضر متنوع المحاصيل متباين الخيرات. وفي ذلك يقول العلامة ستامب إن هناك بلدين في العالم لو أحسن توجيههما وتنظيم العمل فيهما فإن أحدهما كفيل بأن يطعم قارة آسيا بأكملها والآخر كفيل بإطعام قارة افريقية بأكملها: البلد الأول هو العراق، والبلد الثاني سودان النيل[10].

ثم إن تنوع مناخ العراق بين البرودة الشديدة والحرارة الشديدة، وامتداده من الأقاليم المعتدلة الباردة شمالا إلى الأقاليم الدافئة الحارة جنوبا، يساعد على تنوع الحاصلات الزراعية فيه.

ومن ناحية أخرى، فإن شمال العراق يمتاز بمروجه الخضراء على مر العام، حتى لقد أطلق على بعض مدنه في الشمال «ذات الربيعين» وهذه المروج توفر مرعى طيبا لقطعان الماشية، مما يجعل من تلك البيئة موردا لثروة حيوانية ضخمة، ما بين لحوم وجلود وأصواف وأوبار . . . وغيرها.



ولا شك في أن هذا الإنتاج الزراعي والحيواني المتنوع من الممكن أن يكون قاعدة ودعامة لإنتاج صناعي كبير، وخاصة ما يتعلق بصناعة النسيج والملابس القطنية والصوفية والكتانية، فضلا عن صناعة الجلود، وصناعة المعلبات والأغذية المحفوظة. وإذا كانت المشكلة الكبرى التي تواجه كثيرا من دول العالم الصناعية اليوم هي مشكلة الوقود، فإن العراق غدا بعد اكتشاف النفط في جنوبه - فضلا عن شماله - من أغنى دول العالم وأكبرها في مخزون النفط، مما يشكل المورد الأول لدخل العراق. ويمكن أن يكون النفط قاعدة للعديد من الصناعات البتروكيميائية فضلا عن العديد من الصناعات القائمة على الانتاج الزراعي والحيواني كما سبق أن أوضحنا.

ولكن الشيء الذي يثير الحيرة هو أن حكومة العراق بدلا من أن توجه جهودها نحو الإفادة من هذه الإمكانات الطبيعية الضخمة، وتنظيم استغلالها وتوجيه الأيدي العاملة إليها... بدلا من ذلك اختارت أن توجه شعب العراق وجهة هدامة، لا ثمرة لها إلا إزهاق الأرواح وتخريب البلاد. ويأتي هذا الاتجاه الهدام إشباعا لطموح حاكم يريد أن يؤسس بنيانا على غير تقوى، فحشد كافة إمكانات بلده وشعبه للقيام بسلسلة من الحروب الفاشلة شنها على جيرانه متمسحاً بالعروبة حينا ومتعللا بالإسلام أحيانا.

وكان أن افتعل حاكم العراق حربا ضد إيران - الجارة الشرقية للعراق - فاقتحم أراضيها في محاولة منه لتطويق الخليج والهيمنة على شاطئيه الشرقي والغربي. وفي تلك الحرب حاول حاكم العراق أن يطمس شخصية إيران بوصفها عضوا في المجتمع الإسلامي، له أصوله وحضارته وتاريخه، فدعا لحربه ضد إيران بمزيج من العبارات الإنشائية التي تجمع بين النعرتين العنصرية والمذهبية، مما لا محل له في عالم متطور حديث ينشد المحبة والسلام ويسعى لدفن خلافات الماضي وأخطائه، فلا مكان لشعوبية، ولا موضع لتيارات مذهبية، فالرب واحد، والدين واحد، والمؤمنون إخوة، ورسول الإسلام (ص) نادى بأن لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. وإذا كان السلف قد وقع في أخطاء فإن على الخلف مداواة هذه الأخطاء. ها هو الله عز وجل يأمر رسوله عليه الصلاة والسلام بأن ينادي أهل الكتاب إلى كلمة سواء بينهم وبين المسلمين[11]. ألا يجدر بالمسلمين على تباين مذاهبهم أن يجتمعوا على كلمة سواء تحت مظلة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)؟

ولكن بدلا من أن تنهض حكومة العراق بهذه الامانة، إذا بها تزيد الخرق اتساعا فتنادي بأنها تحارب الفرس أعداء العرب، وبأنها تحارب المجوس أعداء الإسلام؟ وبذلك تستهدف أن تعيد عجلة التاريخ لتنبش أخطاء الماضي وتشعل نار الفتنة من جديد. هل نسي حكام العراق أن أولئك الذين كانوا مجوسا في غابر الزمان دخلوا في الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا وأنهم أسهموا في بناء حضارة الاسلام بل أسهموا في خدمة اللغة العربية والأدب العربي؟ ثم ليسمح لنا حكام العراق أن نسألهم ماذا كانت ديانة أهل العراق قبل الإسلام عندما كان الفرس مجوسا؟ وماذا كان يعبد أهل العراق عندما كان أهل فارس يعبدون النار؟ هل كانت عبادة الإله آنو والإله عشتار والإله أدد أفضل من عبادة النار؟؟ وهل ينتقص من شأن أهل شبه الجزيرة العربية اليوم أن أجدادهم قبل الإسلام عبدوا هبل ومناة واللات والعزى؟؟

وبعد أن ضحى بزهرة شباب بلده في حرب غير مجدية، استغرقت سنوات طويلة، استطاع حاكم العراق أن يوقف هذه الحرب ـ ولا نقول إنه استطاع أن ينتصر فيها مثلما يحلو له أن يوهم نفسه ويوهم شعبه ـ وتم ذلك باستخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية المحرم استخدامها دوليا لأنها تتنافى مع أبسط مبادىء الرحمة والأخلاق. وعندئذ أدرك حاكم العراق أنه فشل في تنفيذ خطته التي استهدفت تطويق الخليج عن طريق شاطئه الشرقي، فليتجه إلى شاطئه الغربي عسى أن يحقق نصراً يمحو به آثار فشله في حربه ضد إيران. ولكي يمهد حاكم العراق لهذه الخطوة اختلق حكاية يتذرع بها في عدوانه على جيرانه ـ وهم في هذه المرة عرب مسلمون ـ فادعى أن دولتي الكويت والإمارات تسببتا في خفض سعر النفط في الأسواق العالمية، مما عاد بخسارة كبيرة على العراق.

ومهما تتعدد أسباب الهجوم العراقي على الكويت، ما بين اقتصادية، وسياسية، وشخصية فإن سبباً واحداً يبقى السبب الأول والرئيسي في تحريك ذلك العمل الغاشم. أما هذا السبب فهو شعور الحسد والحقد. ويشهد التاريخ منذ أقدم العصور على أن عامل الحسد كان المحرك الأول لكثير من الهجمات والغزوات، بمعنى أن الشعوب والدول المتجاورة كثيرا ما تعتريها مشاعر الحقد بين بعضها البعض، مثلها في ذلك مثل الأفراد. وقد حدث في القرن الثالث للميلاد أن تملك شعور الحسد والحقد جيران الإمبراطورية الرومانية ـ من قبائل الجرمان الرابضين على حدودها الشمالية ـ فتطلع كل منهم إلى انتزاع جزء من أراضيها لينعم بما كان ينعم به الرومان من أمن واستقرار وخيرات وحضارة وكان أن أطبقت شعوب الجرمان في حركة كاسحة على الإمبراطورية، وكأنهم جميعا على موعد، واستمرت حركتهم الهدامة بضعة قرون، حتى انتزع كل شعب من شعوب الجرمان بلدا أو إقليما استقر فيه مما مهد لسقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب سنة ٤٧٦م أي في أواخر القرن الخامس للميلاد.

ولكن الشيء الذي يدعو إلى الانتباه هو أن هذه الشعوب التي أغارت على الامبراطورية بدافع الحسد والغيرة، كانت تشكو من الفقر وقلة الموارد والنضوب الحضاري، مما أثار عندها شعور الحسد لما كان ينعم به العالم الروماني من رقي وازدهار حضاري. أما جيوش العراق التي خرجت لغزو الكويت أخيرا، فقد خرجت من بلد غني يفيض بموارد الثروة، ويبلغ مخزونه من النفط أضعاف مخزون دولة الكويت. ولكن هكذا تشاء الظروف أن يتطلع المفرط في الغنى إلى ما لغيره، حتى ولو كان هذا الغير أقل منه ثراء. وما أشبه هذا الوضع بما جاء في القرآن الكريم عن الخصمين اللذين دخلا على داود عليه السلام ليشكو أحدهما زميله قائلا «إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة، فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب[١٢]».

فهل أذنبت دولة الكويت عندما مارست نشاطها في ظل اقتصاد حر، فانتعشت أوضاعها، في الوقت الذي أهمل أهل العراق موارد بلادهم وأهدرها الحكام في حروب لا طائل من ورائها، ولا هدف لها إلا تحقيق مجد شخصي لحاكم مستبد، مما عاد على البلاد بالخراب وعاد على أهل البلاد بالفناء؟

ليس ذنب الكويت أن حكومتها كانت أبعد نظراً، فاحتاطت للمستقبل، واستثمرت جزءا من موارد البلاد في مشاريع اقتصادية واسعة تدر على الكويت وأهل الكويت دخلا يقيها شر تقلبات



المصدر : المجلة العربية للعلوم الانسانية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ربيع ١٩٩٤

الزمان. ومع ذلك فإن حكومة الكويت لم تضن على العراق بالمال، وبدلا من أن يستثمر حكام العراق هذا المال فيما يعود على بلادهم وأمتهم بالخير، إذا بهم ينفقونه في شراء السلاح لضرب الكويت!! وهكذا ظل الكويت يتحمل الكثير، مما شكل عبئا ثقيلا عليه وعلى جيرانه من دول النفط العربية في شرق شبه الجزيرة، التي دأبت حكومة العراق على استنزاف مواردها في صورة بشعة تثير الإشمئزاز. ومع كل ذلك ظل الكويت ينهض بالتزاماته كاملة في دعم القضايا العربية وتقديم العون إلى العديد من الشعوب العربية والإسلامية، وبخاصة في قارتي إفريقية وآسيا.

وإذا نحن قارنا بين حجم دولة الكويت ومساحة العراق، فإن العراق يفوق في مساحته حجم دولة الكويت أربعا وعشرين مرة ولكن مشاعر الحقد والحسد والجشع تضافرت كلها مع الرغبة في التسلط والتطلع إلى الزعامة، فأخذ الذئب يتلمس ما اعتاد عليه من أعذار واهية لتبرير عدوانه على الحمل الوديع. ولم يستطع الذئب رغم أكاذيبه - أن يحجب نواياه الحقيقية في الرغبة في التسلط على كافة موارد النفط في إقليم الخليج، فاختلق الأعذار الواهية، لمهاجمة الأجزاء الشرقية من المملكة العربية السعودية، وهي أجزاء غنية بآبار النفط، وذلك تمهيدا لإقامة امبراطورية النفط التي يحلم بها، مما يمكنه لا من السيطرة على إقليم الخليج فحسب، بل على مصائر العالم في الشرق والغرب.

وفي الوقت الذي أخذت حكومة العراق تتمسح بالإسلام والعروبة، اقتحم الجيش العراقي أرض الإسلام والعروبة ليرتكب من ألوان البغي والمنكر ما يندى له جبين العروبة والإسلام.

إن للحرب رغم كل ما تتصف به من مساوىء - أدبها. وسلوك الجيش المحارب يعبر عن المستوى الحضاري للشعب الذي يمثله أو للدولة التي يرفع علمها. وقد قام العرب في ظل الإسلام بحركة فتوح واسعة امتدت من المشرق إلى المغرب، ولم نقرأ في كتب التاريخ أن هؤلاء المؤمنين حقا بالله وبرسوله، الفخورين بعروبتهم، اغتصبوا امرأة أو أحرقوا مرفقا أو ضربوا مدينة من المدن التي فتحوها، وإنما استولوا على المدن الخربة فعمروها وصار يشع منها نور الحضارة. وعندما استولى المسلمون على بيت المقدس عاهد الخليفة عمر أهل تلك المدينة على سلامة أرواحهم وممتلكاتهم، واحترم كنيسة القيامة وحافظ عليها[١٣]. ثم حدث عندما استولى صلاح الدين على نفس المدينة عقب موقعة حطين سنة ١١٨٧ م، (أن قال له أحد المتطرفين: لا إذا هدمت ونبشت المقبرة، وحرثت أرضها، ودمرت طولها وعرضها انقطعت عنها إمداد الزوار.. ومهما استمرت العمارة استمرت الزيارة...). ولكن صلاح الدين - بروح إسلامية - استنكر هذا القول وأمر باحترام القدس وكافة الأماكن المقدسة وغير المقدسة، ورد على القائل «عندما فتح أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه القدس في صدر الاسلام، أقرهم على هذا المكان، ولم يأمر بهدم البنيان!!»[١٤].

هذا هو منطق الإسلام والعروبة، وهذا هو سلوك المتحضرين وأصحاب الخلق والضمائر. وسيظل التاريخ يذكر أنه حدث في الحرب العالمية الثانية أن اقتحمت جيوش الألمان مدينة باريس، وعندئذ أمر هتلر - بمنطق الطغاة - قائده بإحراق تلك المدينة، ولكن القائد الألماني اعتذر عن عدم تنفيذ رغبة سيده الدكتاتور، وأعلنها على الملأ «إن مثل هذه المدينة لا يجوز أن تحرق» وبذلك خلد لنفسه ولجيشه وللشعب الذي ينتمي إليه حسنة في سجل الحضارة الإنسانية، رغم كل ما حل

بالعالم من ويلات على أيدي الألمان في تلك الحرب.

إن التاريخ لا يرحم ولا ينسى. وسيظل التاريخ يردد ما أتاه جيش العراق من أفعال منكرة على أرض دولة الكويت، وهي الدولة التي تعتز بهويتها كعضو في الأسرة الإسلامية العربية. ذلك أن جيش العراق لم يقف عند حد نهب المتاجر وهدم البيوت، بل تعدى ذلك إلى إهدار دماء الأبرياء وهتك أعراض المؤمنات وخطف المسالمين من بيوتهم ودورهم بدعوى أنهم أسرى حرب. فهل هذا هو الإسلام الذي يتمسحون به؟ وهل هذه هي العروبة التي يتاجرون بشعاراتها؟ كيف استباحوا لأنفسهم ارتكاب هذه الجرائم ضد شعب عربي مسلم تربطه بهم صلة الجوار ورابطة الإسلام. لقد قطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وعاثوا في الأرض فساداً، وبذلك حق عليهم قوله تعالى: «ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون في الأرض، أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار[١٥]».

نفهم أن حياة الحرمان التي عاشها شعب العراق سنوات طويلة في ظل نظام استبدادي، خلق في البلاد جواً من الإرهاب، وفرض عليها جواً اقتصاديا خانقا، مما دفع جيش العراق إلى الإمعان في السلب والنهب، وسرقة البيوت والبنوك والمحال التجارية. ولكن هل بلغ الأمر حد خطف أجهزة الفيديو من الهاربين في سياراتهم وأجهزة الكمبيوتر الخاصة بالأطفال، فضلا عن حلي النساء؟. وإذا كانت الرغبة في السرقة قد غلبت على الصناديد الشجعان، فهل كانوا محرومين من مباشرة نسائهم في بلادهم حتى استباحوا لأنفسهم فعل الفحشاء في النساء المحصنات على أرض الكويت؟ ثم لمصلحة من كان إشعال الحرائق في آبار النفط بالكويت؟ ومن المستفيد من هذا العمل الجبان؟ أليست هذه خسارة على أمة الإسلام والعروبة؟ إنها الرغبة في التدمير لمجرد التدمير. إنه الحقد الأسود والرغبة في التشفي. هذا ماسجله التاريخ.

وعندما يتابع المشتغل بالتاريخ ما فعله جيش العراق في الكويت في أواخر القرن العشرين، لابد وأن تقفز إلى مخيلته صورة ما فعله التتار بديار الإسلام منذ سبعة قرون. لقد اتصفت غزوات التتار في العالم الإسلامي بثلاث صفات أساسية: إشعال الحرائق والتخريب، السلب والنهب، هتك الأعراض. وهذه الصفات نفسها هي التي حرص عليها والتزم بها جيش العراق في هجمته الشرسة على الكويت.

يذكر ابن عربشاه أن تيمورلنك كان إذا اقتحم بلدا إسلاميا «أمر بالدماء أن تسفك، وبالحرمات أن تهتك، وبالارواح أن تسلب، وبالأموال أن تنهب، وبالعمران أن يخرب، وبالزروع أن تحرق، وبالضروع أن تخرق، وبالأطفال أن تطرح، وبالأجساد أن تجرح، وبالأعراض أن تثلم، وبالذمم أن تُسلمّ ولا تُسْلَم، وأن يطوى بساط الرحمة، وينشر مسح النقمة، فلا يرحم كبير لكبره، ولا صغير لصغره، ولا يوقر عالم لعلمه، ولا ذو أدب لفضله وحلمه، ولا شريف لنسبه، ولا منيف لحسبه، ولا غريب لغربته، ولا قريب لقرابته وقربته، ولا مسلم لإسلامه، ولا ذميّ لذمامه، ولا ضعيف لضعفه، ولا جاهل لركاكة رأيه وسخفه. . .[١٦]».

أليست هذه صورة طبق الأصل لما فعله جيش العراق بالكويت وأهل الكويت؟؟

حقيقة إن حوادث التاريخ كثيرا ما تتشابه وإن كانت لا تتطابق.



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ ابريل ١٩٩٢

عودة للموقف القبيح

كيف حاولت مصر

تطويق الأزمة .. وحل المشكلة ؟

بقلم



محمد جلال كشك

عندما سافر هيكل للولايات المتحدة للتحريض ضد السادات ، نشر رئيس جامعة بوسطن السفير الامريكي السابق في مصر مقالا غمز فيه الكاتب الكبير غمزتين ..

الاولى كانت حول نشاط المخابرات الامريكية في مصر في عهد عبدالناصر .

والثانية : هي قول السفير الامريكي «انه حتى في الولايات المتحدة يوجد قانون يعاقب من يستعدي بلدا اجنبيا على وطنه» .

ويبدو ان الاستاذ لم ينتصح

فكتابه الاخير هو تحريض للعرب على مصر باتهامها بانها هي التي منعت الحل العربي ، ومكنت الولايات المتحدة من ضرب العراق ، فهو كما اشرنا في مقال يوم الاثنين الماضي يزعم ان الرئيس مبارك منع هذا الحل العربي باصدار بيان استنكار الغزو قبل عودة الحسين من العراق ، وباصدار قرار الادانة من الجامعة العربية .

وهو حديث اقل من مستوى الافتراءات التي عودنا عليها الاستاذ الذي قال هذا الاسبوع في مقابلة مع الاذاعة الامريكية : ان صواريخ عبدالناصر كانت «صفيح» او كما نطقها «سفيح» وكررها اكثر من مرة !

رحم الله عنوان : «تقدمنا اذهل العالم» الذي كان «منشت» اعلان القاهر والظافر ايام الاعداد للهزيمة الكبرى !

المهم : هل صحيح نسفت مصر الحل العربي ، وهل صحيح ساعد الرئيس المصري على تنفيذ امريكا لمخططها في ضرب العراق ؟

لن نكون مثل الذي حكم بالظلم ليشتهر بالعدل ، ولن تمنعنا اية اعتبارات من شهادة الحق . فنقول : ان الرئيس مبارك هو الوحيد الذي بذل كل جهد في طاقة بشر لتنبيه العراق للمصير الذي ينساق اليه . بل وفي سبيل الهدف القومي هو انقاذ العراق . لم يتمسك الرئيس بالحساسيات الشخصية وهو كلما حاول نصح صدام حسين رد هذا بالشتائم والاهانات !!

● ● ●

كان ضرب العراق لا يمكن ان يتم الا اذا استمر الاحتلال العراقي للكويت ، وتحريض صدام على رفض الانسحاب ، حتى تكمل الولايات المتحدة استعدادها للضرب . وذلك باقناعه ان الاوراق في يده ومعظم العرب معه ، وان موقفه قوي ، وانه يستطيع ان يساوم ويفرض شروطه ، وان الحرب مستبعدة وحتى لو وقعت فان الجيش العراقي الجبار سينزل ضربات موجعة بالقوات المتحالفة مما يجبر امريكا على قبول صلح مشرف .. الخ هذا التغرير ..

وكان الموقف العربي الشريف هو محاولة منع الحرب باقناع او اجبار صدام على الانسحاب قبل ان يضربوه .

الملك حسين عندما سألوه هل ينصح صدام بالانسحاب رد ساخرا : «ينسحب ونعود لنقطة البدء ؟!»

محال طبعا ان يقبل اعداء العرب ان نعود لنقطة البدء قبل الثاني من اغسطس والعراق بقوته ومصانعه وهياكله وشعبه !! محال ياصاحب الجلالة والا «باظت» خطة افناء العراق واذلاله وفك حتى المصانع وليس الصواريخ وحدها !!

اما المناضل هيكل فقد رفض دعوة صدام بالانسحاب بدون شرط وقال : «عندما يأتي احد ويطالب دولة بالانسحاب غير المشروط فلابد ان تكون هذه الدولة مهزومة هزيمة مطلقة» (مجلة اكتوبر ١١/١١/١٩٩٠) !!

نعم منع هؤلاء العراق من الانسحاب حتى تحققت الهزيمة المطلقة فانسحب ليس بدون شروط بل بشروط مذلة لم تفرض على دولة في التاريخ !!

الم يكن الذين دعوا صدام للانسحاب بلا شرط كما صدر قرار الامم المتحدة هم الذين ارادوا انقاذ العراق ؟!

● ● ●

حاولت مصر منع الحرب وحاول الرئيس تحذير صدام ! الى حد ابلاغه صراحة بتصميم بوش على الضرب .

فما اكثر ما صرح الرئيس مبارك : «ان العراق سيكون الخاسر الاكبر في الحرب وسيموت عدد كبير من العراقيين .»

وفي خطابه في عيد العمال قال الرئيس مبارك : «انه بعث لصدام ينصحه بالانسحاب فورا او اعلان نيته في الانسحاب قبل الهجوم الجوي «شتمني» ثم قبل الهجوم البري نصحه بالانسحاب فورا ..

وعندما يضطر الاستاذ هيكل لسرد الوقائع الحقيقية – ولو لارضاء الناشر الانجليزي – لا يفوته ان يدس تفسيرا يدين مصر ويبرىء صدام !

فهو يورد كيف استدعى الرئيس مبارك السفير العراقى يوم ١٩ اغسطس وطالبه بابلاغ صدام استعداد مبارك للقيام باى مبادرة تمكن العراق من الخروج من هذه الازمة لكى لا يراق الدم العربى هدرا .

فرد صدام بعد اربعة ايام ان مبارك هو المسئول عن الازمة بانصياعه للامريكان وان الدم العربى على راسه .

ويتحمل رئيسنا فيدعو السفير مرة اخرى ، ويسلمه رسالة لصدام ينصحه فيها : اعلن استعدادك للانسحاب وثق ان ذلك سيغير الموقف تماما .

وفى ٢٢ نوفمبر كتب رئيس مصر للمدعو صدام حسين يقول له : ارجوك .. اناشدك .. حاول ان تنسحب .. وستجد مايحفظ كرامتك (او بالتعبير الشائع وقتها «حفظ ماء الوجه» .. لا تعلق امالا على المعارضة لبوش فى الصحف الامريكية .. الخطر فظيع ويجب ان تتحمل المسئولية .. ان راديو بغداد لا يكف عن سبنا ، ليكن واصل سبنا .. فقط استمع لصوت العقل . انى اعتقد انك لا ترى الصورة واضحة وان هؤلاء الذين حولك لا يقدمون لك معلومات صحيحة عن تدهور الوضع .

وبعد مقابلة مبارك وبوش يكتب مبارك لصدام ان «بوش مصمم على العمل العسكرى وان القوة الضاربة للامريكان فوق ماتتصور فأية مواجهة ستنتهى بمذبحة .. ارجوك حاول ان تفكر ، حاول ان تعيد تقدير الحقائق» .

● ● ●

ماذا يفعل هيكل امام هذه الوثائق الدامغة فى اول كتاب له بلا مراجع ، كيف يمكن ان يدين مصر ويبرىء صدام ؟

بسيطة .. يقول : «ويبدو ان الرئيس مبارك لم يدرك ان اشارته لحفظ ماء الوجه ستغضب صداما مما يحبط دعوته»

برضه احنا المحقوقين !! الحاوى الطروب مازال يلعب ولكن حيله كلها اصبحت قديمة !

وقد حاولت مصر تطويق صدام حسين بالجامعة العربية ومواجهته بقرار جماعى من الدول العربية يطالبه بالانسحاب الفورى لقطع خط الرجعة على مؤامرات التدخل الاجنبى ومضاعفاته .

وكان هذا القرار يعطيه الغطاء الذى يحتاجه لستر انسحابه ولكن المفاجأة كانت فى مجلس الجامعة ، اذ رفضت تسع دول فيه التصويت على الانسحاب واقرت فعليا احتلال بلد عربى لبلد اخر عضو فى الجامعة .

وهذا الموقف من الدول المنشقة هو الذى حطم الحل العربى واغرى صداما بالبقاء وادعاء انه يحتل الكويت باسم الامة العربية او على الاقل نصف العرب !

ورفض العراق باصرار وبعنجهية اى حديث فى موضوع الانسحاب .

كان تمزيق صورة الجامعة العربية امام العالم وهلهلة موقفها ، هو الذى منع الحل العربى ، وقد نفذ العراق وانصاره قبل الغزو خطة الغاء الجامعة العربية او على الاقل شلها تماما . والجامعة العربية هى المصنع الوحيد المهيأ والمصرح له بانتاج الحل العربى ، ولذلك تعمد المخطط العراقى تحطيمها «وقص اجنحة مصر والدول التى يعرف انها ستعارض غزوه !

ثم لما وقع الغزو تسارعت الضربات لمنع القرار العربى : استقالة امين الجامعة ، ورفض نقل المقر واحتجاز الملفات والاتهامات المالية ، الى استقالة مندوبها فى واشنطن وظهوره كل يوم ثلاث مرات على التليفزيون الامريكى معلنا انهيار الجامعة العربية وسقوط فعاليتها لكى يخفت اى صوت اوربى يحاول نقل القضية للجامعة .

كيف كان يمكن تشكيل جيش عربى يمثل اجماع الامة العربية كلها او اغلبيتها ، بينما تسع دول عربية لاتريد حتى ادانة الغزو .. فهل كانت ستقاتله ؟

لقد قتل الحل العربى عمدا عندما رفض صدام ان يحل قضية مالية بواسطة الجامعة وفضل الحل العسكرى المنفرد .

● ● ●

فى خطابه امام البرلمان قال الرئيس مبارك : «كنا نحبذ ان يتم التوصل الى حل للمشاكل المتصلة بالغزو العراقى فى اطار عربى . غير ان هذا الامل تبدد بسبب غموض الموقف العراقى القائل ان ضم الكويت للعراق هو اجراء نهائى لا رجعة فيه ولا تنازل عنه ولا تفاوض بشأنه وهو ما قطع الطريق على جهود الوساطة العربية وجعل السعى لحل عربى او اسلامى او غيره امرا غير ذى موضوع .

وكان هذا هو موقف العراق النهائى الذى ابلغ الينا والى الاقطار العربية الاخرى رسميا بواسطة وفود عراقية عالية المستوى لخرها الوفد الذى مثل العراق فى مؤتمر القمة العربى الطارىء» .

وكرر الوفد العراقى لى العبارات القاطعة وهى ان العراق ليس مستعدا لأى مراجعة فى هذا الاجراء وكان الكلام واضحا وقاطعا .

وجاء هذا الموقف مخيبا لامالنا ومناقضا للرجاء الذى بعثت به لصدام .

وزاد الطين بلة ان العراق صعد تهديده للاقطار الخليجية ، فى نفس اليوم الذى انعقد فيه المؤتمر ، بشن هجوم اعلامى فظيع محموم على المملكة العربية السعودية على نحو يماثل ما اتبع مع الكويت تماما بلهجة يمتزج فيها التشهير بالتهديد . ولم يكن من الممكن والحالة هذه ان نتفادى سير الامور على النحو الذى سارت فيه .. ولم نسمع الا الان ان العراق لم يمنعه من الانسحاب سوى الادانة العربية .

وقال الرئيس «اننا نتضرع لله ان يلهم القيادة العراقية الصواب» (الاهرام ١٦/١٢/٩٠)

● ● ●

ولما وجه الملك الحسن اخر دعوة لانقاذ الحل العربى وانقاذ العراق بالدعوة لمؤتمر قمة رفضها العراق فورا بجليطة وباتهامات تناولت الملك ونواياه وارتباطاته المزعومة ووصف المؤتمر بانه سيكون غطاء للهجوم على العراق ! (راديو بغداد ١٢/١١/٩٠)

من الذى منع الحل العربى وابى الا الحل الامريكى لافناء العراق كقوة عربية ؟!

وتصدت مصر لحملة التهويل فى قوة العراق والتى كانت تهدف من ناحية للتغرير بالعراق ومن ناحية اخرى لتبرير الضرب الوحشى الذى كان مبيتا ضده ، والذى نفذ بافراط لا مبرر له ولا غطاء الا اسطورة الجيش الرابع او السادس فى العالم (اختلفت الروايات !)



وبينما كانت صحافة العالم كله بما فيها الصحافة المصرية التى مع والتى ضد تتحدث عن قوة صدام المهولة بدا صوت الرئيس مبارك نشازا وهو يبدى دهشته من هذه المبالغة .. اذ قال «ان وسائل الاعلام الغربية تبالغ فى وصف التهديد العراقى ، وتظهر العراق على انه دولة عظمى من الناحية العسكرية وانا لا اصدق كلمة من ذلك .» (تصريح للفيجارو الفرنسية) ثم تبين انه وحده كان الصادق .

قطع الارسال التليفزيونى المصرى يوم ٢١ اغسطس ليذيع الرئيس مبارك نداء للرئيس العراقى ناشده فيه ان ينقذ الانسان والكيان فى عالمنا العربى من حرب مدمرة تأكل الاخضر واليابس . ولا يعلم الا الله كيف تكون النهاية المفزعة اذا بدأت .

وقال : إنه يناشد «الرئيس صدام حسين ان يتخذ القرار بانسحاب القوات العراقية من ارض الكويت لكى تعود الأوضاع الى ماكانت عليه .. اننى اتوجه بهذا النداء فى هذه الساعات الفاصلة الحاسمة الصعبة وكلى ثقة انك ستستجيب اليه» .

وفى يناير وقد بدأ العد العكسى لابادة العراق وجه الرئيس تحذيرا جديدا من المواجهة الدامية التى هى غير متكافئة بكل المقاييس» . واخشى ان تقترب من جحيم لا يرحم ومن ايام رهيبة ، ان كل ما يفعله العراق لن يمنع مصيرا تشيب فيه الرءوس وتتقوض المدائن وتتناثر اشلاء الضحايا فى بحور الدماء الفتاكة ، واسمح لنفسى ان اكرر وبأعلى الصوت ان الموقف اخطر مما يمكن ان تتخيله اية توقعات» . (عن الشعب المصرية)

• • •

اننى اسأل ضمير كل عربى هل حدث فى التاريخ ان حذر رئيس دولة يقف جيشها فى مواجهة دولة اخرى مثل هذا الاخلاص والصدق ؟!

ثم يأتى هيكل ليضع دم العراق على راس مصر او رئيسها ..

كذبت وافتريت ..



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ ابريل ١٩٩٢

أزمة الخليج بين انقسام الواقع وانشطار الذهن العربي

بقدر ما ابتعدت قوى هذه الأمة عن الموضوعية واعتراها التحيز لمصالح فردية او فئوية او طائفية او طبقية بقدر ما وقعت في اتون الفتن والاضطرابات والخضوع للتسلط

اذا كان المجتمع العربي الراهن يجمع كل الدول المكونة له، في نسق حضاري واحد على مستوى العصر، لاستحال ان يتمخض عنه ازمات حادة تهدد كيانه، مثل تلك التي حدثت في اربعينات هذا القرن باستزراع اسرائيل، والانكسار العسكري ١٩٦٧، او الوفاق الواهن مع العدو الاسرائيلي بعد انتصار الأمة العربية ١٩٧٣، واستغلال هذا الوفاق كثغرة لتفتيت لبنان، او اصطناع العداوة العربية الايرانية بحرب انهكت قوى المتحاربين (العراقي والايراني)، واستنزفت المال والدماء، واخيراً افتعال ازمة بين دولتين متجاورتين (الكويت والعراق).

وتعتمد قوة النسق الحضاري وكفاءته على تقارب الفكر والاتجاه في شؤون العقيدة والثقافة واسلوب الحياة وبالضرورة، على وحدة المصالح الاقتصادية والسياسية التي يتحقق بها الثقة والاستقرار والأمن والنماء. ان جوهر النسق الحضاري العربي، يكمن في فكرة اي في محتوى الذهن العربي ويتجلى في مناهج واساليب الفكر التي يستخدمها في معالجة شتى المواقف والمواجهات التي يختبر فيها المجتمع العربي خلال مسيرته ومحاولة النهوض من عثرته.

ويقدر صلاحية مناهج واساليب الفكر هذه للاحتكام الى العقل او الموضوعية وذلك للتوصل الى مرحلة الاجماع على رأي موحد، بقدر نجاح الأمة العربية على تجاوز ازماتها، كما يشهد بذلك تاريخ المواجهات الحاسمة التي انقذت الامة من اجتياح التتار وحملات الصليبيين

واخيراً التحرر من الاستعمار السياسي، اي ان الخلاص كان يحكمه منطق فكر سليم وتجرد عن الذات والهوى، وارادة صادقة. بقدر ما ابتعدت قوى هذه الامة عن الموضوعية واعتراها التحيز لمصالح فردية او فئوية او طائفية او طبقية. بقدر ما وقعت في اتون الفتن والاضطرابات والخضوع للتسلط واهدار الحرية وضياع الاستقلال، وهذا يؤكد ان القيم والاخلاقيات جهاز مناعة ضد زيف العقل وانحراف الفكر.

ويفترض ان النظام العربي القديم والحديث كان يحكمه في المقام الاول منظومته الفكرية، كما انها تتأثر بدورها للمتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية، غير ان التفاعل لا يؤتي ثماره اذ ما جمد محتوى الفكر واغلق باب الاجتهاد وضيقت منافذ الابداع والابتكار، ومن ثم تعاق حركة المجتمع ويهنا الحكام باحتكار السلطة، ويضرب التخلف جذوره في الهمم والعقول ويصبح النظام السياسي والاجتماعي جاهزاً للتشرذم الفكري، قابلاً لغزو الديار والعقول، ولا يفيق اهله الا بعد وقوع الكوارث وتفشي الازمات، ثم يبدأ التفكير لكيفية الخلاص. وغالباً لا يكون منهجاً مستقيماً موضوعياً للفكر، بل مجرد ردود افعال.

وغني عن البيان ان من بين مؤشرات تقدم الامم والمجتمعات او الدول هو قدرتها على توقع الاحداث والتخطيط المستقبلي لمنع الكوارث والأزمات ولا يمكن ان يتحقق ذلك الا باعمال فكر وتمحيص واستقصاء وقدرة مدربة على الاستشراف.

ويشير الواقع العربي انه دون ذلك بكثير، فانه رغم الومضات الفكرية التي انارت له الطريق من زمن لآخر، فان الغالب عليه اما عقم فكر لا يلد الجديد او تسرع في التعميم وقفز الى النتائج.

وهذا متوقع عند غياب قواعد المنهج الفكري الذي التزم به العرب والمسلمون في علوم البيان بدءاً من علوم القرآن والحديث الى الفقه واصوله وبدءاً من ميلاد التجريبية في علوم البرهان - العلوم الطبيعية على ايديهم الى نهضتها على ايدي غيرهم في الغرب الاوروبي.

وعندما حاولت فئة من العرب الالتزام بالمنهج العقلي فانه جاء التزاماً مبتسراً لانهم يركزون في جدلهم على عامل واحد لتفسير اي ظاهرة مغفلين العوامل الاخرى المؤثرة فيها، اي بنظرة تجزيئية لا كلية، ومن ثم وقعت طائفة من المثقفين في مذهبيات فكرية احادية المنظور في رؤية العالم او تحليلهم لظواهر المجتمع او تفسيرهم لعلاقات الناس دولاً وجماعات.

وثمة طائفة اخرى ما زالت تغلب التفكير التأملي الصوفي الذي يطمح الى بلوغ مقامات نفسية وروحية قد يجعلها تقتبس من الهامات الغيب فيغنيها ذلك عن اعمال التفكير في الواقع والمجاهدة فيه. اذ يكفي هؤلاء مجاهدة النفس، خاصة لو احاطت



المصدر : صوت الكويت

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ ابريل ١٩٩٢

بقلم: د. صلاح عبد المتعال*

بهم الفتن من كل جانب، فاذا كانت فتناً سياسية فانهم منها براء، وكأن ذلك لا يعنيهم او يخصهم.

ان يصل هؤلاء الى هذا الموقف السلبي فانه مطلب لمحترفي السياسة فكلما استطاعوا تحييد هؤلاء التأمليين او المتصوفين - حقاً او زعماً - كلما امنوا مراكزهم في السلطة. اذ ان اتباع هذه الطائفة لا يعدون او يحصون بمئات الألوف بل الى الملايين اقرب.

ويلاحظ بالنسبة لهذه الفرق في بعض البلدان العربية التي يحكم فيها السلطان قبضته بدكتاتورية غاشمة توغل البدع وانتشارها في شعائر وممارسات بعض هذه الفرق وكأن هذا ميكانيزم هروبي من العناية بشؤون الآخرين ومن ذلك العمل السياسي، وقد يتصور البعض ان اضرار هذا المنهج الفكري التأملي قاصر على اصحابه وفرقهم ونخبهم بل خطورة ذلك هو انتشار هذا المنهج في عقل الامة الجمعي فيصبح الفكر اتكالياً مما يلقي دائماً مسؤولية العجز والفشل على القدر المكتوب، وانتظار المعجزات لحل المشكلات دون اعمال فكر او جهد في عمل. لقد اسهم هذا الاتجاه العقلي في اصابة الكيان الذهني للأمة العربية والاسلامية بالخلل بعد ان قطع شوطاً في المسيرة الحضارية التي اشرفت على طرق ابواب نهضة علمية، ما لبثت ان انحسرت لأن المنهج التأملي او الصوفي لا يعبأ باستقصاء الواقع وتمحيص الاشياء.

يستوي في النتائج مع المنهج التأملي منهج الفقه التقليدي الذي لا يحبذ الاجتهاد سداً لذرائع البدع، ويكتفي بالتأكيد على سنن الشعائر والعبادات ومظاهر السلوك في الزي وبعض المعاملات دون مجابهة شجاعة لمصاعب ومشكلات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ويأتي هذا المنهج على هوى بعض الحكام فيدعمون به سلبية المحكومين. فيصاب الفكر بالتحجر فلا يقوى على مواجهة المستحدثات من شؤون الحياة، وفي هذا المضمار يغيب الوعي وتنزوي حقوق الكلمة والرأي والحرية والعدالة، وفرص العمل واحياناً حق الحياة.

ان هذه النماذج الثلاثة في منهج التفكير، سواء فقهية جامدة او صوفية متأملة او مذهبية احادية قاصرة، تشترك جميعها في اثقال رتابة الحياة وابطاء ايقاع الحركة في المجتمع العربي والاسلامي، في الوقت الذي يحيط به دوامات التغيير وسرعة التحول، ويحبذ كل من هذه النماذج الثلاثة نمطية الفكر والسلوك حيث ان التكرار يغني عن التفكير، ويعتبر هذا من قسمات المذهبيات الجامدة، اذ يكلف النظام السياسي فيها نخباً مختارة بالتفكير نيابة عن جموع الناس، حيث ترسم لهم معالم التفكير وانماط السلوك دون ان يدخل في ذلك مشاركة الناس بالرأي واتخاذ القرار، اذ ان ذلك لم يدخل حتى الان بحق في قاموسهم السياسي والاجتماعي، حتى لو زعم البعض غير ذلك، وان حدثت فهي مشاركة صورية، ليس الا، للزخرفة والتحسين، اما الجوهر فهو ارادة فوقية من اصحاب الحياة والسلطان على جماهير عربية سلبت حريتهم.

وثمة من يقول ان سرعة الايقاع في حياة العالم المعاصر لن تنتظر تلكؤ دول العالم النامي او المتخلف حتى تلحق بالتقدم، الا ان المنظومة العالمية الجديدة ستدفع هذه الدول راضية او كارهة للاندماج فيها او الارتباط بها تابعة كانت او على مستوى الانداد - ان استطاعوا - بقدرتهم الاقتصادية وكفاءتهم التكنولوجية وشخصيتهم السياسية والحضارية، فان لم يتوفر ذلك فبشروط يفرضها اقوياء النظام العالمي الجديد. والعالم العربي ازاء ذلك يراقب ويرغب في المشاركة على مستوى الانداد ولكن يحول بينه وبين ذلك امران، الاول: القيود التي خلفها الاستعمار السياسي والصهيونية العالمية والاستعمار الاقتصادي التكنولوجي الحديث.

الثاني: القيود العقلية التي خلفتها مناهج الفكر التقليدي، غير ان ذلك يمكن الخلاص والتحرر منه بشروط نهضة حضارية عربية اسلامية جديدة، من اهم هذه الشروط حاجة مشروع هذه النهضة الى الحرية، وليست الحرية السياسية فحسب بل حرية الفكر او تحرير العقل من قيود النماذج الفكرية المتحجرة والاقتراب بين الفهم الموضوعي الذي ينحي العاطفة ويقرر الحقيقة ويتغير به الواقع ويجمع في منظومة واحدة بين الايمان بالله والعلم.

ولا جدال اننا عايشنا في العقود الاخيرة محاولات اصلاحية في التغيير السياسي الاقتصادي والاجتماعي، زعم بعضها بانها محاولات ثورية تبغي سرعة الحسم في الاختيارات السياسية والاقتصادية والقدرة المستقلة على اتخاذ القرار وامام هذا الطوفان الذي بدأ منذ اربعين عاماً تراجعت بعض مناهج التفكير التقليدي القديم، واستبشر الناس خيراً الا انه قد حل محلها اسلوب الشعارات ذات البريق الاعلامي الخلاب، وهي ردود افعال سابقة التجهيز، اشبه بمعلبات اعلامية جاهزة يمكن فتحها عند الحاجة وفي اي وقت. وقد تكون هذه الشعارات التي تدغدغ عواطف الجماهير نابعة من مشاعر حقيقية كأن تعبر عن الحرية او العدالة او الوحدة.

فان سبقت المشاعر الفهم والادراك فان الحكم على الاشياء يكون قد جانبه الصواب، غالباً، بفعل ضيق الأفق والتعصب الحزبي او الطائفي او القومي، ويختلف الأمر تماماً ان لحقت المشاعر والعواطف الفكر والفهم واتت خاتمة له، فانها بذلك تخدم القضية الفكرية وتتيح لها الفعل والحركة والانطلاق.

وعلى هدي ما سبق يجب الا تعترينا الدهشة وتنعقد الالسن ازاء تباين الفهم واختلاف التحليلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالم العربي، فنأمل ان يكون ذلك مؤشراً لنضج حضاري قادم، ولكن بشرط الا يؤدي هذا التباين في الرأي الى خصومه في الاذهان وعدوان على الابدان، وايضاً الا يؤدي الى انكار وطمس القواعد الاساسية لمنطق الفكر ونظم التحضر، وحقوق الانسان الجوهرية في قيم الحرية والعدالة وفرص العمل والحياة.

• مستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية بالقاهرة



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ ابريل ١٩٩٢

العراق في عيون أميركية

بقلم: مراد ابراهيم الدسوقي*

بكل المرارة أقول: لو علمت القيادة العراقية كم الأذى والدمار الذي يلحقه مسلكها الغريب بالقضايا العربية والموقف العربي على الساحة السياسية في الولايات المتحدة، بل والعالم كله، ما أقدمت على القيام بعمل واحد من الأعمال التي دأبت على القيام بها والتي بدأت بغزو الكويت في الثاني من أغسطس (أب) ١٩٩٠ واستمرت منذ ذلك الحين حتى اليوم.

وبكل الدهشة أتساءل: هل هي مؤامرة شرع العراق في تنفيذها منذ ذلك التاريخ لتشويه صورة العرب وتضييع كل فرصة أمامهم لاسترداد حقوقهم الضائعة، وإجهاض كل محاولة لاستثمار المناخ الدولي في صالح القضايا العربية العادلة:

ومن المثير أن العراق قرر بعد عدة أسابيع من الجدل والنزاع قبول قرارات مجلس الأمن والتي تقضي بتدمير بعض معدات الصواريخ وكذلك الكشف عن بيانات جديدة خاصة بترسانة العراق من الصواريخ البالستية والاسلحة الكيماوية. ويستطيع أي متابع لتطورات الموقف العراقي أن يكتشف أنها ليست المرة الأولى التي يقدم فيها العراق على مثل تلك المراوغات والتسويف، ولو كان هناك هدف قومي استراتيجي من وراء ذلك. لكنا أول من وافق العراق، ولكن الواضح أن التخبط سائد، والهدف القومي ضائع، وشبهة التواطؤ قائمة، وكل ذلك على حساب الإنسان العربي المظلوم.

فمن ناحية نجد العراق بعد إصرار شديد على الرفض، يبعث برسالة إلى مجلس الأمن يعلن فيها استعداده لتنفيذ خطة تضعها الأمم المتحدة لمتابعة الخطط العراقية ليس فقط في مجالات البحث العلمي عموما، ولكن أيضا في مجالات البحوث والتطوير(R & D) في المجالات العسكرية، وفي الوقت نفسه تطالعنا شاشات التلفزيون وهي تثبت صورة طارق عزيز وزير خارجية العراق وهو يشكو من ضراوة الحملة التي تتعرض لها العراق الذي لا يملك شيئا مما يتحدثون عنه في حد زعمه.

وبينما كانت القيادة العراقية تأمل في حدوث تغير في التوجهات الغربية تجاه العراق، إلا أن ردود الفعل لدى المسؤولين في الولايات المتحدة والدول الغربية اتسمت بالحذر الشديد، ويبرر هؤلاء مواقفهم تلك بأن الخبرة السابقة في التعامل مع العراق تفرض عليهم التشكك في النوايا والتوجهات العراقية.

ومن ناحية أخرى لا تستطيع القيادة العراقية أن تدرك - على ما يبدو - أنها تخدم المصالح والأهداف الغربية عندما يسود التضارب في قراراتها في إطار اللعبة التي بدأت مع بدء تطبيق برنامج تدمير الصواريخ والأسلحة العراقية، وتبدأ تلك اللعبة بأن تعلن اللجنة المكلفة بأعمال التفتيش على الصواريخ والأسلحة الكيماوية في العراق بأن القيادة العراقية ترفض التعاون معها، ويتمادى العراق في تأكيد رفضه، وبناء على ذلك يجتمع مجلس الأمن لبحث الموقف، وفي النهاية يندد بالموقف العراقي الذي يصر على عدم التعاون في تحد غريب ومثير للدهشة، وعلى إثر ذلك تتدخل الولايات المتحدة، وتعلن الإدارة الأميركية أن هناك تفكيرا - مجرد تفكير - في توجيه ضربة جديدة للعراق لتدمير ترسانة صواريخه وأسلحته الكيماوية.

ولا تلبث أن تمر سويعات قليلة إلا وينقلب التحدي العراقي إلى انصياع كامل، ويقبل العراق صاغرا كل ما كان يرفض تنفيذه من قرارات مجلس الأمن. ضربة جديدة إلى العراق.

وبعد أن كان العراق يرفض في شهر فبراير (شباط) ١٩٩٢ أن يشرف فريق الأمم المتحدة على تدمير المنشآت والمعدات الخاصة بالصواريخ البالستية في أربعة من المجمعات العسكرية الواردة في القائمة الخاصة المعروفة باسم القائمة(A) التي نشرتها اللجنة الخاصة بتدمير الأسلحة العراقية التابعة للامم المتحدة، فإذا به يوافق في شهر مارس (اذار) الماضي على تدمير المنشآت الواردة في هذه القائمة، بالاضافة إلى تدمير أي منشآت أخرى ترى اللجنة الخاصة أن تدميرها ضروري، فما هو المقابل لكل ذلك: بالطبع لا شيء.

ويرى البعض أن الموقف العراقي الجديد إنما هو انعكاس مباشر لما سمعه طارق عزيز وزير خارجية العراق أثناء مثوله أمام مجلس الامن لكي يطلب استثناء أربع من المنشآت الواردة في القائمة (A) من التدمير وتحويلها إلى الإنتاج المدني، حيث لم يبد أي عضو من الأعضاء الخمسة عشر في المجلس - ربما للمرة الأولى - أي قدر من التعاطف مع العراق، ولم يستجب أي منهم لطلب الاستثناء



العراقي. ويرى البعض الآخر أن العراق قد تأثر بالاستعداد الاميركي والبريطاني للقيام بعمل عسكري جديد ضد المنشآت العسكرية العراقية، ولكن الحقيقة غير ذلك تماما، حيث كان يستطيع العراق - بعد مرور أكثر من عام على تحرير الكويت - أن يحول تلك المصانع التي تحدث عنها طارق عزيز إلى الإنتاج الذي تريده القيادة العراقية دون حاجة إلى إذن من مجلس الأمن، كما أن الاستعداد الأميركي لتوجيه الضربات العسكرية ليس أمرا جديدا، وهذا يؤكد لنا أن شر ما ابتليت به الأمة العربية هو ذلك الدور الغامض والمثير والمبهم الذي تلعبه القيادة العراقية.

وعندما نقرأ التقارير التي نشرتها الصحف الأميركية عن موقف كولين باول رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية وهو يدلي بشهادته أمام لجنة القوات المسلحة التابعة للكونغرس والتي استدعي للمثول أمامها بعد أن أشيع أنه يرفض توجيه ضربة عسكرية جديدة إلى العراق، فسوف ندرك أن توجيه ضربة عسكرية جديدة إلى العراق، بات يحتل جزءا أساسيا من عقيدة القتال الاميركية، وفي هذا يقول كولين باول «إن القوات المسلحة الأميركية إذا تم استدعاؤها للمشاركة في جزء من الحل ضد العراق، فإنها ستقوم بدورها باقتدار واحتراف لتحقيق النتائج المرجوة». وهذا يجعلنا نقف أمام عدد من الحقائق:

العراق بمسلكه جعل الصورة تبدو وكأن العرب لا يفهمون سوى منطق القوة أو التهديد باستخدامها.

لا يمثل العراق - في ظل أوضاعه الحالية - خطورة حقيقية على الدول المجاورة، ويتم استغلال محاولات القيادة العراقية الظهور بمظهر غير ذلك لتحقيق أهداف أخرى.

تمثل منطقة الخليج منطقة مصالح استراتيجية بالغة الحيوية والأهمية للولايات المتحدة.

الهدف الأساسي للولايات المتحدة هو حماية أمن إسرائيل وضمان تفوقها على العرب فرادى أو مجتمعين، بالإضافة إلى الوجود المستمر في منطقة الخليج.

المواقف العراقية تدمر أي محاولات أو احتمالات لعودة الوفاق إلى الساحة العربية وسوف يظل الموقف كذلك إلى فترة طويلة مقبلة.

وإذا كان هناك من شيء نملكه، فإننا لا نملك سوى المطالبة بإعادة تقويم الموقف العراقي، وتحديد الأهداف الخفية التي يسعى العراق لتحقيقها، ويمكن للجامعة العربية أن تلعب دورا في هذا المجال بأن تكثف جهودها لاستيضاح حقيقة القدرات والإمكانات العراقية حتى لا يستغل العراق هذه الأسطورة في تحقيق مزيد من الأهداف المشبوهة ونوقف مسلسل الذل والهوان الذي يتعرض له العرب في العالم الغربي على أيدي صدام حسين.

* رئيس وحدة البحوث العسكرية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الاهرام



المصدر : صوت الكويت

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ ابريل ١٩٩٢

أزمة الخليج بين الفكر والواقع

● إن قوام عقل الأمة العربية ما زال يعتريه القصور والإنشطار والتشرذم وتغلب على توجيهه الشعارات الفضفاضة

اذا أردنا ان نعالج بالبحث والتحليل أزمة الخليج الراهنة من زاوية مدى تأثير الذهن العزبي عليها ومدى تاثرد بها، فان الحال يدعونا الى التسليم بأمرين:

أولهما: ان الذهن العربي فكراً ومنهجاً واتجاهاً جزء لا يتجزأ من الواقع العربي.

ثانيهما: ان التأثير المتبادل والتفاعل قائم بين العقل العربي وواقعه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

وبناء على ذلك نجد ان العدوان العراقي ان كان سبباً مباشراً للأزمة الساخنة على مستوى العالم، فانه نتيجة لمقدمات متراكمة عن تخلف النمو الحضاري للمجتمع العربي والتغيرات الثقافية المصاحبة له، حيث لا يختلف - الا من حيث الدرجة - عن غيرد كثيراً من أزمات الصراع القائمة في الشرق أو الغرب العربي، بين بعض الدول فيهما، وبين بعض الطوائف في لبنان والاقاليم في السودان، والفرق الجوهري في اختلاف الأزمة الراهنة في الخليج عن غيرها هو درجة تصعيد النزاع، لأنه لم يمس طرفين متنازعين فقط، بل الهب عصباً مكشوفاً - عصب النفط - للنظام العالمي الذي يقوده الآن قطب عالمي يتحدث باسم حضارة غربية تخشى على مصالحها بأن تفقد هيبتها في الساحة الدولية.

والعالم العربي - كما ذكرنا سلفا - تهيأ بتخلفه الحضاري وتشرذم فكره وانشطاره للقابلية للعدوان والاستعمار، هذا الاستعمار الذي حقق نجاحاً في هذا المجال ما زال مستمراً، وان تعدلت مناهجه التي من اهمها - لضمان استمرار الهيمنة - اصطناع مواقف وأزمات دولية من شأنها اضعاف الكيان العربي الاسلامي الذي بدأ صحوته، هذا فضلا عن تكريسه لإحداث فوضى عربية، اذ ان كل دولة لا تمتلك باستقلال كامل القدرة على اتخاذ القرار في صالح الأمة العربية، حتى في وقت اللحظات الحاسمة.

فكم من دولة عربية قوضت أركان الوحدة اذا ما تعارضت مصالحها المحدودة، وعلى رأسها مصلحة النظام او الهيئة الحاكمة، وايضا فان مثل هذا الحدث الكبير وغيره مما سبق وقوعه لا غرابة فيه في ظل أمة فقدت أهم مقومات كيانها الحضاري الكبير، وعلى قمة ذلك التفريط في مبرر نشأتها واستمرار وجودها ونهضتها الحضارية، وهو عدم التمسك بالدعوة الى التوحيد والالتزام بشريعته شكلاً ومضموناً.

ان التفريط في التزامات التوحيد ومسؤولياته، أدى الى التفريط في وحدة الفكرة، اي الى انشطار العقل ثم الى انشطار الأمة الى كيانات صغرى مصطنعة، ويتبع انشطار الفكر غالبا تشرذم الفعل، اي

بقلم: د. صلاح عبد المتعال*

تناقضات في سياسات الدول العربية تكرس تفتيت الوجود أو الكيان.

لقد تعرض مبدأ القومية العربية وشعاراتها للاختبار في اطار انشطار الفكر والسياسات، ولذلك لم تلق نجاحاً لأنها لم تجد وعاء فكرياً اكثر اتساعا يجمعها ويضمها، كالوعاء العربي الاسلامي، فأضحت عاملا مشتركا بين مذهبيات فكرية واحدة خالصة او مهجنه كمنح بديل يرجى به تجاوز التخلف العربي، لذلك لم تصمد الفكرة في اطار الفكر العلماني والاشتراكي الوافد أو البعثي المهجن أو الليبرالي المحافظ او الملكي والقبلي المجمد.

فباسم مبادىء تنتمي الى هذه المذهبيات السياسية، احتدم الصراع واصطنعت الأزمات، فباسم الوحدة يبدأ التضامن وباسم الوحدة أيضا ينفرط عقد الاتحاد، وباسم الوحدة اخيراً بدأ العدوان، وباسم الحفاظ على هذه المبادىء يكرس الاستبداد السياسي وتحتكر السلطة وتصطنع المواقف البطولية لتغطية فشل المشروعات السياسية والاقتصادية، لأن السادة أباحوا لأنفسهم حق استخدام المجتمعات العربية حقول تجارب سياسية او اقتصادية ثبت فشلها تأكيدا. ويكفي دليلا على ذلك ان الزعامات الثورية ورطت نظمها في الديون والتبعية الاقتصادية والتكنولوجية، وان الزعامات في الدول النامية لم تضطر كارهة لتحويل ثروة الأمة العربية الى بنوك



الاعداء، وبذلك تستثمر الاموال لزيادة الرفاهية في الدول المتقدمة، وتنثر دارهم مقطوعة لمشروعات تنمية محددة في الدول العربية النامية.

وتعكس قسمات النظم العربية التناقضات الفكرية نفسها التي حملتها عقول تمثل الثقافات الفقهية الجادة أو الصوفية المتأملة أو المذهبية الاحادية القاصرة والمعاصرة التي وفدت مع الثقافة الغربية بالاستعمار او الانتشار، مما أثر بالفعل في تشكيل نخب ثقافية، تمثل الفكر العلماني للعرب ولا تجد غيره بديلاً لإصلاح الأمة العربية وتقدمها.

لقد أدى تحالف نفر من هؤلاء مع الصفوة المتسلطة، العسكرية او الطائفية او العلمانية، الى استغلال النظم الحاكمة لتأزيم مواقف الصراع من الجماعات والتيارات الاصلاحية او الثورية التي تهدف الى استقلال النخب بعيداً عن فلك الهيمنة الغربية، واذا كانت نظم السياسة والاقتصاد نظماً ممسوخة، فإن أخطرها تشوها نظم الثقافة والتعليم والتربية المسؤولة عن صياغة عقل ووجدان هذه الأمة.

إن قوام عقل الأمة العربية ما زال للأسف يعتريه القصور والانشطار والتشرذم وتغلب على توجيهه الشعارات الفضفاضة والنصوص الميتة لا الحية، ويقف امام عجزه عن تفسير ومواجهة المواقع، بانتحال الاعذار والفيض الهائل من التبريرات، كل ذلك يعطل قدرة هذا العقل عن محاورة الواقع ويستبدلها بصناعة الالفاظ وبلاغة البيان، فيبعده عن حس الحاضر وحلم المستقبل.

• مستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ القاهرة



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ ابريل ١٩٩٢



أوهام القوة والنصر

يبدأ الاستاذ محمد حسنين هيكل كتابه عن حرب الخليج بمقدمة يقول فيها .. ان كل شيء لم يكن هادئا في الخليج قبل منتصف ليلة ٢ اغسطس سنة ١٩٩٠ ، حين تحركت القوات العراقية الى داخل حدود الكويت وفرغت من احتلالها قبل الفجر ، واستيقظت الدنيا على ازمة من نوع جديد لم تعرفه الدنيا من قبل

بعد ذلك يبدأ الاستاذ هيكل في تحليل الموقف على المستوى الدولى والمستوى العربي .. وهو يؤصل هذا الموقف ويتتبع جذوره لكى يعرض القصة الكاملة لاحداث حرب الخليج من موقف مستقل ، لا منحاز ولا محايد .. وعلى امتداد اكثر من ستمائة صفحة يبدأ في تجميع الاحداث وتفسيرها حتى يصل الى الصورة النهائية

ومنذ الصفحات الاولى يضع الاستاذ هيكل يده على المأساة الفاجعة التى قادت اليها حرب الخليج .. وهى مأساة كان تعبيره عنها هو التالى :

« لقد كان اكثر ما اثار انزعاجى اثناء ازمة الخليج ان الامة انقسمت مرة اخرى بعد قرابة ١٤ قرنا من الزمان الى اصحاب لمعاوية ، او شيعة لعلى .. وكان محنة الفتنة الكبرى ، وتعاقب القرون بعدها لم تجعل هذه المنطقة الممتدة من الخليج الى المحيط تتعلم شيئا »

توقفت امام هذه العبارة وعدت بذاكرتى الى الخلف .. الى ايام الازمة الساخنة التى فجرتها حرب الخليج

لقد احسسنا جميعا باننا نعود الى الفتنة الكبرى ، وكان هذا الاحساس موجعا بقدر ما كان مخيفا لان الامة العربية موضع اطماع قديمة لاعدائها ، وكان ما حدث يضع هذه الاطماع في دائرة التنفيذ ، او يقترب بالصياد من الفريسة الى اقرب مسافة ممكنة

وكان السؤال الذى يحير الجميع ويحيرنى في نفس الوقت .. كيف لم يحسب النظام العراقى الآثار المنطقية المترتبة على غزوه للكويت .. كيف غفل عن المحاذير الكثيرة القائمة ، وهى محاذير جاءت في وقت تغير فيه ميزان القوى في العالم ، ولم تعد هناك كتلتان يمكن الاستفادة من تناقضاتهما ، وتحقيق مكاسب جزئية منهما .. على اى حال دعونا نترك هذا السؤال حتى نفرغ من قراءتنا لكتاب « اوهام القوة والنصر » للاستاذ محمد حسنين هيكل

أحمد بهجت



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ أبريل ١٩٩٢



اوهام القوة والنصر

يرى الاستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه عن حرب الخليج ان العالم العربي دخل مباراة مع نفسه في لعبة اخطاء الحسابات .. وهو يرصد بامانة ما وصلت اليه حال الفوضى في الفكر وكيف كانت تقديراتها للمواقف غريبة ..

من ذلك ان العقيد معمر القذافي راودته في بعض الساعات نظرية مؤداها ان الأزمة كلها مؤامرة متفق عليها بين واشنطن وبغداد ، وفي اجتماع بين القذافي والشاذلي بن جديد يوم ١٩ اغسطس قال الزعيم الليبي :

إن ما يراه امامه غير قابل للتصديق ، ويخطر بباله انه ترتيب مدبر ، فالامريكان كانوا يريدون احتلال منابع البترول في الخليج منذ وقت الثورة الايرانية .. وقد بداوا ايامها بالفعل في انشاء قوة الانتشار السريع ، ولكن معارضة العرب ارغمت امريكا على ابقاء قوة الانتشار السريع وقيادتها في فلوريدا .. والآن فإن المؤامرة أن يقوم العراق باحتلال الكويت ويسارع العرب بدعوة الامريكان لدخول المنطقة وبذلك تتحقق لهم اغراضهم ..

وظلت هذه الفكرة تروح وتجيء على بال القذافي حتى بدات الصواريخ الامريكية تنقض على بغداد ..

والحق ان ما يسميه الاستاذ هيكل تقديرات غريبة للمواقف كان هو تقدير الاغلبية العظمى من الناس ، وكان مبررهم في ذلك منطقيا للغاية لان الاقتراب من الكويت بالقوة يعني الاقتراب من بترول الخليج بالقوة ، وبترول الخليج هو اهم الكنوز الاستراتيجية في العالم كما يقول الاستاذ هيكل ، واهميته تستغرق هذا القرن وتمتد الى القرن المقبل ومعنى ذلك ان العراق كان خارجا لمواجهة بالقوة وهي مواجهـــة لا يملك بالقطع وسائلها ، ومن هنا استبعد الناس ان يكون النظام العراقي قد وقع في اخطاء حساب واضحة لهذه الدرجة ومن ثم لجا الناس الى فكرة المؤامرة وكانت يومئذ اقرب الافكار الى المنطق الذى يفترض ان القيادة العراقية تحسب خطواتها بشكل افضل ولكن الحقيقة كانت تراكمات من الاخطاء في حسابات النظام العراقي ، وهي تراكمات قادت ـ منذ بداية الازمة الى نهايتها ـ خطوات المنطقة كلها الى المأساة التي شقت العالم العربي وزادته ضعفا على ضعف وخبالا على خبال .

أحمد بهجت



المصدر : الأهـــــــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ ابريل ١٩٩٢



مارشال الحرب

يرى الاستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه (حرب الخليج) ان اعظم مارشالات الحرب العالمية الثانية كان هو البترول . لقد حطم هتلر معاهدة الصداقة بينه وبين ستالين لأنه كان يريد بترول القوقاز . اما رئيس وزراء اليابان في الحرب فقد بادر الى مهاجمة امريكا في بيرل هاربور بشدة حاجة اليابان الى بترول اندونيسيا . وخسر المارشال روميل معركته في افريقيا بسبب حصار البترول الذى ضرب عليه

كان البترول هو عصب الحرب ووقود التها الجبارة الى جوار انه كان هو المحرك لخطوتها في نهاية الامر.

ويتوقف الاستاذ هيكل امام ثلاث حروب للبترول

١ ـ معركة ١٩٧٣ وفيها قام البترول بدور شريك في السياسة والسلاح

٢ ـ الحرب العراقية الايرانية التى استمرت ٨ سنوات وكان البترول هو الممول الاول في بدايتها .. وهو هدفها الاخير

٣ ـ حرب الكويت .. وهى في المحصلة النهائية قضية بترول الخليج

ويغوص الاستاذ هيكل في اعماق التاريخ القريب والبعيد . ويرسم صورة للاهمية التى اصبح عليها البترول ، ومدى تأثيره في سياسات الدول وتحركاتها . وينقل لنا كلمة هارولد اكس التى يقول فيها ان البشرية صنعت تطورها الهائل في الحضارة عبر العصور التالية

١ ـ العصر الحجرى ٢ ـ العصر البرونزى ٣ ـ العصر الحديدى ٤ ـ واخيرا عصر البترول

واضاف الرجل بعد تحليلة حكما يقول بدون البترول فان الولايات المتحدة بشكلها الذى نراه الان لم تكن ممكنة الوجود قط

ولقد كان هارولد اكس وزيرا للداخلية الامريكية والمختص الاول بشئون البترول في فترة الحرب العالمية الثانية

كان البترول هو المحرك الجبار للقوة الامريكية ـ التى برزت في نهاية القرن التاسع عشر ـ وتقدمت لقيادة العالم حتى بلغت اوج صعوددها في منتصف القرن العشرين ايضا يقدم الكتاب دراسة عن البترول في الخليج . وهى دراسة ينهيها الاستاذ هيكل بقوله ان منطقة الخليج هى المنطقة المؤثرة مباشرة في القرن الحادى والعشرين .. وعلى ارضها يتقرر شكل هذا القرن وهويته .. ويبقى سؤال .

أحمد بهجت

خواطر مؤرخ
د . عبد العظيم رمضان

(١) أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج

الأستاذ محمد حسنين هيكل كاتب مصرى بارز له وزن عربي وعالمي كبير استحقه عن جدارة ، ليس فقط لأنه كان رئيسا لتحرير الأهرام ، فكثير من رؤساء التحرير دفنهم التاريخ دون أن يحس أحد بهم ، وإنما لدوره في التعبير عن فكر الرئيس الراحل عبد الناصر من جهة ، ولثقافته العالية المتعددة الجوانب من جهة ثانية ، ولأنه كاتب ومفكر متميز ترك بصمته في الحياة الفكرية والسياسية من جهة ثالثة .

ومن هنا حين يكتب الأستاذ هيكل كتابا عن « حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر » ، يتوقع المرء أن يجد فيه رؤية منصفة للحقيقة أولا ، ولمصر ثانيا ، وله ثالثا .

أما الحقيقة ، فلأنها الهدف الوحيد المشروع لأى باحث ، ولأنها العنصر الوحيد تقريبا الذى يعطى لأى عمل علمى قيمته . وبقدر ما يقترب أو يبتعد العمل العلمى عن الحقيقة بقدر ما تعلو أو تنخفض قيمته .

وأما مصر ، فلأنها النافذة الوحيدة - فى نظرى - التى يجب أن يطل منها المفكر المصرى على الأحداث والسياسة ، وهذا ما نسميه فى علم التاريخ بـ « المنظور التاريخى » . فالحقيقة متعددة الجوانب مثل نرد الطاولة ، وليس مطلوبا من أى باحث أو يقدم كافة الجوانب ، لسبب بسيط هو أنه مقيد بنافذته التى ينظر منها إلى الحدث ، وهذه النافذة تعطيه جانبا واحدا من الحقيقة ، وليس كل الجوانب .

والمقصود بالنافذة هنا هى النافذة الجغرافية والتاريخية والأيديولوجية والثقافية وغيرها ، التى ينظر منها المؤرخ إلى الأحداث فلا نستطيع أن نطالب مؤرخا أوربيا مسيحيا بأن ينظر إلى الحروب الصليبية على سبيل المثال ، وهذه النافذة شرقية إسلامية ، وإلا ظلمناه ظلما بينا ، لأنه لن يستطيع ذلك مهما فعل ، لافتقاره إلى هذه النافذة - وإنما نطالبه بأن يكون أمينا فى نظرته ، وأن يقدم لناالأحداث من منظوره التاريخى بدون تزييف أو تشويه أو تزوير .

وبالتالى ، فالمنظور المشروع لأى مفكر مصرى يجب أن يكون هو المنظور المصرى ، وليس المنظور العراقى أو الأردنى أو التونسى أو غيره ، فلكل من يعبر عنه من عراقيين أو أردنيين أو تونسيين ، وليس معنى ذلك أن يكون عمل الباحث أو المفكر هو الدفاع الأعمى عن مصر أو تبرير أخطائها ، وإلا أثار السخرية من عمله ، وإنما معناه تماما هو أن يخدم هذا الباحث أو المفكر المنظور المصرى بالحقيقة - والحقيقة وحدها - . ولا يفعل العكس ، أى يتجنى على الحقيقة .

ولم يكن مطلوبا من الأستاذ محمد حسنين هيكل أكثر من ذلك ، وهو أن يكتب كتابا عن حرب الخليج من وجهة نظر مصرية ، ويستخدم فيه كل ما يملك من مقدرة وبراعة وقدرة على التحليل واستخلاص الحقائق ، ليس فقط لإنصاف مصر ، وإنما لإنصاف نفسه ككاتب ومفكر مصرى له وزن عربى وعالمى كبير .



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٢ ابريل ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فهل فعل الأستاذ هيكل ذلك : هل أنصف الحقيقة وأنصف مصر وأنصف نفسه ؟ أخشى أن أقول إنه لم يفعل ذلك ، بل فعل العكس ، رغم أنه يملك كافة العناصر التى تتيح له ذلك ، بدليل أننا سوف نستخدم كثيرا من هذه العناصر التى استخدمها فى اعادة تركيب صورة الحقيقة التى بعثرها عمداً لتضييع معالمها .

لقد كنت أتوقع أن ينصبَّ كتاب عن حرب الخليج على الاجابة عن هذه الأسئلة : ما الذى دفع النظام العراقى

إلى غزو الكويت ؟ وما الذى حول مساره من تحرير فلسطين إلى احتلال الكويت ؟ وما هو المخطط الذى اتبعه لتحقيق هذا الغرض ؟ وما هى الأسباب الحقيقية التى دعته إلى تحدى جيوش أكبر دولة فى العالم ومعها الدول الأوروبية والجيوش العربية ، والدخول معها فى مواجهة مميتة ؟ وعلى من تقع مسئولية هذه الكارثة الفظيعة التى لم تتعرض لها الأمة العربية منذ حصولها على استقلالها ، والتى أعادتها إلى عصر ما قبل الاستقلال ؟ إلى آخر هذه الأسئلة التى كان الأستاذ محمد حسنين هيكل خير من يستطيع الاجابة عنها لو كان رائده من الدراسة الحقيقية التاريخية وليس أية أسباب أخرى .

ولكن الأستاذ هيكل ، بدلا من ذلك قادنا فى رحلة « تتويه » واسعة ! استغرقت أكثر من ثلاثمائة صفحة من صفحات الكتاب ، أى نصفه تقريبا ! بدلا من أن يقودنا بشكل مباشر فى رحلة إرشاد واستكشاف ! وبدلا من أن يشق بنا أقصر الطرق للوصول إلى الحقيقة ، إذا به يخترق بنا الكفور والنجوع ، ويتغلغل بنا فى الشوارع الصغيرة والحوارى والأزقة ، ويقف بنا أمام أدق التفاصيل - التفاصيل التى تتعلق بكل شىء الا بالاجابة عن الأسئلة السالفة الذكر !

وبطبيعة الحال فإن كاتبا كبيرا مثل الأستاذ هيكل لا يفعل ذلك اعتباطا ، أو لمجرد استعراض عضلاته العلمية والسياسية وقدرته على حشد المعلومات الهامة ، وإنما لغرض ذكى ، هو توسيع قاعدة المسئولية عن حرب الخليج ، واشراك أكبر عدد من الأطراف فيها ، وتقزيم مسئولية النظام العراقى عنها ، وتحميل الآخرين بما رفعه عن كاهل هذا النظام من مسئولية ، وفتح الباب أمامه للافلات من عواقب جريرته ، أو حشده مع بقية الأطراف فى قفص اتهام واحد !

وتبدأ رحلة « التتويه » التى قادنا إليها الاستاذ هيكل بمعالجته لموقف الولايات المتحدة الأمريكية ، وفيها يطرح نظرية جديدة فريدة تقول إنه بعد سقوط الاتحاد السوفيتى - عدو الولايات المتحدة الأول - « بدا أن ضرورات الأشياء تفرض على الولايات المتحدة أن تعثر لنفسها على عدو جديد (!) تستطيع أمام خطره الحقيقى أو الموهوم أن تواصل تعبئة شعبها وقواتها المسلحة استعدادا للمتوقع أو للمجهول ، وتثبت لنفسها وللآخرين أن السيادة الأمريكية على العالم « مقادير » يصعب ردها أو دفعها » !

ثم يقول إن رغبة الادارة الأمريكية فى العثور على خطر حقيقى أو موهوم ، إنما هو لأجل أن يكون ذريعة ممكنة ومقبولة لجعل الكونجرس الأمريكى يوافق على تخصيص الاعتمادات اللازمة للحفاظ على مستوى القوة الأمريكية بعد تراجع الخطر السوفيتى ، حتى وان اتجه هذا الاستعداد نحو أنواع أخرى من الحرب غير تلك التى كانت مجهزة من قبل لملاقاة حلف وارسو وقيادته السوفيتية .

ولا يكتفى هيكل بذلك بل ينتحل للرئيس الأمريكى بوش دافعاً آخر للحرب ، فيقول إن كل زعيم يحتاج الى حرب عادلة ينتصر فيها ويحفر بها اسمه على تاريخ أمته . وكان بوش - شأنه شأن أى زعيم اخر فى أمريكا أو خارجها - يأمل ، أو على الأقل لا يمانع ، فى أن توافيه الظروف بحربه الخاصة التى يراها ويقنع شعبه بأن يراها عادلة !

* * *

وبعد هذه المعالجة التى يستهدف بها الأستاذ هيكل ، رفع المسئولية عن النظام العراقى وتحميلها للولايات المتحدة عن حرب الخليج ، ينتقل إلى الأمة العربية ، فيرفع عن النظام العراقى مسئولية انقسامها الذى سارت إليه بعد مصيبة الاجتياح العراقى للكويت ، ويصفها بأنها كانت قبل هذه الأزمة « منقسمة بالفكر والفعل والدم على نفسها ، بل كان الانقسام فى أعماق كل فرد من أفرادها » ، وان العالم العربى « كان مشتبكا مع نفسه فى حروب أهلية لا يكاد ينجو منها بلد ، وكانت بعض أوطانه تتآكل هويتها ورقعتها ، بينما بعضها الآخر يغرق فى مستنقعات طين ودم ، بل إن أوطانا عربية مضت تغيب بسرعة فى ظلام النسيان » !



ومعنى هذا الكلام أن الغزو العراقي للكويت لم يأت بجديد ، ولم يحدث أى تغيير ، ولم يهبط بالعالم العربي الى أدنى مما كان عليه بالفعل ، وبالتالى فيجب أن نرفع عن النظام العراقى أى مسئولية عما صار إليه هذا العالم العربي بعد غزو الكويت .

وبطبيعة الحال فان كاتبا ذكيا مثل الأستاذ هيكل لا يستطيع أن يتغاضى عن مجالس التعاون الاقليمية الثلاثة التى تأسست قبل الغزو ، والتى كانت خطوة فى الطريق الى الوحدة الشاملة ، ولكنه يقوم بتحليلها فى الشكل الذى يتفق مع منظومته ، فهى ليست مجالس على الطريق للوحدة الشاملة ، وانما « قفزات فى المجهول » ، و « كل منها فى ناحية مختلفة » (ص ١٧٧) ، وهى مجرد تكريس لانقسام الأمة العربية إلى تجمعات متفرقة ، تحل محل الجامعة العربية وميثاقها (ص ١٦٨) ، كما أنها « خَصْم من قوة الفعل ، وليست اضافة عليها » (ص ١٦٨) .

وبطبيعة الحال فإن الأستاذ هيكل يتجاهل تماما هذه الحقيقة ، وهى أنه لم تكن هناك قبل هذه التجمعات الاقليمية وحدة تربط الدول العربية من الخليج الى المحيط جاءت هذه التجمعات فقسمتها ، وحتى يمكن اعتبارها خصما من قوة الفعل ! - وإنما كان الرباط الذى يربط هذه الدول العربية هو فقط الرباط الواهى المتمثل فى جامعة الدول العربية ، التى كانت قد انتهت فاعليتها فى العصر الناصرى عندما استبدل عبد الناصر بها مؤتمرات القمة ، ثم دبت فيها هذه الفاعلية فجأة بعد مبادرة القدس ، بفضل النظام العراقى بالدرجة الأولى ونظم الرفض ، وكانت فاعلية مدمرة ، لأنها طردت مصر من الجامعة ، وحرمت نفسها من العنصر الفعال الذى كان يحفظ لها قوة الدفع . وبعد طرد مصر لم يبق ما يربط الدول العربية ببعضها البعض غير العداء للسادات ، والغضب لتحرير سيناء بحجة أنه كان يجب أن تنتظر مصر حتى تتحرر معها الجولان والضفة الغربية وغزة ! وبعد توالى النكبات على العالم العربي أخذ يتجه إلى شكل من أشكال التجمعات الاقليمية بين الدول التى يربطها رباط قوى أو تتعرض لخطر واحد أو تضمها مصلحة واحدة ، وكان هذا مرغوبا فيه ، فاذا لم يكن ممكنا تجميع كل حبات العقد فى خيط واحد ، فان تجميع الحبات المتشابهة فى عقد واحد ليتجمع فى النهاية ثلاثة عقود أفضل من ترك جميع الحبات بلا أى رابط ! فنشأ مجلس التعاون الخليجى ، ثم نشأ مجلس الوحدة المغاربية ، ونشأ بعدها مجلس التعاون العربي ، ولكن الأخير كانت تقوده أغراض أخرى يعرفها الأستاذ هيكل جيدا ، ولكنه تغاضى عنها لصلتها بالنظامين العراقى والأردنى ، ولم يذكر سوى أسبابها الظاهرية التى يستطيع أن يكتبها أى باحث عادى فى التاريخ ، وليس محللا مرموقا مثل الأستاذ هيكل .

على هذا النحو ، وبدلا من أن يقدم الأستاذ هيكل العالم العربي قبل غزو الكويت كعالم فى طريق الوحدة ، قدمه فى صورة عالم يتكرس فيه الانقسام ! وبدلا من أن يقدم الأمة العربية كأمة فى طريقها الى التعاون الاقتصادى الذى يمكن أن يؤدى الى شكل من أشكال السوق الأوروبية المشتركة ، قدمها فى شكل أمة « منقسمة بالفكر والفعل والدم على نفسها ، بل ان الانقسام متغلغل فى أعماق كل فرد من أفرادها » !

وكل ذلك لتبرئة النظام العراقى من مسئولية الانقسام الكبير الذى ترتب على اجتياح النظام العراقى للكويت ، وانشقاق العالم العربى الى قسمين لا التقاء بينهما لعدد غير معروف من السنين أو العقود . فلن يقوم فى المستقبل أى التقاء بين الكويت والسعودية وبقية دول الخليج مع العراق فى أية صورة من الصور ! وقد يعبر عن ذلك السور الذى تنوى الكويت أن تقيمه على حدودها مع العراق فى أية صورة من الصور ! وقد يجسّد ذلك السور الذى تنوى الكويت أن تقيمه على حدودها مع العراق ، والذى يعد سوراً رمزيا من ناحية الواقع ، وليس له أية قيمة من الناحية العسكرية فى عصر الصواريخ والتقدم المذهل فى السلاح ، لأن أطماع العراق فى الكويت هى أطماع ثابتة غير مرتبطة بعصر صدام ، وإنما هى قائمة من عهد فيصل . كذلك يعبر عن هذا الانفصام أيضا رفض دول الخليج توسط الولايات المتحدة لاعادة علاقاتها مع الأردن!

ثم يواصل الأستاذ هيكل مسيرته بنا فى رحلة التيه ، أو فى رحلة التتويه ! ليبعدنا عن الحقيقة فى حرب الخليج ، وليوزع المسئولية على جميع الأطراف بالعدل والقسطاس ، وفى ذلك يختار الاتحاد السوفيتى لتحميله نصيبه من المسئولية . وهنا يكشف الأستاذ هيكل نفسه - بدون قصد - كمدافع عن النظام العراقى . فمسئولية الاتحاد السوفيتى لا تتمثل فى نظره فى أنه قام بتحريض النظام العراقى على مهاجمة واحتلال الكويت ، - كما قد يظن البعض - وانما تتمثل فى معارضته للاحتلال العراقى للكويت ! وهى التى يعتبرها هيكل تخليا عن مناصرة العرب !



وفى ذلك يقول الاستاذ هيكل : إن العالم العربى كان قد تعود على مواقف سوفيتية تناصره على نحو أو آخر فى أى أزمة مع الغرب . وقد ظل بعض الساسة العرب يتصورون أن ما تعودوا عليه سابقا مازال ساريا ، حتى وأن أثرت مستجدات الظروف عليه . أى أن الاتحاد السوفيتى مازال مستعدا للمساندة حتى وإن قلت درجة حرارتها . وحينما بدأ بعض الساسة العرب يذهبون الى موسكو فى أعقاب الأزمة يستوثقون من توجهاتها ، كان الرئيس السوفييتى ميخائيل جورباتشوف قاطعا مع من قابلهم من العرب وقتها ، وكان قوله لأحدهم : « إن غزو الكويت مخالف لكل الأعراف والمواثيق » ، وأضاف أنه يفهم وجهة نظر الامريكيين بأن لهم مصالح حيوية فى بترول الشرق الأوسط وأنهم سوف يحاربون حماية له مهما حدث .

والسؤال الآن : إذا كان هذا هو موقف الاتحاد السوفيتى ، فيكف يعتبره هيكل تخليا عن مناصرة العرب اللهم الا إذا كان ينظر الى القضية من نافذة النظام العراقى وليس من نافذة مصر ؟ إن نظرة مصر الى غزو الكويت كانت هى نفسها نظرة الاتحاد السوفيتى ، وهى أنه مخالف لكل الأعراف والمواثيق ، بينما كان النظام العراقى يرى إن هذا الموقف تخليا عن مناصرة العرب ، فقد كان يريد من الاتحاد السوفيتى أن يساند غزوه للكويت ، ويدافع عنه ضد الشرعية الدولية .

ولم تكن مصر وحدها فى هذا الموقف ، وانما كان العالم العربى كله . فلم تعلن دولة عربية واحدة أنها تعتبر الاحتلال العراقى للكويت شرعيا ومتفقا مع الاعراف والمواثيق ، حتى الدول التى ساندت العراق ، مثل الأردن واليمن والسودان ، أو الدول التى وقفت موقفا محايدا ظاهريا مؤيدا فعليا مثل ليبيا ودول المغرب العربى ، فقد كانت إدانتها للغزو صريحة قاطعة ، ولكنها كانت تعترض على التدخل الامريكى .

فأين كان موقف مصر حكومة وشعبا ؟ لقد كانت مع التدخل العسكرى الدولى فى إطار قرارات الأمم المتحدة ، فى حالة ما إذا رفض العراق الانسحاب من الكويت . فلم يكن مفر - عندئذ - من استخدام القوة العسكرية لتحرير الكويت . ولم تقف مصر فى ذلك موقفا سلبيا ، ولم يكن موقفها سريا ، فقد كان لها بالفعل فرقتان عسكريتان فى المملكة العربية السعودية لمحاربة القوات العراقية الغازية ، واجبارها على الانسحاب من الكويت مع قوات التحالف ، وقد حاربت بالفعل ! فهل كان هذا الموقف من جانب مصر تخليا عن العالم العربى مثل موقف الاتحاد السوفيتى ؟ أم كان هذا الموقف وقوفا الى جانب العالم العربى ، الذى أراده صدام حسين مجالا حيويا له يسيطر عليه ؟ أليس من الصحيح - من وجهة النظر المصرية ومن وجهة نظر الحقيقة التاريخية أيضا ، أن استمرار احتلال النظام العراقى للكويت لم يكن يمثل فقط تهديدا حقيقيا للمصالح الحيوية الامريكية ، وانما كان يمثل أيضا تهديدا حقيقيا للمصالح المصرية بعد أن تنزوى فى ظل الزعامة العراقية وتتلقى منها الفتات ؟

ولكن الاستاذ محمد حسنين هيكل لا ينظر الى حرب الخليج من النافذة المصرية ، وانما ينظر اليها من نافذة الآخرين ، وهو يريد أن يبيع هذه النظرة للشعب المصرى والشعوب العربية فى كتابه حرب الخليج ، وينسى أنها نظرة وهمية لاصلة لها بحقيقة حرب الخليج .. □



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ ابريل ١٩٩٢



السؤال الحائر

يقول الاستاذ محمد حسنين هيكل فى كتابه عن حرب الخليج ان المفاجأة الحقيقية فى الغزو العراقى للكويت . ان هذا الغزو جاء متناقضا مع كل الحسابات والتقديرات العراقية .. كما عبر عنها صانعو القرار العراقى بانفسهم .. كان صدام حسين يشير فى كل تحليلاته وخطبه الى فترة حرجة فى العلاقات الدولية . وهى فترة سوف تكون السيادة المطلقة فيها فى يد الولايات المتحدة . وكان يقدر ان هذه الهيمنة الامريكية سوف تستمر خمس سنوات على الاقل ، تبدا بعدها حركة الموازين فى التغير .

ومن ناحية اخرى كان كل صناع القرار العراقى يساورهم احساس بان هناك مؤامرة على العراق تستهدف ضربه وتصفية قوته وانهاء دوره . وكان لابد لهذه التقديرات والحسابات ان تدعو لمزيد من الحذر والحيطة . ولكن الذى حدث لسوء الحظ كان هو العكس .
إن الاقدام على غزو الكويت فى هذه الظروف اصبح قفزة الى الامام على الطريق الى كارثة . بينما المنطق المستمد من التقديرات والحسابات كان يستدعى خطة الى الوراء لاتقائها .

هذا هو السؤال الحائر الذى طاف بذهن كل عربى كان يراقب الازمة . وهو سؤال بلا جواب حتى اليوم .

ويميل بعض صناع القرار العراقى بنوع من القدرية - الى تشبيه ماحدث للعراق بما حدث لمصر فى معركة ١٩٦٧ . بينما يرى الاستاذ هيكل - ومعه كل الحق - ان الفارق بين الحالتين كبير . فى سنة ١٩٦٧ كانت مصر فى وضع الدفاع عن النفس . وكان الراى العام العربى كله معها اما فى سنة ١٩٩٠ فقد بدا العراق بالعدوان . وكان الهدف دولة عربية شقيقة . وفى سنة ١٩٦٧ كان التوازن الدولى بين امريكا والاتحاد السوفيتى قائما وفى سنة ١٩٩٠ لم يكن الاتحاد السوفيتى فى وضع يتيح له التدخل . فقد كان مستغرقا فى ماساة انهيار النظام الشيوعى وتفكك الامبراطورية وشبح الجوع . ومن هنا كان بوش - واقعيا حين وصف الازمة بانها مواجهة بين العراق وبين العالم . واخطر شىء ان حرب ١٩٦٧ لم تكن تهدد مباشرة مصالح امريكا البترولية . اما فى سنة ١٩٩٠ فقد كان الخطر مباشرا على المصالح البترولية الامريكية . وكان معنى ذلك ان الولايات المتحدة سوف تضرب يقينا .. وبلا رحمة .

أحمد بهجت





كلمة أخيرة

قرات كتاب الاستاذ محمد حسنين هيكل عن حرب الخليج وفى ذهنى اكثر من سؤال ، وكنت اطمع ان يجيبنى الكتاب عليها .. وقد تحقق هذا فى معظم الاسئلة ، وبقى سؤال حائر .. وهو سؤال معقد ومركب .

— لماذا فعل صدام حسين ما فعله ؟ ، وكيف يجهل ان فعله كان مغامرة غير محسوبة بحياة الشعب العراقى الذى قدمه لقمة سائغة لقوات امريكا وقوات التحالف ، وتركه لكى يجربوا فيه اسلحتهم الجديدة ، ثم اعتبر بعد ذلك ان الخراب والدم والموت كان نصرا لام المعارك ؟ ما هى شخصية صدام حسين بالضبط ؟ .. هل هو مغامر طموح يعنيه مجده ولا تهمه ارواح شعبه ؟ .. هل هو بطل اغريقى تامرت عليه الالهة لهزيمته كما يقولون فى الاساطير الخرافية ؟ هل هو عميل سابق خرج عن دوره وتجاوز الخط الاحمر . فلستحق التاديب ليكون عبرة لغيره من العملاء ؟ ما هى حقيقته ؟

لقد سرد الاستاذ هيكل احداث الحرب ، وتحدث عن دوافعها ، وحكى قصصها الخلفية .. واظهر لنا صراع الدبلوماسيات فيها ، ولكنه لم يرسم لنا ـ بقلمه البارع ـ صورة لصدام حسين .

صورة نعرف منها حقيقة هذه التركيبة الانسانية العجيبة التى قدمت دماء نصف مليون عراقى فى حرب ايران ، ثم تصالحت فى نصف ساعة واهدرت دماء الشهداء عبثا ، بعد ذلك قدمت الشعب العراقى على طبق من الفضة لكى تمزقه جيوش العالم وتلتهمه .. ولقد يقال ان الاستاذ محمد حسنين هيكل لم يرسم هذه الصورة بشكل مباشر ، وانما اختار ان يرسمها بشكل فنى وغير مباشر من خلال تلاحقات الاحداث ، وترك للقراء ان يستخلصوا رايهم دون تدخل من جانبه .. وهذه مقولة صحيحة .

وقد ترك الكتاب فى نفسى تاثيرا بالغا من الحزن والوعى معا ، قلت لنفسى ان عبرة التاريخ تضيع علينا إذا لم نعرف حقيقة المغامرين والافاقين والمهرجين الذين يختبئون وراء كلمات كبيرة كالوطنية .. والقومية .. وتوزيع الثروة .. وحراسة البوابة الشرقية .. وصد المجوس الكافرين ، قلت لنفسى ان الطغيان فى المشرق العربى هو المسئول الاول عن كوارث الشعوب ، وصمت الشعوب عليه وخوفهم منه هو سبب استمرار الكوارث وتلاحقها ، ولو كانت الشعوب حرة حقا داخل أوطانها لما انهزمت خارجها بهذه السهولة المأساوية ، انها كانت ترفض ان تساق إلى حتفها من مغامر لا يقدر العواقب .

إن مأساتنا ان عدونا لا يفعل بنا ما نفعله بانفسنا .

أحمد بهجت



المصدر : الأخبـــــــار

التاريخ : ١٥ ابريل ١٩٩٢

كلمـــــات

القليلون يقفون مع الضعيف والكثيرون ينضمون الى القوى ، ويدافعون عنه وان لم يكن فى حاجة الى دفاع . والمهزوم يتخلى الكثيرون عنه . ويقف القليلون الى جانبه . اما المنتصر فيسارع الكثيرون الى حضرته . يهنئون ويباركون ويتصورون انهم اصحاب دور فى هذا الانتصار .

ثم تكون المأساة الكبرى عندما يكون الضعيف المهزوم . هو المخطىء . او هو الجانى أو هو البادىء بالخصومة . ومن ثم لا يجد له نصيرا متحمسا إلا فى النادر . والذين وقفوا الى جانب صدام حسين عند اعتدائه على الكويت . كانوا يظنون انهم سوف ينالهم جانب من الغنيمة . كانوا يعتقدون ان الكويت قد انتهى امرها . وكان الموضوع لا يتعدى تغيير اسم الدولة . واسماء الشوارع ولوحات السيارات المعدنية . واسماء بعض المؤسسات والمستشفيات . كان حلفاء صدام يفترضون ان العالم سوف يسلم بالأمر الواقع . وينزل عند حكم الواقع . وهو غزو العراق للكويت فى بضع ساعات . كانوا يعتقدون ان الغرب سيقول انهم عرب فى عرب . وليس بين العراق والكويت فرق . وليس من المعقول ان تتحرك الدنيا لأن عربيا اعتدى على عربى اخر . وكلاهما صاحب ارض ونفط . كان حلفاء صدام يعتقدون ان تحريك قوات عسكرية من امريكا او من اوربا او غيرهما لمحاربة مليون جندى عراقى مزودين باسلحة الدمار الشامل . والنووية والكيميائية والسامة والصواريخ طويلة المدى . والطائرات من كل نوع وان ملاقاة كل هذه القوة العسكرية الضخمة . من اجل خاطر حكام الكويت . كلام غير عملى وغير منطقى وغير وارد . ونسى اصدقاء صدام ومؤيدوه ومعاونوه ان هذه الحسبة خاطئة . وان التحرك الامريكى والعربى والعالمى لا يهدف فقط الى اعادة الحق الى اصحابه . ولا يبتغى فقط الدفاع عن الشرعية الدولية . ولا يحمى فقط الدول الصغيرة من عدوان الدول الأكبر منها . ولا يدافع فقط عن الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان .

ولكن هناك مصالح وتوازنات قوى والاف البلايين من الدولارات المخبأة فى شكل نفط مغمور بالرمال . والاف البلايين من الدولارات الاخرى ممكن ان يكسبها المنتجون للسلاح من عمليات بيعه او تهريبه للمحتاجين اليه . ومن هنا وقع صدام حسين فى المصيدة . وخابت آمال الاصدقاء والمؤيدين . اما القذافى فلم يعتد على دولة مجاورة ولم يطمع فى بترول احد . ولكنه فعل ما يعده البعض اسوأ من ذلك . وعندما وقعت الواقعة . لم يجد بجانبه من يدافع عنه . ربما يكون قد وجد من يتشفع له . ويحاول تخفيف الضربات الموجهة اليه . ولكن الاخطاء التى ارتكبها طيلة سنوات حكمه . تحول دون التضحية فى سبيله بالدم او بالمال . وقليلون بل نادرون من يقفون الى جانب الضعيف او المهزوم . وبخاصة اذا كان هو البادىء بالهجوم .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ ابريل ١٩٩٢



محمد حسنين هيكل

حرب الخليج

اوهام القوة والنصر

• حرب الخليج :

أوهام القوة والنصر

■ محمد حسنين هيكل ■

■ مركز الأهرام للترجمة والنشر ■

« انني فيما احاوله من رواية قصة « الحرب فى الخليج » لا اصدر احكاما ، وانما احاول بناء وقائع . وكان رايي دائما – ولايزال – ان اى كاتب سياسى مطالب بالدرجة الاولى باكبر قدر من الحقائق وباقصى ماهو متاح له ، وباكبر قدر من الاجتهادات – وعلى اوسع دائرة ممكنة . وبهذا الاسلوب فإن القارىء يستطيع تكوين رايه . وكما قلت باستمرار « إن الاشتراط الاول لحرية الراى هو البداية بحرية تداول المعلومات . »

كذا قدم الكاتب السياسى محمد حسنين هيكل كتابه « حرب الخليج .. اوهام القوة والنصر » والذى صدر حديثا عن مركز الأهرام للترجمة والنشر . والكتاب هو الترجمة العربية التى قام بها الكاتب بنفسه حيث كتب الاصل باللغة الانجليزية . وتقع فى اثنى عشر فصلا عبر اكثر من ستمائة صفحة (٦٣٥ ستة) .

ويرى الكاتب ان محاولته فى الاقتراب من ازمة الخليج هى « استيحاء لعبارة قالها « زبجنيو برجينسكى » مستشار الامن القومى للرئيس الامريكى الاسبق جيمى كارتر عقب الاجتياح العراقى للكويت . تقول العبارة « إن ازمة الخليج اصبحت عاطفية باكثر من اللازم ، وشخصية باكثر من اللازم ، وعسكرية باكثر من اللازم » .

ومن هنا تاتى محاولة هيكل « للاستجابة للنداء الكامن فيها ، ومحاولة « لنزع ماهو اكثر من اللازم » عاطفيا و « شخصيا » و « عسكريا » . لعل الامة عن طريق الفهم تستطيع فتح الطرق المسدودة او فتح بعضها ، او لعلها تستطيع تجاوز المغلق والمستعصى وان تجد طاقة او منفذا إلى الشمس » .

ولعل اخطر مايضمه الكتاب .. تلك الارقام المذهلة التى حصل عليها الكاتب من مصادرها الرسمية – ويرى ان حركة الاموال فى ازمة الخليج كانت « ظاهرة من اغرب ظواهرها » .

وطبقا لارقام اتحاد البنوك العربية ، فإن تسعة بلايين دولار تم تحويلها من بنوك منطقة الخليج إلى بنوك سويسرا فى الايام الثلاثة من ٣ إلى ٦ اغسطس ، اى بعد قرابة ثلاثة اسابيع كان هذا الرقم قد إرتفع إلى ٢٢ بليون دولار .

وعلى وجه التاكيد فان ماذهب لسويسرا فى تلك الفترة كان اكبر من ذلك بكثير . فمن بنوك لندن وباريس ونيويورك كان كثيرون من اغنياء الكويت يحولون اموالهم الى سويسرا خوفا من قرارات التجميد التى أحدثت التباسا كبيرا بالنسبة لكل مال كويتى .. ولقد وصل طوفان الاموال المتدفقة على سويسرا الى حد ان تاجرا كويتيا ذهب الى بنك الاتحاد السويسرى يطلب ايداع ثمانية ملايين دولار ويطلب اعلى سعر من الفائدة عليها وكانت دهشته شديدة عندما قيل له فى البنك : انهم لن يتمكنوا من اعطائه حتى سعر الفائدة العادية وانما المتاح له اقل لان البنك لديه ودائع باكثر مما يستطيع استثماره لاعطاء فوائد عالية ولقد كان الرجل فى حيرة شديدة فقبل شهور كان يستطيع ان يجد عددا من البنوك تتنافس على وديعته بالمزايدة على اسعار فائدتها ولكنه الان يجد ان وديعته



الكبيرة قد أصبحت عبئا على البنك اكثر منها مكسبا له !

ومن المفارقات التي أحدثتها حركة المال انه في « مونت كارلو » ليلة انفجار الازمة كان الشيخ حسن عنانى وهو احد اثرياء السعودية والصديق المقرب من دوائر الاسرة الحاكمة يخسر ١٢ مليون دولار على مائدة القمار في سهرة واحدة وكانت المفارقة ان الخبر نشر في الصحف جنبا الى جنب مع أنباء غزو الكويت .

كذلك كانت الصحف وبينها جريدة « التيمس » تنشر ان طائرة خاصة لاتزال تحمل كل يوم من جزيرة « اوركني » في اسكتلندا الى السعودية خمسمائة كيلو جرام من المحارات البحرية التي تشتهر بها هذه الجزيرة - وهكذا برغم الازمة فان بعض المترفين لم يكونوا على استعداد لتغيير نمط حياتهم !



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ١٧ ابريل ١٩٩٢

مستقبليات



بقلم :
راجى عنايت

القرن الـ ٢١ لا هو أمريكى ولا بترولى !

لماذا أخطأ هيكل فى كتابه الأخير ؟

●● فى شبابى ، كنت اقرا لمحمد حسنين هيكل ، فاعجب بتناوله واسلوبه ، ولا اميل الى ارائه ومواقفه ، واكره تعاليه الذى يستمده من وجوده فى قلب دائرة اتخاذ القرار ، ايام عبدالناصر ، وفى بدايات ايام السادات . والآن ... بعد ان انقضت تلك الأيام ، اجدنى اكثر استمتاعا بكتابات هيكل ، وادراكا لتميزه عن معظم الكتاب ، فى رشاقة الأسلوب وجانبية الطرح ، وطرافة اللمز والغمز الذى يلتذ به القارىء ولا يغضب المغموز ! ـ وايضا لتميزه ـ وهذا هو الاهم ـ فى الأسلوب الجاد الذى يعد به مادة كتاباته ويجمعها ويصنفها ، ولا ادرى لماذا اجدنى دائما طامعا فى ان يستثمر هيكل جهده هذا فيما هو اكثر فائدة ، وابعد من حدود خفايا الماضى واسرار الحاضر . لا ادرى لماذا اتصور ان فهمه للحد الادنى من حقائق المستقبل ، يمكن ان يضاعف من قيمة كتاباته ، ويحميه من بعض الأخطاء الأساسية التى يقع فيها ، عندما ينتقل من دائرة الخبر وسرد الوقائع الى دائرة الفكر وابداء الراى ، انها دعوة لكى يرتفع فوق مستوى الإحداث الجارية ، ليتأملها من منظور عين الطائر ●●



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٧/ ابريل ١٩٩٢

الرؤية الأوسع والأشمل التي يوفرها منظور عين الطائر . هي التي يفتقدها هيكل . وهي التي كانت تعطي لكتابات الأستاذ والمفكر والصديق احمد بهاء الدين ـ شفاه الله ـ قيمتها ومصداقيتها .

يقول هيكل في مقدمة كتابه الأخير عن حرب الخليج ـ في صدق يحمد عليه ـ انه تمنى لو استمع وناقش احمد بهاء الدين في الأحداث والتطورات . لولا انه "كان مخطوفا منا جميعا في وقت الأزمة . ولايزال رهينة في إسار المرض . امامنا وهو بعيد . ومعنا وهو ساكت . وليس عهدي به ـ ولا عهد الناس ـ لكنها تصاريف الزمان ومفارقاته : ان يبتعد من يحق له الاقتراب . وان يسكت من يقدر على الكلام" .

اعتقد ان تصاريف الزمان ومفارقاته ـ التي يشير اليها هيكل ـ هي الاسم الحركي المهذب لغلبة الانتهازية والغوغائية السياسية وانعدام الكرامة الشخصية على الصدق واحترام الذات والنضج الفكري .

منظور عين الطائر ـ الذي اتمنى ان يجربه هيكل ـ هو الذي يساعد على بلورة الرؤية المستقبلية الشاملة . التي تعطي للاشياء معانيها الحقيقية المعاصرة . وتحمي من الوقوع في استخلاصات ناقصة . تهز البناء الشامل لمقاله او كتابه .

بدون لبس !

من امثلة ذلك ..

يقول هيكل "بترول الخليج اهم الكنوز الاستراتيجية في العالم كما عرفه القرن العشرون . وكما سوف يعرفه القرن الحادي والعشرون ايضا" .

على هذا الفرض الغريب الذي يطرحه وكأنه حقيقة مستقرة لا تحتمل المناقشة . يبني هيكل تحليلاته واستخلاصاته . فيمضي قائلا "لقد كان القرن العشرون امريكيا نتيجة لعصر البترول . فاذا كان مطلوبا ان يكون القرن الواحد والعشرون امريكيا . فمعنى هذا ـ بدون لبس ـ ان القرن الواحد والعشرين يستحيل ان يكون قرنا امريكيا الا اذا تحققت للولايات المتحدة الأمريكية سيطرة كاملة على البترول" .

ثم هو في موقع آخر يبدي موقفا اقرب الى الموضوعية . عندما يتحفظ قائلا " .. البترول هو الطاقة التي صنعت القرن العشرين . والتي سوف تتحكم في القرن الحادي والعشرين . اذا لم يحدث اختراق علمي . لم يتمكن منه احد حتى الآن" .

وحتى عندما يلتزم الدقة في هذه القضية ويقول "منطقة الشرق الأوسط . والعالم العربي قلبها . تتعاظم اهميتها مع بداية عقد التسعينات . ذلك لأن المنابع التقليدية للبترول في العالم تجف او تخف . بينما منابعها هي تزيد وتفيض" . حتى عندما يلتزم الدقة فيحصر حديثه عن بداية عقد التسعينات . نجده لا يلبث ان يرتد الى التعميم السابق . فيستطرد قائلا " ... ولذلك فان منطقة الخليج هي المنطقة المؤثرة مباشرة في القرن الحادي والعشرين . وعلى ارضها يتقرر شكل هذا القرن وهويته" (!!) .

آلة التفكير السياسي

كان من الممكن ان يستقيم معظم ما قاله هيكل ـ في هذا المجال ـ لو انه قصر حديثه عن التسعينات . او العقد الأول من القرن الحادي والعشرين . لكنه ـ لا ادري لماذا ـ اندفع الى خوض المستقبل الأبعد دون ان تتوافر لديه الأدوات المناسبة . ودون ان ينتبه الى ما تفرضه المرحلة الراهنة من حذر عند الحديث عن المستقبل .

مد الخطوط على استقامتها هو الباب الذي دخل منه الخلط على استخلاصات هيكل . وفي زمننا هذا . يعتبر مد الخطوط على استقامتها . وتصور ان الآتي سيكون استمرارا للحادث . او المزيد منه . هو السبيل الى الخطأ في تصور الغد . ما يحدث في القرن الحادي والعشرين ليس استمرارا ـ بالنقص او الزيادة ـ لما يحدث في تسعينات هذا القرن . الا ان ما يحدث في العقد الحالي . وما حدث في العقد المنصرم . يصلحان منطلقا لفهم طبيعة التحول الجذري الذي يمر به العالم . والذي يجعل القرن القادم مختلفا في كل شيء عما عرفناه خلال القرن الحالي .

منذ عدة سنوات . دأب هيكل في كتاباته ان يتكلم عن رغبته في التوقف عن اجترار الماضي

المصدر : العـــــــــربى
التاريخ : ١٧ ابريل ١٩٩٢

والانطلاق الى المستقبل (ولعل هذا هو الذى شجعنى على دعوته لأن يقيم سرده على أساس فهمه للمستقبل) . ولم أكن أتصور أن اقتحامه للقرن القادم ، سيقف عند حد التطبيق الميكانيكى لحقائق القرن الحالى ، لكن هذه هى آفة التفكير السياسى ، الذى يحصر الانسان - على أحسن الفروض - فى المستقبل القريب جدا .

وفى كتابه عن الخليج ، يؤكد هيكل هذا ويعترف به ، وهو عندما فكر فى أن يتحدث عن مستقبل البترول فى القرن الحادى والعشرين ، لم يحاول أن يستند على الفكر المستقبلى ، أو أن يعتمد على أصحاب الرؤى المستقبلية من المفكرين العالميين ، بل حصر مشورته ومصادر معلوماته فى دائرة رجال السياسة وصنع القرار ، فيقول "اننى فى سبيل اعداد هذ الكتاب ، التقيت وتناقشت واستمعت الى كثيرين من رؤساء الدول والقادة السياسيين والعسكريين فى العالم العربى ، كذلك التقيت وتناقشت واستمعت الى كثيرين من المشاركين فى صنع القرار فى الولايات المتحدة وفى أوربا" .

الجدوى الاقتصادية للبترول

لو كان هيكل قد اهتم - قبل كتابة هذا الكتاب - بالاطلاع على جانب من فيض الكتب التى صدرت فى السنوات العشر الأخيرة حول الطاقة ومستقبل استخداماتها ، ومكانة وقود الحفريات ، من بترول وفحم وغاز ، كمصدر للطاقة فى القرن الحادى والعشرين ، وحول ما تم حتى الآن من انجازات علمية وتكنولوجية فى مجالات الطاقة الجديدة والمتجددة .. لو أنه قرأ قليلا حول نوع الصناعات البازغة التى لا تعتمد ، أو تعتمد قليلا جدا على نفس الوقود والمواد الخام التى عرفناها فى القرن الحالى .. لو أنه فعل هذا ، لعرف أن الجدوى الاقتصادية للبترول لا يحتمل أن تتجاوز بدايات القرن القادم ، ونعرف أيضا أن الصناعات الضخمة التى تميزت بشراهتها فى استهلاك البترول وتلويث البيئة ، ستخضع لتغيرات جذرية من حيث حجمها وطبيعة عملها ونوع الوقود الذى تستخدمه .

الذى لا يلم بأطراف صورة التحول ، والذى يميل الى تصور أن الأمور ستمضى كما كانت من قبل ، مع بعض التعديلات الصغيرة أو الكبيرة ، يصعب عليه أن يتقبل واقع التغيرات الجذرية التى تفرضها طبيعة المجتمع البشرى الزاحف ، والتى تقف فى سبيلها - اليوم فقط - المصالح القديمة ، التى تلفظ أنفاسها الأخيرة ، رغم كل الضجيج الذى تحدثه .

التخبط بين التعريفات

ثم نأتى الى مسألة أساسية أخرى تعرض لها هيكل فى كتابه ، أعنى مسألة النظام العالمى الجديد ، وهيكل على حق فى رفضه هذه المقولة عند وصف ما يحدث حاليا على ساحة السياسة الدولية ، وفى هذا يقول " .. واذن ، فان ما ظهر بعد انتهاء الحرب الباردة لم يكن نظاما عالميا جديدا ، وانما كان أقرب الى ترتيبات جديدة ، يستحدثها نظام عالمى قديم ، يعيد بها دوره فى ظروف متغيرة" .

وقد طرح هيكل - فى هذا الصدد - تصنيفا يميز به بين أربعة أمور مختلفة ، هى على حد تعبيره :

● عصر عالمى جديد ، ● نظام عالمى جديد ، ● ترتيبات عالمية جديدة ، ● ظواهر عالمية جديدة . وهو يضع ما يحدث حاليا فى خانة الترتيبات العالمية الجديدة ، أى باعتباره أقل بكثير من أن يوصف بعصر أو بنظام . ورغم اتفاقنا معه فى هذا ، فان الاختلاف يأتى عند الدخول فى تفاصيل تعريفه لكل أمر من هذه الأمور .

عندما نقول عصرا جديدا ، فلابد أن نحدد معنى العصر الجديد ، وكيف أنه يشير الى موجة حضارية كبرى ، وليس مجرد تغيرات اقتصادية هنا وتطورات تكنولوجية هناك ، وأوضاع سياسية وعسكرية مستجدة هنا وهناك ، عندما دخلت البشرية الى المجتمع الزراعى بعد مجتمعات القنص والرعى ، فهى قد دخلت الى عصر جديد ، وعندما بدأت الثورة الصناعية دخلت البشرية الى عصر جديد ، هو عصر المجتمع الصناعى بجميع تفاصيله الداخلية التى وصلت الى نهايتها عند منتصف هذا القرن أو بعد ذلك بقليل .

لكن لابد من الانتباه الى حقيقة مهمة ، عندما نقول أن ما يحدث حاليا ، وما يترتب عليه من وضع لأمريكا ، لا يخرج عن كونه ترتيبا جديدا ، نشأ عن الخلخلة التى تحدث فى الترتيب التقليدى للقوى ، وأنه واقع مؤقت ، سيخضع مع غيره ، لما تفرضه



حقائق العصر الجديد .. عندما نقول هذا يجب الا ننسى ان هذا الوضع وهذه الخلخلة الجديدة فى ترتيب القوى ، هى من ظواهر ومؤشرات التحول الى التجمع الجديد .

فهمنا الشامل لحقائق العصر الجديد الذى يزحف على العالم ، وتعرفنا على مؤشراته والعلاقات المتبادلة بينها ، يمكن ان يحقق لنا وضوحا اكبر عند تناولنا للاحداث الجزئية او العارضة التى تمر بها مختلف الدول حاليا .. وهذا هو الذى سيعفينا من التخبط بين مختلف التصنيفات والتسميات والتعريفات ، أيا كان مدى شيوعها فى مفردات كتاب الغرب او الشرق .

مستقبل القوى العسكرية

اذا قبلنا تعبير العصر الجديد ، الذى هو عالمى بمعنى (جلوبال) ، فذلك على اعتبار انه يعنى المجتمع الجديد الذى يحل محل المجتمع الصناعى ، الذى عرفناه على مدى ما يزيد على قرنين من الزمان . هذا العصر الجديد الذى تحتل فيه المعلومات والمعارف مركز الثقل ، تقوم فيه حياة البشر على اسس جديدة فى كل شىء ، ويكون له نظامه العالمى الجديد الذى يختلف تماما عما تفكر فيه القيادات الأمريكية او تحلم به .

دخول البشرية الى عصر جديد ـ بالمعنى الذى اوردته ـ يشير الى اسس حياة جديدة ، وعلوم وتكنولوجيات غير مسبوقة ، وطبيعة جديدة للعمل والعمالة والانتاج والاقتصاد ، ومعنى جديد للطاقة والمواد الخام ، وفلسفات ونظريات وثقافات جديدة ، ونوع جديد من التعليم والادارة والاعلام والممارسة الديمقراطية . ويترتب على هذا ان تدخل الولايات المتحدة فى عمليات إعادة بناء شاملة فى مؤسساتها لكى تتوافق مع هذا الجديد ، وان تمر فى السنوات القادمة بالعديد من المشاكل والأزمات البنيوية التى ليس لها سابق عهد بها .

لقد كتبت بتوسع عن طبيعة النظام الاقتصادى الجديد النابع من اسس ومتطلبات ثورة المعلومات ، والذى يحل محل النظم الاقتصادية التى استوجبها المجتمع الصناعى ، سواء كانت رأسمالية او اشتراكية . وان المسألة ليست مجرد انهيار للاقتصاد الاشتراكى ، بل هى انسحاب للاقتصاد الاشتراكى والرأسمالى معا . وفى السنوات القليلة القادمة سيكون على الولايات المتحدة الأمريكية : إما ان تعيد بناء نفسها بشكل جذرى حتى تتفق مع مقتضيات العصر الجديد ، او ان تتمسك بالقديم فيحدث لها ما حدث للعالم الاشتراكى ، وربما ما هو افدح منه ... وفى الحالتين سيتم هذا من خلال صراعات دموية بين اليمين (انصار الواقع الصناعى) وبين اليسار (انصار الواقع الجديد) . ولا نعتقد ان هذا سيكون حال دولة تفرض نظامها الخاص على العالم .

ملاحظة اخيرة .. ارجو من الاستاذ هيكل عندما يتكلم عن القوة ، ووسائل القوة ، الا يقف عند تعريف القوة القديم باعتبارها اداة العنف والقسر ، ولا عند تعريفها الأحدث باعتبارها اداة التحكم الاقتصادى ، بل يمضى قدما للتعرف على الشكل الأمثل للقوة ، الذى قد لا يستغنى البشر به عن الاداتين السابقتين ، ولكنه الذى تحتل فيه قوة المعلومات والمعارف ثقلا متزايدا يوما بعد يوم .

على هذا الأساس ، يمكننا ان نراجع كلمات هيكل حول علاقات القوة بين امريكا والمانيا واليابان فى القرن الحادى والعشرين ، حول مستقبل القوة العسكرية فى تحديد مقادير عالم الغد .



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩ ابريل ١٩٩٢

خواطر مؤرخ



د . عبد العظيم رمضان

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج « ٢ »

التدبير الأمريكى المزعوم فى غزو الكويت !



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٩ ابريل ١٩٩٢

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلما مضيت فى قراءة كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل : « حرب الخليج » زاد اقتناعى بأنى أمام مرافعة طويلة فى قضية خاسرة يلقيها محام بارع يعرف أن موكله مذنب من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ، ولكنه يستخدم كل ما فى جعبته من حيل قانونية وأحابيل قضائية لإنقاذ عنقه من حبل المشنقة ، ولكن الأدلة تمسك بتلابيبه ولا تدع له مجالا للإفلات . ولكن الأمر يقتضى وجود نائب عمومى عن الشعب يكشف الحيل والأحابيل ويبرز الحقيقة وسط الغيوم . وهذا الدور الأخير هو ما أقوم به فى هذه المقالات .

أما المذنب الحقيقى فى هذه القضية التى تحاصره الأدلة عربيا ودوليا فهو النظام العراقى لصدام حسين ، الذى ارتكب من الجرائم فى حق هذه الأمة العربية ما لم يرتكبه نظام آخر على مدى التاريخ الحديث والمعاصر . ففى الوقت الذى كان يخدع الأمة العربية بتطرفه المصطنع فى الدفاع عن قضاياها ، خصوصا القضية الفلسطينية ، فانه منذ قيامه لم يخض معركة واحدة لحساب العرب أو القضية الفلسطينية ، وإنما كانت معاركه كلها لحساب الهيمنة العراقية والزعامة العراقية الكاذبة – هكذا خاض هذه المعارك ضد عبد الناصر بحجة التفريط والخيانة عندما قبل مبادرة روجرز ،وجرإليه منظمة التحرير الفلسطينية ! ثم خاضها ضد أول حكم شعبى فى ايران بعد سقوط أطول العهود الاوتوقراطية فى التاريخ ، حتى ولو كان هذا الحكم متلفعا بعباءة الدين ، وقسم العالم الاسلامى المعاصر بذلك إلى قسمين : عرب وفرس ، مستخدما اسم القومية العربية . ثم عاد فقسم العالم العربى المعاصر الى قسمين بغزو الخليج مستخدما اسم الاسلام ، وجر إليه أيضا منظمة التحرير الفلسطينية ! واستطاع طوال حكمه المشئوم أن يبدد جزءا هائلا من ثروة الأمة العربية ، ويعيد الأساطيل الغربية إلى المنطقة العربية ، بعد خروجها منها ، مرتين : الأولى فى أثناء حربه مع ايران – أو مع الفرس ، وفقا لتضليله – والثانية بعد غزوه الظالم للكويت وإصراره على اعتبارها المحافظة رقم ١٩ ضد إرادة المجتمع العربى والدولى .

هذا النظام العراقى المشئوم ، الذى مازال جاثما على صدر الشعب العراقى ، يفرض دكتاتوريته الثقيلة عليه ، ويضرب الأكراد المسلمين فى الشمال تارة ، ثم يضرب الشيعة المسلمين فى الجنوب تارة أخرى – هو

ما كتب الاستاذ محمد حسنين هيكل مرافعته الطويلة تحت اسم : « حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر » ، دفاعا عنه ، عن طريق توزيع مسئولية الجريمة التى ارتكبها على أكبر عدد من الأطراف ، وإلقاء الشبهة على هذا الطرف تارة وعلى الطرف الآخر تارة أخرى !

فعلى الرغم من أن الغزو العراقى للكويت كان تدبيرا عراقيا محضا ، فإن الأستاذ هيكل حاول منذ السطور الأولى لكتابه أن يوهم القارئ بأنه كان تدبيرا أمريكيا . فكما رأينا فى مقالنا السابق ، فقد أخذ يتحدث عن حاجة الولايات المتحدة ، بعد سقوط عدوها الأول الاتحاد السوفييتى ، الى « عدو جديد » تعبئ ضده شعبها وقواتها المسلحة ، وحاجتها إلى « خطر جديد » تستخدمه فى الحصول من الكونجرس الأمريكى على الاعتمادات اللازمة للحفاظ على مستوى القوة الأمريكية ، بل حاجة الرئيس الأمريكى بوش إلى « حرب عادلة » يحفر بها اسمه فى تاريخ أمته !

على أنه نظرا لعنصر الاصطناع فى هذه التهمة ، فإن الأستاذ هيكل لم يملك الا أن يقوم بنفسه – وبدون قصد – بتفنيدها فى أثناء مرافعته ! ففى صفحة ٣٥ من كتابه ، يتحدث عن لقاء بين المسز تاتشر ، رئيسة الحكومة البريطانية ، وجورج بوش ، بعد اجتماع « آسبن » ، تكتمت المسز تاتشر الكلام عنه حتى عودتها من الولايات المتحدة ، وشرحت أمام مجلس الوزراء البريطانى أسباب هذا التكتم ، فقالت إنها ألزمت نفسها بذلك لكى تعطى « جورج » فرصته ، خصوصا وأن الولايات المتحدة هى التى ستقوم بالمجهود الرئيسى فى أى حرب قادمة . وأضافت إنها وجدت جورج وركبه مخلخلة ، وقد أعطته كل تأييدها وتشجيعها لكى يقوم بدوره الضرورى فى تأديب صدام حسين .

إذن فهذا الـ « جورج » ذو الركب المخلخلة ، هو الذى يسوقه الاستاذ هيكل فى أول كتابه باحثا عن حرب عادلة يحفر بها اسمه فى تاريخ أمته !

المصدر : أكتوبر
التاريخ : ١٩ ابريل ١٩٩٢

ثم لا يلبث الاستاذ هيكل أن يسقط باقى اتهاماته للولايات المتحدة فى الصفحات التالية ، ففى عرضه لموقف العواصم المختلفة فى الأيام السابقة للغزو العراقى للكويت ، يقول إنه عندما تلاحقت الأحداث فى منطقة الخليج ، بعد خطاب صدام حسين يوم ١٧ يوليو ، ورسالة طارق عزيز إلى أمين عام الجامعة العربية الذى أثار فيها قضية الحدود مع الكويت وأسعار النفط – لم تكن لدى واشنطن ، فيما تقول به الشواهد حتى تلك اللحظة ، خطة نهائية للعراق ، وإنما كانت لديها خطة لمنطقة الشرق الأوسط ، أساسها أن تتوصل الأطراف فى المنطقة الى تسوية سلمية للصراع العربى الاسرائيلى ، تضبط حرارة التفاعلات فيها حتى لا تتجاوز سخونتها حدا معينا يؤثر على الاستقرار العام فيها ، ومن ثم على أمن اسرائيل ، أو على تدفق البترول من المنطقة وفق ترتيبات مقبولة ، من ناحية الانتاج والاسعار ، ومن ناحية المحافظة على سلامة الدول المنتجة للبترول (ص ٣٣٥ – ٣٣٦) .

اذن فالأستاذ هيكل يؤكد هنا أن الاستقرار فى هذه المنطقة كان هو أساس خطة الولايات المتحدة وليس البحث عن عدو جديد وخطر جديد ! بل يذهب هيكل الى أبعد من ذلك ، فيذكر أنه كان هناك ظن شائع على نطاق واسع بأن الولايات المتحدة ، فى الاشهر القليلة الأولى من سنة ١٩٩٠ فيما بين خطاب صدام فى عمان فى فبراير وخطابه فى بغداد فى يوليو ، كانت تحاول إسقاط النظام فى بغداد ، ولكن استقراء الوقائع والاسترشاد بالوثائق – حسب قوله – يشير الى أن الولايات المتحدة كانت تحاول تطويع وترويض النظام فى العراق أكثر مما تحاول إسقاطه !

ثم يضيف هيكل إن واشنطن كانت ترى للعراق دورا مفيدا ، فهو من ناحية قادر على كبح جماح ايران إذا تغلب الجناح المتشدد فيها على الجناح المعتدل ، ومن ناحية أخرى فإن العراق يمكن أن يكون عامل تخويف محسوب لدول النفط فى الخليج يدفعها الى التماس الطمأنينة من الولايات المتحدة ، ويمكن من ناحية ثالثة أن يكون عنصر توازن ازاء سوريا التى بدت فى ذلك الوقت وكأنها العدو رقم « ١ » .

وإذا كان هذا كله يسوقه الأستاذ هيكل بنفسه ، وهو الذى أخذ فى بداية كتابه يسوق الأدلة على حاجة الولايات المتحدة الى عدو ، والى خطر ، والى حرب تحفر اسم رئيسها فى تاريخ أمته ، أفلا يدل ذلك على التناقض الشديد ، والى رغبة هيكل فى توزيع الشبهات والاتهامات على جميع الأطراف ليرفع عن النظام العراقى مسئوليته الوحيدة عن الكارثة التى ساق اليها الأمة العربية ؟

على أن هيكل يمضى إلى أبعد من ذلك فى تبرئة الولايات المتحدة ، فيقول إنه قبل إلقاء صدام حسين خطابه يوم ١٧ يوليو بيوم واحد – أى فى يوم ١٦ يوليو – لاحظت المخابرات العسكرية للشرق الأوسط تحرك ثلاث فرق كاملة الاستعداد الى الجنوب فى اتجاه البصرة والكويت . وقد حددت تقارير الاستطلاع هذه الفرق بأنها : فرقة حامورابى ، وفرقة المدينة المنورة ، وفرقة توكلنا على الله . وكان رأى الجنرال شوارتزكوف ، قائد القيادة المركزية المخصصة للتدخل فى الشرق الاوسط ، أن هذا الحشد العراقى أمام الكويت قد يكون حشد تخويف أو حشد ضربة عقابية محدودة على أسوأ الظروف .

ويضيف إن الولايات المتحدة طلبت الى السفيرة الأمريكية فى بغداد « ابريل جلاسبى » الاستفسار من القيادة العراقية عن هذا الأمر ، وطلب ايضاحات عن خطاب صدام حسين يوم ١٧ يوليو ورسالة طارق عزيز فى اليوم التالى . ولم يخرج رد وكيل وزارة الخارجية عليها عن الحدود التقليدية ، مستعرضا جذور الأزمة ومسارها والمحاولات العربية لحلها . ولكنها فوجئت بصدام حسين يستدعيها إليه ، ويثير فى حديثه معها العلاقات العراقية الأمريكية ، ومشكلته مع الكويت ، التى ذكر أنها توسع حدودها على حساب الأراضى العراقية ، وتخفض أسعار البترول بشكل مخطط ومتعمد لإذلال العراق ! وقد ردت عليه السفيرة ابريل جلاسبى بأن الولايات المتحدة لا يتوافر لديها رأى حول الخلافات العربية – العربية ، ومنها خلافكم الحدودى مع الكويت . وأنا خدمت فى أواخر الستينات فى سفارة أمريكا بالكويت ، وكانت التوجيهات لنا فى تلك الفترة هى أننا لاينبغى أن نبدى رأيا حول هذه القضية ، ولا علاقة لأمريكا بهذه القضية ، وقد وجه جيمس بيكر (تقصد وزير الخارجية) متحدثنا الرسمى لأن يعيد التأكيد على هذا التوجيه ، ونتمنى أن تتمكنوا من حل هذه المشكلة بأى طريقة مناسبة ، عن طريق القليبى أو الرئيس مبارك » !



على هذا النحو يُسقط الأستاذ هيكل بنفسه الأدلة التى أخذ يسوقها فى بداية كلامه ، عن حاجة الولايات المتحدة الى عدو ، والى خطر ، والى حرب فى هذه المنطقة العربية ، ليجعل منها المحرك الرئيسى للأحداث التى قادت إلى الحرب ، ويجعل من العراق محور هذه العداوة والخطر والحرب التى كانت تتطلع اليها الولايات المتحدة ، ويجعل منة ضحية وشهيدا !

والغريب أن البعض - من الجانب الآخر - اتخذ كلام السفيرة ابريل جلاسبى دليلا على دور الولايات المتحدة فى دفع صدام حسين الى الغزو والحرب ! ترى لو اتخذ السفير الأمريكى فى القاهرة نفس الموقف مع الرئيس مبارك عندما كان الخلاف محتدما بين مصر وليبيا ، هل يبادر الرئيس مبارك بعد أسبوع بغزو ليبيا دون أن يكون هذا المخطط معدا من قبل ؟ ومن يتحمل مسئولية الغزو : مبارك أم الولايات المتحدة ؟.

مسئولية النظام العراقى عن غزو الكويت والحرب والمصيبة التى ألمت بالأمة العربية ، هى مسئولية يتفرد بها ، ولايُغنى فيها الى مهارة الأستاذ محمد حسنين هيكل ومحاولته توزيعها على جميع الأطراف . فقد رأينا فى مقالنا السابق كيف حاول تحميل الاتحاد السوفيتى بنصيب منها بحجة أنه لم يتخذ موقفا مناصرا للأمة العربية ، لأن رأيه فى غزو الكويت هو أنه مخالف لكل الأعراف والمواثيق ، وكيف اعتبر هذا الموقف منه تخليا من جانب الاتحاد السوفيتى عن الأمة العربية كلها !

وقد أخذ الأستاذ هيكل بعد ذلك فى تحميل الكويت نصيبها الأكبر من المسئولية ، وفى ذلك فقد تبنى وجهة النظر العراقية بالكامل ، وبدون تحفظ ! وقد بدأ بالحدود ، فالكويت - حسب قوله - كانت امتدادا لولاية البصرة تحت ادارة أسرة الصباح (ص ٢٦٦) - وهى نفس فكرة النظام العراقى الخاطئة - وهو لا يذكر من أمرائها الا الشيخ مبارك ، الذى قتل أخويه ، بسبب الخلاف على ارث أبيهم ، وهو الشيخ السادس . ولا ينسى الأستاذ هيكل أن يقدم هذا الصراع فى صورة تراجيدية ليحيط هذه الأسرة بهالة سوداء ، ويقتبس فى ذلك تفصيلات لا يحتملها كتاب عن حرب الخليج التى وقعت بعد تسعين عاما من هذا الصراع ! ويبين كيف استحكم الخلاف على قائمة حساب تحتوى على عشرين ليرة عثمانية ! وسيف يتكلف اصلاحه ٩ ليرات ! وكل ذلك ليضع القارئ أمام مقارنة بين ما كانت عليه هذه الأسرة وما أصبحت عليه الآن ! ويذكر كيف صعد مبارك إلى أخيه محمد ، فأيقظه من نومه ، وأطلق عليه البندقية ، ولكنها لم تجهز عليه ، « فاستغاث الأخ بأخيه ، وذكره بما له من الحق والحرمة ، فما وجد ذلك الصوت المحزن ، ولا ذلك الاستعطاف الحار سبيلا الى قلب مبارك الذى امتلأ حقدا وغضبا ، فصوب إليه البندقية ثانية متصامما عن سماع النداء ، حتى تركه لا حراك به ، يتخبط بدمه ، ويجود بنفسه العزيزة ! » إلى آخره ! وكيف ذهب جابر الى عمه ليقتله ، وسقط هذا صريعا ، « ووقفت زوجته عليه تبكى وتنوح وتندب » !

وبطبيعة الحال فان كاتبا ألمعيا مثل الأستاذ هيكل لايكتب هذه التراجيديا المؤثرة اعتباطا ، وليس هو ممن يفتقرون الى المادة فيلجأ الى تسويد صفحات كتابه بمثل هذه التفصيلات المأساوية وإنما هو مهندس قدير يعرف كيف يضيف هذه اللمسة هنا أو هناك لخدمة هدف نهائى رسمه مسبقا بعناية . وهذا الهدف هنا هو تشويه صورة الأسرة الحاكمة فى الكويت لحساب وجهة نظر النظام العراقى كاملة فى حقوقه الشرعية المزعومة فى الكويت .

ومن سوء حظ الاستاذ هيكل أن التاريخ يتخلى عنه فى هذه القضية ، وأنه فى ذلك تبنى وجهة نظر المؤرخين العراقيين المزيفين لحساب صدام . ولو قرأ اتفاقية ٢٩ يوليو ١٩١٣ بين بريطانيا والدولة العثمانية التى تحدد وضع الكويت ، والوثائق البريطانية عن أصول الحرب العالمية الأولى B. D. W. والوثائق التى أوردها « هيرويتز » فى كتابه : « الدبلوماسية فى الشرقين الأدنى والأوسط » ، ودراستنا عن « الاجتياح العراقى للكويت فى الميزان التاريخى » - لعرف أن الكويت لم يكن فى يوم من الأيام تحت السيادة العراقية ، وأن السيادة العثمانية على الكويت - وهى الأصل - (وهى التى كانت على العراق فى الوقت نفسه - لم تكن سيادة فعلية وإنما سيادة اسمية ، ولم تفرضها الدولة العثمانية بقوة السلاح وإنما اختارتها الكويت طواعية لأسباب دينية وأسباب أمن فى وجه التدخل الأجنبى ، ولم يكن أمير الكويت فى يوم من الأيام أميرا عثمانيا كما هو الحال فى العراق ، وانما كان أميرا كويتيا منذ نشأت الأمارة كامارة مستقلة فى عام ١٧٥٦ ، ولم يكن فى وسع السلطان العثمانى خلعه لأن الحكم كان وراثيا فى أسرة الصباح ، ولم تصطبغ الكويت فى يوم ما بالصبغة العثمانية كما هو الحال بالنسبة للعراق ، ولم تدخلها نظم الادارة العثمانية ، ولم تعسكر فيها حامية عثمانية ، ولم يكن للدولة العثمانية موظفون فى الكويت كما هو الحال فى جميع ولايات الدولة العثمانية بما فيها العراق نفسه .



المصدر : أكتوبر
التاريخ : ١٩ ابريل ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وعندما أبرمت اتفاقية ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ بين بريطانيا والدولة العثمانية ، لم تقبل بريطانيا مطلب العثمانيين فى أن تعترف بالكويت كجزء من ولاية البصرة وسريان القوانين العثمانية فيها ، وإنما نصت على أن تكون الكويت « قضاء » مستقلا استقلالا ذاتياً ، وتتعهد الحكومة العثمانية بعدم التدخل فى شئونه الداخلية أو شئون الوراثة ، وإنما تصدر فقط الفرمانات الخاصة بالتنصيب ، كما لا يجوز لها أن تحتل عسكريا جزءا من أرض الكويت المحددة ، وأن تعترف بالاتفاقات المعقودة بين الكويت وبريطانيا .

وفى تحليل المؤرخ ساطع الحصرى لهذه الاتفاقية ، فى كتابه « البلاد العربية والدولة العثمانية » ، الطبعة الثالثة ص ٢٠٥ و٢٠٦ ، أوضح أنه وان كانت الاتفاقية قد سلمت ببقاء الكويت تحت سيادة الدولة العثمانية ، الا أن بقية المواد قد جعلت من هذه السيادة مجرد سيادة رمزية أو اسمية ، فهى تحظر على الدولة العثمانية التدخل فى شئون الكويت الداخلية والخارجية ، الأمر الذى لا يترك للسيادة العثمانية أى معنى . ثم يختم ساطع الحصرى تحليله لهذه الاتفاقية بقوله : « إنها لم تترك فى الكويت أى أثر للسيادة العثمانية ، سوى كلمة « السيادة » !

وبعد كل هذا التوضيح التاريخى ، فهل بقى أثر من صحة لما أورده الأستاذ هيكل فى كتابه « حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر » ، من أن الكويت كانت امتدادا لولاية البصرة تحت إدارة أسرة الصباح ؟ وألا يحق لنا أن نطالبه بأن يعجب معنا من احتلال النظام العراقى للكويت تحت دعاوى الحقوق التاريخية ، التى ينتحلها بالتبعية من الدولة العثمانية ، برغم أن الدولة العثمانية نفسها لم يكن من حقها أن تحتل عسكريا أى جزء من أرض الكويت !

ولكن أوهام العراق انتقلت - فيما يبدو - الى الأستاذ هيكل ، حتى أصبح من العسير التمييز بين أوهام النظام العراقى وأوهام هيكل ، ولكن الحقيقة التاريخية كفيلة بتبديد كل الأوهام .



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ ابريل ١٩٩٢

أوهام القوة !

عبد الفتاح رزق

يعطى الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل المثل – خير مثل – للكتاب السياسي .

وفي كتابه القيم الأخير – وماسبقه أيضاً من كتب – الذي أصدره عن « حرب الخليج » بالانجليزية وبالعربية تحت عنوان : « أوهام القوة والنصر » .. يتضح « المنهج » أولاً وأخيراً .. فنقطة البداية دائما هي الدراية الكاملة بالمعلومات المؤكدة .. والهدف الأخير والأهم هو : الإضافة !

ولتفسير نقطة البداية . والهدف .. لن يتعامل القارىء المتمعن مع ماكان يعرفه فقط وإلا كان أمام « تجميع » للمعلومات الموجودة في « الأرشيف » فالفصول تفاجيء القارىء فصلاً بعد فصل – وبالوثائق – بما كان خافيا عليه . وبما كان يدور فيما يسمى « الكواليس السياسية » . وبالتالي يجد الإجابة عن كل الأسئلة والأسرار التي كانت تبدو غامضة . ولا يظهر الباعث الفعلي وراء حدوثها . سواء على المستوى الرسمي . أو في « الحوارات » المباشرة مع الذين اتفق الرأي على أنهم « صانعو الأحداث » .. أما عن « الهدف » وأعني به « الإضافة » .. فهو انعكاس لقول ذكي قديم : « إذا وزن القارىء نفسه قبل قراءة الكتاب ثم وزن نفسه بعد القراءة .. فإنه يجد زيادة في الوزن ! »

وقد يبدو القول « مجازيا » ولكنها حقيقة واقعة . لأن هذه الإضافة تفيد إلى حد بعيد في ترتيب « المقدمات » والتطور منها بالمنطق والحقائق إلى النتائج التي حدثت . والنتائج التي ينتظر أن تقع في المستقبل . لا كنوع من المناورة ومحاولة « كشف الغيب » .. وإنما – وكما تقول أبسط قواعد المعرفة – فإن مقولات التاريخ . والتجارب الإنسانية السابقة . ثم الظروف الدولية والمصالح الاقتصادية .. تقود إلى تلك « التنبؤات » أو « البصيرة » في القادم « المجهول » من الوقائع المصيرية في حياة الأمم والشعوب !

وربما توحي مقدمة الكتاب بكل ذلك :

« واقع الحال أن الخليج تحول منذ حقب ممتدة . بامتداد عصر النفط . إلى منطقة براكين مكتومة لايوحي ظاهرها بما هو محبوس في باطنها . وتلك صورة تستعيد أساطير قديمة تحكيها قصص ألف ليلة وليلة . وتزعم أنها جرت في يوم من الأيام في سالف العصر والأوان على سواحل الخليج ذاتها . لكنه – وعلى عهدة الأساطير أيضا – فإن مردة الجن يتحولون إلى خير وبركة وقصور من ذهب .. إذا صادفوا من يعرف فضالة من علم النبي سليمان الذي دانت له وخضعت له مردة الجن » !!

وتقول أيضا : « بقى أن كل ماالتمسه هو أن يفرغ أي قارىء من صفحات هذا الكتاب ثم يطويه . ويضعه جانبا .. ثم يعطي نفسه وقتا طويلاً للتأمل . ويظل يقيني أننا في هذه المرحلة من حياتنا أمة تحتاج إلى أن تفكر . وأن تفكر . وأن تفكر » !!

ويؤسفني – بعد هذا الفكر المطلوب – أن أشير إلى تلك النوعية من الكتب التي مازالت تصدر – بمعدل كتاب كل شهر ولمؤلف واحد أحيانا – وليس فيها غير « التجميع » الذي يستهدف الإثارة فقط . ولا يهتم من قريب أو بعيد بأن يستفيد القارىء . ويقدر على أن يتأمل ويفكر .. بدلاً من أن يلعن حظه السيىء !

أوهام القوة والنصر .. خير مثل للكتاب السياسي الذي يضيف . ويفيد ..

فهل تتعظ تلك النوعية الأخرى من المؤلفين ؟

نرجو ذلك .. رحمة بعقولنا !!■

■ قراءة في كتاب حرب الخليج - أوهام القوة والنصر ■

هكذا يرى محمد حسنين هيكل حاضر ومستقبل المنطقة بعد حرب الخليج

□ بعد زوال الخطر السوفيتى □



المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٢ ابريل ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أمريكا تبحث عن هدف يبرر حشد القوة وزيادة الانفاق العسكرى

ليبيا على قائمة الدول المستهدفة أمريكيا

لا يزال الاستاذ محمد حسنين هيكل هو النجم الصحفي السياسى الاول في سماء الصحافة المصرية . رغم انقطاع كتاباته الصحفية المنتظمة عن القارىء المصرى . ذلك لأنه نجح - على طريقته المميزة - فى تأسيس مصداقية ذات وزن خاص . لأهميته وقيمة ما يكتبه : مقالا أو كتابا . ولأهمية ما ينقل عنه في أحاديثه مع الصحف .

في هذا العدد . تنشر « الأهالى » باذن خاص من الأستاذ هيكل . الفصل العاشر من الجزء الأول فى كتابه الذى ظهر أخيرا : « حرب الخليج - أوهام القوة والنصر » والذى أصدره « مركز الأهرام للترجمة والنشر » وهدف « الأهالى » من النشر . تقديم خدمة للقارىء لتنشيط وتجديد ذاكرته بحقيقة الموقف الأمريكي من ليبيا .

فتحت عنوان « قوة تبحث عن هدف » ركز الأستاذ هيكل على تحليل عميق لسلوك القوة الأمريكية بعد انهيار معسكر أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي . حيث راحت أمريكا - رغم



المصدر : الأهـــالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ ابريل ١٩٩٢

انهيار العدو ـ تبحث عن تبرير لحشد قوتها ومواصلة انفاقها العسكرى الضخم الذى يعد سر الحياة والنمو للمجمع العسكرى الصناعى . فطرحت منذ عام ١٩٨٩ قضيتى مطاردة المافيا العالمية للمخدرات . ومطاردة الارهاب . وفى اطار القضية الاخيرة وضعت أمريكا اسم ليبيا على القائمة وخلال وقت التهيؤ الأمريكى لاصطناع عدو بديل . وقع الغزو العراقى للكويت . وكيفت أمريكا حركتها مع تداعيات المفاجأة . ووجدت مبررا اكثر تحديدا وتجسيدا . وحصل ما حصل .

ومعروف أنه بعد حرب الخليج حيث بدأت أمريكا عملية اعادة ترتيب أوضاع المنطقة . أعيد فتح ملف . طائرة لوكيربى . رغم أن مسئولين أمريكيين كانوا فى وقت سابق ـ قد اتهموا ايران بمسئولية لوكيربى . ولكن لان ليبيا هى الآن الهدف المباشر أمريكيا . بدأت واشنطن مع حلفائها فى ترتيبات السيناريو الجديد

ولنقرأ ماذا يقول محمد حسنين هيكل :

قوة تبحث عن هدف

ليس هناك عمدة لاى مدينة يفكر جديا فى تسريح قوة البوليس الموضوعة تحت تصرفه ـ واذا فعل ذلك فان السلام فى مدينته سوف ينحل ويختفى .

الجنرال . كولين باول . أمام لجنة الشئون الخارجية لمجلس الشيوخ الامريكى ـ فى مارس ١٩٩٠ .

١ من طبائع الصراعات التاريخية أن كل قائد سياسى (أو عسكرى) يقاس بحجم الميدان الذى تحرك فيه وترك أثاره على ساحته . أو بحجم خصومه أو أعدائه ـ لانهم فى النهاية معايير مجسدة للتحديات التى واجهها فى عصره

فـ . الاسكندر الأكبر . يقاس بحجم المسافة التى يحتلها مثلث ترتكز أضلاعه على مقدونيا من ناحية . وفارس من ناحية . ومصر من ناحية ثالثة .

و . نابليون بونابرت . يقاس بحجم أوروبا التى حلم يوما بالسيطرة عليها .

و . بسمارك . يقاس بحجم الدولة الالمانية الكبرى التى صنع وحدتها وتركها لدورها الكبير فى وسط أوروبا .

وفى العصر الحديث . ومع تنامى تاثير وسائل الاعلام والاتصالات زاد العنصر الانسانى على حساب العنصر الجغرافى . فقد أصبحت المواجهة رجلا أمام رجل بكل ما يمثله كل واحد منهما . وكانت الحرب العالمية الثانية فى صورتها البسيطة والشائعة ـ مبارزة بين . تشرشل . و . هتلر . بكل ما يرمز اليه كل واحد منهما . كما أن الحرب الباردة التى أعقبتها تحولت الى شبه مبارزة بين . خروشوف . و . ايزنهاور . ثم بين . خروشوف . و . كنيدى . فى فترة لاحقة .

وتكررت فى السنوات القريبة صورة الرجل وخصمه أو عدوه . والعلاقة الوثيقة بين الاثنين بالصراع . وربما لم يكن أحد فى العالم ليسمع باسم الزعيم الفيتنامى . هوتشى منه . لولا ثلاثة من الرؤساء الأمريكيين جعلوه هدفا لصراعاتهم التاريخية . ونفس الشيء ينطبق على . جمال عبد الناصر . اذا لم يستهدفه . انتونى ايدن . و . كاسترو . لو لم يتقصده . جون كنيدى .

والواقع أن كل رئيس أمريكى لم يكن ليستطيع أن يجد إطارا ملائما لصورته فى أبهاء التاريخ الا اذا عثر على الخصم أو العدو الذى يؤكد نفسه أمامه . ويفرض إرادته عليه . فعصر ثورة الاعلام والاتصالات يستدعى تجسيدا للصراعات يستطيع تحويلها الى صور حية وناطقة .

ولقد كان من حظ الرؤساء الأمريكيين فى الأربعين سنة الأخيرة أن كان لديهم خصم جاهز . وعدو ينتظر فى أى لحظة يقررون فيها ـ طبقا لاعتبارات موضوعية بالطبع ـ أن وقت التصعيد قد حان . وكان هذا الخصم الجاهز والعدو المنتظر هو الاتحاد السوفيتى والشيوعية الدولية . وكان . رونالد ريجان . أسعد هؤلاء الرؤساء الأمريكيين حظا . ففى مدة رئاسته الأولى أعلنها حربا شعواء على ما أسماه . امبراطورية الشر . يقصد الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية . وفى المدة الثانية لرئاسة . رونالد ريجان . كانت المفاجأة أن . امبراطورية الشر . راحت تتداعى وتتساقط قوائمها وجدرانها . ثم تحولت الى انقاض دول . وبقايا شعوب تحت بصر عالم لا يكاد يصدق ما يرى . وأمام رئيس أمريكى استبدت به النشوة وأخذه الزهو معتبرا أنه حقق انتصارا لا يعادله انتصار فى تاريخ الامبراطورية الأمريكية .

لقد ذابت . امبراطورية الشر . بطريقة لم تحدث من قبل لأية امبراطورية فى التاريخ : سقط الحزب الشيوعى البولندى فى أول انتخابات حرة دخلها . ثم لحقه الحزب الشيوعى المجرى الذى قام بحل نفسه . وغير اسمه قبل أن يتقدم للناخبين . ثم استقال . ايريك هونيكر . زعيم ألمانيا الشرقية . وتحول سور برلين الى حجارة وتراب . وبدون أية مقاومة ألحقت المانيا الشرقية نفسها بالمانيا الغربية . وفى تشيكوسلوفاكيا اختفى . ميلوس جاكيس . هو وكل المكتب السياسى للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى . ولم يظهر لهم أثر . ولحق بقافلة الهاربين . تيودور جيفكوف . زعيم الحزب الشيوعى البلغارى وحاول . نيكولاى شاوشيسكو . أن يصلب عوده أمام عاصفة التغيير الجارفة . ولكنه أهدر دمه فى موقف أخير يائس . وحكم عليه بالاعدام وطويت صفحته .

وفى خاتمة المطاف كان الدور على عاصمة . امبراطورية الشر . فى موسكو التى بدت كمصاب بمرض . الايدز . (المرض الذى يعنى انهيار نظام المناعة الطبيعية فى أى جسم حى) ـ فاذا عاصمة الامبراطورية بلا ارادة وبلا عضلات . وبلا مقاومة .

كانت القوة العسكرية الأمريكية ومعها قوة حلف الاطلنطى . مهيأة لمواجهة . امبراطورية الشر . فى وضع غريب فالعدو الذى استعدت من اجله لم يعد له وجود . بل انه اختفى فجأة . وكان وجوده من الأصل كان مجرد سراب وكان بعض جوانب الصورة شبه هزلية . فقد كان مقررا فى ربيع ١٩٨٩ ان تقوم قوات حلف الاطلنطى بمناورة واسعة لصد هجوم يفترض ان تقوم به قوات حلف وارسو مندفعة الى غرب اوروبا وكان مشروع المناورة قد درس لاخر تفصيل فيه واعترض المستشار . هيلموت كول . على اجراء هذه المناورة اساسا لان اجراءها سوف يجعل حلف الاطلنطى اضحوكة العالم وكانت ملاحظته لسكرتير حلف الاطلنطى وهو الجنرال . مانفرد فورنر . الذى ذهب الى موعد معه يصحبه الجنرال . جون جالفين . القائد العام لقوات الحلف . لابد انكم



المصدر : الأهـــــالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ ابريل ١٩٩٢

تهزلون اذا تصورتم ان الحكومة الفيدرالية يمكن ان توافق على استمرار مثل هذا المشروع . ثم اضاف - كول - ان الظروف تغيرت ويبدو لى ان مؤسساتنا العسكرية لم تاخذ بعد علما بالحقائق الجديدة .

وبدأت دول عديدة من اعضاء حلف الاطلنطي تراجع التزاماتها العسكرية ازاء الحلف الذى اصبح بلا وظيفة . مثله مثل الحلف الاخر الذى يقابله على خطوط مواجهة لم تعد قائمة رغم وجود قرابة ثلاثين الف رأس نووى تنتصب او تكمن متربصة وراء كل ناحية

وبدأت عملية المراجعة تعبر الاطلنطي واصلة الى الولايات المتحدة حيث اخذت لجان عديدة فى الكونجرس - الذى كان منهمكا فى نظر الميزانية الجديدة للولايات المتحدة سنة ١٩٩٠ - تتحدث بجد وحزم عن تخفيضات كبيرة فى ميزانيات الدفاع . واتجاهها الذى قارب حد التصميم هو ان الوقت اصبح مناسبا لتحويل جزء من الاعباء الباهظة لسباق السلاح الى الخدمات . حتى يشعر المواطن الامريكي العادى بمزايا الانتصار الذى تحقق للولايات المتحدة وانهزمت فيه - امبراطورية الشر .

كان موقف قيادات القوات الامريكية المسلحة متناقضا مع ذلك الاتجاه فى تلك الظروف من اواخر سنة ١٩٨٩ واوائل سنة ١٩٩٠ . فليست هناك قوة مسلحة تستطيع ان تتصور لنفسها دورا غير استعمال قوتها او دور الاضافة الى امكانيات هذه القوة تحسبا لاخطار قادمة والى جانب ذلك . فليست هناك قيادة لقوة مسلحة تقبل تخفيض الميزانيات المخصصة لها-تخطيطا وسلاحا ورجالا - ومع ذلك فها هي القيادة العليا للقوات المسلحة الامريكية لاتستطيع فيما بينها وبين نفسها الا ان تسلم بان العدو الذى كانت مهياة ومستعدة لقتاله لم يعد موجودا واسوأ من ذلك فليس هناك فى الافق مصدر اخر محتمل للخطر وصحيح ان المصالح الامريكية شاسعة على امتداد القارات والمحيطات . ولكن المناخ السائد فى كل هذه القارات والمحيطات لم تظهر عليه علامات تشير الى خطر معين يستدعى وقفة من جانب القيادة العليا للجيش الامريكي تصد عنها . وعن قواتها ضغوط هؤلاء الذين راحوا ينادون بان النصر ضد - امبراطورية الشر - تحقق وان السلام جاء وبالتالى فان ميزانيات القوات المسلحة اصبح مجتما تخفيضها لصالح مزايا السلام .

والغريب ان الرئيس الامريكي - جورج بوش - كان فى نفس الوضع . فسلفه - ريجان - كان فى البيض الابيض عندما تهاوت - امبراطورية الشر - وبالتالى فهو الرجل الذى من حقه ان يضع على صدره ميداليات الشرف ويمنحها لغيره ايضا كما ان حقائق الاحوال لم تكن تسمح لرئيس امريكي واحد تصادف وجوده فى البيت الابيض عند لحظة الانتصار - ان يدعى لنفسه فضله . فهذا الفضل حتى اذا جازت نسبته لرئيس امريكي - فضل شائع موزع على كل الرؤساء الامريكيين ابتداء من - ترومان - وحتى - ريجان - فكلهم فى زمانه تصدى - لامبراطورية الشر - وارهقها بالاستنزاف حتى نزلت جاثية على ركبتيها .

□ □

كان الرئيس الامريكي يبحث عن طرف يواجهه وميدان يثبت نفسه فيه . وكذلك كانت المؤسسة العسكرية . وكذلك ايضا كانت مؤسسة الامن الامريكي

وفى أول خطاب عن - حالة الاتحاد - القاه -جورج بوش - فى يناير ١٩٨٩ ركز على قضية مكافحة المخدرات واعلن-انه سوف يرضيه ان يدخل التاريخ باعتباره الرئيس الامريكي الذى خلص البشرية من هذا الوباء الذى يفتك بشبابها وطلب ان تخصص ميزانية مقدارها ٨ بلايين دولار دفعة اولى للحرب ضد المخدرات ومضى خطوة ابعد من ذلك . فعرض على حكومة كولومبيا التى كانت داخلة فى معركة مع - بارونات - المخدرات . ان تشترك القوات الامريكية معها مباشرة فى الحرب ضد العصابات المنظمة فى - مودلين - (المدينة الكولومبية التى تحولت الى عاصمة لتجارة المخدرات فى العالم) .

وبعد هدف مكافحة المخدرات . كان هدف - بوش - الثانى هو مكافحة الارهاب الدولى وكانت صور ماساة حادث الانفجار الذى تعرضت له طائرة تابعة لشركة - بان امريكان - فوق قرية - لوكيربى - فى بريطانيا - لاتزال حاضرة فى الاذهان كما ان عددا من الرهائن الامريكيين كانوا لايزالون فى اعماق الظلام فى سراديب لبنان الموحشة .

وللوهلة الأولى تبدى ماقاله - جورج بوش - مقنعا - لكن الرأى العام فى الدول المتقدمة لايكتفى بنظرة واحدة على الامور . وانما يتبع النظرة الأولى عادة بثانية وثالثة - ومع التامل والفحص ظهر ان ماقاله - جورج بوش - لم يكن قادرا على تعبئة الناس او اقناعهم ان تلك رسالة مقدسة للقوة الاعظم الوحيدة الباقية . ثم انه فى كل الاحوال لايحتاج لقوة عسكرية هائلة بقدر مايحتاج لقوة بوليس نشيطة .

وطوال سنة ١٩٨٩ - السنة الأولى من رئاسة - جورج بوش - كان الهدف الاستراتيجي الأمريكي ضبابيا - غير واضح المعالم وغير محدد القسمات . وكانت الدعوات لاختصار ميزانية القوات المسلحة تزداد الحاحا . وحركة المطالبة بتخفيضها تزداد اتساعا .

□

كان لابد من خطر مقنع يبرر حجم الانفاق وحجم القوة العسكرية الأمريكية . ويعطى الاثنين هدفا استراتيجيا له معنى وله موضوع .

وفى اول مارس ١٩٩٠ وقف - ريتشارد تشيني - وزير الدفاع الأمريكي امام لجنة العلاقات الخارجية فى الكونجرس يطلب الموافقة على زيادة فى ميزانية الدفاع - وهذه هى العادة فى كل ميزانية (والمؤسسات لاتتخلى عن عاداتها بسهولة مهما كان من شأن المتغيرات حولها) .

وبدأ - تشيني - كلامه امام اللجنة فقال : - اننا نشهد ونحن نبدأ حقبة التسعينيات متغيرات عميقة الاثر امامنا . وهي اختلاف مناخ الامن الذى نعمل فيه باعمق مما رأيناه طوال الاربعين سنة الماضية . ان هذه الحقبة تعطينا امالا كبيرة وهى فى نفس الوقت تطالعنا بشيء من عدم اليقين ان التغييرات التى وقعت فى اوروبا الشرقية مذهلة . ففى ظرف شهور من سنة ١٩٨٩ لم يتبق امامنا من كل الزعماء الذين عرفناهم فى اطار حلف وارسو سوى - ميخائيل جورباتشوف .

ثم استطرد - تشيني - يقول - ان الثورة السياسية التى رأيناها فى معسكر حلف وارسو تعدنا بتغيرات عسكرية مهمة.ولم يجد تشيني شيئا مؤثرا يقوله عن خطر - امبراطورية الشر - سوى قوله مع ان خطر المواجهة العسكرية بيننا وبين الاتحاد السوفيتي قد زال الا ان الاتحاد



محمد حسنين هيكل

السوفيتى لايزال يدعم انظمة قمعية كتلك التي تحكم في افغانستان وكوريا الشمالية وليبيا واثيوبيا وكوبا وعلينا هنا ان نراقب موسكو لكي نتأكد أن كلامها عن التفكير الجديد قد تحول الى واقع من السلوك الجديد

ثم وصل - تشيني - الى الشرق الاوسط فقال - ان الاوضاع الاقتصادية في تلك المنطقة تضعف النظم المحلية وتؤجج سباق السلاح بينها . وربما تؤدى الى مخاطر حروب مسلحة بين هذه الدول ثم ان عدم الاستقرار المزمن في هذه المنطقة قد يؤدى الى اعتراض تدفق البترول في الخليج الفارسى .

ولم تكن تلك كلها مخاطر تستدعى زيادة القوة العسكرية ولذلك فان - ريتشارد - تشيني - عاد مرة اخرى الى نفس الاهداف التى سبق لجورج بوش ان تحدث عنها فاشار الى المعركة ضد المخدرات قائلا ان التدفق غير الشرعى للمخدرات الى اسواق الولايات المتحدة وكذلك الطلب المتزايد على هذه المخدرات - مشكلة عويصة تمس الأمن القومى على نطاق واسع ان وزارة الدفاع تتحمل مسئوليتها كاملة في المعركة القومية ضد المخدرات».

ثم جاء الدور على الارهاب الدولى . فقال - تشيني - ان الارهاب الدولى زاد زيادة درامية في حقبة الثمانينيات . والمعلومات المؤكدة لدينا تجعلنا معتقدين ان هذه الزيادة متصاعدة في حقبة التسعينيات والرعاية الأمريكيون المحتجزون الذين كانوا في الماضى مستهدفين من هذا الارهاب سوف يظلون مستهدفين .

ومرة اخرى لم تكن تلك اهدافا حقيقية للقوات المسلحة للقوة الاعظم التى بقيت وحيدة على قمة العالم .

وكانت عملية البحث عن هدف للقوة العسكرية الأمريكية مازالت مستمرة

□

وجاء الدور على الجنرال - كولين باول - رئيس هيئة اركان الحرب المشتركة للقوات المسلحة الأمريكية الذى وقف يوم اول مارس ١٩٩٠ ايضا يتحدث الى لجنة العلاقات الخارجية ويبدأ حديثه قائلا يجب ان ننظر الى التاريخ والى الحوادث الجارية وعيوننا على المستقبل - ومهما كانت الظروف فان هدفنا لايمكن ان يصبح حل او تفكيك اوصال القوة الأمريكية اننى توليت مسئولية منصبى كرئيس لهيئة اركان الحرب آملا ان **اساعد على تشكيل القوة الامريكية لمواجهة تحديات المستقبل وليس لأقوم بتسريح الجيش الامريكي واضعف موقف الولايات المتحدة في العالم .**

ثم بدأ الجنرال - كولين باول - يحدد أهداف القوة الامريكية . وراح يعددها على النحو التالى :

١ - ردع أى هجوم عسكري ضد الولايات المتحدة . وحلفائها . وأى بلد مهم بالنسبة لها . والتاكد من أن هذا الهجوم قد تم ردعه وهزيمته (ولم يحدد الجنرال - كولين باول - مصدر الهذا الهجوم او قوة دولية قادرة عليه) .

٢ - زيادة نفوذ الولايات المتحدة في العالم بما يخلق مناخا يساعد على التطور الديمقراطى . والتجارة الحرة . وفتح اسواق العالم أمام الولايات المتحدة بما ييسر لها الحصول على كل الموارد . والوصول الى كل المحيطات . وحرية الحركة في الفضاء .

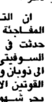
(وكانت هذه مجموعة اهداف لاتحققها القوة العسكرية . وأنما تحققها الكفاءة الاقتصادية والتفوق التكنولوجى)

٣ - إن هذه الأهداف لابد ان تذكرنا جميعا في امريكا بأننا لانستطيع ان نفرق بين الأمن العسكرى والأمن الاقتصادى . فكل واحد منهما مندمج في الأخر . واذا اردت ان اضرب مثلا بسيطا فإن التجارة الأمنة والازدهار الاقتصادى في مدينة ما يعتمد على الوجود النشيط لرجل بوليس حازم . وليس هناك عمدة لاى مدينة يفكر جديا في تسريح قوة البوليس الموضوعة تحت تصرفه . واذا فعل فإن السلام في مدينته سوف ينحل ويختفى . .

(وكان الجنرال - باول - يقوم بتنصيب الولايات المتحدة عمدة على العالم . يوكل لقواتها المسلحة باكبر ترسانة نووية - البوليس الموجود تحت تصرف العمدة)

ثم خلص الجنرال . - باول - وهو يشعر في أعماقه أن كلامه ليس مبرر الزيادة القوة الأمريكية : - أننا يجب ان نكون مستعدين لحفظ السلام . وأن تكون قواتنا المسلحة جاهزة لتمنع الأزمات الصغيرة في العالم من ان تتحول لأزمات كبيرة . ونكون قادرين على مواجهة الطوارىء من اى اتجاه تظهر فيه . -

وكان الهدف العسكرى الأمريكي لايزال ضبابيا بكل مايثيره ذلك من شكوك في النفس . وحتى في الاحساس بالقوة . فليست هناك قوة يمكن ان تشعر بأهميتها الا بالقياس الى قوة اخرى أمامها . ذلك ان القوة بالدرجة الأولى تصبح حقيقية بمقدار التحدى الذى تواجهه . فاذا اختفى التحدى فقدت القوة مرجعيتها . وحتى شخصيتها . فلم تعرف من هى ؟ اذا لم تعد تعرف من هو الأخر !



ان التطورت المفاجئة التى حدثت في الاتحاد السوفيتى . وادت الى ذوبان واحدة من القوتين الاعظم في بحر شهور قليلة

- لم تؤد فقط الى حالة ارتباك سياسي واستراتيجي في الولايات المتحدة ابتداء من رئيسها . جورج بوش . الى وزير دفاعها - ريتشارد تشيني - . والى رئيس اركان حربها . كولين باول - بل واكثر من ذلك فقد شاع الارتباك في اوساط اساطين الفكر الاستراتيجى في الولايات المتحدة وانتقل منهم الى اخرين على اتساع العالم .

في هذه الفترة خرج مفكر امريكى من اصل يابانى . **هو - فوكوياما** - . بنظرية عن - **نهاية التاريخ** - . معتبرا ان تناقضات الفكر في العالم قد انتهت بانتصار الرأسمالية . وبالتالى فإن هذه الخاتمة للصراعات المذهبية معناها ان التاريخ وصل الى نهايته . (ولم تكن مقولته

صحيحة . واضطر هو بنفسه ان يعترف بعدم صحتها بعد أن شغلت العقول . واثارت الجدل عاما بأكمله).

وفى هذه الفترة أيضا راجت مقولة لـ ميخائيل جوربا تشوف - عن أن - توازن المصالح - فى العالم سوف يحل محل - توازن القوى - كمعيار فى ادارة العلاقات الدولية . (ولم تكن هذه المقولة بدورها صحيحة أيضا لان توازن المصالح لايمكن ان يتحقق فى غيبة من توازن القوى . وعلى اى حال فان - جوربا تشوف - قالها فى تبرير - تفكيره الجديد - فى مرحلة من المراحل السابقة على تسليمه الكامل بافلاس التجربة الشيوعية) .

وهكذا فلم تكن الولايات المتحدة وحدها فى عملية بحث عن فكر استراتيجى جديد يتلاءم مع ظروف متغيرة . وأنما كان العالم بأسره معها فى حيرتها وتخبطها فى تلك المرحلة .

كانت تلك فترة حائرة بالنسبة لكثيرين . ولم يكونوا جميعا من مجالات التخطيط او الفكر . وأنما تجلت الحيرة أيضا — وربما اكثر — فى دوائر الاقتصاد العالمى . فالسياسة تصنع الاقتصاد بمقدار ماأن الاقتصاد يصنع السياسة . ثم ان بعض الصناعات . وربما أكبرها تتصل مباشرة بالرؤى الاستراتيجية للدول . وأولها بالطبع صناعات السلاح . والفضاء . وغيرها .

□

ولقد كانت الولايات المتحدة ترى مقدمات تناقض قادم — لكن هذا التناقض لم يكن قائما بعد . كان اقرب مايكون الى تناقض فى مرحلة التكوين .

إن اوروبا الموحدة تبدو من بعيد عملاقا اقتصاديا يجمع دول السوق الاوربية . وسوف يضيف اليها مجموعة دول - الافتا - (وهى مجموعة دول اوروبا الغربية التى تكون رابطة التجارة الحرة) . كذلك فمن المحقق ان عددا من دول اوروبا الوسطى . والتى كانت فى اطار الغرب من قبل (مثل المجر ورومانيا وبولندا) . سوف تنجذب يقينا الى اوروبا الموحدة — الامر الذى يجعل من القارة الاوروبية كيانا أقوى مرتين — على الاقل — من الولايات المتحدة .

كذلك فان وحدة من نوع اخر تتشكل فى الشرق الاقصى — وهى وحدة يمكن ان تكون نواتها اليابان بمقدار ما أن المانيا هى النواة المركزية للوحدة الاوروبية .

واذا أمكن تصور إطار يضم اليابان مع نمور اسيا الجديدة . اذن فان القوة البازغة . فى الشرق سوف تكون عملاقا اخر .

ولقد كان الفكر الأمريكى لوقت طويل عاجزا عن تصور يوم تلعب فيه المانيا دور القلب لوحدة أوروبية . ونفس الشىء بالنسبة لليابان فى وحدة اسيوية — وكان ظن هذا الفكر الأمريكى ان من الصعب على الآخرين ان ينسوا تجربة النازية الالمانية او العسكرية اليابانية . ثم تأكد ان المصالح الاقتصادية المستقبلية اقوى من الذكريات السياسية المتخلفة عن ماض غاب منذ نصف قرن من الزمان .

□

ولقد لاحت بالفعل بدايات اشتباك هادىء بين واشنطن وبرلين برز ظاهرا عندما تحققت الوحدة الالمانية . كما لاحت بدايات اشتباك بارد بين واشنطن وطوكيو عبر عن نفسه بطريقة سافرة فى الذكرى الخمسين لمعركة - بيرل هاربر .

لكن هذه الاشتباكات الهادئة او الباردة مازالت نوعا من الحمل فى رحم التاريخ . وقد يجىء مولده بعد سنين او بعد حقب . وبالتالى — وبواقع الحال كما هو قائم الآن . وبطبيعة علاقات مشتركة مازالت مفيدة لكل الأطراف — فإن التخطيط لتناقض لم يولد بعد يصعب التفكير فيه . كما أنه تصعب التعبئة توقعا له او تحسبا لخطره . خصوصا وأن كليهما — اليابان والمانيا — لاينافسان بالسلاح . وأنما ينافسان بالاقتصاد وارتفاع كفاءة الانتاج . وبالزحف المنظم والصامت لتراكم الغنى ..... واذن فهى حتى الان مناوشات المارك والين والدولار لم تتحول بعد الى معارك بالنار . وقد لاتتحول ابدا . فحروب الحقب القادمة قد تحدث بغير حاجة الى

[البقية ص ١٠]



النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــالى

التاريخ : ٢٢ ابريل ١٩٩٢

أمريكا تحاول ملء الفراغ الاستراتيجى فى الشرق الاوسط

■ دول الخليج انطوت على نفسها وتم عزل الثروة العربية عن مجمل العمل العربى

■ اسرائيل استفادت .. والقضية الفلسطينية تأثرت .. وسوريا يئست

■ ضمن هذه الاجواء أعادت أمريكا فتح ملف « طائرة لوكيربى »



المصدر : الأهـــالى

التاريخ : ٢٢ ابريل ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ميادين قتال . وقد يحدث فيها النصر او تحل الهزيمة بـأرقام على شاشة جهاز كمبيوتر دون حاجة الى رصاصة او صاروخ او قنبلة نووية !

وكانت هذه المستجدات كلها تجد طريقها الى العالم العربى الذى كان هـو الاخر يعيش حالة من الفوضى السياسية لم يكن منشؤها اختفاء العدو الذى يهدد الأمن القومى العربى ـ وانما اختفاء المعادلة التى قام عليها الامن القومى العربى ابتداء من سنة ١٩٥٥ حين عقدت مصر اول صفقة للسلاح مع الاتحاد السوفيتى الذى أصبح بعدها عاملا رئيسيا فى كل الحسابات العربية اثناء معارك السويس (١٩٥٦) ـ سيناء (١٩٦٧) ـ والاستنزاف (١٩٦٨ ـ ١٩٧٠) أكتوبر (١٩٧٣) . كما انه كان سندا للقضية الفلسطينية وغيرها من معارك التحرر العربى . كان سلاحه حاضرا . وكان اقتصاده متعاونا . وكانت مواقفه ودية خصوصا اذا قورنت بمواقف غيره .

وفجأة خرج الاتحاد السوفيتى من معادلة الصراع فى الشرق الاوسط . وحل محله فراغ واسع ومخيف .

فى نفس الوقت تقريبا كانت مصر أيضا قد ابتعدت عن قلب الصراع فى الشرق الاوسط . ووقفت على اطرافه تنتظر وتراقب ... وادى انسحاب مصر بدوره الى فراغ ...

وحاولت الولايات المتحدة ان تملأ هذا الفراغ . فتقدمت الى دور انفتحت ابوابه لها . ولان سياستها فى التجربة العربية المعاصرة لم تكن متوازنة ولا عادلة فى نظر اغلبية ساحقة من العرب فان الدخول الامريكى الى المنطقة بعد انفرادها بالقوة على قمة العالم زاد من حدة الفوضى فى المنطقة ولم يقلل منها .

واضيف الى ذلك ان الولايات المتحدة التى تقدمت من اوسع الابواب عائدة الى الشرق الاوسط كانت هى نفسها فى حالة حيرة امنية وتخبط استراتيجى .

وكانت القضية الفلسطينية اول القضايا التى تاثرت وعانت بالفوضى التى اساتها حالة الفراغ الاستراتيجى الزاحفة على المنطقة . فالشعب الفلسطينى الذى صمد فى انتفاضته سنوات طويلة راح يجد نفسه وحيدا فى صراعه . والجو حوله قاتم وموحش لا يجدد املا ولا يعيد ثقة فى مستقبل أفضل تصورته ثورة الحجارة فى متناول اليد وقريبا وكانت اسرائيل بالطبع اول الاطراف التى استغلت الظروف المستجدة واستفادت منها فموازين القوة الاقليمية فى صالحها وحتى موازين الكثافة السكانية التى كانت ضدها اخذت تتحول بعض الشيء عن طريق زيادة الهجرة من الاتحاد السوفيتى واوروبا الشرقية التى تفككت اوصالها وانهارت حدودها المعنوية مثل الستار الحديدى . والمادية مثل حائط برلين .

وكانت سوريا قد يئست من مقولتها التقليدية عن ضرورة استعادة التوازن الاستراتيجى فى المنطقة فقد كان هذا الهدف معلقا بامكانية الحصول على اسلحة متطورة من الاتحاد السوفيتى ولكن الرئيس حافظ الاسد سمعها بنفسه من الرئيس ميخائيل جورباتشوف فى زيارته لموسكو سنة ١٩٨٨ . ان الاتحاد السوفيتى لسنوات طويلة قادمة مشغول باعادة ترتيب بيته من الداخل وليس مستعدا فى هذه الفترة ولا فى المدى المنظور لان يلعب دورا فى صراعات اقليمية لا يرى ان هناك سقفا او قاعا لها .

وكانت دول الخليج تزداد انطواء على نفسها وتحاول ان تحتفظ لنفسها ببترولها خشية ان تتخاطفها المطالب من كل ناحية مع احساس بحالة الفراغ والفوضى التى اطبقت على المنطقة وكانت هذه الدول الصغيرة والغنية تمنى نفسها وتطمئن وساوسها بادعاء ان التغيرات التى طرأت على العالم جميعا لصالحها فالذى انتصر فى الصراع الدولى هو الطرف الذى يحميها باعتباره المستفيد الاول من مواردها . ثم ان انظمتها التقليدية كانت تحسب نفسها ـ بدرجة او باخرى ـ كجزء من النظام الرأسمالى العالمى وبالتالى فانتصار هذا النظام هو فى جزء منه انتصار لها . وكان مجمل هذا المنطق يؤدى الى زيادة عزل الثروة العربية عن مجمل العمل العربى . خصوصا فى حالته الحائرة والمرتبكة بتاثير المتغيرات الفادحة التى جرت .

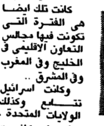
وكان العراق فى وضع خطر . فقد انتهت الحرب العراقية الايرانية فجأة عندما اقتنع ايه الله الخمينى فى الدقيقة الاخيرة ان استمرارها لم يعد ممكنا وادى الانهيار المفاجيء لايران الى مشاعر متناقضة فى بغداد . وبشكل ما فان العراق أحس بالفراغ المباشر نتيجة لتوقف حرب شغلته واستغرقته بالكامل سياسيا وعسكريا واقتصاديا ونفسيا وبتوقف المعارك بدأت قوة العراق تواجه نوعا من البطالة قريب الشبه من الفراغ الذى داهم القوات المسلحة الامريكية بعد سقوط التهديد السوفيتى ..

ومن ناحية اخرى فان الفراغ العربى العام الذى غطى المنطقة كلها راح يشد العراق الى دور اقليمى اوسع من حدوده وكانت القضية الفلسطينية هى الساحة المهيأة لاى طرف محلى تشده امكانياته او ظروفه او رؤاه الى دور اقليمى ..

وكانت بعض الاطراف الفلسطينية تعلق امالا واسعة على الجيش العراقى وفى حديث هامس بين زعيم فلسطينى بارز وسياسى مصرى مخضرم اشار الزعيم الفلسطينى الى ان ـ قوة الجيش العراقى تزيد على ٥٥ فرقة وقد اصبح هذا الجيش هو الجيش العربى الذى عرف خبرة قتال طويل .

ثم ابدى الزعيم الفلسطينى ثقته فى ان العراق بعد انتهاء حربه مع ايران داخل بلا شك فى معركة مع اسرائيل وابدى السياسى المصرى المخضرم شكه فى هذه الامكانية على اساس ان العراق سوف يخرج من المعركة فى حاجة شديدة الى اعادة تعمير بلده واسترداد خطته الطموحة للتنمية

وكان الزعيم الفلسطينى واثقا يستشهد ان العراق هو الذى يقدم اكبر المساعدات للانتفاضة حتى يبقى جذوتها مشتعلة لحين تواتيه الفرصة ..



كانت تلك ايضا هى الفترة التى تكونت فيها مجالس التعاون الاقليمى فى الخليج وفى المغرب وفى المشرق .. وكانت اسرائيل تتابع وكذلك الولايات المتحدة . بينما كانت اوروبا الغربية التى اغراها الفراغ الى حلم بالعودة لمواقع نفوذ تقليدى سابقة فى العالم العربى تجيء وراء الاثنين اسرائيل والولايات المتحدة وتحاول فى بعض الاحيان سباقهما وبادرت اوروبا الى طرح مشروع لحل ازمة الشرق الاوسط وكان اقتراحها مؤتمرا عاما للامن والتعاون فى اوروبا لكن الفكرة ظلت مستقلة على الارض غير قادرة على التحليق لسبب بسيط هو ان تجربة مؤتمر الامن والتعاون فى اوروبا جاءت بعد ان كانت الدول الـ ٣٥ التى اشتركت فيه قد اسقطت الحواجز العقائدية والعسكرية والنفسية التى باعدت بينها طوال سنوات الحرب الباردة واما فى منطقة الشرق الاوسط فان الاسوار والحواجز كانت عالية وبعضها زاد ارتفاعه بسبب الانتفاضة ومشروعات الاستيطان التى لم يقترب منها احد بحل مقبول

وبالتالى فان اى تصور لمؤتمر ينقل الحوار بالنار عبر ميدان القتال الى حوار بالكلمات عبر مائدة لمؤتمر امن وتعاون كان ضربا من الخيال .

□

وفى وسط هذا الجو المعبأ بالفراغ والفوضى والاحساس بالحيرة والضياع وقع اجتماع مجلس التعاون العربى (فبراير ١٩٩٠) فى عمان على مستوى القمة ووقف الرئيس صدام حسين يتحدث فى الاجتماع قائلا . اننا من هنا فى عمان نستطيع ان نرى اضواء القدس .. ثم استطرد فى خطاب حماسى وطويل يتحدث عن اغتصاب فلسطين وضياع الارض الفلسطينية قطعة بعد قطعة من سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٦٧ ثم توقف طويلا امام قضية الاستيطان الذى يهدد بتغيير نهائى فى عروبة الضفة الغربية وغزة ثم انتقل الى الاوضاع الدولية قائلا .. ان انسحاب الاتحاد السوفيتى من المنطقة قد ادى لفراغ انتهزته الولايات المتحدة فرصة للعربدة غير المسئولة فى مصائر العرب . ثم اشار الى ان الاتحاد السوفيتى ركع على ركبته امام الولايات المتحدة التى تفرض هيمنتها كل يوم على المصائر والموارد العربية (كانت تلك اشارة واضحة الى بترول الخليج) ـ ثم ختم الرئيس صدام حسين كلامه بقوله .. اننا نريد صداقة الولايات المتحدة ولكن الصداقة لا تكون من جانب واحد واذا تصور بعضنا انهم اصدقاء الولايات المتحدة فان تصورهم هذا على غير اساس وليس امامنا الا ان نؤكد انفسنا وحقوقنا . او نركع مثل الاخرين .

وعندما انتهت الجلسة وكانت مذاعة بالكامل على الهواء خرج الرئيس صدام حسين والرئيس حسنى مبارك جنبا الى جنب واثناء سيرهما الى خارج القاعة قال الرئيس صدام حسين للرئيس مبارك .. يا أبا علاء .. هل تظن ان هجومى على الامريكان كان عنيفا .. ورد الرئيس حسنى مبارك قائلا : ان كل واحد مناله الحق فى رأيه .

وقال له الرئيس صدام حسين . الحقيقة اننى قصدت ان اتحدث بلهجة قوية من هنا لاننى اعلم ان التليفزيون الاردنى يصل لداخل الارض المحتلة وقد قصدت باستعمال هذه اللهجة ان اقوى عزائم اخواننا فى الانتفاضة . ..



٤

كانت الولايات المتحدة والعراق كلاهما ـ وبشكل مثير فى وضع قريب الشبه بالاخر فى تلك اللحظة .

● كلاهما كانت لديه حرب طويلة .

٤٠ سنة من الحرب الباردة فى حالة الولايات المتحدة . .

وثمانى سنوات من الحرب الساخنة فى حالة العراق مع ايران ..

● وكلاهما كلفته الحرب غاليا فى موارده . فالولايات المتحدة ارادت ارهاق الاتحاد السوفيتى بسباق سلاح لانهاية له وقطع الاتحاد السوفيتى انفاسه فى محاولة اللحاق ولم يلحق ـ لكن الولايات المتحدة هى الاخرى تحملت بعبء اثقل كاهلها . وراحت تطلب مشاركة فيه من قوى استفادت منه وازدهرت مثل المانيا واليابان

والعراق نفس الشىء الى حد كبير فقد بدأ الحرب مع ايران باحتياطى يصل الى ٣٦ بليون دولار . وحصل على قروض ومساعدات من السعودية ودول الخليج زادت على عشرين بليون دولار واستدان فوق هذا كله للخارج بقرابة اربعين بليون دولار اخرى لكنه فى تقديره كان يحمى البوابة الشرقية للأمة العربية وكانت كل دول الخليج تقر له بذلك . لكن هذه الدول منذ بدأت حروب البترول سنة ١٩٧٣ ـ ثم سنة ١٩٨٠ ـ جنت فوائد لم تكن تخطر لاحد على بال والعراق خارج من الحرب الطويلة ولديه خطة لتعويض مافاته او ماخسره .

● والولايات المتحدة وجدت عدوها فى الحرب الباردة يخرج من الميدان فجأة .

والعراق وجد عدوه فى الحرب الساخنة يقبل وقف اطلاق النار بكلمة قصيرة حزينة من آية الله الخمينى يقول فيها : « انه كان اهون عليه ان يتجرع كأسا من السم ولايقبل بوقف اطلاق النار لكنه الان يقبله » .

● والولايات المتحدة تشعر بعد الحرب بفراغ وكذلك العراق

● والولايات المتحدة تبحث عن عدو فى عالم تغير والعراق يبحث عن دور فى منطقة ملأها الفراغ !

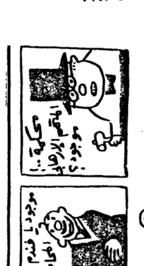
وفى قاعة قصر المؤتمرات فى عمان فى شهر فبراير ١٩٩٠ . التقى الطرفان واحتك كل منهما بالآخر فى الزحام ولم يلتفت احد فقد بدأ الاحتكاك عارضا والواقع انه لم يكن عارضا الى هذا الحد !



المصدر : الأهـــالي

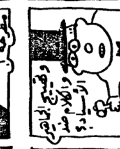
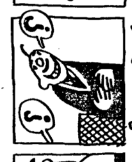
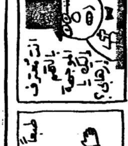
التاريخ : ٢٢ ابريل ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات















المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٩٩٢/٤/١٢

د . عبد العظيم رمضان

خواطر مؤرخ

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج (٣)

الصورة المقلوبة في كتاب هيكل !



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٦ ابريل ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تنوير

ربما كان خطأ الأستاذ محمد حسنين هيكل القاتل فى كتاب « حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر » ، هو أنه حدد منذ البداية موقفه إلى جانب الغاصب ضد من وقع عليه الاغتصاب ، ونصّب نفسه منذ أول وهلة مدافعا عن اللص ضد الضحية - ومن هنا اختلطت الأمور فى عمله ، وقادته إلى الأخطاء التى وقع فيها .

لقد كانت القضية - فى منتهى البساطة - هى أن النظام العراقى انتهك الشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولى وميثاق جامعة الدول العربية وروابط العروبة والإسلام ، عندما قام بغزوه للكويت . وكان من الطبيعى أن يستفز هذا الغزو الدول العربية المعرضة لخطر الغزو من جانب النظام العراقى ، فتسعى لحماية نفسها بكل الوسائل . كما كان من الطبيعى أيضا أن يستفز هذا الغزو الدول الكبرى التى لها مصالح كبرى استراتيجية فى المنطقة العربية ، فتسعى بدورها لحماية هذه المصالح . ومن هنا فإن الموقف برمته كان فى يد النظام العراقى ، فإذا انسحب من الكويت ، وأعاد إليها حكومتها الشرعية ، انتهى الاستفزاز الذى أحدثه احتلاله للكويت وقضاؤه على حكومتها الشرعية ، وانتهى كل ما ترتب على هذا الاستفزاز من استعدادات عسكرية لحماية المصالح الاقليمية والدولية ، وإذا استمر النظام العراقى فى احتلاله للكويت ، وتهديده للدول العربية المجاورة ، وللمصالح الدولية ، استمرت الاستعدادات العسكرية حتى يتم تحرير الكويت وإنهاء الخطر .

ومن هنا لو أن الأستاذ هيكل نظر إلى القضية فى صورتها الصحيحة لصدر كتابه على نحو مختلف كل الاختلاف ، ولكنه نظر إلى القضية فى صورتها المقلوبة ، أى الصورة التى كان النظام العراقى ينظر به إليها ، وهى نفس الصورة التى ينظر بها اللص إلى تحركات البوليس التى تستهدف استعادة المسروقات منه ، فهى فى نظره تحركات عدوانية أثيمة !.

هكذا أخذ يصور تحركات المملكة العربية السعودية للدفاع عن نفسها ، وهكذا أخذ يصور تحركات الولايات المتحدة الأمريكية للدفاع عن مصالحها ، وهكذا أخذ يصور تحركات مصر لإجبار اللص (النظام العراقى) على رد ما اغتصبه ظلما وعدوانا - إن كل هذه التحركات يصورها هيكل فى كتابه فى صورة تحمل الإدانة والتشكيك والتلويث ، بينما يصور تحركات اللص والمتعاطفين معه فى صورة التقدير والتبرير !

والغريب حقا أن الأستاذ هيكل يذكر فى مقدمته للكتاب أنه يأمل فى أن يكون موقفه فى عرض القصة هو موقف المستقل ، ليس موقف الحياد ، لأن موقف المتجرد - فى رأيه - غير إنسانى ، بل هو مستحيل ، فكل إنسان له فى النهاية رؤيته ، وهى محكومة بموقعه ، محكومة أيضا بمنظوره الفكرى والثقافى - وإذا كان الأمر كذلك فأى موقع يبيح للأستاذ هيكل اتخاذ جانب المغتصب ضد الضحية ، والمعتدى ضد المعتدى عليه ؟ وأى منظور فكرى وثقافى يخفى عن عينيه رؤية الجانى الحقيقى ، وهو النظام العراقى ، ويجعله يصور الاستعدادات والتحركات التى تستهدف إجبار الجانى على رد ما سلب ، فى صورة تحركات عدوانية ضد بلد عربى بل ضد الأمة العربية ؟ .

لقد كان فى وسع النظام العراقى أن ينهى الأزمة ، ويتفادى معها الحرب ، فى ساعات يسحب فيها قواته بنفس السرعة التى دخل بها الكويت : وفى هذه الحالة ينزع الفتيل الذى كانت الولايات المتحدة تريد أن تشعله - إذا افترضنا جدلا أنها كانت تسعى لإشعال أى فتيل ! - ويعيد قواتها إلى مواقعها التى كانت فيها قبل الغزو ، ويجهض خطة العمليات التى تحدث عنها ، وهى خطة ١٠٠٢ - ٩٠ ، قبل أن تدخل فى مرحلة التنفيذ ؟ .

نعم ! هل كانت تبقى - عندئذ - حاجة لإرسال قوات مصرية إلى المملكة العربية السعودية ، أو قوات مغربية ، أو بقية قوات الدول التى تقاطرت عليها ؟ ألم يكن فى إنهاء احتلال الكويت وعودة حكومتها الشرعية إليها ، إخماد للفتنة التى أشعلها الغزو ، وسحب كل مبرر للتدخل الأجنبى من جانب الولايات المتحدة وغيرها ؟

ولقد رأينا فى مقالاتنا السابقة كيف أخذ الأستاذ هيكل يمهد لرؤيته لحرب الخليج ، بتقزيم مسئولية النظام العراقى ، واشراك كل الأطراف الأخرى فى المسئولية ، فأسند إلى الولايات المتحدة أنها كانت فى حاجة إلى عدو جديد بعد سقوط الاتحاد السوفيتى ، وإلى خطر جديد ، وإلى حرب جديدة ! واتهم الاتحاد السوفيتى بعدم مناصرة الأمة العربية ، لأنه اتخذ موقف الإدانة للغزو العراقى للكويت ، ثم صور الكويت فى الصورة التى تؤكد



ادعاءات العراق التاريخية فيها ، فزعم أنها كانت ولاية تابعة للبصرة تحت إدارة كويتية - إلى آخر هذا التمهيد الطويل الذى استغرق نصف صفحات الكتاب !

وكان من الطبيعى أن يواصل مسيرته وهو يتعرض لرد فعل الغزو العراقى فى السعودية ومصر والولايات المتحدة ، فيصور رد الفعل هذا فى الصورة التى تدين هذه الأطراف ، وتبرئ ساحة الملك حسين وصدام حسين أمام التاريخ .

لقد صور الأستاذ هيكل التنسيق بين هذه الأطراف الثلاثة فى صورة التآمر على العراق ، وصور العراق فى صورة المجنى عليه ، وارتكب بذلك مغالطة كبرى ، فالعراق هو المعتدى ، وكل تنسيق بين الأطراف الثلاثة هو تنسيق مشروع هدفه إزالة العدوان .

وكان من الطبيعى أن يتخبط فى عرضه تخبطا كبيرا . لقد صور الرئيس الأمريكى بوش فى صورة المتلهف على الحرب منذ اللحظة الأولى (ص ٣٧١) ، وأنه منذ اليوم التالى للغزو استقر رأيه على التدخل العسكرى الشامل طبقا للخطة « ١٠٠٢ - ٩٠ » ، وأن المناقشات بينه وبين مجلس الأمن القومى خلصت إلى ضرورة الاتصال بالملك فهد لتأمين وجود القاعدة الوحيدة الممكنة لتنفيذ الخطة .

ولكنه يناقض نفسه فى المواضع الأخرى ، فينقل عن الرئيس الأمريكى فى نفس اليوم أنه صرح للصحفيين بأن معلوماته تشير إلى أنه ليس هناك بلد آخر مهدد بالغزو غير الكويت (ومعنى ذلك أن السعودية غير مهددة) ثم ينقل عن المسز تاتشر التى اجتمعت بجورج بوش فى نفس اليوم قولها لمجلس الوزراء البريطانى بعد عودتها : إنها وجدت جورج وركبه مخلخلة ، وإنها أعطته كل تأييدها وتشجيعها لكى يقوم بدوره الضرورى فى تأديب صدام حسين ! (ص ٣٥) - ثم يعود فيحرف هذا الكلام الذى قالته تاتشر فى موضع آخر ، فيقول إنها قالت لمجلس الوزراء « إنها قوت من عزيمة جورج ، فقد خافت أن تصطك ركبه من الفزع من جراء نصائح بعض الخبراء الأمريكيين الذين يلحون عليه بضبط النفس » ! - وواضح أن النص الأول هو الأصح ، إذ ليس معقولا أن تصطك ركب الرئيس الأمريكى من جراء نصيحة له بضبط النفس ، وإنما تصطك ركبه من جراء نصيحة بالحرب .

ثم يقع هيكل فى تناقض آخر ، فبعد أن يذكر أن الرئيس بوش ، فى اجتماع يوم ٢ أغسطس (وهو اليوم الثانى للأزمة وفقا لتوقيت واشنطن) اختار التدخل العسكرى الشامل طبقا لخطة ١٠٠٢ - ٩٠ ، (ص ٣٧٨) يعود فيذكر أنه فى اجتماع اليوم التالى (٣ أغسطس) مع مجلس الأمن القومى سأل : عندما نتفق على حجم مصالحنا الحيوية فى المنطقة ، فإننا يجب أن نتوصل على الفور إلى أن الغزو العراقى للكويت غير مقبول ، وإذا كان ذلك قرارنا ، فالنقطة التالية هى : ماذا يجب أن نفعل ، وكيف ، ومتى ؟» ومعنى هذا الكلام أن الرئيس بوش لم يكن قد اختار بعد التدخل العسكرى ! .

وفى ذلك كله يتحدث هيكل عن القرار بالتدخل العسكرى كما لو كان منوطا بإرادة الرئيس بوش وليس منوطا بإرادة صدام حسين ! ويرتب على هذا القرار ما وقع من تدخل عسكرى بالفعل ! وينسى أن هذا القرار ، حتى لو اتخذ فعلا ، فإن انسحاب العراق من الكويت ، وإعادته حكومتها الشرعية إليها ، كان يجعله غير ذى موضوع ! ولكن هيكل - كما ذكرنا - ينظر إلى القرار من المنظور العراقى ، وهو منظور يدين أى تحرك يرغمه على الانسحاب من الكويت وعودة أسرة الصباح ، ويعتبره قرارا اتخذ لينفذ ، إذ لم يكن فى نيته الانسحاب وإعادة الأسرة الحاكمة .

وفى هذا الصدد أذكر أنه فى أثناء أزمة الخليج ، وتزايد احتشاد جيوش التحالف فى المنطقة ، كان أنصار النظام العراقى فى مصر ، والراغبون فى تمكينه من ابتلاع الكويت ، يتهمون أنصار تحرير الكويت ، بأنهم أنصار الحل العسكرى ، وأنصار التدخل الأمريكى ! وقد كتبت وقتذاك أكشف هذه المغالطة ، وأبين أن أنصار الحل العسكرى الحقيقيين ، وأنصار التدخل الأمريكى ، هم الذين يشجعون النظام العراقى على استدامة احتلاله للكويت ، ويقفلون بذلك باب الحل السلمى ، ويفرضون الخيار العسكرى فرضا ! .

وقد ساق الأستاذ هيكل كتابه كله انطلاقا من هذه المغالطة ، وقدم رواية الطيب والشرير معكوسة ! فالطيب هو صدام حسين والملك حسين ، اللذان يبذلان المستحيل لتفادى الحرب ، والشرير هو بوش وفهد ومبارك ، الذين يدقون طبول الحرب !



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وفى ذلك يورد أن بوش قال للملك حسين إن الكونجرس والرأى العام ووسائل الاعلام الأمريكى - كلها تطالبه بالفعل العسكرى ، وليس بقرارات الإدانة . وينسى هيكل أن الكونجرس والرأى العام ووسائل الاعلام الأمريكى كانت تحذر من الفعل العسكرى ، لأنها لا تريد من الولايات المتحدة أن تزج بنفسها فى حرب دفاعا عن مشايخ الخليج ، ولم تكن تريد أن يُقتل الجندى الأمريكى ليحيا الكويتى ! كما ينسى أن الكونجرس ألزم الرئيس الأمريكى بالرجوع إليه قبل اتخاذ قرار الحرب ، فقد كانت الدعاية العراقية عن الأسلحة غير التقليدية التى يملكها من كيماوية وذرية وغيرها ، تملأ المجتمع الأمريكى بالرعب ! ولم يحصل بوش على موافقة الكونجرس الأمريكى على الحرب إلا بصعوبة بالغة .

بل لقد كان النظام العراقى يراهن فى ذلك الحين على الرأى العام الأمريكى والكونجرس ووسائل الاعلام الأمريكية ، التى كانت تنشر كل ما ينفر من التدخل العسكرى . وقد حضرت مؤتمرا علميا فى شيكاغو أثناء الأزمة ولم أقابل متحمسا واحدا للحرب ! وقد خاطبنى أحد الأساتذة الأمريكيين متبرما قائلا لماذا تريد أن يموت ابنى من أجل الكويتيين ؟ هل تريد أن يموت ابنك من أجل الكويتيين ؟ وقد رددت عليه بأن ابنه إذا مات لن يموت من أجل الكويتيين ، وإنما من أجل البترول وحتى لا يقع ثلثا مخزون البترول فى هذه المنطقة فى يد صدام حسين ! وفى ذلك الحين كانت المظاهرات المعادية للحرب فى الولايات المتحدة تتوالى دون انقطاع .

وحتى يبيع هيكل هذه المغالطة للرأى العام المصرى والعربى ، صور زعماء المنطقة العربية فى صورة الدمى التى يحركها اللاعب الأمريكى ، مسلوبى الإرادة وفى حالة عجز كامل عن الفعل ! وعمدة هيكل فى هذا التصوير الملك حسين نفسه ، الذى أمضى معه ست ساعات فى عمان يوم ٢٨ أبريل ١٩٩١ . فطبقا لرواية الملك حسين ، فإن بوش أبدى له دهشته من أن الملك فهد لم يبادر إلى طلب مساعدة الولايات المتحدة كما طلبتها الكويت بعد نصف ساعة من وقوع الغزو ! وأضاف إنه قال للملك فهد إنه إذا لم يتحرك الآخرون لحماية مصالحهم ، فلن يكون هذا ذنب الولايات المتحدة ، وعليهم فى هذه الحالة أن يلوموا أنفسهم ، وإن الولايات المتحدة سوف تتصرف وحدها !

ثم يقول الملك حسين إنه طلب وقتذاك من بوش أن « يعطى فرصة معقولة لحل الأزمة فى إطار عربى يناقشه الآن مع الأخ الرئيس مبارك » ، ولكن بوش لم يقتنع ! فقال له الملك حسين : « ألا تريد أن تعطينا فرصة ساعات ، فقد نستطيع خلالها عمل شىء ؟ » ، ولكن بوش أصر على أنه لا فائدة ! وعندئذ قال له الملك : « أعطنى ٤٨ ساعة » ! ثم كررها الملك : « ٤٨ ساعة أرجوك يا سيادة الرئيس » .

وواضح التزييف فى هذه الرواية الملكية ! فمن يقرؤها يتصور أن القوات الأمريكية كانت تقف على أهبة الاستعداد للهجوم على العراق جوا وبرا وبحرا ، وأن الملك حسين أخذ يحاول عبثا إيقاف هجومها ولو لمدة ٤٨ ساعة ! مع أن الحقيقة التاريخية تقول إن الولايات المتحدة فى ذلك الوقت - أى فى اليوم الثانى للغزو - لم تكن بحال فى أى وضع حربى يتيح لها الهجوم على العراق ، وأكثر من ذلك أنها ظلت فى هذا الوضع مدة تزيد على أربعة أشهر ، ولم تتمكن من القيام بأولى غاراتها الجوية على العراق إلا فى يوم ١٧ يناير ١٩٩٢ . وبالتالى فإن قصة الملك حسين عن الحاحه على الرئيس بوش بالانتظار مدة ٤٨ ساعة تبدو قصة مسلية ومضحكة .

- الانتظار على ماذا ؟

نعم لم يكن هناك خطر أمريكى يستوجب إرجاءه ٤٨ ساعة ، وإنما كان الخطر الحقيقى قادما من العراق نفسه ، الذى كان فى ذلك الحين قد احتل الكويت ، وأخذ يقوم بأكبر عملية سلب ونهب فى التاريخ ، بل يقوم بسلب الكويتيين هويتهم الوطنية التى لم ينتزعها منهم أحد على مدى ٢٥٠ عاما ، وتحويلهم إلى مواطنين عراقيين من الدرجة الثانية .

وأكثر من ذلك أن الصورة على الجانب السعودى - وفقا لقول هيكل نفسه - لم تكن بصورة التخاذل التى صورها بوش للملك حسين وفق رواية الأخير . فعندما وقع الغزو ، وسمع به الأمير بندر بن سلطان ، سفير المملكة العربية فى واشنطن ، وكان فى لندن ، عاد على الفور إلى واشنطن ، واتصل بالملك فهد تليفونيا يسأل عن التعليمات . وكانت تعليمات الملك إليه : « إن الجماعة عندك (يقصد الحكومة الأمريكية) لابد لهم أن يكونوا حازمين » ! وقد رد الأمير بندر بأنه « لم ير أحدا من المسئولين الكبار بعد ، ولكنه - من كل ما سمع

وراى - يشعر أن الأمريكان ثائرون ، وأنه قصد ان يتصل بالملك قبل أن يقابل أحدا ، حتى يكون على بينة » (ص ٣٨٦) .

وهذا يوضح أن موقف الملك فهد منذ اللحظة الأولى كان يرى ضرورة استخدام الحزم مع صدام حسين ، وهذه كانت تعليماته إلى سفيره فى واشنطن قبل أن يقابل أى أحد من المسئولين . وقد عاد فشدد على ضرورة ذلك عندما اتصل به الرئيس الأمريكى فى نفس اليوم ، فقد وجده - كما يقول - غاضبا وفى حالة صدمة ، « وطالب بضرورة إجبار صدام حسين على الخروج من الكويت » (ص ٣٧٩ - ٣٨٠) . وبطبيعة الحال فإن « إجبار » صدام على الخروج من الكويت ، لا يكون عن طريق الشفاعة والقبلات وإنما يكون عن طريق القوة ! .

ومعنى ذلك أن طلب استخدام القوة جاء من الجانب السعودى . وهو أمر طبيعى ، لأن الخطر على المملكة العربية السعودية من غزو العراق للكويت هو أكبر من الخطر على الولايات المتحدة ، فالخطر على الأخيرة مجرد خطر على المصالح ، ولكنه على المملكة العربية السعودية خطر على الوجود والبقاء .

وأكثر من ذلك أن مجرد احتلال صدام حسين للكويت دون رادع سوف يجعل التعامل معه مهينا لكل القبائل والأسر الحاكمة فى شبه الجزيرة العربية (ص ٣٩٧) . كما أن الغزو جعل المملكة « تحس بحالة عرى كامل إزاء الموقف الذى واجهته ، فالأسرة والدولة فى حالة انكشاف (ص ٣٩٦) .

وهذا كله يوضح أن المملكة العربية السعودية لم تكن فى هذه الأزمة مجرد دمية يحركها الرئيس بوش فى سعيه وراء حرب يحفر بها اسمه فى تاريخ بلده ، بل كانت فاعلا أصيلا ، ومحركا رئيسيا فى الأحداث . ولكنها فى الوقت نفسه ، وفى اليوم الأول من الغزو ، لم تكن فى وضع يدعوها إلى استدعاء القوات الأمريكية ، لأن العراق كان عضوا فى مجلس التعاون العربى الذى يضم مصر والأردن ، وكان الملك فهد فى حاجة إلى أن يعرف أن العمل العراقى لم يجر بالتشاور مع البلدين . وقد عرف الملك فهد حقيقة موقف الرئيس مبارك مبكرا ، ولكنه لم يتحقق من موقف الملك حسين إلا متأخرا ، وعندما تم ذلك كانت حركة فرز هائلة تقسم المنطقة العربية إلى قسمين : قسم يتزعمه الرئيس مبارك والملك فهد ، والقسم الثانى يتزعمه صدام والملك حسين !

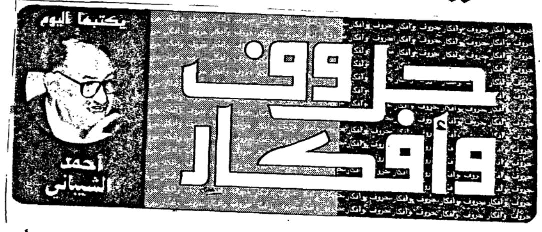


المصدر : الرياض

التاريخ : ٢٦ ابريل ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بين حقائق هيكل وأكاذيبه



أ. مدخل:

لا جدال ان الأستاذ محمد حسنين هيكل بارع غاية البراعة في خلط الأكاذيب بالحقائق وعرض ذلك الخليط بأسلوب درامي سيّال ينساب بالقارىء من خلال الكلمات والسطور والصفحات انسيابا هواميا. فلا يترك له فرصة للتامل او التساؤل أو التحليل. إذ انه يضرب الوعي بذلك النوع من الخَدَر الذي يجتاح اولئك المنحرفين عند امتزاج الاحساس باللذة الناشئة عن إيلام الغير (السادية) بالشعور الناشىء عن اللذة بإيلام الذات (المازوشية)، فهيكل يبحث بدافع من شعور بالدونية عن وسيلة لتفريغ بعض ما تفور به نفسه من شرور واحقاد.



المصدر : الرياض

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ ابريل ١٩٩٢

فلقد صدر مؤخرا عن الاستاذ هيكل كتاب يحمل عنوان «حرب الخليج، اوهام القوة والنصر». وبرغم أن الاستاذ هيكل حاول في هذا الكتاب ان يلبس جلباب المؤرخ وعباءة القاضي، غير أنه بقي أسيرا لأحكامه المسبقة التي تكونت حيثياتها في ذلك المناخ الظلوم العضوض الذي خلفته الثورة المصرية وعاشته حتى عام ١٩٦٧. فهيكل لم يستطع حتى هذا اليوم التحرر من اغلال مقولات كانت في كتاباته السابقة ومازالت في كتاباته اليوم تسيطر على مناقشاته العقلية، وموازينه الوجدانية وتحكم سلوكه الارادي واللا إرادي في حالتي الوعي واللاوعي. ولا عجب في ذلك فمن تأكله نيران الحسد يعش طول عمره في حالة من توتر وتشنج دائمين. والحق يقال.. ان الاستاذ هيكل لا يستجيب في أي عمل يأتيه لغير تلك الحاجات اللاشعورية المعقدة التي تركبه ويحملها معه في كل المواقف، ولذلك فهو دائما منفصل عن الحق، وخائف من الحقيقة، ومرتد الارتداد السلبي الى جحيم الذات.

ب ـ في الكتاب:

يتألف كتاب الاستاذ محمد حسنين هيكل من ستمائة وخمس وثلاثين صفحة. وهو مقسم الى جزءين ويحتوي كل جزء على اثني عشر فصلا ويحكي هيكل في فصول الكتاب قصة البترول واثاره على الشعوب العربية من حيث استقلاليتها وحريتها في ممارسة السياستين العربية والدولية. ومن ثم يخلص الى القول ان العرب سيبقون ـ ما بقي البترول ـ توابع لكبار مستهلكي البترول الذين كما يزعم هيكل لا يحددون فقط مسارنا في السياسة الخارجية بل وايضا خططنا في السياسة الداخلية، من حيث بناء قوتنا الذاتية. فهيكل في كتابه هذا يجعل من العرب احجار شطرنج على رقعة السياسة البترولية العالمية، وبالتالي على رقعة السياسة الدولية. فالبترول كما يقول هيكل هو تسعون بالمائة سياسة وفقط عشرة بالمائة اقتصاد. وهكذا يجعل هيكل من البترول هو الذي يتصرف بنا، ولسنا نحن الذين نتصرف به. ومن المحزن ان هيكل لايزال يعتبر عالمنا العربي، وبخاصة شبه الجزيرة العربية، مصطلحا جغرافيا لا وطنا لأمة ذات رسالة وحضارة وتاريخ. فشبه الجزيرة العربية في نظر هيكل قد سمّر بترولها انسانها حول منابع النفط وخنق الحس الجماعي الذي كان ذات يوم يربط بين دول شبه الجزيرة العربية، وبين بقية اقطار العالم العربي. وان شبه الجزيرة العربية لم تعد كما يزعم هيكل ذلك الوطن المتنقل على ظهور القوافل، بل اصبح محكوما بقطرات ثلاث: قطرة بترول وقطرة دم وقطرة ماء. ويبدو ان الاستاذ هيكل قد نسي او تناسى مواقف دول البترول العربية إزاء كل حدث أو ازمة او نازلة نزلت بالوطن العربي من محيطه الى خليجه. وليت هيكل اكتفى بذلك، بل انه تجاوز كل ذلك الى القول إن العروبة مستسلمة اليوم لقدرها، وان قدرها ان تكون وتبقى التابع في السياسة الدولية والمنضبطة بحقائق القوة في السياسة الداخلية. ولا عجب في ذلك فهيكل لايزال حتى يومنا هذا غريبا عن العروبة وتاريخها ومستغربا عن الاسلام وتراثه. فهو يجهل ان الانسان العربي قد يكون مستكينا وتابعا بعض الوقت، ولكن حالما تهب عليه رياح رسالته ينتفض ليصبح ذلك العملاق المتمرد على كل تبعية والمحطم لأغلالها ولذلك تراني اتمنى على الاستاذ هيكل ان يستذكر قصة اذينة امير تدمر وسابور كسرى فارس، وان يتذكر كذلك الحوار الذي دار بين يزدجرد كسرى فارس وبين النعمان بن مقرن قبيل سقوط المدائن عاصمة فارس في قبضة العرب، وان يستلهم تاريخ صلاح الدين في حروبه ضد الصليبيين، وان يتأمل قبل كل ذلك في البعثة المحمدية، التي انتقلت بالعرب من عشائر راعية الى امة اقامت خلال بضع سنوات حضارة وتاريخا.. والحق يقال ان كتاب هيكل هو تدعيم لسياسات اليأس ومليء بكافة سموم الكآبة والاحباط وخطر غاية الخطورة على معنويات الأمة العربية وبخاصة في هذه المرحلة من صحوتها. انه والحق دعوة صريحة الى الانفلات من العقلانية والوطنية والأمل.

ج ـ هيكل وصدام:

ومن العجب العجاب ان هيكل يقف من صدام حسين ومن جريمته الكبرى التي فتحت الابواب على مصاريعها امام كافة الدول للتدخل في شؤون امتنا العربية ومراقبة انشطتها. ـ يقف ـ موقفا يكاد يكون مساندا ونصيرا. فهيكل لا يوجه حتى اللوم إلى صدام على رعونته وطيشه سواء في حربه ضد ايران او في غزوه لدولة الكويت، بل يمر بكل ذلك مرورا كريما او بالاحرى غير كريم. ويذهب ليستشهد بأقوال بريماكوف مستشار غورباتشوف كي يظهر صدام بصورة البطل الاستثنائي حيث ينقل في الصفحة ٤٨٠ من كتابه ما يزعم ان بريماكوف قد قال واصفا صدام بأنه يملك حزما الى حد القسوة، وارادة قوية الى درجة العناد، واستعدادا للتقدم نحو اهدافه بصرف النظر عن العوائق، واحساسا مبالغا فيه بمعاني الكبرياء والشرف. ولا جدال ان اكثر هذه الصفات الآنفة الذكر هي صفات المغامر وليست بصفات رجل الدولة المسؤول تلك المسؤولية المتأملة في الماضي والمحاسبة للحاضر والمخططة للمستقبل، ولذلك فإن البطولة التي يريد هيكل ان ينسبها الى صدام هي بطولة تحمل طابع الموت ووسمه. ويسترسل هيكل في دفاعه عن صدام فيقول ان صدام كان مستعدا لسحب قواته من الكويت والسماح لأسرة الصباح بالعودة الى مناصبها في الدولة الكويتية، وكذلك كان مستعدا لتسوية ديونه للحكومة الكويتية، وللاتفاق ايضا والادارة الامريكية على تسوية كافة المشاكل المتعلقة بالبترول، ولكن الرئيس حسني مبارك.. كما يقول هيكل في كتابه نقلا عن الملك حسين قد قضى على استعدادات صدام الآنفة الذكر بالفشل.. ويسترسل هيكل ليقول في الصفحة ٥٠٧ ان صدام حسين قال في رسالة ارسلها الى الرئيس حسني مبارك انه يعتبره أحد المتسببين في الأزمة بسبب تعاونه مع الولايات المتحدة الأمريكية وانه لذلك يتحمل مسؤولية الدماء العربية التي يمكن ان تُراق. ومن الغريب ان الاستاذ هيكل نسي ان يذكر ان حسني مبارك كان اول من دعا الى عقد مؤتمر قمة، متخطيا كافة الاجراءات التحضيرية والبروتوكولية، بغية حل تلك الأزمة السوداء قبل استفحالها. كما وان الاستاذ هيكل لا يأتي على ذكر الجهود المخلصة التي بذلها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز قبل انفجار الأزمة العراقية الكويتية وبعد انفجارها بغية تجنيب العراق والكويت.. لا بل وكافة الاقطار العربية اهوال المعركة ونتائجها.. ولكن عناد او بالأحرى غباء صدام حسين دفع بالأزمة الى نقطة اللارجوع الأمر الذي جعل حتى طارق عزيز يقول لن الدول العربية لم تعد تملك زمام الموقف. ويقف الاستاذ هيكل صامتا أمام اخطاء صدام حسين القاتلة. ولعل أهم تلك الاخطاء جهل صدام بالمتغيرات التي طرأت على السياسة الدولية وبخاصة جهله بتدهور الاتحاد السوفياتي من مرتبة الدولة العظمى الى تابع من توابع الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي جعل الاتحاد السوفياتي يتحاشى كل

عمل يتعارض والسياسة الامريكية، وبخاصة استخدامه للفيتو في مجلس الأمن لنقض اي قرار يتعارض ومصلحة اصدقائه.. ولقد كان وزير الخارجية السوفياتي شيفاردنادزه صريحا وطارق عزيز حينما قال له ان الاتحاد السوفياتي يتبع الآن منهجا جديدا في التفكير، وان منهجه هذا يراعي اولا مصالحه قبل مصالح اصدقائه. ولكن غباء صدام حسين انساه ان عقد التسعينيات من هذا القرن يختلف كل الاختلاف عن العقود التي اعقبت الحرب العالمية الثانية، وذلك من حيث تكتيك السياسة السوفياتية واستراتيجيتها. ومن الغريب ان الاستاذ هيكل لا يشير قط الى الخطأ المميت الذي اقترفه صدام وذلك حينما عقد المقارنة بين حربه وبين الحرب التي دارت رحاها في فيتنام. فهذه المقارنة تدل على جهل صدام المطلق بالأسس التي قامت عليها حرب فيتنام، وذلك من حيث طبيعة الأرض وطبيعة الحرب وطبيعة القضية التي تمحور حولها القتال. فالميادين القتالية في فيتنام كانت تختلف كل الاختلاف عن ميادين القتال في صحارى الكويت، وجنوبي العراق، وذلك من حيث طبيعة الأرض. فميادين فيتنام كانت الغابات والمستنقعات وهذا مما شل نشاط الطيران الامريكي ونشاط سلاحي المشاة والدبابات. بينما كانت الميادين القتالية في الكويت وحتى في جنبات العراق خالية كليا من كل عقبة قتالية، فلا غابات ولا مستنقعات بل ارض مكشوفة، لا شجر فيها ولا حجر ولا جبال ولا وديان بل صحارى وسهول. اما طبيعة الحرب في فيتنام فكانت ايضا تختلف الاختلاف الجذري عن طبيعة الحرب في ميادين صدام. فالحرب في فيتنام كانت حربا ثورية بينما حرب صدام كانت حربا تقليدية. اضف الى ذلك ان المقاتلين في فيتنام كانوا متصلين جغرافيا وبشريا بحلفائهم.. ففيتنام الشمالية كانت قواعد تدريب واعداد وامداد للمقاتلين الذين كانوا متصلين ومستندين الى حلفاء اقوياء لا بل جبابرة، الصين الشعبية والاتحاد السوفياتي الذين كانوا يوفرون لهم الحماية ويكبحون من جماح القادة العسكريين الامريكيين ويحولون دون توسيع رقعة الحرب. وكانوا ايضا يغطون المقاتلين اعلاميا حتى داخل الولايات المتحدة الأمريكية. وكانوا يغدقون عليهم المساعدات العسكرية من اعتدة ومستشارين، بينما ان صدام وقواته كانوا معزولين تماما عن كل عون خارجي، سواء كان ماديا او بشريا.

ومن المحزن ان هيكل لم يذكر ما كان لاحتلال صدام للكويت من اثر مدمر على امال الشعوب العربية في الوحدة. وبرغم ان القضية التي ابتليت بها الأمة العربية كانت عاملا اساسيا في الانكفاء القطري والاقليمي، لكن غزو صدام للكويت واجتياحها بالقوة، جاءا ليزيدا في تفكك الأمة العربية وانشطارها الى عصبيات اقليمية وطائفية، ومذهبية وعشائرية، وحتى عائلية. ولا جدال ان هذه الانشطارات المفجعة كانت السبب كل السبب في تداعي المثل العليا التي صنعت الحضارة الاسلامية، وسارت بها لتكون المركز الأشد اشراقا.

كل ذلك لم يأت على ذكره الاستاذ هيكل ومع ذلك يقول في مقدمة كتابه ان موقفه سيكون موقف المستقل وليس موقف المحايد. فموقف الاستقلال كما يقول هيكل هو بحث في كل ركن حتى وان كان ملغوما والحياد تحرز وتجنب للمحاذير من اي نوع.. ولكن يبدو أن هيكل لم يعد في جعبته إلا على ما خاله يسيء الى دول الخليج عربيا وانسانيا.

د. موقف خادم الحرمين الشريفين:

لقد كان موقف الملك فهد من العراق قبل الأزمة وخلال الأزمة وبعد الانفجار موقفا اكثر من شريف واكثر من مشرف، وقد بلغت مساندة الملك فهد واسناده للعراق في حربه وايران حجما لا يستطيع صدام ولا هيكل ان ينكراه او ينسياه، لانه مسجل في اسطع صفحات تاريخ العروبة واشدها اشراقا. وينسى الاستاذ هيكل ان يشير الى موقف الملك فهد بعد انفجار الأزمة باحتلال الكويت، وكيف حاول الملك فهد المستحيل كي ينهي الأزمة بانسحاب القوات العراقية من الكويت. ولم يشر الى جهود الملك فهد لحل الأزمة العراقية الكويتية حلا عربيا قبل ان تفلت الامور من ايدي العرب. كما ولم يشر ايضا الى ان الملك فهد بقي حتى أخر دقيقة معارضا السماح للقوات الامريكية بالنزول على الاراضي السعودية. وان الملك فهد لم يعط موافقته على نزول القوات الأمريكية إلا بعد ان شاهد صور الحشود الكثيفة من المشاة والدبابات العراقية المحتشدة على الحدود السعودية العراقية، وبعد ان اتضح لكل ذي رشد ان اجتياح الكويت لم يكن أخر ما يريده صدام. كما ان الاستاذ هيكل لم يشر الى الدور العربي الايجابي الذي قام به الملك فهد لامتصاص الآثار السامة التي اثارها تصريح صدام في المحافل الدولية حينما هدد باحراق اسرائيل بضربها بالكيميائي المزدوج. ولكن برغم ذلك كله كان من يقرأ بين سطور كتاب هيكل ليتضح له الموقف المشرف الذي وقفته المملكة من العراق بل من العرب والمسلمين.

ولكن هيكل يحاول ان يخفي هذه المواقف السعودية وراء حجب من التناقضات والاكاذيب فهو لا يكاد يتحدث عن موقف وطني وشريف للمملكة تجاه العراق حتى يختلق رواية تنقض ذلك الموقف وتنفيه. ولكن برغم ذلك فان هيكل وامام احداث تاريخية معينة ينهار ويعترف بصورة غير مباشرة بالمنطلقات الوطنية الصافية التي تنطلق منها المملكة في سياساتها العربية، والاسلامية، والدولية. فالمملكة ومنذ خروجها إلى النور وضعت الاخلاص للاسلام والتفاني في سبيل العروبة احدى مواد دستورها الثابتة في النظرية والممارسة وفي كل زمان ومكان..

هـ. الاستعلاء الهيكلي:

حينما يتحدث هيكل عن دول الخليج يتحدث بلغة من استعلاء غريب لا يتقنه إلا من تركبه عقدة الإحساس بالدونية.. فهيكل في كافة فصول كتابه يحاول ان يظهر ان ابناء الدول الخليجية.. لايزالون في حالة من بداوة وتخلف وهكذا تسمعه يقول في الصفحة ٩٦ من كتابه ما يلي:

«كانت البداية شركة بترول وتحالفت شركة البترول مع قبيلة واصبحت القبيلة دولة ومن ثم اكتسبت امتيازات البترول حصانة الحدود الدولية».. ولا ريب ان قول هيكل هذا يفضح جهله بتاريخ المنطقة، وبخاصة بنشوء دول الخليج ودورها في ميادين العروبة والاسلام.

ومن الغريب ان هيكل لا يتحدث البتة عن البشر الذين يسكنون هذه الدول وكيف يتفاعلون واخوانهم ابناء الأمة العربية، ولا عن الحب الجماعي الذي يشدهم الى الشعوب العربية من المحيط الى الخليج. ولا يتحدث هيكل عن الدرجة التي بلغتها هذه الدول من العمران ولا عن الجامعات والمدارس والمستشفيات والخدمات المجانية ولا عن الطرق والموانيء والمطارات الى غير ذلك. ولا يذكر ان شباب هذه الدول في المملكة العربية السعودية وغيرها قد نالوا القسط الوافر من الثقافة، بحيث اصبحوا وعن جدارة في طليعة المثقفين العرب. ولا يذكر الاستاذ هيكل في كتابه الضخم اي شيء عن التواصل والتكافل والتراحم بين شعوب دول الخليج والشعوب العربية والاسلامية. ولا يشير الى مشاركة العدد العديد من شباب دول الخليج في الحرب التحريرية الافغانية. ولا يقول ابدا ان دول الخليج ومنذ عرفت شيئا من رخاء اقتصادي فتحت كافة ابوابها امام اخوانهم في العروبة والاسلام. ولم يذكر الاستاذ هيكل ان دول الخليج وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية كانت ومازالت تقتسم الرغيف واخوانها من العرب والمسلمين. ولم يعلن الاستاذ هيكل ان المملكة العربية السعودية كانت اول دولة احتضنت ورعت حركة النضال الفلسطيني ولا ريب ان هيكل يعرف حق المعرفة ان حركة فتح مثلا ولدت وترعرعت واشتد ساعدها في كنف المملكة العربية السعودية.. وقد تجاهل هيكل ان هذه الدول الخليجية الحديثة لم تنس فضائل القبيلة من نخوة وشهامة وكرم، وانه لم يستأصل فضائلها رياء المدنية وذرائعيتها. كل هذا لا يهتم به هيكل، وهو ليس بحاجة اليه، بسبب كون هذه الأمور ايجابية كل الايجابية. فهيكل يبحث فقط عن سلبيات في مجتمع الدول الخليجية وهو اذا لم يعثر عليها يختلقها. ولا عجب في ذلك فتفكير هيكل ليس تفكيرا منطقيا بل انه التفكير المزاجي. وهذه حال من لايزال يتخبط في ظلمات النفس والعقل. وان دافع هيكل هذا قد أعماه عن رؤية حاضر دول الخليج وماضيها. كما اعماه عن رؤية الدور السخي الذي تقوم به ويساعد على الحفاظ للعالم العربي على عمقه الاسلامي، لا بل عمقه الدولي. وكم اتمنى على هيكل ان يتذكر ان امواج المحيط مهما اصطخبت فإنها لن تستطيع ان تعكر هدف قاعه او ان تقلق امنه. والعرب مهما ادلهمت الاحداث لن يكونوا البتة حطاما طافيا على سطح المحيط الدولي، تصعد بهم ضروراته وتنزل على مد الظروف وجزرها، ويندفعون هنا وهناك مع تيار الزمان.



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ ابريل ١٩٩٢



صباح الخير

احسست بحزن عميق ، عندما شاهدت على شبكة تليفزيون « سي . إن . إن » الامريكية ، لقطات من فيلم يصور عملية تدمير المصانع العراقية ، التى قيل ان العراق كان يعدها لانتاج الاسلحة النووية ، وكان التدمير يتم ويجرى تحت اشراف ورقابة مندوبي الامم المتحدة .

وحزنت اكثر على العراق ، الذى انتهى به الامر الى الاستسلام غير المشروط ، والى الرضوخ الكامل لكل مايقال له ، والاستجابة لكل ما يطلب منه ، وهو الذى كان يقف بالامس مزهوا منتفخا ينذر ويتحدى ، ويهدد بسحق الكفار الذين جاءوا الى الخليج ، ويتوعد بتحطيم جماجمهم واعادتهم فى توابيت من خشب الى البلاد التى جاءوا منها !

ولم يكن حزنى على صدام حسين ، فهو اغلب الظن ، انسان فقد الحس ، وهو - كما يقال - مشغول هذه الايام ، فى اعداد اكبر احتفال بمناسبة عيد مولده ، يقام فى كل انحاء العراق ، بعد ايام قليلة !!

انما كان حزنى على العراق ، وعلى شعبه .. حزنى على العراق الذى تحطمت قوته ، وضاعت ثروته .. وحزنى على شعب العراق الذى يعانى من الحصار ، والحرمان ، والعزلة .

ولايزال البعض يصرخ بيننا قائلا : انها مؤامرة امريكية صهيونية خسيسة تهدف الى تدمير قوة العرب والمسلمين ، وتسعى الى اهدار طاقاتهم ، ونهب واستنزاف ثرواتهم .

والذين يرددون هذا الكلام ، يسعون الى دفن رؤوسنا فى الرمال ، لنهرب من الحقيقة والواقع ، ونلقى باللوم على الآخرين ، بينما نحن الذين نستحق اللوم والمحاسبة ، قبل الآخرين .

ان الاوضاع التى وصلنا اليها اليوم هى نتيجة المزايدات ، والمغالطات ، وهى نتيجة الاخطاء ، التى وقع فيها بعض العرب عندما سكتوا ، وهزوا رؤوسهم فى اعقاب احتلال العراق للكويت . ولو انهم وقفوا جميعا فى وجه صدام ، وطالبوه بالانسحاب فورا ، وبدون شروط ، لربما تراجع عن عمله الطائش المجنون ، وامكن تجنيب العراق ماحدث .

ولكن بعض العرب للاسف ، سكتوا ، وبعضهم الآخر بارك اعمال صدام .. وبقية القصة معروفة .

هؤلاء العرب - قبل امريكا - هم الذين يتحملون اليوم مسئولية تدمير العراق وتفكيكه ! وهم .. قبل امريكا - الذين يتحملون مسئولية ضعف الامة العربية وعجزها .

واخشى ما اخشاه ان تتكرر ماساة العراق ، مرة اخرى مع ليبيا .

ان الذين كانوا يزايدون بالامس ، عادوا اليوم الى الظهور من جديد ، وبدأوا يهددون ويتوعدون ويتهمون القيادات العربية التى تسعى الى احتواء الازمة ، وحلها سلميا .. بالتهاون والتخاذل والاستسلام !!

مشكلتنا نحن العرب ، اننا نخسر دائما لاننا نفكر بحناجرنا ، اكثر مما نفكر بعقولنا ! ونخسر دائما لاننا لانتعلم من اخطائنا !!

سعيد سنبل

التاريخ البلاستيك عند هيكل

تعدد الصياغات بين الطبعة العربية .. والطبعة الهاشمية

بقلم : محمد جلال كشك

كانت « الاخبار » اول من كشف تشويه الاستاذ هيكل لموقف مصر فى الطبعة الانجليزية من كتابه عن حرب الخليج ، وهو الكتاب الذى لم تعلق عليه صحيفة واحدة فى أوربا او امريكا .. وقد التقط الخيط اكثر من معلق فى الصحافة المصرية . فلما صدرت الطبعة العربية لاحظت ان الاستاذ هيكل قد مارس فيها نفس الاسلوب الذى تعود عليه ، اعنى اعادة صياغة التاريخ ليناسب اذواق المستهلكين وليخدم تطور علاقاته ومواقفه .

وقبل سنوات عقدت مقارنة بين كتبه الثلاثة عن حرب ١٩٥٦ ثم بين النصوص التى أوردها فى الطبعة الانجليزية « قطع ذيل الاسد » ثم بدلها ونقحها فى الطبعة العربية « ملفات السويس » وخصصت لذلك فصلا كاملا فى كتابى « ثورة يوليو الامريكية » بعنوان التاريخ البلاستيك وهيكل .

ويبدو انه عاد لهذه العادة الذميمة فكتابه الاخير يختلف فى « حقائقه » بالانجليزية عنه بالعربية ولاعلاقة لذلك بالتاريخ او الحقيقة ، بل هو امر يتعلق بشرف المهنة وتعدد الاهداف مابين ارضاء الملك حسين والتشهير بمصر فى الخارج ، ومنافقة السلطة او تجنب غضب الجماهير فى الداخل فجاء كما يقال يشتمنا فى زفة ويصالحنا فى عطفة .

وسنقدم بعض النماذج على هذا التباين او التزوير على سبيل المثال لا الحصر وسنرمز للطبعة العربية بالمصرية والانجليزية بالهاشمية باعتبارها موجهة للملك حسين ..

●●●

يقول : « كان الرئيس مبارك يتصرف فى الأزمة بحسابات عملية وواقعية .. كان حسابه فى النهاية انه اذا جاءت الحرب فانه لاكثر من سبب لاينبغى ان يجد نفسه فى معسكر المهزومين فهو بذلك يتحمل تبعات لادخل له فيها واذا كانت مسئولياته تطالبه بعمل لتفادى وقوع كارثة فهو على استعداد للقيام به لكن هناك حدا لاينبغى تجاوزه .. وقد اعطت هذه السياسة لمصر فرصة اداء دور ظاهر على ساحة الازمة فى مراحلها الاولى وبعد نهاية الازمة فان مصر اكدت مطالبتها باسقاط ديونها العسكرية .. » ص ٤١ المصرية .

يسلم بقك يا محمد ـ عمر الضفر ما يطلع من اللحم ! خير مصر الذى فزت منه بحصة قطيع ذئاب باكمله تمرفيك .

هاهو رئيس مصر يتصرف بحسابات عملية وواقعية . وهو لايريد ان يكون فى معسكر المهزومين لانه لايجوز ان يتحمل اخطاء الاخيرين . وهو مستعد لأى عمل يمنع الازمة . ومصر هى التى اكدت مطالبتها باسقاط الديون وذلك بعد نهاية الازمة او على الاقل كحق من حقوقها .. الخ .

لكن ياخسارة العرض مختلف تماما فى الطبعة الانجليزية فالرئيس ذو الحسابات الواقعية والعملية فى تصرفاته نجده هناك لايتمتع بهذه الصفات بل يدعيها .. اى والله يقول هيكل : « الرئيس مبارك بتاع مصر (OF EGYPT)يحب دائما ان يصف نفسه كواقعى . وقد ترك هذه الرغبة توجهه خلال ازمة الخليج ... » وقرار الرئيس بوش اعفاء مصر من ديونها ساعد مبارك على اقناع جماهيره ان تورط مصر له ما يقابله » ص ٢٢ الهاشمية ..

وهكذا تحولت الديون الى رشوة اشترت بها الحكومة تأييد الشعب كما حذفت الفقرة الخاصة بالجهود لتفادى الازمة لانها تتناقض طبعا مع محاولته اثبات ان مصر هى سبب الازمة وهى التى افسدت جهود الملك حسين .

●●●

فى النسخة المصرية : فى الايام القليلة السابقة على الغزو « كانت هناك اختلافات فى الرؤى والتصورات بين ست عواصم .. وربما كان الرئيس مبارك واحدا من الذين يرون ان للعراق فى موضوع الحدود وجهة نظر لابد من سماعها ، ونفس الشىء عن بترول الرميلة ، كما انه كان يرى ان انخفاض اسعار البترول يؤثر على مصر لكن الرئيس المصرى كان يختلف مع اسلوب الرئيس العراقى ، ولعله ايضا لم يكن يشعر بالراحة مع شخصية صدام حسين .. وطموحاته لدور يراه الرئيس مبارك على حساب مصر ٢٢٤ .

كل هذا اختصره فى الطبعة الهاشمية بجملة واحدة : « واستمر الرئيس مبارك يعتقد او يفكر ان صدام يحاول فقط تهويش الكويت » .

ووصف ذلك بانه تقدير خاطىء من القاهرة فى تحليلها للازمة قبل انفجارها (ص ١٨٣)

فى طبعة المصريين كان الرئيس مبارك فور وقوع الازمة يقرأ تقدير موقف اعده مستشاروه والاجهزة « وكان التقرير بعيد النظر الى حد كبير ، ومنطقيا ومعقولا » ص ٣٧٥ وهى شهادة نعتز بها رغم صدورها ممن وضع تقدير موقف لحرب ٥٦ .. و٦٧ .. ومع ذلك ماذا قال فى الطبعة الانجليزية ؟ بالطبع مدح التقرير ولكنه اضاف الاتى بالحرف : «ولكن لم ينفذ الا اجزاء من هذا التقرير» ص ٣٠٢



المصدر : الأخبـــــــــار

التاريخ : ٢٨ ابريل ١٩٩٢

المنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

واضح المقصود : المستشارون لم يقصروا .. انما اقتزحاتهم لم تنفذ ..؟!

●●●

فى طبعة الخارج يشنع هيكل على الصحافة والصحفيين المصريين ويتهمهم بالضعف فى حديثهم مع الرئيس ، وهو الذى تربع على عرش الصحافة المصرية ١٧ عاما ، ومع ذلك لم يجرؤ على طلب اجراء حديث مع عبدالناصر منذ ان انفرد الاخير بالسلطة .

وهو الرئيس الذى كان يتحدث لاى صحفى لبنانى ولو كان يعمل فى جريدة عكاز الجنة (اسم صحيفة كان مندوبها يعيش فى مصر على نفقة الدولة) .

هيكل يشكك فى رواية الرئيس مبارك عن ضغط الصحفيين المصريين فيقول « وكدليل اخر على ان البيان المصرى نشر قبل ان يتلفن الملك حسين للرئيس يقول الملك ان الرئيس اعتذر بانه كان تحت ضغط فسأل الملك : ضغط ممن ؟ فقال الرئيس من الصحفيين المصريين .

وقد أحس الملك ان هذا التفسير غير مقنع لأن الصحفيين المصريين لم يعرف عنهم الضغط فى سؤالهم لرئيسهم .. كان مبارك لازال مأخوذا OVRWHELMED بتطورات الازمة وقال : انا عقلى مقفول .

فقال الملك حسين : اذن عندما تصل لقرار اتصل بى .

ويكمل هيكل لقد تقابل الزعيمان واحد وخمسين مرة ولكن مع اول ازمة تبين انهما لايفهمان بعضهما . ص ٢٠٩ انجليزى .

●●●

فى النص العربى ، ومن باب التجمل حذفت الفقرة الخاصة بليونة الصحفيين المصريين فى مواجهة رئيسهم ! لأن الهدف هو التشهير بالصحفيين فى الخارج وليس الداخل !

وفى الطبعة العربية ورد تحريفان اذ يبدو ان عداد ١ لاستاذ هيكل مثل عداد ١ التاكسى يعمل فى الانتظار ، ففى الفترة بين الطبعتين زادت مقابلات الزعيمين فاصبحت اثنتين وخمسين مرة مش مهم العدد فى الليمون .

التحريف الثانى ان هذا التعليق حول مقابلاتهما وخلافهما نال ترقية فى طبعة العرب فأصبح تعليقا من هيكل قاله للملك مباشرة ! إذ ورد هكذا : قلت للملك من الغريب انك انت والرئيس مبارك تقابلتما اثنتين وخمسين مرة .. وعند اول ازمة بينكما . الخ » . ص ٣٩٤ .

هيكل الذى لم يجرؤ على ادعاء انه قال ذلك للملك فى طبعة الانجليز ، تبجح مع المصريين وجعلها كعادته : قلت له وقال لى ولو على استحياء فقد وضعها فى الهامش على سبيل التجربة فإن لم يعترض احد فسترفع فى الطبعة القادمة الى المتن .. وهو مايكشف الكذب فى احدى الروايتين .

غـــدا استكمال الحـــديث



المصدر : الأخبار

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٩ ابريل ١٩٩٢

٢ - التاريخ البلاستيك عند هيكل
تعدد الصياغات بين الطبعة العربية .. والطبعة الهاشمية

بقلم : محمد جلال كشك

نتابع عرض التباين بين ما قاله الاستاذ هيكل للمصريين فى الطبعة العربية وتشهيره بهم فى الطبعة الانجليزية من كتابه عن حرب الخليج .

فى الصفحتين ٤١٥و٤١٦ مصرية نجد عرضا ممتازا لخطاب الرئيس يوم ٨ اغسطس « كان خطابا دراميا ومؤثرا » .

ولم يكتف بذلك بل يتصدى للشائعات : « ولقد راجت فيما بعد مقولة بان الرئيس مبارك بالغ فى كآبة الصورة قبل الاوان » ..

يفند هيكل هذه الاقاويل « ولم تكن هذه المقولة تشخيصا دقيقا للمناخ الذى تحدث فيه الرئيس مبارك ، والواضح ان اللهجة التى تحدث بها فى ذلك الوقت كانت لهجة رجل اتاحت له ظروفه ان يطل بنظرة على الخطة (١٠٠٢ ـ ٩٠) ولقد هاله ما رأى مع علمه بسبق الاصرار عليه وقد جرت الكلمات على لسانه ولان خطابه كان مرتجلا فان السر تسرب الى اللفظ ولم يكن فى حل من ان يفشى السر .. ذلك ان الامل ظل يراوده بان المعجزة ممكنة اذا خرج العراق من الكويت » .

وهى فقرة مقتبسة من كتاب « الجنازة حارة » .. ولا اعتراض لنا فهى صادقة تماما فى وصف موقف الرئيس ولكن المؤلف فى الطبعة الهاشمية قام بالتنقيح الاتى :

حذفت كلمة « مؤثر » من وصف خطاب الرئيس فقال « فى خطاب دراماتيكى » فقط وحذف الرد على الاقاويل ، وحذف ان الرئيس من عاطفته وحرصه على العراق اوشك ان يفشى السر الامريكى ، وحذف انه تمنى منع مايدبره الامريكان ، وانه ظل يراوده الامل فى امكانية المعجزة اذا خرج العراق .. الخ ٢٢١ انجليزى .

●●●

فى الطبعة المصرية اورد هيكل اجتماع القمة واستخدم كل براعته فى الرد على الاتهامات الموجهة له من الاعلام العراقى ومؤيديه .

فمثلا فى حكاية ان القرار قد وضع بالانجليزية والدليل انه يطالب بالعودة لوضع اول اغسطس وهذا توقيت واشنطن بينما الغزو وقع فى ٢ اغسطس حسب توقيت العروبة .

وهذه الحكاية لم ترد فى النص الانجليزى فالقارىء الخواجه لايتقبل هذه الالاعيب ولكن هيكل يوردها فى النسخة المصرية للتشكيك ثم يتطوع بتفنيدها . « ان الرد على ذلك من وجهة النظر الاخرى ان ذلك تعسف ليس له مايبرره لان قوات الغزو العراقى تحركت فى الواقع فى الساعة الحادية عشرة قبل منتصف ليلة ٢ اغسطس » ص ٤٢٩ !

وبالنسبة للاعتراض على المادة ٤ التى تتحدث عن تأييد الكويت . « وكان الرد ان حق اى دولة فى رد العدوان .. الخ » وبالنسبة للاعتراض على استنكار الحشود العراقية على السعودية كان الرد « ان احدا لم يعد له الحق فى تصديق العراق ..» !

حتى استدعاء الامريكان وجد له هيكل فى النص المصرى مايبرره « ان السعودية لا تستطيع الانتظار الى ان يقع المحظور ومن واجب العالم العربى ان يشعرها بالامان .. » الخ ص ٤٣٠ .

منتهى الامانة فى عرض وجهات النظر ، بل ويعرض خطاب الرئيس كاملا ويجرى له اخراجا ، يذكرنا بما مضى ، من ابراز عناصره فى حروف سوداء تسبقها كورة ، ثم لا يكتفى بذلك بل يعلق « وكان مؤدى خطاب الرئيس ان الوقت لم يفت وان الفرصة لا تزال مفتوحة » ص ٤٣١ عربى .

●●●

سيقول البعض اننا كنا احوج لمهارته فى عرض موقف مصر فى الخارج وليس فى مصر ، ولكن حدث العكس فى الطبعة الانجليزية ، فقد اكتفى باشارة لخطاب الرئيس فى اربعة سطور وبالبنط العادى ، وبلا تعليق ثم جرى دس قنابل اساءات .. من طراز « كان مشروع القرار لا يزال مطروحا على المائدة ولكن الكثير من الوفود احست ان المطلوب منها هو ان تبصم عليه » .

ثم شرح للقارىء الانجليزى معنى البصمة التى كتبها بالعربية بحروف لاتينية !!

واعترف الوفد المصرى باعداد المشروع خفية بين دول الخليج ومصر وسوريا ولبنان .. ٢٣

فى الانجليزى عن اقتراح عرفات بارسال وفد لصدام « وبدا هذا الاقتراح يكسب تأييدا ولكن الرئيس مبارك أخذ يبدى نفاد صبره من الفكرة » ٢٣٢ .

ولكن هيكل يكذب هيكل !! ففى الطبعة « العربى » يقول : « ولكن هذا الاقتراح لم يلق حماسة تذكر اثناء المشاورات التى سبقت الجلسة الرسمية » ص ٤٢٥ .

هناك عند الاجانب كان اقتراح عرفات يكسب تأييدا لولا موقف ونفاد صبر مبارك .

وهنا للمصريين سقط الاقتراح من قبل الوفود فلم يلق حماسة تذكر ، بل يزيد بأن الرئيس مبارك تبنى الاقتراح فعليا اذ راح يعرض على الرؤساء من يتولى الذهاب !!

لايوجد امتهان اكبر من ذلك لشرف الكلمة وثقة القارىء .

فى الانجليزى انسحب الوفد العراقى باحساس ان مبارك قد نصب لهم فخا ص ٤٣٦ .

وفى العربى بنيت للمجهول : « اعتبر الوفد انه وقع فى فخ قد نصب له » ٤٣٦ . « وقد خطر ببال البعض فى العالم العربى ان المؤتمر كان جزءا من خطة لفتح الطريق امام عمل تقوم به

الولايات المتحدة » ٤٣٧ مصرية .

ولايقبل الاستاذ هذا بل يصفه : « مثل هذا القول يحمل اسرافا كبيرا فى سوء الظن » والمؤمن حسن الظن ، ولكن المؤمن هيكل فى الطبعة الانجليزية اورد المؤتمر وقراراته تحت عنوان البحث عن غطاء للقوات الامريكية وان الموقف المصرى صدر بناء على طلب من بوش لمبارك !

●●●

فى النص العربى حذفت العبارة الدرامية التى وردت فى النص الانجليزى تعليقا على المؤتمر وقراراته والتى تقول : « وهكذا فى اقل من ساعتين صنع اعمق انقسام عرفه العالم العربى وضاع اخر امل فى حل عربى » ٢٢٤ انجليزى .

فى نسخة الانجليزى ورد ان « الملك حسين شخصيا حصل على نسخة من مشروع القرار وايقن جلالته ان هذا النص لايمكن ان يكون قد حرر فى الاصل بالعربية » ص ٢٢٨ .

وفى النسخة العربية كان الذى اكتشف ذلك هو « احمد كبار مستشارى الملك حسين » ٤٢٩ .

فى الطبعة الانجليزية طارق عزيز قال ان بعض الدول العربية نسيت تاريخها وتتعاون الآن مع الاستعمار ، وهو نقد ، يقول الاستاذ « ينطبق على نصف الدول العربية ولكنه اثار ضجة لايستحقها فى صحافة مصر » .

ثم حكاية اعتذار عزيز وحضوره لمصر بثياب السجن ص ١٧٧ انجليزى . فى النص العربى وردت بشكل مختلف تماما فبدلا من التنكر للتاريخ الوطنى اتهمنا بالخيانة من ايام مصطفى النحاس والذى اتهم هو ياسر عرفات وليس عزيز !

ودافع هيكل عن النحاس ووصف الرواية بانها مشوشة بسبب الجو المشوش ، الذى يبدو انه لايزال مشوشا فحكاية هيكل ملخبطة خالص ص ٣٢٣ عرفات هو الذى اتهم النحاس وفى ٣٢٤ يتصل صدام بمبارك ليعتذر عما قاله طارق » فى حديثه عن النحاس » وحضر طارق للرئاسة يحمل شريطا الخ . مين اللى قال ومين اللى اعتذر وقال عن النحاس ولا عن الاستعمار والتاريخ ؟ ربنا يكفينا شر التشويش لحسن دى كانت كلمة وحشة خالص قبل خمسين سنة والعياذ بالله !

ليس تشويشا بل لأن الكذب حباله قصيرة وخاصة الكذب على التاريخ .



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣ مايو ١٩٩٢

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج « ٤ »

هيكل وضباب القمة العربية الطارئة

د . عبد العظيم رمضان

لم يأت الأستاذ هيكل بجديد عندما أخذ يصور حرب الخليج فى كتابه : « حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر » ، على أنها حرب بين الولايات المتحدة الأمريكية والأمة العربية ، وليست حربا بين صدام حسين والأمة العربية ! فقد كانت هذه الفكرة هى محور المعركة الدعائية التى أدارها البعض فى مصر بعد الغزو لتمكين النظام العراقى من ابتلاع الكويت ، وكانت هذه الفكرة هى التى خدعت الجماهير العربية فى دول المغرب العربى والسودان ودفعتها إلى التظاهر ضد الولايات المتحدة الأمريكية ، بدلا من التظاهر ضد صدام حسين !

نعم ليس فى هذه الفكرة جديد ، وإنما الجديد تأصيلها ، ومحاولة التدليل عليها فى كتاب يبلغ عدد صفحاته ٦٣٥ ! ومن هنا تأتى أهمية التصدى لما ورد فى هذا الكتاب ، حتى لا تنقلب الأكذوبة إلى حقيقة ، وينقلب الوهم إلى فعل - ليس فقط دفاعا عن السياسة المصرية التى وقفت أعظم المواقف فى التاريخ ، وأنقذت الوطن من كارثة أدبية ومادية ، وسقطة خلقية كانت جديرة بأن تلوث سمعة مصر إلى الأبد ، وإنما لأن هذه السياسة كانت تحظى بأغلبية شعبية قل أن تتوافر فى أى زمن من الأزمنة أو عصر من العصور . وبالتالى فلا نستطيع أن نقبل أن يأتى لنا من يوهمنا بأننا كنا معصوبى الأعين نعيش فى الخديعة والضلال ، وأننا كنا أدوات تحركها الولايات المتحدة كما تشاء ، وأن صدام حسين والملك حسين كانا على طريق الحق والعدل .

نعم ، ففى كتاب الأستاذ هيكل ما يدمغنا بهذه الخديعة والضلال ، خصوصا فى الفصل الذى خصصه لاجتماع القمة الطارئة يوم ١٠ أغسطس ١٩٩٠ ، وقد اختار له بعناية عنوان : « ضباب حول القمة » !

ونحن نعرف جميعا أن الرئيس مبارك كان قد دعا فى مؤتمر صحفى عالمى يوم ٨ أغسطس ١٩٩٠ الى عقد قمة عربية طارئة فى القاهرة تأخذ فى يدها زمام الموقف ، حتى لا يقع هذا الزمام فى يد الولايات المتحدة الأمريكية ، محذرا بصراحة من أنه إذا لم يسارع العرب بتقديم حل عربى يؤدى إلى سحب العراق قواته من الكويت ، فسوف يكون هناك عدوان قادم ، وقد يكون مفزعا . على أن السيد هيكل قلب الغرض من هذه القمة رأسا على عقب ، وأخذ يصورها فى كتابه فى صورة قمة دعا إليها مبارك لتنفيذ مخطط رسمته الولايات المتحدة !

فيقول إنه من قبل عقد القمة ، وصلت إلى قصر المؤتمرات أصداء تصريح أدلى به الرئيس بوش يوم ٩ أغسطس أيضا ، أثناء مؤتمر صحفى عقده فى الصباح الباكر فى واشنطن ، وقال فيه عبارته التى ذاعت



واشتهرت فيها بعد ، وهى قوله : « إننى رسمت خطا على الرمال » ، وقد سبب هذا التصريح حيرة كبيرة ، فهل هو خريطة جديدة للمنطقة أو ماذا ؟ »ويستطرد فيقول إنه عُرف فى أروقة المؤتمر أن وزير الخارجية الأمريكى ظهر فجأة فى أنقرة ، وأنه مجتمع بالرئيس التركى تورجوت أوزال يبحث معه فى وقف خط البترول العراقى واحتمالات تعاون تركيا فى أية ترتيبات عسكرية تجرى فى المنطقة . ومعنى ذلك أن الولايات المتحدة تحكم الطوق حول العراق . ولم يخف بيكر - بالفعل - أن هذا هو هدف رحلته إلى تركيا ، وأن هذا البلد بموقعه الاستراتيجى حلقة هامة فى حصار العراق . وقد أوضح بيكر فى تصريح له يوم ٩ أغسطس أيضا أن الولايات المتحدة تبحث مع تركيا وسيلة لتعزيز فاعلية وكفاءة القوات الأمريكية على أراضيها ، وكأن خط بوش على الرمال فى الصحراء ، يستكمل مسيرته على الجبال فى الأناضول !

ويعلق هيكل على ذلك قائلا بالحرف الواحد : « ولقد أعطت هذه التصريحات انطباعا لبعض الوفود (!) بأن القمة العربية مجتمعة فى اطار هذا الخط الذى رسمه بوش على الرمال ، ومده بيكر الى الجبال ، وهو خط لا يعرف عنه أحد ما فيه الكفاية » !

اذن فدعوة مبارك للقمة العربية الطارئة لم تكن للخروج بالأمة العربية من القبضة الأمريكية ، وإنما للدخول فى القبضة الأمريكية ! وطبعا لا يحدثنا هيكل عن هذه الوفود العربية التى نظرت إلى القمة فى إطار الخط الذى رسمه بوش على الرمال ، ولا يحدد لنا جنسيتها ، ولا يعنيه ذلك ، كما أنه أيضا لا يعنى نفسه بمناقشة هذا الرأى ، بل يأخذه على علاته ، ويتبناه ، ويزرعه فى كتابه ، فهو رأيه ولا يستطيع التنصل منه ، وهو استنتاجه ولايستطيع انكاره .

ولا يكتفى هيكل بذلك ، بل يعرض لنا مؤتمر القمة ويصوره فى هذه الصورة بالذات ! وهى أنه مؤتمر عربى يجتمع لتنفيذ مخطط أمريكى ! وللتدليل على ذلك يروى لنا فى أسلوب روائى شائق قصة القرار الذى اتخذه المؤتمر فى النهاية ، ويختار له أحد مصطلحات الروايات البوليسية ، وهو « سر مشروع القرار » !

فيقول إن أجواء المؤتمرات العربية على مستوى القمة أو دونها غير قادرة على الاحتفاظ بسر ، وهكذا لم يلبث سر مشروع القرار الذى قدمه وزير الخارجية السعودى الى الأمين العام أن ذاع فى أروقة المؤتمر ، وتناقلته الروايات ، ثم لم تمض غير برهة وجيزة حتى كان أحد أعضاء الوفود (دائما بدون أسماء) قد تمكن من تصوير الورقة ، ثم دارت آلات تصوير المستندات أسرع ، وإذا صورة الورقة موجودة بالفعل فى أيدى كثيرين .

ويمضى هيكل فيقول إنه كان عند ذلك أن « تكهرب جو المؤتمر ، وارتفعت درجة حرارته ، وأقبل السيد طارق عزيز على الأمين العام للجامعة العربية يسأله عن مصدر هذا المشروع الذى وجده فى أيدى أعضاء الوفود ؟ وقال الأمين العام : إنه لا يعرف ، ولكنه يظن أنه وُضِع كمشروع بالتشاور بين مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج . وسأله طارق عزيز بغضب : « وهل يمكن أن يعرض على القمة مشروع لا تشارك فى وضعه الا مجموعة قليلة من الدول ؟ وكان رأى الأمين العام أنه ليس مسئولا عن ترتيب المؤتمر . ورد طارق عزيز بأن العراق يطلب منه رسميا اجراء تحقيق فى وقائع ما حدث ! وكان تعليق الأمين العام إن الأمر ليس فى يده ، ومن الأفضل أن تتفاهم الوفود مع بعضها مباشرة دون داع لتوريط الأمانة العامة فيما لا تملك سلطة عليه » .

ثم يصل هيكل بعد ذلك إلى هدفه بدون مواربة ، فيقول إن أحد كبار مستشارى الملك حسين عندما اطلع على المشروع قال إنه يشعر بأنه ترجمة إلى اللغة العربية ، وليس كتابة أصلية باللغة العربية ! ومعنى هذا الكلام أن العرب لم يضعوه ، وانما وضعته لهم الولايات المتحدة ! وفى ذلك تأكيد لمقولة أن المؤتمر انما هو مؤتمر عربى بتخطيط أمريكى رسمه بوش بخط على الرمال ، وأنه حتى مشروع قرارات المؤتمر وضعته الولايات المتحدة باللغة الانجليزية وترجم إلى العربية !

وبعد ذلك قد يتصور القارىء أن مشروع القرار الذى ، كشف هيكل سره كان يدعو أمريكا إلى احتلال البلاد العربية ، وتنفيذ الخط على الرمال الذى رسمه بوش ! ثم يكتشف أن مشروع القرار فقط كان مشروعا يدعو العراق إلى الانسحاب من الكويت !

فقد تضمن المشروع تأكيد قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر فى ٣ / ٨ / ١٩٩٠ ، وبيان منظمة المؤتمر الاسلامى الصادر فى ٤ / ٨ / ١٩٩٠ ، وتأكيد



الالتزام بقرارات مجلس الأمن رقم ٦٦٠ ورقم ٦٦١ ورقم ٦٦٢ بوصفها تعبيرا عن الشرعية . وإدانة العدوان العراقى على دولة الكويت الشقيقة وعدم الاعتراف بقرار العراق ضم الكويت إليه ، ولا بأى نتائج أخرى مترتبة على غزو القوات العراقية للأراضى الكويتية . ومطالبة العراق بسحب قواته منها فورا ، وإعادتها الى مواقعها السابقة على تاريخ ١ / ٨ / ١٩٩٠ . وتأكيد سيادة الكويت واستقلاله وسلامته الاقليمية باعتباره دولة عضوا فى جامعة الدول العربية وفى الأمم المتحدة ، والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعى الذى كان قائما فى الكويت قبل الغزو العراقى ، وتأييده فى كل ما يتخذه من اجراءات لتحرير أرضه وتحقيق سيادته . وشجب التهديدات العراقية ، واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة على حدود المملكة العربية السعودية ، وتأكيد التضامن العربى الكامل معها ومع دول الخليج العربية الأخرى ، وتأييد الاجراءات التى تتخذها المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى الأخرى ، اعمالا لحق الدفاع الشرعى وفقا لأحكام المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول جامعة الدول العربية والمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة ولقرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ بتاريخ ٦ / ٨ / ١٩٩٠ . على أن يتم وقف هذه الاجراءات فور الانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت ، وعودة السلطة الشرعية للكويت . والاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ، ودول الخليج العربية الأخرى لنقل قوات عربية لمساندة قواتها المسلحة دفاعا عن أراضيها وسلامتها الاقليمية ضد أى عدوان خارجى . وتكليف الأمين العام لجامعة الدول العربية بمتابعة تنفذ هذا القرار ، ورفع تقرير عنه خلال خمسة عشر يوما إلى مجلس الجامعة لاتخاذ ما يراه فى هذا الشأن .

هذا هو - إذن - نص مشروع القرار الذى قدم له هيكل بمقدمة روائية ، وحاكه فى شكل بوليسى ، وأحاطه بالغموض والمغامرات (وهو منقول من كتابه بالنص (ص ٤٢٧ - ٤٢٨) .

وللقارىء أن يعجب ، ويأسف فى الوقت نفسه ، ماذا فى هذا القرار يدعو إلى إحاطته بكل هذه الشبهات والشكوك والتلويث ، والزعم بأنه مترجم من لغة أجنبية الى العربية ! والأشد مدعاة للعجب أن هذا القرار هو نفسه الذى أصدره المؤتمر فيما عدا عبارة واحدة ذكرها هيكل ، تتصل بطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج قوات عربية لمساندة قواتها المسلحة . ففى أصل المشروع : « لتنضم إلى القوات المسلحة الموجودة فيها » .

ربما يجيب عن هذه الأسئلة ، تلك الثورة التى أحدثها طارق عزيز عند قراءته ورقة المشروع ، وطلبه من الأمين العام للجامعة العربية « رسميا » إجراء تحقيق فى وقائع ما حدث ! فالمشروع قد أدان العراق إدانة بالغة ، وتبنى قرارات مجلس الأمن ، واستجاب لطلب ارسال قوات عربية إلى السعودية ودول الخليج ، وطالب العراق بسحب قواته من الكويت ، وأكد سيادة الكويت ونظام حكمه الشرعى .

فهل هذه كلها أسباب وجيهة تدعو الأستاذ هيكل إلى تصوير المؤتمر ومشروع قراره ، فى الشكل الذى صوره به ، وهو أنه مؤتمر دعت إليه مصر لتنفيذ مخطط أمريكى فى اطار الخط الذى رسمه الرئيس الأمريكى بوش على الرمال ، ولكى يصدر قرارا كتبت الولايات المتحدة مشروعه باللغة الانجليزية وترجم إلى العربية !

ويضيف هيكل إلى ذلك فى مقام التدليل على أمريكية المشروع ، أنه نص فى الأصل على عودة القوات العراقية إلى مواقعها السابقة على تاريخ ١ / ٨ / ١٩٩٠ ، واستخدم بذلك التوقيت الأمريكى ، لأن الغزو وقع فى تاريخ ١ / ٨ / ١٩٩٠ ، طبقا لتوقيت الولايات المتحدة ! على أنه كان من الذكاء بحيث رد على هذا القول بأن القوات العراقية تحركت بالفعل فى الساعة الحادية عشرة مساء من يوم ١ / ٨ / ١٩٩٠ ومعنى ذلك أن التعبير صحيح ، ولكن ماذا يجدى ذلك بعد أن وضع بذرة الشك وتركها تنمو داخل كل قارئ !

ثم يمضى السيد هيكل قدما فى مهمته فى تشويه صورة المؤتمر ، فيقول إن العقيد القذافى كان من أكثر الحاضرين هياجا ، وقد أمسك بيده بنسخة من المشروع ! وكانت الأمانة قد وزعته رسميا - ووقف يقول فى جمع من



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٣ مايو ١٩٩٢

المشاهدين ما مؤداه : « إذن فهذا هوما يريدون منا ان نختم بأصابعنا عليه » ؟ ثم توقف أمام الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، رئيس دولة الامارات العربية ، وقال له وهو يلوح بالورقة أمامه : « لماذا تلجئون للأمريكان لحمايتكم ؟ لماذا لاتختصرون الطريق وتطلبون ذلك من اسرائيل مباشرة » ؟

وإذا تذكرنا أن المشروع لا يتضمن طلب حماية الأمريكان ، أو نقل قوات أمريكية ، وانماينص على نقل قوات عربية ، فان حملة التلويث التي شنها هيكل على المؤتمر تكون قد بلغت منطقة حرجة ، ولكنها لا تلبث أن تصل إلى قمتها عندما يتم التصويت على القرار ، إذ يورد ان ياسر عرفات صاح قائلا إن هذا التصويت غير قانونى ! وخاطب الدكتور مفيد شهاب قائلا : إنكم جميعا عملاء ، وقد رد عليه الدكتور مفيد شهاب بقوله : إذا كنت تبحث عن العملاء فابحث عنهم عندكم وليس عندنا » .

على هذا النحو عرض الأستاذ هيكل قصة قصر المؤتمرات فى ذكاء ، فقد ساق كافة الأدلة التى تثبت أنه كان خطة أمريكية ، ولكن على لسان غيره ! « بعض الوفود رأت » ! « أحد أعضاء الوفود قال » ! « تكهرب جو المؤتمر ! وارتفعت حرارته » « هناك وجهة نظر تقول » !

وبطبيعة الحال فان هذا الأسلوب لا يخدع أحدا ، إن مجرد ابراز وجهة النظر التى ترى فى المؤتمر خطة أمريكية ، بدون مواجهتها بوجهة النظر التى تعتبر المؤتمر محاولة لمنع الأمريكان من التدخل وتولى مقاليد الأمور - هو فى حد ذاته وجهة نظر ! فالكاتب يسوق الحوادث من منظوره ونافذته التى يرى منهاالأشياء . ولم ير هيكل من نافذته غير ما قدمه بالفعل .

والطريف فى هذا الصدد أنه عندما حاول أن يظهر بمظهر الانصاف ، إذا به يدلل على العكس ! فقد كتب يقول : « لقدخطر ببال البعض فى العالم العربى أن المؤتمر كان جزءا من خطة لفتح الطريق أمام عمل تقوم به الولايات المتحدة ، ومثل هذا القول يحمل اسرافا كبيرا فى سوء الظن » . ولكنه عندما أخذ يدلل على أن هذا القول يحمل اسرافا فى سوء الظن ، إذا به يسوق الأدلة التى تؤكد هذاالظن ! ومن هذه الأدلة أن الولايات المتحدة الأمريكية بدت فى ذلك الوقت وكأنها المدير الوحيد للأزمة ، والممسك بزمامها ، والموزع للأدوار فيها بطريقة لم تظهر من قبل فى أى أزمة عالمية سابقة ، وأنه من اللحظة الأولى للغزو العراقى للكويت كان جيمس بيكر قد استطاع أن يأخذ الاتحاد السوفيتى بالكامل إلى جانبه ، وأنه منذ اليوم الأول كانت الولايات المتحدة هى التى حركت مجلس الأمن إلى القرارين ٦٦٠ و ٦٦١ ، وفى الأيام الأولى للأزمة كانت قد أخذت أوروبا الغربية واليابان فى صفها ، وقبل أن يمر أسبوع كانت قد حصلت على أغلبية فى العالم العربى تغطى موقفها ، وكانت طول الوقت تؤيد تحركاتها بمقولة نظام عالمى جديد يفرض أحكامه على الجميع ، وقد تصرفت وكأنها المسئول عن هذا النظام العالمى الجديد .

وبذلك انضم هيكل إلى الفريق الذى يرى فى المؤتمر خطة أمريكية ، إذ لم يقدم دليلا واحدا على العكس !

وهذا غريب ، لأن جميع الأدلة التى ساقها كانت أدلة واهية ومصطنعة ، لقد نسى تماما أن الاحتلال العراقى للكويت كان من شأنه أن يعبئ العالم كله ضده ، دون حاجة إلى توجيه من الولايات المتحدة ، ودون خطة أمريكية ! فلم تكن الولايات المتحدة فى حاجة إلى جهد لاقناع الاتحاد السوفيتى ، أو أوروبا الغربية ، أو اليابان ، أو أغلبية العالم العربى ، بأن هذا الغزو انتهاك صارخ لكل الأعراف الدولية وميثاق الأمم المتحدة ! لأنه كان بالفعل انتهاكا صارخا للميثاق والأعراف الدولية .

وفى الحقيقة أنه لم يكن فى كل تحركات الولايات المتحدة فى ذلك الوقت ما يدفع أحدا إلى اسامة الظن بها ، اللهم الا صدام حسين ، والملك حسين ، والأستاذ هيكل شخصيا ! □



المصدر : مايو

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ مايو ١٩٩٢

المجاهد الصغير لا يمل النفاق..



مازال يدافع عن صدام.. ويعتبره بطلا قوميا!

● هل يصدق عاقل أن هناك من لا يزال يدافع عن صدام حسين بعد كل ما جرى ويجرى له ؟! .. وهل يصدق عاقل أن أحدا على ظهر هذه الارض لايزال يرى أن صدام حسين بطل قومى ، وأنه ضحية مؤامرة امريكية اسرائيلية ؟!

● اى والله .. هذا المنطق المقلوب لا يزال يتحدث به عادل حسين (المجاهد الصغير) فى مقالاته « المطولة » حتى الان .. وكأنه لا يمل النفاق !!

● يقول ، لا اسكت الله صوتا وأدام عليه قدرته العجيبة على قلب الحقائق : « وقد ادت ظروف نعلمها الى صعود قوة عربية جديدة فى العراق ، فقدرت الولايات المتحدة واسرائيل ان هذه القوة العسكرية يمكن أن تصلح التوازن ، وتعوض العرب عما فقدوه فى مصر ، ولذا نشط التخطيط والكيد لضرب الجيش العراقى ، وكنا نرجو الا تتورط قيادة الدولة المصرية فى هذه الجريمة ، ولكنها ابت الا ان تكون على رأس المشاركين » .

● ثم يقول : « قيادة السادات أضعفت العرب حيث صفت الوزن العسكرى المصرى فى كامب ديفيد والاتفاق المهين مع اسرائيل ، وقيادة مبارك وجهت الضربة الثانية لقوة العرب حين اندفعت لتصفية الوزن العسكرى العراقى ، لقد رفض السادات أن يربط بين تحرير سيناء وبين تحرير القدس والاراضى الفلسطينية والسورية واللبنانية .. واستمرارا للمنطق نفسه رفض مبارك ان يربط بين اجلاء القوات العراقية من الكويت وبين اجلاء اسرائيل من الاراضى العربية التى تحتلها ، وفى المرتين المتتاليتين فقد العرب فرصا كبيرة لاسترداد حقهم ، واصبحنا امام الموقف الحالى !

● التعليق

● بالطبع .. نحن لاندافع عن موقف امريكا واسرائيل .. لكننا نسأل المجاهد الصغير عن دور القوة العراقية الجديدة التى القت الرعب فى قلب امريكا وحليفتها : كم قذيفة اطلقها صدام حسين على اسرائيل حين غزت لبنان عام ١٩٨٢ ؟ ! .. بل كم قذيفة اطلقها على اسرائيل حين دمرت مفاعله النووى ؟

● وقد سبق ان تحدينا ان يثبت احد ان صدام حسين ـ صاحب الثروة البترولية الضخمة فى العراق ـ قد ساهم فى تبعات قضية الشعب الفلسطينى باكثر من الطائرة التى اعطاها لياسر عرفات فى تنقلاته .

● واذا كان صدام حسين قوة يخشى باسها حقا لصالح العرب الم تكن هناك وسيلة لاستعراض هذه القوة واثبات فعاليتها غير احتلال دولة عربية مجاورة ؟

● لماذا استاسد صدام على الكويت .. بينما دفن راسه كالنعامة فى مواجهة اسرائيل ، ولم يوجه اليها قذيفة واحدة الا لحظة الانتحار ، حين ادرك ان النهاية اتية لا ريب فيها ؟ !

● لكن الملفت للنظر ان المجاهد الصغير يصر دائما على ان مصر قد تورطت فى ضرب الجيش العراقى ، واندفعت لتصفية الوزن العسكرى العراقى .. وواضح جدا انه يرفض تسمية الاشياء بمسمياتها الصحيحة ، فمصر ارسلت قواتها مع سوريا وباكستان وغيرهما من الدول الشقيقة والصديقة للدفاع عن المقدسات الاسلامية فى السعودية التى كانت مهددة برعونة صدام ، ثم شاركت هذه القوات فى حرب تحرير الكويت ، ووضعت استراتيجيتها الا تدخل الاراضى العراقية على الاطلاق .

● الم يكن صدام حسين يعرف ذلك منذ البداية ؟ ! .. الم يدر فى خلده ان مصر وسوريا وكل الدول « ذات الوزن الدولى » لن ترضى ابدا عن جريمته ؟ !

● ثم .. الم تنادوا جميعا بضرورة « الحل العربى » .. وهو ما يفهم منه تدخل الدول العربية « عسكريا » اذا رفض صدام الانسحاب سلميا .. اى ان المشاركة فى تحرير الكويت بالسلاح كانت مطروحة فى كل الحالات .

● ويروج عادل حسين لمقولات الشيوعيين القدامى ـ حتى بعد ان اتضحت كل الحقائق ـ فيقول ان السادات صفى الوزن العسكرى المصرى فى كامب ديفيد ورفض الربط بين تحرير سيناء وتحرير القدس والارض الفلسطينية ، لان السادات حاول اكثر من مرة ان يعبر بالموقف العربى كله الحواجز الزجاجية التى كانت تعوقه فى طريق المفاوضات والحل السلمى .. لكن الاطراف العربية تمسكت بالشكليات ، وتوقفت كثيرا عن المسائل الاجرائية فى حين السادات يعرف هدفه محددا .. وقد سعى ـ رحمه الله ـ ان يجمع كل الاطراف فى مينا هاوس لكنهم استخفوا به ، فلم يكن امامه من سبيل الا ان يذهب الى كامب ديفيد حتى لا تضيع فرصة السلام .

● ولعله قد اصبح واضحا ان الاطراف العربية تسعى اليوم لكى تحقق بعضا مما حققه السادات ، وتريد ان تجعل من انجازه نموذجا يحتذى ، ولا يخفى ان مقررات كامب ديفيد تحتوى على مبادىء « متقدمة جدا » لحل المشكلة الفلسطينية نحن الآن نترحم عليها .



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٢

لن يتمكن أحد من الذين ينتقدون كتابى من إحداث وقيعة بين الرئيس حسنى مبارك وبينى .

محمد حسنين هيكل

فى حوار الأسبوع

- لو كان متاحا لى الذهاب الى العراق ومقابلة صدام حسين لفعلت .
- مسار الأزمة كلها لم يكن فى صالح العرب



حوار اجراه : يوسف القعيد

●● كأنها عصا موسى بيد الأستاذ "هيكل" ..

ما إن نزل كتابه "حرب الخليج" .. "أوهام القوة والنصر" حتى غطى على مئات من الكتب الأخرى . هذا ما شعرت به تماما وأنا أصل الى الصفحة الأخيرة من الكتاب المهم مرتين : الأولى بالنسبة لكتب الأزمة والثانية بالنسبة لكتب هيكل الأخرى .

الكتب الكبيرة فقط هي التي تحرك الركود العام ، ولذلك فالكتاب مناسبة لطرح آلاف الأسئلة.. ولهذا ذهبت اليه مرتين . كانت معى تساؤلاتي . وفي بعض الاحيان كنت مثل "محامى الشيطان" . اطرح عليه تساؤلات الآخرين التي لا يمكن ان تكون تساؤلاتي .

اما الاستاذ محمد حسنين هيكل . فقد اجاب عن جميع تساؤلاتي بشكل استثنائي . فطوال عمره لم يقبل ابدا الرد على أي "اتهامات" توجه اليه .

وعناوين الأسئلة كثيرة . هل هناك اختلافات بين الطبعتين الانجليزية والعربية من الكتاب ؟! هل في النص الانجليزي إساءة لدور مصر ، وفي العربية تحسين للدور نفسه وهل الطبعتان العربية والانجليزية تهمشان دور مصر .

ثم لماذا هذا التربص بآل الصباح والمملكة العربية السعودية . واين الانقسام الحاد الذي اصاب الشارع العربي إبان المحنة .

هذه المرة ، يكتب هيكل بعيدا عن الوثائق . ولم يكن قريبا من صناع الحدث . ما البديل الذي اعتمد عليه هذه المرة ؟ كيف عرف ما عرفه عن تفاصيل الأزمة وقد كان بعيداً ؟ .

عندما حاولت البحث عن مستقبل للعالم العربي بعد الأزمة كنت متشائما وانت اكبر المتفائلين ؟

بعض نقاد كتابك يقولون انك تؤصل فكرة الضم .

هذه بعض التساؤلات .. اما الردود فهي في سياق الحديث ●●



المصدر : المصور
التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● هل هناك فارق بين النسخة الإنجليزية والنسخة العربية من الكتاب ؟

●● هذه قضية لم استطع ان افهمها ، وهى فى كل الأحوال غير صحيحة .

إن الكتاب هو نفس الكتاب ، العرض هو نفس العرض ، السياق ، هو نفس السياق القضايا هى نفس القضايا ، اسلوب عرضها هو نفس اسلوب عرضها ، الوقائع واحدة ، والتحليل واحد ، والصورة النهائية واحدة .

والفارق الوحيد هو ان الطبعة العربية اكثر تفصيلا ، وقد فعلت ذلك لصالح القارىء العربى الذى اعتقد انه اكثر اهتماما بالمسالة كلها من اى قارىء انجليزى او امريكى او فرنسى او يابانى .

الكتاب فى طبعته الانجليزية فى حدود ١٢٠ الف كلمة . والكتاب فى طبعته العربية فى حدود ٢٢٠ الف كلمة .

اى ان الطبعة العربية تكاد تكون ضعف الطبعة الانجليزية فى الحجم وقد فعلت ذلك عن اعتقاد بان هذا حق القارىء المصرى والعربى . ولأنى مؤلف الكتاب فى الطبعتين فقد سمحت لنفسى بان انحاز الى القارىء المصرى والعربى باكثر ما استطيع من التفاصيل ، وبخاصة من المصادر الأجنبية التى لم تكن متاحة له فى حين كانت متاحة طول الأزمة لغيره . ولم اكن استطيع ان اعتمد على هذه المصادر بهذه الكيفية للقارىء الأجنبى لسببين :

اولهما ان ذلك كان متاحا له .

والثانى انه لم يكن من حقى ان اضع امام القارىء الخارجى شيئا مما يمكن ان يكتبه له غيرى ، والعكس صحيح فى حالة القارىء العربى .

وقد كلفنى ذلك جهدا كثيرا قدمته راضيا لأنى اردت ان تصل الصورة للقارىء العربى كاملة . وربما كان الأسهل بالنسبة لى ان اترك للأهرام الطبعة الانجليزية التى اشتراها من دار "هاربر كولينز" لكى يكلف بها اى مترجم يختاره وأريح نفسى من جهد



المصدر : الشروق

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ مايو ١٩٩٢

استغرق منى اكثر من ثلاثة شهور كنت اعمل فيها بمعدل ١٠ الى ١٢ ساعة كل يوم .

وانا لم اترك هذه المسالة دون ان الفت نظر القارىء العربى اليها . ولذلك قلت فى مقدمة الكتاب ما نصه بالحرف :

"بقى اخيرا ان الفت النظر الى اننى وضعت اصل هذا الكتاب باللغة الانجليزية لمؤسسة "هاربر - كولينز" وهى اكبر دور النشر فى العالم . وقد رايت ان اقوم بنفسى على ترجمته الى اللغة العربية ولا اتركه لغيرى يترجمه كما حدث مرات فى كتب سابقة . ومع تقديرى للجهد الذى بذله اصدقاء لى فى ترجمة ما كتبت الى اللغة العربية . فقد اثرت هذه المرة الا يكون الموضوع موضوعى فقط . ولكن ان تكون كلماته كلماتى ايضا - حتى تتاكد مسئوليتى عما اقول .

والحقيقة اننى فعلت ماهو اكثر من ترجمة الكتاب عن اصله الانجليزى . فقد الحت على حقيقة ان كل لغة عقل متميز ، وكل ثقافة تعبير خاص . ولما كنت مسئولا عن النص الانجليزى نفس مسئوليتى عن النص العربى . فقد سمحت لنفسى بان اتصرف مراعيا ان يظل سياق الكتاب سياقه . وبناؤه المنطقى بناءه - فى الحالتين . وفضلا عن ذلك فانه بين الانتهاء من النص الانجليزى والانتهاء من النص العربى ثلاثة شهور ظهرت واستجدت فيها معلومات وافكار وجدت مناسبا اضافتها مادامت الصفحات مفتوحة ، ومحركات المطابع لم تدر بعد !" .

بل اكثر من ذلك فقد رجوت الاهرام ان تكون هذه الملاحظة موجودة فى الاعلان عن نشر الكتاب مسبقا . وهذا حدث . وكان قصدى منه ان يكون واضحا ان دورى فى الطبعة العربية لم يكن مجرد دور المترجم . وما كان اسهل ذلك لو اننى اردته .

وعندما يقول احد ان الطبعة الانجليزية من الكتاب مختلفة فى القصد وفى السياسة وفى التوجه عن الطبعة العربية فهذا معناه ان القائل بذلك لديه فكرة خاطئة عن حقائق العالم فى هذا العصر الذى تحكمه ثورة اتصالات . بحيث يظن ان احدا من الناس يستطيع ان يقول هناك ما لا يستطيع ان يقوله هنا . او كان الناس هنا ليس فيهم من يقرا الانجليزية او يتابع ما ينشر فى لغات غير اللغة العربية . وهذا امر مستحيل فى هذا العصر .

ان النسخة الانجليزية على اية حال معروضة فى القاهرة . فالاهرام نفسه طلب كمية كبيرة من النسخ لان هناك دبلوماسيين وصحفيين اجانب وزوارا كثيرين يريد بعضهم ان يطلع على الكتاب ويقراه . وانا اعرف ايضا ان النسخة

• أريد أن يثبت لي أحد بالدليل أنني منحاز في هذا الكتاب لطرف ضد آخر • أعطيت المصور حقه السياسي وزيادة

الانجليزية من الكتاب موجودة ومعروضة في عواصم عربية عديدة ، فضلا عن ان العالم العربي كله موجود في عواصم العالم حيث الطبعة الانجليزية وغيرها من الطبعات في متناول اليد .

وانا اعرف ايضا انني ارسلت اكثر من اربعين نسخة من الطبعة الانجليزية لعدد من الذين تفضلوا وطلبوها مني الى جانب اخرين وجدت مناسبا ان اهديها اليهم ، وقد اشتريتها لأن دور النشر في العالم لا تعطي لمؤلفيها الحق في اكثر من ست نسخ مجانية من كتبهم .

ان بعض الذين حاولوا ان يقولوا بان هناك اختلافا بين الكتاب في طبعته الانجليزية وبين الكتاب في طبعته العربية قاموا بشيء غريب لا اعرف كيف اسميه ولكني اتركه لمن يريد ان يحكم .

احد الذين كتبوا مثلا نقلوا انني قلت في احدى الصفحات - والاعجب انه حدد هذه الصفحة بانها ٢٢٤ - ونسب اليّ انني قلت : "انّ السماح للبارجة ايزنهاور بعبور قناة السويس جعل العراق يرجع عن فكرة الانسحاب" .

في البداية اعترف انني لم اكن قرات ما كتب ، وان كنت قد القيت نظرة على عنوانه واكتفيت بهذه النظرة .

ثم سالني احد كرام الناس : هل صحيح انك قلت ذلك ؟

وعندها فقط اقنعت نفسي ان القي ماهو اكثر من نظرة ، واذا بما نسب اليّ انني قلته مختلف كل الاختلاف عما قلته فعلاً .

كان ما قلته في الطبعة الانجليزية خاصا بهذا الموضوع كما يلي :

وهو كلام عن لقاء السيد طه يسن رمضان مع الرئيس مبارك . كتبت « ان طه يسن رمضان قال للرئيس مبارك . ان العراق يشعر بان هناك دولا عربية عبرت خط الامان . ووضعت بين قوسين إشارة الى السعودية ومصر والمغرب . واغلقت القوس . وقلت ان الموقف يبدو كما لوكان مصيدة او فخا لاصطياد العراق . وقد قرروا ان يحضروا مؤتمر القمة . لانهم لايزالون يثقون بالرئيس مبارك . ولكنهم فقدوا الثقة بالاخرين .

وقلت ان الرئيس مبارك قال له ان الوقت متاخر جدا لمثل هذا الكلام . وان تغييرا اساسيا في موقف بغداد هو وحده القادر على انقاذ الموقف . وان المؤتمر لايمكن ان ينعقد الا اذا اعطت بغداد تعهدا . ليس بمجرد رغبة في الانسحاب ولكن بوضع جدول زمني تشرف عليه الجامعة العربية لانسحابها من الكويت .

ونائب الرئيس العراقي ابدى انه ليس مخولا بان يناقش مثل هذا الجدول . قلت ان الرئيس المصري قال انه كان يامل لو ان بغداد ادركت الآن انها اثارت عش زنابير بغزو الكويت . وانها قد تكون سعيدة بفرصة تتاح لها لكي تنسحب بكرامة .

ولكن بغداد على اى حال كانت ترى الموقف في صورة اخرى . حتى هذه

اللحظة . وبعد ان اعلنت نيتها على الانسحاب ونشرت صورا تشير فيما يدعى به . الى انسحاب عراقي ذهبت تشكل ما اسمته حكومة ثورية عينت اعضاءها يوم ٨ اغسطس وعلى راسها ضابط جيش اسمه الكولونيل علاء حسين على .

وقالت بغداد ان هذه الخطوة تظهر اخلاصها فى نوايا الانسحاب الكامل ولكنها - ومازلت اعرض وجهة نظر العراق كما اعلنتها فى ذلك الوقت - لم تستطع ان تكمل هذه العملية كما كانت تريد او كما كانت تخطط بسبب ما تلا ذلك من حوادث . وان الرئيس صدام حسين حينما عرف ان القاهرة سمحت لحاملة الطائرات ايزنهاور بالعبور من قناة السويس . دعا الى اجتماع للقيادة العراقية للحزب والتى وصلت الى نتيجة مؤداها ان الامريكان سوف يهاجمون العراقيين من الكويت . وقد احس العراقيون انهم لا يستطيعون ان ينسحبوا ويتركوا حكومة الفوها فى موقف يكاد يكون شبه مستحيل . وعلى هذا الاساس من الافضل لهم ان ينتظروا .

اكملت هذا الكلام . وقلت ان تعليقى عليه : ان هذه الطريقة من التفكير كانت خداعا للنفس . ولم يكن هناك خارج العراق من هو مستعد لتصديقها . هل يمكن ان يكون هناك كلام اوضح من هذا ؟ وهذا موجود فى الطبعة العربية من الكتاب .

لكن القول بانني قلت ان السماح للبارجة ايزنهاور بعبور القناة جعل العراق يعدل عن فكرة الانسحاب ؟. هذا مالم اقله . ما قلته هو ما سبق ان قرأته لك الآن .

اننى اكتفيت احتراما لحق السائل بان ابعث له ما قيل مصورا وما قلته مصوراً ايضا ، ولم افعل ماهو اكثر .

ان مثل ذلك على اى حال لا يضايقنى ، وهو فى كل الاحوال اهتمام بالكتاب اتمنى ان يكون الكتاب يستحقه .

وفى النهاية فقد عودت نفسى منذ زمن طويل الا ارد على احد .

اننى اقبل ان يناقشنى احد الكرام فى واقعة اوردتها ، واقهم ان يحاورنى فى تحليل توصلت اليه او نتيجة استخلصتها . واما غير ذلك فانا لا اعتبره شأنى وانما هو شأن اصحابه . بل لا اعتبره موجها لى .

وفى العادة فاننى اترك الحكم للناس واثقا من حكمهم .

اعترف ايضا بان الضجيج الذى يثيره بعض الناس حول ما اكتب هو عنصر من عناصر التشجيع اقر بفضل اصحابه حتى وان بدا شكله الخارجى سلبيا او حتى عدائيا .

اصدقاء اى كاتب يشجعونه بشكل .

ونقاده او حتى مهاجموه يشجعونه بشكل مختلف .

لكن يبقى ان هناك اجزاء فى النسخة الانجليزية غير موجودة فى النص العربى . مثلا التحية الموجهة للصديق العزيز الغالى بهاء مقصورة على النص العربى .

هناك امر اخر : مجموعة الرسائل المتبادلة مابين الرئيس مبارك وصدام حسين . فى الطبعة الانجليزية كانت موجودة . ولكن فى الفترة مابين الطبعتين الانجليزية والعربية . الاستاذ ابراهيم نافع نشر كل رسائل الرئيس مبارك . يصبح الجديد فى هذه الحالة هو نشر ردود صدام حسين عليها ..

● الزميل محفوظ الانصارى نشرها كاملة ايضا .

● اذن لم يعد هناك داع . لتكرار النشر فى اللغة العربية . ثم اننى اعتبر ان ذلك كله تفصيل وبالتالى استغنيت عنه حتى لايصبح مكررا .

ساعطيك . مثالا اخر . عندما اقول : « برزدنت مبارك اوف ايجبت » فيترجم ذلك باعتبار اننى قلت الرئيس مبارك بتاع مصر : كيف هذا . كيف تترجم هكذا . فى انجلترا يقولون : « كوين اليزابيث اوف بريتين » هل يمكن القول اليزابيث بتاعت بريطانيا . ان هذا كلام فارغ تماما .

انا اكتب فى عصر المعلومات . الطبعة الانجليزية متاحة لكل الناس . والطبعة العربية متاحة لكل الناس . من حقى ان اتصرف فى اسلوب العرض ، ومن حقى إضافة بعض الوقائع فى هذه الطبعة او تلك . هل من المعقول ان اتدخل بالتفصيل

فيما جرى في الكونجرس للقارىء الانجليزي والفرنسي والالماني . الذي من الممكن ان يكون قد قرا هذه الواقعة مليون مرة ولست انا الذي يقولها له . هناك غيري يمكن ان يقولها له .

هناك امران في اى كتاب في الدنيا . هناك مجموعة او صورة وقائع وهناك مجمل التحليل . وحقائق وارقام . ارحب بمن يقول لي ان هذا الرقم غير صحيح . وارحب ايضا بمن يناقشني في تحليلي . ومن يناقشني في وقائعي .

السؤال الذي ينبغي ان يسال هو : لو كانت هناك واقعة او فكرة او سياق او بناء اختلف من طبعة لاخرى . وعندما اعود مثلا الى واقعة الباخرة ايزنهاور . نجد ان البعض يتجاهل حقائق اساسية في الموقف . اولا : هذا كلام العراق . ثانيا : قلت انه نوع من خداع النفس ثالثا : لم يكن هناك من يستعد لتصديقه .

الوثائق والارشيف

● هذا الكتاب بالنسبة لسائر كتبك الاخرى يفتقد الوثائق او قوة الارشيف ، كما يفتقد قربك من صناع الحدث . ماذا كان البديل لديك هذه المرة ؟

● ● عندما تقول وثائق لابد ان تسال نفسك . لماذا استخدمها . انا اضع الوثائق في الكتب فقط التي لم يعد ابطالها موجودين غير قادرين على تصحيح ما اذهب اليه . عندما اتكلم عن وقائع حضرتها هناك مليون شخص غيري . يقولون بحق وبغير حق : هذا ماجرى بالتحديد مع انه لايوجد كاتب يضع الوثائق الاساسية في كتابه . لا اجد يفعل هذا . هناك حالة استخلاص مايخدم الهدف من الوثيقة . ثم تروى ماتريد روايته وقوله . ولو ان هناك اى طرف يريد مناقضتك فليفعل هذا .

لكن استخدام الوثائق عندي له اسباب اخرى ، في مجموعة حرب الثلاثين سنة . كثر الكلام حول هذه الفترة وهناك من يقول ان السويس هزيمة . وماذا جرى في ٦٧ . وضعت هذه الوثائق لكي اقول هذه روايتي : لما جرى . وفي وسط الخلط الشديد هذا هو دليلي عليها . خصوصا ان كل الابطال لم يعودوا موجودين . البطل الرئيسي في قصة حرب الـ ٣٠ سنة لم يعد موجودا وهو جمال عبدالناصر . والكل يقول كما يحب .

لهذا احضر الوثيقة . فهي تقول وتنوب عن الغائب . لكي تثبت صدق ما اقول . الامر يختلف عندما اكتب عن شيء قريب حدث بالامس فقط . كل من يريد ان يناقضك في شيء مدعو لكي يناقضك

لقد ادخلت منهجا جديدا . لكن اسبابي في ادخال هذا المنهج هي غياب الابطال وبعد السنين وكثرة الروايات وتضاربها .

اصل الى الجزء الثاني من سؤالك . تعتمد على ماذا وانت بعيد عن الحدث . كانك تطلب من اى كاتب الا يتقصى اى حدث ان لم يكن موجودا فيه . ومعنى هذا انك تقصر رواية التاريخ والحوادث والسياسة . او حتى كتابة خبر على القريبين منه . في هذه الحالة عندما يكتب احد خبرا عن حادث سيجد من يساله . وهل كنت هناك ؟. وان قال لك انه لم يكن موجودا . يسالك على الفور وكيف عرفته اذن ؟. مع ان صميم عمل الصحفي ان يعرف . ان يبحث عن المصادر لكي يعرف منها .

الوثائق لها حكمة في النشر في كتب سابقة لي . هذا اولا . وثانيا لايعتد في نشر رواية بسؤالك : هل كنت هناك في مكان الحدث وبين اطرافه . كل الذين كتبوا عن تاريخ الحرب العالمية الثانية . لايوجد واحد منهم كان يجلس في مجلس الوزراء البريطاني . بل قرا وتابع وسال وراى خرائط ثم كتب .

لكن عندما تطلب من كل من يكتب خبرا . الا يكتبه الا اذا كان شاهدا مباشرا لوقائعه . انت بذلك تلغي مهنة الصحافة كلها ، وتقصر رواية حدث على من شاهدوه فقط . على السياسيين فقط . وفي هذه الحالة لابد من الانتظار لحين صدور مذكرات الساسة . ثم نقرؤها . لكي نصدقهم او لا نصدقهم .

هنا ننسى حكمة الوثائق ماهي . وننسى

ايضا الدور الذي يجب على الصحفي القيام به . تسالني عن البديل الذي اعتمدت عليه . اعتمدت على قراءاتي . اعتمدت على متابعتي اليومية . اعتمدت على مصادر اثق فيها واعتمدت ايضا على بعض وثائق . تقول لي اى وثائق ؟! محاضر الكونجرس عندي كثيرة . هناك بعض الوثائق منشورة في الكتاب لم يناقشني فيها احد . لقد كنت مستعدا لذلك .

هيكل روائيا !

● اهم ما اثار خيالي في هذا الكتاب السياق والبنيان والقدرة المدهشة على الحكي . واللمحات الإنسانية والمصائر البشرية . لكن كل هذا يقوم به روائي اكثر منه كاتبا سياسيا .

● ● في هذا الكتاب بالدرجة الاولى . اولا : انا لااعتقد ان هناك طرفا في هذه الامة اصلب في هذه الازمة . الاطراف كلها كانت تتصرف بسلوك المازوم . هذه الازمة كانت ازمة من نوع فريد جدا في العالم العربي . او ربما في العالم .

هذه الازمة فيها سؤال واحد واجابة واحدة . السؤال طرحه العراق . يوم ان دخل واحتل حقل بترول على حافة الصحراء . والجواب جاء عليه مباشرة وبدون مناقشة . ان الامريكان ردوا بعاصفة الصحراء كلها وهذا هو جوهر كل القصة .

هذه العملية جاءت في وقت ازمة في العالم العربي . مازلت اقول ان العالم العربي لم تبدأ ازمته او ازماته بحرب الخليج ولكن المصيبة التي وقعت في حرب الخليج ان هذه الحرب جاءت في وسط ازمة عربية شاملة . ولو لم تكن هناك ازمة عربية شاملة . ماكان الذي جرى قد حدث .

كان حوار الصراع مباشراً بين بغداد وواشنطن . ولم يكن هناك اى طرف آخر . لقد كنت واحدا من الناس الذين قالوا في يوم من الايام بامكان حل عربي . ولكنني بعد ان درست الازمة بكل تفاصيلها وقابلت كل من استطعت مقابلته من الاطراف . والمشاركين فيها خرجت بنتيجة واحدة اساسية . وهي ان الحل العربي لم يكن متاحا ولا اى حل من اى نوع . وانني كنت مخطئا عندما تصورت هذا وقلت به . لم يكن هناك شيء اسمه حل عربي .

هناك تصرف خاطيء في حساباته كلها من ناحية بغداد . وهناك رد عليه مبالغ فيه من واشنطن . التصرف والرد جاءا وسط ازمة عربية كبيرة .

كان همي في الكتاب ان احاول ان اعيد بناء الازمة وارسم صورة لما جرى فيها . واوضح حالة الامة في لحظة خطرة جدا من حياتها . واضع هذه الصورة في مواجهة الامة . الكتاب كل ماقلم به انه كان مرآة .

عندما طلبت مني دار النشر الانجليزية . ان اكتب كتابا عن ازمة الخليج . كانت تعنيني ازمة الامة اكثر من ازمة الخليج . ازمة الخليج حادث عابر في حياة الامة . من الممكن ان يفوت اليوم وينسى غدا . ليس هذا هو جوهر القضية . ومهما كانت آثاره . ومهما كانت مصائبه . فإن قضيته قضية محصورة .

لكن غير المحصور في اعتقادي هو وقع هذه اللحظة في ازمة الامة . الامة المازومة . ومن هذه الزاوية قبلت فكرة الكتاب . لأن هدفي كان ان ارسم صورة لوقائع . عندما ترى ازمة الخليج كما تبدت في الكتاب تجد ان الجزء الأول من الكتاب كله لايقترب من ازمة الخليج مباشرة . انه يرسم صورة الازمة العربية الراهنة .

كنت أرغب في وضع الامة امام حالتها في لحظة معينة من تاريخها في حالة ازمة أمسكت بخناقها . واضع امامها صورتها في المرآة . إنها حالة امة في وقت ازمة . زادت عليها مضاعفات حرب .



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٢

العرب : السلم والحرب

● يكاد الكتاب يقول ان هناك اطرافا عربية كثيرة . كانت ضد الحل السلمي ومع الحل العسكرى .

● ● اعترف لك للمرة الثانية اننى كنت واحدا من الذين اخطاوا . لا اريد الحديث عن غيرى . اخطات طوال الوقت الذى كنت اقول فيه ان هناك حلا عربيا ـ او غير عربي ـ للازمة . موقفى من الازمة بنيته على ان الخطا الاساسى كان استعمال القوة . الكارثة التى اصابتنا جميعا ان احد الاطراف جاء واستعمل القوة . فى غير موضعها وبغير اشتراطاتها فى تحقيق هدف .

انا لاناقش اهداف اى طرف ان كانت مشروعة او غير مشروعة . هذه قضية اخرى . ركزت على ان الصراعات بالدرجة الاولى . يجب ان تستخدم القوة مربوطة باشتراطات .

هناك من اقدم على تصرف متجاوزا الخطوط الحمراء . فتم الرد عليه خارج الخطوط الحمراء . ولم يكن هناك اى شيء اخر . رسالة من بغداد ورد من واشنطن والباقى كله تفاصيل .

الذهاب إلى بغداد

● فى اثناء إعداد الكتاب قابلت مَن من اطراف الأزمة ؟ .. السؤال بالتحديد : هل ذهبت إلى بغداد ، وهل كنت معنيا بالاستماع الى الطرف الآخر ؟

● ● لو كانت عندى فرصة . اعتقد انها ملائمة للذهاب الى بغداد لكنت قد ذهبت . لقد ذهبت الى عمان لمدة ٤٨ ساعة فقط . كل لحظة فيها كانت مشحونة . وفى عمان قابلت طارق عزيز الذى كان بمحض المصادفة عائدا من شمال إفريقيا إلى بغداد .

والملك حسين بالنسبة لى كانت له اهمية خاصة . لانه كان طرفا اشتبك جدا فى تفاصيل الازمة . والشيء الآخر انه حتى آخر لحظة . كان الطرف الوحيد الذى قابل بوش فى اللحظة الاولى من الازمة . وقابل تاتشر وميتران . جرى هذا منذ وقت مبكر فى عمر الازمة . وظل على علاقة بالرئيس صدام حسين . حتى وقت متاخر من الازمة .

هناك من قابلوا بوش . لكن لم يكن عندهم امكان رؤية صدام حسين . الملك حسين علاوة على ماسبق كانت لديه الفرصة لمقابلة الرئيس حافظ الاسد والرئيس حسنى مبارك . لهذه الاسباب كان الملك حسين بالنسبة لى بؤرة تجمع مجموعة افكار وآراء عن الازمة .

من عادتى فرز كل ما اسمعه بشكل دقيق .

فى عمان نزلت فى فندق الانتركونتننتال . وقابلت الملك فى لقاء طويل . بعد خروجي من لقاء الملك كان التليفزيون الاردنى فى انتظارى عند باب القصر يطلبون منى قول اى كلمة عن مقابلتى مع الملك حسين . وفعلا تكلمت وشوهدت فى عمان .

شاهدني فى التليفزيون . اتصل فورا بالتليفون . رد عليه زميل من مكتبى كان معى فى الرحلة . بينما كنت مدعوا على عشاء عند السفير المصرى فى عمان .

عدت الى الفندق عند منتصف الليل . قال لى زميلى ان طارق عزيز اتصل وانه موجود فى المكان الفلانى . قلت : ان وجود طارق عزيز كنز اضافى . اتصلت به . اقترح اللقاء فورا . قلت له . إن الوقت متاخر . لا استطيع العمل بعد منتصف الليل .

تقابلنا فى صباح اليوم التالى على الافطار . جلست معه ساعات وعندى اسئلة للطرف العراقى . اريد ان اسمع ماذا يقولون . مازلت اذكر السؤال الاول الذى وجهته له . سالته كيف حسبت فى بغداد هذه الحسبة . كيف اتخذ القرار . تحدثنا طويلا ولست فى حل ان اقول ماذا قال فى

هذه الجلسة .

لقد ذهبت الى عمان . ولو كانت لدى فرصة الذهاب الى بغداد لكنت ذهبت . لكنى منذ البداية كنت قد استبعدت ان اذهب سواء الى الكويت . او إلى العراق . لأنى اعتبرت ان الطرفين بغداد او الكويت . مايمكن ان اسمعه مباشرة منهما . إما تبريرات او لاشيء .

ولكن طارق عزيز كان مفيدا لى بلا حدود . كانت لديه قدرة على رسم خلفيات الصورة . ولاتنس انه صحفي وكاتب . لقد اعتبرته « لقية » وجدتها في عمان . كنت ارغب فى سماع ماذا يقول الطرف العراقى خاصة فى عملية صنع القرار . بكل مايترتب على هذا القرار من تبعات .

● لماذا الطرف العراقي وحده ؟

●● لقد استمعت إلى الطرف الكويتى ايضا . وعلى اوسع نطاق تتصوره . وكنت اريد ان استمع الى كل الاطراف وبدون استثناء . كنت اريد ان استمع الى الطرف العراقى . واحاول ان افهم منه بعيدا عن الاجواء المشحونة فى بغداد . وكنت ارغب فى الاستماع الى الطرف الكويتى خارج الكويت . وفى جو آخر غير الاجواء المشحونة فى الكويت .

بغداد والكويت ليس فيهما شيء اريد الاستماع اليه مباشرة هناك . لان كلتيهما سواء بالجراح . جراح الاحتلال . او جراح ضرب العراق لن تقولا لى اى شيء .

● اجواء الكتاب تكاد تقول ان العرب كانوا لايريدون الحل السلمي . وان الجميع كانوا يدقون طبول الحرب ..

●● لا اريد ان اقدم اضافات على الكتاب من خارجه . ان محاولتى بالدرجة الاولى هى وضع الامة امام صورتها . فى لحظة ازمة عنيفة . الجزء الاول من الازمة كان موجودا . والجزء الاخير كان موجودا من خلال المصائر التى لانعرف ماذا يمكن ان نفعل بها .

لا اريد ايضا ان احكى تفاصيل اكثر من الذى قلته . لقد وضعت فى الكتاب مايكفى لرسم الصورة التى اريدها . الصورة التى توضح امة فى ازمة . لم اكن اريد ان اتبنى موقف طرف من الاطراف . العالم الذى توجد فيه لاتحكمه مبادىء القانون الدولى . بكل ماينطوى عليه القانون من مصادر سواء الاخلاق او العرف ، او العدل .

كلها مقاييس نسبية . لكن يحكمه بالدرجة الاولى ـ وهذا هو المنهج الذى اخذته ـ حدود استعمال القوة . فى السياسة الدولية هناك امر واحد يعنينى . عندما تحاول ان ترسم صورة تأخذ العنصر الذى تعتبره عنصرا اساسيا . العنصر الاساسى فى اى ازمة . فى اى موقف . فى اى منطقة هو عنصر استخدام القوة .

سأترك الآن ـ مؤقتا ـ كل الاعتبارات الاخلاقية والتاريخية . لأن كل هذا يمكن الرد عليه . عندما تقول العراق اخطأ بالضم . قد يرد عليك ويقول ان الضم من حقى . اريد الوصول الى النقطة التى لاخلاف عليها . فى اثبات ان ماحدث كان كارثة .

ماهى النقطة التى لاخلاف عليها ، لوقلت الاخلاق يرد عليك ان هناك مؤامرة عليه . لو قلت الحدود . يقول لك والله هذا جزء منى . وهذا هو التاريخ وتلك هى الخرائط . كل القضايا يمكن ان نختلف عليها .

لكن هناك قضية « هل تستطيع او لا تستطيع » حتى تدخل فى موضوع القوة . ليس القوة العسكرية فقط . العراق قبل ان يضرب عسكريا كان قد عزل معنويا من العالم . هناك القوة المعنوية والقوة الاعلامية . لقد حصرت كلامى فى امرين : اولا : هذه الامة وازمتها . وان صميم الازمة هل هذه الامة « تستطيع او لا تستطيع » ان تملك مستقبلها . ثانيا : الخطأ فى استعمال القوة . حيث لم يكن ممكنا ان توصلك القوة الى اى انجاز .

القوة هى المحك . ما لم تقدر لاتقترب . وانا احد الذين يعتقدون انه فى السياسة الدولية : "تستطيع او لاتسطيع" هو المعيار . ان نجح اى طرف فى القيام بما يريد القيام به . يصبح شيئا عقليا . وان لم ينجح ـ والعوامل جميعها تقول انه لم يكن ممكنا ان ينجح ـ اذن لم يكن واجبا الاقتراب منه . ولاحتى التفكير فيه .



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٢

هنا يصبح عندك الدليل العملى على صحة ماتقول . من الممكن ان تقول ابيات الشعر فى التدليل على صحة ماتقول ان كان الامر عن الاخلاق . لكن هناك نقطة واحدة . هى نقطة القوة لان هذا معيار تستطيع ان تحكم عليه ايضا . وفى لحظتها ـ وهو مربوط بالنتائج ـ الباقى كله يمكن ان يكون مربوطا باشياء اخرى .

اعود الى سؤالك . واقول ان بعض العرب كانوا راغبين فعلا فى استخدام القوة لسبب بسيط جدا وهو انه خطر ببالهم انه من الممكن الا يكون هناك استعمال للقوة . وانه من الممكن ان ينتظر العراق محتفظا بقوته . ثم يهددهم غدا صباحا . وهذا هو الكلام الذى قاله الامير بندر بن سلطان .

كان من الواضح ان السعوديين فى موقفهم لم يكونوا مطمئنين للامريكان . وقالوا لهم لقد فعلتم معنا فى حرب اليمن تصرفات سيئة والطائرات التى ارسلتموها لم تعمل . انتم تاخذوننا الى منتصف الازمة . وتتخذون مواقف متشددة وتصلون الى حلول وسط من وراء ظهورنا .

بعض العرب كانوا يرون ان القوة العراقية التى احسوا ـ سواء صوابا او خطا ـ انها هددتهم بشكل او بآخر وهى قد هددتهم فعلا . انها من الممكن ان تبقى بعد اللحظة التى اعتبروها مناسبة . وهذا انسانى . وهذا طبيعى لا الوم احدا . ليس لدى لوم لوجهه لأحد .

فى هذا الكتاب كله . لا اطبق على الناس معايير القول : كان يجب ان تتصرف على النحو الفلانى . انا لا افعل هذا . انا احاول ان ارسم صورة كما كانت .

اعتقد ان اهتمام الناس بالكتاب . انه وضع الامة فى مواجهة الصورة التى كانت عليها بكل ترتيباتها .

● هل كنت محايدا فى الكتاب ؟!

● ● من قال اننى محايد . قلت فقط اننى مستقل ، وقد قلت هذا فى المقدمة . لايوجد كاتب واحد فى الدنيا من الممكن ان يكون محايدا . المطلوب ان يكون الانسان مستقلا . هناك فارق بين الحياد عندما تقول ليست لى علاقة باى شىء ابدا . وبين الاستقلال الذى هو محاولة البحث فى كل مكان وهذا ماحاولته وحاولت ان ارسم صورة له بالقدر الذى اتيح لى . وحاولت وضع هذه الصورة كلها فى شمولها . كنت استطيع ان افعل ، مثلما فعل غيرى ان ابدا الصورة من المنتصف ولكنى حاولت العودة الى النبع .

الجزء الخاص مثلا بالمجالس الاقليمية . ان كان هناك جزء اشرح فيه ازمة الامة . هو الجزء الخاص لمجلس التعاون العربى الذى دخلنا فيه . لقد وضعت الورقة التى ورد فيها الفكر الذى انشا مجلس التعاون العربى بهدف واحد . ان اقول : كيف انشئت هذه المجالس والاطراف كيف كانت نظرتها . كيف كان كل طرف ينظر للآخر . وتلك هى ازمة الامة . وهذه الازمة لم يكن ممكنا ان تصل الى هذه الحدود الا لو كانت الامة فى حالة ازمة كاملة .

هناك اطراف عربية وبعضها له الحق . وبعضها يمكن تفهم موقفه . لم يكونوا يريدون حلا سلميا لأن الحل السلمى معناه ان العراق يحتفظ بقوته . هذا لم يكن مطروحا . لقد سئلت وقتها ـ والسائلون اعضاء فى مجلس الوزراء الكويتى ـ وقلت لابديل سوى الحرب . ان استمر الموقف . وحتى لو لم يستمر الموقف . اقول ان هناك سؤالا طرح فى الثانى من اغسطس . والإجابة فى الثانى من اغسطس . لقد قلت هذا مرارا .

الذى يبدو لى اليوم . ان الذين كانوا يريدون الحل السلمى كانوا يتمنونه . لكن هناك فارقا كبيرا جدا بين ان تتمنى وان تريد وان تحقق ماتريد .

دقة الوقائع

● وعندما وصل امير الكويت الى السعودية . وقابله الملك فهد . وجرى حوار عن الامارة والذهب . الطرفان يقولان كيف عرف هيكل ماجرى فى هذا اللقاء ؟

● ● الم يحك اى منهما لاى طرف اخر ماجرى . انا مستعد جدا على اى حال ان صدر بيان من الديوان الملكى السعودى . يقول ان الملك لم يقل هذا الكلام . سأسلم بهذا على الفور.

انا ادعى ان هذه الواقعة قد حدثت بل وادعى ان هذه الواقعة معروفة لدى بعض الناس . ولاعيب فى هذه الواقعة على الاطلاق . ماذا في الأمر عندما يقول الشيخ جابر امير الكويت للملك فهد انه قلق من كثرة العقود التى توقع . ويتحدث عن الاوضاع المالية . وهذا طبيعى . ما العيب فى هذا .

فى هذا الكتاب رايت كثيرا من الناس بدون حدود وان كنت لا اريد الدخول فى التفاصيل . لكن بعضهم قد لايخطر ببال قارىء . او صحفى محترف . ماذا يمكن ان اقوله لك . حتى كل بلاط ملكى فى المنطقة له اجواؤه وفيه ناس . وهناك كثيرون يحكون مايجرى فيه .

عندما تسمع وترى عندما تكون عندك شبكة اتصالات تكونت على مدى عشرات السنين . هل تستكثر معرفة حديث حصل . جميع الناس تحكى وتروى اخبارا . حدثت ولم يكن هناك شهود لها .

ومع هذا اقبل ان يعلن احد الطرفين ان ماجرى لم يكن قد وقع بهذه الطريقة نفسها . او لم نتكلم فيها . او انها قيلت على نحو مختلف . انا مستعد تماما . لتقبل ذلك .

ما اريد قوله ان هذا الكتاب لم يترصد احدا اطلاقا . ولكنه حاول - واقول هذا للمرة الالف - ان يرسم صورة توضع امام مرآة ان كان البعض شاهد لنفسه صورة لم تعجبه . فالذنب ليس ذنبى .

العائلات الحاكمة

● بعض العائلات الحاكمة فى الدول العربية ترى انك متربص بهم فى هذا الكتاب . والبعض فى سبيلهم لاستكتاب من يرد عليك ..

● ● ليس عندى تربص بالعائلة الحاكمة فى الكويت . بالعكس لقد تكلمت عن حكمهم . ويمكنك العودة الى الفصل الخاص بالكويت وستجد اننى قلت ان حكم الكويت كان فيه نوع من الاستنارة لا يمكن إنكاره .

الذين اعرفهم من العائلة الحاكمة الكويتية احتفظ لهم بود حقيقى . بل واعتقد ان بعضهم كان رقيقا معى جدا . سأعطيك نموذجا : الشيخ صباح الأحمد الصباح كان نائب رئيس وزراء ووزير خارجية الكويت . وهو احد الثلاثة الكبار الحاكمين فى الكويت .

عندما كنت فى طريقى الى ايران فى اثناء عملى فى كتاب «مدافع آيات الله» ، مررت بالكويت لأنها كانت طريقى الى ايران لم اذهب الى الكويت سوى مرتين فقط . ولم تزد اقامتى فيها على ايام . اى عاصمة عربية اخرى . لم اذهب اليها سوى مرتين . والاقامة محدودة جدا . لم تزد الاقامة فى اى مرة على ٤٨ ساعة ابدا . وانا ارغب فى المرور السريع دائما .

قلت للشيخ صباح اننى ذاهب الى ايران . فقال لى : اعرف انه لا توجد سفارة لكم فى ايران . "من الذى سيأخذ باله منك ؟" يصبح مسئولا عنك . يعرف اين ذهبت ويطمئن عليك . قلت له : لا توجد مشكلة الكل يعرف اننى فى طريقى الى ايران .

أرسل برقية وأنا جالس معه الى سفير الكويت فى طهران السفير عبدالعزيز الجاسم . وطوال وجودى فى طهران . سفير الكويت بها . كان هو الذى يعرف إلى اين اذهب . اكثر من هذا . عقدت عددا من الاجتماعات عنده فى السفارة الكويتية . مثلا قام بتحضير اجتماع لى . كنت أرغب ان اناقش فيه كل السفراء العرب الموجودين فى طهران . حول رؤاهم للثورة الايرانية كلهم دعاهم سفير الكويت . والتقيت بهم عنده فى السفارة .

باستمرار . كنت ومازلت أرى . قبل الحرب ان الكويت تجربة فى منتهى الاهمية . وكنت أقول دائما . ان الكويت لها ميزة عن بقية الامارات الاخرى فى الخليج . ان عندها جامعة . عندها نوعا من الديمقراطية البرلمانية النشطة . عندها صحافة . وان فيها نظاما لدولة رفاهية . هناك نظام تأمين . وهذا الكلام موجود فى الكتاب .

أريد من اى احد ان يثبت لى بالدليل ومن الكتاب انني منحاز ضد هذه الجهة أو تلك . انا عندى أرائى . ولكنى مستعد ان أقول اننى حاولت . وتلك هى محاولتى .

هناك جريدة سعودية تقول : إننى اضطررت الى الاعتراف بالحقائق فى بعض المواقف . لأننى كنت مضطرا . كيف هذا ؟ من يقرأ الكلام الذى قلته عن الملك فهد . وكيف كان يتصرف طوال الأزمة . أعتقد اننى أعطيت صورة منصفة لجميع الناس . ان مسار الأزمة كله لم يكن فى صالحنا . واننا أمة وضعت كلها فى ركن . محاصرة فيه . بصرف النظر عن الأسباب . سواء بسبب الأزمة القديمة . أو الأزمة المستجدة أو بسبب الأزمة المستمرة . هذا صحيح .

ان تنظر بعض عناصر الأمة فى المرآة . ثم لا يعجبها ما تراه فتلك ليست مسئوليتى ان صورة البعض لم تعجبهم . انا آسف . تلك هى الصورة التى رأيتها . وقد وضعتها فى مواجهة الجميع . وهذا كل ما قمت به .

صناعة الحرب

● تقول ان الحرب لم يكن مخططا لها . من قبل الطرفين . وانها ابنة الأزمة . مع أن هناك من يقول انه سبق التخطيط لها .

●● مرة أخرى . لا أريد ان نقوم بكتابة الكتاب من جديد وذلك عن طريق عمل حديث . هناك فارق كبير جدا . بين ان يكون فى وعيك وفى ذهنك . مثلما كان فى وعى أناس آخرين وفى أذهانهم خطة ما . وبين ان تخرجها الى حيز التنفيذ .

مصر كان عندها على مدى سنوات طويلة حلم السودان بأى طريقة . العراق عنده ـ سواء كان هذا صحيحا أو خطأ ـ حلم خارج حدوده . سوريا عندها مطلب . الهاشميون كان من أمنياتهم انشاء سوريا الكبرى .

كل هذه الأحلام موجودة فى ذهن أصحابها . وعندهم باستمرار تشوق الى ان يأتى لهم ظرف تتحقق فيه هذه الأحلام . لكن ليست هذه هى القضية .

أن يقال إن العراقيين كانت لديهم أسباب وتصورات . هذا كله لا يهمنى . يهمنى فقط انه عند لحظة معينة تصور العراق ان الظرف صالح ومناسب فخطا الى التنفيذ . لحظة الخطو هذه هى المهمة عندى .

مصر كان عندها حلم بالسودان . لكنها لم تخط فى سبيل تحقيقه . لم تقترب بالقوة أبدا . أدركت ان هناك حدودا . واعتبارات ولذلك لم تخط .

القضية التى تناقش هى متى بدأ التفكير . وليس الضم . التفكير فى الضم موجود وعبدالكريم قاسم حاوله . القضية التى قصرت كلامى واهتمامى على الكلام فيها هى متى اتخذ القرار بهذه الخطوة . الفكرة كانت موجودة باستمرار فى الخلفية .

لتصور لو ان التفكير فى استخدام القوة المسلحة كان مبكرا جدا . ربما كانت الأمور قد اختلفت . على الأقل كان التنفيذ قد اختلف . لو كانت عند العراق كل هذه



● الذين أعرفهم من العائلة الحاكمة الكويتية احتفظ لهم بود حقيقي .

القدرة النووية . كان انتظر سنة او سنتين . لكني مستعد ان اقول إن القرار ، مع الأسف الشديد ، خاصة في عملية صنع القرار ، جاء في الساعة الرابعة والعشرين .

● الانقسام الحاد الذي اصاب الشارع العربي إبان الأزمة . كنت اتصور ان يكون له مكان اكثر في الكتاب .

●● من يقرأ الفصل الأول من الكتاب ـ وهو «عالم» ـ غريب تجد فيه ان الأمة منقسمة على نفسها ، وان الانقسام كان قد دخل في كل فرد من افرادها . هذا الفصل بحد ذاته مليء بصور انقسام الأمة ازاء ما حدث . الأمة لم تنقسم قسمين . بل ان كل فرد من افرادها اصبح ممزقا الى جزاين . ما تتحدث عنه كتاب بمنهج آخر . لقد كتبت الكتاب بمنهجي . القضايا والمشاعر اعتقد انها موجودة ومغطاة بشكل كامل .

لكن لابد ان تعمل في كل كتاب ، وانت تعرف كاتب وروائي ، من خلال الجرعات ، بمقدار ما يخدم الصورة التي تريد ان توضحها . كان هدفي الأصلي ان اتكلم بالدرجة الأولى عن ازمة امة ، وعن عملية استخدام للقوة ، داخل هذه الأزمة ، في عالم اوضاع القوة فيه مختلفة . هذا هدفي ، هذه هي الأمة .

لقد تحدثت عن الانقسام الذي اصاب كل فرد ، وليس فقط الأمة ، والأمة منقسمة على نفسها مليون قسم . كل فرد منقسم على نفسه .

التشاؤم

● في الفصل الاخير "البحث عن مستقبل" درجة من التشاؤم لم نعهدها في كتاباتك من قبل ؟

●● في هذا الكتاب وفي غيره من الكتب ، وفي السنوات الأخيرة . من بعد ٧٥ وانا متشائم وقلت انني متشائم سياسيا ولكني متفائل تاريخيا . وهذا هو الموجود في آخر الكتاب . متشائم سياسيا فهل من ينظر حوله الآن يستطيع ان يقول لي من اين يأتي الأمل ؟.

لدي امل في القوى المتحركة والجنينية والناشئة ، التي مازلنا نراها تنبض امامنا في العالم العربي . لكن في احواله الراهنة ، عندما تقول لي العالم العربي . باوضاعه بصراعات القوى الموجودة فيه بقضاياه السياسية والاجتماعية . هنا اقول لك انا لا ارى سببا للتفاؤل ، يبرر ان اقف واقول ان غدا سيكون مشرقا .

انا اتحدث عن بعد غد ، وبعد بعد غد . بمعنى ادق اتحدث عن وقت ما في القرن القادم .

غدا هو وليد اليوم ، وقد وضعت القوى التي يمكن ان تدعوني للتفاؤل ، حجم التعليم حجم الأفكار التي القيت على الأرض ، حجم التصورات عند الأفراد ، حجم تحرير المرأة حجم خروج قوة العمل ، لكن كل هذه عناصر فاعلة في المستقبل بشكل ما .

اتكلم عن ان جيلكم ، وهو الجيل الذي جاء بعدنا مواجه بموقف في منتهى



المصدر : [illegible]

التاريخ : [illegible] مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

للصعوبة . لكنى اعرف انك تعطى لولادك اهتماما اكبر عشر مرات من الاهتمام الذى كنت تحصل عليه . وإن كان عندى امل . ان كانت ثورة ٢٣ يوليو فعلت شيئا ما . وهو انها اعطت املا للناس .

ان كنا قد خرجنا بشىء مهم جدا . وهو ان نحاول عمل شىء افضل لابنائنا . كلنا نهتم بصحة ابنائنا وسلامتهم النفسية وتعليمهم افضل الف مرة من الذى كان موجودا .

تهميش مصر

● الا يبدو الدور المصرى فى الازمة على الهامش ؟

●● اظننى اعطيت للدور المصرى حقه السياسى وزيادة . فإذا كنت تتحدث عن الجانب العسكرى فقد تجنبت الحديث فيه . لقد كنا امام اول حرب جوية فى التاريخ . هذه الحرب كان من المؤكد انها ستصبح حرب جو بالدرجة الاولى . وحرب صواريخ . والذى حسم نتائجها كان الجو والصواريخ .

ما لم يقدر عليه احد هو حجم القوة الجوية التى انقضت على العراق، وكل القوات البرية التى كانت موجودة على الارض . كانت من باب الدعم إن استجدت حاجة اليه . المعركة كانت قد انتهت بالضربات الجوية .

اليوم عندما تقرا اوراق هيئة اركان حرب الامريكية وتقرا تقرير شينى لبوش الذى صدر الشهر الماضى . من الف صفحة تقريبا عن الحرب . كان التصور المبدئى . ان تكون اول حرب جوية فى التاريخ . صدر من ثلاث سنوات كتاب عن الحرب الجوية . كان هناك باستمرار تصور عند كل الاستراتيجيين فى العالم ان الطيران او الجو من الممكن ان يعمل الدور المساعد للقوات البرية . لكن اى نصر لا يتحقق الا بالوجود من خلال القوات البرية على الارض .

هذه الحرب اكدت انه لم يعد من الضرورى ان تحتل الارض . ولان هناك معنى اخر لاختلف للنصر . وهناك مدارس بدات تتكلم فى هذا . لقد صدرت كتب عن الحرب الجوية . الحرب الجوية اخذت بعدا اخر عندما اضيف لها عنصر الصواريخ . لقد اعطاها بعدا مختلفا تماما .

لان العراق كان يضرب بصواريخ تنطلق من حاملات تقف فى البحار المحيطة . البحر الابيض والبحر الاحمر والخليج بعيدة عن مداره بشكل رهيب جدا . هناك صواريخ تبحث عن اهدافها وتضربها .

لقد قرات كل التقارير التى كتبها شينى وشوارسكوف على الاقل الذى كان متاحا لى . قرات المناقشات التى جرت بين العسكريين من اول لحظة . وبتاثير تجربة فيتنام . الرئيس الامريكى لم يكن راغبا فى الدخول فى فيتنام اخرى . ولم يكن عنده تفويض . الكلام كله عن حرب يكسبها دون ان يتورط فيها . اذن هى الحرب الجوية . القوات البرية التى كانت موجودة كلها ليست هى التى حسمت الحرب . المعركة كلها دارت بعيدا عنا . واستخدمت فيها اداة نحن لا نملكها . الدور المصرى كان مفاجا بالذى حدث . الدور المصرى يحاول ان يتلاشى ما جرى . اظن ايضا ان الدور المصرى كان بحسن نية يحاول ان يتجنب كارثة . ويحاول ان يرى الطريقة التى يمكن الخروج بها من الازمة .

لكن الازمة كانت قد تجاوزت جوا . العرب جميعا . الازمة كانت معركة على مصادر الطاقة فى المستقبل . الازمة كانت معركة على من يقدر على استعمال القوة . ومن لا يقدر . من الذى يستطيع ان يتحدى . ومن لا يستطيع .

القوة الجوية كانت هى الاساس . ومع هذا تم وضع قوات برية وذلك اذا حدث اى تطور مفاجىء . اولا تمنع العراقيين من الدخول والقيام بمعركة داخل السعودية . كنوع من الهروب من ضرب العراق . لقد تم عمل درع . درع الصحراء نفذت بالكامل . عاصفة الصحراء لم ينفذ منها الا الشق

الجوى ، الذى انهى كل شىء وهذا الشق كان بعيدا عن وسائلنا ، لم يقم فيه احد باى دور ، الشق الجوى كانت له اهداف اخرى تتصل بعالم المستقبل .

ان تضرب وتحقق هدفا دون تورط على الأرض ، وان تؤمن مصادر الطاقة اللازمة لك على الأقل فى المستقبل المنظور فى القرن الحادى والعشرين ، اذا لم تجد بدائل جديدة للطاقة ، كان من اهدافه ايضا تخويف العالم كله ، من يجرى حسابات مستقلة سيرى ان أوربا الغربية واليابان يعرفون من الذى يوفر لهم الحماية ، ان الاتحاد السوفييتى يعرف من الذى يمكنه استخدام القوة ، ومن لا يقدر .

الأمر له علاقة بموازين اخرى اكثر كثيرا جدا من مجرد العراق ، جزء كبير من الأمر كان معاقبة العراق ، وردا على السؤال الذى طرح فى الكويت ، لكن هناك جزءا آخر منه كان موجها الى عالم المستقبل ، القوة الأمريكية تتكلم وتقول نحن قادرون ، دون تورط ، لا اريد ان يذكرنى احد بفيتنام ، لقد انتهيت من هذه العقدة ، والآن استطيع ان احقق نصرا دون ان اتورط على الأرض ، واستطيع ان اعاقب دون ان ادفع الثمن لذلك .

● لا اقصد دور مصر العسكرى ، ولكن دورها السياسى ، وسؤالى هو ماذا لو وقفت مصر ، موقفا آخر ؟

●● لم يكن ممكنا لمصر فى الظروف الموضوعية الراهنة ان تقف سوى هذا الموقف فى اعتقادى ، وذلك لخمسين سببا ، اولا : انها لا تستطيع ان توافق على عملية الضم ، ثانيا : انها لم تستشر فى اى شىء مما جرى .

مصر قالت رأيها فى الأزمة واخذت موقفها ، وانا لا اناقش هذا .

● هل يعتبر هذا الكتاب اول كتاب لك لست طرفا فيه ؟

●● هناك شيئان فى حياتى ، اولهما اننى صحفى يمكننى تناول اى موضوع دون ان يعنينى فى شىء ، الا ان يعنينى الموضوع نفسه مثلما عملت فى عودة آيات الله ، هذا موضوع لم يكن متعلقا بمصر ، وليس متعلقا بى ولا دخل لى به ، وذهبت الى ايران ، تقصيت الأمر ، وكتبت عنه كتابا ، لأنى استطيع كمسلم وكجار لايران ان افهم عن الثورة الاسلامية اكثر مما يستطيعه اى شخص اجنبى .

وهناك موضوعات اشعر انها عندى متشابكة بأمرين ، بمرحلة انا معنى بها ، عندى التزام بان اقول ما هو متاح لى من حقائقها وذلك الى جانب دورى كصحفى ، لقد كتبت كثيرا جدا فى امور دخلت فيها ، لكنى كتبت فيه من منظور اننى ملتزم ازاء مرحلة معينة من التاريخ ، لو قرأت خطاب استقالتى من الوزارة إلى الرئيس انور السادات والذى نشر فى الاهرام فى ذلك الوقت ، فستجد اننى قلت فيه اننى راغب فى البعاد لأننى ارغب فى الكتابة عن الفترة التى مضت ، هناك موقف آخر لعلك تتذكره ، كانت هناك لجنة شكلت فى الاتحاد الاشتراكى لتخليد ذكرى عبدالناصر وجمع تراثه .

وجئت وقلت لن ادخل فى عضوية هذه اللجنة لسبب واحد ، ان هناك تضاربا فى المصالح وفى الرؤى وفى المواقف ساكتب اشياء عن عبدالناصر ، ثم يأتى واحد ويقول لى انت كتبت بتأثير ما اخذته من هذه اللجنة .

اريد ان ابقى حرا ، اكتب ما اشاء ، بدون ان يأتى احد ويقول لى انت استفدت من موقعك كرئيس لجنة تجمع تراث عبدالناصر وبقوة هيبة الحكومة ، وهيبة الموقع وامكاناته اخذت كذا وكذا واستعملته لأغراض خاصة ، او لنشر كتاب ، هذا مالم افعله .

نحن امام امرين موجودين بداخلى ، واعترف بهما ، وطوال عمرى لم اخفهما ابدا ، اولا : اننى صحفى محترف ، ولم اكف عن قول هذا ابدا ، ثانيا : اننى لم انكر



فى يوم من الأيام . ان عندى نوعا من الالتزام المعنوى تجاه مرحلة معينة من تاريخ مصر . الظروف اتاحت لى رؤيتها ومعايشتها من الداخل . واؤتمن على رواية احداثها . حتى فى زمن غير منظور . فى خطاب الاستقالة الموجه إلى الرئيس انور السادات قلت له انت كنت موجودا . عندما قال عبدالناصر لى : خذ هذا الورق انت الذى تهوى جمعه . وانت الذى سوف تكتب فى يوم من الأيام .

لقد كتبت عن اشياء عشتها بالتأثير مع بعضها البعض . تأثير انني صحفى استطيع ان اقول . وبتأثير ان عندى التزاما . لكن هذا لا يمنع ان هناك اشياء اكتبها فقط بتأثير انني صحفى محترف . هناك شغل كثير كتبته . لست طرفا فيه . كل الناس الذين قابلتهم فى العالم قابلتهم باعتبارى صحفيا . كونى انشر هنا فى مصر . تلك قضية اخرى .

عندما اتكلم مع مونتجمرى عن الحرب . او عندما اتكلم عن انشتاين . لست طرفا فى كل هذا . انا اتكلم واناقش من موقعى كصحفى محترف .

● ركزت على تآكل التجربة السوفييتية . ولم تشر الى امكان حدوث الشىء نفسه مع التجربة الأمريكية .

●● عندما تقول تآكل التجربة الأمريكية يحتاج الأمر الى مناقشة . أولا هذا لم يحدث وقد قلت ما جرى فى الكتاب سواء فى الفصل الأول او الأخير . قلت ان القوة الأمريكية انهكت نفسها سواء فى سباق التسليح بالمقدار نفسه الذى جرى للسوفييت . واشرت الى كلام قاله لى ديجول .

لقد لمست هذا الموضوع اذن . لكن هنا لابد من ادراك انني لا اتكلم عن كل شىء فى العالم . انا اتكلم عن موضوع يهمني عما كان له تأثير على ازمة العالم العربى وعلى الأزمة التى اتعرض لها .

الاختيار مهم . ولو فتحنا الأمر تقول لى فى هذه الحالة لماذا لا تتكلم عن فشل التجربة الشيوعية . هذا ليس موضوعى فى هذه اللحظة . ممكن ان المسه لمسا خفيفا . لقد توقفت امامه فى الزلزال السوفييتى بتوسع ... هناك ازمة امريكية ضخمة . بطريقة الاستدانة التى تسير بها امريكا الآن . سنة ٢٠١٠ بالتحديد وستجد ان حجم فوائد الديون الأمريكية يتساوى مع حجم الناتج القومى لأمريكا .

وهذا معناه ان كل ما قد تنتجه امريكا فى هذه السنة . يكفى فقط لتسديد ديونها . وهذا وضع من الصعب ان يتصوره الانسان . وقد لا يحدث . ولكن قبل ان يحدث . قد تنقلب الدنيا .

لكن امامى التجربة السوفييتية قد وقعت . وبالتالى استطيع ان اقولها باعتبارها نتيجة محققة . كواقع جرى امامى . امريكا مرهونة باحتمالات . ارى دواعيها لكنها لم تحدث بعد . اقول إنها سوف تحدث . لكن ليس فى المستقبل القريب . واهم من هذا ليس فيما له تأثير على هذه الأزمة الراهنة .

إن الأمريكان كانوا قد كسبوا الحرب مع اليابان قبل القنبلة الذرية . لكنهم استعملوا القنبلة الذرية . لكى تكون رسالة موجهة الى الاتحاد السوفييتى . والاتحاد السوفييتى تفهم الرسالة الموجهة اليه .

بالمقدار نفسه حجم النيران التى استخدمها العراق كان اكبر من المطلوب بكثير . كان قتلا عدة مرات . كما قال خبراء عديدون . اكثر مما يحتاج إليه تحقيق الهدف . لكن امريكا فعلتها لكى تظهر لآخرين استعراض قوة . لكى تعطيهم درسا فى القرن القادم . انها رسالة .

فى الوضع الراهن توجد ميزة وحيدة للأمريكان فى اتجاه الآخرين . عندهم القوة الكامنة والشاملة التى يمكن ان تحدث حدثا . جزء كبير جدا من العرض الأمريكى الذى رأيناه فى الخليج . ان الأمريكان يقولون نحن نستطيع ان نفعل ما نريد دون وجود قوات على الأرض . انها رسالة للمستقبل . رسالة للقرن القادم .

● بعض الذين قرأوا كتابك يرون فيه تأصيلا لفكرة الضم ؟

●● اذا كان هناك تاصيل فى هذا الموضوع .. فهو تاصيل لفكرة استعمال القوة ، لان القوة ليست بضاعة او سلعة تستطيع الحصول عليها فى اى وقت او استعمالها كلما تشاء ، مصر فكرت فى استعمال القوة ولكنها لم تفعل ، فى السعودية .. الملك عبدالعزيز ضم الحجاز كله ، لم يجد اعتراضا من اى احد ، لانه لم يكن هناك شىء يثير الاخرين بالرغم من وجود بيت الله الحرام وقبر الرسول ومهبط الرسالة ، لكن لم يهتم احد بهذا كله ، واخذ الحجاز بالفعل ، وانا لا اناقش صحة هذا من عدمه ، ولكنى اتحدث عن استعمال القوة ، ما اصلته هو إمكان او احتمال استعمال القوة بين اطراف عربية وقلت ان هذا يحدث ولكنه مرهون بالقدرة على التحقيق ، ضربت نموذجا تحقق فى السعودية ، ونموذجا اخر لم يتحقق فى مصر بسبب اختلاف مناخ استعمال القوة .

● ما رايك فيمن ينتقدون الكتاب ؟

●● انا سعيد جدا باهتمامهم بالكتاب ، ولكن هناك ممن كتبوا يضعون نصب اعينهم هدفا اساسيا وهو إحداث وقيعة بينى وبين الرئيس حسنى مبارك ، وموقفى فى هذا واضح ، كل ما قلته وما كتبته انا مسئول عنه مسئولية كاملة ، ولكن ما لم اقله لا اتحمل مسئوليته ولا ارد عليه او اناقشه ، وايضا لا اناقش من يشتم ويتحدث خارج الموضوع ، وكل الذين شتمونى لم اناقشهم لا فى الماضى ولا اليوم ولا فى الغد ، والناس هى التى تحكم .

● بعد ان مضت فترة زمنية على كتابتك لـ "حرب الخليج" كيف ترى الكتاب الآن وانت منفصل عنه ؟

●● هناك مسالة مهمة فى هذه النقطة .. كل يوم استمع الى وقائع جديدة واقرا تقارير لم تكن متاحة من قبل ، وكل معلومة جديدة تصلنى تجعلنى اتمنى ان اعيد الكتابة مرة اخرى لاضيف ما عرفت ، لا توجد قصة فى التاريخ لها نهاية ، بل هى مستمرة يضاف اليها كل يوم فصل جديد ، ولكنى اعتقد ان الكتاب كما هو يؤدى إلى ما تصورت له ان يؤديه .. ان يرسم صورة حالة امة فى لحظة معينة من تاريخها .

● هل هناك وقائع محددة كنت تتمنى إضافتها ؟

●● ربما كنت اضيف بعضا من تقارير شوارسكوف ، وتقارير شينى لان محور الكتاب استعمال القوة ، وربما ايضا كنت لزيد الى ما كتبت عن الحرب الجوية ، إعتقد اننى لم اعطها حقها كاملا ، لكن الصورة التى كانت امامى فى هذا الوقت لم تكن كاملة .

● بالرغم من وجود ٥٠٠ الف جندى على الاقل تقول انها حرب جوية ؟

●● لا شىء الا الحرب الجوية ، الحرب انتهت والعراق قبل كل شىء يوم ٢٣ فبراير ، الحرب الجوية بدات من يوم ١٦ فبراير حتى يوم ٢٤ ، الحرب البرية لم يحدث فيها شىء ، بوش لم يقبل وقف الضرب الجوى حتى بعد ان اعلن بدء الحرب البرية ، واقصد بالضرب الجوى الطائرات والصواريخ ، الأسلحة الموجودة على الارض تقوم بدور مساعد هامشى ، وهذه كانت الفكرة الأساسية للحرب قبل بدايتها ان تكون تجربة للحرب الجوية وحرب الصواريخ ، فى عصر الهيمنة الامريكية الذى نعيشه ، ظهرت وسوف تظهر اكثر نوعية جديدة من الحرب هى الحرب العقابية ، حرب ضد خصم اضعف لاتحتاج الى احتلال ارضه لتحقق انتصارك عليه ، كل ما تفعله ان تدمر قواعد قوته ثم تتركه لسنوات طويلة يلعق جراحه .

● قلت فى كتابك ان مصر كانت تعلم مسبقا بالتطورات القادمة .. وفى وقت مبكر جدا .. ماهو حجم هذه المعرفة ؟ وتاثيرها على تطور الاحداث ؟

●● صانع القرار المصرى من حقه ، بل من واجبه ان يكون عارفا ، فمصر دولة كبيرة فى العالم العربى ، وبالتاكيد فان لديها وسائل معلوماتها التى لاتتاح لغيرها ، كما ان لديها خبرتها ، ولديها اتصالاتها .

المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٢

ولقد قلت ان صانع القرار المصرى اطل على صورة الخطر وحاول توقيه ، وتمنى معجزة تحول دونه او لتسحب العراق من الكويت دون قيد او شرط ، وقلت انه بذل قصارى جهده لان يجعل هذه المعجزة ممكنة ، وهذا هو المنتظر منه ، واذا كان احساسه بالخطر قد شاع فى الفاتله فهذا امر منطقى وانسانى ، ولعله ايضا مطلوب لتاكيد الرسالة التى حاول ان يضمنها فى خطابه يوم ٨ اغسطس .

وليس معنى انه يعرف مبكرا ان يكون قابلا له ، ولا مشاركا فى اهدافه النهائية .

ان العلم المسبق بخطر لايعنى التواطؤ فيه خصوصا اذا كان هناك جهد مبذول لتوقى الخطر وتداركه .

العلم المسبق مفترض ، وعدم البوح بالمعلومات مفهوم . والمحك النهائى هو مدى الجهد المبذول فى التاثير على اتجاه الحوادث .

ان الاعلام العربى ، مع الاسف الشديد ، ساهم فى شخصنة السياسة العربية .

حولها الى علاقات بين افراد على القمة يتقابلون ويتبادلون القبل وياخذ بعضهم البعض الاخر بالاحضان ويتحدثون الى بعضهم البعض طوال الوقت فى كل شىء مباشرة وبالتليفونات ، كان القيادة العربية فى النهاية مجموعة علاقات اجتماعية .

اظن اننا يجب ان نعيد النظر او نعيد الاعتبار الى علاقات القادة العرب ، ولابد ان ندرك ان هؤلاء يعرفون بعضهم البعض بحكم المسئولية ، وان علاقاتهم تستوعب رؤى ومشروعات واستراتيجيات اكبر من كل واحد منهم ، واهم من كل العلاقات الشخصية فيما بينهم ، واهم من القبلات والاحضان ومادب الغداء والعشاء والسهرة !

يظهر ان بعض الناس يتصورون ان الكتابة لدور النشر العالمية الكبرى نزهة ، او انها لعبة سهلة .

الناس فى الخارج يدققون فيما ينشرون .

عندما تنشر احدى دور النشر الكبرى فى العالم كتابا لاى مؤلف مهما كان حجمه فهم لاياخذون كل ما يقدمه لهم قضية مسلما بها ، بل يناقشونه فى كل ما يقول . فى العادة وبالنسبة لاى كتاب يتولى مسئولية الكتاب رجل واحد يتولى الاشراف على اخراجه بالتعاون مع كل اقسام النشر والتصحيح والاخراج . والطبع ، وهو فيما يتعلق بالنص يعطى الكتاب لثلاثة قراء :

احدهم يكون فى العادة اكاديميا متخصصا فى المنطقة او فى القضية التى يتعرض لها الكتاب .

والثانى يكون فى العادة سفيرا قضى فترة من خدمته فى ذات المنطقة او بالقرب من ذات القضية .

والثالث قارىء او قارئة عادية يكون له او لها راى فى قدرة الكتاب على جذب قارىء عادى بالمستوى الاوربى او الامريكى .. الغربى عموما .

واحد للدقة العلمية .. وواحد للدقة السياسية ، وواحد لجاذبية العرض واللغة .

كل واحد من هؤلاء يستطيع ان يبعث الى المؤلف باسئلته واستفساراته .

وفى العادة ، وفى معظم الكتب من قبل ، فقد كنت اتلقى ما بين اربعين الى خمسين تساؤلا .. وبسبب الشحنات المتفجرة حول قضية حرب الخليج وما يتصل بها فان حجم التساؤلات هذه المرة وصل الى قرابة ثلاثمائة .. وبالطبع فقد اجبت عنها جميعا . واقتضى الامر فى كثير من الاحيان اضافات او تعديلات فى النص الاصلى للكتاب .

وبعض الزملاء الاصدقاء فى مكتبى تضايقهم احيانا تساؤلات تجىء وتبدو لهم مضيعة للوقت والجهد ..

واما انا فاستاذنهم فى الخلاف معهم عن



المصدر : الشروق

التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اعتقاد ان كل تساؤل مبكر عن شيء في الكتاب يساعد على تجويده اكثر . كما انه قد يعصمنا بالمراجعة متعددة المصادر من اخطاء كان يمكن ان نقع فيها .

وبالطبع فانه مهما كان الجهد في اي كتاب ، ومهما عاني صاحبه وحاول ان يدقق ، فان الخطا او القصور الانساني وارد ، وهذا هو المجال المفتوح للنقاد ..

● كم عدد النسخ العربية والانجليزية التي بيعت من الكتاب ؟

●● لا اعرف إلا ان سوق الكتب باللغة العربية تستوعب كل الكميات التي تطرح من الكتاب ، والان يتم طرح الطبعة الثانية من الكتاب باللغة الانجليزية ، النسخة اليابانية ظهرت للوجود ، الايطاليون والأسبان والألمان يتفاوضون لشرائه ، الطبعة الأمريكية ستطرح في اكتوبر القادم ، وربما تلحق بها الطبعة الفرنسية ، ولم اكتب مقدمة مختلفة الا في الطبعة اليابانية بناء على طلبهم .

● هل كانت هناك انتقادات للطبعة الانجليزية ؟

●● هناك جرائد اجنبية تحدثت عن نبرة التشاؤم في الكتاب وقالوا ان صورة العالم العربي كئيبة ، وبعض الاجانب ناقشوني حول فكرة الأوهام وتساءلوا .. اوهام من ؟

وانا كنت واضحا في ذلك ، انها اوهام الجميع ، المنتصرين والمهزومين . القضية هي ان نحاول ان نرى نظاما عالميا جديدا ، لأن النظام العالمي القديم الموجود والذي يحاول ان يحتفظ بنفسه والذي حاول تأكيد قوته في الخليج ، اعتقد انه لن يستطيع ان يكمل الطريق وسيواجه ازمته في اوائل القرن القادم .

● هل صودر الكتاب في بعض البلدان العربية ؟

●● هذا امر لا يشغلني ، كل ما اعنيه او احرص عليه ان يكون الكتاب موجودا باللغة العربية ، وان القارىء العربي يستطيع الحصول عليه اذا ما سعى اليه .

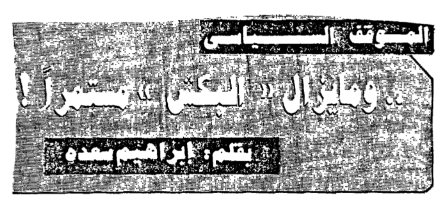
يوسف القعيد



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



اخيرا جدا .. توصل الرئيس العراقى صدام حسين الى « الحقيقة » التى غابت عن الدنيا كلها ! اخيرا جداً .. تفتق ذهن صاحب اكبر « انتصار » عسكرى فى تاريخ البشرية الى السر الرهيب الذى حاولت قوى الامبريالية الأمريكية ، والصهيونية العالمية ، والانتهازية البريطانية ، والعنجهية الفرنسية ، والعمالة العربية ، دفنه واخفاءه بكل ماقى استطاعتها من قوة وتسلط ودعاية مغرضة (!) .

ولقد أحسن الرئيس العراقى صدام حسين اختيار التوقيت المناسب لإعلان هذه الحقائق المذهلة . اختار «أسعد» يوم فى حياته ، و« اتعس » يوم فى حياة شعبه ، ليعلن الخبر الجلل لتكون الفرحة .. فرحتين ! فوسط الاحتفالات التى تشهدها العاصمة العراقية منذ عدة ايام ـ والمنتظر ان تستمر لعدة اسابيع قادمة ـ ابتهاجا بعيد ميلاد « زعيم » الأمة العربية الذى تحدى العالم كله خلال اشهر ازمة الخليج ، وحقق انتصاره العسكرى على قوى « الشر » التى تنتسب الى نحو ٣٠ دولة ، قرر صدام حسين ان يلقى خطابا « تاريخيا » فى هذه المناسبة التى لايجود الزمان بها الا مرة كل سنة !

وبملابس عسكرية مرّصعة بالنياشين ، التى لانعرف من الذى منحها له ، ولا نعرف ـ أيضا ـ فى اى المعارك العسكرية حقق المهيب الركن صدام حسين بطولات يستحق عليها هذه النياشين خاصة انه لم يدرس فى اى معهد عسكرى فى شبابه ، ولم ينتظم فى اى طابور عسكرى طوال حياته ،وقف القائد العسكرى « المغوار » ـ يوم الأربعاء الماضى ـ والقى خطابه الطويل الذى تحدث فيه عن معركة « ام المعارك » وكيف انه ـ اى القائد العسكرى العراقى ـ خططها ، وادارها ، وحقق النصر



المصدر : أخبــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٢

« الاسطورى » على كل اساطيل ومقاتلات وصواريخ ومدرعات ومدافع اكثر من ٣٠ دولة تحالفت كلها ضد العراق . ولكن ارادة « المهيب الركن » كانت اكبر واعظم من هذه القوى كلها . بدليل ان القوات المسلحة العراقية كانت صاحبة قرار « الانسحاب » من الكويت كما كانت ـ من قبل ـ صاحبة قرار « غزوه واحتلاله » !

ولاباس بما قاله ويقوله ـ وسيقوله ـ صدام حسين . فالرجل يتمتع ـ حقيقة ـ بصفات يندر ان يتصف بها اى انسان يتمتع بقواه العقلية ! ولاباس ـ ايضا ـ بحماس الجماهير العراقية التى تزار حناجرها حبا واعترافا بالفضل للقائد العظيم الذى حقق لها مالم يحققه اى زعيم آخر وهب نفسه وحياته من اجل اسعاد شعبه حتى لو تحمّل فى سبيل ذلك تآمر المتآمرين ، وحقد الحاقدين ، وطعنات الأصدقاء قبل الأعداء !

كلنا نعرف ان الشعب العراقى لاحول له ولاقوة . نعرف ان القائد العراقى طالب شعبه برفع راسه عاليا حتى يمكنه قطعها وقتما يشاء ! نعرف ان المواطن العراقى ـ تحت حكم زبانية حزب البعث ـ لايامن جانب من يعيش معه تحت سقف واحد ! فالأب يترصد اولاده ، والأم تتجسس على زوجها ، والأطفال ينقلون كل مايسمعونه الى مندوب الحزب فى العمارة لينقلها ـ بدوره ـ الى مندوب الشارع ، ثم تتصاعد حتى اسماع مندوب الحى ، تمهيدا لعرضها تحت انظار مسئول المنطقة ! ونعرف ـ ايضا ـ ان احترام ادمية وحقوق الانسان العراقى هو آخر مايشغل بال الرئيس صدام حسين . ولهذه الأسباب كلها ـ وغيرها ـ لم يكن غريبا او عجيبا أن تقام الليالى الملاح لمدة ٤٠ يوما احتفالا بعيد ميلاد الرجل الذى أذلّ شعبه ، واهان امته ، ودمر وطنه ، وافقر سكانه ، وبدّد ثرواته بعد ان نهبها ووزعها على المصفقين والانتهازيين والذين هم على استعداد للتنكر لأى شىء وكل شىء مقابل المال !

العجيب ـ والغريب ـ فقط فى هذه الاحتفالات .. سمعناه بلسان صدام حسين عندما قال فى خطابه « التاريخى » وبالحرف الواحد :

ـ « .. ان الذى جوع العراقيين ليس بوش فى المقام الاول ! لأن الرئيس الأمريكى ليس عربيا . ان دور جورج بوش ياتى فى التسلسل بعد فهد ومبارك ! بوش لم يكن لياتى الى أرض مكة والرسول لو لم يكن هناك من يفتح له الباب ! فهد هو الذى جاء بهم ! ومبارك هو الذى مهّد لهذا المجىء مستخدما ثقل مصر المعنوى فى هذه الفعلة الاجرامية ! » .

وفور الاعلان عن هذا « الاكتشاف » الرهيب ، التهبت ايدى اعضاء حزب البعث من التصفيق المتواصل لهذه « المعلومات » الجديدة والتى وضعت النقاط فوق الحروف ، وجاءت بالاجابة الوافية عن سؤال احتارت الدنيا كلها فى امره وفى اجابته ! والشعب العراقى يتصدر الجميع فى هذه الحيرة . فمنذ نشوب ازمة الخليج ـ باحتلال الكويت



المصدر : أخبــــار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٢

فى ٢ اغسطس ١٩٩٠ ـ والأحداث المتناقضة تتوالى الواحد بعد الآخر .

قبل الغزو كان ديكتاتور بغداد يتباهى بقوته العسكرية التى يمكنها ان تهزم قوى الشر فى اى مكان فوق الكرة الأرضية . لقد ظل صدام حسين يختزن السلاح والعتاد ـ لسنوات بعيدة ومتصلة ـ من اجل هذا اليوم الذى يحلم فيه بالقضاء على قوى الامبريالية الملاصقة لحدوده والتى تخطط لتجويع شعبه والانقضاض عليه !

ان الحرب التى شنها ضد ايران وراح فيها اكثر من مليون قتيل وجريح خلال ٨ سنوات كاملة ، كانت مجرد « تسخين » للرجال الابطال فى قواته المسلحة ، واستعدادا للمعركة الكبرى التى لامفر من خوضها والانتصار فيها ! لم يجد صدام حسين مالا فى خزائن شعبه بعد ان هرّب بعضها لحساباته السرية فى المصارف الصهيونية فى اوربا والأمريكتين ، وبدّد بعضها الآخر فى حربه المجنونة ضد ايران ! وسرعان ماوجد الحل لهذه المشكلة .

ان « العدو » الذى يستعد العراق لغزوه واحتلاله يملك المال الوفير ، وبالتالى فلا باس من مهادنته ، واستمالته ، من اجل الحصول منه على بضعة بلايين من الدولارات يستخدمها فى شراء السلاح الذى ينوى استخدامه ضد هذا « العدو » ! ومافعله صدام حسين مع « العدو » الكويتى ، فعله ـ ايضا ـ مع باقى « الاعداء » فى السعودية ، ودولة الامارات ، وقطر ، والبحرين ! بلايين الدولارات لهفها العراق من اجل شراء السلاح من كل دول العالم التى تعرض هذا السلاح . وبلايين اخرى من هذه الدولارات التى انتزعها من عرب الخليج اضافها ديكتاتور بغداد الى حساباته السرية فى الخارج للصرف منها فى اوقات الأزمات وتحسبا للأيام السوداء ! وكان عرب الخليج سعداء بهذه العلاقة الغريبة جدا التى فرضها عليهم حاكم العراق . فهو يطلب ، وهم ينفذون ! هو يهدد ، وهم يتوددون ! وهو يبتز ، وهم يدفعون ! وعندما حان الوقت .. سارع صدام حسين وضرب ضربته « المذهلة » ونجح فى غزو واحتلال الدولة « الامبريالية العظمى » ـ المعروفة باسم دولة الكويت ـ فى ساعات معدودات ، وهو « النصر » العسكرى الخرافى الذى لم يعرف تاريخ البشرية مثيلا له منذ موقعة الشقيقين : هابيل وقابيل !

ولم يكن من الممكن ان يقف العالم متفرجا على مايحدث فى منطقة الخليج . ولأول مرة ـ فى تاريخ الأزمات الدولية ـ تسارع دول العالم ، بشرقه وغربه .. شماله وجنوبه ، وتعلن رفضها لهذا العدوان وتطالب العراق بسرعة الانسحاب وعودة الكويت الى اصحابها . الرئيس الأمريكى جورج بوش كان واضحا ومحددا منذ اللحظة الأولى عندما اكد ان الكويت يجب ان تعود كما كانت عليه قبل الغزو . وما اكده رئيس اكبر واقوى دولة فى العالم ، قاله ـ ايضا ـ رئيس ثانى اكبر واقوى دولة فى العالم ـ وقتذاك ـ ميخائيل جورباتشوف ، ورئيسة وزراء بريطانيا مارجريت تاتشر ،



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٢

والرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران وغيرهم من كبار زعماء العالم .

العالم العربي - وحده - هو الذى كان فى حالة يرثى لها . فليس سهلا عليه - بعد عشرات السنين - من التغنى بالوحدة العربية التى لايغلبها غلاب ، وملايين الصفحات التى تتحدث عن وحدة الدين واللغة والدم والعدو المشترك والأوحد - اسرائيل - ان يفاجأ بدولة عربية شقيقة تغزو وتحتل دولة عربية اخرى وتعلن على الملا ان الكويت اصبحت المحافظة العراقية رقم (١٩) وان اى حديث عن عودة الكويت الى ماكانت عليه من قبل هو مجرد لهو ولغو لاطائل من ورائهما !

ليس سهلا على الشعوب العربية الموحّدة من المحيط الى الخليج ان تصدم من صدام هذه الصدمة ، وبدلا من ان ترى اجماعا عربيا كاسحا من كل زعماء وحكام العرب بضرورة اقناع العراق بسرعة الانسحاب من الكويت كبداية لحل الخلافات بين البلدين حول مائدة المفاوضات العربية ، فوجئت هذه الشعوب بأغرب واعجب انتهازية من جانب العديد من هؤلاء الزعماء والقادة العرب !

ملك الأردن - الذى يتحدث اليوم عن جزاء سنمار الذى ناله مقابل المساعى الحميدة التى بذلها طوال شهور الأزمة من اجل حلّها سلميا وداخل نطاق الأسرة الواحدة ، هو نفسه الذى كان اول المهنئين وأسرع الطامعين فى قضم قطعته من الكعكة الكبيرة التى كان صدام حسين يطهوها فى الكويت ! جلالة الملك حسين الذى أصدر - بعد هزيمة وتركيع زميله وحليفه - كتابه الأبيض الذى تضمن عرضا خياليا لبطولته وفدائيته ومخاطرته بحياته وبتاجه المرصع من اجل عودة الكويت الى اصحابها لولا « خيانة » البعض ، هو نفسه جلالة الملك الذى اقنع الرئيس حسنى مبارك - فى بداية الأزمة - بتاجيل عقد مؤتمر قمة القاهرة عدة ساعات يطير خلالها من عمان الى بغداد لاقناع صدام حسين بالانسحاب غير المشروط ، ثم يفاجأ الرئيس حسنى مبارك بالملك حسين يحدثه بعد عودته من بغداد ويستعرض له مادار بينه وبين صدام حسين دون ان يذكر كلمة واحدة عن « الانسحاب » . وعندما سأله الرئيس مبارك عن رأى الرئيس العراقى فى ضرورة الانسحاب من الكويت تملل جلالة الملك وقال : « والله .. الوقت كان ضيقا ، ولم نتحدث فى هذه الجزئية » !

ملك المملكة الأردنية الهاشمية الذى يتسوّل فى واشنطون الوساطة لدى الدول الخليجية لتعيد علاقاتها واموالها معه وله ، هو نفسه الملك الحالم بعودة مايتصوره أرض اجداده فى المملكة العربية السعودية ، وتحت هذا الوهم الجميل وانتظارا لليوم السعيد رأيناه يسارع باطلاق لحيته وحظر مخاطبته او ذكر اسمه الا مسبوقا بلقب « الشريف حسين »



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٢

حتى يتماشى مع الزى العربى الذى ظل يرتديه لآخر لحظة قبل نشوب حرب « أم الهزائم » ثم سارع فحلق لحيته ورمى زيّه العربى وعاد كما كان متفرنجا ، حليقا ، وناعم الذقن والخد !

ولم يكن الملك المتقلب وحده الذى ظهر علينا بالف وجه ووجه طوال شهور ازمة الخليج . كانوا اكثر من واحد نعرفهم جميعا بالاسم . فماقالوه تاييدا لغزو الكويت ، وماأعلنوه تهليلا « لجريمة » صدّام حسين ، مايزال محفورا فى ذاكرة كل عربى مهما حاولوا - الآن - التنكر لأقوالهم ، والتفسير والتوضيح لمواقفهم ، والتبرير الفج لتآمرهم !

الذين شجعوا صدّام حسين على غزو الكويت ، والزحف بعدها على السعودية والامارات والبحرين وقطر ، هم انفسهم الذين يتنكرون الآن لحليفهم القديم بعد هزيمته وتركيعه ! لقد قاطعوا بغداد ولم يزرها احدهم منذ الهزيمة وحتى يومنا هذا ! لقد غسلوا ايديهم من المؤامرة الكبرى ، وعادوا - اليوم - يتحدثون عن الوحدة العربية ، وعن الاشقاء العرب ، وعن الدماء التى يستحيل ان تصبح ماء !

ولا باس بهذا القناع الجديد/ القديم الذى وضعه كل واحد من هؤلاء على وجهه . فلقد سبق لنا التعوّد على تغيير هذه الاقنعة بمناسبة وبدون مناسبة ، لدرجة أن هذا التغيير المستمر لم يعد يدهشنا باكثر مما يضحكنا ! المهم فقط .. هو ان صدّام حسين هو وحده الذى لم يتغير ولم يسارع بتبديل القناع الذى كان يظهره فى صورة البطل الواثق من نفسه ومن وحشيته ومن ابتزازه ، بقناع جديد يتناسب مع هزيمته وتركيعه ومهانته واذلاله لعل وعسى يستطيع أن يخدع العرب - مرة اخرى - فيعفوا عنه ويمدوا ايديهم لانتشاله من الوحل الذى يتمرّغ ويغرق فيه !

الرجل - والحق يقال - مايزال يعيش « الدور » حتى لحظة كتابة هذه السطور ! فهو لايعترف بالهزيمة التى لم يلق حاكم مثلها من قبل ، ولايعترف بانه أعطى - ومايزال - توقيعه على بياض ، وموافقا مقدما على كل مايفرضه عليه مجلس الأمن من قرارات ، وتعليمات ، واوامر ، وتحذيرات لم يحدث ان تعرّض لها او وافق عليها اى مهزوم فى حرب سابقة ! لم نسمع عن رفض صدام حسين الامتثال لهذا الاذلال ! لم نسمع انه ابدى ملاحظة - مجرد الملاحظة - على قرار واحد من هذه القرارات التى افقدت العراق سيادته واستقلاله وحقه فى تقرير مصيره !

لم نسمع ان بطل « ام الهزائم » حاول - مجرد المحاولة - ان يتحدى قوى « الشر » ويرفض تدمير مصانعه ، واسلحته ، وتقزيم قواته وقدراته القتالية . ولم نسمع ، ايضا ، انه راوغ - مجرد المراوغة - قبل تنفيذ واحترام قرار فرض الحصار حول العراق بكل مايحمله هذا القرار من مهانة ، واذلال ، وعبودية !

الذى نسمعه فقط هو مجرد كلمات مكتوبة ومسموعة



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٢

ومنسوبة « للبطل المغوار » وكلها تتحدث عن النصر الذى مابعده نصر ، وعن قوة الصمود التى لاقبلها ولابعدها قوة ، وعن ان خسارة معركة لاتعنى خسارة الحرب ، لأن الحرب مازالت مستمرة حتى اخر رجل عراقى ، وحتى اخر كوب حليب فى يد طفل !

وبمناسبة الأطفال وحليب الاطفال يحكى ان صدام حسين زار احدى مدارس الأطفال وتقدم منه طفل صغير يسأله السؤال الذى اجاد حفظه من قبل قائلا :

« لماذا تركنا الكويت ـ ياسيدنا الرئيس ـ وهى كما نعرف قطعة من ارض العراق ؟! . ورد الرئيس العراقى قائلا :

ـ « اذا حدث ولم توفق وتنجح فى امتحان نصف السنة ، فماذا ستفعل ؟! »

ورد الطفل قائلا الاجابة التى اجاد ـ ايضا ـ حفظها عن ظهر قلب :

ـ « ساذاكر واستعد للنجاح فى امتحان نهاية السنة » .

وابتسم قائد « ام الهزائم » وربّت على كتف الطفل معجبا ومشجعا وقال له :

ـ « وهذا هو تماما ماسنفعله من اجل ارضنا فى الكويت ! » .

سؤال موجه وساذج ، واجابة لاتعبّر الا عن هول حجم « البكش » الذى مايزال يتحلّ به اكبر « بكاش » فى تاريخ العرب ! فهو يؤمن ـ بينه وبين نفسه ـ بانه فقد كل مصداقيته كرئيس دولة . كما يؤمن ـ ايضاً ـ بان إعادة العراق الى ماكان عليه قبل حرب « ام الهزائم » لن يتحقق الا بعد عشرات السنين يكون هو نفسه قد اصبح نسيا منسيا تذروه الرياح . وعلى الرغم من هذا الاقتناع اليائس ، فالرجل من البجاحة لدرجة انه لايخجل من ان يقف ليتحدث الى الشعب المنكوب بحكمه عن الانتصارات المذهلة التى حققها بداية من تحدى الدنيا كلها ، ومرورا بالحرب التى هزم فيها جيوش نحو ٣٠ دولة من بينها اقوى واكبر دول العالم . وانتهاء بالفرحة التى عمت كل بيت فى العراق نتيجة لأن العراق خسر معركة ولم يخسر إرادته بدليل استمرار القائد المغوار فى الحكم حتى اليوم ! فجيوش الدنيا كلها التى زحفت من أجل الاطاحة بصدّام حسين ، لم تستطع اسلحتها ـ جوا وبحرا وارضا ـ ان تنزع شعرة واحدة من راس بطل الأمة العربية ! كل مانجحت فيه هذه القوة التدميرية التى لم يسبق مثيل لها من قبل ، هو ـ كما تقول ابواق بغداد ـ مجرد نسف بعض المنازل ، وبعض دور حضانة الأطفال ، ومنع وصول الحليب الى افواه هؤلاء الأطفال !

■ ■ ■

ومايقوله البطل المهزوم لايدهشنا . فهو لايملك غيره مادام يتمسك بمقعده كحاكم وديكتاتور ابتلى شعب العراق الشقيق به وبمن حوله من جوقة « البكاشين » . الذى



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٢

يدهشنا - فقط - هو موقف الشعب العراقى مما يسمعه ليل نهار منسوبا الى البطل المهزوم . فالمواطن العراقى هو اول من يعرف كذب مايقوله صدّام حسين . اول من اكتوى بجرائم هذا الديكتاتور . اول من عانى من نتائج مغامراته العسكرية الفاشلة . اول من يبكى على مئات الآلاف من العراقيين الذين ماتوا ، وجرحوا ، وشوّهوا ، فى حرب ايران وفى حرب الكويت . اول من يدمى قلبه حزنا على ماأصاب العراقيين من ويلات الظلم والكبت والارهاب والتصفيات الجسدية البشعة بايدى صدّام وزبانيته . واول - ايضا - من يعرف ان المسئول الاول عن ازمة الخليج ومانتج عنها من خراب ودمار ، هو صدّام حسين والذين شجعوه على هذه الجريمة . المواطن العراقى يعرف هذه الحقائق كلها ، والسؤال الذى يحيّرنى دائما هو :

- « مهما قيل عن حكم الحديد والنار الذى يمارسه النظام الحاكم فى بغداد ، فلا اتصور ان يصل استسلام الشعب العراقى الشجاع الى هذه الدرجة ، خاصة بعد ان تسبب هذا الحاكم فى تدمير العراق واعادها الى ماكانت عليه فى العصور الوسطى ؟! واذا كان الشعب العراقى - كما اعتقد - لايملك من امره شيئا امام بطش ووحشية زبانية بغداد . فما الذى يجبر هذا الشعب على ان يخرج الى الشوارع رافعا صور صدّام حسين ، مهللا ، ومهنئا بعيد ميلاده السعيد ؟!

هل يعقل الا يجد الشعب العراقى الحليب لأطفاله لضيق ذات اليد ونتيجة للحصار المفروض على العراق ، كما يقول صدام ، ثم نسمع عن الاحتفالات التى شملت كل مدن وقرى العراق بمناسبة عيد الميلاد التعيس ؟!

اى شعب فى الدنيا يقبل هذا الخداع ؟! اى شعب بلغ تخديره وغسل مخه اقصى مداه ، يوافق على ان تمتهن عقليته كما حاول وصمم صدّام حسين فى خطابه الأخير الذى القاه يوم الاربعاء الماضى وسط هذه الاحتفالات الهستيرية التى لاتنتهى ؟! » .

■ ■ ■

بكل الامتهان لعقلية المستمع العراقى ، وقف صدّام حسين واكد - فى خطابه الأخير - ان بوش ليس وحده المسئول عن تجويع العراق وعن حرمان اطفاله من الحليب . فمن راى « الهبّاش البكّاش » ان الرئيس الأمريكى ياتى كمسئول عن هذا التجويع بعد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والرئيس حسنى مبارك ! وفسّر البكّاش الكبير هذا التسلسل فى توزيع مسئولية خيبته وهزيمته فقال : إن بوش ياتى بعد الزعيمين العربيين لأنه - اى بوش - اجنبى الجنسية ومسيحى الديانة ، وبالتالى لم يكن يستطيع أن ياتى الى ارض العرب والمسلمين الا لوجود



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٢

من يفتح له ابوابها . فالملك فهد هو الذى جاء بالفرنجة . والرئيس مبارك هو الذى مهّد لهذا المجيء !

كم ضحكت عند سماعي لهذه الأكاذيب الساذجة ، وكم اشفقت على العراقيين الذين يريد رئيسهم امتهان عقليتهم والسخرية من ذكائهم ، بمثل هذه الكلمات المغلوطة . فصدّام حسين يتصور ان هناك عاقلا واحداً يتوهم - مجرد الوهم - ان الرئيس العراقى ليس وحده المسئول عن خراب العراق وتجويع شعبه وحرمان اطفاله من حليبهم ! فالذى قاله صدام - يوم الأربعاء الماضى لاينفى فقط مسئوليته عما حدث ، وانما اراد بكل صفاقة وجبن ان يحمّل غيره هذه المسئولية ! ولم يجد غير الملك فهد والرئيس مبارك ليحملهما « المسئولية » الرئيسية ، ثم كان رقيقا ومهادنا للرئيس الأمريكى عندما أخّر ترتيبه فى هذا التحمل ليأتى بعد الزعيمين العربيين مباشرة !

وجهة نظر صدام حسين ترى ان الملك فهد يعتبر مسئولا عن دمار العراق لأنه طلب من الولايات المتحدة ومن باقى دول اوربا الكبرى التدخل لانهاء احتلال الكويت ولحماية باقى الدول العربية الخليجية من التهديدات والمخططات العراقية . فلولا هذا الطلب - كما يقول صدام - لما كان فى استطاعة بوش ان يرسل قواته ويحشد قوات العالم معها لضرب وتدمير العراق . الذى نسى صدام أن يقوله ويجيب عنه هو : « لماذا طلب الملك فهد المساعدة الخارجية ؟! من الذى غزا جارته وهدد بالزحف على باقى دول الخليج ؟! هل كان المطلوب من الملك فهد ان يصبر وينتظر لحين نجاح قوات صدام فى اختراق حدود السعودية والوصول الى مدينة الرياض مثلا ؟!

■ ■ ■

والأعجب من هذا ان يتهم « بكاش » بغداد الرئيس حسنى مبارك بانه هو الذى مهّد لتدفق قوات التحالف الدولى لضرب العراق وتخريبه ! ومايقوله صدام حسين عن دور الرئيس حسنى لايقتنع به احد . وصدام حسين هو اول من يعرف ان الرئيس حسنى مبارك كان اكثر زعماء العالم قلقا على ماينتظر الشعب العراقى من اهوال نتيجة حمق الرئيس العراقى واصراره على البقاء بقواته فى الكويت .

لو لم يكن الرئيس حسنى مبارك قلقا على شعب العراق لما تحمّل ماتحمله طوال شهور الأزمة ومنذ اللحظة الأولى لاندلاعها . لولا هذا القلق لما ناشد الرئيس العراقى عشرات المرات - وبكل الوسائل المكتوبة والمسموعة - ليقبل الانسحاب من الكويت انقاذا للشعب العراقى . ولولا هذا القلق لما تحمّل الرئيس مبارك - ايضا - شتائم واهانات اجهزة وابواق بغداد والتى لم تتوقف طوال فترة الأزمة !

ان الرئيس حسنى مبارك - بخبرته وبحسه العسكرى - تعامل مع الأزمة بشكل يختلف عن تعامل رجل لم ينتظم فى طابور عسكرى واحد فى حياته على الرغم من انه يحمل اعلى



المصدر : أخبـــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٢

رتبة عسكرية في بلاده .. مثل المهيب الركن صدام حسين!
كانت الصورة واضحة امام الرئيس مبارك . هناك الحشد العسكرى الهائل الذى ارسل بحرا وجوا من كل دول العالم الى منطقة الشرق الأوسط . هناك اكثر من نصف مليون جندى امريكى تم نقلهم الى الخليج وتدعمهم حاملات الطائرات وآلاف القاذفات والمدمرات والمدافع والصواريخ و ..و ..و .. الى اخره . حشد بهذا الحجم ، وقوة تدميرية بهذا الهول ، تؤكد ان الامر ليس هزلا ، وليس مجرد استعراض عضلات لتحقيق هدف سياسى كما توهم صدام حسين ، وكما تصور من المبادرات السلمية التى انهالت عليه من كل رؤساء العالم بما فيهم الرئيس الأمريكى نفسه . وازداد عناد صدام حسين عندما سمع عن المسيرات الشعبية فى بعض الدول الأوربية وبعض المدن الامريكية التى ترفض الحرب وتدعو الى السلام . وتصور صدام حسين ان هذه المسيرات خرجت الى الشوارع لتاييده وتشجيعه على المضى فى مخططاته وربما للمناداة به زعيما للعالم الجديد !

الرئيس حسنى مبارك لم ير ماكان صدام حسين يتوهم رؤيته . كان مبارك يعلم تماما ان العالم لن يسمح باحتلال دولة عضو فى الأمم المتحدة ، وان الحل الوحيد لمنع نشوب الكارثة هو اقناع صدام حسين بالانسحاب . واملا فى الحصول على هذا الانسحاب لم تتوقف اتصالات الرئيس حسنى مبارك لحظة واحدة - طوال شهور الأزمة - مع كل الذين يمكنهم التوسط واقناع حاكم العراق بتحكيم عقله والتخلى عن عناده .

وما اكثر ماقاله الرئيس مبارك لصدام حسين - عبر الرسائل المكتوبة والشفهية - وكلها تحذر من ان الحرب قادمة مع مرور الوقت مالم يوافق على ترك الكويت بعد ان وضح تصميم العالم - من خلال قرارات مجلس الامن - على تحريرها بالقوة . وبدلا من ان يقتنع صدام حسين بنصيحة الرئيس مبارك ، وجد منه كل صلف وعناد وكبرياء ووهم واتهام منه له بالخوف !

لو ان رئيس دولة فعل نصف او حتى ربع مافعله الرئيس مبارك من اجل انقاذ شعب العراق ومنع نشوب الحرب ولم يجد من صدام حسين غير الاتهامات البذيئة والمناورات الساذجة ، لرفع يده على الفور وترك للعراق ولرئيسه ماينتظرهما نتيجة هذه الصلف وهذا الجهل . ولكن الرئيس حسنى مبارك لم ييأس ، ولم يغضب ، ولم يتراجع . على العكس من ذلك رأيناه - وحتى آخر لحظة من ساعة الصفر ، يناشد الرئيس العراقى ان ينتهز الفرصة

المصدر : أخبـــــــار اليوم



التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وينقذ نفسه وبلده وشعبه من ويلات الحرب بمجرد اعلان موافقته على الانسحاب من الكويت .

كثيرون - انا احدهم - كانوا فى اشد الغضب من الحملات البذيئة والرخيصة التى كانت اجهزة وابواق بغداد تشنها ليل نهار ضد مصر ورئيسها وبالذات فى كل مرة يقف فيها الرئيس مبارك ليتحدث ويناشد الرئيس العراقى قبول الانسحاب . الرئيس مبارك كان وحده الذى لم يهتم بهذه البذاءات ، ولم يلتفت اليها . فالقضية - بالنسبة له - كانت : كيف يمكن انقاذ الشعب العراقى الشقيق من ويلات الحرب التى ستنشب لامحالة مالم يتراجع صدام ويامر بالانسحاب .

وفشلت كل هذه المحاولات ..

واصر صدام حسين على عناده وعلى جهله بابسط مبادىء العسكرية ، وسط تهليل قلة من « الزعماء » العرب الذين شجعوه والهوه ثم تنكروا له بمجرد سقوطه وركوعه !

إبراهيم سعده

المصدر : أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ مايو ١٩٩٢

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج (٥)

تنوير

ربما كانت أبرز الفروق بين المؤرخ والكاتب السياسى ، أن المؤرخ غير متورط فى الأحداث ، أما الكاتب السياسى فهو متورط ، وأن المؤرخ لا يستطيع تغيير الماضى ، لأن ما مضى قد مضى ، أما الكاتب السياسى فيستطيع تغيير الحاضر ، لأن الحاضر لم ينته بعد . كذلك فان المؤرخ مقيد بمنهج علمى محدد لا يستطيع تخطيه والا فقد علميته ، أما الكاتب السياسى فهو حر طليق فى خدمة الموقف السياسى الذى يدافع عنه .

ومن هنا فإنا نظلم كتاب الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل عن حرب الخليج كثيرا إذا تعاملنا معه على أنه كتاب تاريخ وليس كتاب سياسة ! ولكن من سوء الحظ أن القارئ يخلط عادة بين كتب التاريخ وكتب السياسة ، وهذا ما أعلمه جيدا من رسائل القراء التى تصل إلى وتزعم وجود روايات مختلفة متناقضة للحدث التاريخى ، لا لسبب الا لظهور مذكرات سياسية وكتب لكتاب صحفيين عالجت هذه الأحداث ، وقدمت فيها روايات متناقضة .

د . عبد العظيم رمضان

الشماعة المصرية لحرب الخليج !



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٠ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وينسى هؤلاء القراء أن الكتابة التاريخية شيء ، والكتابة السياسية شيء آخر . فمن حق السياسى أن يقدم رؤيته للحدث التاريخى ، ولكنها ليست تاريخا . وليس معنى ذلك أن المؤرخ ليس له رؤية ، ولكن رؤيته لا تكون على حساب الحقائق التاريخية ، ولا تكون تبريرا بل تفسيرا .

والفرق بين التبرير والتفسير هو ان التبرير يسوق الأحداث فى شكل يشد القارئ إلى جانب الطرف الذى يجرى لصالحه التبرير ، أما التفسير فهو مجرد اضاءة جوانب الحدث التاريخى بالحقائق المستندة إلى الوثائق .

وقد ساق الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل كتابه عن حرب الخليج فى شكل تبريرى لصالح الطرف الذى وقع منه العدوان ، وهو الطرف العراقى ، وفى شكل يشكك فى الطرف الذى وقف ضد العدوان ، وهو - من جانب - الطرف العربى المهدد وجوده أو مكانته ، ومن جانب ثان ، الطرف الأمريكى والغربى المهدد مصالحه ، ومن جانب ثالث ، الطرف العالمى الذى وقف دفاعا عن الشرعية الدولية والقانون الدولى والمواثيق الدولية وعن كل ما حققته البشرية من تقدم حتى الثلث الأخير من القرن العشرين ، قبل أن يعيدها الغزو العراقى للكويت إلى قيم ومفاهيم وأساليب القرن السابع عشر .

وقد رأينا كيف صور القضية فى صورة صراع بين الولايات المتحدة والأمة العربية ، تسعى فيه الولايات المتحدة إلى إحكام سيطرتها على المنطقة العربية عن طريق حرب عادلة تنتصر فيها ، وصور الطرف العربى المهدد من جانب النظام العراقى فى وجوده وكيانه ومصالحه ، فى صورة الطرف المزيل العميل الذى يتحرك على مسرح العرائس بخيوط تحركها الولايات المتحدة من أعلى ! وكانت قمة هذا التصوير تلك اللوحة البليغة - والمزيفة أيضا - التى قدمها للقمة العربية الطارئة التى دعا اليها الرئيس مبارك يوم ١٠ أغسطس ١٩٩٠ بمبادرة شخصية ومصرية ، وذلك لانتزاع الموقف من يد الولايات المتحدة ووضعه فى يد الأمة العربية ، حيث صور هذه المبادرة فى صورة مؤامرة أمريكية أعدت كل شيء ، حتى بيان المؤتمر الختامى الذى كُتب - كما أورد - باللغة الانجليزية وترجم إلى العربية !

وكان من الطبيعى ان ينتقل إلى الطرف العراقى ليرسمه فى صورة الطرف الذى يجاهد لمنع وقوع الحرب ثم الكارثة دون جدوى ، لأن مواقف الأطراف الأمريكية والعربية العميلة كانت تجره جرا إلى الحرب !

فنتناول أولا مسئولية مصر عن تصلب موقف الرئيس العراقى ، الذى كان قد لان تحت وساطة الملك حسين وأبدى استعداده للانسحاب من الكويت ! فأورد رواية الرئيس محمد حسنى مبارك عن وساطة الملك حسين ، التى ذكر فيها أنه أثناء اجتماعه بالملك حسين فى قصر رأس التين يوم الخميس ٢ أغسطس ، اقترح عقد قمة عربية مصغرة فى جدة لعمل سيناريو يخرج العراق من المأزق الذى وقع فيه مع حفظ ماء وجهه ، على أساس نقطتين يصرح بهما الرئيس صدام للرئيس مبارك دون اعلان ، وهما انسحاب العراق من الكويت ، وعودة الشرعية اليها . وسافر الملك حسين إلى بغداد ليعرض هذا الاقتراح على صدام حسين بنفسه .

ثم أورد هيكل رواية الملك حسين التى يقول فيها ان الرئيس مبارك أشار بالفعل إلى ضرورة انسحاب العراق من الكويت وعودة الشرعية ، ولكنه « لم يضع شروطا مسبقة لعقد الاجتماع » ! وإنه لذلك لم يكن ذاهبا إلى بغداد كمجرد رسول ، وإذا كانت المسألة رسائل فغيرى يمكن ان يحملها .

وقد وقف الأستاذ هيكل موقف الحياد بين الروايتين ! ليس بسبب افتقاره إلى الأدوات التى يدير بها هذه المناقشة ، وانما لأن موقف الحياد هنا يناسب الخط الذى يقوده !

وهنا يفترق موقف كاتب سياسى مثل الأستاذ هيكل



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٠ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عن موقف المؤرخ ، الذى يطالبه منهج البحث العلمى التاريخى باجراء هذه المناقشة ، خصوصا أن أدواتها متوافرة ، وتتمثل فى نقطتين : النقطة الأولى ، الحكمة من الاقتراح الذى اقترحه مبارك ، والنقطة الثانية الموقف الذى انكشف للملك حسين مع تطور الأحداث .

وبالنسبة للنقطة الأولى ، فما هو الأقرب للمنطق بالنسبة لاقتراح يستهدف نزع فتيل انفجار عاجل أحدثه الغزو العراقى للكويت ، وأثار غضبا عالميا وتحركا عسكريا أمريكيا ؟ هل يكون هذا الاقتراح مجرد عقد قمة مصغرة فى جدة فى غضون أيام قلائل ، يتم فيها مناقشة الغزو والانسحاب ، وقد تسفر هذه المناقشة عن نتيجة أو لا تسفر ، بينما العالم كله يتحرك وقرارات مجلس الأمن تتوالى ، واحتمال إقدام النظام العراقى على غزو عسكرى آخر قائم .. أو أن نزع الفتيل يكون باعلان النظام العراقى فورا انسحابه من الكويت وعودة الشرعية اليها ؟

هذا هو السؤال . وفى ضوئه يتبين أن الرئيس محمد حسنى مبارك لم يكن ليقترح عقد قمة مصغرة بدون إعلان مسبق من جانب صدام حسين بالانسحاب من الكويت وعودة الشرعية اليها ، الا إذا كان يقصد بهذه القمة ما يقصده النظام العراقى والملك حسين بالفعل ! وهو تمييع القضية ، والانخراط فى مناقشات بيزنطية لا قيمة لها ، بينما العالم يتخذ قراراته ، ويقوم بتحركاته العسكرية !

أما الوسيلة الثانية للتحقق من صحة احدى الروايتين ، فهى الموقف الذى انتهجه الملك حسين ازاء هذا الغزو فيما تلا ذلك من أحداث ، والذى لا يدع مجالا للشك فى تورطه مع الرئيس العراقى - وهى حقيقة أصبحت ثابتة الآن وليست فى حاجة إلى مزيد من التدليل . ان هذا الموقف يوضح إلى أبعد مدى أى الروايتين كانت صحيحة ، وأيها كانت مزيفة .

وفى هذا الضوء تنكشف لنا شماعة الادانة التى علق عليها الملك حسين مسئولية تعنت الرئيس صدام حسين ، والتى ألقاها على الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك . .

وفيها يذكر أنه اتفق مع الرئيس العراقى صدام حسين على الانسحاب من الكويت ، بشرط ألا يتخذ وزراء الخارجية العرب المجتمعون فى القاهرة قرارا بادانة العراق ، ولكنه لم يكد يغادر العراق ويصل إلى مطار عمان حتى تلقى مفاجأة يصفها بأنها « صدمة من أقسى الصدمات فى حياته » فقد عرف أن مصر أصدرت بيانا منفردا بادانة العراق فى الساعة الرابعة والنصف ، أى أنها لم تنتظر حتى اجتماع وزراء الخارجية العرب فى الساعة السادسة ، وتصرفت بمفردها ، ثم انها أيضا لم تنتظر أن يبلغها بنتائج مهمته .

هكذا - بكل بساطة - أصبحت مصر ، بفضل شماعة الادانة ، مسئولة عن تدهور الموقف وتعنت صدام ، وكل ما ترتب على ذلك من الغارات الجوية لقوات التحالف التى أخرجت العراق من القرن العشرين ، وحشد قوات ٣٠ دولة لتحرير الكويت !

فهل هذا معقول ؟ وهل بلغت الاستهانة بالعقل العربى إلى هذاالحد ؟ هل يمكن أن يؤدى قرار الادانة الذى أصدرته مصر ، لعمل أدانه العالم بالفعل منذ الوهلة الأولى - وهو غزو دولة عربية شقيقة لدولة عربية شقيقة أخرى - إلى غضب الرئيس العراقى إلى حد الانتحار والدخول فى حرب مع المجتمع الدولى كله ؟

ألسنا أمام تناقض من نوع جديد ؟ وإلى أن نسأل انفسنا : ماهو الموقف الذى يدفع أية دولة إلى التريث ومراجعة قراراتها الخاطئة ؟ هل يكون هذا الموقف هو أن يلقى عملها السكوت والإغضاء ، أو يلقى الادانة ؟

إننا إذا افترضنا أن الرئيس العراقى صدام حسين قد قام بالغزو وفى حساباته أن عمله لن يلقى غضب مصر ، بكل تأثير ذلك على المواقف العربية والعالمية ، فما الذى يحمله على العدول عن الاستمرار ؟ هل يكون سكوت مصر عن الغزو ، أو إدانتها له على الملأ ؟

أليست الادانة إحدى الوسائل المشروعة للتعبير عن

الاستياء والاعتراض على الأعمال المخالفة للقانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة ؟ ترى إذا أحجمت الدول عن الادانة ، التى هى أبسط وسيلة للتعبير عن الاعتراض على الأعمال الضارة ، فهل تعدل أية دولة ارتكبت خطأ عن هذا الخطأ ؟

ولكن هكذا يراد تعليق مسئولية حرب الخليج على شماعة الادانة المصرية الشريرة التى أجبرت صدام حسين الطيب البار بأمته على التمسك باحتلاله للكويت ، وليكن ما يكون !

ومن حسن الحظ أنه مازالت لنا فى هذا العالم العربى المجنون بقية من عقل تدرك الزيف من الصحيح ، والخبيث من الطيب ، وها نحن أولاء نسقط شماعة الادانة المصرية إلى غير رجعة !

فصدام حسين لم يغز الكويت ليخرج منها ، وانما ليحقق غرضا قوميا مزيفا موجودا فى الضمير القومى العراقى منذ أيام الملك فيصل ، بنى على أساس تاريخى فاسد ، وهو أن الكويت كانت فى يوم من الأيام أرضا عراقية ، مع أنها لم تكن كذلك طوال تاريخها ! وفى الوقت نفسه يحقق صدام بهذا الغزو مجدا شخصيا خالدا عبر التاريخ العراقى ، ويحقق السيطرة على ثلث إنتاج الخليج وثلثى احتياطى العالم من البترول . فهل مثل هذه الأهداف الكبيرة يغير منها امتناع مصر عن الادانة .. الا إذا أريد منا الغاء عقولنا ؟

ومن هنا فمن حق الملك حسين أن يطالبنا بالغاء عقولنا ، ولكن يبقى من واجب كاتب مصرى له شهرة عربية ودولية مدوية ، مثل الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل ، أن يكشف زيف هذا الكلام ، لا أن يقف موقف الحياد ! فلا حياد بين الحق والباطل ، خصوصا أن الأستاذ هيكل كان من أعمدة النظام الناصرى الذى رفع شعارات الحياد الايجابى بالمعنى الذى أوردته تماما ، فلا يستطيع أن يقف موقف الحياد بين الفلسطينيين والاسرائيليين ، أو بين الجزائرين والفرنسيين ، أو بين الغزاة المعتدين والضحايا الذين وقع عليهم الاعتداء والغزو .

ولكن الأستاذ هيكل اتخذ فى كتابه عن حرب الخليج موقف المعتدين ضد المعتدى عيهم ! فقد تبنى كل قضاياهم ، وأدان مواقف كل الأطراف العربية التى عارضت وأدانت الغزو العراقى للكويت : أدان الملك فهد ، والشيخ جابر الصباح ، ومبارك وصورهم فى صورة المنقاد للولايات المتحدة العاجز عن اتخاذ موقف خاص ينبع عن المصلحة الخاصة ، كما رأينا فى عرضه للقمة العربية الطارئة يوم ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .

بل إنه فى محاولته الظهور فى مظهر الحياد بين الفريقين العربيين لم يملك الا الانحياز للفريق الذى كان يقوده العراق ! ففى حديثه عن الانقسام الذى وقع فى العالم العربى يقول : لم يكن هناك خلاف بين الجميع على أن الغزو العراقى للكويت غير مقبول ، ولا كان هناك خلاف حول ضرورة الانسحاب العراقى من الكويت ، ولكن الخلاف وقع حول اللغة : فريق يرى أن تكون الادانة كاملة ، فالمسألة مسألة مبدأ ، وفريق آخر يرى أن التحوط ضرورى ، لأن التحركات العسكرية الأمريكية ، التى بدأت فعلا ، لا تترك لأحد مجالا للشك فى نواياها ، ولا يحق للعرب أن يعطوا للولايات المتحدة حجة فى التدخل !

فالأستاذ هيكل فى هذا الجزء يصور موقف الادانة للعراق فى صورة الموقف الذى يعطى للولايات المتحدة حجة فى التدخل ، ويتبنى بذلك الموقف العراقى تماما ، وهو الموقف المتمسك باحتلال الكويت !

مع أن الصورة كانت مختلفة تماما ، فموقف الامتناع عن الادانة هو الذى يعطى الولايات المتحدة حجة التدخل منفردة ، ويستبعد الطرف العربى تماما من أى عمل سياسى أو عسكرى ، بل يصوره فى صورة الطرف الهزيل العاجز عن اتخاذ أى عمل يدافع به عن كيانه ومصالحه ، وفى الوقت نفسه يعطى الطرف العراقى الدعم الكافى لاستمرار احتلاله للكويت ، بحجة أن هذا الاحتلال لم يثر ادانة الدول العربية !

بل إن الأستاذ هيكل فى هذا التحليل ينسى تماما أن التدخل الأمريكى كان مطلبا عربيا أكثر منه مطلبا أمريكيا ! وربما كان الرئيس حافظ الأسد هو خير من عبر عن هذا المفهوم بقوله إن التدخل الأمريكى أنقذ العرب من حرب أهلية !

وهذا صحيح مائة فى المائة ، لأن اخراج القوات العراقية من الكويت ، كان مستحيلا بدون أن تخوض ضدها كل الجيوش العربية مجتمعة حربا ضروسا تستمر عدة سنوات ! وهذا ثابت الآن بعد ما تكشف من أن النظام العراقى كان يملك قوات عسكرية مكنته من محاربة الغالبية العظمى من قوات الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة . وقد رأينا كيف ساقت هذه الدول أساطيلها البحرية والجوية وأحدث ما فى ترساناتها العسكرية من عتاد متقدم لكسب الحرب ضد العراق فى



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٠ مايو ١٩٩٢

ستة أسابيع ، ترى كم كانت تستغرق حرب تخوضها القوات العربية المعارضة لغزو الكويت ضد الجيش العراقى لتحرير الكويت ؟ ألا تفقد فى هذه الحرب كل ما أعدته من معدات وأسلحة متقدمة ، وتكون الأمة العربية قد انتحرت انتحارا أبديا ، أو تنتحر انتحارا أدبيا بسكوتها على احتلال العراق للكويت لتتفادى دخول حرب أهلية ؟

قضية الخوف من أن تعطى الادانة العربية الولايات المتحدة فرصة التدخل العسكرى ، هى قضية وهمية ساقها صدام حسين بالاشتراك مع الملك حسين ، لتصوير القضية فى صورة صراع بين الولايات المتحدة والأمة العربية ، مع أنها كانت - فى جوهرها - قضية صراع بين النظام العراقى والأمة العربية ! بعد أن كشف هذا النظام الدموى عن أهدافه الحقيقية ، وهى ليست أهدافا موجهة لإسرائيل وأعداء الأمة العربية ، بل هى أهداف توسعية موجهة للأمة العربية ذاتها . □





تقدمه هدايت عبد النبي

مهما اختلفت معه ..
وحتى لو كان الاختلاف كبيرا ..
فقلمه دائما هو قلم استاذ الأساتذة ..
يحمل تركيبات جمل لا منافس لها ..
وتعبيرات جمل أكثر روعة .
واعتقادي ان قلم استاذ الأساتذة لا يحتاج الى تقديم
فهو قلم الاستاذ محمد حسنين هيكل على صفحات حرب الخليج .. اوهام القوة والنصر ..
وبداية فهي ليست اوهاما .. للقوة أو للنصر ..
ولكن اترك مناقشة مضمون ما خطه هذا القلم الرائع الى العدد القادم .. للتركيز على احلى ما جاء في الأجزاء الأولى من الكتاب . وليس من باب مناقشة المواقف .. ولكن من باب الانبهار بهذا القلم ..

محمد حسنين هيكل

المصدر : الاهرام الاقتصادى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ مايو ١٩٩٢

عندما نقل الاستاذ هيكل وصف بريجنسكى لأزمة الخليج : ان أزمة الخليج اصبحت عاطفية باكثر من اللازم .. وشخصية بلكثر من اللازم .. وعسكرية باكثر من اللازم وجدت أن هذا الوصف سوف ينطبق على موقعى من الكتاب

ووجدت نفسى فى هذا المازق الانسانى قبيل صدور الكتاب بقليل .. ممـا دعـانى استاذن الاستاذ هيكل فى التعقيب على كتابه عند الصدور .. متوقعة أن تكون دائرة الخلاف فى الرأى واسعة بين رؤيته فى الكتاب .. ورؤيتى لمجريات الاحداث

ووافق الاستاذ هيكل على تناولى للكتاب ولكنه علق بقوله : لماذا تتخذين موقفا مسبقا بالاختلاف فى الرأى ؟

ولم ارد بالكثير انتظارا لصدور الكتاب أو الحلقـات الاولى منـه والتـى نشرت بالاهرام .. الامر الذى دعانى الى اقتناء الكتاب وقرأته بروية وتان

ثم جاءتنى نسخة مهداة من الاستاذ هيكل خط عليها بيده عـلاقة الاب الـروحى بالابنة الزميلة ومرة أخرى وجدت نفسى من جديد فى مازق انسانى .. اخرجنى منـه اعجابى الشديد بجوانب عديدة من الكتاب

وانصب اعجابى الاساسى على هذا القدر من المعلومات الموجود فى الكتاب فهـذا الكم الهائل من المعلومات يجعل القارىء المتخصص يلهث وهـو يسرع لقـراءة صفحاته

كما انصب اعجابى على تركيبات الجمل واستخداماتها فعلى سبيل المثال وصف الاستاذ هيكل رغبة امريكا فى الهيمنة على العالم بعد سقوط « امبراطورية الشر » من وجهة نظر الامريكان ، على النحو التالى :« وفى كل الاحوال فانها فى حاجة لان تثبـت لنفسها ولآخرين ان السيادة الامريكية على العالم مقادير يصعب ردها أو دفعها » !

وفى بحث الزعماء عن الحروب العادلة قال الاستاذ هيكل :« فلقد كان يقال دوما فى التاريخ ان كل زعيم يحتاج الى حربه العادلة ينتصر فيها ويحفر بها اسمه على تاريخ امته . وكان بوش شانه شان اى زعيم آخر فى أمريكا أو خارجها ، يامل ـ على الاقل لا يمانع لان الحروب يصعب اختراعها من الهواء ! ـ ان تـوافيه الـظروف بحـربه الخاصة التى يراها ، ويقنع شعبه كذلك بان يراها ، عادلة »

ومع الاعجاب الشديد بتركيبات الجمل وروعتها ، الا أنه لابد من التوقف عنـد هذه الجملة والقول ان الذى صنع هذه الحرب العادلة من وجهة نـظر بـوش ـ اى حرب الخليج ـ هو النظام العراقى باحتلاله للكويت فى ١٢ اغسطس ١٩٩٠ .

ثم جاءت احلى فقرات المقدمة عندما تحدث الاستاذ هيكل عن غياب الاستاذ بهاء

وعندما وصف هذا الغياب وكانه يعبر جماعيا من قبل كل الذين يحبون بهاء ، قـال الاستاذ هيكل :

« لقد كان هناك رجل واحد تمنيت لو أننى استمعت اليه ـ لكن هذا الـرجل ، هـذا الصديق :« أحمد بهاء الدين » كان مخطوفا منا جميعا فى وقت الازمة ، ولا يزال ـ رهينة فى اسار المرض أمامنا وهو بعيد ، ومعنا وهو ساكت ، وليس ذلك عهدى به ـ ولا عهد الناس ـ لكنها تصاريف الزمان ومفارقاته : ان يبتعد من يحق له الاقتراب ، وان يسكت من يقدر على الكلام . ذلك أن « بهاء » قضى من عمره سـنوات فى منـطقة الازمة وتامل ودرس واستوعب ، وفى لحظة الحاجة الى علمه كان عطاؤه غائبا وهـو الكريم ، وكان قلمه معطلا وهو الكفء المقتدر .

ومضى الاستاذ هيكل يقول : على أن أملى يظل معلقا بان يعود الينا « بهـاء » ذات يوم كما عاد غيره من الرهائن المخطوفين بعيدا عن احبابهم ، ثم نجلس معا ، كمـا كنا نفعل ، ثم نناقش ولو باثر رجعى حكايات الحرب فى الخليج ، وما فعلتـه بنـا الايام ، وما فعلناه نحن بانفسنا □



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٧

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج «٦»

أوهام هيكل وتضليل حسين!

د. عبد العظيم رمضان

كنا قد انتهينا فى مقالنا السابق الى قلب الصورة التى حاول الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل زرعها فى الضمير القومى المصرى والعربى، وهى أن حرب الخليج كانت صراعا بين الولايات المتحدة والأمة العربية، ولم تكن حربا لتحرير الكويت وايقاف التهديد العراقى لدول شبه الجزيرة العربية ووقف مد السيطرة العراقية الى بقية أنحاء العالم العربى. وأوضحنا فى هذا المقال أن الصراع فى حقيقته لم يكن بين الولايات المتحدة والأمة العربية، بل بين الأمة العربية -أو للدقة غالبيتها العظمى- والنظام العراقى، بعد أن خان هذا النظام روابط الأخوة وميثاق جامعة الدول العربية والمواثيق الدولية، وأصبح يشكل مصدر خطر على هذه المنطقة.. خطر على دول الخليج والسعودية لأنه يهدد وجودها وهويتها، وخطر على مصر لأنه يهدد بتحويلها إلى ولاية عباسية عن طريق اقامة امبراطورية عراقية على جانبها الشرقى المتاخم للبحر الأحمر، وخطر على سوريا بسبب الصراع القديم بين جناحى البعث فى البلدين.

وفى مثل هذا النوع من الصراع يكون من حق كل طرف أن يستعين بالقوة الدولية التى تعينه على الطرف الآخر. وهذا ما سبق ان فعلته مصر ابان الصراع العربى الاسرائيلى، فقد سافر عبد الناصر الى موسكو ليطلب منها ارسال قوات سوفيتية الى مصر، واقامة نظام دفاعى جوى ضد طائرات الفانتوم الاسرائيلية، وقامت الطائرات السوفيتية بالفعل بحماية سماء مصر.

وقد حاول صدام حسين الاستعانة بالاتحاد السوفيتى، ولكنه كان فى حالة احتضار، فوق أن الاتحاد السوفييتى على مدى تاريخه كان يؤيد فقط الحروب العادلة - أى حروب التحرر الوطنى - ولا يؤيد حروب التوسع والعدوان. ومن هنا كان الموقف الذى اتخذه من الغزو العراقى للكويت، والذى أدان فيه هذا الغزو. لقد كان متفقا مائة فى المائة مع مبادئه وتاريخه، ولم يكن كما أراد الأستاذ هيكل تصويره، منطلقا من الرغبة فى مجاراة الولايات المتحدة الى آخر الشوط! (ص. ٤٤٠).

وقد نجحت المملكة العربية السعودية ودول الخليج مع الولايات المتحدة فيما فشل فيه صدام حسين مع الاتحاد السوفييتى، لسبب بسيط هو أن الولايات المتحدة كان لديها من المصالح فى المنطقة العربية ما يدفعها الى الاستجابة.

ومن هنا فإن أية محاولة لتصوير الولايات المتحدة فى صورة المحرك للأحداث، وأنها الطرف الأصلى فى الصراع الذى جرى فى هذه المنطقة العربية، هو تصوير يتجاهل حقائق الموقف تجاهلا تاما، ويتساق كلية مع التحليل العراقى.

لقد كانت الولايات المتحدة تتحرك مع الأحداث، ولكنها لم تكن تحرك الأحداث الا عندما قبلت مهمة التدخل العسكرى لحماية المملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج من النظام العراقى، وقبلت تحرير الكويت.

لقد كان التدخل الأمريكى العسكرى مطلوبا، ولم يكن مفروضا، بدليل لا يقبل الجدل، وهو أن هذا التدخل العسكرى لم يكن مجانا أو على حساب الولايات المتحدة بل كان على حساب الأطراف العربية التى طلبت هذا التدخل!

وهذا أمر يحدث لأول مرة فى تاريخ هذه المنطقة العربية. لقد كانت القوات الغازية تأتى على حسابها، ثم تتقاضى الثمن استغلالا للثروة الطبيعية والبشرية بعد

الفتح والاستعمار ، ولكن القوات الامريكية وقوات التحالف أتت بدعوة وعلى حساب الأطراف الداعية . ولم يترتب على تدخلها العسكري استعمار للسعودية ودول الخليج ، بل غادرت فور انتهاء مهمتها . وإذا كانت هناك قوات موجودة فانها باقية بارادة هذه الدول وبالحاح منها ، بعد أن أطارت تجربة الاحتلال العراقى للكويت البشعة من عيونها النوم ، وأورثتها الرعب والفزع .

وبعد ذلك علينا الآن أن نمضى قدما فى مناقشة مسئولية مصر فى حرب الخليج ، وهى التى حاول الأستاذ هيكل أن يقنعنا بها عن طريقين ، الأول مسخ الدور المصرى فى الدعوة الى القمة العربية الطارئة يوم ١٠ أغسطس ١٩٩٠ وتصويره فى صورة مؤامرة لفتح الطريق أمام التدخل العسكرى الامريكى ، والثانى تصوير الادانة المصرية للغزو العراقى للكويت فى صورة السبب المباشر فى عدول صدام حسين عن الانسحاب ، بعد أن أقنعه به الملك حسين .

وربما كان خير السبل لمناقشة هذا الموضوع هو أن نفحص أولا نوع الانسحاب الذى وافق عليه صدام حسين بعد الحاح الملك حسين عليه ، وفقا لرواية الملك حسين التى أوردها هيكل . ففيها يقول إنه شرح للرئيس العراقى يقينه بأن التدخل العسكرى الأمريكى قادم إذا لم ينسحب العراق من الكويت ، وقد رد صدام بقوله : « اننا على أى حال كنا قد اتخذنا قرارا بالانسحاب » . ثم أطلع الملك حسين على فحوى بيان صادر من مجلس قيادة الثورة يقول : « إن القوات العراقية أدت مهمتها فى مساندة ثورة شعبية كويتية ، تاركة الأمر فى يد حكومة كويتية وطنية تدير الأمور فى فترة انتقال » !

ومعنى ذلك فى وضوح هو أن هذا الانسحاب انما كان خدعة يقصد بها « بلف » الرأى العام ، لأنه يترك الكويت فى يد حكومة كويتية اسما ، عراقية فعلا ، ويكون الغزو قد حقق بذلك كل أغراضه !

ولا نجد فى رواية الملك حسين أى اعتراض على هذه الصيغة ، وإنما كان كل اهتمامه هو بالاسراع فى الانسحاب ! فعندما سأل الرئيس العراقى عن الوقت الذى يعتقد أن قواته سوف تنسحب فيه من الكويت ، أجابه صدام سريعا : فى اسابيع قليلة ! ورد الملك حسين : « ليست لدينا أسابيع ولا حتى أيام ، أمامنا ساعات فقط » ! . وسافر الملك حسين ليتلقى وهو فى الطائرة اشارة من صدام حسين تقول : « إن مجلس قيادة الثورة وافق على وجهة نظرك فى اجتماع عقد على عجل ، وسوف يحضر العراق اجتماع جدة ، وسوف يعلن انسحابه من الكويت ، ولكن هناك شرطا واحدا هو ألا يتخذ وزراء الخارجية العرب المجتمعون فى القاهرة قرارا مسيئا ، أو عنيفا ضد العراق » .

هذا - اذن - هو الانسحاب الذى توصل إليه الملك حسين مع صدام حسين ! والآن هل فهم القارئ شيئا ؟ وهل فهم الاستاذ هيكل نفسه شيئا .. أو أنه فهم وسكت ؟ لقد قرن صدام حسين فى حديثه مع الملك حسين الانسحاب بترك الأمر فى يد حكومة كويتية وطنية اسما عراقية فعلا ، فهل تضمنت برقيته الى الملك فى الطائرة اقتران الانسحاب بعودة أسرة الصباح ؟ ان البرقية لم يرد فيها أى شىء عن عودة أسرة الصباح ، وفى هذه الحالة ، فما هى قيمة هذا الانسحاب والأمور استقرت فى يد العراقيين ؟

وإذا كان الأمر كذلك فأى نجاح حققه الملك حسين يبيح له القول بأنه تلقى فى مطار عمان « صدمة من أقصى الصدمات فى حياته » عندما عرف أن مصر أصدرت بيانا منفردا بادانة العراق فى الساعة الرابعة والنصف ؟ ألا يكون هذا البيان المصرى بالادانة قد صدر فى وقته تماما ، بعد أن فشلت مهمة الملك حسين فى اقناع صدام بالانسحاب وعودة أسرة الصباح ؟ وما هو معنى هذا التضليل الذى ساقه الملك حسين للرأى العام العربى عندما قال ان موافقة صدام حسين على الانسحاب كانت معه ولكن مصر تسرعت وأصدرت البيان ؟ وما هو معنى القاء المسئولية على الرئيس مبارك بقوله انه عاتب الرئيس مبارك على صدور البيان قبل معرفته بنتائج مهمته ، وأن الرئيس مبارك اعتذر بأنه « كان تحت ضغط شديد من الرأى العام » ؟ ما هى قيمة مثل هذا الوعد بالانسحاب الذى حصل عليه الملك حسين من صدام حسين ، مادام لا ينص على عودة الحكومة الشرعية الى الكويت ؟ ألا يشير ذلك كله - فى وضوح - الى حجم اللعبة الخطرة التى كان يلعبها الملك حسين فى تبرئة النظام العراقى والقاء المسئولية على الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك ؟

ومع ذلك فمن حسن الحظ أن الاستاذ هيكل يزودنا بالدليل الدامغ على زيف هذا الانسحاب ، عندما يتحدث عن اللقاء الذى جرى بين عزة ابراهيم مبعوث الرئيس العراقى ، والملك فهد ، عندما قدم هذا الى جدة حسب ما اتفق عليه الملك والرئيس العراقى . فلم يكن لدى نائب رئيس مجلس قيادة الثورة أكثر مما كان لدى الدكتور سعدون حمادى الذى ذهب الى اجتماع وزراء الخارجية

المصدر : أكتوبر
التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العرب ، وأخذ يتحدث عن حقوق العراق فى الكويت ، وعن مسار الأزمة فى العلاقات بين البلدين حول أسعار البترول وخطوط الحدود والديون المستحقة على العراق . وهنا دهش الملك فهد وسأل زائره : « هل هذا كل ما تريد أن تقوله لى ؟ » وقال عزة ابراهيم : « يا جلالة الملك ، هذا جزء من العراق عاد إليه » ! ورد الملك فهد : « إذا كان الأمر كذلك ، ففيم كنا نتحدث خلال الشهور الأخيرة كلها ؟ انكم تعاملتم مع الكويت ابتداء من سنة ١٩٦٣ كدولة مستقلة ، وكان أميرها عندكم فى بغداد كرئيس دولة مستقلة » !

فكرة الانسحاب – اذن – لم تكن مطروحة فى ذهن الرئيس العراقى ، الا وهى مقرونة بطرد اسرة الصباح ، وبسط الحكم العراقى على الكويت بوساطة حكومة كويتية اسما عراقية فعلا . فلما انكشف للرأى العام العالمى زيف هذه الحكومة ، لم يتردد النظام العراقى فى اعلان الكويت محافظة عراقية تحت رقم ١٩ ! على أن هذا كان يتطلب شماعة يعلق عليها هذا القرار ، وكانت هذه الشماعة هى الادانة المصرية للغزو العراقى للكويت ، التى اتهمها الملك حسين بأنها المسئولة عن ضياع جهوده الشاقة سدى فى الحصول على الوعد الكوميدى بالانسحاب المزعوم .

هذا ما كان يجب على الاستاذ الكبير هيكل أن يشرحه لقرائه ، فهو ليس مجرد ناقل ، وإنما هو كاتب ناقد ، وهو ليس من كتاب القص واللصق ، وانما هو من كتاب الرأى المعدودين . ولا ينبغى أن يحتمى تحت مظلة الاستقلال ، فهو كاتب منتم ، وانتماؤه لمصر أولا وأخيرا .

وفى الحقيقة أن الأدوار التى لعبها الملك حسين فى الأزمة ، منذ غزو الكويت حتى نشوب الحرب بالفعل ، كانت تسير فى خط ثابت ، هو تمكين النظام العراقى من تحقيق أهدافه ! لقد قامت كل محاولاته على منع التدخل العسكرى الامريكى والانجليزى والفرنسى لتحرير الكويت ، دون أن يسبق ذلك انسحاب النظام العراقى من الكويت وعودة الحكومة الشرعية اليها ، مع أنه كان يعرف جيدا ان الانسحاب من الكويت بلا قيد أو شرط هو السبيل الوحيد لمنع التدخل العسكرى ، وأنه بدون التدخل العسكرى فان الكويت لن تتحرر الى مدى الدهر .

وكان فى ذلك يلعب دور « صوت سيده » وهذا السيد هو صدام حسين .

نعم كان الملك حسين فى كل هذه المحاولات يلعب دور « صوت سيده » ، وعمدتنا فى ذلك الوقت الأستاذ هيكل شخصيا ! ففى يوم ١٢ أغسطس طار الى بغداد ، وفى اليوم التالى مباشرة طلب من الرئيس بوش أن يطير اليه لمقابلته ، وأجابه الرئيس الأمريكى بعد لأى ، وفى هذا اللقاء لم يورد الملك حسين ذكر الانسحاب العراقى غير المشروط من الكويت أبدا ، وانما كان كلامه يدور حول الانسحاب بشروط النظام العراقى فى مقابل امتناع الولايات المتحدة عن التدخل العسكرى ، وهو أمر كان مرفوضا تماما ، ليس فقط من الجانب الامريكى بل من المجتمع الدولى كله الذى كان يرفض تحقيق مكاسب للنظام العراقى عن طريق غزوه للكويت . ومن يتابع حديث الملك حسين مع بوش يعرف جيدا الى أى حد وضع الملك حسين نفسه فى موقف مهين لانقاذ النظام العراقى وتحقيق أهدافه كاملة فى الكويت .

ففى حديثه مع بوش يتهم الحشود الامريكية فى الشرق الأوسط بأنها رفعت درجة التوتر فى المنطقة الى حد كبير ! وقد رد عليه بوش بحدة ، وبحق : « لم نكن نحن الطرف الذى رفع حدة التوتر فى المنطقة ، وحشودنا العسكرية التى تتحدث عنها كانت ردا على احتلال عسكرى عراقى للكويت سبقها » ثم يقول له « إننى ترددت قبل أن أوافق على مقابلتك ، فأنت كنت فى بغداد قبل أربع وعشرين ساعة من اتصالك التليفونى بى ، وكان ترددى فى تحديد موعد لك هو خشيتى من أن تظهر زيارتك كأن بينى وبين هذا الرجل (صدام) وساطة ، وأنا لا أريد ذلك ، ولا الكونجرس ، ولا الرأى العام الامريكى يسمحان به » .

ويحاول الملك محاولة أخرى ، فيقول إن الرئيس العراقى على استعداد للانسحاب . ويرد عليه بوش بقوله : الانسحاب بشروط ؟ جاءتنا هذه الشروط ، ونحن نرفض كل شرط فيها : أن ينسحب طبق جدول يضعه هو ، وأن ينسحب الى المواقع المختلف عليها .. حقل البترول المتنازع عليه والجزر . فات أوان هذا الكلام . إذا كان يريد أن ينسحب فنحن لا نمسك به لنمنعه ، ينسحب فورا وبلا قيد أو شرط ، وتعود أسرة الصباح الى الكويت ، ثم نرى بعد ذلك ما يلزم عمله .

كل هذا الامتهان الذى عرض الملك حسين نفسه له فى سبيل الدفاع عن الموقف العراقى العدوانى ينساه ، ولكنه لا ينسى أن يلمز الموقف المصرى فى اجتماع مغلق عقده



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لعدد أعضاء مجلس الاعيان الأردنى بعد عودته من الولايات المتحدة ، فيقول انه فى أثناء لقائه بالرئيس بوش تلقى هذا مكالمة تليفونية ، وبعد الانتهاء منها التفت الى الملك حسين يقول له : « هذا أحد زملائك يحثنى على سرعة العمل بالقوة ، قبل أن تؤثر الدعاية العراقية على الشارع العربى » !

ورغم الاحباط الذى أصيب به الملك حسين من لقائه بالرئيس الامريكى بوش ، فإنه لم ييأس ، فبعد أسبوعين فقط كان يشد الرحال الى لندن ، ليدخل الى البيت رقم ١٠ دوننج ستريت ، مقر رئيسة الوزراء السيدة تاتشر ، وذلك لبيع نفس البضاعة الخاسرة التى فشل فى بيعها للرئيس الامريكى بوش ، وهى تمكين النظام العراقى من تحقيق أهدافه كاملة فى الكويت ، وانقاذه فى نفس الوقت من التدخل العسكرى .

وفى هذه الزيارة لم تترك له المسز تاتشر الفرصة للكلام ، فقد بادرته قائلة : « لماذا تؤيد صدام حسين وأنت تعرف أنه شرير ؟ » ورد الملك حسين مأخوذا بهجومها المباشر ، بأنه لا يؤيد أحدا ، ولكنه يحاول البحث عن فرصة لانقاذ السلام فى المنطقة ! وردت تاتشر : ومن المسئول عن ذلك ؟ من الذى بدأ ؟ ورد الملك بأسوأ ما يمكن ان يرد به من هو فى مثل موقفه ، فقد احتج بأن عصر دبلوماسية مدافع الأسطول ينتمى الى القرن التاسع عشر ! ونسى أن هذا الكلام كان يجب أن يوجهه الى صدام حسين الذى استخدم مدافعه فى الحوار مع الكويت ! ولم تتركه تاتشر يمضى فى مغالطاته ، فقد صوبت اليه نظراتها ببريق مخيف وقالت له : « اسمعنى جيدا ، إنك تقف وراء الطرف الخاسر ، وأنا أريدك أن تعرف الحقيقة قبل أن يفوت الأوان »

وكان على الملك حسين أن يقوم برحلة اذلال أخرى فى خدمة النظام العراقى ، فقد خرج من لندن ليتوجه الى باريس للقاء الرئيس الفرنسى ميتران فى قصر الاليزيه يوم ٣ سبتمبر . ولكن الرئيس الفرنسى ألقاها فى وجه الملك حسين صريحة ، فقد أوضح له أن السبيل الوحيد لاخراج الامريكان والانجليز « هو الانسحاب العراقى الفورى » ، وأوضح انهم تلقون على امدادات البترول ، ولهذا القلق ما يبرره من وجهة نظرهم ، ومن وجهة نظره أيضا ، وهم على استعداد للعمل العسكرى ، وليس يبقيهم فى الانتظار الا استكمال استعدادهم » .

هذا الدور الصريح من جانب الملك حسين فى خدمة أهداف النظام العراقى والغزو العراقى للكويت ، يتوهم الاستاذ هيكل انه دور فى خدمة السلام ! (السلام العراقى طبعا !) فيقول : كان احساس الملك ، بعد أن عاد من قمة القاهرة ، هو أنه حاول أداء دوره قدر ما يستطيع (أى دور ؟) ولم تمكنه الظروف . وكان فى حل من أن يجلس فى ركنه فى الساحة الهائجة فى الشرق الاوسط ، ويتفرج على ما يستجد ، ولكنه أحس بأن التطورات المحتملة فى المنطقة قد تجرف الكل امامها ، بما فيهم الممثلون والمتفرجون على السواء ، فكان عليه أن يتحرك ! ولكن تحركه كان الى بغداد اولا ، ليستطلع تقدير الرئيس صدام حسين للموقف وتصوراته ورؤاه ، ثم قام برحلاته الى الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا !

فأى شيء فى هذه الرحلات - التى قدمناها من نفس كتاب الاستاذ هيكل - كان يخدم السلام فى هذه المنطقة ؟ لقد كانت هذه الرحلات لخدمة النظام العراقى وأهداف النظام العراقى ، وهى أهداف عدوانية مضادة للسلام ، فكيف يصورها هيكل فى شكل محاولات لخدمة السلام ؟ أليس هذا غريبا ؟

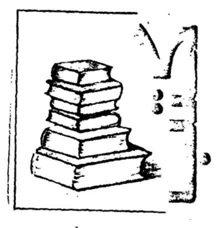
ولكن كتاب الاستاذ هيكل حافل بكثير من الغرائب □



المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



اشراف **جمال فاضل**

وفق كتاب الاستاذ والمفكر محمد حسنين هيكل الاخير « حرب الخليج » تراجع فرانسيس فوكوياما عن نظريته التى ولدت بمقاله نشرها فى « الهيرالدتريبيون » الامريكية غير ان ـ فيمايبدو ـ نظرية « فوكوياما » مازالت خلاياها تنبض . ومازالت اعمدتها الفكرية موضع جدل وهاهى رؤية اخرى فيها وحولها . كان « الاقتصادى » قد نشر من قبل رؤية للمستشار محمد محمود العشماوى .



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

مرة أخرى فوكوياما :

نهاية تاريخ أم خداع تاريخ ؟

• نهاية التاريخ ، عنوان أهم الكتب التي صدرت في الحقبة الأخيرة .. ولاتأتي هذه الاهمية من كونه يسعى إلى تقدير وفهم مايحدث والتعامل معه من واقع الاحداث ، وانما لانه صدر في فترة هامة من الفترات التي يمر بها التاريخ البشري على الأرض ، اذ صدر هذا الكتاب — لصاحبه فوكوياما — في زمن انهيار الاتحاد السوفيتي ، والستار الحديدي ، وحائط برلين ، وسلاح الصواريخ ، واستيقاظ دول المعسكر الشرقي بعد انهيار امبراطورية الشيوعية ، ومخاطر حرب الخليج الثانية في الوطن العربي .. وما الى ذلك من الأحداث التي اوجدت في هذا الكتاب مادة ثرية لاعادة تقنين كثير من الأحداث في ضوء التجربة الليبرالية الغربية .

وقد لاقى الكتاب ، في العربية ، اهتماما كبيرا ، غير ان هذا الاهتمام تركز حول الخطوط العامة له دون الهبوط الى البواعث الحقيقية ، لقد اشار عدد من الكتاب العرب الى فكرة (النظام الدولي الجديد) في محاولة الربط بين هذه الفكرة التي — اطلقها الرئيس بوش — وبين انتصار فكرة المبادىء والمثل الليبرالية الغربية التي اطلقها فوكوياما .

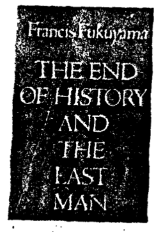
وعلى هذا النحو ، لايمكن فهم خطاب فوكوياما دون ان نحاول العودة الى جذوره الأولى في الفكر الأمريكي المعاصر ، ويقتضي التوقف في هذا عند احدى المحطات الهامة بالنسبة الى فوكوياما نفسه ، وهي ، الثمانينات .

ان فرانسيس فوكوياما هو من اصل ياباني لكن عمله واقامته تعود الى الولايات المتحدة الأمريكية ، اذ عمل لسنوات نائبا لمدير التخطيط السياسي بالخارجية الأمريكية ومالبث ان عمل — تحت اغراءات جديدة — في مؤسسة راندا الأمريكية الشهيرة ، والتي تهتم — اساسا — بالخبرة السياسية والاستفادة من العقول السياسية قبل صنع القرار السياسي الأمريكي .. ويمكن ان نغلق الدائرة حيث نذكر ان فوكوياما اقترب من صنع القرار الأمريكي اكثر حين عمل كنائب لكبير لمنظري السياسة جيمس بيكر لفترة .

معنى هذا ان فوكوياما :

١ — اميركي الاقامة .
٢ — اميركي الانتماء .
٣ — اميركي المنطق الفكري .
٤ — اميركي التنسيق الفعلي في العالم الجديد .
٥ — اميركي الارتباط باعلى قمة سياسية تصنع السياسة الأمريكية في عالمنا المعاصر .
٦ — اميركي ذو نزعة تسعى للسيطرة ..

وللاقتراب اكثر من جذور فكر فوكوياما السياسي حيث يجب الاشارة الى انه عمل طويلا في فترة رئاسة الرئيس السابق ريجان بالمراكز السياسية الاميركية في الثمانينات ، وعرف ثانية عن قرب جورج بوش واقترب من فكره ، وشهد تطور السياسة الأميركية حينئذ حتى بعد انهاء ازمة الخليج الثانية حيث راح يعيد صياغة افكاره في نهاية التاريخ التي كان قد نشرها في صيف ٨٩ بمجلة (ناشيونال انترست) .. في كتاب جديد ، فأضاف الى





عنوانه الأول ، نهاية التاريخ ، عنوانا اخر حرص في الكتاب الجديد ان يكون في نفس البنط ، الرجل الاخير ، .

ومن يراجع الخطاب الامريكي للرئيس ريجان في الفترة الريجانية في الثمانينات يلاحظ تردد فكرة حلول نهاية التاريخ التي شاعت .. في هذه الخطابات فمن الملاحظ ان فوكو ، انتمى الى هذه المدرسة التي تنتمي الى اليمين ، وهي مدرسة كانت تتحرك رويدا رويدا الى هذا اليمين عقب وفاة روزفلت ووصلت الى اقصى ازدهارلها اثناء ولاية رونالد ريجان وتوقفت عند اقصى نقطة في هذا الاتجاه في عصر خليفته جورج بوش وترتبط بكل الاجهزة السياسية الرئيسية في امريكا .

والواقع اننا نستطيع ان نرصد لجذور الفكر الفوكويامي في فترة الثمانينات فما قال به فيما بعد تردد في هذه الفترة من اعتبار ان امريكا هي دولة المستقبل .. باعتراف وزير خارجية ريجان : اليكسندر . هيج في كتابه ، كارفيت ، فهذه الفكرة ازداد الاحساس الامريكي الشرة الى الاعتقاد بان الحرية والعدل الاجتماعي هما صناعة امريكية خالصة يجب ان تعم العالم كله وان العمل للمستقبل الامريكي قائم على ابتكار التكنولوجيا والحفاظ على الاطراد بهما بشكل مستمر. وان أحداث الثمانينات انما هي ادوات للوصول الى هذه الغاية .. الاستمرار في اضعاف الاتحاد السوفيت استنزاف القدرات الشيوعية في افغانستان ومساعدة اسرائيل بغير تحفظات واضعاف الوجود الشمولي في الكتلة الشرقية .. بولندا ، المجر ، المانيا الشرقية ، تشيكوسلوفاكيا . وان مشكلات الثمانينات ليست غير اختزال لمشروع مستقبلي لابد من اقامته منذ الان بمراقبة الحرب العراقية الايرانية وحصار الدولة الكويتية ومراقبة ما يفعله القذافي من تهديد الوجود الامريكي في اكثر من منطقة وغضب عديد من الدول الاوروبية من الهيمنة الامريكية استراتيجيا وايديولوجيا .

تقرير البنتاجون

اما حين بدأت رئاسة الرئيس جورج بوش ، فان امتداد فكرة زعامة العالم وجدت مناخا مواتيا ، وبوجه خاص ، عقب انهاء حرب الخليج الثانية فقد ترددت في كل احاديث الرئيس الامريكي مصطلحات مثل النظام العالمي الحرب والسلام الامريكي والضحاية الالهية التي تحرص الولايات المتحدة الامريكية ، وما الى ذلك ، بما يشير الى ان فكرة السيطرة على العالم ، وخاصة ، بعد انهيار العالم الشيوعي وهزيمة العرب في الخليج قد اصبحت واقعا لسعي الرئيس الامريكي الآن الى التأكيد عليه ... بيد ان اكثر من عبر عن هذا الواقع الجديد تقرير وزارة الدفاع الامريكية ، البنتاجون ، الذى نشر عن ادارة العمليات في حرب الخليج ، فسوف نرى ان هذا التقرير — نشر في ابريل الماضي — اكثر من يعبر عن الاحلام الامريكية في صورتها الجديدة ، وقد تحولت الآن — عقب النصر الامريكي — الى امر واقع ، كان فوكوياما قد استعاد الحلم الامريكي الريجاني اثناء عمله في وزارة الخارجية الامريكية ، لدينا كل مانحتاج اليه لصنع المستقبل ، — هذا اعتراف هيج وزير الخارجية حينئذ — ، ومن ثم ، فانه يحاول ان يطوى الاوراق القديمة ليعبر عن هذا الواقع الجديد في اوراق جديدة ...

لقد اكد التقرير أن ادارة بأحدث ، التكنولوجيا ، يجب أن يكون هدف الولايات المتحدة ، وقد كان كذلك ، بالفعل ، في ازمة الخليج . وقد كان هذا أهم العناصر التى دلل بها فوكوياما على تطور المجتمع الامريكي ، وايضا ، زخر هذا التقرير بعظمة المجتمع الامريكي الذاتية طيلة الحرب وخلال الاجهزة التكنولوجية المتطورة ايضا ولم يكن هذا كذلك لما أسماه فوكوياما بالعامل الذاتي لتحريك التاريخ ؟ ! ... لقد جاء في تقرير وزير الدفاع انه يجب التركيز على الاحتفاظ بمستوى تدريبي رفيع مع المضي قدما في تطوير الاسلحة المتقدمة بحيث تظل الفاعلية العسكرية الامريكية في مستواها الحالي .

وقد يكون من المفيد ان نشير الى عنصر اخر من عناصر فكرة فوكوياما ، وهو موقفه من الاسلام ، اذا كان قد حدد ، منذ مقاله ، الاول ، موت التحدى الفاشى والشيوعى فانه احتفظ باحتمالين يمثلان خطرا على المجتمع الليبرالى الغربى ، وبينما حدد الاول بانه القومية توقف عند الاخر ، واصفا اياه بانه ازدهار الاصولين الدينيين ، وبوجه خاص الاسلام ، وخطورته كما بين هو ان الاسلام ، اكثر من غيره من الاديان والمعتقدات المعاصرة .. يطرح الدولة الثيوقراطية كبديل سياسى لكل من الليبرالية والشيوعية ، ولايلبث ان يقلل من هذا الدين ـ الاسلام ـ متخذا منه موقفا غير ودى ، مؤكدا انه لن يمكن ان يلعب دورا ايجابيا ، فالدين والدولة ـ عنده ـ هما وجهان لعملة واحدة مما يجعل لمفسرى الدين سيطرة على كل أمور الدنيا بتفاصيلها اليومية وبحيث لايمكن ان ينازعهم فى ذلك احد مما يؤدى ، بالتالى ، الى نوع من الشمولية السياسية والفكرية والاقتصادية لتتحكم فيها ..

والواقع ان هذه النظرة للدين عند فوكوياما لاتبتعد كثيرا عن النظرة لدى عديد من المستشرقين ولدى ـ وهذا هو المهم ـ عديد من السياسيين الامريكيين ، واذا تركنا مايعتمل فى اللاوعى الغربى تاريخيا منذ الحروب الصليبية ، وماتؤكده بشكل دائب وسائل الاعلام ـ فسوف تشير الى جذور هذا الفكر فى احدى محطاته ـ الثمانينات ـ لذى ، ان هذا العقد ، شهد موقفا معاديا من قبل الغرب الامريكى خاصة للدين الاسلامى ...

لقد شهد هذا العقد احداثا ، فى منطقتنا العربية والاسلامية ، تحرك مكامن الغضب ، وتبعث مشاعر التحكم والسيطرة لدى سياسة وزارة الخارجية الامريكية .

ومع ان فوكوياما لايغفل انه منذ بداية حركة اصار الاسلام الاصولى فى دول اسلامية عديدة شعر شعوب هذه الدول ، ان كرامتهم وكبرياءهم قد جرحتا لأن المجتمعات الاخرى غير المسلمة لم توفر لهم الاحترام الكافى والاعتراف بذاتيتهم وكرامتهم ..فانه يعيد السبب فى هذا الى فشل هذه الدول فى تحديث مؤسساتها وفكرها بالممارسة الديموقراطية الليبرالية الغربية .

ومع ان الباحث يغفل اثر الاستعمار السلبى فى تدهور الواقع العربى والحيلولة دون تطوره فان مالايمكن السكوت عليه هنا ان فوكوياما لايرى فى الدين الاسلامى الان الا الوجه الاصولى فقط وهو وجه ، فى مفهومه هو يقترب من النزعة الملحة للعودة الى الماضى والعيش فيه فقط وهى نزعة لايرى فيها الا تشابها مع الفاشية الاوروبية التى عرفت على انها تبتعد عن قيم الغرب المعاصر الان ، فهذه الفاشية التى وجدت فى المانيا وايطاليا عنده هى شبيهه بالفاشية التى وجدت فى الدين وهذا يسقط بفوكوياما الى قاع الخطأ العلمى ـ إن لم يكن سوء القصد ، وهو كذلك بالتأكيد ـ فالاصولية الاسلامية لاتصل الى الاصوليات الاخرى ـ كما ردد فى كتابين ـ كما انها لا تشبه وصل سلطة الكنيسة بالسلطة الدنيوية كما هو الحال فى الغرب الاوروبى نفسه فى العصور الوسطى ، فالاسلام قد تخلص منذ نشأته من هذه الازدواجية التى عرفت هناك فلم يعرف فى الاسلام كهنوت فى حين عرف الغرب نفسه مثل هذا الكهنوت فى العصور الوسطى بل اختلط عنده اللاهوت بالناسوت فى العديد من سنوات الخروج من عصر النهضة كما يمكن ان يضاف الى هذا ان الباحث وان زعم معرفته بالاسلام وتياراته الجديدة فهو لم يعرف بالقطع ـ العديد من الاجتهادات والتفسيرات من شتى التيارات لوجه الاسلام السمح فى الوقت الراهن ..

لقد بدأ الموقف من الاسلام مشوبا عن تصد باستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية منذ اقتربت من الوطن العربى بين الحربين العظميين ومنذ كان لها وجود عسكرى فعلى فيه فى عام ١٩٤٩ .. وبهذا فان مايذهب اليه فوكوياما يخرج به من اطار المفكر السياسى الى اطار الخبير السياسى هذا الذى لايملك غير تحليلات محسوبة بدقة يسمح لها بان تلقى فى تيار النظام العالمى الجديد مادامت تغذيه وتعمق من مساره فى اتجاه الغرب .. الغرب . الامريكى الان الذى يبعث من رحم الاستعمار القديم ..

د . مصطفى عبدالغنى



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

حديث الوطن

تقدمه هدايت عبد النبى

الحديث عن كتاب الاستاذ محمد حسنين هيكل ..
حرب الخليج .. اوهام القوه والنصر .. هو حديث لايخلو من الاعجاب بقلم استاذ الاساتذة .
وكان كتاب الاستاذ هيكل يدعو البعض الى مناقشة ماجاء فى بعض ابوابه ..
واهمية مناقشة الاجزاء الخاصة بالعالم العربى تعود الى موقع الاستاذ هيكل الفكرى من حركة القومية العربية
فهو بكتاباته واحاديثه يحتل موقع المنظر المعاصر لعالم عربى واحد يمتد من المحيط الى الخليج . ومن هنا ايضا تنبع اهمية ملاحظاته عن حال الامة العربية ..

ملاحظات عربية

فيصف الاستاذ هيكل حال العالم العربى وقت غزو العراق للكويت بمرحلة فوضى شديدة لم تقتصر فقط على العرب بل على الشرق الاوسط كاقليم

ويرى الاستاذ هيكل ان العالم العربى كان فى عزله عن دنياه المتغيره بسرعة الى الحد الذى بدا فيه العالم العربى فى حالة خصام مع قيم عصره

ويعتقد ان المشكلة الحقيقية كانت فى ان قلب العالم العربى وعقله وامكانياته وقدرته على اداره الصراع باتت جميعا موزعه وممزقه

وهنا لايشير الاستاذ هيكل الى ان النظام العراقى هو نفسه ، باحتلاله للكويت جعل من قوه رئيسية فى العالم العربى موزعه وممزقة .

واضيف الى ذلك ان قلب العالم العربى وعقله لم يكن فى بغداد او الكويت بل كان القلب والعقل اساسا وفى المقام الاول فى مصر ، ومصر كانت ومنذ اولى لحظات الغزو تتخذ موقفا واضحا دون توزيع او تمزيق لقواها

وعلى الجانب الاخر من البحر الاحمر حيث الامكانيات الضخمة للامة العربية من فوائض البترول لم يكن هناك اى ذبذبه فى المواقف تؤدى الى توزيع او تمزيق القوه

وكان الموقف العربى باغلبية القرار واضحا وقاطعا فى مؤتمر القمة الذى عقد بالقاهرة يومى ٩ و ١٠ اغسطس عام ١٩٩٠

وحين وصلت الامة العربية الى الطريق المسدود لم يكن ذلك بسبب مواقف مصر ودول الخليج بل كان ذلك نابعا اساسا من موقف العراق الذى لم يقبل قرارات الشرعية العربية او الاقليمية او الدولية وحتى فجر السادس عشر من يناير من العام الماضى حين تحركت قوات التحالف الدولى لتعيد السيادة الى الكويت

وقد جاء فى الكتاب ان الامة العربية وصلت الى الطريق المسدود خلال ٤ مراحل من تاريخها المعاصر .

ويطلق الاستاذ هيكل حكما قويا عن حال الامة العربية قبل المرة الرابعة التى تجد فيها الامة العربية نفسها فى طريق مسدود حين يتحدث عن مرحلة المجالس الاقليمية التى فى جانب منها ـ لم تستوعب املا او عملا .. ومن ناحية الشكل كما يقول فان نصف الامة العربية جرى حصره فى دوائرها المغلقة بينما نصفها الاخر شرد فى التية ـ وان ظل باقيا ـ بالعدد ـ داخل جدران الجامعة العربية .



المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ثم يجيء اعتراف الاستاذ هيكل بعجز الامة العربية حين يقول ان اكثر ما اثار انزعاجي اثناء ازمة الخليج ان الامة انقسمت مرة اخرى بعد قرابة اربعة عشر قرنا من الزمان الى اصحاب لمعاوية او شيعة لعلى وكأن محنة الفتنة الكبرى وتعاقب القرون بعدها لم يجعل هذه المنطقة الممتدة من الخليج إلى المحيط تتعلم شيئا او تنسى شيئا .

وهنا اتوقف قليلا .. فقد كنا نسمع مثل هذا النقد عن العمل العربي من مفكرين غربيين او من اصل عربي اختاروا الاغتراب لانهم عجزوا عن التعامل مع هذا الواقع منذ زمن بعيد ولكن ان يقر هذا الواقع استاذ الاساتذة فهو إذن مع كل كلمة نقد لوطننا الكبير من اجل مستقبل افضل للملايين فى هذه المنطقة الممتدة من المحيط الى الخليج .

وبعد تلك المقدمة من الكتاب يتوقع الاستاذ هيكل ان تخطو الامة العربية من بين اطلال حاضرها وانقاضه الى افق مفتوح ومستقبل جديد وذلك فى مقدورها اذا استعادت فى يدها حرية وحق الاختيار .

وهنا يبرز السؤال ما هو مفهوم الحرية وماهو مفهوم حق الاختيار لقد اختارت الامة العربية فى مجموعها ان تقف مع الكويت ضد احتلال النظام العراقى له .. إذن فى جموع الامة العربية كانت هناك حرية .. وكان هناك حق للاختيار .. والسؤال الثانى .. وماذا بشأن فريق الاقلية فكيف يستعيد فى يده حرية وحق الاختيار ؟ هذه الاقلية التى تسببت فى نقل الامة العربية الى الطريق المسدود للمرة الرابعة فى تاريخها كما يقول .

ويصف الاستاذ هيكل ايضا الامة العربية فى مقطع اخر من الكتاب بانها أمة مسلمة ولكن للاقتتال وليس للقتال وامة غاضبة لكنه غضب بغير كبرياء وامه حزينة وليس لديها ما تفخر به وتعلو على احزانها .

ويؤكد فى مقطع اخر ان العالم العربى كان فى مباراة مع نفسه فى لعبة اخطاء الحسابات .

وهنا لابد من وقفه فإن الذى اخطأ الحسابات فى ازمة الخليج كان النظام العراقى وليس العالم العربى فى مجموعه وقد اقر ذلك الاستاذ هيكل فى مقاطع اخرى من الكتاب حين قال ان العراق كان خارجا لمواجهة بالقوة لايملك بالقطع وسائلها .

إذن من وجهه نظر المتابع لفكر الاستاذ هيكل فإن الجديد فى هذا الكتاب والمهم هى رؤيته لعالمنا العربى فى ظل المتغيرات الدولية السريعة .. فهو فى رؤية اكثر نقدا من معظم الاقلام التى وجهت النقد من باب التطلع إلى ايجاد عالم عربى موحد من المحيط إلى الخليج . ومن هنا تأتى اهمية الملاحظات العربية التى خطها بقلمه الاستاذ هيكل .

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

٣ - الاعمى .. والمقعد

ماذا قال هيكل وماذا زور عن عبور ايزنهاور ؟!

بقلم

محمد جلال كشك

اوضحنا كيف تآمر المؤلف والصحفي على تجنب كل ما عرضناه من ادلة تشويه موقف مصر بالخارج والدفاع عن الملك حسين كما غضا الطرف - كانهما من نمير - على اكثر عشرين موضعا قام فيها هيكل بتحريف الكلام وتغيير الوقائع لكى تقبل النسخة العربية فى مصر .

واليوم نصل الى « حيلة الشب يا رب » او النص الذى ادعى انه ضبطنا به ودبج فيه صفحة كاملة . وقد ذهلت لا من بجاحته ، بل لاننى اصبحت اشك ان يكون هو فعلا قد الف الكتابين .

فى تلخيصنا للصورة التى طرح بها هيكل دور مصر التخريبى فى منع الحل السلمى ودفع العراق الى وضع لاخيار فيه قلنا الاتى :

بالنسبة للملك حسين .. اثنى على الرجل ونقل اتهاماته لحكومتنا ورئيسنا بدون تعليق بل كحقائق مسلم بها .

اما بالنسبة لحكومتنا .. فالاستاذ هيكل يقدم صورة اخرى فهو يكرر ان الرئيس فى الساعات الاولى للأزمة كان يقول « انا حاسس ان مخى مقفول » .

وان صدام كان قد اقتنع بضرورة الانسحاب ، وكان المطلوب صيغة تغطى الانسحاب ، وهذا ما تكفل به الشهم حسين بن طلال ، فاتفق مع مبارك على ان يذهب لبغداد وينتظر الريس مكالمة من الملك قبل اتخاذ اى موقف .. ولكن الملك يفاجأ وهو فى عنفوان مساعيه الحميدة ببيان رسمى مصرى يدين الغزو العراقى وانزعج الملك من حرق الاتفاق .. الخ وتفسير التحول فى موقف مصر .. يقول هيكل :

« ولكن بوش كان قد تلفن لمبارك ويبدو ان اصرار الزعيم الامريكى على اعلان العرب المعتدلين لموقفهم كان اكبر من ان يقاوم » (ص ٢١٠)

« ان السماح للبارجة ايزنهاور بعبور قناة السويس جعل العراق يرجع عن فكرة الانسحاب » (ص ٢٢٤) (عن مقالنا فى الاخبار ٣/٣٠ باختصار) .

بدأ الاستاذ الهلولة بقوله « والاعجب انه حدد هذه الصفحة بانها « ٢٢٤ » وانا رجل شكاك وهذا كاتب كبير ولو فى السن ، ويتحدث لمن يزعم انه قرأ الكتاب وامن به ، فقلت لعلى اخطأت فى رقم الصفحة وهرعت للنص الذى ترجمه اقرأ رقم الصفحة - يمين وشمال - فاذا بها مائتان واربعة وعشرون ، او فى رواية اربعة وعشرون وازدادوا مائتين !! فقلت رجع لعوايده وادى اول تهويشة .. طب ادى الا عجب طلعت فشنك فماذا عن العجب ؟!

●●●

ولان الترجمة التى قدمها هيكل فى « المصور » بها بعض التحريفات او الاخطاء ففى الاصل الانجليزى يقول: ان القيادة العليا توصلت الى ان هجوما امريكيا على الكويت محتوما .. (ص ٢٢٤) (برضه) فلما ترجمها اصبحت : القيادة العراقية للحزب (هو فى قيادة روسية ؟ الجدع لخبط) واصبحت النتيجة التى وصلت اليها هى « الامريكان سوف يهاجمون العراقيين من الكويت » وجدت ترجمته ملخبطة خالص قلت وليه التعب الرجل سهل علينا الامر وقال فى نهاية الفقرة بالحرف : « ان هذا الكلام موجود فى الطبعة العربية من الكتاب »

- هرعت للطبعة العربية اقلبها صفحة صفحة ، واهزها يمكن يقع منها هذا الكلام فلم اجد وقبل ان اقسم ان هذا الكلام لم يرد فى الطبعة العربية ، اعرض مكافأة الف جنيه لمن يجد فى العربية السطور المنشورة فى عدد المصور العمود الثالث صفحة ٢٠ او النص المختلف عليه من الطبعة الهاشمية ص ٢٢٤ (اعمل ايه الصفحة نمرتها كده الا اذا كانت ٢٢٤ معدل) ولو اخبرنى باسم صديقه لصورت له الكتاب كله يمكن يكسب الجائزة .

لم يبق امامى الا ان اعيد ترجمة النص وترجمتى ادق طبعا ومستعد للتقاضى : قال فى صفحة ٢٢٤ (وحياتك لو كنت اقدر اغير النمرة لغير تهالك) : « بعد ان اعلنت بغداد عن نيتها فى الانسحاب ونشرت صورا يفترض انها تظهر مغادرة لواء شرعت فى تشكيل « حكومة ثورية » (لاحظ الاقواس ومعناها انه يعترض او يلفت الانتباه ام نتصور ان العراقيين بيسخروا من الحكومة التى شكلوها ؟!ج) اعلنت يوم ٨ اغسطس يراسها ضابط جيش هو الكولونيل علاء الذى سمى رئيسا للوزراء .. وقالت بغداد ان هذه الخطوات تظهر نيتها الجادة فى الانسحاب الكامل ولكنها لم تستطع المضى وفقا لما كان مخططا بسبب ماتلا ذلك من حوادث (نقطة) ثم قال « عندما سمع صدام حسين بقرار القاهرة بالسماح للسفينة ايزنهاور بالعبور فى قناة السويس دعا الى اجتماع للقيادة العليا التى وصلت الى نتيجة موادها ان هجوما امريكيا على الكويت بات محتوما (نقطة) العراقيون احسوا انهم لايمكنهم ان ينسحبوا تاركين الحكومة التى شكلوها لتوهم فى وضع غير محتمل ولذلك فان عليهم ان يبقوا ويواجهوا الامريكان . وهذا التفكير كان الى حد كبير خداعا للنفس فلم يكن هناك احد خارج العراق مستعدا لتصديق ذلك » ٢٢٤ .

فضلا عن الخطأ فى الترجمة الذى اشرنا اليه والذى يشكك فى ادعائه



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣٠ مايو ١٩٩٢

تاليف الكتابين ، فقد حرص على ان يضيف لطبعة المصور ما يدعم دعواه فاضاف عبارة « ومازلت اعرض وجهة نظر العراق كما اعلنتها فى ذلك الوقت » لم يفعل ذلك فى الطبعة الانجليزية ولا العربية كما سنرى وقد احس متاخرا جدا ان التنصل لايستقيم الا اذا وضع هذا التنبيه .

لانه بدأ جملة جديدة تقول ان الرئيس صدام الخ وقد اضطر فى المصور الى اضافة « وان » لكي ينسبها الى ماقبلها فقال « وان الرئيس » ونفس الاضافة فعلها مع جملة « احس العراقيون » فجعلها فى المصور « ولقد احس العراقيون » ولايعقل ان يكون هذا على لسان العراقيين فهل يقول : وقال العراقيون لقد احس العراقيون ماتچيش .. هو هنا يعرض بامانة وجهة

نظر العراقيين ويعدد اسباب رفضهم الانسحاب ، ومنها سماح القاهرة بمرور السفينة الذى اقنعهم بنية امريكا فى الحرب فقرروا البقاء للدفاع عن الكويت وحكومتهم العميلة او الثورية فى الكويت .

اين الخطأ ؟!

اين التزوير عليه ؟ اليس كتابه كله هو عرض الازمة من وجهة نظر الجبهة العراقية .. لماذا لم يستنكر مانقلناه عن لسانه عن اسباب كسر قلب الملك حسين ؟! ودفاعه هو هذه الجملة التى يدعي انها ترفض وتستنكر العرض العراقي للتطورات .. بان قال انه خداع للنفس وان احدا خارج العراق لم يكن يصدق ذلك .. ونحن نسأله : اين خداع النفس ؟ وماهو الذى تقصده بأن احدا خارج العراق لم يصدقه ؟

ان السفينة مرت فى القناة ؟

ام ان مرورها يعنى نية امريكا فى الحرب ؟

● ● ●

● ● ●

هذه حقائق صدقها كل الذين خارج العراق اكثر مما صدقها العراقيون .. ولا يمكن ان يكون تعليقك على هذا الجزء . وانما خداع النفس بما لايصدقه الناس الذى كنت تعنيه فهو ادعاء العراقيين ان هناك حكومة كويتية ثورية وان الهدف من الوجود العراقى هو الدفاع عنها ، هذا هو ما قلته وما قصدته وما قبلناه منك . فكيف تدعي الآن انك تقصد عبور السفينة ؟ ولماذا الجدل وقد استنكرت العبور وعرضته اسوأ عرض ولاحساسك بالذنب بدلته وغيرته فى العربي كما سنرى .

فى الفقرة التي تعرضت فيها لتأثير العبور على العراقيين وحيثيات فشل مؤتمر القمة قلت بالعربى الاتى :

« والحقيقة ان الوفد العراقى جاء الى القاهرة يحمل شكوكا كبيرة فقد كان سفر « تشيني » الى جده ومعه الجنرال شوارتز كويف كافيا لاضاءة انوار الخطر الحمراء فى بغداد وعندما اعلن ان حامله الطائرات النووية « دوايت ايزنهاور » على وشك ان تعبر قناة السويس ، كان ذلك كافيا ليجعل اجراس الانذار تدق » ٤١٩ عربي .

هل هذا كلامك ام كلام العراق ؟!

وهو منسجم ومتطابق مع عرضك الذى قدمته للغرب .. إن مصر والسعودية بمسايرتهما الاجراءات العسكرية الامريكية نسفا الحل العربي وسدا الطريق على العراق . هل يعقل ان تواتى الجراة من كتب هذا الكلام بالعربي ليقف مهللا ويدعى اننا نسبنا اليه مالم يقله .. عن اثر عبور السفينة فى العراق . اذا كان العبور دق اجراس الانذار فى سمعك فماذا فعل بصدام .. هذا عرضك للحدث وتصورك .. وتعليقك .

ومادمت فتحت السيرة نسقيك اكثر .

● ● ●

كتب هيكل فى الطبعة الانجليزية يعرض ويشهر بقرار السماح بالعبور فقال فى صفحة ٢١٩ (حد يراجع رقم الصفحة).

« فى طريق عودته الى وشنطن وقف تشيني (وزير الدفاع الامريكى ج) فى الاسكندرية وعقد اجتماعا يوم ٧ اغسطس مع الرئيس مبارك وخلال مباحثاتهما وافق الرئيس المصرى على السماح لحاملة الطائرات الامريكية ايزنهاور بالمرور عبر قناة السويس . وكان ذلك تخليا عن سياسة مصر بمنع المراكب التي تحمل اسلحة نووية او مزودة بطاقة نووية من قناة السويس . وحتى ذلك الوقت كانت هذه السياسة تفرض بحزم رغم العلاقات الوثيقة بين القاهرة ووشنطن . وفى وقت متأخر من نفس اليوم وخلال مكالمة مع بوش وافق الرئيس مبارك على ارسال قوات للسعودية » .

واصبح قلب ابى عبدالله خاويا .. لا دى من عندنا ـ ما قاله هيكل هو : « وسقط قلب الملك حسين (HING HUSSEIN, HEART SANK) عندما سمع بقرارات الملك فهد (قبول القوات ج) والرئيس مبارك (مرور السفينة وارسال قوات ج) والملك الحسن (ارسال قوات مغربية ج) : شعر ان هناك اندفاعا لخلق ظروف تعطى الشرعية للتدخل الامريكى ص ٢١٩ .

● ● ●

كلامك ده ولا كلام .. الشيخ كشك رحمة الله عليه الذى ربانا على طبليته فعلمنا احترام شرف الكلمة . واذا كان قلب الملك حسين وقع فماذا حدث لصدام ولماذا لم ترد هنا او تفند بل علقت واكدت ان مبارك تخلى عن سياسة مصر الثابتة ووافق على مرور النووية .. لخلق الشرعية للتدخل الامريكى !

وهذه مناسبة لنقدم دليلا جديدا على تزويره للطبعة العربية فهذه الرواية عدلت فى اللغة العربية فلم ترد بها طبعا حكاية التخلى عن السياسة المصرية الثابتة الخ بل جاء ان السفير الامريكى طلب من وزير الدفاع تشيني التوسط عند الرئيس لكى تمر وقال السفير الامريكى « انه يعرف ان هذه مسألة حساسة عند المصريين لانهم يمانعون عادة فى مرور سفن نووية .. واصدر الرئيس مبارك امره بالموافقة » .

وقد أستخدم الاستاذ كل خفة اليد والبراعة فى تخفيف قرار العبور فجاء بتحفة خالدة فى ادب الانشاء فى مخاطبة الملك والرؤساء ففى نسخة الملك حسين كان ذلك تخليا عن سياسة مصر بمنع BANNING وحتى ذلك الوقت كانت هذه السياسة تفرض بحزم FIRMLY ENFORCED فاذا بها تتحول : « المصريون يمانعون عادة » .. عادة هذه تساوى نصف مرتب الملك حسين من المخابرات الامريكية لانها لا تجعلها سياسة ثابتة التزموا بها بحزم ومن ثم فهذه الموافقة تشكل خروجا عنها بل هم عادة ، والعادة كما هو معروف قد تنقطع ولذلك يدعو الناس : ربنا ما يقطع لك عادة ! ولكن الدنيا كلها لاتساوى حرف الالف الذى اضيف الى يمنعون فاصبحت يمانعون .. يتمنعن وهن الراغبات « يمانعون عادة » يا ملعب ؟! الاستاذ يعرض اعلى مواهبة ولكن لا احد يريد استخدامها .

وقضية الموافقة فى نفس اليوم وخلال مكالمة تليفونية من بوش جرى تنقيحها فاضيف اليها بالعربية ان الرئيس رفض ذلك عندما طلبه تشيني وانما وافق الرئيس مبارك على ذلك عندم اتصل به كل من الرئيس جورج بوش والملك فهد » ص٤١٣ اى ليس امرا من بوش الامريكانى بل وبطلب من اخ عزيز وملك عربي ومعاهدة امن مشترك الخ الخ اعوذ بالله من المتقولين بالانجليزى .. ولم يرد فى العربية هل سقط قلب الملك حسين او طار .

اهذا تاريخ ؟

اهذا كاتب سياسى ام بهلوان وموظف درجة ثالثة فى وزارة اعلام بلد متخلف يعتمد على ان الاساتذة لايقرأون لا بالعربى ولابالانجليزى !

اسحب الكتابين وواراهما التراب كما نصح ابو الاسود ابن اخيه ان كنت تعرفهما .



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج «٧»

د . عبد العظيم رمضان

هل كان قرار ضم الكويت تحولا نحو السلام ؟

عندما تكتب قصة حرب الخليج فى المستقبل ، سوف يكتشف المؤرخون أن هذه الحرب كانت نقطة فاصلة فى تاريخ الأمة العربية فى العصر الحديث ، وأنها شقت الأمة العربية الى نصفين ، وأقامت برزخا بينهما لعدة عقود قادمة من السنين !

وهذا ما جرؤت أن أقوله فى مؤتمر عقد فى نيويورك فى ٢٤ من شهر ابريل الماضى ، ودعيت لأن أتحدث فيه . وفى هذا المؤتمر الذى عقده مجلس العلاقات الخارجية الامريكية بنيويورك ، ودعا اليه عددا من العلماء والسياسيين والمفكرين ، ليعرضوا أفكارهم فى يوم واحد ، قلت : إن الغزو العراقى للكويت ، بما فجره من مشاعر الخوف والفزع فى نفوس دول الخليج ، وما أطلقه من صيحة إعادة توزيع الثروة العربية ، قد نسف النظام العربى القديم نسفا ، وهو النظام الذى قام على مبادلة الأمن العسكرى لدول الخليج بالأمن الاقتصادى لبقية الدول العربية ، وزرع من الشك وعدم الثقة وانعدام الأمن فى دول البترول الثرية ما سوف يقف على الدوام حائلا دون قيام نظام عربى آخر يحل محل النظام القديم الى أمد غير محدود من السنين ، وربما الى الأبد ! .



ومن هنا أهمية مناقشة كتاب مثل كتاب الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل عن حرب الخليج ، فالأمر يتعلق بمسئولية جسيمة يتحملها الطرف الذى كان سببا فى انهيار النظام العربى الذى ظهر بعد حرب أكتوبر ، ومنع قيام نظام عربى آخر على مستواه . فهل يكون هذا الطرف المسئول هو العراق أو مصر ؟

لقد تركزت مجهودات النظام العراقى ، منذ فشل فى جر مصر إلى تأييد موقفه المخزى فى غزو الكويت ، على تحميلها المسئولية عن استمرار احتلاله للكويت ، وعن الحشد العسكرى الأمريكى ضده ، وعن الحرب ! فأخرج الملك حسين من جعبته لعبة الانسحاب المزعوم الذى حصل على وعد به من صدام حسين وأوقفته الادانة المصرية للعراق ! ولتثبيت هذا الزعم وتأكيده أصدر الملك حسين كتابة الابيض الشهير ، الذى كان لنا دور مع بعض الأقلام فى كشف زيفه وافتراءاته ، ولم يعد هذا الكتاب الأبيض يحظى بين الكتب الرسمية الملونة باحترام من المؤرخين .

وقد جاء الاستاذ محمد حسنين هيكل ليبيع لنا نفس البضاعة فى كتابه عن حرب الخليج ! وليضيف اليها جهوده الذاتية فى تصوير مؤتمر القمة العربية الطارئ ، الذى دعا إليه الرئيس محمد حسنى مبارك فى يوم ٨ أغسطس ١٩٩٠ ، فى صورة مؤامرة أمريكية ، أعدت لها الولايات المتحدة كل شىء حتى البيان الختامى لرؤساء الدول العربية ، الذى كتب باللغة الانجليزية وترجم الى العربية ! - حسبنا أورد . ثم أخذ يستعرض لنا جهود السلام التى بذلها الملك حسين لدى الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا ، والتى اثبتنا أنها لم تكن بحال جهودا من أجل السلام ، وانما كانت جهوداً لخدمة النظام العراقى ولتمكينه من تحقيق أهدافه العدوانية فى الكويت .

وهكذا فإن العالم الذى قدمه لنا الاستاذ هيكل فى كتابه فى أثناء أزمة الخليج ، هو عالم ينقسم الى قسمين : عالم سلام ، ويمثله صدام حسين والملك الأردنى وثالثهما ياسر عرفات . وعالم حرب يمثله الرئيس الأمريكى بوش والمسز تاتشر وميتران ومبارك وفهد وجابر الصباح .

ويذهب الاستاذ هيكل فى ذلك الى حد غير معقول ! فهو يفاجئنا (فى صفحة ٤٤٠) بأنه كانت هناك إشارات الى بداية تحولات فى التفكير العراقى نحو السلام منذ يوم ٥ أغسطس ، عندما بدأ يشعر بأنه يواجه خطرا داهما ، وبأن ردة الفعل التى وجدها أمامه بعد غزو الكويت كانت أخطر بكثير مما حسب وقدر .

وقد توقعنا أن يقدم لنا تنازلات قدمها النظام العراقى وتراجعا عن موقفه يعبر عن هذه التحولات التى استخلصها من دراسة الوثائق ، وإذا بنا نفاجأ بالعكس ، فقد قدم لنا مظاهر تصعيد خطير فى الموقف العراقى تجاوز فيه مواقفه السابقة ! ولم نجد ما يبرر به هذا التناقض إلا القول بأن التصرفات العراقية بدت وكأنها تسير على خط يتعارض مع هذه التحولات ! وإذا كانت تسير فى خط يتعارض مع هذه التحولات المزعومة ، فلماذا يصفها بأنها تحولات فى التفكير العراقى ؟ هل لمجرد الايهام بوجود هذه التحولات ، التى يعلم جيدا أنها غير موجودة فى ذهن القيادة العراقية ؟

أما هذه التصرفات التى صورها هيكل على أنها تحولات فى التفكير العراقى نحو السلام ، فهى إعلان ضمه للكويت ! ثم يدافع هيكل عن هذا الإعلان بضم الكويت ، فيقول إنه من الجائز أن يكون تصعيدا فى بعض أساليب إدارة الأزمات لتعزيز الموقف التفاوضى للاطراف ! فعندما يصعد أحد الأطراف موقفه ، فإنه بذلك قد يستطيع تحريك نقطة الحل الوسط التى يمكن التراضى عليه بالمفاوضات الى موقع أكثر ملاءمة له ، ومن ناحية أخرى يعطى الإشارة للاطراف الأخرى بأنه على استعداد لأن يمشى فى المخاطرة الى نهايتها مهما كانت النتائج ، فتعيد حساباتها ! .

وهنا قد نلتمس العذر للاستاذ هيكل فى هذا التحليل لو أن النظام العراقى استخدم بالفعل هذا الضم وسيلة لتعزيز موقفه التفاوضى ، ولكن من الثابت تاريخيا أنه تمسك بالضم وعدم الانسحاب الى حد الانتحار ! أى حتى وقع التدخل العسكرى بالفعل ! فأى مهارة فى إدارة الأزمات أراد الاستاذ هيكل إيهامنا بها من قبل النظام العراقى ؟

ثم يمضى هيكل فى عرض مظاهر التحولات المزعومة فى

التفكير العراقى ، فيضيف إلى إعلان ضم الكويت إعلان صدام حسين بعد أيام قليلة مبادرته المزيلة بالربط بين كل القضايا العربية المعلقة ، من فلسطين والانتفاضة ، الى لبنان والاحتلال السورى والاسرائيلى ، الى توزيع الثروة العربية توزيعا عادلا !

فهل هذه الاجراءات مظاهر تحولات فى التفكير العراقى أو أنها مظاهر تأكيد وتصعيد ؟

ولكن الاستاذ هيكل - أكثر من ذلك - يتوهم أن هذه المظاهر انما اتخذها النظام العراقى لتفادى الحرب وليس سعيا للحرب ! فيقول بالحرف الواحد : « ربما مبادرة ربط القضايا العربية كلها بعضها ببعض ، مثل التصعيد بضم الكويت قبلها ، كانت تحضيرا لموقف تفاوضى يريد تفادى نشوب الحرب أكثر مما يسعى إليها » !

وحتى يستكمل الأستاذ هيكل تحليله العجيب ، يقول إن العراق ، لكى يحضر لهذا الموقف التفاوضى الزعوم :

« كان عليه ألا تظهر منه بادرة توحى بتحول فى موقفه ! ذلك أنه إذا كان يلوح بالتصعيد وباستعداده للمخاطرة إلى آخر المدى مستندا الى تأييد كتل عربية وإسلامية شدها خطابه ، فإن ظهور إشارات مختلفة قد يفسد الحركة كلها » !

وهكذا يقدم لنا الاستاذ هيكل هذا اللغز العجيب الذى لا أظن مفكرا سياسيا أو محللا يستطيع حله : فتحولات النظام العراقى نحو السلام تتبدى مظاهرها فى ضمه للكويت ! وفى ربطه كل القضايا العربية بقضية احتلاله للكويت ، ودعوته الى توزيع الثروة العربية توزيعا عادلا !

وهذه المظاهر كلها تعد تحضيرا لموقف تفاوضى يريد تفادى نشوب الحرب ! ولكن هذا التحضير للموقف التفاوضى يقتضى ألا يظهر النظام العراقى بادرة توحى بتحول فى موقفه !

فهل فهم القارئ شيئا ؟ وهل اقتنع بأن النظام العراقى كان يسعى للسلام عندما ضم الكويت.. أو أنه كان يعد لموقف تفاوضى عندما ربط القضايا العربية بقضية احتلاله للكويت.. وأنه كان يريد تفادى نشوب الحرب عن طريق ألا تظهر منه بادرة توحى بأنه يريد تفادى نشوب الحرب ؟

انى لا أريد أن أشكك فى قدرة الأستاذ هيكل على التحليل السياسى ، فقدرته فوق كل شك ، ولكن السؤال المحير هو كيف عجز الأستاذ هيكل عن إدراك أن إعلان النظام العراقى ربط كل القضايا العربية بقضية احتلاله للكويت وإعادة توزيع الثروة العربية لم يكن من أجل تفادى نشوب الحرب ، وإنما من أجل خديعة الرأى العام العربى ، ولإيجاد مبرر إضافى للاستمرار فى ضم الكويت واحتلالها ؟ وكل ذلك يؤدى بالضرورة إلى نشوب الحرب ! .

ان رجل الشارع العادى فى مصر أدرك هذه الخدعة منذ أن أطلقها صدام حسين ، وكان رد رجل الشارع المصرى : وما ذنب الكويتيين حتى يظلوا تحت الاحتلال العراقى حتى تحل القضية الفلسطينية ؟ وقد تعجب البعض : كيف يكون تحرير الفلسطينيين من الاحتلال الاسرائيلى عن طريق غزو الكويتيين واخضاعهم للاحتلال العراقى ؟

لقد ازدرى رجل الشارع المصرى هذا الربط منذ الوهلة الأولى ، ورفض أن يشترى من صدام حسين هذه البضاعة الفاسدة ، ولكن الاستاذ هيكل يأتى ليبيع للشعب المصرى هذه البضاعة نفسها بعد أن ازدادت فسادا وفاحت رائحتها ، ويحاول اقناع الشعب المصرى بأن هذا الربط من جانب النظام العراقى كان من أجل التحضير لموقف تفاوضى يريد تفادى نشوب الحرب . كيف ؟

والطريف أن الاستاذ هيكل لم يقدم لنا فيما تلا من وقائع ما يدعم به تحليله الفريد ، بل قدم العكس . ففى عرضه للمقابلة التى جرت بين صدام حسين والقائم بالأعمال الامريكى يوم ٦ أغسطس ١٩٩٠ ، لا يظهر صدام حسين أية بادرة على أنه يريد تفادى نشوب الحرب . ففى حديثه عن الكويت يردد دعاواه الكاذبة بشأنها ، ويصفها بأنها دولة بلا حدود ! وأن العراقيين يعرفون جيدا أن الكويت عراقية ، وأن حاكم الكويت كان قائم مقام فعلا ، وكان يستلم راتبه من حاكم البصرة ، وهذا الحال استمر حتى ١٩١٢ ثم جاءت بعد ذلك الحرب العالمية التى أدت لظروف جديدة !

ثم يعلنها فى وجه القائم بالأعمال الأمريكى بصراحة تامة : « لن نترك الكويت لقمة سائغة لأحد ولو قاتلنا الكون كله ! ولو ازداد التهديد على الكويت سنضاعف القوات هناك ! وكلما كان التهديد بحجم معين ، تغير حجم القوات العراقية » !



أما الانسحاب من الكويت فهو بشروط العراق ، وبعد أن تكون الاغراض العراقية قد تحققت كاملة من الغزو ، وهو ما جرى التعبير عنه « بشرط توفير مناخ مناسب » ! ولكن « ليس من المصلحة أن ينسحب الجيش العراقي بسرعة ، وأن نترك الكويت للأطراف المتصارعة » !

ثم يقوم صدام حسين بتحذير الولايات المتحدة : « إن على أمريكا ألا تندفع - تحت استشارات مخطئة - الى عمل تجد نفسها معه موضع الاحراج » ، « انتم دولة عظمى ونعرف أنكم قادرون على ايذائنا ، ولكنكم ستخسرون المنطقة بعدها ، ولـــن تستطيعوا إركاعنا لو استخدمتم كل أسلحتكم . تستطيعون أن تدمروا الحلقات العلمية والاقتصادية والنفطية ، ولكن كلما دمرتم أكثر أصبح العبء عليكم أكبر » .

والمحزن أن تنبؤات الدكتاتور العراقي كلها حدث عكسها تماما ، فقد سقطت المنطقة فى يد الولايات المتحدة بعد الحرب ، وتم تركيع النظام العراقي الى حد أن أصبحت للولايات المتحدة مصلحة أكيدة فى الإبقاء عليه ! إذ لن تجد نظاما سياسيا آخر بديلا يحقق لها ما يحققه النظام الحالى . وفى الوقت نفسه فان حجم التدمير الذى لحق بالعراق كان من الفداحة بحيث أخرجه من القرن العشرين .

ولكن صدام حسين فى ذلك الحين كان فى قمة عنجهيته وثقته بالنفس ، وهو يتصرف كلص صفيق يعلن أنه لن يرد ما سرقه « ولو قاتل الكون كله » ! بل إنه فى هذا اللقاء يهدد بضرب مدن اسرائيل بالصواريخ ، ويقول ان بغداد تتحمل صواريخ كثيرة ، لكن مدن اسرائيل لا تتحمل ! .

ثم يحاول اغراء الولايات المتحدة على الصداقة معه ، فيقول « انكم قادرون على تدبير مصالحكم مع العناصر القوية القومية الواقعية أكثر مما أنتم قادرون على ضمان مصالحكم مع الضعفاء » . « ان العراق يريد صداقة الولايات المتحدةويتفهم ويقدر حجم مصالحها » . « انتم تعرفون أن نفط العراق يباع لكم منذ جئنا للحكم برغم أن العلاقات كانت مقطوعة آنذاك ، وقد ازداد حجم التعامل بعد إعادة العلاقات فى ١٩٨٤ إلى أن اتخذتم قراركم بمقاطعة النفط العراقى . انكم تستوردون بحدود ثلث الكمية التى نسوقها للخارج » !

ولكى يطمئن الولايات المتحدة على أن أطماعه مقصورة على الكويت وحدها ، أبدى صدام حسين استعداده للتعهد الكامل بعدم التعرض للسعودية ، وأنه ليس فى نيته أى عمل عسكرى ضدها .

على هذا النحو كان صدام حسين يسقط من حساباته موقف البلاد العربية من الغزو ، خصوصا موقف المملكة العربية السعودية ودول الخليج ومصر وسوريا ، وكان يتجه الى عقد صفقته مع الولايات المتحدة لتسمح له بابتلاع غنيمته . ففى ذلك الحين كانت القيادة العراقية قد توصلت ، منذ وقت مبكر من الأزمة - كما يقول هيكل - الى أن الأمور خرجت من يد الدول العربية ، وأن الولايات المتحدة الامريكية أمسكت بكل خيوط الأزمة ، وراحت تغزل فيها وفق رسم خططت له ! (ص ٤٦٤) .

فهل كان فى هذا الموقف ما يبرر حديث هيكل عن التحولات المزعومة فى التفكير العراقى نحو السلام ، أو كان فيه انتهازية نظام يسعى لعقد صفقة مع الولايات المتحدة من وراء ظهر الدول العربية تتيح له الاحتفاظ بمكاسبه ؟

والغريب أن كتاب هيكل يحوى المزيد من الأمثلة التى تتناقض مع ما ذهب اليه من تحليل ! ففى تعرضه للقاء الذى جرى بين الملك حسين وصدام حسين بعد عودة الأول من رحلته الأوروبية الفاشلة ، يذكر أنه عندما رأى الأخير اصرار الملك حسين على الانسحاب العراقى من الكويت (الانسحاب وليس عودة الحكومة الشرعية !) استدعى اليه مساعد رئيس أركان حرب الجيش العراقى ، وسأله فى حضور الملك : « ماذا يكون رأى القوات لو أننا أعلنا الانسحاب من الكويت ؟ » - وكان رد الضابط العراقى على الفور : « أعوذ بالله ، رجاء سيدى لا تقل هذه الكلمات » ! وهنا التفت صدام الى الملك حسين يقول له : لقد سمعت بأذنيك .. يا أبا عبد الله ، إنهم يريدون ما هو أكثر من الكويت » !



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٢

وإذا كانوا يريدون ما هو أكثر من الكويت ، فأين - إذن - هذه التحولات فى التفكير العراقى نحو السلام التى تحدث عنها هيكل ؟ ومن أين استنتجها اذا كان كل ما لديه من مادة يقود إلى العكس.؟ وكيف بنى الكلام الذى كتبه عن تحضير القيادة العراقية لموقف تفاوضى يريد تفادى نشوب الحرب،إذا كان النص الذى استقيناه من كتابه يوضح أن جيش النظام العراقى فى ذلك الحين كان « يريد ما هو أكثر من الكويت » !

لقد وضع الأستاذ هيكل نفسه فى موضع دقيق عندما تصدى للدفاع عن نظام دولى عدوانى ، تاجر بالقومية العربية وبالتطرف فى الدفاع عن مصالحها ، وحارب مصر فى كل محفل دموى ، وأصر على طردها من جامعة الدول العربية ، ونقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة ، واستلم الحكم فى العراق وهى دولة ثرية عزيزة ، وانتهى بها بعد أن حطم قوتها الاقتصادية والعسكرية والبشرية .

أما كان أجدر بالأستاذ هيكل أن يحسن اختيار الجانب الذى يدافع عنه بقلمه الشريف ؟ □



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ مايو ١٩٩٢

ومـــاذا بعـــد أزمـــة الخليج؟!



بقلم: د. صلاح عبد المتعال*

أشرنا في مقالات سابقة إلى ما أدى إليه الواقع الذهني المتناقض في الأمة العربية إلى واقع سياسي واقتصادي أشد تناقضا. إذ أثر تشرذم الفكر على انقسام الواقع الذي أثر بدوره على استمرار انشطار الذهن العربي، فعندما كان الفكر مستقيما كانت الأمة فتية ومتماسكة ولها كيانها القيادي بين الأمم وعندما اختلت منظومة الفكر تناثرت قوى الأمة وأهدرت إمكاناتها وتخلفت عن ركب الحضارة والتقدم.

إن أزمة الخليج الثانية - العدوان العراقي على الكويت - هي إحدى حلقات الأزمة الكبرى التي أحاطت ومازالت، بالأمة العربية، إذ أن عقدة الأزمة الكبرى هذه هي الخلافات والصراعات التي تفتعلها قوى سياسية واقتصادية من خارج الأمة وداخلها، تلتقي مصالحها السياسية ومنافعها الاقتصادية باصطناع حالات من التوتر الدائم والقلق الحاد المستمر وبث الفتن التي تتفجر في عمليات وأحداث متلاحقة من الصراع غالبا ما اتخذت أشكالا من العدوان اللفظي والحرب الإعلامية أو التصريحات السياسية الملتهبة، أو أنها تتخذ أنماطا من التهديد وصلت إلى حد الارهاب والترويع الداخلي، تطور احدها إلى عدوان مسلح غادر وضع الأمة العربية والإسلامية جميعها في أحرج مواقف المحن والابتلاء. فدفع هذا العدوان بالأمة إلى حافة هاوية السقوط الحضاري لعدد آخر من السنين، كانت الأمة العربية أن تنهض منه بعد تحررها من استعمار طويل وبغيض.

إن الأزمة العربية الكبرى لا يمكن الإحاطة بها إلا إذا وضعنا في الاعتبار متغيرين أساسيين : الأول المد الاستعماري الصهيوني الحديث وهو إصرار النفوذ الغربي الاستعماري على الاستمرار بعد أن لفظ شكله التقليدي باحتلال الأراضي واستخدم آليات اقتصادية وتكنولوجية وإعلامية وثقافية تحقق له الهيمنة عن بعد دون التورط في تكلفة الاحتلال العسكري، وتدعيم المد الاستعماري باستزراع إسرائيل، بها يهدد ويحوك معها المؤامرات.

الثاني.. استمرار حالة التخلف والانشطار الفكري - بين تقليدية جامدة وعلمانية متغربة - لا تلائم قسمات الشخصية العربية والإسلامية. ولا يعني التخلف قدرة في المعلومات أو فقرا في التقنيات فقط بل هو تشوه واضح في الشخصية الحضارية وأسلوب الحياة.

إن العلاقة بين المتغيرين - المد الاستعماري الحديث والتخلف الحضاري - علاقة تفاعلية بدأت بقابلية الأمة المتخلفة حضاريا للاستعمار الذي يكرس حالة تخلفها باختراق العقول وتفتيت القوى الفاعلة لنهضتها. لقد انهكت حالة التخلف هذه قوى المقاومة أو المناعة الحضارية، فأكسبت الأمة ضعفا وعدم قدرة على مواجهة المتربصين لاحتوائها واستنزاف قواها ومواردها.

ومن ثم فإن المحاولات التي بذلت لإصلاح شأن الأمة العربية والإسلامية كان أغلبها موجها نحو استرداد توازنها الذهني بالدعوة إلى نشر الثقافة والتعليم، وتحقيق استقلالها الاقتصادي بتدعيم المناعة وتنمية الزراعة، وتقوية جهازها الدفاعي بتطوير جيوشها وأسلحتها وغير ذلك من عناصر تعيد صياغة الحياة وبناء المجتمع من جديد.

واعتقد أن هذه المستويات *الإصلاحية لا يختلف عليها أي من الفرقاء المخلصين مهما اختلفت* مشارب افكارهم، إذا تجردوا عن *هوى المصلحة وعشق الذات، وهذا* يعني أن إغفال البعد الأخلاقي في شؤون التغيير والإصلاح يغرس بالضرورة عناصر التناقض البنائي بين قوى المجتمع مما يهدد بنسف جهود الإصلاح والبناء في الأجل القريب أو البعيد.

فإذا استقرأنا على صدى ذلك شواهد الصراعات السياسية الداخلية في أقطار العالم الثالث التي رفعت الشعارات الرنانة لوجدنا أن تصفية المواقف بين المتصارعين كانت تتم بدعوى الحماية والذود عن مبادئ الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية وتحرير الأمة العربية من براثن إسرائيل. فلا تحررت الأمة من الكابوس الصهيوني. ولا تحققت العدالة الاجتماعية ولا وجدت الديمقراطية أرضا تقف عليها. ويتلخص الصراع في النهاية إلى احتكار أبدي للسلطة وسوء استخدام لها. وينعكس ذلك ويتجسد في ممارسات استغلال اقتصادي واحتكار لعوائد منابع الثروة، وتوظيف الثقافة والتعليم لإعلاء شأن الزعيم وإطلاق أبواق الدعاية والإعلام بغسل أدمغة الأطفال والشباب.

وسواء لبست هذه الأفكار والآراء *زي العروبة أو ثوب الإسلام، فإن بعض منابع الفكر الإصلاحي مازال يقودها الخلل والقصور، فعندما رفع العدوان العراقي راية الإسلام رفع* عقيرته من يردد أن الله ينصر هذا *الدين بالبر والفاجر*، متناسيا كيف *أطاح نظام العراق البعثي بالدعاة قتلا* ونفيا وتشريدا وكيف أنتهك تعاليم الإسلام بحرق خصومه ومعارضيه ونسائهم وأطفالهم أحياء بأحدث الأسلحة البيولوجية والكيمائية. فمن الاستحالة أن يشيد صرحا إيمانيا فاجر أو ظالم ولكنه قد يقيم هيكل دولة ظالمة قوية، ولكن إلى حين، وتجارب الشعوب خير شاهد على ذلك.

أما أحلام الوحدة الكبرى فقد أثبتت الشواهد المعاصرة بأن إحياء الكيانات والتكتلات الكبرى في العصر الحديث لا يغير فيها استخدام القوة والغزو العسكري، لقد سقطت نماذج توحيد أوروبا بالقوة، كما أفل نجم وحدة الأراضي السوفياتية بسقوط الأيديولوجية الماركسية اللينينية وانهيار الاتحاد



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢٦ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السوفياتي، بينما نجد أن قناعة الشعوب الأوروبية لتحقيق كيانها الموحد يلعب دورا أساسيا، انطلاقا من وحدة المصالح الاقتصادية والثقافية والمثل الحضاري للغرب فضلا عن آمال الصمود أمام النظام العالمي الجديد أو على الأقل الحصول على موقع مهم ومؤثر فيه.

إن تحقيق الوحدة العربية أو الإسلامية بالقوة في ظل المستجدات الدولية والتيارات المعادية والتناقضات الفكرية والاقتصادية والسياسية في العالم العربي الإسلامي هي أقرب إلى أحلام اليقظة والسفه في فهم الواقع المعاصر، والبعد عن روح التكافل والتكامل والإخاء والمساواة التي تزخر بها قيم العروبة والإسلام ومن ثم فإن إحياء أي مشروع حضاري عربي أو إسلامي لا يأتي إملاء وقهرا بقدر ما ينبع من القناعة والإيمان من بسطاء الناس قبل صفوتهم أو حكامهم. كما أن هذا المشروع لا يمكن أن يتم بالصدفة أو بانتهاز الفرصة أو بالقفز على المراحل التاريخية أو تجاوزها. لقد خيل لبعض المتعاطفين مع الطرف المعتدي في أزمة الخليج بأن الفرصة قد حانت للانطلاق لتحقيق حلم الكيان العربي الإسلامي الكبير الذي يمكن أن يقف ندا للكيانات العالمية الكبرى، غير أنه لا يستقيم أولا أن ينطلق نظام علماني يناهض الإسلام ودعاته بهذه المسؤولية، وثانيا أن مقومات الكيان الكبير لا تتحقق بالصدفة التاريخية، ثالثا تحتاج مقومات هذا الكيان إلى جهود منظمة في العلم والعمل والتكنولوجيا والإنتاج وتربية النفوس وتدعيم الأخلاق، ومن ثم يجب أن يتحقق ذلك بمثابرة وإصرار وانطلاق لا حدود له في ممارسة الشورى الفكرية والسياسية وتوفير مناخ الحرية والتعددية السياسية، وأيضا التعددية الاجتماعية، أي تعدد الجهود في العمل الاجتماعي الشعبي وتنوعه في مجالات الاقتصاد والرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية والثقافية والدينية والوفاء بالاحتياجات الأساسية لمواطني الأمة. ويمكن أن يتكامل ذلك كله في منظومة ما يصطلح عليه بالتنمية الشاملة التي تستوعب احتياجات الحاضر، وبالتنمية المستديمة التي تواجه تحديات المستقبل.

إن تحقيق أهداف التنمية العربية ليس بالسهل اليسير إزاء الواقع المنقسم للأمة العربية والذي زاده العدوان العراقي انقساما نفسيا ومعنويا لن يصلح إلا بتصحيح مسار الفكر وتعديل الاتجاهات نحو مشاعر العداوة التي أفرزها هذا العدوان بين بعض الشعوب التي دفعت ثمن ذلك غاليا من رصيد قيم الإخاء والمحبة ووحدة المصير.

إن إنجازات التنمية العربية - لو تحققت - في شتى مجالاتها الإنتاجية والاجتماعية والثقافية والبشرية لكفيلة بكسر حاجز التخلف وتدعيم أواصر الشعوب العربية والإسلامية التي تزخر أراضيها بالموارد الطبيعية والقدرات البشرية ، والأمر قبل ذلك يحتاج إلى وعي بالذات الحضارية والثقة بالنهوض من عثراتها والسير قدما نحو تجاوز أزمة الهزائم والإحباط، وليس ذلك بالأماني والشعارات بل بالالتزام بشروط رسالة التوحيد وتحمل مسؤوليات العمل والجهاد للتحرر من إسار التبعية السياسية والاقتصادية والتكنولوجية .

إن هذه الأماني ليست بعيدة المنال فشرطها الأساسي هو تقارب الفكر ووحدته وتوازن الواقع العربي الإسلامي وقوته، فقد يشكل هذا نظاما عربيا جيدا يستطيع أن يؤدي دورا متميزا على مستوى النظام العالمي المعاصر. ويمكن أن يتحقق ذلك بشروط أهمها :

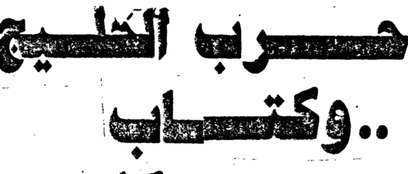
- تنقية الفكر العربي من عناصر التناقض فيه.
- تصفية بؤر العدوان والاستبداد .
- التكافل والتكامل الاقتصادي بين دول الوفرة والندرة، ودول العسر واليسر.
- توفير مناخ الحرية السياسية. بإطلاق التعددية السياسية، وممارسة فاعلة للشورى والديمقراطية.
- إتاحة فرص المشاركة في العمل الاجتماعي الشعبي بإطلاق حرية التعددية الاجتماعية.

• مستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - القاهرة

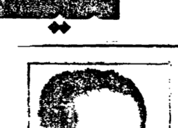


المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٢



حرب الخليج .. وكتاب هيكل



د . مصطفى محمود

كان ... السياسية التي تم تصنيعها وتعليبها وانتاجها في امريكا .. كذلك كان صدام حسين زعامة تم انتاجها وتعليبها وتحريكها بالريموت كونترول الامريكي والانجليزى والفرنسى لاعلان الحرب على ايران الاسلامية ثم كان استدارجه بعد ذلك للعدوان على الكويت لتجد امريكا المبررات لنسف ترسانات السلاح العراقى .. نفس السلاح الذى باعته لصدام لتعود فتدمره على نفقته وعلى حسابه مرة ثانية .. وهكذا باعته مرتين وقبضت ثمنه مرتين والذى دفع في المرتين هو الشعب العراقى .. والذين دفعوا ثمن حرب الخليج هم كافة الدول العربية وخسائر حرب الخليج كانت من جيوب عربية .. وقد تلقت امريكا مكافأة على هذا المكر الشامل ثقة شاملة من الاطراف العربية وعقودا للبناء والتعمير ومعاهدات دفاع وهدايا ونياشين ولافتات وضعها الكويتيون الطيبون على سياراتهم مكتوب عليها .. ابونا بوش ..

والنكتة بعد ذلك ان « ابونا بوش » قد ترك صدام حرا طليقا في موقعه يصول ويجول ليصنع خميرة جديدة لعدوان جديد ومبررا جديدا لتدخل جديد ليظل العرب عبيد احسان الى الأبد .

ورغم المأساة فانا لا ادين قوى التحالف العربية التى انضمت الى عاصفة الصحراء الامريكية لاخراج صدام كما تفعل بعض الاقلام السلنجة .. فقد كان اخراج صدام بالقوة من الكويت امرا لابد منه .. فالجريمة التى ارتكبها صدام في حق الكويت الجار وخيانته لكل العرب وعناده في الباطل جعلت اخراجه بالعنف حلا وحيدا امام جميع الفرقاء .. وكان الاختيار بين مصيبتين كلاهما مر .. بين البطش المجنون الذى سيدمر كل شيء والبطش العاقل المحسوب الذى سيقوم بجراحة عسكرية تجرح وتداوى .. وكان بوش هو ذلك الجراح .. وكان افضل من الجزار المجنون الذى كان يخطط لاخضاع واذلال كل العرب بعمليات جنونية من الخسف والنسف .

وحينما فشل الاقناع لم تعد هناك بدائل ولا اختيار ثالث .

وكان ما حدث على مسرح التاريخ في ايام قليلة اشبه بالمآسى الاغريقية التى نقرأها لسوفوكليس فلم يكن على الأبطال الا ان يصنعوا ما صنعوا .. ولم يكن امام صدام الا ان يفقأ عينيه مثل اوديب الذى اعتدى على امه .. واذا كان لم يفقأها الى الان .. فانه سوف يفقأها .. فالستار لم تنزل بعد .. وما زالت في الرواية بقية .

ومحاولات حسنين هيكل لتبرير عدوان صدام حسين في صفحات كتابه الاخير .. اوهام القوة والنصر .. ومحاولاته القاء التهمة على حسنى مبارك في ترك الاوضاع تتدهور استدراجا لصدام حسين ليلقى هزيمته المنكرة على يد امريكا وحلفائها .. هى تزييف اخر للحقائق لا يختلف عن

تزييف هزيمة ٦٧ باسم النكسة ليخرج عبد الناصر بطلا وتزييف انتصار اكتوبر ليخرج السادات مهزوما .

وهى مهارة استطاعت ان تحجب الحقائق بعض الوقت وتزييف الوقائع بعض الوقت وتعمى على العقول بعض الوقت ولكن كان مصيرها ان تنقشع ـ ولابد ـ مثل سحابة انعقدت ثم تبددت ولم تقو على حجب الشمس .

ولا احد يستطيع ان يبرىء النوايا الأمريكية .. ولكن البدائل الاخرى للتدخل الامريكى كانت كلها اسوا بكثير .. فان رفض اليد الامريكية والتصدى لعدوان صدام بالجيوش العربية والاسلحة العربية المتاحة كان انتحارا عسكريا للقوى العربية وافناء للترسانات العربية الموجودة وحربا ضروسا تمتد لعشر سنوات بدلا من ان تمتد لايام .

ولو ان العرب سكتوا على عدوان صدام واستسلموا لشروره لكان عملهم انتحارا ابديا اسوا من انتحارهم العسكرى .

وصدام لم يدخل الكويت ليخرج منها بالحوار الدبلوماسى ولم يغز ارضها ليتنازل عنها بالتفاهم والانسانية بل دخلها ليبقى فيها ثم ليزحف منها الى السعودية ثم ليجتاح كل ارادة عربية حوله ثم ليبنى امبراطورية صدامية بمفاهيم وأساليب القرن السابع عشر الرجعية المتخلفة .

وليس صحيحا ما قاله حسنين هيكل فى كتابه من ان ادانة مصر لعدوان صدام هى التى اعطت لامريكا الضوء الاخضر لضرب العراق .. فالادانة لصدام كانت موقفا عالميا وكان خرق صدام للشرعية الدولية حقيقة .. وكان السكوت على هذا العدوان معناه ان نسكت على العدوان الاسرائيلى ومعناه ان نسكت على اى عدوان وكل عدوان وهى سياسة كان فيها دمارنا .

وحكاية ان امريكا كانت من الذكاء بحيث انها استفادت من هذا المازق واقتنصت هذه الفرصة الذهبية لتضع قدمها فى المنطقة البترولية الى الابد .

هى حكاية لا علاقة لها بمواقف الفرقاء العرب .. انما هى لحظة قدرية افرزها تسلسل الحوادث وتداعيها .. ولم يكن لها مخرج .. ولم يكن منها مهرب ولقد دخلت امريكا وحلفاؤها الحرب بطلب من العرب لانه لم يكن هناك حل اخر .. ولان صدام جعل كل الحلول الاخرى مستحيلة

ولو عاد شريط الحوادث .. لتصرف العرب نفس التصرف .

اما ذكاء امريكا فهو محسوب لها .. واما نواياها فهى محسوبة عليها وامرها عند الله وفى دفتر الحسلب القدرى الذى لم تغلق ملفاته بعد والحوادث مازالت تتسلسل .. وفى الصراع العربى الاسرائيلى القادم لن تستطيع امريكا ان تخفى تلك النوايا وهى لهذا تحاول جاهدة ان تجمع العرب واسرائيل على خطة سلام ـ اى سلام ـ لتغلق الملف المريب وتريح دماغها ..

ولكن هل تستطيع ؟ .. لا اظن .. فسنة الله ان يبتلى الكل وهو لا يزال بنا حتى يخرج كل منا ما يكتم فى قلبه وما يبطن فى نيته افرادا كنا أم دولا أم جماعات والحق لابد يظهر والحقيقة لابد ان تفتضح والوجه الامريكى القبيح لابد ان يظهر سافرا لا تغطيه المساحيق .

عن الاسلام السياسى .. مرة اخرى

سوف اقول واكرر دائما ان الاسلام السياسى ليس صناعة الانقلابات للوصول الى السلطة .. وليس احتيالا للوصول الى الحكم .. فشهوة الحكم اذا اصبحت حلم المناضل المسلم فانه غالبا ما يفقد اسلامه قبل ان يصل الى الكرسى . انما الاسلام السياسى دعوة وتوعية هدفها الوصول للراى العام

ومرادها توصيل المنهج الاسلامى فى صفائه وبساطته وشموله الى عامة المسلمين الذين يظنون ان الاسلام مجرد صلاة وصيام فنقول لهم بل هو حياة ومعاملة وعلم وعمل ومكارم اخلاق ورحمة وعدالة ورفق بالضعفاء ومعونة للفقراء وشورى للحكام وديمقراطية ومشاركة شعبية فى القرار .

والاسلام انتشر فى الهند ودخل الصين واليابان والقارة الاسيوية بدون سيف وبدون جيوش وبدون حكام تربعوا على الكراسى وقهروا الناس .. وانما دخل من خلال تجار مسلمين لاسلطة لهم ولا جاه ولا صولجان .. وكل ما فعلوه انهم كانوا قدوة وكانوا امثلة طيبة احبها الناس .. فسالوهم .. من انتم وما دينكم .. فقالوا نحن مسلمون ديننا الاسلام .. فقالوا لهم علمونا دينكم .. فعلموهم .

الاسلام السياسى هو صناعة الرأى العام بالدعوة وبالاسوة وبالقدوة .. وهدفه ان يصبح الراى العام الاسلامى من القوة بحيث يصبح ملزما للحاكم وموجها له فى جميع قراراته

واليهود سبقونا فى هذا الفن ... وهم فى امريكا لم يحاولوا خلع احد من الحكام .. وانما اكتفوا بتشكيل جماعات ضغط (لوبى) فى الكونجرس وفى الصحافة وفى الاذاعة وفى التليفزيون ليكون لهم تاثير على الراى العام وبالتالى على الحاكم ايا كان ذلك الحاكم .. ولا يوجد حاكم لا يحسب للراى العام الف حساب



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٢

وكان خطا الحركات الاسلامية فى الماضى انها حاولت ضرب الحلكم وقلب نظامه فدخلوا السجون بدلا من ان يدخلوا البرلمان .. وقد اخطئوا مرتين .. اخطاوا فى حق الحلكم واخطاوا فى حق الاسلام فالاسلام سلاحه الاقناع وليس الارهاب .. اما الذى يقع فى خانة الارهاب فهو شيء اخر غير الاسلام .. شيء اسمه الجريمة .. والمجرم انسان ينجأ الى الحل السهل فيقفز على اكتاف الاخرين ليحصل على مصلحته .. وهو لا يستطيع ان يلجا الى الحل الاخر وهو ان يكسب قلوب الناس بالحسنى لان كسب قلوب الناس اشق واصعب .. وهو امر يحتاج الى خلق وعلم ومنطق واقناع وصبر وهو لا يملك ايا من هذه المواهب.

وهذه افة اكثرية المسلمين الان .. انها لا تملك العلم الكافى ولا المنطق ولا الاقناع ولا وضوح الرؤية .. فنجدها تحاول كسب الناس بالعنف والاكراه .. وليس هذا اسلاما سياسيا بل جهلا مركبا .

اما الاسلام السياسى فهو كفاح علمى ووعى ذاتى متكامل ومعرفة ومحبة وعطاء واقناع .

والمؤسسة الدينية مسئولة عن هذا التخلف وعن هذا الفراغ العلمى والعرفانى بين عامة المسلمين والحل مرة اخرى .. هو انتشال التعليم المتردى فى كافة مواقعه .

وهكذا يعود بنا الكلام كل مرة الى الحلقة المفرغة .. الى انهيار التعليم .. الذى انهار بسببه كل شيء .

وغروب الثقافة

وغروب الثقافة اليوم ظاهرة عامة فبمقدار اشراق وتقدم العلوم والمعارف فى الغرب وبمقدار سيادة التكنولوجيا والصناعة الغربية على العالم بقدر تدهور الفنون والثقافات التى تتدفق علينا من هناك .. فما كنا نرى فى الماضى من فنون الاوبرا والباليه والمسرح والموسيقى السيمفونية وبدائع النحت والرسم والتصوير . تلك الفنون التى كانت تقود العالم فى الثلاثينات والاربعينات وتقدم نماذج رفيعة من الذوق والجمال .. انتهت الان وخرجت من العصر واخلت سبيلها الى موجات من العبث والانحلال وسينما العنف والجنس والكاراتيه وموسيقى النحاسيات وضجيج الديسكو واغانى العرى ومسرح الهزل ومدارس التجريد وفوضى الالوان والخطوط .. وعالمنا الثالث يقلد هذه الموجات من القبح والاسفاف ويظن انها تقدم والحقيقية انها انزلاق الى الوراء وانتكاس الى السذاجة والبدائية والحيوانية والى صراخ الغريزة وعواء البهيمية الاولى .

ولن اتحدث عما وراء تلك الموجات وعن الايدى الظاهرة والخفية التى تعمل على ترويجها فالمتهمون بلا عدد . وهناك من يقول انها سياسة وهناك من يقول انها تجارة .. وهناك من يقول انها ايد صهيونية خفية تعمل من خلال دور النشر وهيئات التليفزيون ومؤسسات الانتاج السينمائى وبيوت المسرح وعشرات المتاحف والمعارض واعمدة النقد الصحفى ومجلات الفن ومن ورائها رؤوس اموال هائلة تنفق بغرض الافساد واشاعة التلوث الخلقى والانحدار العام والغيبوبة الشاملة والمقصودة ولا املك وسائل للتقصى والحسم عن مصادر هذا العفن العلم .. ولكن الانف السليم لا يخطيء رائحة تلك القذارة التى تفوح وتنتشر من بلاد هى بلا شك قد بلغت القمة فى العلوم والمعارف والتكنولوجيا والاختراعات والابتكارات وفى عصر بلغ الذروة فى كشف الغوامض الكونية والفلك والذرة والهندسة الوراثية والالكترونيات والكومبيوتر وعلوم الاتصالات واسلحة التدمير الشامل واسلحة التخابر الرهيبة .

وقد ترافقت تلك القوى العلمية الهائلة مع هذا الانحطاط الثقافى الغريب بشكل أصبح ملفتا للنظر .. وبشكل يدعو الى التساؤل .. كيف يتزاوج الانحطاط مع هذا التقدم المذهل .. إلا ان يكون انحطاطا مصنوعا ومدبرا من اوله الى اخره ومن ورائه تدبير مقصود .. وهو تساؤل يدعو الى تساؤل اخر .

ولماذا نستورد هذه الفنون الهابطة ونشيعها ونذيعها ونتصور انها تقدمية .. وكيف تخدعنا عيوننا وحواسنا واذواقنا عن سوء البضاعة ! وهناك من يرد قائلا .. ان لم تذعها فسوف تذاع عليك رغم انفك من الاقمار الفضائية .. واجيب عليهم متسائلا .. كم من مستهلكينا الفقراء يملكون اطباقا فضائية ويعرفون اللغات الأجنبية .. وهم اميون حتى فى لغتهم العربية .. ؟ !

ان من عنده المال والمعرفة بالغلات عنده الحصانة التى سوف تحميه وهو مسئول عن نفسه .. ولكن كلامنا عن العامة وعن السواد الجاهل المتخلف الذى سوف يقلد ويتخذ كل ما ياتيه من الخواجات قدوة واسوة .. ومسئوليتنا هى عن هؤلاء

ولا ادعو الى اغلاق الابواب وتربسة النوافذ ولكنى ادعو الى حسن الانتقاء وحسن الاختيار ... وبين المعروض فى الاسواق سوف نجد الكثير الجيد .

كما ادعو الى نقد مستنير يقيم الموازين امام الاذواق المختلة ويقيم .المرشحات والفلاتر لتمنع التراب والدخان والابخرة السامة التى تتصاعد من هذه الفنون لكى تحمى العيون والآذان العاكفة على هذه الفرجة ليل نهار

ومن عجب ان نسمعهم فى فرنسا يحتجون فى صحفهم على اقامة مدينة ديزنى لاند فى ضواحى باريس ويقولون انه غزو ثقافى امريكى وتصدير للعبث الامريكى غير مقبول من الشعوب الفرنسية ..... ياسبحان الله .

اذا كانوا يقولون فى فرنسا هذا الحلام عن هذا اللهو البرىء .. فماذا نقول نحن عن هذا الغزو الشرس والمستمر لتلك الموجات المتتابعة من الفساد والافساد ؟ !

الأصوليون وحكاياتهم

تطلع علينا هذه الأيام فئات من اهل الملة يقولون عن انفسهم انهم الاصوليون حملة الاسلام الأصولى والملة المطهرة .. ومؤشرات الأصولية عندهم لحية وسواك وجلباب قصير ونقاب يغطى كل وجه المراة ولا يدع الا ثقبين تلمع وراءهما العينان وعباءة سوداء مرسلة وقفاز اسود .. فاذا حلقت لحيتك فانت فى النار واذا علقت فى بيتك صورة أو كان على الحائط رسم او كان على مائدتك تمثال لغزالة او فراشة لطيفة من السيراميك فانت كافر مشرك سوف يؤتى بك يوم القيامة انت وتمثالك ويقال لك انفخ فيه الروح فاذا عجزت وانت لابد عاجز فسيلقى بك وبتمثالك فى جهنم .. فاذا صليت فى بيتك فصلاتك مرفوضة ولا قبول لها فالصلاة لا تكون الا جماعة وفى المسجد ويوم القيامة يؤتى بصلاتك وتلقى فى وجهك كالخرقة البالية .. واذا شاهدوك تصلى وانت مسدل الذراعين قالوا لك تلك صلاة غير جائزة فالذراعان لابد ان تكونا مضمومتين للصدر .. واذا سمعوك تقول لجارك النصرانى كل سنة وانت طيب خرجت من ملة محمد فى نظرهم وحقت عليك اللعنة .. واذا انقطعت عن الصلاة كان من حق امير الجماعة ان يطلق منك زوجتك ويطلبها لنفسه فقد اصبحت كافرا واصبحت زوجتك زانية بمعاشرتك .. واذا خرجت عن تعاليمهم قيد شعرة دخلت فى ملة الكفر .. وكلما اتيت بفعل انكروه عليك .. ولا مفر ولا مهرب .. إما ان تكون معهم وافعالك وحركاتك وسكناتك نسخة منهم او تكون فى النار .

وهؤلاء ناس شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم مثل يهود سورة البقرة .. الذين قال لهم موسى .. ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة .. فراحوا يتنطعون ويتماحكون اظهارا للحذلقة فى الطاعة .

ادع لنا ربك يبين لنا ما هى
ادع لنا ربك يبين لنا مالونها
ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ان البقر تشابه علينا

فراح ربهم يشدد عليهم ويغلظ عليهم بما شددوا على انفسهم حتى جعل من هذا الأمر البسيط (انتقاء بقرة) معضلة تقصم الظهر .

ومن عجب ان اكثر مطالب هؤلاء الناس شكليات ومظاهر .. وهم يسوقون لك عشرات الاحاديث ويأتوك بالاحاديث منزوعة من سياقها ومن زمانها ..

فالمصورون الذين يلعنهم ـ النبى عليه الصلاة والسلام ـ هم الذين كانوا يصنعون الصور والتماثيل لتعبد ويسجد امامها . ولا وجود لهؤلاء المصورين الان .. فالصور والتماثيل الان مجرد زينة وحلية . والقران يحكى ان الجن كانوا يصنعون لسليمان التماثيل .. والتمثال لمجرد الزينة هو جمال مجرد لا شىء فيه ..

وفى قولهم عن المسلم الذى يخرج عن الملة اذا قال لجاره النصرانى كل سنة وانت طيب .نسالهم .. وماذا كان يقول النبى عليه الصلاة والسلام لزوجه ماريا القبطية فى فراشه .. وهو لاشك كان يقول لها قولا احسن .. أكان يخرجه قوله عن ملته .. حاشا لله .. بل كذبوا وافتروا على الاسلام ما ليس فيه .. واذا كانت المنقبات لابسات العباءات هن المؤمنات وماعداهن خارجات عن الملة .. فما القول فى آيات القران الصريحة التى تخاطب المؤمنين والمؤمنات .

« قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم »

« وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن »

.. وما معنى غض البصر هنا الا ان تكون الوجوه مكشوفة وحسنها ظاهر

وكيف يكون غض البصر عن خيمة سوداء بثقبين .. انها اذن وجوه مكشوفة حسنها ملفت وهى وجوه لمؤمنات فالكلام للمؤمنات والمؤمنين وليس للفاسقات والفاسقين .. والأحاديث التى يرجموننا بها هى احاديث ينقضها صريح القران ولاحكم لها مهما كان سندها

والاصولية بهذا المعنى الفج والسطحى تفرغ الدين من مضمونه العميق ولا تبقى منه الا رسوما وشكليات ومظاهر وهى تاخذ المسلم من الجوهر الغنى الثرى للاسلام لتلقى به فى تفاصيل وفروع وحذلقات

وهى تؤدى الى عكس المصطلح الذى تدعيه .. انها تدعى الاصولية ولكنها فى النهاية تخرج المسلم من الاصول الى الفروع ثم تخرجه من الفروع الى السطحيات والشكليات والحذلقات ثم تخرجه الى الهواء والخواء .. فما كانت اللحية فى أيام الجاهلية الاولى تدل على شىء فقد كان ابو جهل بلحية وابو لهب بلحية فقد كانت اللحى عرفا .. وقد اختارها الرسول لان اليهود كانوا يحلقون لحاهم فقال نربى لحانا لنختلف عن اليهود .. ويلزم الان بهذا المنطق النبوى نفسه ان نحلق لحانا لان اليهود اصبحوا يربونها .. وشيخهم كارل ماركس هو صاحب اكبر لحية فى التاريخ .

والكلام فى هذه المسائل فضول وتفريغ للاسلام العظيم من معناه ومضمونه .. فالاسلام قبل كل شىء رحمة ومودة وسلام ومحبة وتقوى وتوحيد بالله وعلم وعمل ومكارم اخلاق .. وانت مسلم بقدر ما تظهر فيك تلك السجايا .. وليس بلحيتك ولا بجلبابك ولا بالسواك الذى تدلك به اسنانك .

تلك هى الأصول وتلك هى روح الدين ولبابه

والفقه الذى يحبس نفسه فى التفاصيل الشكلية والمسائل المظهرية ويخرجنا من اللباب الى القشور ومن الاجماع الى الخلافيات هو فى النهاية فقه تحكمى ارهابى لانه ينتهى الى سجن المسلمين فى



المصدر : الأهـــــــــرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٢

قوالب شكلية ثم الى سجن الاسلام كله فى قالب حجرى فاقد للحيوية وعاجز عن الالتحام بالعصر ومتغيراته .. وهو فقه مستورد مصنوع فى ايران ووارد اجتهادات دخيلة وهو غزو ثقافى ساذج للعقلية المصرية السمحة .

وانظروا الى ما انتهت اليه الاصولية فى عصرنا الحديث .. فى مذبحة المسلمين اليوجوسلاف فى البوسنه .. وقد وقعوا بين المطرقة والسندان .. بين حصار الصرب الارثوذكس والكروات الكاثوليك ودبابات الصرب تحصدهم بنيران المدفعية وقنابل الهاون .. نقرأ فى جريدة المسلمين ان البلد الذى كان يزود الصرب بالبترول هو ايران الاصولية .. ونسأل الاخوة الاصوليين الحنفاء .. وما جدوى اللحية الايرانية والشادور الذى تلبسه النسوة مثل الخيمة اذا كان الخيار الاصولى ساعة الحسم هو الوقوف الى جوار الظالم ومناصرة السفاح ضد الاسلام واهله ومعونة الجانى على ذبح ضحيته .. ايكون السبب ان مسلمى اليوجوسلاف لم يربوا لحاهم .. ما اتعس الاسلام باهله .. وما ابعد الاصوليين عن الاصول .. وما ابعدهم عن الحق وعن الانسانية وعن الله .. !

ومصر بما طبعت عليه من وجدان دينى عميق وفطرة اسلامية سمحة ترفض هذا الفقه الارهابى المسطح والفج ولا تعطى امارتها لاهل النقاب والجلباب وانما لاهل القلوب والالباب

والفقه الذى اخترناه فى مصر هو فقه الاعتدال والوسطية والسماحة واللين والرفق .. مصداقا للقران الكريم .. « وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » .. ونحن جميعا مسلمين واقباطا اهل بيت واحد وابناء ام واحده شعارنا المودة والبر والمرحمة .. ومن يختار منا ان يشدد على نفسة هو حر ولكن لا يفرض علينا تشدده ولا يستعلى علينا بليمانة ولا ينظر الى نفسه فى المراة بتمييز عنصرى وكانه ابيض ونحن سود فذلك تكبر مقيت وجهالة يبغضها الله ورسوله والشرائع الحقة هى ما تصلح بها الحياة ..

اما غير ذلك .. فبضاعة مستوردة مغشوشة



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ مايو ١٩٩٢

هيكل وحرب الخليج (١)

المؤلف والكتاب والقضية!

(كعادتها، تؤمن «العالم اليوم» بحرية تعدد الآراء، وبفتح الحوار لكل الاتجاهات، مادامت تتوافر فيه شروط الموضوعية وسلامة القصد.

ومنذ صدور كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل الأخير عن حرب الخليج وهناك مساجلات وحوارات كثيرة حول هذه القضية لم تتوافر فيها هذه الشروط.

واليوم ننشر سلسلة مقالات للدكتور عبدالمنعم سعيد خبير الشعوب العربية والدولية والباحث المعروف تتوفر فيها شروط الحوار الهادىء الموضوعى حول كل ما جاء في كتاب الأستاذ هيكل.

ونترك للقارىء بعد متابعته لهذه المقالات ان يحكم مرة أخرى على الكتاب كما قرأه.. وكما جاء فى تعقيبات وملاحظات الدكتور «عبدالمنعم سعيد»).

لن تكف الات المطابع عن الدوران لكى تخرج لنا دراسات وكتبا ومؤلفات شتى وبكل اللغات عن حرب الخليج. فمنذ دخول القوات العراقية الغازية إلى الكويت، وحتى ساعة رحيلها المهزوم، فإن العالم لم يتفق على شيء بقدر اتفاقه على ان الأزمة - الحرب لم تكن حدثا عاديا فى تاريخ المنطقة التى ولكت فيها والدنيا باسرها. فمنذ ميلاد البشرية، كانت الحرب، والاقتتال، أقدم المهن، ولكن كان هناك دوما بعضها الذى يمثل لحظات فاصلة، ينتهى عندها عصر للتكنولوجيا ويبدأ عصر جديد، يقف عندها نمط من انماط التحالف والعلاقات وتراكيب القوة، ويبدأ نمط اخر من التشابكات بين الدول، والامم، والشعوب. وكانت حرب الخليج واحدة منها.

لذلك لا ينبغى ان ندهش من كم المطبوعات التى ظهرت عن الأزمة - الحرب. جاء بعضها بعد أسابيع من وقف اطلاق النار مثل كتاب بوب وودوارد - القادة - والبعض الآخر انتظر شهوراً. ولكن بعد عام من الحدث الدامي، فإن مكتبة كاملة تكونت تفشى أسراراً، وتخفى أخرى. تتناول تفاصيل أداء صواريخ سكود وتوماهوك وباتريوت، أو طائرات ستيلث، أو خطوط النار العراقية، أو رسائل واشارات رؤساء وملوك وأمراء. وربما لم يتوافر قط ان فتحت أحشاء حدث تاريخى بمثل هذه السرعة.. والقسوة.

وبالنسبة للمواطن العربي، فإنه بالاضافة إلي هول الحدث وبشاعته، فإن ما تلقفه من معلومات وتحليلات، وأخبار هنا، واشاعات هناك، جعل «الدوخة»، والانفعال والتطير والهواجس أمرا شائعاً بلا حدود أو حواجز. وزادت الأمور صعوبة عندما تسارعت الأمور بعدها في تطورات عنيفة ومثيرة، وألقيت كلها على عاتق حرب الخليج. وكما حدث من قبل بعد التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد - الذى لم يكن أيضا حدثا عاديا - وألقيت على كتفيها الغزو الإسرائيلي للبنان وحتى الحرب العراقية - الإيرانية التى دامت ثماني سنوات، فإن الانقلاب الشيوعي فى الاتحاد السوفييتي، ثم انهيار القوة العظمى الثانية فى العالم، وحتى أزمة ليبيا الأخيرة، ارتكزوا جميعا على حرب الخليج ونتائجها. وهكذا فإن الحدث الأعظم ضاعت ملامحه وحدوده، أسبابه ونتائجه، وسط تطورات اقليمية وكونية صاخبة وزاعقة. وكما هى العادة فى كل الأمم، فإن الشعوب تنظر لمثقفيها وكتابها ومفكريها بحثا عن تفسير لما يحدث، وفهم لما يجرى، وهداية إلي طريق تنتهز فيه فرص، ويتجنب فيه نوائب. وبعد ان استيقظ العالم العربى صباح الثانى من اغسطس على الغزو الوحشى للكويت، فإن ما انتابه من مشاعر وأحاسيس جعله يتطلع للراشدين من ابنائه، ولكنه لم يجد سوى انقسام مدو تختلط فيه الفجيعة بالترقب مما هو آت وقادم. وبعد أسابيع من الغزو، ربما لم يفتقد أهل العروبة رأى أحد بقدر ما افتقدوا كاتبين: أحمد بهاء الدين - شفاه الله وعافاه - ومحمد حسنين هيكل، على كثرة من سطر وكتب. وبينما كان الأول معذوراً، فإن ما بدا من صمت الثاني كان مبهما وغير مفهوم.

وكان انتظار محمد حسنين هيكل مبررا كل التبرير، فالرجل حفر لنفسه مكانة كبرى على الساحة المصرية والعربية والدولية منذ الأربعينات حينما بدأ كصحفى صغير لم يلبث ان لمع نجمه حتى كان أصغر رئيس تحرير عربى يتولى مجلة مرموقة آنئاك مثل اخر ساعة. وربما كان أول مراسل عربى بالمعنى الحديث والغربى للكلمة حينما اتيح له تغطية أحداث جسام مثل الحرب الكورية وانقلاب مصدق فى إيران. وعن هذا الحدث الاخير صدر له - فيما أعلم - أول الكتب التى كان لها شهرة وصيت «إيران فوق البركان». ومع مطلع الخمسينيات فإن هيكل أصبحت له مكانة مرموقة فى مصر وسط غابة مزدحمة بعمالقة الكتاب والصحفيين أمثال محمد التابعى والاخوين على ومصطفى أمين وعباس محمود العقاد وغيرهم كثر. وتميز عن كل هؤلاء جميعا فى الكتابة

بقلم: د. عبدالمنعم سعيد ★

السياسية مع امتلاك متعمق لادوات التحليل الحديثة فى العلاقات الدولية والعلوم الاستراتيجية مع معرفة متعمقة بالتاريخ الغربى على وجه الخصوص. وفى الوقت الذى نجح فى اقامة علاقات وثيقة مع النخبة المصرية الاقتصادية والسياسية قبل الثورة، فإن عمله كمراسل متجول اتاح له التعرف عن قرب على مجموعة ممتازة من المراسلين الامريكيين والاوروبيين الذين أصبحوا بعد ذلك نجوما لامعة فى الساحة الاعلامية والصحفية فى بلادهم، وكانوا له جسراً فيما بعد نحو الساسة والقادة ورجال الرأى.

مع عبدالناصر

وهكذا فإنه مع قيام الثورة المصرية لم يكن هيكل صحفيا مغموراً، وإنما كان هناك فى الصف الاول، أو قربه، متميزا بصغر السن وطموح غير محدود. ورغم ان كثيرين من الكتاب والصحفيين كانت لهم علاقات وثيقة مع رجال العهد الجديد، فإن علاقة مباشرة نشأت وتوطدت بعد ذلك بينه وبين قائد الثورة جمال عبدالناصر، جعلت هيكل موضع حسد ومرارة من رفاقه مازلنا نلمس اثرها فى كتابات أحمد ابوالفتح ومصطفى أمين وجلال كشك وآخرين. وبعد ما حققه فى مصر، فإن صيته بين العرب ذاع بعد ان تولى رئاسة تحرير جريدة الاهرام، وكان لمقاله «بصراحة» صباح كل جمعة صدي كبير فى المنطقة العربية كلها، خاصة بعد ان قامت اذاعة صوت العرب باذاعته فى نفس اليوم لكل الجماهير من «المحيط الهادر إلي الخليج الثائر» كما كان يقال فى تلك الأيام.

وقد درج منتقدو هيكل على اعتباره «بوقاً» اعلاميا للنظام الناصرى، استمد قوته من علاقته بـ «الزعيم» الذى أثره بمعلومات لم تكن متاحة لزملائه وأقرانه. ولكن الحقيقة كانت بعيدة عن ذلك. فرغم اصراره على انه مجرد «صحفى» وهى الصفة الوحيدة التى يضعها على بطاقة التعارف التى يقدمها للآخرين، وأحيانا يكون «قارئاً للتاريخ» و«شاهداً على العصر»، فإن الثابت الآن انه كان شريكا أساسيا فى النظام الناصرى. وبقدر ما كان يحمل وجهة نظر النظام إلى الرأى العام الداخلى والعربى والدولى، فإنه كان شريكا فى صناعة وصياغة وثائق أساسية مثل «فلسفة الثورة» و«الميثاق الوطنى» وجميع خطب عبدالناصر.

وفى مؤلفاته الاخيرة - ملفات حرب السويس، سنوات الغليان، والانفجار - ظهر انه كان أقرب ما يكون إلى مستشار لشئون الامن القومى، فقد كان يصوغ تقديرات للموقف، ويحمل رسائل وارشادات لرؤساء دول ووزراء للخارجية. وفى آخر ايام عبدالناصر شغل منصب وزير الاعلام. وفى كل هذه المواقع والمسئوليات فإنه لم يتخل عن مكانه العتيد فى جريدة الأهرام التى حشد فيها نخبة مصطفاة من مفكرى مصر وكتابها من أمثال نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم ويوسف إدريس ولويس عوض وغيرهم. بالاضافة إلى إنشاء مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الذى كان الأول من نوعه فى العالم العربى كله ليكون معملا ومصنعا للتفكير الاستراتيجى غير المقيد بقيود الدولة ومشاكلها.

مع السادات.. اتفاق وخلاف

وحتى بعد وفاة صديق هيكل الحميم، وتولى السادات للسلطة فإن هيكل ظل على التصاقه بسدة الرئاسة المصرية بعد ان لعب دورا فى إزاحة «مراكز القوى» وظل يكتب خطب الرئيس، ويقدم المشورة له، حتى صاغ أمر القتال الذى عبرت به القوات المصرية قناة السويس فى أكتوبر ١٩٧٣. وبعد



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٣٠ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحرب حدث الاختلاف بين هيكل والسادات حول استراتيجية مصر. فاستقال هيكل من رئاسة تحرير الأهرام بعد ان ظل فيها ثمانية عشر عاما. وبعدها سار الرجلان في اتجاهين متصادمين انتهت في سبتمبر ١٩٨١ حينما وضع السادات هيكل في السجن لأول وآخر مرة في حياته. وقد اكسب هذا الصدام الممتد من الاستقالة حتى السجن هيكل احتراماً كبيراً فالرجل لم يكن رجل كل العصور، وكان على استعداد لأن يدفع ثمن الاختلاف والمعارضة. وفي العالم العربي كسب هيكل شعبية كبيرة خاصة وان الرأي العام — على عكس الحال في مصر — لم يكن يجد في اتجاه السادات نحو الغرب والصلح مع اسرائيل مفهوما أو مبرراً.

ولم يكن خروج هيكل من المقاعد الأمامية للنخبة السياسية المصرية ايذاناً برحيله عن الساحة الفكرية. فقد خيب آمال الذين ظنوا ان قوته تكمن في التصاقه بالسلطة وبعلاقته الشخصية بعبدالناصر ومن بعده السادات. فقد انكب على التأليف باللغتين العربية والانجليزية، وخرجت له كتب زاد فيها عنصر الباحث المحترف على الصحفي المراقب، وجاءت كتبه عن حرب رمضان والعلاقات المصرية — السوفييتية وثورة إيران واغتيال السادات وأخيراً المجلدات الثلاثة الضخمة عن الصراع العربي — الاسرائيلي لكي تشهد مهما كان الاتفاق والاختلاف معها على ان معين الرجل لم ينضب بعد.

ثلاثة مصادر للقوة

وكانت مصادر قوة هيكل دوماً ثلاثة: أولها، قدرة كبيرة على التحليل عززها دوما بمتابعة كل ما تخرجه دور النشر ومراكز البحوث من كتب وأبحاث. ولم يتوان أبداً عن ان يجلس في صفوف التلاميذ مرة أخرى عندما بدا له انه بحاجة للاستزادة، فحضر في الجامعة الامريكية بالقاهرة مواداً عن طرق التحليل الاجتماعي. وثانيها، بحث دائب عن المعلومات وتصنيفها وحفظها واستعادتها عند الحاجة. وربما كان هو الكاتب العربي الأكثر استفادة بقانون حرية المعلومات الأمريكي وبمكتبات رؤساء الجمهورية الأمريكيين التي تحفظ فيها وثائقهم. وأذكر اننا سويا مع كلود شيسون — وزير الخارجية الفرنسي السابق — كنا سنشترك في الحديث في الجلسة الافتتاحية لندوة في القاهرة عقدها مركز البحوث العربية بلندن عن «أوروبا ١٩٩٢». والتقينا للحديث حول الموضوع. وللتدليل على نقطة اثارها عن الموقف الفرنسي من الوحدة الأوروبية استدعى هيكل سكرتيره ليطلب ملف كوف دي مورفيل — وزير الخارجية الفرنسي في عهد ديجول — وكان الملف يحتوي على «محضر عشاء» شارك فيه هيكل مع الوزير الفرنسي وتم تفريغه وحفظه في نفس الليلة، فبالنسبة لهيكل لا يترك شيئاً للنسيان. وثالثها سلاسة شديدة وجاذبية في الاسلوب، وأحيانا بساطة في التعبير، جعلت قاعدة واسعة من القراء العرب يتطلعون إلى كتاباته بشغف كبير، وحتى الذين اختلفوا معه طوال حياته السياسية، فإنهم كانوا ينتظرون ما يكتب وينشر ويتلقفونه بترقب ظاهر، ولا تلبث تعبيراته الأثيرة ان تشيع في كثير من الكتابات العربية.

كل ذلك كان كافيا ان ينتظر المواطنون العرب في الدول العربية ما سوف يقوله هيكل في الأزمة المروعة التي حدثت. وبعد أكثر من خمسة أسابيع جاء تعليق هيكل المنتظر في مقالة نشرها في صحيفة الصنداي تايمز اللندنية مخيبة لآمال كثيرين، وكاتب هذه السطور منهم. فبعد ان جعل إدانة الغزو العراقي للكويت نوعا من تحصيل الحاصل، فإنه انتقل لكي ينفي عنصر المفاجأة عن الحدث ويجعله تطوراً طبيعيا للعلاقات العربية — العربية، ولما أسماه صراع المدن والقبائل، ونزاع الثروة والثورة. ومن الغريب انه بعد ذلك دعا إلى ان يكون النفط بآباره وممراته وأنابيبه ركيزة للعمل العربي المشترك كما كان الفحم والصلب في حالة الجماعة الأوروبية؟!

وقبل نشوب حرب الخليج الثانية بأيام كان هيكل يتحدث في ندوة معرض القاهرة الدولي للكتاب مقدما تحليله للموقف. وقد كان مصيباً في ان الحرب قادمة لا محالة، وان العراق سوف يهزم فيها ومن ثم فإنه ليس أمامه سوى الانسحاب. وكان هذا التقدير مستندا إلى تحليل بارد لتوازن القوى الذي كان حاسما في غير صالح العراق. وكان تقديره كذلك سليما حين طرح ان العراق أساء تقدير الموقف وحساباته العربية والدولية. ولكن ما كان غائبا في تحليله أي موقف أخلاقي من الغزو ذاته وما يمكن ان يترتب عليه في حاضر الأمة ومستقبلها. فلقد كان كامنا في كلماته انه لو كان توازن القوى والظروف مواتية، فإن الخطوة العراقية قد تكون مبررة. والذين أتيح لهم الحديث مع هيكل في ذلك الوقت طلبوا منه موقفا واضحا وحاسما في إدانة الغزو، وانه كشخصية عامة ينبغي له ان يتخذ موقفا قاطعاً، وذكروه بما تعود على الإشادة به في موقف سارتر حين أدان الاستعمار الفرنسي في الجزائر، دونما تحفظات أو شروط. ولكن هيكل من جانبه كان يرى انه أدان الغزو بما يكفي، ولكن المسألة ليست أخلاقية وان وظيفة الكاتب هي ان يحلل ويفسر، وفي المواقف المعقدة المركبة، فإن «ولكن» تصبح ضرورية.

بعد عام من الغزو

وبعد عام من حرب الخليج، كانت مياه كثيرة قد مرت تحت الجسور كما يقال في المنطقة وما حولها وفي العالم، صدر كتاب هيكل عن حرب الخليج باللغة الانجليزية ومع العنوان «أوهام الانتصار» آخر فرعي «وجهة نظر عربية»، ولعل الناشر البريطاني كان له دور في هذا العنوان الذي يشير إلى ان ما بين دفتي الكتاب لا يزيد على وجهة نظر من بين وجهات نظر متعددة، وليس بالضرورة أكثرها صحة. وباللغة العربية صدر الكتاب تحت عنوان «حرب الخليج» ومعه عنوان فرعي «أوهام القوة والنصر». ولم يكن الفارق بين النسختين في العنوان أو اللغة فقط، وإنما امتد للتفاصيل، وان كانت لهما بنية معمارية واحدة، ورغم ان ذلك قد يبدو طبيعيا لأن الطبعة الانجليزية موجهة للقارىء الغربي، والأخرى للقارىء العربي، إلا ان الاختلاف بينهما يصل أحيانا إلى حد التناقض، وهو الأمر الذي تولاه الاستاذ جلال كشك بالنقد والتحليل في صحيفة الأخبار القاهرية.

وقام الكتاب على الحجج التالية:

— إن حرب الخليج كانت ذروة الانهيار الذي كان كامنا في النظام العربي.

— إن حرب الخليج كانت تعبيرا عن تغيرات في النظام العالمي أصبحت فيه الولايات المتحدة — التي تعاني من التدهور — هي القائدة بلا منازع.

— إن حرب الخليج كانت صراعا للهيمنة على النفط من قبل الولايات المتحدة.

— إن حرب الخليج حدثت لأن الولايات المتحدة كانت تبحث عن عدو جديد ووجدت في العراق ضالتها.

— إن حرب الخليج كان يمكن منعها لولا ان العراق أساء التقدير، وانحرفت الأطراف الأخرى نحو ضرورة الحل العسكري.

— ان حرب الخليج أدت إلى انهيار النظام العربي كله رغم انتصار النظم المحافظة فيه.

— إن مستقبل الأمة العربية مظلم، اللهم إلا من أمل يوجد في الأجيال الجديدة والبازغة.

هذه الحجج لم تخرج كثيرا عما سبق ان أثاره هيكل في



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٢

مقالته فى صحيفة الصنداى تايمز وفى حديثه فى معرض القاهرة الدولى للكتاب، وفى عدد من المقابلات الصحفية التى اجراها قبل وبعد صدور الكتاب. وكلها تعرضت لردود وانتقادات من قبل كتاب عرب فى معظم الصحف العربية. وبعضهم ركز على التناقضات فى الكتاب وتشويه المعلومات والتحيز الايديولوجى. والبعض الآخر ارجعها إلى ضغينة هيكل لبعده عن الأحداث وعدائه لدول الخليج. والبعض الثالث وضعه فى صف صدام حسين وكفى. والبعض الرابع اتهم هيكل بتوزيع مسئولية الحرب على الجميع حتى تضيع مسئولية النظام العراقى عما حدث.

الحوار المطلوب

ورغم أهمية هذه الانتقادات فى وضع بعض الأمور فى نصابها، إلا انها لا تمثل حوارا حقيقيا يقود إلي تطور الأمة وخدمة مستقبلها. فالحوار ليس مباراة بين فريقين يبقى بعد ذلك كل منهما فى خندقه بعد تفريغ شحنة عاطفية ونفسية يثبت فيها كل طرف انه على حق. وإنما الحوار هو وسيلة لخدمة قضية اكبر من المتحاورين. ومن المدهش ان الذين انتقدوا هيكل ركزوا على ما جاء فى تفاصيل – سبق التنازع حولها منذ نشوب الأزمة رغم انها لا تشغل سوى نصف الكتاب، الذى يبلغ ٦٣٥ صفحة. أما النصف الاخر فيتضمن رؤية للعالم وللمنطقة تستحق الدراسة والتحليل والفحص المتانى، لأن من هذه الرؤية نبعت رؤية هيكل للحرب ونتائجها.

وربما كان تجنب منتقدى هيكل لرؤيته الأصلية ناجما من انها تمثل الرؤية الشائعة فى العالم العربى كله، والتى نجدها في كتاباتهم بصدد موضوعات أخرى. فخلال العقود الماضية ترسخ فى الذهن العربى لغة خاصة فى تناول الموضوعات الاقليمية والدولية يندر ان نجد لها مثلا فى اركان المعمورة الأربعة. وهى لغة غير علمية تقوم على التهويل والتضخيم، وتحميل الأمور اكثر مما تستحق، وتتنفس المؤامرة، وراء كل شىء، وتقوم على تجزئة الحقائق والعبارات، وتحريف المعانى واخراجها من سياقها الطبيعى. وبالاضافة إلى ذلك، فإن الفكر العربى استقر على فكرة عداء مستحكم وأبدى مع الغرب تتراوح فيه الدعاوى بين المغامرة إلي حد الانتحار، وعلى النقيض تبرير الاستسلام. ونظرة متشائمة وسوداوية للعالم العربى ومستقبله ليس فيها إلا القنوط واليأس. ومنذ زمن طويل قبل حرب الخليج لم تكف الكتابات العربية عن الحديث عن الزمن العربى الردىء الحزين والرمادى. وتمتد نفس الرؤية المظلمة إلى معظم الكتاب العرب، هيكل ومعارضيه، عشاقه وحاسديه.

إن هدف هذه السلسلة من المقالات ليس المشاركة فى مبارزة مع كاتب متميز حول حدث غير عادى، وإنما مناقشة أصول وجذور القضايا الكبرى وليس فروعها، المسائل الكلية وليس التفاصيل الجزئية، اللهم إلا إذا كانت هناك ضرورة فكرية لذلك. فأصل المسألة ان هيكل يمثل مدرسة كاملة فى التفكير العربى المعاصر ان أوان إعادة النظر فيها ومراجعتها بقوة المنطق والحجة. وهى مراجعة لا تستهدف كسب نقطة هنا أو هناك، لصالح هذا المعسكر أو ذاك، وإنما نقل الحوار كله إلى خطوة متقدمة إلى الأمام يصبح عندها ممكنا ان تستطيع الأمة ان تتعايش مع نفسها ومع عالمها. من هنا فإن كتاب هيكل يمثل نقطة انطلاق للحديث ولكنه – بالتأكيد – ليس محطة النهاية!!

«٨» أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج

قصة حرب الخليج بين القراءة البعثية والقراءة المصرية !



د . عبد العظيم رمضان

تنوير

فى كل مرة مضيت فيها فى قراءة كتاب الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل عن حرب الخليج ، شعرت بأنى أقرأ كتابا كتبه طارق عزيز أو طه ياسين رمضان أو سعدون حمادى ! مع فارق كبير يتصل بالأسلوب الساحر الشائق الذى تميزت به كتابة الأستاذ هيكل والحرفية الممتازة التى اشتهر بها ، وكلها مما لا يملكه الآخرون .

وحتى أعيد صياغة العبارة السابقة بأسلوب تاريخى ، وأوضح ما قلت للقارئ أفضل ، فإنى أستعير من صدام حسين حديثا قديما يرجع تاريخه إلى عام ١٩٧٧ ، عندما دعا إلى عقد اجتماعين موسعين لمكتب الاعلام العراقى فى ١٩ سبتمبر وأول ديسمبر ١٩٧٧ ، رسم فيهما للمؤرخين الباحثين طريقة كتابة التاريخ العراقى ، ودعا إلى إعادة كتابة التاريخ « بحيث تأخذ هذه الكتابة ذات الخصوصية لطريقنا البعثى الخاص » أى كتابة التاريخ العربى - كما قال - « من وجهة نظرنا ، والتركيز على الكتابة التحليلية وليس السردية الوقائعية ، على أن يأخذ هذا التحليل لحركة التاريخ ذات الخصوصية التى أخذت بها نظرية حزب البعث العربى الاشتراكى » !

ثم فسر كلامه قائلا : « نحن لسنا فى حاجة إلى تزوير التاريخ أو اصطناعه من أجل أن نقرأه قراءة بعثية ، وإنما نحن بحاجة إلى أن نفهمه فهما بعثيا ليس غير . وإن ذلك ليضفى عليه من الحقيقة ما لم يكن ظاهرا منه »! .

ثم مضى خطوة أخرى فى تفسير كلامه ، فندد بالمؤرخين الباحثين الذين يسمون أنفسهم موضوعيين ، قائلا : « انهم يعرضون وجهات نظر مختلفة ، واحتمالات عديدة لتفسير حادثة واحدة مستقاة من تفسيرات مطروحة أو مستنتجة ، ويتركون للقارئ أن يستنتج ما يشاء ، ويتبنى من التفسيرات ما يتوافق مع هواه . ولكن فى كل الأحوال يجب ألا يتعامل البعثى مع التاريخ وعموم المسائل الفكرية والاجتماعية بمثل هذا التعامل ! » .

هذا النص الذى أوردته عن صدام حسين ربما يفيد فى توضيح العبارة التى صدرت بها هذا المقال ، وبما أعنيه منها . فلم يفعل الأستاذ هيكل فى كتابه عن حرب الخليج أكثر من ذلك ، لقد قرأ حرب الخليج قراءة بعثية ، وكتبها كتابة بعثية ، وقدمها للقارىء المصرى والعربى والعالمى من منظور بعثى عراقى !

وبمعنى آخر - على حسب التعبير الانجليزى - فإن الأستاذ هيكل وضع قدميه فى الحذاء العراقى ، ووقف يتفرج على حرب الخليج ويكتب وقائعها كما لو كان عراقيا ! وهذا هو الخطأ الأكبر فى الكتاب ، بل هو خطيئة الكتاب الرئيسية ، فلم يكن مطلوبا من الأستاذ هيكل ، الكاتب المصرى المرموق ، أكثر من أن يضع قدميه فى حذائه المصرى ، الذى يملكه بالفعل منذ نعومة أظفاره ، ويقرأ حرب الخليج قراءة مصرية ، ويكتبها كتابة مصرية ، ثم يدع للعراقيين أن يكتبوا تاريخ حرب الخليج كتابة بعثية عراقية كما يشاءون !

ولو فعل الأستاذ هيكل ذلك لجنب كتابه أخطاء كثيرة وقع فيها بحكم الرؤية البعثية ، ولساق نصوصه وفسر وثائقه على النحو الصحيح الذى يتفق مع واقع الأشياء . ذلك أنه فى أزمة الخليج كان هناك طرفان : الطرف العراقى وبقية العالم ! وكان الطرف العراقى واقفا على رأسه ، والعالم واقفا على قدميه ، ولكن الطرف العراقى كان يتصور أنه وحده يقف على قدميه ، بينما العالم يقف على رأسه ! وقد قدم الأستاذ هيكل كتابه من المنظور العراقى ، أى من منظور أن العالم يقف على رأسه ، بينما النظام العراقى يقف على قدميه .

ومن هنا فإننا فى هذه المقالات لا نفعل شيئا أكثر من أننا نقرأ كتاب هيكل قراءة مصرية ! ونستخدم مادته العلمية ، التى ساقها فى شكل بعثى ، لنسوقها فى شكل مصرى ، أى أننا نعدل الصورة ، أو نعدل المنظور !

لقد ساق هيكل كتابه على أساس أن حرب الخليج هى حرب خاصة بين الولايات المتحدة والعراق ، أو بين الولايات المتحدة والأمة العربية ! وهذا هو المنظور العراقى تماما لهذه الحرب ، وهذه هى القراءة البعثية العراقية تماما .

وعمدتنا فى ذلك الأستاذ هيكل نفسه . ففى ص ٤٦٣ من كتابه يقول بالحرف الواحد : « والحقيقة أن القيادة العراقية كانت قد توصلت ، منذ وقت مبكر من الازمة ، الى أن الأمور خرجت من يد الدول العربية ، وأن الولايات المتحدة أمسكت بكل خيوط الأزمة » !

وفى ص ٤٧٢ يتحدث عن مجمل ما توصلت إليه اجتماعات مجلس قيادة الثورة العراقى وقيادة حزب البعث من قناعات بخصوص الأزمة ، فيقول إن من أهم هذه القناعات « أن الدول العربية فى الوقت الحاضر ليست هى التى تملك زمام الموقف ، وبالتالى فإن البحث عن حل عربى لا فائدة فيه الآن ، لأسباب كثيرة ، أولها وآخرها أن الأمر خرج من أيديهم منذ ساعات الأزمة الأولى » !

وفى حديثه عن اجتماعات مجلس قيادة الثورة فى بغداد ، يقول إن مناقشات المجلس كانت قد توصلت إلى قناعات مؤداها : أن الأزمة لم تعد الآن قضية بين العراق والكويت ، وأن الطرف الآخر فى المواجهة أمام العراق قد



أصبح الولايات المتحدة الأمريكية بكل ما تريده وتطلبه من العراق نفسه !

هذا - إذن - هو الحذاء العراقي الذي وضع هيكل قدميه فيه منذ اللحظات الأولى وهو يكتب عن حرب الخليج ، فلم يفعل شيئا أكثر من أنه قدم هذه الحرب من هذا الموضع تماما ! ومن هنا خرج بنظريته التي تقول إن الولايات المتحدة كانت في حاجة إلى عدو جديد تستطيع أمام خطره الحقيقي ، أو الموهوم ، أن تواصل تعبئة شعبها وقواتها المسلحة ، وإنها كانت في حاجة إلى خطر جديد لجعل الكونجرس الأمريكي يوافق على اعتمادات التسليح ، وكان رئيسها بوش في حاجة إلى حرب عادلة ينتصر فيها ويحفر بها اسمه على تاريخ أمته .

وحين كتب وقائع مؤتمر القمة العربية الطارئة ، الذي دعا إليه الرئيس مبارك في ١٠ أغسطس ، كان يرتدي أيضا نفس الحذاء العراقي ، وينظر الى المؤتمر من هذا الموقع ! ولم يخرج رؤيته وتحليله له عن رؤية أو تحليل يكتبه طارق عزيز ! فقد مهد له بالخط الذي رسمه بوش على الرمال لمناطق النفوذ الجديدة للولايات المتحدة ، وتحدث عن الانطباع الذي تولد لدى « بعض الوفود » بأن القمة العربية مجتمعة في إطار هذا الخط الذي رسمه بوش على الرمال ومده بيكر إلى الجبال ! وحشد كافة الشكوك حول هذا المؤتمر ، ابتداء من « سر مشروع القرار » الذي كتبته أمريكا بالإنجليزية وترجم إلى العربية ! حتى هياج القذافي لما يراد منه من أن يختم بأصابعه على هذا البيان ! ثم اتهام طارق عزيز للشيخ صباح الأحمد الصباح بأنه عميل للاستعمار ! ثم انفعال ياسر عرفات واتهامه للمصريين الموجودين بأنهم « جميعا عملاء » !. إلى آخر هذه الرؤية البعثية الخالصة للمؤتمر .

ومن هنا لم يستطع الأستاذ هيكل أن يرى المؤتمر بعين مصرية ، أو ينظر إليه من منظور مصري ، فيكتب لنا - بالتالي - أسرار الاتصالات التي سبقت المؤتمر بين الأطراف العربية المتواطئة مع العراق ، والتي حضرت المؤتمر بقصد واحد هو : تمكين العراق من الكويت ، ومنع صدور أي قرار بالادانة للغزو ، وتمزيق الوحدة العربية ، ومنع صدور قرار اجماعي بإرسال قوات عربية في هذه القضية الخطيرة التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ جامعة الدول العربية .. غزو دولة عربية لدولة عربية أخرى .
لقد كان كل ما قدمه هيكل عن هذا المؤتمر هو الرؤية البعثية العراقية وحدها ، ولم ينس أن يسوقها تحت عنوان : « ضباب حول القمة » !
ولأن الأستاذ هيكل يرتدي الحذاء العراقي ، فإنه قدم لنا الرئيس الأمريكي بوش من ذات الرؤية العراقية ، التي تتصور الرئيس الأمريكي في شكل صدام حسين آخر ! يملك في يده كل المفاتيح ، ويسيطر على كل الأمور ، وتكفي كلمة منه لسوق الشعب الأمريكي الى الحرب كما ساق صدام الشعب العراقي الى الحرب . وقد وصفه بأنه يتصرف « كما يتصرف فنان فرغ من رسم لوحته ثم وقف يتأملها ويضيف اليها لمسة ضوء أو ظل » !

وفي ذلك ألغى الأستاذ هيكل كل ما تعلمه وعرفه عن النظام الأمريكي لصالح الرؤية العراقية ! فالرئيس بوش - في نظره - هو العنصر المحرك للأحداث في طول الكتاب وعرضه ، وهو الذي يريد الحرب لينتصر فيها ويحفر اسمه في التاريخ الأمريكي ! ولكن هيكل لا يستطيع أن يستمر طويلا في اسباغ كل هذا النفوذ على الرئيس الأمريكي ، فتطورات الأحداث تجبره على سحب كل ما ساقه من كلام حول حاجة الولايات المتحدة إلى عدو جديد وخطر جديد وحرب جديدة ، وإذا به يبرهن على العكس ، ويعرض لنا الكونجرس الأمريكي في حالة هلع من الحرب !

ففي عرضه لجلسات الاستماع المفتوحة للمناقشة حول قضية السلام والحرب ، يورد كيف أخذت مجموعة من الشيوخ والنواب تبدي خوفها من أن تتكرر تجربة فيتنام ، وتصر على ضرورة أن يذهب الرئيس الأمريكي الى الكونجرس ، ويطلب منه طبقا للقواعد الدستورية تفويضا صريحا باعلان حالة الحرب . ويقف أحد النواب وهو أندي جاكوبس ليقول إنه حصل على تقرير من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية يقدر أن خسائر الولايات المتحدة في الحرب قد تصل إلى ٣٠ ألف قتيل ، وأنه في اللحظة التي ينشب فيها القتال فإن سعر البترول سوف يقفز الى مائة دولار للبرميل ! ويعترف هيكل بأن الرئيس بوش أخذ يحس ، بسبب جلسات الاستماع هذه التي تذاع على الهواء مباشرة ، بأن التأييد الكاسح الذي حظي به في بداية الأزمة قد يضعف بسبب تأرجح اتجاهات الرأي العام ومشاعره !
ثم يتحدث عن الصور المؤثرة التي أخذت الصحف الأمريكية ترسمها للجنود الأمريكيين من الشباب والرجال ، الذين انتزعتهم التعبئة من وسط زوجاتهم وأطفالهم لتقذف بهم في بلاد بعيدة ، لا يعرفون عنها شيئا سوى أن سكانها يركبون الجمال ، ويسكنون الخيام ، ويملكون بترولا يتقاسمون أرباحه مع شركات كبرى هي

دائما موضع شك فى نظر المواطن الأمريكى العادى ، ويقول ان العناوين المثيرة التى رافقت هذه الصور المؤثرة كانت تقول ما معناه : « لماذا يموت رجالنا وشبابنا لكى يحيا بعض الشيوخ فى بذخ ، ولكى تتراكم الأرصدة فى حسابات بعض الشركات بغير حساب » ؟ !

ثم يمضى الأستاذ هيكل فيناقض نفسه - ببراعة ! - فيما ذكره عن الرئيس الأمريكى المتعطش للحرب ، والإدارة الأمريكية ، التى صورها على طول صفحات كتابه ، بأنها إدارة عدوانية تتربص بالعراق وتتلمس الذرائع لشن الحرب عليه ، فيقول إن الرئيس بوش كان يشعر فى أعماقه أن هناك اتجاها قويا داخل إدارته ، يرى أن العقوبات الاقتصادية والحصار الحديدى حول العراق ، يمكن أن تؤدى إلى تحقيق هدف الحرب دون تكبد تضحياتها ! وأن كلا من جيمس بيكر وزير الخارجية ، والجنرال كولين باول رئيس هيئة أركان الحرب المشتركان - فى حساب بوش - ضمن هؤلاء الذين كانوا يريدون للعقوبات والحصار الاقتصادى أن تحقق الهدف النهائى دون داع لتجربة النار ، وكان لكل منهما أسبابه : كان بيكر يرى أن تجربة النار قد تعرض خطته لتحقيق تسوية سلمية لأزمة الشرق الأوسط ، إلى مخاطر لا داعى لها . وكان كولين باول من ناحيته يرى أن تجربة النار لاداعى لها مادام هناك بديل يضمن تحقيق أهدافها على البارد .

إذن فإن الصورة فى الولايات المتحدة بالنسبة للبرلمان والإدارة الأمريكية ، كانت تختلف عن الصورة فى العراق ، سواء بالنسبة للمجلس الوطنى العراقى ، الذى رأيناه فى التليفزيون يصوت بالإجماع على الانتحار ! أو بالنسبة للجيش العراقى الذى كان « يريد ما هو أكثر من الكويت » ! - كما صوره هيكل بنفسه (ص ٤٦٤) . ولكن المنظور العراقى حجب عن عين الأستاذ هيكل هذا الفارق ، فساق كتابه كما لو كانت الولايات المتحدة صفا واحدا مع الحرب وراء بوش !.

ثم يواصل الأستاذ هيكل مناقضته لنفسه فى هذا التصوير الذى قدمه - فيعترف (ص ٥٣٢) بأن الكونجرس لم يصوت لصالح بوش إلا بفارق صوتى طفيف فى مجلس الشيوخ (٥٢ - ٤٧) أى بفارق خمسة أصوات فقط ! - أى أنه وكان يمكن أن يكون العكس فينهار كل شيء .

وفى إطار هذا المنظور البعثى العراقى الذى قدم هيكل منه حرب الخليج ، فإن كل شيء فى الكون يسير وفق المشيئة الأمريكية ، ومجلس الأمن يتكون من إمعات

ويضامين بأصابعهم على ماتقدمه لهم الولايات المتحدة من قرارات ! فيقول (ص ٤٦٥) :

« لم يكن العراق يتوقع أن يجد ريحا مواتية من الأمم المتحدة ، ولكنه كان يظن أن الآراء سوف تتوزع بما لا يسمح بصدور قرارات حاسمة . وكانت المفاجأة أن الولايات المتحدة سيطرت بالكامل على أجواء الأمم المتحدة وضبطتها ، بل تمكنت من تكييفها على درجة الحرارة والضغط وسرعة الريح التى تريدها (!) .

« وتلاحقت القرارات وكلها تدين العراق أو تحاصره على نحو لم يسبق له مثيل فى تاريخ الأمم المتحدة . ولم يكن ذلك مثار دهشة العراق وحده ، وإنما كان مثار دهشة حتى لدى السكرتير العام للأمم المتحدة الذى كان يقول : إنه وجد الأعضاء الخمسة الدائمين أثناء أزمة الخليج ، يتصرفون كأنهم أعضاء فى « ناد خاص يجمعهم فيه ود حميم » ! وقد أضاف الأعضاء الخمسة الدائمون فى ذلك الوقت إلى سلسلة قراراتهم السابقة قرارا جديد بفرض الحصار الجوى على العراق ، بما فى ذلك الطلب إلى الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة إغلاق فضائها الجوى أمام الطيران العراقى من أى نوع ولأى سبب » .

ومعنى ذلك أن المنظور العراقى لا يسمح للأستاذ هيكل أن يعرف هذه الحقيقة البسيطة ، التى كان من السهل عليه رؤيتها بسهولة لو كان يرى الأمور بالمنظور المصرى ، أو حتى بالمنظور الذى كان يراها به العالم أجمع ! وهى أن الجريمة التى ارتكبها النظام العراقى ، بتسوية مشاكل الحدود بينه وبين جارته العربية الكويت ، عن طريق الاحتكام إلى السلاح وغزو الكويت ، قد أغضبت العالم كله ، شرقة وغربة ، وشماله وجنوبه ، ولم تترك له من معين سوى حفنة الدول العربية التى اشترى صدام حكامها ! فهو لا يرى فى وقوف الدول إلى جانب ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولى إلا مظهرا من مظاهر التبعية للولايات المتحدة والخضوع لإرادتها ! بل انه حتى يتناسى أن تاريخ الأمم المتحدة لم يشهد قضية مثل قضية احتلال العراق للكويت ، فهو يتعجب - باسم النظام العراقى - لأن الآراء لم تتوزع فى مجلس الأمن بما لايسمح بصدور قرارات حاسمة ! مع أن عدم صدور مثل هذه القرارات الحاسمة هو الذى يستوجب العجب ؟ !



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩٢

ما الذى جعلهم يهاجمون أستاذهم .. وبالجملة؟!

هيكل: حرب الخليج.. امتداد للحروب الصليبية ضد الأمة العربية والإسلامية



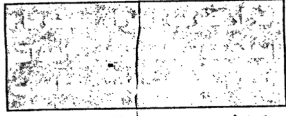
المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩٢

أسباب ضرب العراق: الاستيلاء على البترول العربى.. وإجهاض القدرة العسكرية العراقية.. ولا شىء اخر

مارجريت تاتشر وجدت «بوش» «رُكبه سايبة» من دخول المعركة

حكاية الممر الجوى الذى استعملته القوات الأمريكية فى مصر



أمريكا فوجئت بعد وقف النار بوجود ٢٠ فرقة عراقية لم تدخل الحرب!

كيف يتفق هيكل مع توجهنا قبل وأثناء وبعد الحرب؟

■ الذين ضللوا الناس، أثناء أزمة الخليج، فخلطوا بين الحق والباطل، ورددوا دعاوى الأعداء، وروجوا لها بين أهلنا، مخادعين.. كاذبين عن قصد وبينة..يرجفون اليوم من الخوف.. بعد أن ظهر كتاب هيكل.. «حرب الخليج.. أوهام القوة والنصر».

ذلك أن كاتباً فى وزن هيكل، وبما له من سمعة عربية ودولية، وبما هو معروف ، عنه من الرصانة فى التحليل، والقدرة على الحصول على المعلومات من مصادرها الأصلية.. حينما يكتب –وهو الذى اختار الصمت أثناء الأزمة– يفزع المزيفون وللخادعون.. فما بالك إذا كان ما يكتب هو نفس ما قلناه

***

■ الذين ضللوا الناس يرجفون..

والخوف يقودهم إلى سادتهم –أعدائنا–

– ماذا نفعل؟

– قالوا لهم.. اشغلوا الناس.. بسواقط الكلام.. وهوامش الأحداث.. هذا يتحدث عن صحة رواية مبارك لحديث تليفوني.. وخطأ رواية صدام أو حسين.

وذلك يقول: هناك حروف تغيرت بين الطبعة الإنجليزية ونظيرتها العربية، ويتخذها دليلاً لعدم مصداقية الكاتب.. هيكل!

وثالث يحاول رفع قدر نفسه، إذ يبحث عن اختلاف بين تواريخ وأرقام.. وحواديت تاريخية.. محاولاً جر القراء إلى عالم الحواديت والروايات!!

***

■ هم يحرفون الكلم عن مواضعه..

ويحاولون للمرة الثانية أن يعيدوا شغل أذهان الناس.. بنفس التفاهات... وفقاً لخطط سابقة التجهيز والصنع فى الغرب، حتى يخفوا جريمتهم..

ذلك أنهم وقفوا مع أعدائنا، وبرروا مذابحهم بحق أهلنا، وبرروا لهم اجهاض نهضتنا.. حينما حرفوا أنظار الناس عن الطابع الحقيقى لمعركة الخليج.. كمواجهة حضارية بين الغرب والعرب.. يستهدف الغرب منها السيطرة على بترولنا العربى، وإجهاض تجربة بناء الجيش العراقى.. قوياً.

***

إنا على العكس منهم..

الكتابة عن العدوان الأمريكى على العراق –أى حرب الخليج– أمرها مختلف بالنسبة لنا، لقد شاركنا فى خوض غمار الحرب.. دعاية وتأثيراً وحشداً وتجييشاً لعقل وأعصاب وامكانات الأمة فى مواجهة أعدائها التاريخيين.

كنا «وبدون حياد» فى قلب قلب.. المعركة.. مع الجيش والشعب العراقى ضد العدوان الأمريكى.. فالحرب لم تكن بالنسبة لنا –ولا الكتابة عنها كذلك– رؤية لطرفين يتصارعان، نرصد ونتابع ونقيم أوضاعهما قبل القتال، وأثنائه، وفيما بعد توقف العمليات الحربية بينهما.

ولذلك، فقد أعلنا موقفنا منذ بدء الأزمة –أى وقت أن كانت أزمة– بضرورة انسحاب العراق من الكويت، وحينما تدخل الأمريكان واصطادوا فى الماء العكر، وبدأوا الإعداد لمعركتهم الإجرامية.. وقفنا بالمرصاد لخطواتهم.. ولمن تبعهم من الحكام العرب، وكشفنا مع كل يوم مخططاتهم وفضحنا أهدافهم الحقيقية، ونزعنا «الملابس الإعلامية» عما يضمرون.

وفور انتهاء المعارك، كان طبيعياً أن نبرز الأخطاء التى شابت حركة المواجهة مع الغرب أثناء الحرب –من موقع الثبات فى المعركة، لا الفرار منها– فكتب الأستاذ عادل حسين –المفكر الإسلامى ورئيس تحرير جريدة «الشعب»– فى ١٤ مايو، محدداً ١٠ تساؤلات، أولها: عن تأخر إعلان العراق ربط قضية الانسحاب من الكويت بالانسحاب من الأراضى العربية.. وثانيها: عما إذا كان ممكناً بالفعل إجراء انسحاب من الكويت قبل بدء القصف الجوى..؟ وثالثها: لماذا أطلق العراق سراح الرهائن الأجانب..؟ ورابعها: عما إذا كانت عوامل القوة فى

موقف العراق قد جعلت بيكر يعرض شروطاً على عزيز في لقاء جينيف.. رفضها عزيز، وخامسها: هل بذل العراق جهوداً كافية لتهدئة هواجس مصر وإيران، وسادسها: حول الغموض في الموقف الإيراني، وسابعها: الموقف السوفيتي، وثامنها: عن دور بريماكوف في اللحظات الأخيرة، وتاسعها: لماذا تخلت القيادة العراقية عن خوض الحرب البرية، وعاشرها: عن حالة الجيش العراقي وتأثير الاختلاف العربي والقصف الإجرامي، والتفكك الداخلي عليه.

وقال عادل حسين، إن هذه الأسئلة وغيرها، سيجتهد الباحثون عن إجابة لها.. لكن ذلك لا ينفي صواب الاتجاه العام للجهاد العربي الإسلامي، الذي كان طبيعياً أن يكون في اتجاهه العام ضد المخطط الامريكي.. وأن يركز كل جهوده على حماية شعب العراق وجيشه في هذه المواجهة الدولية الشاملة.

***

وإذا ما كانت أحداث مابعد الحرب، من تمزيق ورقة إعلان دمشق بقرار امريكي وأيد خليجية.. وكذلك سحب القوات المصرية بعد ما أشيع ونشر عن منع الجيش الأمريكي بالكويت، وصول إمداداتهاالتموينية لها، وما تلى ذلك من استمرار حصار وتجويع الشعب العراقي، وانفضاح حقيقة مادمر من أهداف مدنية شملت كل مؤسسات البنية التحتية من الكهرباء والجسور والمياه، بل وحتى المجارى.. والإصرار على تدمير كل الامكانات التكنولوجية العراقية.. في وقت ترك لإسرائيل فيه الحبل على الغارب.. وأخيراً حين جاء الإصرار على حصار ليبيا والاستعداد لتدميره عسكرياً.

إذا ماكانت كل هذه الاحداث، قد فضحت المضللين.. فقد جاء كتاب هيكل ليخلع عنهم كل أردية الزيف التي ارتدوها.. ويثبت بطبيعة الحال صدق توجهاتنا.. وصحة موقفنا.. وبالتالى ماجموه وهاجمونا.

***

قبل أن يودع هيكل قراء كتابه «حرب الخليج.. أوهام القوة والنصر»، كتب يقول:

«لقد كان استعمال القوة في احتلال الكويت، وهماً قام على أفكار الواقع وضروراته.. كما أن الأيام قد تثبت أن النصر في الحرب ضد العراق، كان هو الاخر وهماً اعتمد على الاستهانة بالمستقبل واحتمالاته».

وكان هيكل قد أراد بهذه الأسطر الختامية، أن يفسر العنوان الذي اختاره للكتاب، كما حاول أن يلخص تقييمه لما جرى.. أو لما عرضه وقدم له في الكتاب.. ففي حرب الخليج كانت هناك أوهام القوة (العراق)، وأوهام النصر من قبل قوات (الغرب). ولعل ذلك هو ما أغا؟ المهزومين من كتابنا، فبعد كل ماردده وروجوه عن قوة الغرب التي لا تقهر.. يخرج هيكل ليقول إن انتصار الغرب كان وهماً [illegible]، بالنظر إلى المستقبل.

***

وفي الكتاب، يقدم هيكل كعادته بانوراما واسعة، تعمق جذور الحدث، وتجعل وقوعه أمراً منطقياً، إن لم نقل حتمياً، فالحدث كما يعبر عنه قلم هيكل، دراما حية متتابعة الخطوات، لا يقفز فيها حدث أو مشهد على اخر.. يكشف منها هيكل للقارىء عن خفايا القرارات أولاً بأول.

ضرب هيكل في اعماق التاريخ.. فربط بين الحروب الصليبية في القرن الخامس عشر، وبين حرب الخليج وما قبلها.

وقال إن الحروب الصليبية، كانت محاولة لكسر الحاجز في عالمنا العربي الإسلامي عند القلب (مصر – سورية – فلسطين)، وأن فشلها أدى إلى خطة أخرى تقوم على الاستدارة للأطراف (الأندلس والخليج).. ووصف ماحدث من سقوط الأندلس.. والسيطرة على بترول الخليج ومنطقته، بأنه محاولة لتطويق القلب من الأطراف، بهدف كسر الحاجز عند القلب وإزالته تماماً.

عرج الكاتب إلى حرب البترول الأولى (هكذا سمى حرب اكتوبر، أو وصفها)، وحرب البترول الثانية (حرب العراق وإيران)، وأوضح كيف كان الغرب صاحباً لدور مشبوه اكتشفه أطراف الحرب بأنفسهم.. ليصل إلى حرب الخليج (حرب البترول الثالثة).

ويشرح هيكل أهمية البترول العربى، في الاستراتيجية الغربية بالقول:

«عندما بدأت الولايات المتحدة في مشروع «مارشال» لإعادة الحياة لأوروبا المحررة والمدمرة بعد الحرب.. كان البترول العربي بالتحديد هو البند الرئيسي في مشروع «مارشال»، فقد كان الهدف الاستراتيجي للمشروع أن يتحول اقتصاد أوروبا الجديد من اقتصاد الفحم إلى اقتصاد البترول.. ويمكن تقدير أثر بترول الشرق الأوسط من حقيقة أنه في بداية مشروع مارشال سنة ١٩٤٦ كانت أوروبا تعتمد على البترول الامريكي بنسبة ٧٧٪ من احتياجاتها، وبعده ٥ سنوات – أي في عام ١٩٥١ – كانت أوروبا تعتمد على بترول الشرق الأوسط في ٨٠٪ من استهلاكها»..

وهكذا لخص هيكل رؤيته في الصراع الحضاري مع الحضارة الغربية الاستعمارية.. وحدد مخطط الغرب في بذل محاولات مستميتة لاختراق عالمنا العربي الإسلامي.. تارة من القلب (مصر وسوريا).. وتارة من الأطراف للوصول إلى القلب.

وهكذا تستهدف.. مصر.. وسورية.. من حرب الخليج. فأي جريمة وطنية يرتكبها المضللون.

***

وتنتقل فصول الكتاب لتشرح تطور الأوضاع العالمية، وكيف تهيأت الفرصة للغرب بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، للانفراد بالقرار في حرب الخليج.. ويروى على الجانب الاخر، كيف كانت المنطقة العربية جاهزة بفضل صراعات وأوضاع حكوماتها وحكامها، لأن يفتك بها من يريد ويقدر.. حتى أنه قال: «والشاهد أنه لولا انتفاضة الشعب الفلسطيني لاختفى كل أثر للإرادة المستقلة من فوق خريطة العالم العربي».

هيكل يفضح الغرب

مع بداية التدخل الأمريكي في أزمة الخليج.. حدث الانقسام.. حول الأهداف الحقيقية للغرب من التدخل في الأزمة..

* فريق يرى أن أهداف الغرب (أمريكا وبريطانيا بالذات) هي تدمير الجيش العراقي، بل وتدمير العراق والكويت معاً، والسيطرة بصفة نهائية على ثروتنا العربية من البترول.. وقد كنا هذا الفريق، وطالبنا بحل عربي إسلامي.

* وفريق «يطبل ويزمر» لدعاوى الشرعية الدولية.. وحقوق الإنسان التي يطنطن بها الغرب.. وأن الهدف هو عودة الحكم الشرعي للكويت.. وطالب هذا الفريق بحل غربي للأزمة لعدم قدرة العرب على حلها.

ولقد ركز هيكل –في شرح مستفيض من خلال سرد الوقائع والتقارير والأسرار– على فضح الأهداف الحقيقية للغرب.

فبعد أن يؤكد «أن عنصر القانون في أى أزمة ليس هو ضابط إيقاعها، وإنما ضابط إيقاعها هو حقائق القوة».. «وأن القانون ليس سيداً في صراعات العالم، ولكن حقائق القوة لها السيادة طول الوقت...».. ينتقل هيكل ليفضح النية المبيتة لضرب العراق، ويقول: «إن بوش اتخذ منذ الساعات الأولى للأزمة قراره باستعمال القوة المسلحة»... «وأن واشنطن ولندن اتجهتا إلى خيار الحرب منذ الساعات الأولى، ولكن هذا الحال كان يصعب تقديمه للرأى العام في الولايات المتحدة وبريطانيا، على أنه قرار بالحرب من أجل البترول، فعندما يطلب من الناس أن يعطوا أرواحهم لهدف، فإن هذا الهدف لابد وأن يتم طرحه على شكل نبيل يساوى أن يدافع الناس عنه بدمائهم، وهكذا اختفت كلمة البترول، وانفتح المجال كاملاً لفكرة الدفاع عن النظام الدولى الجديد، والشرعية الدولية، وحق الشعوب في حريتها ومصيرها».

ويقول هيكل أيضاً إن بوش صرح في ٢ نوفمبر بالقول بأنه: «يسعى إلى إزالة خطر القوة العراقية من المنطقة أساساً، وأنه فضلاً عن القوة العسكرية التقليدية، فإنه يريد تصفية الامكانيات الكيماوية والبيولوجية والنووية، وأن هذا الهدف

لن يتغير إذا قرر صدام حسين أن يسحب قواته من الكويت».

والآن نلخص الأمر:

* قرار الحرب.. اتخذه الغرب.. بعد اجتياح الكويت بساعات..

* والسبب لم يكن الكويت.. ولا الشرعية الدولية.. ولا.. ولا.. السبب هو البترول.. واجهاض القوة العسكرية العراقية

أى أن «حضرة» مؤتمر القمة للرؤساء العرب بالقاهرة.. وحواديت الاغتصاب التى لم يملوا الحديث عنها.. ودموع الخوف على الرهائن.. وحماية حقوق الانسان.. وتتابع قرارات مجلس الأمن.. بترتيب وتدرج.. أو باختصار، كل مانشرته أبواق الدعاية الغربية، لم يكن إلا كذباً.. وخداعاً. والكذب والخداع لم يكن موجهاً -فقط- إلى الرأى العام العربى، بل كان موجهاً أيضاً إلى الشعوب الغربية، لتضليلها عن الأهداف الحقيقية للحرب.

سدوا كل منافذ.. الحل!

الأساس الذى حدده هيكل.. أى وجود صراع حضارى غربى غائر فى التاريخ وممتد مع الامة العربية.. وموجه لهويتها.. ووجودها.. وحديثه عن اتخاذ الغرب قراراً فورياً بكسر ظهر القوة العراقية، والسيطرة على البترول العربى، يجعل مما يذكره بعد ذلك تداعياً طبيعياً. غير أن مايذكره.. يقتل كل محاولات «أولاد الأفاعى» الذين حاولوا تضليل أهلنا بالأهداف الحقيقية للغرب.

فأمريكا.. وبريطانيا، سدت كل المنافذ على العراق لكى ينسحب من الكويت.. مع سبق الإصرار والترصد.. وهو يورد.. ويؤكد تصريحات للرئيس العراقى، وقرارات لمجلس قيادة الثورة العراقى.. تؤكد النية فى الانسحاب، وفى المقابل يشرح المخططات الغربية لإغلاق كل طريق للانسحاب.

وبوش.. هذا المجرم القاتل، لم يكتف بإجهاض كل المبادرات.. بل إنه -كما يورد هيكل- استدعى بعض حامل الجنسية الأمريكية من العرب ليستشيرهم فى كيف «يستفز» مشاعر الرئيس العراقى شخصياً، حتى يغلق عليه كل الطرق للانسحاب.. فنصحوه بأن يوجه شتائم شخصية لصدام، وأن يستخدم تعبيرات مثل: أنه يعطى فرصة لصدام «أن يفلت بجلده».. «أو لينقذ ماء وجهه..»!

- ولقد جاءت رواية هيكل الدقيقة للأحداث، لتكشف كل الأوراق التى أخفوها.. فلقد كانت النية مبيتة لإفشال كل الحلول العربية التى تحافظ على القوة العربية العراقية.. أى أن الذين انقادوا للحل الأمريكى، كانوا رأس الحربة فى ارتكاب الجريمة السابق إعداد خططها.

وجاء استعراض هيكل لحجم الغارات التى شنتها قوات التحالف على شعب العراق وقواته.. متفقاً مع حجم المؤامرة، فذكر أن الغارات الجوية بلغت ١٠٩٨٧٦ غارة، أوضح الكتاب بالتفصيل - وفقاً لتقارير دولية وأمريكية سبق لـ «الشعب» أن نشرت الكثير منها، خاصة تقرير صدر الدين أغاخان.. وتقرير جامعة هارفارد- الحجم المخيف للخسائر التى أصيبت الحياة المدنية فى العراق من اثرها، وإذا قلنا -كما قال الأستاذ عادل حسين من قبل- إن كل غارة قتلت اثنين من أهلنا بالعراق، فإن حجم الخسائر البشرية وحدها يصل إلى ٢١٩٧٥٢ مواطناً عراقياً، خلاف المصابين.

غير أن هيكل يقدم شهادتين هامتين.. لعلهما كانتا السر وراء الرعب الذى أصاب اللوبى الصهيونى فى مصر، فشن هجومه الحالى على هيكل وكتابه:

الشهادة الأولى: أن هذا الحجم المخيف للغارات لم يصب أكثر من ٢٠٪ من القوات البرية العراقية.

والشهادة الثانية: ننقلها حرفياً.. «لقد راجت بعد ذلك تكهنات تقول إن الأمريكيين تركوا - عن قصد - للعراق قوة عسكرية يستطيع أن يحافظ بها على تماسكه، ولكن الوقائع والوثائق تشير إلى أن بقاء هذا الحجم من القوة للجيش العراقى حدث بالرغم من السياسة الأمريكية وليس نتيجة لها..فقد كان تقرير شوارتسكوف لبوش، انه لم يعد هناك فى العراق سوى فرقتين أو ثلاث نصف متماسكة».. ويذكر هيكل أن حجم القوة العراقية التى بقيت لدى العراق بعد الحرب هو،مهما بين ٢٠ و ٢٥ فرقة، يعززها مابين ١٥٠٠ - ١٨٠٠ دبابة، و ٣٠٠٠ أو ٣٥٠٠ عربة مدرعة، جميعها كانت بعيدة عن ميدان القتال.

ويذكر هنا أن «الشعب» قد نشرت أنباء عن سحب العراق لجانب كبير من قواته من الكويت قبل بدء العمليات، خوفاً من تطويقها.

ولعل من المفيد أن نشير إلى ما أورده هيكل من أن القوات الأمريكية قامت بدفن جنود عراقيين أحياء.. ليؤكد لنا طبيعة مفاهيم الغرب عن حقوق الإنسان!

مصر وإسرائيل.. والحرب

قبل أن ندخل إلى أهم وأخطر فصول الكتاب «المستقبل»، نعرض لملاحظتين هامتين حول دور مصر.. وإسرائيل.. فى الأزمة والحرب.

مصر: أهم الملاحظات على الكتاب، أنه لم يتعرض للموقف الرسمى إلا بقدر ضئيل وبشكل خاطف.

وربما يعود ذلك إلى أن هيكل لم يشأ الدخول فى قضية تصرفات الحكم فى مصر، لتوازنات راها، لكن الأهم على ما يبدو هو أنه أراد أن يحدد «طرفى» الصراع الحقيقيين بدقة.. أى الطرف العراقى.. والطرف الأمريكى، وشمل معه من ارتبط بقراره، وربط مصيره به.. وللحقيقة فإن ذلك التوجه لم يفقد الكتاب كثيرا فى تحديد موازين القوى.. أو اتخاذ القرارات المصرية.

وهذا هو ما جعله لا يشير كثيرا إلى الموقف المصرى، فكما هو معروف، فقد ارتبط الموقف الرسمى المصرى بالقرار الأمريكى، حتى إن أمريكا لم تبلغ مصر بمبادرة بوش -كما أورد هيكل- بلقاء عزيز، إلا فى نفس الدقيقة التى كان بوش يعلنها، وتذاع فى نفس الوقت على الهواء فى مصر.. (كانت السعودية اسعد حالاً، إذ أبلغتها أمريكا بالمبادرة قبل إعلانها بعشر دقائق!).

ومع ذلك فقد ذكر هيكل كثيراً من المعلومات المفيدة حول موقف الحكم فى مصر، يعرف منها القارىء كيف كانت الأمور تدفع من قبل القيادة المصرية -خلال مؤتمر القمة مثلاً- فى اتجاه إدانة العراق، وحصار موقفه، ودفع تطورات الأحداث إلى الحل العسكرى الأمريكى.

وقد ثبت هيكل المعلومات التى كانت تنتشر كشائعات حول قصة استبعاد المشير عبد الحليم ابو غزالة. فاكد أن مغادرته لمكانه كانت بسبب «برنامج الصواريخ العراقى» الذى ساعد فيه العالم المصرى عبد القادر حلمى.

وذكر هيكل فى كتابه أن الولايات المتحدة حصلت على موافقة ضمنية لتحريك قطعها البحرية عبر قناة السويس. أما مطار غرب القاهرة، فيذكر هيكل أن القوات الأمريكيةاستخدمت فيه ممراً جوياً لا يطلق عليه اسم، كان به ١٠٠ فرد من العسكريين.. وقال إن الممر استخدم فى نشاط مشترك قامت به طائرات إف-١٥ و أ-٣-أ لنشاط الأواكس.. فى الوقت الذى لاتزال رأس بناس محلاً للتفاوض.

إسرائيل: كانت أول كلمات هيكل عن دور إسرائيل هى: «كانت إسرائيل طرفاً اساسياً فى أزمة الخليج منذ اليوم الأول، وربما قبله..» وذكر هيكل ماسبق أن نشرته «الشعب» من وجود خط ساخن بين قيادة العمليات فى السعودية.. وإسرائيل، قائلاً: «مع نهاية ١٩٩٠ أنشىء فى إسرائيل مركز قيادة على اتصال بخط خاص مع القيادة العليا لقوات التحالف فى الظهران، وأن ذلك الخط أنشىء بتصريح خاص من المملكة العربية السعودية... وقد كانت المعدات التى وضعت فى ذلك المركز فى إسرائيل تمكنه من متابعة أوامر العمليات وحركة الاتصالات بين الوحدات العسكرية فى البحر والجو والبر، ومركز القيادة العليا فى الظهران أثناء جريانها».

ويذكر هيكل أن موشى أرينز -وزير الدفاع الإسرائيلى- كان أول شخص فى الشرق الأوسط عرف بموعد وساعة الصفر فى عملية الصحراء.

ويثبت هيكل ماسبق أن نشرناه -وهو متوقع وطبيعى مادمنا عرباً ومسلمين- من تهليل الجنود العرب فى



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩٢

حفر الباطن، وابتهاجهم بالهجمات الصاروخية العراقية على عدونا الصهيوني.. قال هيكل: «حين أطلق العراق أول صاروخ من طراز (سكود) ليسقط وينفجر على أطراف تل أبيب.. في تلك اللحظة كان بعض الجنود المصريين والسوريين في معسكراتهم يتابعون نشرات الأخبار من أية محطة من محطات الإذاعة يستطيعون التقاط موجاتها، وفور سماعهم النبأ لم يتمالك بعضهم نفسه –مع تباعد المواقع– من أن يطلق صيحة التكبير والتهليل، متكررة عدة مرات، ثم فجأة يتوقف التكبير والتهليل، فقد تذكر الجنود أين هم، ولماذا، وكان على بعضهم أن يتوقع لوماً وقد جاءه، وعلى بعضهم أن يتوقع تأنيباً وقد ناله.

سيناريو الحل الإسلامي

الان يدخل هيكل إلى الفصل الاخير من كتابه.. ليكتب عن المستقبل. والمستقبل يورد له عدة سيناريوهات.. قدمها تحت عنوان «البحث عن المستقبل في المنطقة».

ويقدم لهذا البحث، بتقديم صورة للعالم تتفق مع ماسبق أن نشرناه، وقاومنا به استسلام الخانعين للنفوذ الامريكي، فهو يشير إلى أن أمريكا استنزفت في سباق السلام مع السوفييت.. هي الاخرى، وأن حجم ديونها إلى العالم الخارجي وصل إلى ٥ تريليونات دولار.. بل إنه يفسر مطاردة بوش للعراق الامن.. بحواديت الاكراد والصواريخ والسلاح النووي.. بأنها محاولات للهروب من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

ويشير هيكل إلى وجود منافسين أقوياء لأمريكا (ألمانيا وأوروبا – اليابان وشرق اسيا).. وأن العالم القادم ليس له نظام جديد.. بل هو «عالم للفوضى».

ويتساءل: أين الأمة العربية من هذا العالم؟

ويجيب هيكل بأن ثمة سيناريوهات متشائمة –يشرحها– تدور حول وصولنا إلى عهود الظلام والنسيان.. والطائفية والعنصرية.. وغيرها.

ويذكر أن هناك سيناريو اخر مختلف تماماً.. سيناريو يحوم في الافاق.. هو السيناريو الإسلامي. ولعلها المرة الأولى التي يتحدث فيها هيكل عن السيناريو الإسلامي باعتباره رؤية كلية للمنطقة العربية.. لنظم الحكم فيها، ولمواجهة أعدائها. «فالإسلام ليس غريباً عن السلطة، فمعظم التاريخ العربي جرى تحت ظله، أو تحت اسمه».. وعلى الرغم من أن هيكل ضرب الأمثلة بباكستان.. وإيران، وأشار إلى تجربة الجزائر، فنسي بذلك تجربة السودان، وهي الأهم والاخطر تأثيراً، وعلى الرغم من أن هيكل لم يشر طوال الكتاب إلى الدور الذي لعبه وفد الوساطة الإسلامي في حرب الخليج.. وتجاهله كذلك لدور القوى السياسية العربية (الإسلامية والقومية) في أثناء الحرب.. ومانتج عن عملها المشترك ضد العدوان الامريكي من اقتراب وحوار.. وهو ما يمثل زخماً حقيقياً للحركة الجماهيرية التي تقاوم اليوم احتمالات العدوان على ليبيا..

واخيراً على الرغم من أن هيكل لم يشر بكلمة واحدة إلى التحركات الشعبية –خاصة : ظاهرات الطلاب المصريين– لمواجهة الجريمة الأمريكية.

على الرغم من كل هذا، فإن القارىء لكتاب هيكل، يلاحظ أنه كتب من خلال روح حضارية عربية إسلامية.

لقد أشار هيكل في البداية إلى الصراع الحضاري الممتد من الحروب الصليبية، إلى حرب الخليج.. لمحاولة كسر قلب الأمة العربية الإسلامية.. وقدم في كتابه انتقادات تنبع من بنيان فكري حضاري، عربي إسلامي، يوجه من خلاله انتقادات إلى الحضارة الغربية، نتوقف الان فيها عند نقطتين:

الأولى: أن هيكل يرى أن المجتمع الأمريكي، يستهلك أكثر مما ينتج، وأنه يواجه أزمة قيم.. فلا تقودها إلا قيمة المنفعة... وبينها أيضاً قيمة الاستهلاك باعتباره هدفاً أساسياً للحياة (دون تساؤل كاف عما إذا كان الإنسان مخلوقاً ليستهلك؟ أم أن هناك أهدافاً أخرى لحياة الأفراد والأمم غير مجرد السلع؟).. هكذا قال هيكل، ونقول نحن: وهل ثمة انتقاد اخر يقوله الاسلاميون لهذه المجتمعات سوى ماقاله هيكل.

الثانية: هي ماذكره هيكل من أن عاصفة الصحراء اتخذت اسماً رمزياً له دلالته، فقد وقع اختيار شوارتسكوف شخصياً على الاسم الرمزي «المجد العذراء».. وعلق هيكل على ذلك بالقول: ولسوء الحظ فإن هذا الاسم الرمزي يستعيد للأذهان أصداء صليبية سمعت من قبل.. فحين دخل الجنرال البريطاني «اللنبي» فاتحاً القدس يوم ٩ ديسمبر ١٩١٧، كانت قولته المشهورة: «الان انتهت الحروب الصليبية».. وحين دخل الجنرال «جورو» دمشق يوم ٢١ يونيو ١٩٢٠ توجه مباشرة إلى قبر صلاح الدين ووقف أمامه وقال قولته المشهورة: «هاقد عدنا ياصلاح الدين».

ويضيف هيكل: «والان جاء الدور على قائد أمريكي لكي يقول بعد سبعين سنة «المجد للعذراء» وهو قول في حد ذاته طيب، ولكنه في ظل الملابسات التي علا فيها، وفي إطار عمليات بادئة من السعودية، وفي السياق الواصل من اللنبي إلى جورو إلى شوارتسكوف كان لابد أن يستثير التأمل والاستغراب».

وهكذا، يضع هيكل نفسه ضمن انتمائه الإسلامي، ليحدد موقفه من هذه المقولات الصليبية القديمة والجديدة.

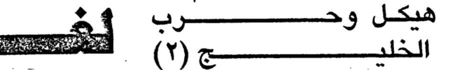
عرض بقلم: طلعت رميح



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩٢



هيكل وحرب الخليج (٢) لغة الكلام..!!

د. عبدالمنعم سعيد ★

موضوع هذه المقالة ليس مضمون كتاب هيكل، ولا المعلومات التى جاءت فيه، ولا الحجج التى أوردها، ولا الرسالة التى أراد الكاتب ان تصل إلى القارىء وتستقر فى أعماقه. فكل ذلك سوف يأتى فيما بعد، فالحديث متصل ولكن مايهمنا هنا اللغة التى استخدمها المؤلف الكبير فى كتابه الذى تعدى الستمائة صفحة. وليس مقصودا بالطبع نوع هذه اللغة، عربية كانت أم انجليزية، وإنما المفردات والشكل والإطار التى يبث من خلالها الكاتب أفكارد ومعانيه. انها أداة الاتصال، والوعاء الذى يحتوى المضمون ويحدد منطلقاته ودواعيه.

ولهذا المنهج فى التعرف على رؤية هيكل لـ «حرب الخليج» دوافع أربعة:

— إن تحليل الخطاب السياسي أصبح منهجا مستقرا فى فهم مطبوعة ما وتبين الكامن منها والظاهر. فالمفردات التى يستخدمها المؤلف لا يستعملها عشوائيا بل انها كثيرا ما تحمل ميولا وأهواء ومشاعر ينبغى كشفها ونزع الغطاء عن أسرارها. وعلى سبيل المثال فإننا نستخدم تعبيرات مثل «المواجهة» و«الصراع» والنزاع» و«الصدام» للحديث عما بين العرب من جانب واسرائيل من جانب. ورغم ان هذه المفردات كلها تدل على حالات من التناقض إلى انها تكشف عن درجات مختلفة من الحدة ومدى ديمومة التصادم وامكانات حله بالحرب أو بالوسائل السلمية. كذلك فإن الخطاب الذى يستخدمه كاتب يحدد الأجواء النفسية للقارىء بما يفرضه عليه من شحنات عاطفية — كثيفة أو خفيفة أو معدومة — يجعله مهيئاً لقبول حجة أو رفضها. والأهم ان اللغة — الخطاب — تتحكم فى الوقائع فيصبح حيويا التعرف ليس على ما ذكره المخاطب، وإنما أيضا ما لم يذكره، أو ذكرد ناقصاً ومبتسراً.

إن اللغة العربية من اللغات التى لها خصائصها المتميزة. فهى لينة وطيعة ولها جذورها الغارقة فى القدم، وجمالياتها التى جعلت الشعر اول الفنون المستجيبة لها فى الحب أو الحرب، فى الفخر أو فى المدح أو الهجاء. ونتيجة هذه المميزات المهمة، فإنها لغة مغرية للمتمكن منها لكى يستخدمها أو يسىء استخدامها لخدمة هوى أو غرض، وهو ضامن انه يستطيع ان يحمل مشاعر القارئ على جناح الكلمة، محسناتها وبديعها، ووضوحها وغموضها، وليس على جناح الواقعة والحدث، والموضوع والحجة.

إن الاستاذ هيكل ليس من المستخدمين العاديين للغة، فله أسلوبه الخاص، وفيه من السلاسة ما يجعله ينفذ سريعا إلى قلوب، قبل عقول قارئيه. وطوال سنوات عمله بالكتابة اغترف من بحر الكلمة لكى يصك تعبيرات وكلمات — كما سنرى — خاصة به، لا تلبث ان تصبح ذائعة فى المنتديات السياسية بتأثير غلاب وقاهر.

إن هيكل فى هذا المضمار، ولو انه ظاهرة خاصة، إلا انه جزء من ظاهرة أوسع فى الكتابة العربية بشكل عام تجعل من «اللفظ» و«المفردات» هدفا فى حد ذاتها بغض النظر عما تعكسه من مضمون، وتذكرة من معان، وتتركه من معان أخرى. ولذا فإن ما سنكشفه من غطاء اللغة هنا لا يخص هيكل وحده وإنما يمثل أولى القضايا التى ينبغى تلمسها والتعرف عليها، خاصة عندما يتعلق الأمر فيها بحرب الخليج التى عبقت أجواؤها بفيض الأنهار من الكلمات والتعبيرات، بقدر ما كان فيها من فرقعات القنابل والمتفجرات.

منهج الكتب البوليسية

وأول ما يلفت النظر فى كتاب حرب الخليج ان اللغة المستخدمة فيه من المقدمة وحتى النهاية تقوم بدور المحيط الغامض فى القصص البوليسية الذى يجعل القارىء يلهث دائما حول مفاجآت وشخوص وظلال لا يعرف متى تظهر لتنفرج الحبكة بعد توتر طويل. وتقوم اللغة ايضا بدور المؤثرات الصوتية فى أفلام الرعب والإثارة، والتى تظهر فى شكل صدمات أو فرقعات تنبىء بالخطر أو القارعة. وفى القصة البوليسية، كما فى أفلام الرعب، فإن اللغة والمؤثرات الصوتية توظف بالشكل الذى يوحى بان هناك قوى خفية — جبارة فى معظم الاحوال — تحرك الأحداث والوقائع بطريقة لا يوجد فيها لإرادة البشر نصيب وحظ.

تعالوا نتأمل لغة القصة البوليسية، والمؤثرات الصوتية لأفلام الرعب فى عناوين بعض الفصول فى الطبعة العربية: عالم غريب.. غريب!. عوالم الوهم، آفاق من الفراغ، وساوس اسرائيلية، نقطة اللاعودة، ساعات فاصلة، ضباب حول القمة، الابواب المغلقة!. فى الطبعة الغربية: زمن الغربة، عقد الأوهام، موعد فى حقل الغام، الغبار قبل العاصفة، الفرصة الضائعة، خنجر من فى ظهر من؟. الطريق إلى الهاوية، «علامات التعجب والاستفهام من قبل الأستاذ هيكل». أنظر إلى كلمات مثل غريب، وهم، فراغ، وساوس، لا عودة، فاصلة، ضباب، مغلقة، غربة، غبار، خنجر... إلخ. كلها عوالم من كلمات التيه التى تغلف حدثا من الأحداث المحددة التى بمقتضاها قام جيش عربى فى الظلام بغزو واحتلال دولة عربية. اللغة هنا موظفة عمداً لإثارة الغموض والتوتر الذى هو مقدمة لتحليل يلقى المسئولية على أطراف عديدة، إلا الطرف الأصيل فى المشكلة: النظام العراقى. نحن إزاء قوى كالأشباح نحسها فى اللفظ تتهيأ للانقضاض، ووسط «الضباب» و«الوهم» و«الخناجر» فإن المؤلف وحده يصبح المتحكم فى تتالى الأحداث وتتابعها، وإلى أين يفضى «السيناريو» ويقود.

ومن السطر الأول من الصفحة الأولى فى كتابه يقول هيكل: «لم يكن كل شىء هادئاً فى الخليج قبل منتصف ليلة ٢ أغسطس ١٩٩٠..» ثم يمضى فى فقرات متتابعة: «كان السلام الظاهر على شواطىء المنطقة وهماً، والعمران المتزاحم على بعض البقع من هذه الشواطىء سرابا، والنشاط البادى داخل هذه البقع من العمران — وعلى أطرافها — قلقا وخوفا أكثر منه طمأنينة وأملاً».

«وتلك حالة طبيعية عندما يكون هناك كنز مدفون، ويكون لهذا الكنز: صاحب يملكه، ومطالب به يدعيه، ومستفيد منه يعرف قيمته، ثم يجد الثلاثة معاً — كل لأغراضه — أن التظاهر أدعى لتحقيق الرجاء».

«وهكذا فإن الأجواء حول الجميع مشحونة بالتوتر، مزدحمة بالشك، معرضة طول الوقت للمفاجآت...».

«وواقع الحال ان الخليج تحول منذ حقب ممتدة، بامتداد عصر النفط، إلى

منطقة براكين مكتومة لا يوحي ظاهرها بما هو محبوس في باطنها، وتلك صورة تستعيد أساطير قديمة تحكيها قصص ألف ليلة وليلة..».

«وعلى عهدة تلك الأساطير فإن أمواج البحر تلقى على شطآنه بقماقم تغري بشيء في داخلها، ثم تكون المفاجأة ان كل قمقم منها مختوم على مارد من نار، وما ان ينكسر الختم عن القمقم حتى يندفع خارجاً منه عفريت من الجن يسد فضاء الأفق هولاً وشراً مستطيراً».

«وصباح يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ كان قمقم الكويت قد انكسر ختمه على غير معرفة بسر طلسمه، وانطلق المارد من محبسه دون فرصة حقيقية لتطويعه أو للسيطرة عليه. ومن يومها إلى الآن، والخليج سيول حمم ملتهبة، وشلالات دم مهدور، وأكوام أشلاء آدمية ممزقة ومطحونة!».

هكذا...

المنهج .. والمتلقي

هذه الكلمات والجمل والعبارات لا وجود لها في الطبعة الانجليزية من الكتاب، ربما لأن اللغة لا تسمح، وقيدت الكاتب في ان يخلط بين أحداث السياسة والقصص البوليسية وسيناريوهات الرعب، أو ان القارىء الغربي سوف يجد صعوبة بالغة في ابتلاعها. اللغة العربية - على العكس - أكثر سهولة ومرونة، والأهم ان القارىء العربي أكثر قابلية للإثارة وأحاديث المؤامرة المحبوكة وأجواء الأقدار القاضية بالكوارث بلا رحمة. فلا يوجد هنا شيء حقيقي من دول وشعوب وانما «وهم» و«سراب» ولا توجد موارد طبيعية مثل النفط موجودة في الخليج بقدر ما هي موجودة في أمريكا وسيبيريا وفنزويلا وبروناي، وإنما «كنز مدفون» - يقول عليه هيكل في كل الكتاب «اسطوري» - يتصارع عليه الجميع بلا حقوق سيادة وملكية. والكويت ليست دولة عضواً في الجامعة العربية والأمم المتحدة والمؤتمر الاسلامي وحركة عدم الانحياز، وإنما هي في النهاية «قمقم» انكسر ختمه من غير معرفة بسر طلسمه!.

مازلنا نتحدث عن اللغة وتوظيفها، وليس عن الموضوع وأبعاده. فكل شيء موجه نحو «المجهول» الذي نراه يحرك الخيوط في القصص البوليسية، والوحش الجهنمي الذي يمزق الضحايا الواحد بعد الآخر على غير انتظار في أفلام الرعب. والكل يتحرك حركة قدرية فيها البراكين والحمم والمردة وقص ألف ليلة وليلة. ولذلك فإن هيكل لا يستنكف أبداً من الاستخدام المستمر لـ «المبني للمجهول»: «إن نصف الأمة (العربية) جرى حصره في دوائرها المغلقة (مجالس التعاون العربية) بينما نصفها الآخر شرد في التيه..». وهو استخدام صالح لمقتضى الحال، وهو استجابة للغة عامة يستخدمها العرب في كافة مجالسهم. فكم سمعنا اننا من دون أمم الأرض «أمة مستهدفة». المبني للمجهول في اللغة مريح، فهو يلقي المسئولية على قوى خارجنا، بينما سر تقدمنا، وتأخرنا، راقد تحت جلودنا ولكننا لسنا على استعداد لاكتشافه.

بعد ذلك كل شيء يصبح ممكناً. لاحظ عبارات هيكل التالية:

والمهم ان «هلال المتاعب» «كما أسماه زبجنيو بريجنسكي..» يتسع ويكبر، ويوشك ان يصبح قمراً كاملاً لا تنعكس عليه شمس، ولا يسطع منه ضوء لعاشق أو شاعر - وإنما ظلام كثيف، ومطر له لون الدم.

عالم عربي تحكمه ثلاث قطرات: قطرة بترول، وقطرة دم، وقطرة ماء.

والقطرات الثلاث لا تمتزج!

وعالم عربي تحكمه مجموعة من العقد، وهذه العقد لا تحل ولا تنفرج!

وعالم عربي تحكمه مؤثرات تهب عليه من خارجه، وتدفعه أشرعته إلى أي اتجاه تريده.

ثنائيات بديعية بلا مضمون

فوسط أقمار لا تسطع، والظلمات الدامية، والقطرات غير المتزجة، والعقد المستحكمة، والأشرعة التي لا ربان لها، فإننا نصبح تماماً أسرى اليأس المطبق بعد ان تملكتنا الهواجس وأخيلة الرعب، وسلبت إرادة الفعل والاختيار. لكن الأمر المهم هنا ان الكاتب يستطيع ان يقودنا بسلاسة إلى ما يريدنا ان نقبله من معلومات، وما يفضيه الينا من تحليلات، وما يوزعه من مسئولية هنا وهناك وفي كل ذلك فإنه يريد ان نقبل بمجموعة من التبسيطات المخلة التي قد تصلح لغوياً، ولكنها بالتأكيد لا تناسب مقتضى الحال. وعلى سبيل المثال فإن هيكل اشتهر قديماً باستخدام «ثنائيات» فيها من المحسنات البديعية في الشعر بعض غير قليل. فعلنا نذكر جميعاً ثنائية «أهل الثقة وأهل الخبرة» وثنائية «أهل الثروة وأهل الثورة». وفي الأولى - ولعل هيكل يعلم - فإن أهل الثقة لم يكونوا دائماً بلا خبرة، وأهل الخبرة لم يكونوا دائماً في غير موضع الثقة. ولعله هو نفسه خير مثال، فقد كان لديه بالتأكيد الخبرة والثقة معاً. وفي الثانية كان هناك دوماً أهل للثورة والثروة معاً وأبرز أمثلتها العراق. وفي هذه المرة فإن ثنائية هيكل كانت «المدن والقبائل» لكي يلخص الصراع العربي - العربي حول الكويت. اللغة هنا لا تخطىء أين يقف هيكل، فالمدن علاماتها النور والتنوير والتقدم، والقبائل عنوانها التعصب والجهالة، حتى ولو حاول تدارك الأمر كله بعد ٦٢٨ صفحة من التأكيد على الثنائية ليقول: «إن ما يمكن أن يلقى عليه وصف القبائل من باب الاشارة والاجمال، لا ينبغي النظر إليه طبقاً للصور التقليدية القديمة». هكذا!.

ولكن أين يقف هيكل ليس بالضرورة صحيحاً، اللهم إلا إذا استطاع - وقد ادعى - ان يقدم البينة. ولكن اللغة لا تسمح، فهي انتقائية واختيارية وتعكس موضوعية «منحازة»!. فالكتاب على طوله واتساعه لا توجد فيه مقارنة واحدة بالأرقام - على عشق الكاتب لها - بين معدلات التطور والتنمية بين بلاد المدن وبلاد القبائل. وهو يفتح أحشاء الكويت وتطورها التاريخي - ومعظمه سلبي إلا من فقرة أو جملة لسد العين - بينما يترك «جمهورية الخوف» كلها في العراق بلا حديث واحد عن السلطة فيها وملفات منظمة العفو الدولية عنها. وهو يقبل رواية العراق بكاملها حول العلاقات التاريخية والحدودية بين الكويت والعراق دون تحفظ اتاحته عشرات الكتاب التي ان لم تدحض ما طرحه صدام حسين، فإنها تلقي شكوكاً قوية عليه، ويمكن ان تعزز موضوعية الكتاب، وتجعل «استقلاله» - الذي يعلنه - مقبولا.

ولكن الرجل لا يفعل لأنه يعلم ان العرب يعشقون الثنائيات، والطباق والجناس والكناية، ويحفظون قول أشعر شعرائهم «مكر، مفر، مقبل مدبر معاً...» عن ظهر قلب. صحيح ان البعض لن تعجبه - كما حدث بالفعل - ثنائية «المدن والقبائل» ولكنها سوف تذيع في اللغة، كما ذاعت ثنائيات قبلها دون نقاش جدي وحقيقي، لأن الكل يرفض الحقائق المعقدة والمركبة، ويريد التبسيط والتلخيص في كلمتين. ولمن يتشككون في ذلك عليهم ان يقرأوا كل ما كتب في الصحف العربية حول أحداث عنف لوس انجلوس الأخيرة وسوف يجدون ان كل شيء تم وضعه في إطار صراع «الأبيض والأسود» رغم ان «الأصفر» كان فيها واضحاً وزاعقاً، ممثلاً في الأقلية الكورية التي وجهت ضدها أكبر ضربات العنف. لم يلفت «الأصفر» وجهة نظر أحد، لأن ذلك يعقد الصورة ويجعلها غير مريحة، وتخلق شكوكاً وتساؤلات حول ثنائية «الأبيض والأسود». انها اللغة السائدة وليست لغة هيكل وحده.

وتقود الثنائيات البسيطة إلى ثنائيات أبسط منها. فالتاريخ الحديث يصبح نوعاً من «المبارزة» بين شخصين: تشرشل وهتلر، خروشوف وايزنهاور، عبدالناصر وايدن، كاسترو وكينيدي. وإذا كان ذلك كذلك فإن ملخص أزمة الخليج يصبح: صدام وبوش. ويمضي العجب إلى آخره حين يصف الظروف قبل نشوب الازمة:

— والولايات المتحدة وجدت عدوها «يقصد الاتحاد السوفييتي» في الحرب الباردة يخرج من الميدان فجأة. والعراق وجد عدوه في الحرب الساخنة يقبل وقف أطلاق النار..



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩٢

— والولايات المتحدة تشعر بعد الحرب بفراغ، وكذلك العراق.

— والولايات المتحدة تبحث عن عدو في عالم متغير، والعراق يبحث عن دور في منطقة ملأها الفراغ!

وهكذا فإن أزمة — حرب الخليج على هولها تصبح نتيجة أن دولتين تعانيان من الفراغ!. ولكن المضمون — حتى الآن — لا يهمنا، فلعبة الثنائيات هي موضوعنا. فصراع «المدن والقبائل» امتد ليصبح صراع بوش وصدام. وها هو في النهاية يصير «الولايات المتحدة والعراق»، وتختفي الكويت من الصورة، ربما لأن كلها حضر، أو لأن استباحتها تعقد الثنائيات الأخرى ذات الدلالة. فبوش والولايات المتحدة في العقل العربي رموز قوة جبارة وعاتية وظالمة، إلا من يكون على الجانب الآخر يصبح عدلاً ونوراً، وتصل اللغة إلى غاياتها في بساطة ويسر. ومن عجب بعد ذلك أن يقول هيكل أن كتابه «محاولة لنزع ما هو أكثر من اللازم «عاطفياً» و«شخصياً» و«عسكرياً» عن الأزمة».

عنق الحقيقة

وبعد التبسيط يصبح عنق الحقائق ممكناً. فهيكل يوحي بأن اللواء «محمد علي بلال» خرج من منصبه كقائد للقوات المصرية في التحالف الدولي — العربي لتحرير الكويت لأنه كان يعاني من أزمة نفسية ناجمة عن مواجهة جيش العراق وقتاله وهو الذي ساهم معه في الحرب ضد ايران. ولعل في ذلك جزءاً من الحقيقة. فلاشك ان كل من شارك في الحرب من العرب كان يعاني من أزمة طاحنة، فلم يكن أحد يتمنى ان يقاتل جيشاً عربياً آخر، ولكن عندما فشلت كل الجهود فلم يكن هناك من مفر سوى اتخاذ القرار الذي لم يدع صدام لأحد فرصة في تجنبه. والثابت ان «بلال» لعب دوراً مهماً في الحرب عندما انتقل إلى العمل كمستشار عسكري للقيادة العامة للقوات المسلحة المصرية قبل واثناء العمليات. واذكر انني دعوته قبل ثلاثة أيام من نشوب الحرب لحضور حلقة نقاشية في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام حول الأزمة، وتحدث معي معتذراً من القيادة العامة للقوات المسلحة لأنه لم يكن لديه وقت حتى لزيارة أهله منذ بضعة أيام. كان الرجل يشارك بكل طاقة الجندي المحترف في الإعداد للمعركة المقبلة التي كتبت عليه وهي كره له، ولنا. المهم هنا ان القصة كلها جزء من اللغة، فمع الأوهام، والأساطير، والبراكين، والقماقم، والمردة، والطلاسم، وقطرات الدم، فإن اضافة أزمة نفسية مستعصية تصبح مناسبة تماماً.

ويستمر لي عنق الحقائق. وهناك تكتيك مبتكر شائع في الكتابات العربية بشكل عام خاصة في كل ما يتعلق بالولايات المتحدة. ففي هذه الدولة هناك كم هائل من المعلومات والعبارات والتصريحات تخرج من الكونجرس والبيت الأبيض ووزارة الدفاع والخارجية وحتى وكالة المخابرات المركزية. وهناك مئات الصحف والكتب التي تخرج كل يوم. ويستطيع الكاتب المحترف أن يغطس فيها ويجد دائماً عبارة تلائم هواه، وتكرس ما يهدف إليه. ولذا فإن هيكل يفتتح فصله التاسع بالعبارة التالية:

«من المحتم على الولايات المتحدة ان تدير شئون البترول في العالم، حتى خارج حدود سيادتها الاقليمية وخارج قيود القانون الدولي».

صاحب العبارة جورج والدن، وهو رئيس إدارة شركة «سوكوني فالكوم» قالها في شهادة أمام الكونجرس في نوفمبر ١٩٤٥. وهكذا فإن سياسة الولايات المتحدة كلها أصبحت مرتكنة إلى عبارة قالها شخص واحد، وصاحب شركة واحدة في شهادة تمت منذ سبعة وأربعين عاماً. لم يتم الرجوع إلى باقي الشهادات في نفس جلسة الاستماع، ولم تقارن مع التقييمات الأخرى لموقف الولايات المتحدة من النفط في لحظة كانت هي دولة الفائض منه الكبرى في العالم، ولم تناقش على ضوء المعطيات التي تغيرت على ضوء الفترة الزمنية كلها، ورغم ذلك فقد كانت تلخص موقف الولايات المتحدة دائماً وأبداً تجاه «الكنز الاسطوري»: «المهم هنا ليس العبارة ذاتها ومضمونها فسوف نعود إليها وغيرها في حديث قادم، ولكن المهم هنا هو «التكنيك» القائم على اقتطاع عبارة من هنا ومن هناك قيلت في إطار وزمن محددين ليصبح لها خلود لا تتمتع به سوى الكتب المقدسة.

هذه الوسيلة تناسب «لغة الكلام» تماماً، لأن «المؤامرة» والقصص البوليسية بشكل عام تتطلب رغبة مبيتة، وسبق إصرار وترصد، تجاه ضحية لا تملك من أمرها شيئاً. وليت كل الضحايا سواء بسواء، فهناك فرق. كافة المعلومات عن التدمير الذي حاق بالعراق، ولا شيء عما حدث للكويت، حتى حرائق النفط جرى التعامي عنها وعن حارقها، رغم أن دخانها بلغ تايلاند والبرازيل. وصواريخ سكود التي توجهت نحو السعودية كان القصد منها ضرب منشآت البترول في الخليج — وفق رواية هيكل — رغم ان معظمها توجه نحو الرياض حيث لا نفط، وإنما مدنيون عرب من كل الجنسيات، فيهم نساء ورجال، عجائز وأطفال. لم يكن الهدف عسكرياً استراتيجياً أو تكتيكياً، كان الهدف القتل والترويع.

ولكن هيكل لا يريد ان ينظر في وجه كل الضحايا، لأن ذلك يفسد اللغة، ويمنع الحبكة من الوصول إلى غاياتها. وإذا كان لابد من ضحية فهي العراق أو كل المدن. ويستطيع الكاتب ان يقترف اجزاء من التاريخ كما يشاء.

ولا بأس في قضية الكويت أن يعود بالأمر إلى مفاوضات هنري كيسنجر في السبعينات ويعتمد على تحليل أورده عالم السياسة اليهودي الأمريكي وذو الأصل الاسرائيلي أيضاً بالمناسبة، أموس برلموتر، الذي كتب كتاباً عام ١٩٨٠ عن المفاوضات بين العرب واسرائيل بعد حرب ١٩٧٣، وقال فيه — وفق رواية هيكل — ان كيسنجر رصد ولع العرب بالكلمات، خصوصاً تلك الجديدة عليهم، وبدأ يعلمهم بعضها: عملية السلام، الخطوة خطوة، قوة الدفع، أجراءات بناء الثقة، البدء بالأسهل.

ويقول هيكل:

«وبدأ المفاوضون العرب يسمعون من «كيسنجر» ويعتبرون كلماته وتعبيراته لغة العصر فيرددونها بعده، ومع كثرة ترديدها يترسخ اقتناعهم بها غير شاعرين أنهم بذلك ينقلون أنفسهم مقدماً إلى أرضيته، وداخل إطاره المعرفي، ووفق أولوياته».

ونستطيع ان نفهم سر إعجاب هيكل بأموس بيرلموتر لأنه أشاد به في الكتاب — وكان يستحق الإشادة — لأنه كان أذكى من قابل كيسنجر في الشرق الأوسط عندما التقى به في نوفمبر ١٩٧٣، وسأله سؤاله من أنت ياسيد كيسنجر: طرف أو وسيط؟!. وهو السؤال الذي فصل هيكل مناسبته والحوار الدائر فيه في مقالة شهيرة في الاهرام تحت عنوان «كيسنجر وأنا». ولكننا لانستطيع أن نفهم لماذا لم يذكر هيكل كل ما جاء في الكتاب. فكيسنجر لم يكن يستخدم لغة خاصة به، ولكنها نفس اللغة التي تم ارسائها في كل كتب علم المفاوضات — وهيكل عليم بها كلها — التي تدرس في الولايات المتحدة لدارسي العلاقات الدولية. ولم يقل لنا هيكل أيضاً ان تأثير كيسنجر — كما ذكر برلموتر — لم يكن فقط على المفاوضين العرب وإنما أيضاً كان على المفاوضين الاسرائيليين «دايان وايزمان وغيرهما، الذين رددوا نفس هذه الكلمات. ولكن هيكل مغرم بأن يجعل العرب — دون غيرهم — موضوعاً للتلاعب، ولقوى قاهرة خبيثة لا تجعلهم يرون مصالحهم. ولأن مثل هذا الاجتزاء لا يخيل على أحد غيرنا، فإن هيكل استبعد القصة كلها من الطبعة الانجليزية، فهناك يستطيعون العودة إلى الأصل وساعتها تصير شكوك وتساؤلات.

مرة أخيرة فإن ضرب هذه الأمثلة ليس مناقشة لمضمون الكتاب، بقدر ما هو توضيح للغة الكاتب وطريقته في البرهنة وتوضيح «الحقائق». فلعل المهمة الأولى لأي قارىء — خاصة بين العرب — أن يستبعد الضجيج الذي يستخدمه مؤلف أو كاتب، وأن يغربل ما يعرضه من معلومات، ويقارن الشواهد بالأصول. وما ذكرناه ليس نهاية الحديث عن لغة الكلام، فللحديث بقية تتصل بأعصاب التحليل والمضمون.

هيكل وحرب الخليج (٣)

القرن الأمريكى القادم...!

مازلنا هذه المرة أيضا نواصل التعليق على «لغة الكلام» فى كتاب الأستاذ هيكل عن حرب الخليج. ولكننا لن نفعل ما فعلناه فى السابق فنتابع المفردات، وضجيج الكلمات والعبارات والصور النفسية والحقائق الناقصة التى غلف بها الكاتب الكبير تحليله وأطروحاته. وإنما الهدف هو أن نفحص نقطة واحدة تمثل واحداً من أهم الأعصاب الحساسة للبناء «الهيكلى» فى ثلاثية التقرير والتفسير والتدبير. فالتقرير هو سلسلة من المعلومات التى يقدمها الكاتب لقرائه من تتابع منطقى تفضى الواحدة منها إلى الأخرى. والتفسير هو التحليل الذى يقدمه المؤلف للمعلومات استناداً إلى مقدمات وإدعاءات «منطقية» توصل إلى نتائج محددة. والتدبير فى النهاية هو الدروس والعبر التى يستخلصها الكاتب وماتقود إليه من مؤشرات مستقبلية أو مايوصى به من استراتيجيات وسياسات.

وأحد الأحجار الأساسية فى بناء الأستاذ هيكل سواء لبناء هرم المعلومات أو لتفسير وتحليل «حرب الخليج» هو مستقبل القوة الأمريكية فى القرن الواحد والعشرين والتى أفرد لها فصلا خاصا فى النصين العربى والانجليزى. ويبدأ هذا الفصل باقتطاف عبارة وردت فى خطاب الرئيس الأمريكى جورج بوش المعروف باسم «حالة الاتحاد» والذى يلقى سنويا أمام اجتماع مشترك لمجلسى الكونجرس. هذه العبارة تقول نصاً: «إن الولايات المتحدة تقف على أبواب القرن الواحد والعشرين، ولابد ان يكون هذا القرن الجديد أمريكياً بمقدار ماكان القرن الذى سبقه- وهو القرن العشرون- قرناً أمريكياً. ويمضى هيكل بعد ذلك ليعلق: «ولم يكن هناك مجال للشك لدى كل من سمع هذه العبارة على لسان «جورج بوش» فى حقيقة ما تعنيه بالنسبة لأوضاع القوة فى العالم.

لقد كان القرن العشرون أمريكيا نتيجة لعصر البترول- فإذا كان مطلوبا ان يكون القرن الواحد والعشرون أمريكيا، فمعنى هذا- بدون لبس- ان القرن الواحد والعشرين يستحيل ان يكون قرنا أمريكيا إلا إذا تحققت للولايات المتحدة الأمريكية سيطرة كاملة على البترول».

لاحظ اللغة التى يستخدمها المؤلف هنا، فهى قطعية جامعة مانعة. «فلم يكن هناك مجال للشك لدى كل من سمع العبارة» و«بدون لبس»، كلتاهما تعنى ان هناك إجماعا حول وجهة النظر هذه التى تربط ما بين استمرار قيادة أمريكا للعالم ومابين سيطرتها على البترول. وهى أطروحة يبنى عليها هيكل بعد ذلك كثيرا من المعلومات والدوافع التى أدت إلى دخول الولايات المتحدة إلى حرب الخليج. وربما كان الواجب هنا ان نشير إلى رابطة النفط والقرن الأمريكى القادم ليست موضوع بحثنا الان، ولكن القضية هى «لغة» هيكل الحاسمة ان بوش كان يقصد هذه الرابطة فى حديثه، وان هناك اجماعا بين كل من استمع إلى الخطاب انه كان يعنى ذلك. ففى اعتقادنا ان هيكل مخطىء فى الحالتين.

وكان هيكل نفسه هو أول من يدفعنا إلى هذا التشكك حين ننظر إلى الطبعة الانجليزية من الكتاب. فالخلاف بين الطبعتين ليس خلافا فى التفاصيل ومدى اتساعها كما ذكر فى حديث للأستاذ يوسف القعيد فى مجلة المصور المصرية، وإنما الخلاف فى المنطق ودرجة الحسم والقطع التى يطرحها هيكل فى الطبعتين. ففى الطبعة الانجليزية فإن هيكل أقل يقيناً بكثير فى أطروحته عن حديثه بالعربية حيث يقول تعليقاً على عبارة الرئيس الأمريكى:

«قليل من الغربيين يمكن ان يختلف مع النصف الأول من التحليل (إن القرن العشرين كان قرناً أمريكيا)، ولكن بالنسبة للعرب فإن شيئاً كان مفقوداً. فلم تكن (العبارة) كاملة لوصف القرن كذلك بدون ذكر العنصر الذى جعله كذلك (النفط)».

لاحظ الاختلاف البين بين «لغة» هيكل هنا وهناك. فلم تكن المسألة لاجدال فيها لكل من سمع العبارة كما كان الحديث بالعربية، وإنما أصبح هناك فرق بالانجليزية بين الغربيين والعرب الذين هم فى هذه الحالة الأستاذ هيكل نفسه، ففى حدود العلم لم يحدث هذا الربط فى أى تحليل أو دراسة أو مقالة نشرت فى العالم العربى. والأهم من ذلك ان «اللغة» تبدو فى النص الانجليزى أكثر تواضعاً بكثير عما هى عليه فى النص العربى، فالنفط فى النص الأخير كان العامل الذى كان يستحيل بدونه ان يصير القرن العشرون قرناً أمريكياً. أما فى النص الانجليزى فإنه أحد العناصر التى أدت إلى ذلك. الفرق يبدو خلافاً فى الدرجة، ولكن عند فحص النتائج- كما سيلى فيما بعد- يصبح خلافاً نوعياً يقوض ويفسد التقرير والتفسير والتدبير كما يقدمه لنا الكاتب.

حقيقة القوة الأمريكية

د. عبد المنعم سعيد *

وربما يعيننا كثيرًا في فهم عبارة الرئيس الامريكي وتبين دوافعها، وليس الدوافع التي يفرضها هيكل عليها، إذا علمنا طبيعة النقاش والحوار الدائر في الولايات المتحدة مع مطلع التسعينات. فكما يحدث في كل الحضارات والثقافات الحية فإنه لاتكف أبداً عن فحص وإعادة فحص تاريخها وحاضرها ومستقبلها. وفي عام ١٩٨٧ صدر كتاب مهم لأستاذ التاريخ بجامعة «ييل» الشهيرة بول كنيدى تحت عنوان «صعود وسقوط القوى العظمى: التغير الاقتصادى والصراع العسكرى من ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠». عن دار «راندم» Random House المعروفة للنشر وما لبث الكتاب ان ذاع صيته، وأصبح يشغل المكانة الاولى في قائمة الكتب الاكثر مبيعاً في الولايات المتحدة.

وكان بول كنيدى قبل ذلك قد قام بدراسة عن المعارك البحرية البريطانية (صدرت في كتاب تحت عنوان: صعود وسقوط السيادة البحرية البريطانية) ووجد ان هناك علاقة بين القدرات الاقتصادية للدولة البريطانية ومدى سيادتها على البحر، وان الاولى كانت دوماً هي القيد الرئيسي على الثانية. وانطلق كنيدى ليعيد فحص هذه العلاقة في تاريخ الامبراطوريات منذ عصر ما قبل الصناعة (امبراطورية المنج في الصين، الامبراطورية الإسلامية) حتى نهاية القرن العشرين. وتوصل المؤلف إلى قانون شبه حديدى مؤداه ان الامبرطوريات تنشأ بسبب القدرة على تحقيق تراكم هائل في قدراتها الاقتصادية والتكنولوجية. هذه القدرات تدفعها نحو التوسع العسكرى لتحقيق مزيد من المكاسب الاقتصادية. ولكن عند نقطة معينة من «التوسع الامبراطورى» فإن تكلفة النفقات العسكرية تزيد عما يتم كسبه وتبدأ القدرات الاقتصادية في التآكل حتى تنهار الامبراطورية، في الوقت الذى تكون فيه قوى أخرى قد نجحت في تحقيق تراكم اقتصادى لتبدأ في التوسع، وهكذا تصعد الامبراطورية وتسقط ايضاً الواحدة وراء الاخرى. وحسب رأى كنيدى فإن هذا القانون ينطبق على الولايات المتحدة التي نجحت في تحقيق تراكم اقتصادى جبار في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، في الوقت الذى بدأت فيه الامبراطورية البريطانية في التآكل نتيجة زيادة تكلفة التوسع الامبريالى، ومالبثت ان بدأت في توسيع التزاماتها العسكرية. ومع زيادة تكلفة هذه الاخيرة فإن الطاقة الاقتصادية الامريكية أخذت في التآكل خاصة منذ حرب فيتنام في الوقت الذى بدأت فيه أوروبا الغربية واليابان في تحقيق تراكم اقتصادى ملحوظ. ووفقا لكنيدى فإنه إذا ما استمرت الامور على ماهى عليه فإن الولايات المتحدة سوف تسقط من مكانة الدولة العظمى في القرن الواحد والعشرين.

ولم يكن بول كنيدى أول من لاحظ دورات الصعود والسقوط هذه في حياة الامم. فقد كان ارسطو أول من شبه المجتمعات بدورة حياة الإنسان: طفولة وشباب ورجولة وشيخوخة وموت. وأعاد ابن خلدون إنتاج الفكرة في المحيط العربى- الإسلامى ليشرح ظهور وصعود وسقوط «العصبيات». ونتذكر جميعاً ماكتبه شبنجلر عن صعود وسقوط الامبراطورية الرومانية. ولم يكن كنيدى أول من نبه إلى امكانيات انهيار وسقوط الولايات المتحدة. فلعل التاريخ الامريكى منذ بدايته- كما اثار المؤرخ ارثر تشليزنجر في كتابه دورات التاريخ الامريكى- هو نوع من المراوحة مابين اقصى درجات التفاؤل بقدرة أمريكا على سيادة العالم، وما بين أعلى مستويات التشاؤم والتى تشير إلى الانهيار الأمريكى المحتوم. الأمر المهم هنا ان كتاب كنيدى تبعته موجة هائلة من الكتابات والدراسات التى تتحدث عن تصدع القوة الامريكية وعدم قدرتها على المنافسة مع العمالقة الجدد في أوروبا واليابان والباسفيك.

وكانت هذه الموجة هي الخامسة مابين موجات جاءت بعد الحرب العالمية الثانية: الاولى منها كانت عامى ١٩٥٧ و١٩٥٨ عندما اطلق الاتحاد السوفييتى صواريخه عابرة القارات وأطلق اول رائد وأول قمر صناعى إلى الفضاء الخارجي. ساعتها تحدث الناس في أمريكا عن «فجوة الصواريخ» والفجوة العلميه بينهم وبين منافسهم الرئيسى. وحملت الموجة جون كنيدى إلى مقعد الرئاسة لكى يضع برنامجا ينتهى بالهبوط على القمر. الموجة الثانية جاءت مع نهاية الستينات ومع بوادر الهزيمة الامريكية في فيتنام، وانتهاء عهد مبادلة الدولار بالذهب، والمصاعب والصراعات العرقية والاجتماعية التى ولدتها الحقوق المدنية. وساعتها فإن الرئيس نيكسون ومساعده للأمن القومى كيسنجر تبنيا رؤية خماسية للعالم قوامها الولايات المتحدة، الاتحاد السوفييتى، أوروبا الغربية، اليابان، الصين. ومن ثم بزغت سياسة الوفاق. الموجة الثالثة برزت بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ودور النفط فيها، وهو الأمر الذى رافقته فضيحة ووترجيت وانتصار فيتنام الشمالية. وأدت هذه الموجة إلى صعود كارتر ومحاولته التأكيد على المحتوى الاخلاقى للسياسة الأمريكية. الموجة الرابعة جاءت في نهاية العقد مع ارتفاع أسعار النفط مرة أخرى مع الحرب العراقية - الإيرانية والغزو السوفييتى لافغانستان واحتجاز الدبلوماسيين الأمريكيين في طهران، وركب هذه الموجة رونالد ريجان ليصل إلى السلطة لكى يحارب «امبراطورية الشر».

كيف نقيس القوة؟

الموجة الخامسة التي اثارها بول كنيدى ومن تبع نهجه لم يكن لها علاقة بموضوع النفط، لأنها جاءت وسط الإنهيار في أسعاره وتوافر فائض هائل منه في السوق العالمية. واستند انصار هذه الموجة إلى ثلاث حجج رئيسية:

الأولى، ان الولايات المتحدة تدهورت اقتصاديا بالمقارنة بالدول الصناعية الأخرى خاصة اليابان وأوروبا والدول الصناعية الجديدة. هذا التدهور يتعلق بالأداء الاقتصادى العام، والقدرات العلمية والتكنولوجية والتعليمية.

الثانية ، ان القوة الاقتصادية هى العامل المركزى في قوة الدولة، ومن ثم فإن تدهورها يؤثر بالتدريج على الأبعاد الأخرى للقوة القومية.

الثالثة، ان التدهور الاقتصادى النسبى للولايات المتحدة يعود بسبب انفاقها العسكرى الذى نجم عن توسع التزاماتها الأمنية في العالم إلى درجة لم يعد ممكناً تحملها اقتصاديا.

ولم يعد أنصار الموجة الخامسة ان يسوقوا براهين عديدة على سلامة وجهة نظرهم. فبعد ان كانت الولايات المتحدة تساهم بأكثر من نصف الناتج الاجمالى العالمى بعد الحرب العالمية الثانية، فإن نصيبها الان لايتعدى كثيرا الخُمس. وبعد ان كانت أكبر أمة دائنة فإنها اصبحت أكبر أمة مدينة. وبعد ان كانت تحقق فائضا في الميزان التجارى، فانها اصبحت تحقق عجزاً مزمناً. وبعد أن كانت الدولة القائدة في كافة مجالات التقدم التكنولوجى فإنها أصبحت تفقد القيادة في مجال بعد الاخر. وبعد ان كانت دولة يعتمد اقتصادها على المنتج «الصلب» (حديد وصلب وألومنيوم، قاطرات، محصولات.. إلخ)، فإن اقتصادها أصبح يعتمد على المنتج «الناعم» (الخدمات، المعلومات، أسواق المال... إلخ).

هذه الموجة نقلها الاعلام العربى إلى حد كبير خاصة ماتعلق بكتاب بول كنيدى ولكن الذى لم ينقله الاعلام العربى فقد كان الموجة المضادة التى تزعمها مفكرون وكتاب، مؤرخون وعلماء وساسة من كل حدب وصوب من أمثال جوزيف ناى الذى كتب كتابا مضادا لكتاب كنيدى تحت عنوان: القيادة المحتومة: التغير في طبيعة القوة الأمريكية وصامويل هانتنجتون الذى نشر دراسة كبرى في مجلة الشئون الخارجية تحت عنوان «تدهور أم بعث جديد؟» وجويل كوتن الذى نشر دراسة بعنوان الأمة العالمية الجديدة (يقصد أمريكا). وحشد هؤلاء وغيرهم حججاً عديدة تدحض حجج كنيدى وانصاره على الوجه التالى:

إنه من حيث عناصر القوة الشاملة السياسية والاقتصادية والعسكرية فإن الولايات المتحدة تتفوق تفوقاً ساحقاً على منافسيها. فاوروبا لاتزال- وسوف تظل في المستقبل المنظور- قوة تفتقد المركز الواحد للقرار السياسى، كما ان الترابط السياسى بين قومياتها المتعددة سوف يظل أقل بكثير مما هو متوافر في الولايات المتحدة. وبالمقارنة باليابان فإن حجم وموارد أمريكا تفوقها بمراحل عديدة. فداخل حدودها توجد أرض زراعية تبلغ ثلاثين ضعف مالدى اليابان، ١٣٠٠ مرة من احتياطيات النفط و٣٠٠ مرة من احتياطيات الفحم.. الخ. ويكفى ان الناتج القومى الاجمالى الامريكى مع مطلع التسعينات (٥,٤ تريليون دولار) يبلغ ضعف القوة الاقتصادية للدولة التالية لها: اليابان.

أما بالنسبة للقوة النسبية فإن هناك مغالطة كبرى في اتخاذ موقع أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية أساسا للمقارنة حيث كانت أوروبا واليابان مدمرة نتيجة الحرب. ولكن الثابت انه بعد انتعاش كليهما فان نصيب أمريكا من الناتج الاجمالى العالمى ظل يتراوح مابين ٢٠ و٢٥ في المائة دونما نقصان، مهما كانت دعاوى زيادة القوة الاقتصادية للقوتين الأخريين. ان الولايات المتحدة كانت العنصر الأساسى في التقدم الاقتصادى لأوروبا واليابان من خلال مشروع مارشال والمساعدات الاقتصادية الأخيرة، وان ذلك كان سياسة متعمدة لتوسيع السوق أمام المنتجات الأمريكية والتعجيل بالاعتماد المتبادل على المستوى العالمى. ولذا فإن زيادة القوة الاقتصادية كليهما هو في الحقيقة اضافة لقوة الولايات المتحدة وليس خصماً منها.

انه رغم التقدم التكنولوجى لكل من أوروبا واليابان وقوة القاعدة العلمية فيهما، فإن ميزان المدفوعات التكنولوجى بين الولايات المتحدة وبينهما هو لصالح الولايات المتحدة بشكل حاسم. فكلاهما يشترى من أمريكا حقوقاً للاختراع وتراخيص للإنتاج وتصميمات علمية بأكثر مما تقوم أمريكا بالشراء منهما.

ان عجز الموازنة والعجز في الميزان التجارى والعجز في ميزان المدفوعات يجب ان ينظر له في إطار الحجم الضخم للاقتصاد الأمريكى ككل.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ... يونيو ١٩٩٢

والواقع ان نسبة العجز أخذت في التقلص طوال الثمانينات بحيث لم تعد مؤثرة في النمو الاقتصادي. وقد بلغت نسب عجز الموازنة إلى الناتج القومي الاجمالي ٣,١٪ عام ١٩٨٨ مقارنة بنسبة ٦,٣٪ عام ١٩٨٣.

انه ليس صحيحا أن أوروبا أو اليابان حققتا خلال الثمانينات نموا اقتصاديا اكبر من النمو في الولايات المتحدة. فمعدلات النمو بين القوى الثلاث متقاربة، وفي سنوات كثيرة فان امريكا تفوقت، ومن ثم فإنه لايوجد ما يشير إلى ان هذه القوى سوف تلحق بالولايات المتحدة وتسبقها.

ان موضوع ان الولايات المتحدة أكبر دولة مدينة في العالم فيه مغالطة كبيرة. فالولايات المتحدة ليست مدينة لأحد كما هو الحال بالنسبة لدول العالم الأخرى. فالمديونية الأمريكية هي حاصل الفرق بين قيمة الأصول التي تملكها أمريكا (شركات وأفرادا) في العالم الخارجي والتي بلغت ١,٧٦٤ تريليون دولار عام ١٩٩٠، مقابل ما يملكه الاجانب في الولايات المتحدة والذي بلغ ٢,١٧٦ تريليون دولار. الفارق ٤١٢ مليار دولار - هو ما يسمى بالمديونية الأمريكية للعالم (الأستاذ هيكل وكثير من الكتاب العرب يستخدمون موضوع المديونية الأمريكية بنفس الطريقة التي يتم الاشارة بها إلى العالم الثالث!). هذه المديونية تعكس في الحقيقة الثقة التي يضعها العالم في الاقتصاد الأمريكي، وعلى اية حال فانها لاتزيد على ٧,٥٪ من الناتج القومي الاجمالي. والأهم من ذلك ان قيمة الأصول في أمريكا وخارجها محسوبة على أساس قيمتها الدفترية عند شرائها، وليس قيمتها السوقية الحالية، ولما كان كثير من الأصول الأمريكية في الخارج تم شراؤها في الخمسينات والستينات، بينما أصول الاجانب في أمريكا تم شراؤها في الثمانينات، فإن القيمة المعتمدة للأصول الأمريكية هي في الحقيقة أقل بكثير من حقيقتها. انه ليس صحيحا انه حدثت زيادة في الانفاق العسكري تؤدي إلى تدهور القدرات الاقتصادية كما يزعم بول كنيدي. فالواقع ان هذا الانفاق بلغ ١٠٪ من الناتج القومي الاجمالي خلال عهد ايزنهاور، اما في عهد ريجان - حيث حدث توسع كبير - فإن نسبة هذا الانفاق لم تزد على ٦٪ أي انه انخفض من الناحية النسبية ولم يزد. وفي كل الأحوال فإن مثل هذه النسب أقل بكثير مما اشار إليه كنيدي في دراسته التاريخية حول الامبراطوريات المختلفة حيث كانت النفقات العسكرية تزيد احيانا على ثلاثة أرباع النفقات الحكومية، بينما هي لم تزد على ٢٩٪ من الموازنة في الحالة الأمريكية.

وفوق ذلك كله، فإن الولايات المتحدة تتميز بمميزات خاصة لا تتوافر لمنافسيها منها الروح الفردية، وانفتاح النظام السياسي والهجرة المستمرة التي توفر لأمريكا أفضل العقول في العالم، وضعف نقابات العمال، والعنصر النسبي لسن السكان مقارنة باليابان خاصة.

إن التحول في الانتاج الأمريكي من المنتج «الصلب» إلى المنتج «الناعم» هو علامة قوة وليس علامة ضعف، لأنه يعني في جوهره تحول أمريكيا إلى مجتمع ما بعد الصناعة وهي مرحلة متقدمة من التطور البشري.

كان ذلك هو النقاش الذي كان سائدا في امريكا في نهاية عقد الثمانينيات والذي اشتركت فيه مئات من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بالاضافة إلى مئات اخرى من الافراد. وبالطبع فإن مهمتنا هنا ليس ان نقرر أي الطرفين على حق في هذا الحوار، فذلك يستحق حديثا مفصلاً. ولكن ما يهمنا هنا ان نلاحظ ان أمريكا كانت منشغلة حقا بمستقبلها في القرن القادم، وان هذا الاهتمام اشتمل على عشرات من العناصر المختلفة المؤثرة في قوة الدولة لم يشغل النفط فيها سوى مكان هامشي على عكس ما حاول الأستاذ هيكل أن يجعلنا أن نعتقد ونتصور بطريقة «لا لبس فيها». ومن الطبيعي في هذه الحالة ان نفهم ان العبارة التي استخدمها الرئيس الأمريكي في خطاب حالة الاتحاد كانت في الحقيقة محاولة منه لتحديد موقفه من النقاش الدائر في بلاده حول مكانة امريكا في القرن الواحد والعشرين وعما إذا كانت أمريكا سوف تنتهي كقوة عظمى او انها في الحقيقة ستحافظ على مكانتها ويصير القرن المقبل أمريكيا خالصا. وقد انحاز بوش بحسم لوجهة النظر الثانية.

وقد يكون جورج بوش مبالغا كثيرا أو قليلا - فلعل موقع الرئيس دوما ان يبث التفاؤل في شعبه ويجعله فخورا بانجازاته. وربما نكون نحن العرب ليس أصلح شعوب الأرض قدرة على تقييم صدق عبارة الرئيس الأمريكي، ونحن الذين ادعى شاعرنا ان الرضيع منا عندما يبلغ سن الفطام «تخر له الجبابر صاغرينا!!!».

---

* باحث سياسي معروف تنشر مقالاته بترتيب خاص مع جريدة «الراية القطرية».



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ يونيو ١٩٩٢

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج « ٩ »

في مقالنا السابق استشهدنا بصدام حسين عندما دعا المؤرخين والباحثين في عام ١٩٧٧ الى قراءة التاريخ قراءة بعثية ، وفهمه فهما بعثيا ، بحيث تأخذ الكتابة ذات الخصوصية التي أخذت بها نظرية حزب البعث العربي الاشتراكي . وقلنا إن الاستاذ محمد حسنين هيكل لم يفعل في كتابه حرب الخليج أكثر من أنه قرأ وفهم وكتب حرب الخليج من منظور بعثي عراقي . وضربنا أمثلة عديدة لهذه الرؤية البعثية التي نأت كثيرا عن الرؤية المصرية وأبعدت هيكل عن الحقيقة التاريخية بعدا تاما . ونواصل في هذا المقال كشف هذه الرؤية البعثية لحرب الخليج في كتاب هيكل .

لقد قدم لنا الاستاذ هيكل عملا اجراميا قام به النظام العراقي ، انتهك فيه القانون الدولي والمواثيق الدولية وحقوق الانسان ، مثل احتجاز الرعايا الغربيين والأمريكيين ، سواء في العراق أو في الكويت ، دون كلمة ادانة واحدة ! وأكثر من ذلك أنه ساقه في شكل تبريري ، واعتبره ردا على تصعيد قامت به الولايات المتحدة ! .

كيف ؟ يقول : « أحست بغداد أن رد بوش على رسائلها اليه هو مزيد من التصعيد ، فكان قرارها هو التصعيد في مواجهة التصعيد ! وتنبهت إلى أن لديها وسيلة أخرى للتصعيد بقصد الضغط سبق أن استعملتها ايران ، وهي احتجاز الرعايا الغربيين والامريكيين بالذات » فلم تتردد في ذلك .

د . عبد العظيم رمضان

تاريخ حرب الخليج على الطريقة البعثية!



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧ يونيو ١٩٩٢

وحين نبحث عن هذا التصعيد الامريكي الذي اتخذته بغداد ذريعة لاحتجاز الرعايا الغربيين ، لا نرى أكثر من تمسك الولايات المتحدة بتنفيذ النظام العراقي قرارات مجلس الأمن ٦٦٠ و٦٦١ و٦٦٢ التي تطالب العراق بأن يسحب فورا وبلا شروط جميع قواته الى المواقع التي كانت عليها في أول أغسطس ١٩٩٠ ، وتأكيده على الحق الطبيعي في الدفاع عن النفس فرديا أو جماعيا ردا على الهجوم المسلح الذي قام به العراق ضد الكويت ، وفرض الحصار الاقتصادي على العراق إذا لم يسحب قواته . ثم استجابة الولايات المتحدة لطلب السعودية وضع حجم كاف من القوات تمنع تعرضها لعمل عسكري يقوم به العراق ضدها .

والغريب أن الاستاذ هيكل في الوقت الذي اعتبر فيه تلك الاجراءات الأمريكية لردع العدوان العراقي تصعيدا يبرر مواجهته من جانب النظام العراقي بحجز الرعايا الغربيين ، اعتبر القرارات العراقية بضم الكويت وربط القضايا العربية بقضية الانسحاب من الكويت ، تحولا في التفكير العراقي نحو السلام ! وتحضيرا لموقف تفاوضي يريد تفادي نشوب الحرب ! وهو ما عالجناه في مقال سابق .

فأين الحقائق والأوهام في كتاب الأستاذ هيكل ؟

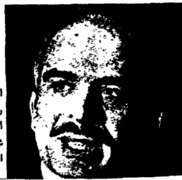
ثم يتحدث هيكل عن ندم القيادة العراقية لإطلاق سراح الرهائن ، ويشرح كيف ترددت في مجلس قيادة الثورة في بغداد تساؤلات : هل كان اطلاق سراح الرهائن خدعة استدرج اليها العراق لكي يحرم من عنصر أمن إضافي لأهدافه ، وهو وجود رهائن أجانب في مواقع هذه الأهداف ؟ وإذا كان ذلك هو الحال ، فما هو الدور الفرنسي بالضبط ؟ وهل كان الرئيس ميتران بريئا أو أنه كان جزءا من عملية الخداع ؟ ووصل الشك الى حد تساؤل أحد أعضاء المجلس عن الدور الذي لعبه الملك حسين ؟ وانبرى صدام حسين للدفاع عن الملك قائلا : إنه يظن أن الملك كان ضحية للخداع مثلما كان العراقيون !

وهكذا فالافراج عن الرهائن الغربيين يسوقه هيكل في هذا الكتاب على أنه خدعة تعرض لها العراقيون ، تشير فيها أصابع الاتهام الى الرئيس الفرنسي تارة والى الملك الاردني تارة أخرى ! وليس للأستاذ هيكل رؤية خاصة في هذه القضية ، فهو يضع قدميه في الحذاء العراقي ، ولا يستطيع أن يرى الا ما يراه البعث العراقي !

ولأن القراءة قراءة بعثية ، فالأستاذ هيكل يتصور وجود عناصر محلية في الكويت تؤيد الاحتلال العراقي ! فينسب الى الجنرال شوارتزكويف في اسباب طلبه قوات عربية لاحتلال مدينة الكويت وتطهيرها عندما يجيء الوقت المناسب ، أنه لم يكن يريد قوات غربية تقوم بهذه المهمة « لأنها تقتضي احتكاكا ، وربما صداما عن غير قصد ، مع عناصر محلية في الكويت » !

فالوهم العراقي في ذلك الحين كان يتصور وجود عناصر كويتية محلية تقف في صفه ، ويمكن أن تقاوم قوات التحرير ! ولا يوجد أي دليل على أن هذا الوهم لحق بالجنرال شوارتزكوف . فحتى لو كانت هناك عناصر كويتية قبل الاحتلال العراقي تتحمس للنظام العراقي وترى فيه قوة تحرر وطنى كبرى ، فان معاملة قوات الاحتلال العراقية للكويتيين ، التي حفلت بالاعتداء والنهب والسلب ، قد اقتلعت من أكثرهم تحمسا للعراق كل وهم قومى خالجهم في يوم من الأيام !

وفي اطار هذا المنظور العراقي لحرب الخليج ، فان حدثا جللا مثل استجابة صدام حسين لكل طلبات ايران التي خاض غمار الحرب ضدها ثماني سنوات ، وهي الاستجابة التي سلبت من هذه الحرب كل ذرائعها ومبرراتها ، وأهدرت تضحيات الشعب العراقي المالية والبشرية والاقتصادية - لا تستحق من الأستاذ هيكل أي تعليق أو استنكار ، بل يقدمها من خلال المنظور العراقي في شكل حرص من العراق على ايجاد باب مفتوح ! فيقول : « ولقد وصل حرص بغداد على البحث عن باب مفتوح الى حد أنها طرقت الباب الايراني ، برغم كل ما جرى بين البلدين في عقد الثمانينات كله . وأعلن الرئيس صدام حسين استجابته - من طرف واحد - لكل طلبات ايران ، كما بعث الى طهران برسل على مستوى عال ، بينهم السيد طارق عزيز » !



الملك حسين : رغم دوره المتواطئ شكت القيادة العراقية فيه!



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩٢

ومن المعروف أن هذه الاستجابة من طرف واحد لطلبات ايران ، قد أثارت فى حينها ردود فعل حزينة فى العالم العربى ، التى رأت أن السياسة العراقية الحمقاء تضيع ثمار حرب استمرت ثمانى سنوات ، أسهمت الأمة العربية بنصيب أوفى فى نفقاتها ، فى الوقت الذى كان معروفا أن العراق لن يستطيع الاحتفاظ بالكويت فى وجه قوات التحالف الدولية ! ومعنى ذلك أن النظام العراقى قد أهدر طاقات العراق فى مغامرات فاشلة لم يترتب عليها سوى الخراب والدمار . ولكن الأستاذ هيكل يصور هذه الجريمة التى ارتكبها صدام حسين على أنها « حرص على البحث عن باب مفتوح » !

وفى الوقت نفسه يسوق هيكل الحوادث فى شكل متعاطف مع الاحتلال العراقى للكويت ، ومبررا تعنته فى مواجهة العالم . فالكويت يقدمها على أنها كانت امتدادا لولاية البصرة ولكنها كانت تحت ادارة أسرة الصباح ، والانجليز هم الذين وضعوا خطا فاصلا بين العراق والكويت . والملك فيصل ، وبعده ابنه الملك غازى ، لم يقبلا خط الحدود الذى وضعته السلطات البريطانية . والصحف العراقية تطلب من الحكومة فى أيام نورى السعيد تسليح الجيش العراقى ليقوم بعد ذلك بضم الكويت ! والملك غازى لقى مصرعه بسبب مشكلة الكويت (ص ٢٦٦ و٢٧٣ و٢٧٤) .

والكويت هى سبب النزاع بسبب انتاجها الزائد عن حصتها فى اتفاقيات الأوبك . فهذا الانتاج الزائد ترتب عليه أن الأسعار الحقيقية للبترول أصبحت قبل الغزو تقل عما كانت عليه قبل سنة ١٩٧٢ . والعراق خرج من الحرب مع ايرن ولديه خطة لتعويض ما فاته أو ما خسره ولكن الكويت أفسدت هذه الخطة .

فقد بدأ العراق الحرب مع ايران باحتياطى يصل الى ٣٦ بليون دولار ، وحصل على قروض ومساعدات من السعودية ودول الخليج زادت على عشرين بليون دولار ، واستدان فوق ذلك كله للخارج بقرابة أربعين بليون دولار أخرى ، وكان تقديره أنه « يحمى البوابة الشرقية للأمة العربية » . ولكن السياسة الكويتية كانت « سياسة أنانية تتبعها دولة بالغة الغنى لا تعنيها مصالح الآخرين حتى وان كانوا عربا مثلها » ! فلم تكن الكويت ، كمستثمر فى السوق الصناعية العالمية قلقة من بترول رخيص ، على العكس من العراق الذى كانت أسبابه للقلق - باعتباره مصدرا مباشرا للبترول الخام - حادة . وينقل هيكل عن بغداد (فى ص ٢٥٩) قولها :

« إنهم فى الكويت نسوا أننا حاربنا ثمانى سنوات دفاعا عن الخليج » !

وينسى هيكل ، فى اطار نظرته البعثية العراقية لحرب الخليج ، أن النظام العراقى فى هذا القول إنما يمارس أكبر عملية نصب وتضليل للرأى العام العربى ! بدليل استجابته أثناء أزمة الخليج لكل طلبات ايران التى حاربها من اجلها - وهو ما يوضح أكثر من أى شىء أنه انما كان يحارب من أجل نفسه وليس دفاعا عن الخليج ! وبدليل آخر هو انه لم يلبث أن أدار مدافعه من ايران ليصوبها الى دول الخليج !

والنظام العراقى يصوره هيكل فى كتابه فى صورة من كان يريد الانسحاب من الكويت بسلام منذ البداية لولا خيانة أصحابه ! ويقصد بذلك مصر ! فلقد رأينا فيما سبق كيف حمّل مصر المسئولية عن سحب صدام وعده المزعوم للملك حسين بالانسحاب فى اليوم التالى للغزو ، بحجة اصدار مصر بيانها المنفرد بإدانة العراق ! على أنه لم يلبث أن عاد ليقدم سببا آخر ، هو موافقة مصر على عبور حاملة الطائرات الأمريكية النووية « أيزنهاور » قناة السويس !

وفى ذلك يذكر هيكل (فى النسخة الانجليزية من كتابه ص ٢٢٤) أنه بعد أن أعلنت بغداد نيتها على الانسحاب ، وبعد أن نشرت صورا تشير فيما يفترض الى انسحاب لواء عراقى ، أخذت فى تشكيل ما أسمته « حكومة ثورية » عينت أعضاءها يوم ٨ أغسطس ، وعلى رأسها ضابط جيش يدعى العقيد علاء حسين على . وقد جادلت بأن هذه التحركات توضح اخلاصها فى نية الانسحاب الكامل ولكنها لم تستطع المضى فى هذه الخطة كما كان مقدرا لها بسبب ما تلا ذلك من حوادث ! ذلك أنه حين سمع صدام حسين بقرار القاهرة السماح لحاملة الطائرات أيزنهاور بالمرور فى قناة السويس ، دعا الى عقد اجتماع للقيادة العليا ، التى توصلت الى أن الهجوم الامريكى على الكويت أصبح لا مفر منه . وأحس العراقيون بأنهم لن يستطيعوا الانسحاب وترك الحكومة التى فرغوا من تأليفها فى موقف مستحيل ، ولذلك كان عليهم البقاء فى الكويت ومواجهة الأمريكيين !

ويعلق هيكل على هذه الطريقة التى يفكر بها العراقيون بأنها « خداع للنفس لم يكن أحد خارج العراق مستعدا لتصديقها » ، ولكنه من الناحية التاريخية أثبت مسئولية مصر عن توقف خطة انسحاب العراق من الكويت ، لأن هذا ما ارتأته القيادة العراقية ، سواء أخطأت فى ذلك أو أصابت .



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ومن واقع هذه الرؤية البعثية لم ير الاستاذ هيكل اطلاقا فى طول كتابه وعرضه الباب العريض الوحيد لحل أزمة الخليج ، وهو انسحاب العراق من الكويت وعودة حكومتها الشرعية ! فهو يتحدث عن كيف كانت بغداد تتابع ما يجرى حولها وهى تحس بأن أبواب الحل تنغلق بابا بعد باب : الباب العربى أصبح مغلقا بالكامل ، فالدول الرئيسية فى العالم العربى اتخذت موقفها مبكرا ، ولم تكن معه ولا كانت من وجهة نظره محايدة ، فالقمة العربية على النحو الذى انتهت اليه أقامت بين العرب وبعضهم حواجز عالية . وباب الأمم المتحدة مغلق بسبب سيطرة الولايات المتحدة بالكامل على أجواء الأمم المتحدة ، والباب السوفييتى مغلق ، فان لهجة شيفرنادزه كانت باردة كالصقيع ، ولم يرد أن يسمع أو يناقش الا قضية واحدة هى قضية الانسحاب بلا شروط . والباب الألمانى اليابانى مغلق لأنهما قدرتا أن مفاتيح البترول لسنوات متصلة سوف تكون فى يد الولايات المتحدة أو فى متناولها . والباب الفرنسى موارب ولكن فرنسا ليست على استعداد لأن تقدم ضمانا لما بعد الانسحاب . والباب الامريكى كان ينغلق درجة بعد درجة - الى آخر هذه التحليلات التى لا يقدم لنا الاستاذ هيكل مصدرا لها ، مطبوعا أو شفهيا ، لأنه لا يوجد من مصدر غير تحليله الشخصى الذى ينطلق فيه من رؤية بعثية عراقية خالصة ، وهى رؤية لا ترى أبدا الباب الوحيد للخروج ، وهو باب الانسحاب غير المشروط من الكويت !

ومن خلال هذه الرؤية البعثية أيضا يقدم هيكل النظام العراقى فى صورة من حاول تقديم حلول للأزمة ولكنها كانت ترفض باستمرار من قبل الولايات المتحدة . ففى لقاء طارق عزيز مع بيكر يقول له : إن العراق حاول بكل وسيلة أن يفتح الطريق الى حل ، ولكن الولايات المتحدة كرست جهدها لاغلاق كل باب يفتحه العراق ! - ولا يقدم لنا هيكل أى مشروع عراقى للحل يبرر هذا القول !

وفى لقاء صدام حسين مع بيريز دى كويلار يروى هيكل كيف ذكر الرئيس العراقى ان العراق« قدم مبادرات كثيرة لحل الأزمة ، وكان على استعداد لقبول مبادرات كثيرة من غيره ، ولكن الرئيس الامريكى كان يرفض كل واحدة منها بعد ساعة من صدورها » !

(ص ٥٣٦) .

وهذا كذب من الرئيس العراقى ! فقد أورد الاستاذ هيكل قصة مبادرة متواضعة اقترحها كل من الملك الحسن والملك حسين والرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد ، تطلب من النظام العراقى الاجابة عن سؤال عن : ما هى طلبات العراق المحددة والمعقولة والمقبولة من دولة الكويت ، سواء بالنسبة الى حدوده معها ، وحاجته الى ممر حر للمياه العميقة فى الخليج ، أو بالنسبة للديون والتعويضات المالية عن حقل الرميلة ، أو غير ذلك إن وجد - على أن مجلس قيادة الثورة كان قد توصل الى قناعات مؤداها أن الحل العربى للأزمة لم يعد مطروحا ، وأن الطرف الآخر فى المواجهة أمام العراق قد أصبح الولايات المتحدة ، ولم يعد هناك أمل للعراق غير « حركة الجماهير العربية »! (ص ٤٧١ - ٤٧٢) .

بل إنه عندما أدلى أبو اياد بتصريح فى أوائل سبتمبر يقول فيه إنه يعرف أن العراق اتخذ قرارا بالانسحاب بشروط « (نعم بشروط !) حدثت مشكلة بينه وبين صدام حسين ، الذى علق على هذا القول بأن « أحدا لم يعد فى حل من أن ينقل عن العراق هذا أو ذاك ! ونحن لا نمانع أنيرى أصحابنا أن انسحابنا ضرورى ، وأن يدعونا اليه ، ولكننا نمانع فى نسبة هذا الينا لأنه يضعف موقفنا بغير مقابل ، وبدون أن نرى بادرة استعداد من الطرف الآخر » !

وقد أورد هيكل بعد ذلك مقابلة الملك حسين مع صدام ، التى استدعى فيها اليه مساعد أركان حرب الجيش العراقى ، وسأله عن رأى القوات العسكرية العراقية لو أعلن الانسحاب من الكويت ، وكان الرد الرفض المطلق ! وقال صدام للملك حسين : « انهم الآن يريدون ما هو أكثر من الكويت » ! (وقد أشرنا الى هذه المقابلة فى مقال سابق) .

ولكن هيكل يناقض نفسه ، ويبرر موقف النظام العراقى بأنه كان يقبل الانسحاب من الكويت ، ولكنه كان فقط يريد ضمانات . ففى حديث صدام حسين مع بريماكوف المندوب السوفييتى يقول له : « لنفرض أننى قلت هذه الكلمة السحرية (الانسحاب) ما الذى يمكن أن تعطوه للعراق من ضمانات للعراق ولأمنه ، وللنظام ولأمنه ، ولتسوية إقليمية لقضايا المنطقة ، وبالذات للفلسطينيين فى الأرض المحتلة ؟ وفى حديث آخر بين



صدام وبريماكوف يرد عليه صدام بقوله : « إن انسحاب دون ضمانات سوف يكون انتحارا ، فالانسحاب العراقى من الكويت يجب أن يتزامن مع انسحاب القوات الامريكية من السعودية ، ومع رفع الحصار عن العراق ، ومع اتفاق على مخرج يصل العراق بالبحر » !

وفى كل ذلك لا يتدخل الاستاذ هيكل بأى تعليق أو نقد أو تصحيح أو مناقشة . وحتى فى حالة مرور حاملة الطائرات النووية ايزنهاور التى يرى أن تفكير القيادة العراقية فيها لا تقنع أحدا ، فإنه يحرص على اثباتها فى الطبعة الانجليزية ، لمجرد اثبات وجهة النظر العراقية . فمهمة هيكل الاساسية فى الكتاب هى شرح وجهة النظر العراقية ، وسوق الاحداث من المنظور العراقى ، تاركا للقارئ أن يتأثر أولا يتأثر بها كما يشاء ، وأن يصدق أولا يصدق منها ما يشاء ، وأن يتعاطف أولا يتعاطف مع النظام العراقى كما يشاء . ولكنك لا تقرأ له كلمة ادانة واحدة للنظام العراقى أو للجريمة التى ارتكبها بغزوه للكويت أو لتعنته وموقفه الانتحارى ، مكتفيا - فيما يبدو - بأن كلمة الإدانة هذه قد سبق وقالها العالم أجمع !



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧/٦/١٩٩٢

مواقف الاحزاب السياسية في مصر من الغزو العراقي للكويت

الغالبية ادانت الغزو باستثناء الجماعات الدينية

بقلم: د. قاسم عبده قاسم*

كان الثاني من شهر اغسطس (آب) سنة ١٩٩٠ يوما اسود كالحا السواد على العالم العربي بأسره.. فقد اجتاحت الجحافل العراقية الظالمة حدود الكويت، وبسرعة فرضت وجودها العسكري داخل الجارة المسالمة ولم يكن الاجتياح العراقي احتياجا للحدود الكويتية فقط، وانما اجتياحا لثوابت مهمة في الفكر القومي وتدميرا لنتائج عشرات السنين من الكفاح لتحقيق الحد الادنى من مشاعر الانتماء العربي، ومن المثير للضحك والسخرية ان الغزاة وطاغيتهم تحدثوا عن الضرورات القومية والعربية وراء ذلك الغزو/ المأساة.

كان دخول حرائق الثاني من اغسطس (آب) اعلانا باحتراق الجوانب الوجدانية في البناء القومي، وكانت الصدمة والدهشة الممزوجة بالالم هي رد الفعل المباشر في كثير من انحاء العالم العربي، وبقدر ما كانت الصدمة شديدة ومؤلمة للجماهير في مصر، كان ضغطها عنيفا على القيادة السياسية في ذلك الحين على النحو الذي اوضحه الرئيس محمد حسني مبارك في الكثير من خطبه. لقد كان رد الفعل التلقائي والمباشر لدى المصريين متمثلا في رفض الغزو، وادانته منذ اللحظة الاولى. وسارعت النقابات ونوادي اعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية، الى الادانة المباشرة والسريعة لهذه الجريمة النكراء التي اتضحت اخطارها على الامة العربية منذ اللحظة الاولى، وربما امكننا تفسير رد الفعل الشعبي في مصر في ضوء عدة حقائق مهمة ابرزها:

١. ان عددا كبيرا من المصريين قد عملوا في الكويت منذ بداية نهضتها حتى سنة الغزو، ومن ثم فان معرفتهم بحقائق العلاقة بين الكويت والعراق حالت بينهم والوقوع في براثن الدعاية العراقية وابواقها.

٢. ان الظلم الذي وقع على الكويت كان فادحا وفاضحا بالقدر الذي يكشف عن نفسه لكل ذي عينين.

٣. ان مصالح عشرات الآلاف من الاسر المصرية قد اضرت بشكل مباشر من جراء هذا الغزو الكارثة.

لجنة التضامن

وكان اول رد فعل شعبي منظم في مصر ضد عدوان العراق هو تأسيس اللجنة المصرية للتضامن مع شعب الكويت التي ضمت اكثر من خمسمائة شخصية مصرية من المفكرين والسياسيين والكتاب والادباء والفنانين من جميع الاتجاهات السياسية، وقد تعددت نشاطات هذه اللجنة وتنوعت سبل عملها في سبيل نصرة الشعب الكويتي، وادت دورا مهما على الصعيد السياسي والاعلامي في سبيل اطلاع الشعب المصري على المعلومات المتعلقة بأوضاع الكويت في ظل الاحتلال الصدامي، كما نشطت بالتعاون مع التنظيمات الشعبية الكويتية التي عملت بالقاهرة عقب الغزو وحتى ما بعد التحرير...



هذا التحرك الشعبي في مصر واكبه تحرك حكومي في جميع الاتجاهات، وليس هذا مجال الحديث عن التحرك المصري الحكومي، كما ان تفاصيله باتت معروفة للكافة، ولكن الامر الذي يحتاج إلى قدر كبير من الايضاح هو موقف الاحزاب المصرية من هذه الازمة، وهو الموقف الذي نعتقد ان لبسا وغموضا كبيرا قد احاط به، كما خضع للتعميم والتسطح في كثير من الاحوال.

بداية أرى من الضروري توضيح الخريطة السياسية في مصر من خلال الاحزاب العاملة في الساحة السياسية، وهنا لا بد ان تستوقفنا بعض الملاحظات التي تفرض نفسها على اي مراقب:

اولا: ان الساحة المصرية تضم حوالي عشرة احزاب، بعضها موجود في الحياة السياسية بالفعل، واغلبها موجود بقرار اداري، ومقر، وصحيفة قد تختفي احيانا وقد يؤجرها مفروشة للغير احيانا اخرى.

ثانيا: ان بعض الاحزاب القائمة بشكل رسمي غائبة، او نائمة، او ميتة في دوائر الفعل السياسي، على حين كانت بعض الاحزاب ممنوعة بسبب رفض لجنة الاحزاب، موجودة بالفعل في الشارع السياسي ولها نواب في مجلس الشعب المصري (مثل الاخوان المسلمين والناصريين الذين حصلوا على حكم قضائي بانشاء حزبهم في الايام الاخيرة).

ثالثا: اننا نلاحظ ان الحزب الوطني الحاكم يتحرك مقتفيا اثر الحكومة ملبيا كل ما تطلبه من مواقف وبيانات ولا يتصرف باعتباره الحزب الذي افرز الحكومة ويقود خطواتها، ومن ثم فان حديثنا عن الحكومة المصرية هو بالضرورة حديث عن الحزب الوطني ايضا.

شروخ الغزو

لقد فجر الغزو العراقي صراعا تنافريا بين الشعوب والتيارات السياسية العربية، وتسببت في انقسام حاد في الوجدان العربي على جميع المستويات، بدءا من الفرد العادي، مرورا بالاسرة، والتشكيلات السياسية والنقابية والتجمعات الثقافية وما الى ذلك، ففي كل قطر عربي تقريبا كانت هناك انقسامات حادة وفي جميع الاحزاب والتشكيلات السياسية جرت استقطابات قوية ادت احيانا الى انشقاقات شديدة الوطأة ولم تكن مصر استثناء في ذلك بطبيعة الحال.

لقد كانت مصر في مقدمة التي تأثرت بالازمة، كما كانت في مقدمة القوى الاقليمية التي اثرت على مسارها.

وفي تقديري ان جوهر التمايز في الموقف المصري من غزو العراق للكويت عن مواقف الاقطار العربية الاخرى يتمثل في الحسم الذي اتسم به ادراك الراي العام المصري لما يحمله الغزو العراقي من اخطار باعتباره عدوانا ينبغي التصدي له، وعندما اعلنت الحكومة المصرية موقفها الرسمي من الغزو كان ذلك تعبيرا عن الراي العام الذي تبلور بسرعة في الشارع المصري.

وكان ذلك في بداية الازمة هو موقف جميع القوى والاحزاب السياسية المصرية التي سارعت في بياناتها الاولى الى رفض العدوان الصدامي، وان تراوحت لغة الخطاب ما بين الادانة الجادة والدعوة الرقيقة الى الانسحاب، ومع ان تداعيات الازمة سرعان ما افرزت تباينا واختلافا في مواقف القوى السياسية المصرية مما جعل بعضها لاسباب ايديولوجية وسياسية الى تقديم ادانة التدخل الاجنبي في الخليج على ادانة الغزو العراقي نفسه. كما ان بعض هذه القوى عارض موقف الحكومة المصرية الرسمي ازاء تدخل الولايات المتحدة والقوى الاجنبية في الخليج، بيد أن ضجيج العبارات الصارخة، وغبار المعارك الاعلامية بين صحف مختلف القوى السياسية في مصر حجب حقيقة مهمة مؤداها ان التوجه العام كان يدين الغزو العراقي، والتصرفات الحمقاء لصدام حسين ورهطه باعتبارها المفجر الرئيسي للازمة والذريعة التي تذرعت بها القوى الاجنبية للتدخل في الخليج.

الاحزاب

وربما كان من المناسب ان تعرض لكل حزب من الاحزاب المصرية على حده، لكي نلم بالخطوط العامة لموقفه من ازمة الخليج:

١ـ الحزب الوطني الديمقراطي:

يقرر «التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٠» الصادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ «الاهرام» ان هذا الحزب يتصف بصفتين تجعله مختلفا عن بقية الاحزاب:

١ـ انه حزب الدولة الذي أنشأته الدولة لتأمين قنوات اتصال سياسية بينها وبين جماهير الناس، ومن ثم فان خطابه هو خطاب الدولة الرسمي.

٢ـ انه حزب لا يعتنق ايديولوجية واضحة، وانما يسير حسب مفاهيم عامة تتغير حسب تغير مواقف الدولة وتوجهاتها.

وقد جاءت ازمة احتلال العراق للكويت في الثاني من اغسطس (آب) ١٩٩٠ اختبارا لمدى قدرة هذا الحزب الوطني على تقديم الدعم السياسي للحكومة، أو قدرته على التحرك الجماهيري والحشد لا سيما في ما ارتبط بهذه الازمة من مشكلات عودة



المصريين من الكويت واعادة تسكينهم في وظائفهم، كما ان الحزب لم يقم بأي عمل سياسي جماهيري في مواجهة الغزو، وربما كان ذلك راجعا الى الطبيعة المكتبية والبيروقراطية للنخبة من كبار مسؤولي الحزب الذين ظنوا ان قضايا السياسة الخارجية من اختصاص رئيس الجمهورية وحده، بل ان فشل الحزب في دعم الموقف السياسي الرسمي جعل الرئيس محمد حسني مبارك وكبار معاونيه يتولون توضيح موقفهم من خلال الاحاديث المتكررة للرئيس ومعاونيه الى الشعب.

٢- حزب الوفد والقوى الليبرالية:

يمثل حزب الوفد - بقوة - التوجهات الليبرالية في المجتمع المصري ازاء القضايا السياسية والاقتصادية المختلفة، وقد ركز الخطاب السياسي لحزب الوفد على نطاق واسع على ازمة الخليج، والغزو العراقي للكويت، وأكد على الوقوف مع الشرعية، وضرورة احترام المواثيق الدولية، ورفض العدوان على اراضي الغير، كما اعتبر الوفد ان الغزو العراقي هو السبب في الاستعانة بالقوات الاجنبية، كما اشاد بالدور الذي قامت به القوات المصرية في دعم وحماية المملكة العربية السعودية، وفي الدور الاول من الازمة، ثم مساهمة هذه القوات في تحرير الكويت ودحر قوات صدام حسين وهزيمتها.

وكان أهم عناصر الخطاب السياسي لحزب الوفد تجاه الغزو العراقي التأكيد على ان ممارسات النظم الديكتاتورية الشمولية والفردية تؤدي الى هذه المغامرات المجنونة التي تدفع الشعوب ثمنها فادحا، مؤكدا على ان الديمقراطية هي سبيل أمن الوطن والمواطن.

٣- التحالف (حزب العمل الاشتراكي - جماعة الاخوان المسلمين - حزب الاحرار):

على الرغم من ان التحالف الذي فرضته ضرورات انتخابات مجلس الشعب سنة ١٩٨٧ والذي ادى الى استقالة عدد مهم من كبار قيادات حزب العمل الاشتراكي آنذاك، ما يزال قائما بشكل رسمي، فان كلا من اطراف هذا التحالف ما يزال يحتفظ بتنظيمه وانتخاباته المستقلة، ولا يوجد اطار تنظيمي واحد يجمع اطراف التحالف الثلاثة سوى بعض لقاءات غير دورية بين زعماء العمل والاحرار والاخوان المسلمين.

ولم يقم هذا التحالف على برنامج واحد باستثناء النقاط العشر الخاصة بانتخابات سنة ١٩٨٧، ومن ثم فاننا سنعرض لموقف كل طرف من اطراف هذا التحالف على حدة لا سيما وانه كان هناك تباين شديد حول الموقف من ازمة الخليج بين حزب العمل وجريدة الشعب الناطقة باسمه، والاخوان المسلمين على نحو ما سنوضح الآن، اما حزب الاحرار يميل الى تأييد موقف الحكومة، ويميل رئيسه الى اظهار «الطاعة» في مناسبات عديدة.

لقد تعرض حزب العمل لانشقاقين اساسيين أثرا على بنية الحزب وجماهيريته، ففي سنة ١٩٨٧ خرج عدد كبير من قياداته وقواعده بسبب التحالف مع الاخوان المسلمين، ثم حدث انشقاق اخر اكبر سنة ١٩٨٩ عقب المؤتمر الخامس للحزب، وعلى الرغم من ان الحزب رفع شعار الحل الاسلامي وتطبيق الشريعة الاسلامية، فان قدرته على كسب الجماهير كانت متواضعة للغاية ابان ازمة الخليج عندما اتخذ الحزب وجريدته موقفا شبه في تأييد العراق في مواجهته للقوات الاجنبية، كما ان ادعاءات صدام حسين لقيت تأييدا واسع النطاق على صفحات جريدة الشعب التي شنت هجوما عنيفا في الوقت نفسه على الموقف الرسمي للحكومة في هذه الازمة.

وقد عقدت اللجنة العليا واللجنة التنفيذية للحزب عدة اجتماعات اثناء ازمة الخليج، واصدرت عدة بيانات تدور كلها حول الموقف المؤكد للحزب.

الخلط الايديولوجي

وفي تقديري ان موقف حزب العمل الاشتراكي قد خلط بين الايديولوجيا التي ترى الخطر الاميركي والاوروبي على المصالح الوطنية للمنطقة، والحقائق التي خلقها الغزو العراقي الغبي، بحيث بات من المستحيل تجنب انزلاق المنطقة الى منحدر التدخل الاجنبي، وقد ذهب حزب العمل في دعمه للعراق في مواجهة الولايات المتحدة الاميركية الى المدى الذي بدا فيه مؤيدا للعدوان العراقي على الكويت.

لقد كان موقف حزب العمل استمرارا لموقفه المؤيد للعراق عقب نهاية الحرب العراقية - الايرانية خاصة مع تصعيد الهجوم ضد اسرائيل والتهديد بحرق نصفها اذا قامت بشن هجوم على العراق، ومنذ بداية ظهور الازمة بعد خطاب صدام في السابع عشر من يوليو (تموز) ١٩٩٠ الذي اتهم فيه الكويت بسرقة بترول العراق اتهم حزب العمل اميركا واسرائيل باشعال النار في

الخليج، وفي اعقاب الاجتياح العراقي للكويت ودخول القوات الاجنبية الى السعودية وبقية دول الخليج، زاد اقتراب موقف حزب العمل من صدام وقالوا ان احتلال القوات الاميركية للاراضي المقدسة اهم كثيراً من احتلال قوات الطاغية العراقي للكويت.

وفي بداية الازمة طالب حزب العمل بالانسحاب المتزامن للقوات العراقية والاجنبية، واحلال قوات عربية محلها لحين التصالح، كما رفض الحزب الحصار الاقتصادي على العراق وهاجم الاعلام المصري واتخذت جريدة الشعب خطا معاكسا تماما.

اما الاخوان المسلمين في مصر، فعلى الرغم من اتفاقهم الكامل مع حزب العمل في معاداة الوجود الاجنبي بالخليج، فان موقفهم كان اكثر تضامنا مع الكويت، فمع بداية الازمة اصدر الاخوان المسلمون في مصر بيانا اكدوا فيه ان اسرائيل هي المستفيد الاول من تطور النزاع، ودعوا جميع الاطراف ان يتقوا الله في شعوبهم، وان يقضوا هذا النزاع في ما بينهم دون التدخل الاجنبي الذي يجب الجهاد ضد وجوده، كذلك اتهم الاخوان الحكومة المصرية بالتسرع في ارسال وحدات من الجيش المصري الى السعودية دون افساح الوقت الضروري للجهود العربية والاسلامية. كما ادانوا سرعة عقد مؤتمر القمة العربي بالقاهرة على اساس انه يهدف الى تغطية الوجود الاميركي بالمنطقة.

كما اكد المرشد العام عدم وجود انشقاق في موقف الاخوان من الازمة على نطاق الدول العربية التي ذكر ان لها قيادة واحدة في هذه الدول يلتزم الجميع بها، وقد ابدى عدد من قيادات الاخوان تعاطفا تجاه الكويت بسبب دور المؤسسات الاسلامية بها في مساندة القضايا الاسلامية ونشر الدعوة في مختلف انحاء العالم.

واكد الاخوان ادانتهم لتصرفات الجنود العراقيين ضد الكويتيين واعمال السلب والنهب والايذاء على اساس ان الاسلام لا يقر مثل هذا السلوك حتى مع الاعداء... وقد شارك الاخوان مع حزب العمل في جهود الوساطة من خلال الوفود الرسمية والشعبية.

ولا بد هنا ان نفرق بين موقف الاخوان المسلمين والجماعات الدينية التي كان لها موقف مختلف تماما من الغزو العراقي للكويت، وقد حددت هذه الجماعات موقفها في بداية الازمة على اساس رؤيتها السياسية التي ترى ان جميع الانظمة العربية القائمة انظمة غير شرعية «مفروضة بالقوة على الشعوب العربية المسلمة» وقد اصدر عبود الزمر بيانا من سجنه يعبر عن موقف بعض هذه الجماعات المتطرفة، واتخذت هذه الجماعات من الغزو فرصة لشن هجوم على الدول العربية كلها، مؤكدة عداءها الطبيعي لفكرة «القومية العربية» ورات في ما حدث في الخليج هزيمة للقومية العربية.

الشعارات الرنانة

الا ان هذا الموقف بعد بدء العمليات الحربية، وراوا فيها مواجهة بين الاسلام والغرب، وادت هذه الصليبية الجديدة التي شنها الغرب على دار الاسلام في رأيهم الى غضب عام واستنكار في صفوف هذه الجماعات ضد اميركا والغرب دون ان تغير موقفها من الحكومات العربية، وكان خطابهم السياسي حافلا بالشعارات الرنانة والكلمات الضخمة دون ان يجد ترجمة حقيقية على أرض الواقع.

٤- حزب التجمع وقوى اليسار المصري:

حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي كان هو الحزب اليساري الوحيد المعترف بوجوده القانوني عندما نشبت الازمة الناتجة عن الغزو العراقي للكويت، ويضم هذا الحزب عناصر ماركسية وناصرية وقومية وليبرالية وبعض عناصر التيار الديني المستنير. ولسان حال الحزب جريدة «الأهالي» كما يصدر بعض المجلات والمطبوعات الاخرى.

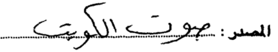
وبداية نقرر ان ازمة الخليج قد احدثت انقساما داخل حزب التجمع كله، كما احدثت انقسامات اصغر داخل جميع الفصائل التي تشكل هذا الحزب، ولاسيما الفصائل الناصرية.

ففي الرابع من اغسطس (آب) - اي بعد يوم واحد من الغزو - اصدر خالد محيي الدين الامين العام للحزب بيانا طالب بانسحاب القوات العراقية من الكويت، مؤكدا حق الشعب الكويتي في اختيار نظام الحكم الذي يريده.. وفي اليوم التالي اجتمعت الامانة العامة للحزب لتصدر بيانا مشابها لبيان الامين العام.

لكن التطورات التالية احدثت بعض التغيرات في موقف الحزب، ففي ١٢ اغسطس (آب) اصدرت الامانة العامة بيانا جديدا طالب بابعاد الوجود الاجنبي عن المنطقة فورا وانسحاب القوات العراقية، وحلول قوات عربية مشتركة محلها، وبدات بعض القيادات تعترض على ليونة لهجة البيان، واسلوب صحيفة «الاهالي» في معالجة الازمة حيث ركزت على الوجود الاجنبي دون ان تتطرق للاسباب التي ادت الى ذلك، وهي جريمة الغزو والسلوك الذي سلكته الحكومة العراقية بعد الغزو.

وفي ٢٦ اغسطس (آب) صدر بيان ثالث عن حزب التجمع رفض صراحة الغزو العراقي والوجود العسكري الاجنبي كما رفض قرارات مجلس الامن بمقاطعة العراق وفرض الحصار البحري ودعا الى انسحاب متزامن للقوات الاجنبية والقوات العراقية على ان تحل محلها قوات عربية.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ يونيو ١٩٩١

الخطاب الناصري

اما الخطاب السياسي للناصريين ابان ازمة الخليج فقد فشل في اتخاذ موقف موحد مثلما فشل حزب التجمع في هذا ايضا، ولأن الحزب الناصري كان ممنوعا من لجنة الاحزاب في ذلك الحين، فان وسيلة الناصريين في التعبير عن موقفهم من الغزو العراقي للكويت كانت تمر من خلال صحيفة «الاهالي» احيانا، ومن خلال بياناتهم ومؤتمراتهم الصحافية احيانا اخرى.

الا ان الناصريين، بشكل عام، تعاملوا مع أزمة الخليج باعتبارها مواجهة بين قوى التحرر العربي في مقابل الامبريالية العالمية بقيادة اميركا، وراوا في الازمة حلقة من المخطط الاميركي الاوروبي الصهيوني، الذي يستهدف اجهاض اي مشروع نهضوي عربي وكسر اراد الامة العربية.

ومع بداية العمليات العسكرية في الخليج ندد الناصريون بما وصفوه بالحملة الصليبية الجديدة التي تستهدف تدمير العراق، كما ادانوا الموقف المتخاذل لاغلب الدول العربية التي وقفت مع العدو ضد العراق.

والملاحظ هنا ان الخطاب السياسي لهذا الفصيل الذي يحمل اسم الحزب الاشتراكي الناصري تحت التأسيس خطاب ايديولوجي اكثر منه خطاب سياسي واقعي يتعادل مع الحقائق المرة التي خلقها الغزو العراقي.

وتجدر الاشارة الى ان خطاب هذا الفصيل الناصري قد طلب حل مشكلة الكويت ورفض الضم والوحدة بالقوة، لكن رؤيته للوجود الاجنبي ومخاطره كانت تدفعه في احيان كثيرة لتجاهل مشكلة الكويت.

ومن ناحية اخرى فان مواقف الفصائل الناصرية الاخرى كانت متطابقة من حيث رفضها للوجود الاجنبي، لكن الحزب الديمقراطي الناصري (الذي حصل على حكم قضائي بحقه في الوجود منذ عدة ايام) كان اكثر صراحة في ادانة الغزو وتصرفات القيادة العراقية، كما أن عددا من القيادات الناصرية ساهمت في اعمال اللجنة المصرية للتضامن مع شعب الكويت.

• • •

هذه هي الخطوط العامة لمواقف الاحزاب المصرية ابان الازمة التي احدثها الغزو العراقي لدولة الكويت، وهي تحتاج الى مناقشات تفصيلية كثيرة لا تسمح بها هذه العجالة، بيد انها تكشف عن ان جميع القوى السياسية - باستثناء الجماعات الدينية - قد رفضت الغزو، وان كان التدخل الاجنبي قد جعل البعض يعطي الاهمية الاولى لمواجهة هذا التدخل ومخاطره على حساب الفعل الذي تسبب في هذا الوجود الاجنبي اي الغزو الاحمق وتداعياته الخرقاء.

* استاذ بكلية التربية الاساسية في جامعة الكويت



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٩ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هيكل وحرب الخليج .. «٤»

نحن والغرب : قراءة في النظام العالمى

د. عبد المنعم سعيد ★

قصدنا فى المقالتين السابقتين أن نركز على «لغة الكلام» عند هيكل، فى محاولة منا لكي نستبعد ضجيج المفردات والعبارات التى تسمح بها اللغة العربية من جانب، وقدرات الكاتب من جانب اخر. كما حاولنا أن نبين الطريقة التى يجمع ويطرح بها المؤلف فى الشهادات التى يستدعيها والأحداث التى يرويها. ولم يكن القصد بالمرة أن نستكشف نية الكاتب، ومايخفيه فى صدره من دوافع. فتلك فى اعتقادنا ليست وظيفة المحلل والمفسر حينما يتعرض لكتاب كاتب متميز فى حادث غير عادى. وربما غير مسبوق. وربما كان أهم مانسعى إليه أن ندعو القارىء العربى لمنهج فى القراءة يقوم على تحليل الخطاب، واستقراء رؤية الكاتب من داخلها وليس من خارجها، هى مسألة تصدق على هيكل مثلما تصدق على غيره، بمن فيهم كاتب هذه السطور.

فوسط سيل الإعلام المنهمر الذى ربما لم تتعرض له البشرية بهذه الكثافة والسرعة من قبل، وعشرات بل ومئات التقارير والشهادات والتصريحات التى يقرؤها ويسمعها ويشاهدها لمواطن كل يوم، فإن عليه، بل ومن واجبه، أن يكون قادراً ليس فقط على تحليل الخطاب، وانما أيضاً النفاذ إلى الرؤى الأساسية التى ينطلق منها كل مايصل إليه، ويبحثها ويمحصها، ويقارن فيما بينها، ويتبين فيها الغث والثمين، وباختصار لايسمح لأحد أيا كان أن يتلاعب بمشاعره وعقله، حتى تحت رداء «الاستقلال» أو «الموضوعية».

ولعل رؤية الأستاذ هيكل للنظام العالمى تمثل واحدة من المنطلقات الأساسية التى منها جاءت شهادته عن حرب الخليج. ولأول وهلة فإن الكاتب الكبير يبدو ـ على غير العادة ـ مرتبكاً فى قراءة مايحدث ويجرى فى العالم، فهو لايستطيع أن ينكر أن هناك شيئاً جديداً يجرى فى العالم يختلف عما عرفناه وتعودناه خلال العقود الأربعة التى تلت الحرب العالمية الثانية، ولكنه ـ فى نفس الوقت ـ لايستطيع أن يسلم أن هذا الشىء الجديد لابد وأن يؤدى إلى علاقات جديدة، وقواعد أخرى للتعامل بين الدول والأمم والشعوب.

فهيكل لايستطيع أن يتجاهل أن فى العالم ثورة تكنولوجية جديدة، عرفت بالثالثة، تختلف جوهريا عن الثورة التكنولوجية الصناعية الأولى والثانية وهو يعلم ان تغيراً بهذا الحجم كان دوماً سبيلاً لتغير بناء وعلاقات القوة فى العالم، كما أنه لايستطيع أن يغض الطرف عن أن قوة عظمى وجبارة «الاتحاد السوفييتى» كانت بسبيلها إلى الخروج من ساحة توازن القوى العالمى ساعة وقوع أزمة ـ حرب الخليج. ولم يكن ذلك بأى معنى حدثاً عاديا يحدث كل يوم فى التاريخ الذى يقرؤه هيكل بشغف. وهو لايستطيع ان يدير وجهه بعيداً عن أن هناك قائمة جديدة من الموضوعات التى أصبحت تلح على الإنسانية مثلما لم يحدث من قبل.

كل ذلك لايستطيع كاتبنا الكبير أن ينحيه جانباً ولكنه ـ في نفس الوقت لايستطيع أن يقبل بوجود «نظام عالمى جديد»، يقول الأستاذ هيكل:

«ولقد شاع فى بعض الوقت خلال الأزمة والحرب أن الانفجار كله نتج من أن العراق اصطدم بنظام دولى جديد له قوانينه المختلفة وقواعده.

ولقد شاعت مقولة النظام الدولي الجديد، وكان من المفارقات الغريبة أن هذا النظام لم يسفر بوجهه إلا فى الشرق الأوسط وحده دون بقية أرجاء الدنيا، وذلك شىء يصعب اعتماده ببساطة.

ولعل مقولة ظهور نظام دولى جديد كانت تستحق إعادة النظر والتدقيق....».

وبغض النظر عما يدعيه هيكل من وجود مفارقة حول أن النظام لم يسفر بوجهه إلا فى الشرق الأوسط وحده دون بقية أرجاء الدنيا، وهى غير صحيحة حيث إن علامات وآثار النظام بادية وظاهرة فى أمريكا الوسطى وأفريقيا الجنوبية والشرق الأوسط والشرق الاقصى وأوروبا الشرقية. وإن اختلفت الوسائل والسبل، فإن الكاتب الكبير لم يكن قادراً على نفى الاشتباك بين مايشاهده ويكرره فى اكثر من مكان فى الكتاب، وبين مايحاول بناءه من تتابع منطقى للأحداث وفق وجهة نظره الخاصة.

ولفض هذا الاشتباك، والتناقض، فإن هيكل يلجأ لاكثر من وسيلة أهمها التمييز مابين أربعة مفاهيم، يقول إنها «مختلفة»: عصر عالمى جديد، نظام عالمى جديد، ترتيبات عالمية جديدة، ظواهر عالمية جديدة. وبينما يشير العصر إلى النظام الاقتصادى والاجتماعى السائد «الرأسمالية»، فإن النظام يشير إلى القوة والتحالف المهيمن فى العالم، والترتيبات إلى الإجراءات التى تقوم بها قوة ما للتكيف مع الظروف المتغيرة. وأخيراً الظواهر وهى المسائل العامة مثل عالمية الاتصال الدولى مثلاً وتحول العالم إلى قرية واحدة. ويصل الكاتب من كل ذلك إلى القول : «وإذن فإن ماظهر بعد انتهاء الحرب الباردة لم يكن نظاما عالميا جديدا، وإنما كان أقرب إلى ترتيبات جديدة يستحدثها نظام عالمى قديم يعيد بها تأكيد دوره فى ظروف متغيرة».

ولم يكن ممكنا أن يصل هيكل إلى هذا الاستنتاج لولا أنه قرر «أن العصر الرأسمالى مازال مستمراً»، وهو مايعنى أنه لاجديد تحت الشمس فى «العصر» الذى نعيشه، ولولا أنه قرر أيضاً تأجيل حدوث الثورة الصناعية الثالثة إلى المستقبل حيث يضيف «إن القوة الغالبة فى مستقبله هى الثورة الصناعية الثالثة، والمقدرة على امتلاك وسائلها». رغم أنه وفى الصفحة التالية مباشرة يشير إلى ظاهرة وسائل الاتصال الجديدة ويضرب مثالاً بشبكة التليفزيون «C.N.N»، وهى التى ماكان يمكن لها أن تكون لولا أن هذه الثورة الثالثة أصبحت معنا حاضرة فى منازلنا وفى غرف نومنا وليس فى المستقبل الذى لم يحدد أستاذنا مداه.

مغزى الخلط

إن هذ الارتباك غير المعتاد من الكاتب يعود إلى درجات مختلفة من الالتباس والاختلاط - ولانقول التخبط - مابين المفاهيم على المستويين النظرى والعملى فالواقع أنه لم يكن بقدرة هيكل أن قنعنا بأن العصر والنظام والترتيبات والظواهر يمكن فصلها عن بعضها البعض. فالقوة السائدة فى العالم لايمكن أن تكون كذلك ما لم تكن ممثلة للعصر الذى تعيش فيه وتعبر عن أقصى مافيه من حيوية وقدرة بما فيها القدرة على الترتيب وإعادة الترتيب والاستحواذ على النصيب الاكبر من الظواهر الشائعة. وحتى لو سلمنا بأن هذا التمييز النظرى هو لأغراض تحليلية بحتة فإنه لايصمد للشواهد والتغيرات الهائلة فى العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه. وربما كان يمكن الالتباس والاختلاط لدى هيكل - ومعظم الكتابات العربية المعاصرة - هو عدم القدرة على التمييز بين النظام الدولى والنظام العالمى. فى الأولى نتحدث عن صعود دول، وسقوط دول، وعن «علاقات دولية» على أساس من توازنات للقوى يكون للقوة العسكرية النصيب الأوفى والأهم. وفى الثانية فإن الأمر يتعدى بكثير الدول إلى شبكات أخرى من العلاقات تتعدى الدولة القومية وتتخطاها. ولكن الخلط بين المعنيين هو الذى يفضى بسهولة إلى أن النظام القديم لم يتغير مادامت الولايات المتحدة ومازالت على قمة النظام رغم استبعاد أقوى منافسيها.

ولكن الخلط هنا يخدم أكثر من غرض فى البناء الذى يريد لنا الأستاذ هيكل أن نقتنع به بالنسبة لحرب الخليج. فالنظام العالمى - الذى لايزال قديماً - تمثله الولايات المتحدة، وهذه القوة كما يقول هيكل أصبحت مستنزفة ومرهقة، ورغم ذلك فهى تحاول أن تستمر كذلك خلال القرن الواحد والعشرين، ولما كان هذا لم يعد ممكناً إلا بالهيمنة على النفط، الذى هو سر أسرار قوتها، فإنه لابد وأن تضع يدها دوماً على الخليج، وزاد على ذلك إن هذه القوة وقد أصبحت تعانى من «فراغ» بعد زوال الاتحاد السوفييتى، فإنها اندفعت تبحث عن «عدو»، كل ذلك يقودنا إلى أن الضالة التى تبحث عنها أمريكا كانت العراق، فهى تملأ الفراغ، وتعطى نفط الخليج على طبق من فضة للولايات المتحدة، ومن ثم تعطيها اكسير الحياة للقرن القادم.

هذا المنطق البسيط والسهل يصعب الاقتناع به فى الواقع والمركب للنظام العالمى. ولقد سبق فى المقال السابق أن وضعنا مقولة «القرن الامريكى القادم» موضع التساؤل والشك، إن لم يكن الرفض الكلى فى ضوء النقاش الدائر فى الولايات المتحدة فى نهاية عقد الثمانينات. ولكن ماهو أبعد من ذلك أن نعود إلى اللحظة التى نشبت فيها أزمة الخليج وحتى بعد أن صارت حرباً. ففى تلك اللحظة كان الاتحاد السوفييتى - رغم كل المتغيرات المثيرة فيه - لايزال قائماً وكانت الصواريخ السوفييتية لاتزال موجهة إلى نيويورك وواشنطن ولوس انجلوس وكل العواصم والحواضر الأمريكية والغربية أيضاً.

فحتى تلك اللحظة، ومن الناحية العسكرية البحتة، كان العدو قائماً رغم مايعصف به من زلازل وبراكين. ولم يكن قد مضى على انهيار سور برلين سوى شهور قليلة، وكانت أوروبا الشرقية كلها تغلى بالأحداث والأعاصير. وكانت هناك المسائل المعقدة للحد من التسلح فى أوروبا، والوحدة الالمانية التى أصبحت قريبة وممكنة بكل مايعنيه ذلك بالنسبة لأوروبا والعالم. وكانت هناك كل التسويات التى تجرى فى أمريكا الوسطى وجنوب أفريقيا وكمبوديا. كل ذلك بالإضافة إلى المشاكل الداخلية فى الولايات المتحدة ذاتها. فى كل ذلك لم تكن واشنطن تعانى من فراغ وكان لديها كل مايكفى ليشغلها لفترة طويلة.

ورغم أن الأستاذ هيكل رصد لنا ما كان يشغل الولايات المتحدة فى أوائل عام ١٩٩٠ من خلال حديث ريتشارد شينى، وزير الدفاع الأمريكى، أمام لجنة العلاقات الخارجية فى الكونجرس باستمرار وجود الاتحاد السوفييتى كقوة عسكرية، الصراعات الإقليمية فى الشرق الأوسط، مقاومة انتشار المخدرات والإرهاب، بالإضافة إلى طائفة أخرى من الموضوعات، إلا أن كاتبنا الكبير لم يكن مقتنعاً: «ومرة أخرى لم تكن أهدافاً حقيقية للقوات المسلحة للقوة الاعظم التى بقيت وحيدة على قمة العالم».

وكانت عملية البحث عن هدف للقوة العسكرية الأمريكية مازالت مستمرة.

وكان هيكل قبل ذلك قد أكد على مقولة «البحث عن عدو» من خلال أكثر من عبارة: «كان الرئيس الأمريكى يبحث عن طرف يواجهه، وميدان يثبت فيه نفسه، وكذلك كانت المؤسسة العسكرية، وكذلك أيضاً كانت مؤسسة الأمن الأمريكى».

«كان لابد من خطر مقنع يبرر حجم الإنفاق وحجم القوة العسكرية الأمريكية، ويعطى الاثنين هدفاً استراتيجياً له معنى ولو موضوع».

العامل الحاسم

وفى الحقيقة فإن هيكل ليس وحده فى مقولة الدولة الأمريكية الباحثة أبداً عن عدو، والتى نبعت من مصدرين: أولهما أمريكى منذ تحدث ايزنهاور عن «المجمع الصناعى العسكرى» الذى كان يخاف أن يتحكم فى أمريكا ويجعلها أمة عسكرية. وثانيهما عربى يرى أننا أمة «مستهدفة» من الغرب عامة ومن الولايات المتحدة خاصة. وإذا كان المصدر الأول يجعل من وجود «العدو» أمراً لابد منه حتى تنمو الجيوش والأسلحة، فإن المصدر الثانى جعل العرب «العدو» الطبيعى. وزاد على ذلك فى السنوات الأخيرة أن دوائر متعددة فى الغرب بدأت بالفعل فى الحديث عن الأعداء المحتملين. ورغم أن الحديث عن العدو «العربى» و«الإسلامى» لم يكن فى المقدمة، وفى نطاق الإزعاج الذى يسببه «الإرهاب» والمهاجرون العرب والمسلمون فى أوروبا، فإن صدارة الحديث كانت دوماً عن اليابان التى رأى البعض انها سببت ضرراً للاقتصاد الأمريكى والأم الأمريكية أكثر مما سببته فى معركة بيرل هاربر وطوال الحرب العالمية الثانية. ولكن ماكان ثانوياً بالنسبة للغرب أصبح رئيسياً بالنسبة لكثيرين من العرب، لأنه يناسب ما اعتادوا على التفكير فيه، إنهم الضحية التى لايكف الاخرون عن الطمع فيها، والرغبة فى الاعتداء عليها. فتقدمها وتأخرها، قوتها وضعفها، صعودها وسقوطها، دائماً رهن العالم الخارجى، وإرادة من يطمع ومن يطمح، وهم بريئون براءة الذئب من دم ابن يعقوب!

كل ذلك يحتاج إلى فحص وتدقيق. فالنصر الذى حققه



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : 9 [illegible] 1992

المجمع الصناعى العسكرى الامريكي على المجمع العسكرى ـ الصناعى السوفييتى «هذا المجمع الأخير تجاهله دوماً الكتاب العرب بما فيهم هيكل» فى الحرب الباردة، لم يكن نتيجة مواجهة عسكرية بين الطرفين صحيح أن سباق التسلح الرهيب لعب دوراً فى إنهاك الدولة الشيوعية، خاصة بعد أن دخلت الثورة الصناعية الثالثة فيما عرف باسم مبادرة الدفاع الخاصة المدللة باسم حربا لنجوم، إلا أن العامل الحاسم كان فى المواجهة الاقتصادية والإعلامية التى جعلت الغرب حلماً يتوق مواطنو الشرق إليه ويسعون إليه. وكانت التفاعلات الاقتصادية العالمية، وشبكات الصحافة والإذاعة والتليفزيون، تنقل إلى شعوب الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية كل مايجعلهم يشعرون بالحسرة على أوضاعهم، والحنق على أوضاعهم، ماكان كافياً للاندفاع نحو تحطيم سور برلين، وبعده كان الانهيار الكبير نوعاً من التفاصيل وتحصيل الحاصل. كانت الامبراطورية تنهار، لا بالقنابل الذرية، والصواريخ العابرة للقارات، وإنما بالصناعة والتجارة والتكنولوجيا التى كانت ـــ ونستعير من الأستاذ هيكل ـــ بلا نار ولا لهب!. كانت الثورة الصناعية الثالثة حاضرة وماثلة تعصف بالنظام الاشتراكى الان وليس فى المستقبل، كما يريدنا كاتبنا الكبير أن نعتقد ونقتنع. وإذا كانت الثورة الاقتصادية والصناعية هى العامل الحاسم، فإن التركيز على دور المؤسسة العسكرية الأمريكية ورغبتها فى الاستمرار والبقاء والنمو ـ وهو صحيح إلى حد ـــ يصبح مبالغة كبرى. وليس هذا رأينا، وإنما هو رأى الأغلبية فى الدوائر الأمريكية كلها، الرسمية وغير الرسمية.

ولكن الأستاذ هيكل يقتطع لنا نوعية واحدة من الأقوال والشواهد والشهادات التى تعبر فى معظمها عن بقايا الحرب الباردة، ولكنها لا تعكس بأى حالٍ من الأحوال الواقع فى الولايات المتحدة التى تدرك تماماً أن «القوة» الاقتصادية والصناعية هى الفيصل فى النظام العالمى الان وفى المستقبل، وفى الحقيقة ليس من المستبعد أبداً أن الدوائر الصهيونية فى الغرب عامة وفى أمريكا خاصة هى أكثر الأطراف غير المستريحة لانتهاء الحرب الباردة، وهى من أكثر المروجين لأفكار البحث عن «عدو جديد» سواء كان ذلك اليابان أو ألمانيا أو ـــ بالطبع ـــ الإسلام. وهو تيار يمثل أقلية نشطة وفعالة ولكنه بالتأكيد لايمثل الأغلبية. ولكن المدهش أن كثيراً من الكتاب العرب ـ ومن بينهم الأستاذ هيكل ـ يقعون فى هذا الفخ بسهولة شديدة، ويخلقون مناخاً يهيىء الأسباب لتناقض يمكن التعامل معه، وصدام يمكن تلافيه.

هذا الموقف من الأستاذ هيكل ـــ وغيره ـ ينطلق فى جوهره من مقولة معرفية قوامها وجود حالة عداء أبدى ومستحكم وتاريخى بين المنطقة العربية والغرب. وهذه المقولة لايمكن قبولها بسهولة وتحتاج إلى الكثير من التدقيق والفحص حتى لاتنجم عنها سياسات صراعية وصدامية فى غير أوقاتها، ولاتسمح توازنات القوى بها. ولايستطيع أحد أن ينكر ان هناك خلافاً، وربما تناقضاً بين منظومة القيم العربية والإسلامية، ومنظومة القيم الغربية المعتمدة على التقاليد اليهودية ـ المسيحية. وصحيح أيضاً أن التاريخ عرف كثيراً من مواقع الصدام مابين حضارات شمال البحر المتوسط وجنوبه، بدءاً من غزو الاسكندر المقدونى لمصر وشمال الجزيرة العربية فى العصر القديم، وحتى الغزو الصهيونى فى العصر الحديث، مروراً بالصدام الرومانى العربى الإسلامى والحروب الصليبية والاستعمار. ولعل موقع إسرائيل فى قلب الوطن العربى، واغتصابها لحقوق الشعب الفلسطينى، واحتلالها للأراضى العربية، مع استمرار الغرب فى تأييدها والدفاع عنها، هو أبرز نقاط المجابهة والصدام.

علاقات متغيرة

ولكن العلاقة بين العرب والغرب لم تكن دوماً صدامية وفى كل المجالات فالإسلام هو امتداد روحى ومعنوى لكل من اليهودية والمسيحية، ولأنه خاتم الرسالات السماوية فإنه استوعبهما وتخطاهما. وبالتأكيد فإن العلاقة بين شعوب الأديان الثلاثة، باعتبارهم أهل كتاب، أقوى مما يجمع مابين الإسلام والحضارة البوذية فى اليابان، أو الكونفوشية فى الصين، وبالتأكيد مع الحضارة المادية الإلحادية الشيوعية فى الاتحاد السوفييتى وشرق أوروبا سابقاً. كذلك فإن التواصل مابين الحضارات الغربية القديمة اليونانية والرومانية مع حضارات المنطقة العربية القديمة فى مصر والعراق، ثم مع الحضارة العربية الإسلامية كان قوياً وجعل هذه الأخيرة حاملة لشعلة الحضارة الإنسانية التى مالبثت أن واصلتها أوروبا منذ عصر النهضة فى القرن السادس عشر. وحتى النهضة العربية التى بدأت منذ القرن التاسع عشر لما تكن لتحدث لولا التأثر الكبير بمنتجات الحضارة الغربية بما فيها الفكرة القومية ذاتها التى جعلت العرب يسعون إلى الاستقلال عن الخلافة العثمانية أولاً ثم الاستعمار الغربى نفسه ثانياً. العلاقة بين العرب والغرب إذن كانت دوماً علاقة جدلية فيها الانقطاع والتواصل، والتناقض والتعاون، والسلام أحياناً والحرب أحياناً أخرى.

وحتى فى العقود التى تلت الحرب العالمية الثانية، والتى كانت القضية الفلسطينية فيها هى الحاكمة فى العلاقات المشحونة بالصدام والتوتر بين العرب والغرب، فإن الأمر لم يستبعد نقاط التقاء فى مواقف ومصالح. فالتناقض داخل المعسكر الغربى نفسه بين القوى الاستعمارية القديمة «بريطانيا وفرنسا» والقوة المهيمنة الجديدة «الولايات المتحدة» جعل معركة الاستقلال العربية أقل تكلفة مما كان ممكنا لو أن هذا التناقض كان غائباً. ولايستطيع أحد أن يستبعد كلية الدور الأمريكى فى جلاء بريطانيا وفرنسا وإسرائيل عن مصر عام ١٩٥٦. والجلاء الإسرائيلى عن سيناء



المصدر : العالم اليوم ١١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ يونيو ١٩٩٢

مرة ثانية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣. وربما لانبتعد عن الحقيقة إذ قلنا أن الدور الغربي عامة والأمريكي خاصة في الحرب العراقية - الإيرانية والذي حدث برغبة ورضا من العراق نفسه، كان عاملاً أساسياً في النهاية التي وصلت إليها الحرب. وينطبق نفس الشيء على الانتصار الذي حققه المجاهدون الأفغان مؤخراً في أفغانستان، والذي كان العون الغربي في التسليح والمعلومات والتدريب أحد العوامل التي ساهمت في النصر ورفعت راية الإسلام عالية وخفاقة.

في كل ذلك لم يكن الغرب وفي قلبه أمريكا يفعل ذلك من «أجل سواد عيوننا» كما يقال. ولكنه كانت يحمى مصالح رأى أنها تستحق الدفاع عنها. وهذا هو بالتحديد مانريد إثباته، وهو أنه في لحظات تاريخية كثيرة كانت هناك مصالح مشتركة، بقدر ماكانت هناك لحظات أخرى فيها مصالح متناقضة ومتصارعة. وإذا أضفنا إلى ذلك أن التنمية العربية بما فيها من تعليم وصحة وصناعة وزراعة وتكنولوجيا لاتزال مستمدة من الغرب أساساً، وأن النفط العربي لم يكن ليستمد أهميته الاستراتيجية والاقتصادية في العالم العربي لولا احتياج الغرب الصناعي له، لأدركنا أن قبول فكرة أن العرب هم العدو الجديد الذي يبحث الغرب وأمريكا عنه تصبح أسهل الطرق إلى التهلكة.

ولاندعي هنا أن الأستاذ هيكل لايعرف كل ذلك. فلعله يعد أبرز الكتاب العرب الذين حققوا مكانة في الغرب وأقاموا علاقات مع قادته ومفكريه. وكان في ذلك يحقق مصلحة مشتركة. وهو أيضاً يعلم أنه في علاقات الدول لاتوجد عداوات دائمة أو صداقات دائمة، ولكن هناك دوماً مصالح دائمة، وهذه قد تلتقي، أو تتعارض مع مصالح الآخرين، وحكمة السياسة دوماً وهي إدارة العلاقات لتعظيم المصالح وتقليل الخسائر.

البحث عن عدو!

ورغم ذلك فإن أستاذنا يمضي غير معصوب العينين نحو مقولة الدولة التي تعاني «الفراغ» وتبحث عن «عدو جديد»، لأن ذلك ينسجم مع البناء الذي يعرضه علينا، فمثل هذا الرأي يجعل الولايات المتحدة - وليس العالم كله - هي الطرف الأول في الصراع الذي نشب في الخليج، ومن ثم تصبح الكويت والعرب الذين وقفوا معها غير ذي موضوع. والأهم - وكما في القصص البوليسية - فإنه يخلق عنصر «النية المسبقة» التي تنتظر الفرصة لكي تضرب ضربتها القاضية وتكون الجريمة كما يراها الأستاذ هيكل مع سبق الإصرار والترصد!

وربما كان الأستاذ هيكل يستطيع أن يوفر على نفسه، وعلينا، مثل هذا الرأي، لو نظر إلى العلاقات الأمريكية - العراقية حتى بداية عام ١٩٩٠، أي قبل شهور من نشوب المعركة، وساعتها سوف يكتشف أنها كانت أكثر من وثيقة، وتنتفي معها مقولة البحث الأمريكي عن عدو وجد ضالته في العراق.

الشهادات العراقية الأمريكية تشير - بلا لبس - إلى أن العلاقات بين الطرفين كانت - فيما عدا فترة قضية إيران - كونترا التي نجمت عن رغبة أمريكية في تحرير الرهائن ومداعبة التيار «المعتدل» في إيران «سمناً على عسل». الشهادة العراقية جاءت على لسان السيد يوسف عبد الرحمن المستشار التجاري في السفارة العراقية لدى واشنطن في خطاب ألقاه أمام نادي التجارة العالمي في ٢٥ أبريل ١٩٨٩ حيث قال:

إن العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والعراق نمت بشكل متزايد حتى وصلت إلى ٢,٧٦ مليار دولار، «وهذا مايجعل العراق أكبر شريك عربي تجاري للولايات المتحدة بعد المملكة العربية السعودية».

.. قبل استئناف العلاقات الدبلوماسية بين بغداد وواشنطن عام ١٩٨٤ فإن نشاط الشركات الأمريكية في العراق كان محدوداً، وبعد تطبيع العلاقات بين الطرفين فإن هذا النشاط أصبح ملحوظاً. وهو الأمر الذي استدعى توقيع اتفاقية للتعاون الفني بين الولايات المتحدة والعراق عام ١٩٨٧، هذه الاتفاقية شجعت التبادل التجاري بين البلدين.

.. خلال السنوات الخمس التالية لإعادة العلاقات كانت الحاصلات الزراعية هي العنصر الغالب في الصادرات الأمريكية إلى العراق.

وقام بنك الصادرات والواردات الأمريكية بضمان منح العراق قروضاً قصيرة الأجل قيمتها ٢٠٠ مليون دولار لشراء سلع غير زراعية، وكان يبحث قروضاً جديدة متوسطة المدى نتيجة نجاح القروض الأولى في تدعيم العلاقات بين البلدين.. نظمت وزارة التجارة الأمريكية مشاركة العديد من الشركات الأمريكية في معرض بغداد الدولي للتجارة خلال الفترة من ١٩٨٤ حتى ١٩٨٩.

..إن العراق حريص على زيادة مساهمة الشركات الأمريكية في التنمية العراقية، خاصة بعد وقف إطلاق النار مع إيران، وأفضل مايمكن أن تتوجه إليه هذه الشركات مجالات الأجهزة والمنتجات الزراعية، الماكينات الثقيلة، الأجهزة والمنتجات الصحية بما في ذلك الأدوية، وأجهزة حقول البترول والتكرير، والأجهزة الأليكترونية وأجهزة الاتصالات والكمبيوتر والسلع والخدمات والخبرات الفنية الأمريكية.

شهادات .. شهادات

.. إن العراق لديها البنية الاقتصادية الأساسية التي تسمح بالتوسع في الاستثمار الأمريكي في العراق، بما يتوافر له من موارد بترولية وبشرية وتكنولوجية. ومما يسهل هذا الاستثمار أن العراق قد اتبع سياسة تعتمد على القطاع الخاص، وخصخصة، القطاع العام. كما أن قيام مجلس التعاون العربي بين العراق ومصر والأردن واليمن الشمالي يولد فرصاً واسعة للشركات العالمية للعمل في سوق متسعة.

على الجانب الأمريكي فإن الشهادات توالت من أكثر من مصدر وأوردتها الصحف الأمريكية، ولم يصدر تكذيب واحد لها من الجانب العراقي على الوجه التالي:

.. اعتباراً من عام ١٩٨٤، ولما بدا أن إيران أصبحت داخل الأراضي العراقية ويمكن أن تحقق انتصاراً فإن تعليمات ريجان لمساعديه كانت مساعدة العراق بكل الطرق الممكنة لمنع ذلك من الحدوث. واستمرت هذه السياسة بعد وقف إطلاق النار، وبعد تولي بوش للسلطة. وفي ٢٦ أكتوبر ١٩٨٩ أصدر مجلس الأمن القومي توجيهاً باسم بوش يدعو فيه إلى «التوسع وتحسين العلاقات مع العراق».

منذ عام ١٩٨٤ بدأت الولايات المتحدة في تقديم معلومات عسكرية واستخبارية حول مسرح العمليات مع إيران، واستمر ذلك حتى مارس ١٩٩٠، وشجعت الولايات المتحدة أطرافاً ثالثة لكي تمد العراق بالمعونة والسلاح وفي المقابل قدمت العراق معلومات عن جماعات الإرهاب العالمية.

.. علمت المخابرات المركزية الأمريكية أن العراق يقوم بنقل الحاصلات الزراعية الأمريكية مباشرة إلى أوروبا الشرقية. ويحصل مقابلها على السلاح. ورغم مخالفة ذلك لقوانين



المصدر : العالم اليوم

: ٩ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

امريكية. فإن إدارة بوش تجاهلت الأمر.

.. فى اغسطس ١٩٨٩ أغارت السلطات الأمريكية على فرع فى مدينة اطلانطا لبنك لاثورو الإيطالى، ووجدت دلائل قوية على أن مسئولين عراقيين على أعلى مستوى متورطون فى عملية احتيال قدرها ٤ مليارات دولار. وفى أكتوبر توصلت إدارة الجمارك الأمريكية إلى أن هناك احتمالاً أن يكون هذا المبلغ قد استخدم لشراء تكنولوجيا تتعلق بالصواريخ والأسلحة الكيماوية. وسعى المدعى العام لإصدار قرار اتهام لهؤلاء المسئولين، ولكن مسئولين من وزارة الخارجية الأمريكية تدخلوا، وأبطأوا من الإجراءات، ولم يتم توجيه الاتهام حتى عام ١٩٩١ بعد عملية عاصفة الصحراء.

هل هذه الشهادات العراقية والأمريكية تشير بأى معنى إلى «عدو» تحت الصنع؟ أم أنه عندما يتهاوى منطق الأستاذ هيكل كله ولايبقى منه سوى قبض الريح؟

ومازال للحديث أكثر من بقية !!

★ باحث سياسي معروف تنشر مقالاته بترتيب خاص مع جريدة «الراية» القطرية.



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ يونيو ١٩٩٢

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج «١٠»

عندما رفض صدام مقابلة بيكر وقابل كلاى!

في معظم ما عالجه الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل من موضوعات في كتبه في الماضي ، كان يتناول قضايا تاريخية فقدت تأثيرها على الحاضر لحد كبير ، ولم يكن الخلاف معه حولها يمثل أهمية ملحة ، وبالتالي كان يمكن تأجيل الحوار الى أن يأتي حينه . ولكن الأمر يختلف بالنسبة لكتاب الأستاذ هيكل الأخير حول حرب الخليج ، ففيه يتناول الحاضر ، بل يوغل في الحاضر ! ومن خلاله يستطيع أن يغير مفاهيم ، ويؤثر على الرأي العام بالحق أو بالباطل ، ويكون اتجاهات جديدة .

وحتى أوضح ما أقول ، فان ما يحتويه كتاب هيكل عن حرب الخليج يختلف كل الاختلاف عما عرفه شعبنا عن هذه الحرب ، بل يتناقض مع ما عرفه هذا الشعب وساند من أجله قيادته السياسية .

فقد عرفها شعبنا على أنها حرب تحرير عادلة خاضتها قواتنا المسلحة الى جانب أكبر تحالف عسكري عالمي عرفه التاريخ ، من أجل تخليص الكويت من براثن جيش احتلال غادر ، دهم شعب الكويت بليل ، وانطلق يعيث في الأرض فسادا ، وينهب ويسرق وينقل الى العراق كل ما يصادفه من ثروات ومنقولات ، ويحول شعب الكويت الى شعب من اللاجئين .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٤ يونيو ١٩٩٢

د . عبد العظيم رمضان

ولكن ما يقدمه الأستاذ الكبير هيكل فى هذا الكتاب هو أكثر اتساقا مع ما عرفه شعب العراق عن هذه الحرب . فهى حرب عدوانية شنتها الولايات المتحدة ضد العراق وشعبه ، بسبب استرداد جيش العراق جزءا عزيزا من أرض الوطن كان تابعا للبصرة وفصلته يد الانجليز عن بقية التراب الوطنى ! وفى هذه الحرب العدوانية كان اهتمام الولايات المتحدة بتدمير العراق أكبر من الاهتمام بتحرير الكويت ، حتى إذا ما انتهت الحرب « كانت ميادين القتال (فى العراق) لوحة كبيرة مخيفة من الحريق وبحيرات الدم ، وغابات من العتاد المدمر » (٥٦٦) .

والسؤال الآن : أى من هاتين الصورتين تتفق مع الحقيقة التاريخية ؟ وأيهما تتفق مع الأوهام ؟ لقد اختفت تماما من كتاب الأستاذ هيكل كل الفظائع والمنكرات التى ارتكبها الجيش العراقى فى الكويت ، والتى لم يكن لها أى مبرر تجاه شعب شقيق سانده فى حربه مع ايران منذ اللحظة الأولى ، وكان يصدر لحسابه يوميا ١٢٥ ألف برميل وفاء لالتزامات متعاقد عليها فى الأسواق ، فضلا عن ٥ مليارات دولار قدمها له بعد أسابيع قليلة من الحرب كقرض لمساعدته على أغراض الحرب ، ولم يسدد العراق من ذلك فلسا واحدا !

كل الفظائع والمنكرات التى ارتكبها الجيش العراقى فى الكويت ، والتى اختتمها بجريمة منكرة تتمثل فى إشعال النيران فى نحو ٦٣٠ بئرا من البترول ، لا تجد لها أى مكان فى كتاب الأستاذ هيكل عن حرب الخليج ، كأنها تنتمى لحرب البوير أو لحروب الوردتين فى انجلترا ، ولا تنتمى للحرب التى يعالجها فى كتاب تبلغ صفحاته ٦٣٥ صفحة !

أما الصورة التى يرسمها للولايات المتحدة ولرئيسها بوش ، كدولة تبحث عن عدو ، ورئيس يبحث عن حرب عادلة ، فانه لا يملك من التدليل عليها غير الرؤية البعثية العراقية التى توصلت - منذ وقت مبكر من الأزمة - إلى أن الطرف الآخر فى المواجهة قد أصبح الولايات المتحدة بكل ما تريده وتطلبه من العراق ! - كما ورد فى كتابه - ولكنه لم يستطع أن يدلل عليها من مواقف الولايات المتحدة أو من مواقف الرئيس الأمريكى بوش .

بل ان ما أورده هيكل من مواقف الولايات المتحدة ورئيسها يثبت العكس ، وهو أن الولايات المتحدة كانت تخشى من الحرب ، وكان الرئيس بوش يتلمس كل الوسائل لاقناع صدام حسين بالانصياع لقرارات مجلس الأمن ، وأن الولايات المتحدة قدمت عدة مبادرات لتفادى نشوب الحرب ، قابلها صدام بالرفض !

ويسوق هيكل ذلك بطريقته الخاصة ! ففى حديثه عن المبادرة التى قامت بها الولايات المتحدة بعد قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ فى ليلة ٣٠ نوفمبر ، الذى أعطى العراق ستة أسابيع كمهلة يقوم فيها بتنفيذ مجمل قرارات مجلس الأمن ، أو يتعرض للهجوم العسكرى ، قدم هيكل هذه المبادرة فى شكل استفزازى ! فلم يروها على لسان الرئيس بوش ، وانما رواها على نحو فريد ، من خلال حفل عشاء فى بيت المندوب الفرنسى الدائم لدى الامم المتحدة السفير « بيير لوى بلان » حضره وزير خارجية فرنسا « رولان دوما » ، وساقها على النحو الآتى :

« بينما كان الجميع ما زالوا حول المائدة بعد انتهاء العشاء ، دخل المستشار الصحفى للوفد الفرنسى الدائم لدى الأمم المتحدة ، يحمل ورقة ذهب بها إلى السفير الفرنسى بيير لوى بلان ، الذى قرأها ثم ناولها عبر المائدة الى وزير خارجيته . وقرأها الوزير الفرنسى ، واحتقن وجهه ، وعلا صوته قائلا : « إن هذا تخريب » ! ثم بدأ يحكى لبقية المدعوين حول مائدة العشاء أن الرئيس « بوش » أعلن على التو مبادرة أمريكية تقترح أن يقوم وزير خارجية العراق ، طارق عزيز ، بزيارة واشنطن والاجتماع به ، ثم يقوم وزير خارجيته جيمس بيكر بزيارة بغداد للاجتماع بالرئيس صدام حسين . وأن الهدف من ذلك - طبقا لما قاله بوش فى مؤتمره الصحفى الذى عقده قبل دقائق - هو المشى ميلا اضافيا آخر من أجل تحقيق السلام »..

« وكان تعليق وزير الخارجية الفرنسى ان هذه مناورة يقصد بها الرئيس الأمريكى أن يواصل احتكار إدارة الأزمة ، وأن يصد آخرين عن التقدم لبذل جهودهم ! ثم علق دوما بعد ذلك قائلا : « لايمكن أن يكون جادا » ! وكررها مرتين ! وكان يقصد الرئيس الأمريكى جورج بوش » . (ص ٥٠٣ - ٥٠٤) .



هذا ما أورده الأستاذ هيكل عن مبادرة سلام قدمها الرئيس الأمريكي ، الذي وصفه بأنه يسعى إلى حرب عادلة يحفر بها اسمه في تاريخ بلده ، وهذه هذه الصورة التي قدمها بها ، وهي أنها « تخريب » ، وأن الرئيس الأمريكي « لا يمكن أن يكون جادا » عندما قدمها !

فهل هذا معقول ؟ وهل هذا أسلوب في الكتابة يكتبه كاتب كبير تحت ستار أنه « مستقل » ؟ وإذا كان هذا هو رأي الوزير الفرنسي في ذلك الوقت من الأزمة ، قبل أن يتضح له ما إذا كان الرئيس الأمريكي جادا في مبادرته أو أنه كان غير جاد ، فما معنى أن يختار الأستاذ هيكل هذا النص ليقدم به مبادرة الرئيس الأمريكي ، بعد أن انتهت الأزمة والحرب ، وبعد أن ثبت أن الرئيس الأمريكي كان جادا بالفعل ، ولم يكن يقوم بمناورة للخداع والتضليل ، بل بعد أن تمت المقابلة بالفعل بين طارق عزيز ووزير الخارجية الأمريكي بيكر ؟

إن تفسير ما فعله هيكل يكمن في مفهومه للمبادرة ، الذي يتفق كل الاتفاق مع مفهوم القيادة العراقية التي كانت تشك في كل مبادرة لا تتيح للنظام العراقي الاستفادة من غزوه للكويت في تحقيق مكاسب كانت قرارات مجلس الأمن تمنعه من تحقيقها ، فلما جاءت المبادرة في إطار قرارات مجلس الأمن ، قدمها هيكل في شكل « تخريب » وتشكيك في جدية الرئيس الأمريكي ، واستفاد من النص - الذي فقد مدلوله بحكم تطور الأحداث - ليضع هذه الشكوك على لسان وزير الخارجية الفرنسي !

وكان واجبا على الأستاذ هيكل أن يبتعد كل البعد عن هذا النص ، فان الموقف الفرنسي لم يختلف كثيرا بعد ذلك عن الموقف الأمريكي في ضرورة تنفيذ قرارات مجلس الأمن بالكامل كشرط لعدم التدخل العسكري ، ولم يكن هيكل يجهل هذا التطور ، بل انه تعرض له في كتابه ، حيث ذكر أن المصالح المالية الفرنسية تحالفت مع المصالح العسكرية في تغيير الموقف الذي اتخذته فرنسا منذ بداية الأزمة ، وأن الدبلوماسية الفرنسية بدأت تقتنع بحتمية الحرب وبأن الذين يحق لهم الجلوس إلى موائد التسوية في الشرق الأوسط هم بالضبط الذين يفتحون الطريق اليها في ميدان المعركة ، وأن الذين سيجلسون على مائدة تسوية أمور المنطقة هم المحاربون وليسوا المتفرجون ، وأن الخليج في السنوات القادمة سوف يدخل في جيب واشنطن ، ولابد لفرنسا أن تظل قادرة على الوصول إلى شيء منه (ص ٥١٤ - ٥١٥) .

وإذا كان الأستاذ هيكل يعرف جيدا أن الموقف الفرنسي قد تغير ، فما معنى أن يصور لنا مبادرة الرئيس الأمريكي بوش من منظور فرنسي قديم تغير ولم يعد له وجود ؟

السبب هو أنه إذا كان الموقف الفرنسي قد تغير في نظرته الى مبادرة بوش ، فان نظرة الموقف العراقي لم تتغير ! وهيكل - للأمانة - لا يتبع الموقف الفرنسي وانما يتبع الموقف العراقي ! وهذا الموقف العراقي يرى في المبادرة الأمريكية تخريبا ، ولا يعتبر الرئيس الأمريكي جادا في مبادرته ، لأن المبادرة الجادة الوحيدة في نظره هي المبادرة التي تتخطى قرارات مجلس الأمن وتسمح للنظام العراقي بالاحتفاظ بثمرة غزوه للكويت !

وهذا الكلام ليس من عندي وانما هو من عند الأستاذ هيكل ومن خلال رؤيته البعثية . فقد تجاهل تماما التعليق على الطريقة الاستفزازية التي استقبل بها الرئيس العراقي صدام حسين المبادرة الأمريكية ، حين أظهر من العجرفة ما جعله يعتذر عن مقابلة وزير الخارجية الأمريكية بيكر مدة ١٧ يوما ثمينة في وقت تتأرجح فيه المنطقة بين الحرب والسلام ، وفي وقت كان موقننا فيه بأن الولايات المتحدة تتحرش به - ووجد من الوقت ما يستقبل فيه محمد على كلاي وساسة آخرين سابقين لم يعودوا في موقع التأثير على الأحداث أو الحرب القادمة .

نعم تجاهل الأستاذ هيكل التعليق على هذا الموقف الخطير من النظام العراقي ، الذي يصور جيدا استهانة هذا النظام بقضية الحرب والسلام ، ورفضه لأي مبادرة لا تحقق له أهدافه من غزو الكويت ، وأخذ يصور لنا لقاء صدام وبيكر وطارق عزيز الشهير في فندق الانتركونتننتال بجنيف يوم ٩ يناير ١٩٩١ في شكل محاولة ارهاب وتخويف من جانب وزير الخارجية الأمريكية بيكر للنظام العراقي ، قابلها طارق عزيز بصلابة ، وتحدى فيها الخطر ! وقد قلب هيكل بذلك الآية رأسا على عقب ، فوضع بيكر في وضع المعتدي ، والنظام العراقي في وضع المعتدى عليه !

فوفقا لما أورده (ص ٥١٥ - ٥٢٧) فإن بيكر قدم إلى طارق عزيز مظروفا لكي يسلمه إلى صدام حسين ، طلب إليه قراءته ، وفيه يقول بوش لصدام : « اننا نقف اليوم على حافة حرب بين العراق وبقية العالم ، وهذه الحرب بدأت بقيامكم بغزو الكويت ، وهي حرب يمكن أن تنتهي - فقط - بانسحاب عراقي كامل ، وغير

مشروط ، وفق قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ . وأنا أكتب الآن مباشرة لك لانى حريص على ألا تضيع هذه الفرصة لتجنيب شعب العراق مصاعب معينة .. وهذه ليست سياسة الولايات المتحدة وحدها ، وإنما هى موقف المجتمع الدولى كما يعبر عنه مالا يقل عن ١٢ قرارا صادراً عن مجلس الأمن .. وهذا كله كاف ليؤكد لك أن القضية ليست العراق ضد الولايات المتحدة ، ولكنها العراق ضد العالم » .

ثم يستطرد بوش فيقول : « ان العراق بدأ فعلا يشعر بآثار العقوبات التى قررتها الأمم المتحدة ، وإذا جاءت الحرب بعد العقوبات ، فستكون تلك مأساة أكبر لك ولشعبك . ودعنى أنبهك الى أن الولايات المتحدة لن تتسامح مع أى استخدام للأسلحة الكيماوية أو البيولوجية أو أى تدمير للمنشآت البترولية فى الكويت . وفوق ذلك فانك سوف تعتبر مسئولا مسئولية مباشرة عن أى عمل إرهابى يوجه إلى أى دولة عضو فى التحالف ... إن قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ يحدد فرصة لاختبار حسن النوايا ، تنتهى يوم ١٥ يناير حتى تنتهى هذه الأزمة دون عنف . واستغلال هذه الفرصة للهدف الذى أتيحت من أجله لتجنب العنف هو خيار فى يدك ، وفى يدك وحدك . وانى لآمل أن تزن خياراتك ، وأن تنتقى منها بعقل ، لأن كثيرا سوف يتوقف على ذلك » .

وهنا يصور هيكل رد فعل طارق عزيز فى صورة المعتدى عليه الذى يدافع عن كرامة بلده ، فيقول انه لم يكد يقرأ الرسالة حتى طواها وأعادها إلى المظروف وقال بهدوء : « اننى لا أستطيع أن أقبل هذه الرسالة ، ولا أستطيع أن أنقلها لرئيسى ، لأن اللهجة التى كتبت بها ليست مما يمكن أن يستعمل فى توجيه خطاب من رئيس دولة إلى رئيس دولة آخر » !

وعندئذ دار حوار أعطى فيه بيكر لطارق عزيز - كما يقول هيكل - صورة دقيقة لقوات التحالف الموجودة أمام القوات العراقية . فتحدث عن قوات درع الصحراء - او عاصفة الصحراء - وتناول القوات البحرية والجوية والبرية ، وأضاف : وإننا نعرف أن لديكم مخزونا كبيرا من الأسلحة الكيماوية ، ونحن ننصحكم ألا تستعملوه فى أى مرحلة ، لأن ذلك سوف يستوجب من ناحيتنا ردا من نفس النوع غير التقليدى .

ويعلق هيكل على ذلك فيقول : « ان بيكر عند هذا الحد « أحس - فيما يبدو - أنه تجاوز الحد فى صورة الهول الأكبر التى رسمها ، فتوقف ليصب لنفسه كوب ماء يشربه » !

وهذا التعليق غريب ! فلا يوجد مصدر تاريخى نقل عنه هيكل ما أحس به بيكر من أنه تجاوز الحد فى صورة « الهول الأكبر » الذى رسمه ! ولا توجد وثيقة تتحدث عن إحساس بيكر الذى خالجه فى ذلك الحين على هذا النحو ! وانما هى تصورات الأستاذ هيكل يقحمها فى عرضه للقاء بيكر وطارق عزيز ، ليعطى الايحاء بأن اللقاء كان محاولة إرهاب وتخويف من دولة كبيرة معتدية لدولة صغيرة معتدى عليها ! وليس محاولة من جانب الولايات المتحدة لتبصير الرئيس العراقى بما ينتظر بلده لو تشبث بغنيمته واستمر فى احتلال للكويت (وهو ما تحقق فعلا !) .

ثم يرفع هيكل طارق عزيز إلى مقام المناضلين الأفذاذ الذين يرفضون الإرهاب والتخويف ، فيقول إنه « سيطر بالكامل على أعصابه » ! وقال لبيكر : ان الصورة التى رسمتها الآن لقوات التحالف ليست جديدة علينا ، وليست فيها مفاجأة بالنسبة لنا ، فنحن نعرفها من قبل ، ونفهم ما الذى تعنيه » !

وهذا الكلام من جانب هيكل عن « سيطرة طارق عزيز على أعصابه » هو مثل سابقه عن « احساس » بيكر بتجاوز الحد فى رسم صورة الهول الأكبر ، فهو اجتهاد هيكل الشخصى الذى يسوقه لتصوير حرب الخليج فى صورة اعتداء من الولايات المتحدة على العراق ، وليست حربا لتحرير الكويت من عدوان غاشم شنه النظام العراقى عليها . ويعنى آخر أنه لا توجد وثيقة تقول إن هذا السياسى سيطر على أعصابه أو خانته أعصابه ، ولا يوجد محضر جلسة مباحثات يتحدث عن مشاعر المتحدثين ، وانما يسجل فقط ما قالوه أو فعلوه .

ويعود الأستاذ هيكل فيكرر الموقف عند تناوله وزير الخارجية الأمريكى بيكر ، فيقول إن بيكر « لم يكن لديه مانع من أن تطول الاجتماعات ، حتى يعطى الانطباع للعالم بأنه بذل جهده فى مفاوضات جادة ، ولكن عناد العراق حال دون وصولها الى نتيجة » ! فهو هنا يرسم أحاسيس بيكر متطوعا ، وفقا للصورة التى يراها النظام العراقى وليس وفقا للصورة التى يراها الجانب الأمريكى .

ثم يختم روايته للمقابلة الشهيرة برسم طارق عزيز فى صورة من يتحدى أكبر دولة فى العالم ، فينقل عنه قوله لبيكر : « اننا سنداقع عن بلادنا بكل قوة ، وان الشعب العراقى شعب شجاع ، وان الأمة العربية لن تقبل اخضاع شعبها فى العراق وكسر إرادته ، لأن ارادته جزء من إرادتها » !

فهل هذا معقول ؟ لقد اختفت من كتاب هيكل تماما صورة النظام العراقى المعتدى الذى بطش بجارته



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٤ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الكويت بليل ، واراد تحويل شعبها الى شعب من اللاجئين ، ولم يبق سوى صورة النظام العراقى الصامد فى وجه الولايات المتحدة المعتدية ، التى تمارس عليه الإرهاب وتسعى لتخويفه ، ولكنه يقاوم ببسالة ويعلن باباء وشمم أنه سوف يدافع عن بلاده ، وأن الأمة العربية لن تقبل اخضاعه وكسر إرادته لأن إرادته جزء من إرادتها !

والسؤال الآن : هل هذه الصورة هى التى عرفها شعبنا المصرى وعرفها المجتمع الدولى لحرب الخليج .. أو أنها الصورة نفسها التى عرفها النظام العراقى لهذه الحرب ؟

ولكن هيكل يحاول فى كتابه أن يبيع هذه الصورة للشعب المصرى ويسوّقها فى العالم !



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥ يونيو ١٩٩٢

تصريح أميركي وسؤال خليجي:

هل انتهى عصر القواعد الأميركية؟

حينما تهددت الملاحة في الخليج رفضت الكويت فكرة التواجد الأميركي مقابل رفع الأعلام فوق ناقلات النفط



بقلم: محمود المراغي

هل انتهى عصر القواعد الأميركية؟

السؤال يثيره تصريح أدلى به «إدوارد جيرجيا» مساعد وزير الخارجية الأميركي منذ أيام. يؤكد مساعد الوزير أهمية وجود ترتيبات دفاعية جماعية لدول مجلس التعاون الخليجي، ويقول إن بلاده سوف تتعاون بشكل وثيق لتلبية المتطلبات الدفاعية المشروعة لدول المجلس، لكنها لا تنوي وضع قوات برية بشكل دائم في المنطقة.

في التفسير يشير جيرجيان لعامل واحد هو أن نظام صدام حسين ـ الذي كان مصدر تهديد للأمن في الخليج ـ أصبح هشا ومشغولا بالسعي لبقائه في الحكم. وبطبيعة الحال، فإن هذا التفسير لا يكفي لفهم التصريح، أو فهم السياسة الأميركية تجاه القواعد الدائمة أو الوجود البري الدائم.

القصة قديمة جديدة. قديمة لأن السياسة الأميركية ـ وبعد الحرب العالمية الثانية ـ اعتمدت إلى حد كبير على فكرة الأحلاف، وفكرة القواعد الثابتة.

كان الوجود الدائم والمستقر والكثيف هدفا للسياسة الدفاعية لفترة غير قصيرة، وحين أثيرت قضية إنشاء قوات انتشار سريع في الخليج، وكان ذلك في أوائل الثمانينات، قيل إن السبب هو عدم تقبل شعوب المنطقة للقواعد الثابتة، وليس السبب عدول الولايات المتحدة الأميركية عن سياسة القواعد.

في ذلك الوقت لم تكن حجة الولايات المتحدة في إنشاء هذه القوات وجود خطر إقليمي، لكن الحجة كانت وجود خطر دولي يتمثل في القرب الجغرافي للاتحاد السوفياتي والذي قد يهدد منابع النفط.

كان الخليج ـ وبسبب موقعه ـ هو الفناء الخلفي للاتحاد السوفياتي، ومن ثم كانت الخشية أن يمد يده إلى مصالح الغرب البترولية.

ومرت الثمانينات لتبرز أمرين:

الأول، أن الخطر السوفياتي افتراض غير صحيح، فالاتحاد السوفياتي لم يدر بخاطره أن ينازع الغرب مصادر طاقته وأن يتحمل مسؤولية ذلك.

الأمر الثاني، أن الخطر الإقليمي كان هو المسيطر، وأن الحرب العراقية ـ الإيرانية هي التي هددت ـ بدرجة ما ـ منابع البترول، وإن أمكن السيطرة على هذا التهديد، ومحاصرة الحرب والآثار المترتبة عليها.

وحينذاك ـ وعلى سبيل المثال ـ وحين تهددت الحرب الناقلات الكويتية رفضت الكويت فكرة الوجود البري في مقابل رفع الأعلام فوق السفن. ولتأكيد فكرة الحياد رأت الكويت أن يكون طابع العملية تجاريا، وأن تتم دعوة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن للشيء نفسه. رفع الأعلام وحماية الناقلات.

وهكذا مرت حرب الخليج الأولى دون أن تفوز الولايات المتحدة بقواعد برية تتحرك من خلالها في المنطقة، ولكن سرعان ما أتت حرب الخليج الثانية على إثر الغزو العراقي للكويت، وسرعان ما جرى الحديث حول الفراغ الاستراتيجي خلال الأيام الأولى للغزو حيث كانت القوات العراقية أكثر تفوقا، وأسرع حركة لأرض المعركة.

في ذلك الوقت قيل إن نقل القوات من الولايات المتحدة الأميركية إلى الخليج يستغرق عدة أسابيع، واستكمال القوة يستغرق عدة شهور، وهو ما جرى بالفعل. وكان من المتعذر أن يجري لولا مساعدات كبيرة قدمتها دول المنطقة، وفي مقدمة هذه المساعدات قواعد وتسهيلات أرضية تنطلق منها عاصفة الصحراء.

ثم انتهت العاصفة وأثير السؤال: ماذا يبقى من الوجود الأميركي؟ وما هي حدود الترتيبات الأمنية المشتركة؟ وما هو نوع التسهيلات التي يمكن أن تحصل عليها القوات الأميركية؟ وهل تأخذ شكل القواعد، أم تأخذ أشكالا أخرى أقل من التعاون؟

أثير السؤال من جديد: هل تقيم الولايات المتحدة أو ترغب في إقامة قواعد ثابتة؟

وللإجابة لا بد أن نفرق بين الوجود الأميركي، وبين فكرة القواعد البرية. ملخص السياسة الأميركية الجديدة: «نعم» للوجود، ونصف نعم للقواعد. نعم للوجود في كل مكان: الباسيفيك وشرق آسيا، الخليج والشرق الأوسط، أوروبا والأطلنطي، والأميركتين بطبيعة الحال. أما القواعد فالأمر يختلف. وبينما يعلن بوش ـ في أثناء رحلة له إلى اليابان منذ شهور ـ تمسكه بوجودها، وبينما يدور جدل حول قاعدة الفيليبين، يختلف الأمر في الخليج، ويعلن



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ١٥ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مساعد وزير الخارجية في تصريح ليس الأول من نوعه: لا نريد وجودا بريا أو قواعد برية.

بين الموقف الأول الذي بدت فيه الولايات المتحدة حريصة على امتلاك قواعد أرضية ثابتة، والموقف الثاني الذي تنفي فيه حرصها على وجود بري ثابت مسافة زمنية سياسية تغيرت فيها أشياء كثيرة.

سقط الاتحاد السوفياتي، اختفى العدو الأكبر وتراجع الصراع العالمي واحتمالات حروب كبرى، وبما يجعل الحاجة للقواعد والوجود العسكري الخارجي الكثيف، حاجة أقل. في الوقت نفسه جاءت حرب الخليج الثانية لتبرز الحاجة لوجود اميركي متقدم، قادر على الفعل والحركة والتأثير. وأصبح السؤال بين هذين المتغيرين: قواعد أو لا قواعد؟

في يناير (كانون الثاني) الماضي قدمت وزارة الدفاع الأميركية إجابة للسؤال عبر وثيقة طويلة تتناول الاستراتيجية العسكرية القومية للولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب الباردة، وتؤكد الوثيقة فكرة الوجود الخارجي، لكنها تضعها في إطار جديد، فتقول على سبيل المثال:

إنه على مدى ٤٥ عاما كان وجود القوات الأميركية في المناطق الحيوية للمصالح القومية الأميركية عاملا رئيسيا في درء الحرب وتفادي الأزمات، وتظهر قواتنا المنتشرة في أنحاء العالم تمسكنا بالتزامنا وتكسبنا مصداقية أمام حلفائنا.

وتقول: إنه بالإضافة للقوات المتحركة في ما وراء البحار أو على سطح السفن، يشتمل الوجود المتقدم على عمليات نشر القوات بصفة دورية، إضافة إلى اتفاقيات لتخزين الأسلحة والمعدات والقيام بمناورات مشتركة والاتفاق على ترتيبات أمنية.

وتؤكد الوثيقة على فكرة التفوق الجوي والبحري (دون تركيز على البر)، كما تؤكد فكرة التفوق التكنولوجي لتكون الولايات المتحدة هي القوة الرئيسية الأولى التي تواجه أي قوة في أوروبا أو الشرق الأوسط أو آسيا.

وتقول وزارة الدفاع صراحة: سوف نحتفظ بقوات في الأطلنطي لتعمل في أوروبا والشرق الأوسط، كما سوف نحتفظ بقواتنا في الباسيفيك الذي يواجه تهديدات على غرار التهديد الكوري.

ويمكننا القول إن الفلسفة الجديدة للقواعد والوجود البري الأميركي ترتكز على العديد من الأمور، أولا: اختلاف طبيعة العدو، وطبيعة المعارك المتوقعة، الخصم لم يعد الاتحاد السوفياتي، والحرب المتوقعة ليست عالمية. الأخطار أصبحت إقليمية. الأمر الثاني، مع المتغيرات العالمية أصبح الوضع مغريا لواشنطن لتكون القوة الوحيدة والمهيمنة، لكن ذلك لا يمنعها من تقليص حجم القوات المسلحة، والنظر في العبء المالي والاقتصادي الذي تكلفه.

ويتبع ذلك إعادة النظر في طبيعة القوات، وأسلوب انتشارها، فالعبرة أن تكون قادرة لا أن تكون كثيفة العدد. والقضية أن تتمكن من التدخل في أماكن التوتر بصرف النظر عن الوجود الدائم.

وعلى العكس فإن الولايات المتحدة لا تمانع في وجود تحالفات عسكرية وقوات حليفة تشارك في حمل الأعباء عسكريا وماليا.. إنها استراتيجية جديدة تؤكد الوجود ولا تنفيه، تخص الوجود المتقدم باهتمام خاص، لكنها تصنعه بوسائل جديدة تهتم بالكفاءة وسرعة الحركة، والقدرة على الردع، ولكن عبر أشكال أخرى غير القاعدة البرية الثابتة التي تثير المشاعر الوطنية وتلقي أعباء في ثلاثة اتجاهات:

١ ـ حجم النفقات في وقت تشتد فيه الأزمة الاقتصادية في أميركا وتزداد المطالبة بخفض النفقات على ضوء تراجع التوتر العالمي.

٢ ـ رد الفعل داخل الولايات المتحدة واتجاهات الرأي العام التي تؤيد وجود نفوذ أميركي، لكنها تخشى من وجود أميركي دائم باهظ التكلفة سياسيا وماديا.

٣ ـ رد الفعل في المناطق التي تتعاون أمنيا مع الولايات المتحدة.

واشنطن تريد أكبر عائد بأقل تكلفة. ومن هنا توجد بحريا وجويا، أما الوجود البري والقواعد الثابتة الضخمة فقد تراجعت، على الأقل في منطقة الشرق الأوسط، لذا فليس غريبا ما جاء على لسان مساعد وزير الخارجية الأميركي، إنها سياسة جديدة تستجيب للظروف وإن وصفتها دوائر البنتاغون بأنها أكثر فاعلية وأكثر تأثيرا. إنها سياسة: نعم للوجود، ونصف نعم للقواعد، والخليج حالة خاصة.



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ١٥ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



يقدمها : حسن عاشور

خلال أزمة الخليج :

تحرك مصر كان عروبيًا

ان الاستقرار فى مصر امر ... ى حتى نعبر المشاكل التى نواجهها وبدون الاستقرار فلا يمكن لدولة فى العالم أن تساعدنا او تساندنا . ولايمكن لاى دولة أن تعيش بمعزل عن المجتمع الدولى حيث لاتستطيع اى دولة فى العالم تحقيق الاكتفاء الذاتى وحتى لو كان لديها اكتفاء ذاتى فانها تحتاج الى العالم للتصدير هذا ما اكده الرئيس حسنى مبارك على ارض اسيوط ارض الوحدة الوطنية مؤكدا ان بعض المسائل التى يبالغ فيها احيانا وسائل الاعلام تضعنا فى صورة سيئة أمام العالم

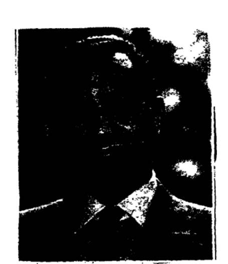
أيضا أكد الرئيس ان ابسط اثر سيىء لعدم الاستقرار هو أن تقل السياحة مما يؤدى الى تقليل مواردنا من العملة الصعبة وأنه اذا كانت هناك حوالى ٥ مليارات دولار نقدا فى ميزانية الدولة .فان جزءا منها ياتى عن طريق السياحة .. والسائح انسان جاء فى اجازة ليرفه عن نفسه وينفق ، واذا لم يجد الاستقرار فانه لن يأتى

وذكر الرئيس انه رغم ان حرب الخليج كانت بعيدة عن مصر الا انها اثرت تأثيرا بالغا على السياحة ووصلت اشغالات بعض الفنادق الى واحد او اثنين فى المائة

وقال الرئيس مبارك عندما توليت الحكم لم تكن لنا علاقة مع ثلاثة ارباع العالم ووصلنا الان الى مرحلة ارتفع فيها رأس مصر فى عنان السماء وأنه فى ظروفنا الحالية والأسعار العالمية ترتفع ، فان ذلك يفرض علينا ان نوثق علاقاتنا مع جميع دول العالم وقد تحقق لنا ذلك بعد جهد جهيد .

قال الرئيس ان علاقات مصر بكل دول العالم ممتازة شرقا وغربا . واشار الى ان هذه العلاقات الممتازة هى التى جعلت الدول تساعدنا فى ازمتنا وتم الغاء الديون العسكرية على مصر لدى الولايات المتحدة ، كما خفضت الدول ديونها على مصر بنسبة ٥٠ فى المائة

قال الرئيس مبارك عندما توليت الحكم نظرت الى الأمور نظرة شاملة موضحا ان البنية الأساسية فى مصر كانت مهترئة وان استمرارها على هذا الوضع كان سيعرقل كل مشروعات التنمية والاستثمارات وان تجديدها قد كلفنا



أموالا باهظة . ولولاها ماقامت كل هذه المشروعات والمصانع الجديدة

واشار الرئيس الى انه يتم انشاء ١٢ مدينة جديدة فى الصحراء وانه يجرى حاليا انشاء عدد كبير من الكبارى على النيل ، وان مدينة القاهرة شهدت انشاء ٦٠ كوبريا ونفقا خلال السنوات الخمس الأخيرة .

وان التليفونات وصلت الى ٢,٥ مليون خط تليفونى وتم بناء ٣٥ الف كيلو متر طرق جديدة وبنينا خلال الخطة الخمسية مايقرب من مليون مسكن وهى اكثر مما بنى خلال العشرين سنة قبل الخطة ، وذلك الى جانب التطور فى الزراعة واستصلاح الاراضى والتطور الصناعى وقال ان مدينة العاشر من رمضان وحدها بها اكثر من ٥٠٠ مصنع تقوم بالتصدير

اكد الرئيس ان البنية الأساسية لمصر مثل اساس العمارة والا انهار البناء مشيرا الى ان المدن الجديدة حافظت على الاراضى الزراعية

اشار الرئيس الى ان التطور الكبير الذى حققناه هو سبب الديون وقال لقد جبت العالم منذ عام ٨٢ من اجل تخفيض عبء الديون من مصر وعندما الغى الدين العسكرى وخفضت الديون ٥٠ فى المائة ،فلسنا نن فقط الذين تخلصنا من العبء ولكن ايضا الاجيال القادمة .

وأكد الرئيس أن تخفيض الديون ليس له علاقة بحرب الخليج ولكنه يرتبط بالاصلاح الاقتصادى الذى نحققه واشار الرئيس الى الاتصالات المكثفة والطويلة التى اجراها مع امضاء الكونجرس الامريكى من الغاء الدين العسكرى

وقال الرئيس ان الاصلاح الاقتصادى له اعباء سواء رضينا ام لم نرض ، واننا نحتاج لفترة حتى نصل الى الاستقرار ، وان اقتصادنا قد تحسن خلال هذا العام ، الذى يعتبر افضل من السنوات الماضية وان علاقاتنا ممتازة مع المؤسسات المالية الدولية واكد الرئيس على اهمية الاستقرار حتى بغير عام ١٩٩٥ .

لولا تحرك مصر لتحركت خريطة المنطقة

قال الرئيس مبارك انه لولا أن مصر تحركت فى حرب الخليج لتحركت الخريطة فى المنطقة ، وربما ضاع البترول وقسمت دول واكد الرئيس ان مصر وقفت ضد الاحتلال من اجل المبدأ ولا اعتقد ان احدا يقر مبدأ أن يأكل الكبير الصغير .

وأكد الرئيس ان ليبيا دولة عربية شقيقة وان دولة لم تبذل من أجل ليبيا مثلما فعلته مصر ، وان مصر بعلاقاتها الطيبة مع دول العالم قد جنبت ليبيا ضربة عسكرية وان جهودها هى التى ابقت على فتح الطريق البرى والبحرى مع ليبيا مشيرا الى ان مصداقية مصر لها قيمة كبيرة فى العالم وان مصر لاتعمل من اجل افراد ولكن تعمل من اجل مبادئها وان هدفنا هو تجنيب المنطقة ويلات الاخطار والدمار مشيرا الى ان التزام مصر بقرارات المنظمة الدولية يجعل كلمتها مسموعة □



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ يوليو ١٩٩١

حديث الوطن

تقدمه هدايت عبد النبي

ماذا بعد عاصفة الخليج ؟
كتاب جديد ..
صدر هذا العام ....
عن مركز الاهرام للترجمة والنشر ...
يتضمن ١٢ رأيا من الشرق والغرب والشرق الاوسط العربي ـ الفلسطيني ورأيا من اسرائيل .
قدمة للقارىء الاستاذ ابراهيم نافع ، رئيس مجلس ادارة ورئيس تحرير الاهرام ...
وهذا الكتاب يستحق التامل ... والقراءة ... وضمه الى المكتبة السياسية الشرق او سطية ..
وهو سهل القراءة ... فمقالاته قصيرة تحمل معانى السهل الممتنع ....

ومــــاذا بعــــد ؟

كتب الاستاذ ابراهيم نافع يقول « ان الازمة مست منذ اللحظة الاولى عصبا حساسا للاقتصاد العالمى يتعلق بما اطلق عليه منذ عام ١٩٧٣ امن الطاقة ، ولذلك كان من الطبيعى ان تتجاوز (الازمة) تأثيراتها حدود المنطقة كلها . لتدخل فى بؤرة الاهتمام العالمى ، ومن اجل هذا فقد تعامل العالم معها باعتبارها خطرا مباشرا لابد من ردعه .

وجاء تعليق عميد الدار على مقال شمعون بيرس (احدى المقالات الاثنتى عشرة فى الكتاب) معبرا عن روح العصر الذى نعيش فيه وهو الحوار المفتوح الحر المعاصر الذى يبتعد عن حساسيات الماضى وتعقيداته على المشكلات الاقليمية ، تلك الحساسيات والتعقيدات التى كانت تعوق لغة الحوار المفتوح .

فيقول الاستاذ ابراهيم نافع « انه رغم ان بيرس يطرح تصورا السلام افضل مما يطرحه شامير ، الا أنه من الصعب الاتفاق معه على كل جوانبه وخاصة فيما يتعلق بالقدس، فهو يريد ان تظل القدس عاصمة لاسرائيل مع فتحها لكل الاديان فى إطار يقسم مشكلتها إلى شقين واحد سياسى والأخر دينى . وهو تصور غير مقبول لاعربيا ... ولا اسلاميا ...

إذن هذا التعليق يعكس حوار العصر ، وهو ان التحاور لايمنع المتحاورين من التمسك بحقوقهم كاملة والدفاع عنها ، وكذلك التمسك بالمواقف دون تراجع عنها ، وانما يؤدى هذا الحوار فى اطار التمسك بالمواقف والحقوق الى فتح الطريق امام رؤوس جديدة قد تفيد فى تحقيق هذه الحقوق والمواقف ، بدلا من ترك القضايا رهنا للجمود .

والذى يؤكد هذا الرأى خاتمة المقدمة بقلم الاستاذ ابراهيم نافع والذى جاء فيها :

« نحن نأمل بعد كل هذا ان تكون تصورات هؤلاء المفكرين والكتاب والخبراء والساسة اسهاما مفيدا فى الحوار الدائر الأن حول مستقبل افضل لبلادنا ولشعوبنا ، لان الامم التى تستحق ان تحيا هى التى تأخذ من ازماتها عبرة ومن محنها دروسا .

ويتساءل بقوله : « ولكن هل نتعلم نحن العرب ، وهل وعينا درس ازمة الخليج جيدا ؟

ويؤكد بان السؤال مازال بلاجواب حتى صدور الكتاب .

ويبدأ الكتاب بسرد رؤى مختلفة . فى مقدمتها رؤية ميشيل جوبير ، وزير الخارجية الفرنسى الاسبق ، الذى يجزم فى مقاله بعنوان « ترتيبات جديدة لتفادى العواصف مستقبلا » ، بان على اسرائيل ان تختار من الان فصاعدا التخلى عن منطق الحرب ، الذى



المصدر : ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ يونيو ١٩٩٢

تتبعه ،واستبداله بمنطق السلام ،وتساعد الولايات المتحدة على هذا التحول ... حتى تتحقق التسوية العادلة .

ويطرح – في مقطع اخر من مقاله – تصوره لعلاقة الاسلام السياسي بالديمقراطية فيقول : انه لاتعارض – كما يدعي البعض – بين الاسلام السياسي والديمقراطية – « لان المسلم الذي يجمع في داخله بين الايمان والحكم الذي يصدره هو على تنظيم وادارة دولة البشر ،دون وسطاء او شفعاء متأهبين لاستغلال الثقة الموضوعة فيهم ،هذا المسلم يستطيع ان يصبح نموذجا للديمقراطية ... » ويضيف «بانه لايستطيع احد ان يدعي ان الديمقراطية اسلوب مستورد لغايات مشكوك فيها ،فالديمقراطية اولا واخيرا مجرد جهد من المؤمن لمواجهة نفسه ،ويعمق ايمانه .ونحن بقولنا هذا لانخرج عن الموضوع ، لكننا نتناول لب الظروف اللازمة لمستقبل هادئ . »

ويؤكد ميشيل جوبير ان الأمل في مستقبل المنطقة – بعد العاصفة – اقوى في مصر « لان الموضوع الذي تشغله جغرافيا وثقافيا وبشريا ،يدعم مسئولياتها ،ويعني هذا في الغالب الاعم القول بضرورة النتائج ،بالنسبة لشعب يتطور » ...فقد تجرأت وتفاوضت مع اسرائيل ،وتغلبت على هذه العقبة ،و« واثبتت ان البراجماتية ،او نزعة التركيز على النتائج العملية ،تساوي اعباء التصدي للتصلب المحموم »وكان استخدامها لهذه البراجماتية في حرب الخليج امرا مستوصبا بصفة خاصة .

واهتم ميشيل جوبير ايضا بالقاء الضوء حول رؤيته لمستقبل التحرك التركي مع استقلال الجمهوريات السوفيتية سابقا التي يقطنها الترك والتركمان (طاجسكتان – تركمانيا – اوزيكستان – اذربيجان الخ ...) التي ستتجه ،كما يقول ،بالطبع صوب انقره ،مما سيثير ضيق ايران او غضبها ،وربما يتغير الموقف التركي ويتجه نحو المشاركة الاكثر نشاطا والاعلى صوتا في مفاوضات السلام ،وايقاظ فكرة الجامعة التركية ،على اساس الاربع عشرة لغة التركية التي كانت مستخدمة في الامبراطورية السوفيتية السابقة والخمسين مليون مسلم الذين كانوا يعيشون فيها ....

تلك رؤية سريعة لحلقة اولى عماذا بعد عاصفة الخليج ....يعقبها لقطات اخرى حول كتاب جديد يحيي ذكريات حديثة عن الغزو والتحرير للكويت .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٥ يونيو ١٩٩٢

هيكل وحرب الخليج «٥» رؤية النظام العربى

نظرة الاستاذ هيكل لحرب الخليج نبعت من أربع رؤى أساسية ـ النظام العالمى وموقع الولايات المتحدة منه، ورؤية للنظام العربى وحركته، ورؤية للبترول ومكانته فى العالم وفى المنطقة العربية، وأخيراً رؤيته لإسرائيل ومركزها ودورها فى منطقة الشرق الأوسط.

الرؤى الاربع، بالإضافة إلى «لغة الكلام» الخاصة والمتميزة، تقود كلياً إلى أن ازمة حرب الخليج، كانت حتمية ولم يكن ممكناً تجنبها، البشر هنا ـ القادة والشعوب ـ لا يفقهون، اللهم إلا عندما يخطئون حسابات القوى، ولكنهم فى النهاية أسرى قوى قاهرة مادية وعاطفية ونفسية لايستطيعون منها فكاكاً، وبالتاكيد فإن ذلك ليس حالة الأستاذ هيكل وحده، فادب الكتابة السياسية العربية كله مملوء حتى الحافة بالحتميات التى تبدأ بالأمة «المستهدفة». وتنتهى دوماً بالزمن العربى الردىء الحزين كما فى التعبيرات الشائعة، اليابان هزمت واحتلت أراضيها ووضع لها دستور خاص وسويت مدن لها بالارض بالقنابل الذرية، وبعد عقدين فقط كانت قد تجاوزت المحنة كلها، وبعد عقدين اخرين أصبحت القوة العظمى الثانية الحقيقية فى العالم المانيا كذلك سويت بالأرض وتمت معاملة شعبها وثقافتها «من اللغة حتى الموسيقى» بامتهان وازدراء، والان فإنها موحدة، والمركز الرئيسى للوحدة الاوروبية، إذا قدر لها أن تقوم، والقاعدة الاقتصادية التى تنظر إليها عواصم وحواضر بالإعجاب تارة، والحسد والحنق تارة أخرى، كوريا وهى من العالم الثالث، فرقتها ونسفتها الحرب الاهلية، والجيوش اليابانية والصينية والأمريكية تحرقها حرقاً من شمالها لجنوبها، ومن جوف الرماد برزت كوريا الجنوبية كقوة اقتصادية كبرى، تقترب قيمة صادراتها من الألكترونيات فقط من كل قيمة الصادرات العربية غير البترولية من الخليج إلى المحيط.

خيار.. الدمار

الامثلة الثلاثة، وغيرها كثير ـ لم تلعن الغرب صباح مساء، ولم تلق المسئولية على عاتق الاستعمار تارة، وأمريكا تارة أخرى، عند كل عجز. عندهم جميعاً كان التاريخ مسارات يمكن الاختيار بينها، والنظام الإقليمى والدولى مجموعات من الفرص التى ينبغى انتهازها والمخاطر المطلوب تجنبها، الزمن لديهم كان دوماً صناعة إنسانية، ولكن لدينا، وبالاحرى لدى كتاب السياسة العرب، فإننا أسرى قوى جهنمية مجهولة وسرية، خبيثة وشريرة، لا لنا فيها فعل ولاعمل، وفى المقالتين السابقتين أبدينا التحفظ والنقد على رؤية الأستاذ هيكل للنظام الدولى وأبدينا وهن الرابطة بين النفط والقرن الامريكى القادم. وسوف نناقش ذلك أكثر فيما بعد ـ وأن الصدام بين أمريكا والعراق لم يكن حتمياً لأن أمريكا لم تكن تعانى من «الفراغ» وكان لديها من «الاعداء» ـ إذا كان ذلك هو همها حقا ـ مايكفى، وكانت العلاقات بين واشنطن وبغداد حتى شهور قبل الأزمة «سمناً على عسل» وقولاً وفعلاً، كان أمام النظام الحاكم فى العراق مسارات كثيرة، وفرص عديدة، كان يمكن أن تضيف إلى قوة العراق وقوة الامة ما يدفعها خطوة وخطوات إلى الأمام، ولكنه اختار أسوأها واشدها تدميراً وإيلاماً.

على اى الأحوال فإن ماكان مطروحاً على العراق من أبواب مفتوحة للتعامل مع الغرب ومع أمريكا كان مفتوحاً له على مصراعيه، داخل النظام العربى، ولكن رؤية الأستاذ هيكل هنا ـ كما كان فى حالة رؤيته للنظام العالمى ـ قادته، وأراد أن يقودنا، إلى أن الصدام حول الكويت، وإن كان فيه أخطاء فى الحساب، إلا أنه كان منطقياً ومفهوماً فى إطار ظروف العلاقات العربية ـ العربية السائدة ـ ولنقرأ ماكتب أستاذنا عن النظام العربى قبل الأزمة:

«ومرة رابعة وجدت الأمة نفسها أمام الطريق المسدود، ولم يعد طريقاً واحداً هو الذى أنسد وإنما أصبحت الطرق كلها مسدودة»، وكان ذلك فى معرض حديثه عن إنشاء مجالس التعاون العربى الثلاثة.

«كان العالم العربى فى أسوأ حالاته. منقسماً فى الظاهر وفى الباطن، ومتضارباً فى النوايا وكلها غامضة ومنهمكاً فى المظاهر وكلها خداعة، والازمة تاخذ بخناق الجميع اقتصادية وعسكرية وسياسية وفكرية وحتى إنسانية.

وإذا كان ذلك كذلك، كما يقول الأستاذ هيكل، فلا ندرى لماذا يستغرب بعد ذلك ويندهش ويضع علامات التعجب عند حدوث الازمة فيذكر لنا:

«وكانت بعض المشاهد الحية على الأرض العربية اشد مدعاة للانقباض والكآبة من أى مشهد خطر على خيال «كافكا» الكاتب التشيكى الذى اشتهرت مشاهد رواياته فى الادب العالمى بصور الكوابيس المزعجة!».

«كان العالم العربى فى مباراة مع نفسه فى لعبة أخطاء الحسابات».



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٥ يونيو ١٩٩٢

كافكا.. ولعبة الأخطار

فلعل مشاهد كافكا، و«لعبة» أخطاء الحسابات تصبح نتيجة منطقية وعادلة نتيجة لن العالم العربي كان فى أسوأ حالاته ووصل إلى طريق مسدود. والازمة أخذت بخناق الجميع . ولكن ذلك بالتحديد هو ماليريد لنا الكاتب الكبير أن نعتقد فيه، فالنظام العربي كان فى حالة ازمة مستعصية، وفى حالات الأزمات فإن كل شيء يصبح ممكناً، ومفهوماً، وربما مقبولاً إذا توافر شرط أساسى هو القدرة الجيدة على إجراء حسابات القوة!! «وذلك بالتحديد هو ما نختلف فيه مع الأستاذ هيكل، ففي قناعتنا أن النظام العربي لم يكن فى أزمة بل لعله كان خارجاً منها بخطى وئيدة وحثيثة، وكانت هناك جراح تلتئم، وصراعات تنتهى أو تتوارى، وجسور تبنى، واتصالات كانت مقطوعة تقام، وجاء الغزو العراقي للكويت ليطيح بذلك كله.

ففى خلال النصف الأول من الثمانينات كان النظام العربي يواجه بالفعل واحدة من اكبر ازماته وكان تحالف حرب أكتوبر ١٩٧٣ قد انهار منذ زمن، وتبعه انهيار التحالف المضاد لمعاهدة كامب ديفيد، والذى تكون فى قمة بغداد عام ١٩٧٨، وأصبحت مصر خارج الساحة العربية دون أن ينجح الذين عزلوها فى تقديم بديل معقول ومقبول، العراق الذى قاد الحملة المضادة للقاهرة مالبث أن بدأ حرباً مع إيران دون تنسيق أو تشاور مع أحد، وبعد سنتين من الحرب فإنها أصبحت تدور داخل الأراضى العراقية نفسها، وكانت سوريا مغموسة من الرأس حتى القدم فى الحرب الأهلية اللبنانية فى زمن ظنت أنه من الممكن تحقيق تكافؤ استراتيجي اعتماداً على قدراتها الذاتية. ولم يمرّ وقت طويل حتى حدث الغزو الإسرائيلي للبنان والخروج المأساوى للفلسطينيين منها، ودخلت ليبيا التى كانت تريد تغيير العالم وإقامة الوحدة العربية عن طريق الكتاب الاخضر، فى مغامرة غير مفهومة فى تشاد، وكانت مشكلة الصحراء تمزق المغرب العربي تمزيقاً وتستنفد كل موارده. ونشبت الحرب الأهلية فى السودان، وكان هناك أكثر من نوع من الحرب الأهلية فى اليمنين الشمالى والجنوبي. كان الانهيار والخراب فى كل مكان واضحاً فى أطلال بيروت، وسلسلة هجوم «كربلاء» التى كان الواحد منها يتلو الآخر، وفى حروب لامعنى لها فى الصحراء الأفريقية العربية، وكان كل ذلك لم يكن كافياً، فقد انهارت أسعار النفط انهياراً مفاجئاً فى عام ١٩٨٦، لكى تجعل المأساة تشمل الأمة على جميع طوائفها ودولها.

ويبدو أن هذه الحالة لم يكن ممكناً لها أن تستمر، وأن الجميع أيقنوا أن استمرار التمزق والانقسام، واتباع كل دولة لطريقها الخاص، لايفضى إلا إلى الخراب. وفيما بين بداية ١٩٨٧، وبداية عام ١٩٩٠ ـ أى حوالى ثلاث سنوات ـ بدأت بعض علامات الصحة تعود إلى النظام العربي وكانت خجولة ومترددة فى البداية، إلا أنها ما لبثت أن تسارعت بعد ذلك بمعدلات كان كثير من اليائسين دوماً يعتبرونها مستحيلة على الوجه التالى:

فى منصير ١٩٨٧ التقى الرئيسان السورى والمصرى فى المؤتمر الإسلامى فى الكويت لأول مرة منذ عشر سنوات، ورغم أن العلاقات الدبلوماسية لم يتم استئنافها فوراً، فإن الاتصالات بين مصر وسوريا تكثفت خلال الفترة التالية فى ميادين الفن والرياضة، وعمل الرئيسان الأسد ومبارك على الحديث بطريقة طيبة عن بعضهما البعض. وبعد ذلك لم تعد سوريا عقبة فى وجه إعادة العلاقات بين القاهرة وباقى العواصم العربية.

التقى الرئيسان حافظ الأسد وصدام حسين مرتين خلال عام ١٩٨٧ فى عمان. ورغم أن العلاقات بينهما لم تعد أبداً إلى مجاريها، إلا أن الحملات الإعلامية بينهما أصبحت أقل حدة، وحدث تبادل لوفود تجارية، وفى نفس الوقت فإن سوريا اختارت أن تبتعد عن إيران حينما حضرت مؤتمر القمة الإسلامي فى الكويت ومؤتمر القمة العربي فى عمان الذى كان مكرساً للحرب العراقية ـ الإيرانية، والاهم من ذلك أن سوريا أخذت تدريجياً فى الانتقال من دور المؤيد لإيران إلى دور الوسيط معها.

القمة.. والانتفاضة

فى أبريل ١٩٨٧ نجحت منظمة التحرير الفلسطينية فى استعادة وحدة فصائلها حينما انعقد المؤتمر الوطنى الثامن عشر فى الجزائر، وبدأت الانتفاضة الفلسطينية فى ديسمبر من نفس العام لكى تخلق موقفاً جديداً أمام العالم، وبدأت العلاقات الفلسطينية ـ السورية فى التحسن النسبي.

نجحت وساطة سعودية خلال ١٩٨٧ فى أن ترتب لقاء بين الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد وملك المغرب، ترتب عليه تبادل للزيارات، وفى مايو ١٩٨٨، تم استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما، والأهم من ذلك أن الحديث تجدد حول وحدة المغرب العربي وحل المشكلة الصحراوية عن طريق استفتاء محايد.

عادت مؤسسة القمة العربية مرة أخرى للعمل بعد توقف دام خمس سنوات، فاجتمع مؤتمر للقمة فى عمان فى ٩ ديسمبر ١٩٨٧، وخصص مؤتمر «تال» فى الجزائر فى ١٧ يونيو ١٩٨٨ لدعم الانتفاضة الفلسطينية، وبعد ذلك بعام عقد مؤتمر اخر فى المغرب حضرته مصر لأول مرة بعد أن استعادت علاقاتها مع البلدان العربية منذ مؤتمر عمان، واتخذ قرار عودة الجامعة العربية إلى مصر.

زال التوترفى العلاقات بين اليمن الشمالى واليمن الجنوبي، وعمل الطرفان على إقامة الوحدة بينهما التى مالبثت أن أصبحت حقيقة واقعة.

توقفت الحرب العراقية ـ الإيرانية فى أغسطس ١٩٨٨ بعد أن سجل العراق انتصاراً فى العام الاخير للحرب.

فى فبراير ١٩٨٩ تم توقيع اتفاقيات إنشاء مجلس التعاون العربي والاتحاد المغاربي، لكى يضافا إلى مجلس التعاون الخليجي، ليخلقوا جميعاً مناخاً معقولاً وممكناً للتكامل الوظيفى بين عدد ـ ولو محدود ـ من الدول العربية.

فى نفس العام نجحت السعودية فى تحقيق ماكان مستحيلاً لسنوات عدة فى تجميع الطوائف اللبنانية وتم توقيع اتفاق الطائف الذى أدى إلى انتخاب رينيه معوض رئيساً للجمهورية اللبنانية، ورغم أن اغتياله وجه ضربة قوية للاتفاق إلا أن الانتخاب السريع للرئيس الياس الهراوى شع ضوءاً فى النفق اللبنانى المظلم.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : 15 يونيو 1992

انهت ليبيا حربها مع تشاد، ولم تكتف باستعادة العلاقات مع مصر وإنما سعت إلى فتح الحدود وتقوية العلاقات بين الطرفين.

لم يكن كل ذلك كثيراً، ولم تكن هناك قفزة نوعية في العلاقات العربية ـ العربية، فبالتاكيد فإن الوحدة العربية لم تكن تحققت، ولم تحل القضيةالفلسطينية، وكان هناك الكثير من الشكوك والهواجس، ولكن المؤكد أن ماكان يحدث خلال السنوات الثلاث لم يكن خداعاً، أو «وهماً»، أو «سراباً»، كما يقول الأستاذ هيكل، فقد توقف نزف دماء كانت تسيل انهاراً، واتصلت علاقات كانت قد انقطعت، وجرت مياه كانت قد وقفت في طريقها سدود وموانع، ومع مطلع التسعينات كان يمكن القول أن التدهور العربي قد توقف وأن هناك بدايات مشجعة تحتاج إلى جهد لكي يحدث تحول كيفي داخل الوطن العربي يستطيع بمقتضاه مواجهة تحديات القرن القادم.

أكبر عملية تنمية.. في التاريخ

ومما كان يبعث على التفاؤل أكثر أن ظاهرة مثيرة بدأت تظهر بقوة في العلاقات العربية بعيداً عن سطح العلاقات الرسمية بما فيها من مشكلات وعوائق، تمثلت في بزوغ الاعتماد المتبادل بين الأقطار العربية على نطاق واسع في مجالات لم يكن أبلغ المتفائلين بالتكامل العربي أن يحلموا بها، وكان مصدر هذه الظاهرة الثروة النفطية التي تدفقت على البلدان العربية المنتجة للبترول، ففي عام ١٩٦٥ كان دخل الدول العربية الأعضاء في منظمة أوبيك ٢،١٦٩ مليار دولار فقط، في عام ١٩٧٠ وصل هذا الرقم إلى ٥١،٥ بليون دولار، وبعد عشر سنوات وصل إلى ٢٠٤،٢٤٤ بليون، وبعد ذلك بدأ هذا الدخل في التقلص إلى ١٨٢،٩ بليون عام ١٩٨١، و١٣٤،٧ بليون عام ١٩٨٢، و١٠١،٧ بليون عام ١٩٨٣، و١٠٢،٤ بليون عام ١٩٨٤، حتى وصل إلى حوالي ٨٤ بليون دولار عام ١٩٨٩، ورغم هذا التدهور في دخل النفط، خاصة خلال النصف الثاني من الثمانينات، فإن عقدين من الدخل المتراكم كانت حافزاً لأكبر عملية تنمية في تاريخ المنطقة منذ بناء الأهرامات، كانت الدول العربية المنتجة للنفط تحتاج كل شيء من المدارس إلى الجامعات، ومن الشوارع حتى المصانع، ومن البنية الأساسية للمرافق الإعلامية والصحية والخدمية، وحتى البنية القانونية للتشريعات والحكم، وكان لكل ذلك آثار واسعة المدى:

برزت ظاهرة انتقال العمالة العربية من الدول العربية كثيفة السكان إلى الدول العربية المنتجة للنفط وخفيفة الموارد البشرية خاصة في الخليج.

بقلم : د. عبد المنعم سعيد

وتراوح الرقم المذكور لهذا الانتقال مابين خمسة وسبعة ملايين نسمة في أوقات مختلفة خلال الفترة من منتصف السبعينات حتى نهاية الثمانينات، وكان ذلك أكبر عملية لقاء بين العرب منذ الهجرات العربية الكبرى التي خرجت من الجزيرة العربية بعد ظهور الإسلام، وقد شاع لدى كثير من الكتاب العرب أن هجرة العمالة هذه قد أدت في الواقع إلى زيادة سوء التفاهم والشقاق بين العرب نتيجة التنافس والشكوى من قوانين العمل.. إلخ، ولكن الدراسات التجريبية العلمية الرصينة أثبتت عكس ذلك تماماً، ففي الدراسة الممتازة التي إجراها د. نادر فرجاني عام ١٩٨٥، ونشرها مركز دراسات الوحدة العربية تت عنوان«سعيا وراء الرزق»، قام بمسح عينة ضخمة زادت على ثلاثة الاف شخص وجد أن ٧٣،٧٪ من قوة العمل المصرية ترغب في الوحدة مع دول عربية أخرى، وكانت السعودية في مقدمة هذه الدول، والأهم من ذلك أن الباحث وجد أن هجرة العمالة كان لها تاثير فعال في زيادة الشعور القومي. حيث وجد أن أعلى نسبة تأييد للوحدة العربية جاءت من الذين قاموا بالهجرة بالفعل «٧٨،١٪» بينما كانت ٧٤،٢٪ بين الذين هم في قوة العمل ولم يهاجروا، أما الذين كانوا خارج قوة العمل كلية فقد وصلت النسبة إلى أدناها«٦٨،٨٪»، وكان ذلك أمراً مثيراً للغاية في وقت كانت هناك قطيعة بين مصر والدول العربية خلال الجزء الأكبر من الزمن الذي غطته هذه الدراسة.

وفي الوقت الذي قامت فيه هذه العمالة المهاجرة بالمساهمة في عملية التنمية الضخمة في البلدان العربية المنتجة للنفط، فإن عائدات العاملين وتحويلها إلى بلادهم أصبحت جزءاً مهماً من الاقتصاد الوطني لبلدانهم في مصر وسوريا وفلسطين والأردن ولبنان والسودان واليمن وتونس والصومال.

وعلى سبيل المثال، فإنه خلال الفترة مابين عامي ٧٥ و١٩٨٩ قام العاملون المصريون في البلدان العربية المنتجة للنفط ـ حسب تقديرات محافظة ـ بتحويل ٤٤ مليار دولار من الأموال والسلع إلى مصر، وكان ذلك يمثل أكثر من ثلاثة أضعاف المعونة الاقتصادية الأمريكية خلال نفس الفترة. وقد ساهمت هذه الأموال في تعزيز قدرات القطاع الخاص في بلدانهم، حيث توافرت رؤوس الأموال اللازمة لقيام المشروعات، حتى بلغت نسبة المشاركة المصرية في هذه المشروعات ٦٥٪. والواقع أن ماصدق على مصر صدق على باقي البلدان العربية الأخرى التي قدمت العمالة المهاجرة.

ورغم أن استثمارات البلدان العربية المنتجة للنفط في الدول العربية الأخرى ظلت دائماً دون ما هو مطلوب ومرغوب، إلا أنه منذ منتصف السبعينات فإن هذه الاستثمارات زادت زيادة ملحوظة، ومرة أخرى في مصر فإن نسبة مشاركة رأس المال العربي في المشروعات الخاصة بلغت حوالي ١٩٪، وكانت هذه النسبة أقل من حقيقتها نظراً لأنه وجد أن كثيراً من الشركات العربية أثرت أن تدخل سوق الاستثمار في الدول العربية من النافذة الأوروبية، حيث سجلت نفسها في لوكسمبرج ثم قامت بعد ذلك بالاستثمار في هذا البلد العربي أو ذاك، ومن ثم فإنها لاتحسب ضمن نسبة الاستثمار العربي، وإنما ضمن نسبة الاستثمار الأجنبي «١٩٪ في حالة مصر».

الهجرة المضادة

وفي مقابل هجرة العمالة من الدول العربية الكثيفة السكان إلى دول الخليج، فإن هجرة مضادة تمت من هذه الدول الأخيرة إلى الأولى من أجل السياحة والتعليم والعلاج، وفاز بنصيب الأسد من هذا الانتقال مصر وسوريا والأردن وتونس والمغرب، وفي حالة مصر وحدها فإن عدد السائحين العرب بلغ ٤٤٪ من العدد الإجمالي للسائحين و٤٨٪ من الليالي السياحية وأكثر من ٥٢٪ للإنفاق السياحي الكلي، وربما كان الأمر العام هنا، أنه على عكس السائحين الأجانب الذين كان جل اهتمامهم هو مشاهدة آثار المصريين الموتى. فإن العرب تعاملوا وتفاعلوا مع المصريين الأحياء!

المصدر : العالم اليوم



التاريخ : ١٥ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وربما كانت أكثر الظواهر إثارة في هذه المرحلة ماحدث لميدان الثقافة العربية، وفي ميادين الأبحاث والكتب والصحافة والإذاعة والتليفزيون والسينما. فالتوسع في التعليم أدى إلى زيادة أعداد الكتب والمجلات والدوريات والصحف التي تتوجه إلى الأسواق الثقافية العربية، فبدون هذه الأسواق لم يكن ممكنا لهذه الإصدارات أن تستمر من الناحية الاقتصادية البحتة. المهم هنا أيضاً أن حركة الصحافة لم تكن في اتجاه واحد ــ من القاهرة وبيروت إلى باقي الدول العربية ــ وإنما أصبحت من جميع الاتجاهات، فمجلة العربي وسلسلة عالم المعرفة وصحف القبس والوطن، خرجت من الكويت إلى العالم العربي كله، وكذلك فعلت الشرق الأوسط السعودية، ومجلة الدوحة القطرية، والخليج الإماراتية. هذه الصحف كانت «قومية» الصناعة حيث عمل فيها اللبناني والمصري والفلسطيني والسعودي والكويتي.. إلخ جنباً إلى جنب. ولما كانت الأمية لاتزال منتشرة في العالم العربي، فإن الإذاعة والتليفزيون أصبحا ذا تأثير متزايد في الثقافة العربية. وفي منتصف الثمانينات كانت هناك ٢٥٠ محطة إذاعة عربية تغطي الوطن العربي كله، وأضيف إليها أن عدداً كبيراً من دول العالم قدمت برامج منتظمة باللغة العربية، قد يكون المشهور منها إذاعة لندن وصوت أمريكا وراديو مونت كارلو، ولكن دولاً كبرى بحجم الهند وصغرى في حجم ألبانيا توجه بدورها إذاعات عربية حتى إن بعض المصادر أشارت إلى أن اللغة العربية هي اللغة الثانية بعد اللغة الانجليزية على موجات الأثير العالمية، مقاسة بعدد ساعات الإرسال، وبالطبع فإنه في حالة الإذاعات، كما هو الحال في حالة الصحف والمجلات، فقد كان هناك قدر من التوجيه لصالح الدول القائمة بالإرسال، ولكن ذلك كان في نشرات الأخبار والتعليقات السياسية، وبعد ذلك كان الجميع يتحدث عن الاقتصاد العربي من حركة صعود وهبوط أسعار النفط حتى صيد السمك في تونس، وعن التاريخ العربي بشخوصه ورموزه، وعن الشعراء العرب من امرىء القيس حتى حسن طلب مروراً بشوقي ونزار قباني والبياتي والسياب والفيتوري، ويذيع أغاني عربية لأم كلثوم وفيروز ومحمد عبده وعبد الله الرويشد.

المهم في هذه الظاهرة أنها أدت إلى انتشار اللغة العربية، وزاد تأثيرها على اللهجات المحلية في كل قطر عربي. حيث إن اللغة الفصحى كانت تستخدم في ٨٢,٦٪ من الوقت في الإذاعات و٧٦٪ من الوقت في التليفزيون، وفي هذا الأخير كان نصيب البرامج العربية ٣١٪ من واردات ساعات التليفزيون، وإذا كان صحيحاً أن نصيب الولايات المتحدة من هذه الواردات بلغ ٣٢,٥٪، فإنه يجب أن يلاحظ أن معظمها يعرض في قناة خاصة بالمثقفين والأجانب والسائحين، بينما تعرض البرامج والتمثيليات والأفلام العربية في القناة الأساسية وفي ساعات الإرسال الرئيسية.

وماقيل عن الكتب والصحافة والإذاعة والتليفزيون امتد إلى أنواع أخرى من مصادر الثقافة والمعرفة والاتصال، مثل السينما وشرائط الفيديو ومراكز الأبحاث وكثير من المنظمات والروابط الشعبية التي كانت تعمل كلها على أساس السوق الثقافية العربية الواحدة، وباختصار شديد، كان هناك «مجتمع مدني عربي» بالمعنى الواسع للكلمة، يتكون عبر حدود الدولة الوطنية، وفي أحيان كثيرة رغماً عنها من خلال شبكات القطاع الخاص، ووسائل الاتصال، والنقابات المهنية.

نظرة سوداوية

في كل ماسبق فإننا لم نقصد أن نعرض صورة وردية للوضع العربي، فمن المؤكد أن الحقيقة لم تكن كذلك، ولكننا قصدنا أن هنا ظواهر مهمة وإيجابية لم يعرها الأستاذ هيكل اهتماماً حقيقياً، ويعطيها ماتستحقه من وزن. والأهم من ذلك إننا أردنا أن نثبت أن النظام العربي لم يكن يمثل هذه السوداوية التي عرضها علينا صاحب كتاب حرب الخليج كانت هناك علاقات سياسية تحاول أن تتخطى حالة التمزق الكبرى في الأمة كلها التي سادت النصف الأول من الثمانينات، وكانت هناك محاولات للتكامل الوظيفي تختلف عن المحاولات السابقة، وكانت هناك ظواهر إيجابية تربط العرب ببعضهم البعض، حتى ولو جاءت على خلاف الصورة التقليدية التي كان يظنها القوميون العرب هي السبيل الأمثل: الوحدة السياسية.

في بداية عام ١٩٩٠، لم يكن النظام العربي مأزوماً ولكنه كان يخرج ببطء من أزمة، وكان أمام العراق خيارات وفرص كثيرة لدعم التيارات الإيجابية، ولو كان همه حقاً الاستقلال العربي والوحدة العربية، وفي الحقيقة فإن العراق كان من أكبر المستفيدين من التغير الإيجابي في الوضع العربي، فمعظم الدول والشعوب العربية لم تكن مقتنعة تماماً بالمبررات التي ساقها النظام العراقي للهجوم على إيران، ولكن بعد أن انسحبت القوات العراقية، واستمرت هجمات «كربلاء» الواحدة وراء الأخرى، فإن الصف العربي مالبث أن التأم وراء العراق، وكانت قمة عمان في ديسمبر ١٩٨٧ تظاهرة لتوحيد الصف العربي خلفه. وبينما قامت دول الخليج العربية بنصيب كبير في تمويل الجهد العسكري العراقي، فإن العمالة العربية ـ خاصة المصرية ـ حملت عبء الحفاظ على الطاقة الاقتصادية العراقية وفعاليتها من أجل المجهود الحربي، وكان التعاون التكنولوجي بين القاهرة وبغداد ظاهرة جديدة في العمل العربي المشترك، ساهمت في أن تحسم الحرب في النهاية لصالح العراق.

وبعد وقف إطلاق النار كان أمام العراق خيارات متعددة، كان أمامه أن يقوم بإعادة بناء البلاد التي أفقرتها الحرب اعتماداً على ثروات العراق الطائلة، كان أمامه أن يجعل مجلس التعاون العربي حقيقة واقعة بتشجيع التكامل الوظيفي بين أعضائه وبينهم وبين باقي مجالس التعاون العربي، وأن يبدد الهواجس التي ثارت بشأن هذا المجلس، وكان يستطيع أن يساهم في دفع حركة الاعتماد العربي المتبادل التي كانت بداياتها حاضرة ومتواجدة ولكن العراق لم يجد في كل ذلك خياراً يستحق الاختيار، وكان خياره هو: غزو الكويت!!

الحلقة القادمة

د. عبد المنعم سعيد يواصل مناقشة كتاب الأستاذ هيكل «حروب البترول»

هيكل... وحرب الخليج (٦)

حروب البترول..!

د. عبد المنعم سعيد *

إذا كانت هناك كلمة واحدة «سحرية» تحرك نظرة الأستاذ هيكل لحرب الخليج فهى «البترول» وربما كان هذا السائل الأسود هو المحرك الأساسى لكل أحداث الشرق الأوسط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى الان.. فهو يسمى حرب الخليج «حرب البترول الثالثة» بعد الحرب الأولى فى أكتوبر ١٩٧٣، والثانية التى دامت ثمانى سنوات بين العراق وإيران.. هذا «الكنز الأسطورى» كما يسميه كاتبنا فى لغته المثيرة، هو مصدر التنازع بين «صاحب يملكه» الكويت و«مطالب يدعيه» العراق و«مستفيد منه يعرف قيمته» الغرب، وهى الأطراف الثلاثة للحرب.. والبترول أيضا ـ كما أسلفنا ـ هو الجسر الوحيد الممكن الذى يمكن أن تعبر عليه الولايات المتحدة لكى تظل قوة عظمى فى القرن الواحد والعشرين.

وفى الحقيقة إن القارىء لكتاب الأستاذ هيكل لابد وأن تنتابه الحيرة والاضطراب فالكاتب يقترب أحيانا من الواقع عندما يقول:

ليس هناك صراع فى التاريخ يمكن نسبته بالكامل إلى عنصر واحد، إلا إذا جرى النظر إليه بطريقة مسطحة، والحاصل أن عوامل الصراع فى العادة تتراكم، وعند لحظة حرجة يحدث الفوران.. ولقد كان البترول عنصرا دائما فى كل ازمة كبرى وقعت فى العالم العربى منذ بدأت رياح الاستقلال تهب عليه فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، وكان البترول يطرح نفسه على الأزمات، أو كانت الأزمات تطرح نفسها على البترول وفق متغيرات الظروف.

إلى هنا فإن الخلاف مع هيكل يصبح محدودا فى تقييم حجم وقيمة عنصر البترول فى هذه الازمة أو تلك مقارنة بباقى العناصر الأخرى وربما يكون الخلاف حتى معدوما إذا ما كانت القضية هى تحديد علاقة البترول بالأزمات، طالما ان المسألة كلها هى أن البترول يطرح نفسه على الأزمات، أو تطرح هذه الأخيرة نفسها عليه، أى أنه فى الحالتين ليس العنصر المحرك الأساسى، وإنما يمثل أحد أعراض الأزمات الجوهرية أوالعارضة.. ولكن الكاتب الكبير لا يتركنا كثيرا لكى نقترب ونتفق معه، فهو يبدأ بادعاء غير صحيح بأن الغرب قد استبعد البترول كأحد الدوافع المحددة لحركته، بأن ذكر أسبابا أخرى تتعلق بإقدام دولة كبيرة على ابتلاع دولة صغيرة، والنظام العالمى الجديد، وقيام قوة اقليمية كبيرة لها مطالب امبراطورية فيما حولها: «ولكن كلمة واحدة هى أكثر ما يشير إلى الحقيقة ظلت غائبة، وهى كلمة البترول».

والواقع أن ذلك لم يحدث، فالإعلام الغربى كله لم يكف أبدا عن النفط كأحد العوامل المحركة ليس فقط للغرب وإنما العالم كله للوقوف فى وجه المغامرة العراقية بغزو الكويت، وكان هذا الإعلام هو الذى طرح أنه لو كانت الكويت أحد منتجى الموز لما اثار ذلك رد الفعل الدولى كما حدث، وكان الاهم من ذلك أن جميع قادة العرب أشاروا إلى أهمية المصلحة النفطية فى حركة دولهم تجاه الازمة.. وفى أول خطاب رئيسى للرئيس بوش عن الأزمة أمام جلسة مشتركة لمجلسى الكونجرس فى سبتمبر ١٩٩٠ أشار بوضوح إلى المخاطر التى تهدد مصالح الولايات المتحدة والعالم أجمع المعتمد على نفط المنطقة العربية واحتياطياتها من الغزو العراقى ودعا إلى ترشيد استخدام الطاقة مع تقليل الاعتماد على النفط، وقد كرر بوش ذلك فى كافة خطبه الرسمية التى القاها خلال تلك الفترة، وهى متاحة للأستاذ هيكل ويستطيع الرجوع إليها.

ولكن أستاذنا أراد أن يبدو كما لو كان يرفع الغطاء عن سر أراد الاخرون إخفاءه، ومن ثم يوفر الأجواء النفسية اللازمة لقبول حجته الرئيسية بقدر كبير من الحسم والقطع بان النفط هو المحرك والعنصر الأساسى للغرب تجاه الأزمة مع استبعاد النظام العراقى، وأطماعه من القضية كلها تدريجيا.. فهو يقول إن حرب الكويت «هى فى المحصلة النهائية قضية بترول الخليج».

وهو يؤكد لنا: «كان الغرب دائما على استعداد للحرب من أجل تأمين بترول الشرق الأوسط فى البداية بسبب أهميته الاستراتيجية، وفى النهاية لنفس هذه الأهمية الاستراتيجية مضافا إليها فوائضه».. وربما كان الأستاذ هيكل أكثر صراحة ووضوحا فى حديثه إلى الأستاذ يوسف القعيد فى صحيفة «المصور القاهرية»: «هذه الازمة فيها سؤال واحد وإجابة واحدة، السؤال طرحه العراق يوم أن دخل واحتل حقل بترول على حافة الصحراء، والجواب جاء عليه مباشرة وبدون مناقشة، أن الامريكان ردوا بعاصفة الصحراء كلها وهذا هو جوهر كل القصة».

وهكذا فإن الكويت اختفت من الصورة ناسا وحكاما ودولة ولم يبق منها فى النهاية سوى حقل بترول على حافة الصحراء، وهى مسألة يصعب قبولها من قومى عربى اعتبر كل العرب على اختلاف مشاربهم أعضاء فى أمة واحدة من «الخليج الثائر إلى المحيط الهادر»! ولكن إذا استبعدنا زلة اللسان هذه فإن موضوع النفط يبقى هو الحقيقة المركزية فى تحليل الكاتب، وليس مجرد عنصر من العناصر ــ تزيد أو تقل قيمته ــ يطرح نفسه على الأزمات، أو تطرح الأزمات نفسها عليه، كما قال لنا من قبل، وهى مسألة تحتاج مناقشة جادة.

فوفق ما يقوله لنا الأستاذ هيكل فإن كل حروب الدنيا تصير حروبا بترولية منذ الحرب العالمية الأولى عندما أصبح النفط هو الطاقة التى بدأ استخدامها فى الدبابات والطائرات



التى ظهرت لأول مرة.

ومقولة «حروب البترول» هذه تخدم غرضا أساسيا فى البناء «الهيكلى» لحرب الخليج، وهو أن الغرب كان وراء كل شىء ويصنع الفرص ثم ينتهزها لكى يهيمن على نفط الخليج حتى بوسائل عنيفة، وهى مسألة تحتاج إلى كمية هائلة من إعادة ترتيب وتركيب الحقائق بطريقة مبتكرة حتى نقتنع بأن النفط هو السائل السحرى الذى يحرك أى شىء وكل شىء فى المنطقة حتى تخدم أهداف الغرب ومصالحه.. وهو نوع من التحليل التآمرى الذى يبحث عن كل من له مصلحة فى قضية من القضايا ويعتبره هو القائم بالجريمة، رغم أن المجرم الأصلى موجود فى مكان الجريمة وممسك بسلاح القتل، ويعلن عن قيامه بالقتل، حتى ولو قرنه بمبررات تجعله ضحية.. ومن المدهش أن هذه المسئولية الملقاة على الغرب وأمريكا بالذات تحدث فى الوقت الذى لم يبدأ فيه معركة من أجل النفط المفترى عليه ففى الحرب البترولية الأولى حسب ترقيم هيكل فإن سلاح النفط تم استخدامه من جانب العرب وبالذات فى منطقة الخليج - باستثناء العراق بالمناسبة — فى سبيل تحرير الأراضى العربية المحتلة عن طريق سياسة قوامها مقاطعة الدول الأشد مساندة لإسرائيل «الولايات المتحدة وهولندا» وتخفيض إنتاج النفط تدريجيا، ورفع الأسعار، هذه السياسة قادت ضمن ما قادت إلى اتفاقيات فصل القوات على الجبهتين المصرية والسورية، وهو الأمر الذى أدى إلى تحرير أراض عربية كانت تحت الاحتلال.

كان البترول هنا أداة فى معركة استخدمت فيها كل الأسلحة ولم تكن موضوعا للغرب من أجل السيطرة والهيمنة.. صحيح أن كيسنجر وغيره هددوا بعمل عسكرى فى حالة «خنق العالم الصناعى» إلا أن هذا العمل لم يحدث رغم أن أسعار النفط تضاعفت ثلاث مرات خلال شهور واستمرت فى الارتفاع حتى وصلت إلى أربعين دولارا للبرميل عام ١٩٨٠، بعد بدء الحرب العراقية الإيرانية ولم تكن تزيد على ثلاثة دولارات عام ١٩٧٠.. ومرة أخرى فإن حرب البترول الثانية لم يكن للغرب فيهانصيب فالثورة الإسلامية فى إيران، بدت مهددة لأمن الخليج بما أطلقته من تهديدات وزوابع ورأى العراق أن هناك فرصة يمكن انتهازها لتصفية حسابات وابراز نفوذ فشن الحرب علي إيران ومن المدهش ما يقوله لنا الأستاذ هيكل عن هذه الحرب فهو يقول لنا إن النظام العراقى دخل الحرب وهو يظن أنها لن تستغرق - كما هى العادة فى الشرق الأوسط - سوى أسبوعين أو ثلاثة وبعدها تتدخل القوى الكبرى وتطلب وقف إطلاق النار ولذلك حرص على تحقيق مزايا استراتيجية حتى يعزز موقفه عندما تبدأ المفاوضات ولكن الغرب لم يتدخل وطالت الحرب أكثر مما كان مقدرا، مما دعا العراق إلى التساؤل عما إذا كان الغرب مسئولا عن إطالة أمد الحرب، وربما تدبيرها ويؤمن هيكل على ذلك فيقول:

«كانت الإشارات واضحة إلى قوى كانت لها يد فى الفتنة، ومن سوء الحظ أن تنبه الأطراف كان متأخرا.. وبدأت الوساوس تراود العراق وغير العراق، فقد ثارت ظنون بأن هناك خطة تقصد إطالة أمد الحرب إلى أقصى حد ممكن..

«ولم تكن هذه الظنون بعيدة عن الحقيقة كما أظهرت الوقائع فيما بعد».

ولا يستطيع القارىء هنا إلا أن يلمح مفارقة هائلة فقرار الحرب اتخذته حكومة عراقية فى دولة ذات سيادة تلعن صباح مساء الغرب الذى تعتبره امبرياليا واستعماريا وشيطانا رجيما.. ومع ذلك فإنها كانت تنتظر من هذا الغرب ذاته أن يتدخل فى اللحظة الحاسمة وبعد أن تحقق مزايا عسكرية لتتويج نصره العسكرى بانتصار سياسى وإلا فإنه يكون هو اليد التى دفعت فى اتجاه الفتنة والمسئول عن استمرارها وكان القادة الذين اتخذوا قرار الحرب والذين تورطوا فى استمرارها ثمانى سنوات كانوا مجموعة من المتخلفين عقليا غير القادرين على اتخاذ قرار واحد حكيم، والمطلوب من الغرب أن يتدخل باستمرار لإنقاذهم من النار التى يلعبون بها دون تقدير للمسئولية.. وإذا تدخل الغرب بعد ذلك فسيكون للهيمنة والسيطرة.

الغرب فى الحالتين ملعون إذا تدخل أو لم يتدخل.. طالما أن الأطراف المسئولة ذاتها تم اعفاؤها من كل مسئولية.. ومن الغريب بعد ذلك أن يلام الغرب لأنه حاول الاستفادة من الموقف الجديد لتحقيق مصالحه - وهو الأمر المفروض أن تقوم به كل دولة فى العالم - بأن يعمل على ألا يخرج أحد من الحرب منتصرا على حد تعبير كيسنجر ولكن الأمر المهم هناك أن الغرب لم يتدخل عندما وصل سعر برميل النفط إلى أربعين دولارا، ولم يتدخل عندما خرجت دولتان مهمتان إيران والعراق، من سوق النفط العالمية وتدخل الغرب فقط فى نهاية الحرب.. وبناء على طلب دول الخليج، وموافقة من العراق.

هل معنى ذلك أننا نطرح أن الغرب ليس له مصلحة فى نفط الخليج، الإجابة بالقطع هى بالنفى فالغرب له مصلحة كبرى فى هذا النفط فالأرقام لا تدع مجالا للتأويل أن نفط الخليج عنصر مهم - بالإضافة إلى عناصر أخرى مهمة - فى اقتصاديات الدول الصناعية الكبرى، وهو من الأهمية بحيث يقاوم الغرب محاولة أى قوة للهيمنة عليه، ولكن ليس الهيمنة والسيطرة عليه بالقوة العسكرية والاحتلال المباشر وهو ما روج له الكثيرون بعد أزمة الكويت وهناك فرق واضح بين الحالتين ففى الحالة الأولى فإن هناك مصلحة مشتركة مع باقى أعضاء المجتمع الدولى بما فيها الدول العربية ذاتها أما فى الحالة الثانية فإن هناك تناقضا واضحا بين المصالح العربية والمصالح الغربية يستدعى التخلص من الهيمنة الغربية وهو ما فعلته الدول العربية بالفعل خلال نضالها من أجل الاستقلال والسيطرة على مواردها النفطية.

ليس معنى ذلك أن الغرب راغب أن يقبل باستمرار اعتماده على البترول العربى.. فلعله لا توجد دولة فى العالم تقبل بأن تعتمد على اخرين فى سلعة حيوية، وإذا كان العرب يرفضون أن يحتكر الغرب السلاح أو التكنولوجيا أو السلع المصنعة، فلماذا يشعرون باستغراب شديد إذا ما حاول الاخرون تقليل اعتمادهم على سلعة يتمتع فيها العرب بميزة نسبية؟ ولعل ذلك ما فعله الغرب بالتحديد بعد ما سمى بالصدمة البترولية الأولى عام ١٩٧٣، مما أدى إلى تقليل اعتماده على النفط العربى.

وفى الواقع أنه فى اللحظة التى قرر فيها العراق غزو الكويت، فإنه لم يكن لدى الغرب ما يشكو منه بالنسبة للنفط، فمن ناحية الإمدادات، فإنها كانت متوافرة خلال الثمانينات بأكثر مما يستطيع العالم استيعابه، فالدول المنتجة للنفط، داخل وخارج الأوبك كانت تسعى إلى خطط تنموية طموحة ومن ثم فإنها كانت حريصة على تدفق أكبر كمية من النفط إلى السوق العالمية وداخل الأوبك فإن جميع



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٦ يونيو ١٩٩٢

الدول بما فيها العراق كانت تخرق حصص الإنتاج بالقدر الذى تسمح بها طاقتها الإنتاجية أما بالنسبة للأسعار فلم يكن الغرب أقل سعادة، وننقل نصا عن د. طه عبد العليم طه فى دراسته القيمة «إدارة السيطرة على النفط العربى» الصادرة عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام فى نوفمبر ١٩٩١.

ومع مطلع التسعينات، كانت أسعار النفط الخام عند أدنى مستوى هبطت إليه منذ عام ١٩٧٤، وهكذا فإن الأسعار الحقيقية للخام العربى الخفيف لم تتعد ٥,٣ دولار للبرميل فى عام ١٩٨٨، ونحو ٦,٤ دولار للبرميل فى عام ١٩٨٩ «مقارنة بأسعار أول يناير ١٩٧٤».. وأما الأسعار الجارية لهذا النفط فإنها لم تتعد ١٣,٨ دولار للبرميل و١٦,٧ دولار للبرميل فى ذات العامين على الترتيب ولم تتجاوز ١٦,٩٧ دولار للبرميل فى النصف الأول من عام ١٩٩٠.

وأما الأسعار المعلنة لهذا النفط لم تتعد ١٨ دولارا للبرميل فى عام ١٩٨٨ و١٩٨٩ حتى تقرر رفعها لأول مرة بعد خفض متواصل منذ عام ١٩٨١ إلى ٢١ دولارا للبرميل.

وبالإضافة إلى توافر امدادات النفط واعتدال أسعاره للغاية بالنسبة للغرب، فإن الفوائض البترولية ـ التى يراها الأستاذ هيكل أحد دوافع الغرب للهيمنة على الخليج ـ لم يعد لها وجود، فبعد أن حققت الدول العربية الأعضاء فى الأوبك فائضا ماليا خلال الفترة من ١٩٧٤ و١٩٨٢ بلغ ٣٣١ مليار دولار.. فإن هذا الفائض أخذ فى التقلص بعد ذلك تدريجيا، واعتبارا من منتصف الثمانينات وحتى نهايتها فإن هذه الدول أصبحت تعانى من عجز فى موازناتها وتراجعت فوائضها التى بدأت تسحب منها لمواجهة العجز واحتياجات التنمية فى بلادها.

وحتى لو أخذنا بكلام الأستاذ هيكل من أن الغرب كان يسعى للهيمنة على نفط المنطقة لأغراض خاصة بالمستقبل وليس الحاضر، وأن النفط هو الذى سوف يقرر فى النهاية بقاء الولايات المتحدة كدولة عظمى خلال القرن القادم.. فإن الأرقام والاتجاهات الحالية لا تبرهن على ذلك بصورة قاطعة.. فصحيح أن هناك مؤشرات على أن الطلب على الطاقة عامة ونفط الخليج خاصة.. سوف يتزايد خلال العقد الحالى ولكن أيضا هناك مؤشرات قوية على أن الغرب ليس واقعا تحت رحمة النفط.

فى كل ما سبق فإننا لم نقصد أبدا أن نقلل من قيمة النفط العربى وأهميته بالنسبة للعالم الصناعى الغربى وخاصة الولايات المتحدة ولكن القصد هنا كان أن نجعل هذه الأهمية فى إطارها الواقعى والمحدد بالأرقام والنسب.. وأن الغرب لديه بدائل كثيرة للحركة من خلالها حتى ولو كانت أكثر تكلفة فى المدى القصير والمتوسط.. وذلك حتى لا نتورط فى تحليلات للواقع، وللأحداث ولحرب الخليج وسياسات للمستقبل، تنبنى على قدرة أسطورية لثروة بلا حدود.

بينما هى فى الواقع أقل مما قدرنا وحسبنا وربما يرجع الوهم أحيانا لدى كثير من الكتاب العرب إلى أنهم يعتمدون على كثير من الدراسات المستقبلية التى تصدرها مراكز الأبحاث فى الغرب، ولكننا ننسى أن الغرب يختلف عنا فى أنه يأخذ هذه الدراسات بجدية ويعمل على وضع السياسات التى تؤدى إلى تلافى الأوضاع غير الملائمة بالنسبة لهم.

---

* باحث معروف ـ تنشر مقالاته بترتيب خاص مع الراية القطرية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٢ ١٩٩٢

أنيس منصور يكتب عن أسرار حرب الخليج

العراق.. جيت!

مر عامان على الازمة العراقية ـ الكويتية.. فقد بدات اصداء الازمة في مايو ١٩٩٠.. ثم تصاعدت حتى انطلقت المدافع وزحفت الدبابات في ليلة (٢) اغسطس.

ورغم مرور هذه الفترة، فإن الاسئلة مازالت كثيرة، وعلامات الاستفهام حول البدايات تفوق علامات الاستفهام حول ماجرى في الحرب.

عن اسرار الازمة، وفي محاولة «لكشف المستور» يقدم الكاتب الكبير انيس منصور هذه السلسلة من المقالات والتى خص بها «العالم اليوم».

١ ـ اثناء حرب الخليج نشرت في (الاهرام) سلسلة من المقالات بلغت ٢٩٨ مقالا ـ وهي اطول سلسلة في موضوع واحد في تاريخ الصحافة!

وكانت لى اراء وتحليلات وتنبؤات صدقت مائة في المائة ـ مثل متى تنتهى حرب الخليج واين وكيف؟ وكانت لى اراء اغضبت الحكومة الامريكية. وحدثني في ذلك السفير الامريكي فرانك وزنر، ود. بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية.

فكان من رأيى ـ مثلا ـ ان امريكا هى التى استدرجت صدام حسين الى دخول الكويت عندما ذهبت السفيرة ابريل جلاسبى وقالت لصدام حسين ان بين امريكا والسعودية اتفاقية امن مشترك، ولكن لا شيء بين امريكا والكويت، اى افعل مابدا لك، وقد فعل مابدا له.

وجمعني السفير الامريكي فرانك وزنر في بيته بقائد الاسطول السادس ودار حوار بيننا، ونشرت هذا الحوار، وكنت اتصور ان قائد الاسطول السادس قد التقى بي ضمن نشاطه في القاهرة، ولكنه لم يقابل اى مسئول اذن فقد كان اللقاء معى وحدى.

ومرة ثانية جمعني السفير الامريكي فرانك وزنر مع وزير الطيران. وكان حاضر اللقاء الوزير فاروق حسني والفريق اول احمد نصر قائد الطيران ومحمد عبد المنعم السكرتير الصحفى للرئيس، ولم اقرأ في الصحف ان الوزير الامريكي قد قابل اى مسئول في مصر. ومادار بينى وبين الوزير قد نشرته، ولم اقتنع بما قاله، فامريكا دامية اليدين وراء كل الذى حدث في الخليج.. فهى التى استدرجت صدام الى ان يشعل النار، وان تقوم هى باطفاء النار.. وان تدخل الحرب وان تحطم كل قواته بموافقة العالم كله والدول العربية.. وان تنتهز امريكا هذه المناسبة وترضى جميع اطراف النزاع: العرب واليهود والالمان واليابان والاتراك والاكراد ـ منتهى البراعة لاخبث خبثاء امريكا جورج بوش.

وقلت في ذلك الوقت ان النظام الجديد الذى يبشر به الرئيس بوش قد تم تطبيقه اولا في منطقة الخليج: فالامريكان كانوا هناك وسوف يبقون هناك برا وبحرا وجوا.. وفي شمال العراق وجنوب تركيا وفي البحار الابيض والاحمر والاسود.

وجاءت الوثائق السرية التى كشفتها الصحف ولجان الاستماع في الكونجرس ان هناك اتفاقات كثيرة في المنطقة وان امريكا قد باركت كل هذه الاتفاقات وشاركت فيها.. ولم يكن غائبا عن ريجان وعن بوش اى شيء مما حدث بعد ذلك.. ولم يبق امام الامريكان الا ان يطلقوا الرصاصة الاولى.

وان حرب الخليج فضيحة جديدة لاتقل عن فضيحة ايران ـ جيت.. والعراق ـ جيت.. ووترجيت.. وان امريكا قد انهت الحرب بسرعة، دون ان يتحقق لها النصر العظيم، او اى نوع من النصر.. وان امريكا كما كانت حريصة على انتصار صدام على ايران، فهى ليست حريصة على انتصار العرب على صدام، وانما ان يتعايش الجريح الذى انهزم والجريح الذى لم ينهزم.

ما هذه الفزورة؟ ليست فزورة. وانما هى الحسابات السياسية المعقدة في الشرق الاوسط.. والتوازنات البهلوانية التى برع فيها الرئيس بوش.. الذى اعطى فلوسا لكل من شارك في هذه المعركة وفي النهاية لا احد يعرف من الذى انهزم ولا من الـــذي انتصر.. ولا لماذا انتهت الحرب بهذه السرعة.

من المؤكد ان الرئيس بوش قد انتصر، وان صدام لم ينهزم!

ولا اعرف كيف كانت البداية، ولكن كانت هناك بدايات كثيرة في بغداد وفي واشنطون وفي اسطنبول وفي روما وفي لندن وفي بون.. كلها بدايات بعيدة جدا ولكن متشابكة. وفي يد واحدة، هذه اليد في بغداد.

ففي يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩٨٩، وقف احد المهندسين العراقيين وفي يده سيجار طويل وكوب من عصير البرتقال، ودار حول نفسه. فقد تأكد ان وزنه لم يزد جراما واحدا، وانه يبعث بأوزانه الى وزارة الصناعة والى مكتب الرئيس صدام حسين الذي اعطى تعليمات بالا يظهر لمواطن واحد كرش.. وان يكون كل انسان رشيقا مثله. طبعا له شارب غليظ مثله.. واذا مشى فهو يتبختر. فالرئيس صدام حسين رجل (معجبانى).

ولما تأكد المهندس الكبير ان كل شيء على مايرام، وانه لا ينقصه الا ان يلتقط احد صورة لاصابعه التى ضغطت على زرار في جانب من مكتبه.. وفي نفس اللحظة حدث فانطلق صاروخ يحمل خمسة صواريخ اسكود.. هذا الصاروخ الجبار مكون من ثلاث مراحل.. المرحلة الاولى تحمله ثلاثة صواريخ، لكى ترفع هذه الحمولة الى اعلى بعيدا عن الارض.. والمرحلة الثانية تحمل صاروخين.. والمرحلة الاخيرة تحمل صاروخا واحدا، وهو الذى اتخذ له مدار حول الارض، مع انه صاروخ ارض ـ جو.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ يونيو ١٩٩٢

صحيح ان المرحلة الثانية فشلت. ولكن الصاروخ ارتفع ودار حول الارض، ويمكن للمهندس ان يصفق لنفسه، ومن حق الرئيس صدام عندما علم بالنبأ السعيد ان يكافىء المهندس الكبير وعشرين من مساعديه وكل الضباط والجنود في القاعدة العسكرية. هذا الصاروخ سقط بعد ذلك، فلم تكن فيه اجهزة تمكنه من الاستمرار. فلم يكن قمرا صناعيا، ولكنها تجارب غامضة يقوم بها الخبراء الاجانب والمهندسون العراقيون. وقد اسعدهم جميعا ما حدث!

واستطاع احد اقمار التجسس الامريكية في المنطقة رصد الانطلاق. وقاعدة الانطلاق وسرعة الصاروخ والاهتزازات العنيفة التي حدثت عند الانطلاق. والخلل الذى اصاب المرحلة الثانية، وقد كان ذلك كله مفاجأة للبيت الابيض.. وفي نفس الوقت انتصارا عظيما للمخابرات الحربية الامريكية. التى اكتشفت ما لم تكن تعلم.

وبعد هذا الحادث امتلأت سماء الشرق الاوسط باقمار التجسس ترصد البحر والجو والبر.. وبدأت الاقمار تنقل الصور الحرارية للغازات والاشعاعات التى تنبعث من مواقع كثيرة حول بغداد. من الصحراء ومن قلب المساكن.. وايقن الامريكان ان صدام حسين قد اعد قوة خفية.. واتجهت المخابرات الى كل الدول الاوروبية والامريكية التي تساعد العراق على بناء اكبر ترسانة عسكرية في الشرق الاوسط.. وسعدت امريكا بأن يقوم العراق بالدور التأديبي لايران.. وان يكون هناك نزاع من نار حول الابار. فلا تنفرد ايران ولا تنفرد العراق. وهذا مما يضايق ايران الفارسية. ويضايق العراق العربية الصاعدة..

اذن لقد تعمقت ابار الحقد والعصبية والعنصرية حول الخليج.. ولا يبقى الا ان تنفخ في النار لتكون حربا، ولكن لم يأت أوانها بعد.ولذلك اخذت كل العيون الامريكية تتسع وتحملق وتنظر.. وتنتظر.



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٦ يوليو ١٩٩٢

بين هيكل والأستاذ بهاء الدين

أسأل الله صادقا ان يشفي الأستاذ احمد بهاء الدين من الاسقام التي ألمت به، وأن يعود الينا قلمه، فاني والكثيرين نجد متعة كبيرة عندما نلقاه في يومياته، فهو لا يطيل في كلامه كما يفعل الأستاذ محمد حسنين هيكل، ومن يقرأ الأستاذ بهاء الدين لا يجد في كتاباته اي مباهاة ولا مفاخرة. ومن المحقق ان له صلات واسعة بشخصيات لها مكانتها في دنيا الفكر والسياسة والصحافة وهو معروف لدى الكثيرين في اميركا وفرنسا وغيرها من دول الغرب، فكثيرا ما توجه اليه دعوات لالقاء محاضرات او مشاركة في ندوات او لقاء مسؤولين في وزارات الخارجية كما هو الشأن للكتّاب المشهورين، ولكنك لا تجد استاذنا بهاء الدين يحدثك عن هذا اللون من نشاطه، لأنه يعتقد بأن الحديث عن لقائه بذلك الوزير او ذلك الصحافي الكبير او عن دعوة الى مأدبة اقيمت له في هذا المطعم الفاخر او ذاك، يعتقد ان هذه الأحاديث تعني ابراز شخصيته وإكبار نفسه عن طريق قلمه، وهو أمر يوحي للقارىء شيئا غير مقبول فان المنطق يقول بأن حديث الاشياء عن أصحابها افضل من حديث الانسان عن نفسه، اما الأستاذ هيكل فانه كثيرا ما يملأ العديد من الصفحات بالحديث عن لقائه بهذا الرئيس وعن كيفية ما لقيه من حفاوة وإكرام وكيف ان ذلك الرئيس او ذلك الوزير أو ذلك الصحافي كان يهتم بالاصغاء الى آرائه، ولا ينسى كاتبنا هيكل ان يحدثك عن فخامة المسكن الذي خصص له وانه - أعني هيكل - لا يجد فراغا لكثرة من يسعى الى لقائه من الوزراء والسفراء والصحافيين، وانت لا تكاد تصل الى مقاصده من كتابه او مقالاته الا بعد جهد جهيد. أما الأستاذ احمد بهاء الدين فانه يأخذك مباشرة الى ما يريد ان يبديه من الآراء والأفكار فقل ان تجد لأحمد بهاء الدين مقالا يستغرق خمسا أو ستا من الصفحات، فهو يكتفي دائما بالقليل من الكلام الذي لا يملأ في كثير من الأحيان الا صفحة او أقل من صفحة، وأمر مهم يجدر بنا أن نتوقف عنده وهو أن لأحمد بهاء الدين خطا واضحا في كل ما نشره في «الأهرام» وغير «الأهرام»، ويمكننا ان نصف هذا الخط بأنه الوقوف الى جانب الحق والانتصار للعدل. ولسنا نظلم الحقيقة اذا قلنا بأن الأستاذ احمد بهاء الدين لو كان معافى من مرضه لوقف الى جانب قضية الكويت العادلة، فنحن على يقين ان الأستاذ بهاء من الكتاب الأحرار الذين يرفضون أشد الرفض كل ما يطفىء نور الحضارة، كما انه لا يرضى ابدا باخماد مصابيح الحرية، وليس من شك ان الأستاذ بهاء لا يمكن ان يؤيد



بقلم:
عبد الرزاق البصير*



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ١٦ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الاستبداد. ولا يمكن أبدا ان يؤيد ذلك الذي سبب اضعاف الأمة العربية والاسلامية وأحدث فيها جرحا واسعا عميقا مازال ينزف دما ولا يمكن ان يندمل الا اذا ابتعد هو ونظامه كلية عن الساحة السياسية، إذن فلست أجد معنى لقول هيكل في كتابه «حرب الخليج أوهام القوة والنصر»: «ولقد كان هناك رجل واحد تمنيت لو أنني استمعت اليه وناقشته في الأحداث والتطورات - لكن هذا الصديق «احمد بهاء الدين»، كان مخطوفا منا، جميعا في وقت الأزمة ولايزال - رهينة في إسار المرض، أمامنا وهو بعيد ومعنا وهو ساكت، وليس ذلك عهدي به - ولا عهد الناس - لكنها تصاريف الزمان ومفارقاته أن يبتعد من يحق له الاقتراب وأن يسكت من يقدر على الكلام»، ذلك ما تمناه الأستاذ هيكل بالنسبة لأحمد بهاء الدين، فلو قدّر لهيكل ان يناقش الأستاذ بهاء لوجده على غير ما يهوى، فالاستاذ بهاء لا بد وان يكون من المدينين بغير تحفظ لاحتلال حاكم العراق للكويت ولما أوقعه بها من دمار تسبب في أذى البشر وغير البشر بسبب حرقه لأكثر من سبعمائة بئر نفط ولما أراق من ملايين الأطنان في البحر، الأمر الذي أهلك خلقا لا يحصى من نبات وحيوان ولما نشر دخان الآبار المحترقة من أمراض كثيرة كما في تقارير علماء البيئة، فليس من شك أن الأستاذ بهاء سيغضب من هذا الفعل الشنيع كما غضب غيره من الكتاب الأحرار، فان من تسبب في وقوع هذه الجريمة الخطيرة لا يمكن ان نتحدث عنه حديثا اعتياديا، أعني ان كل كاتب حر لا يمكنه الا أن يتخذ موقف المدين للذي تسبب في إنقسام هذه الأمة بصورة خطيرة واننا حين نقرأ الأستاذ هيكل في هذا الكتاب لا نجده يتخذ الموقف المناصر للحرية، وكأن القضية التي يتحدث عنها المؤلف قضية عادية في حين انها قضية تعني امورا كثيرة من بينها محاولة محو دولة من الوجود، بل محو كل ما فيها من بشر وغير بشر، وعلى كل حال فان هذه خاطرة بدت لي وأنا أقرأ هذا الكتاب.

• كاتب كويتي



المصدر : [illegible]

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩ يونيو ١٩٩٢

مسلسل كتاب هيكل عن حرب الخليج :

لماذا انصرف هيكل عن النقد الموضوعي إلى التجريح الشخصي ؟

الدخول إلى قفص الاتهام في غيبة الذكاء الاجتماعي المعهود

● لماذا - نحن عادة - نهتم بالشخصي أكثر من اهتمامنا بالموضوعي ؟ .. هل هو مظهر من مظاهر التخلف ؟ .. عندما نطرح الأفكار، قلما يلتفت إليها أحد، والأكثر من ذلك أن يتحرك أحد لمناقشتها. وأنا - في الأغلب والأعم - أطرح أفكارا، ولهذا أعاني من انعدام الحوار بصفة دائمة، ولكن، عندما أضطر إلى تجسيد فكرة ما من خلال مناقشة آراء شخص آخر، وعندما تكون المناقشة - بالتحديد - في غير صالح ذلك الشخص، ينشط الناس للاتصال بي، للتعليق على ما كتبت .. إلا أن ذلك الشخص الذي ناقشت رأيه - لسبب لا أدريه - لا يحدث أن يناقش أقوالي أو يعلق عليها. وبناء على هذا، جمعت مناقشاتي لآراء الآخرين في كتاب، أقوم بإعداده حاليا للطبع، بعنوان « حوار من طرف واحد ! » ..

أقول هذا بمناسبة ما يثار عن كتاب حرب الخليج للكاتب حسنين هيكل.

لقد أفسحت له « المصور » ثماني صفحات لمناقشة ما قيل عن كتابه، وكنت أتصور أن يهتم هيكل بالنقد الموضوعي المهذب الذي طرحته على صفحتين من « المصور »، وأن يناقش ما قلته أو يطرح رؤيته التي تبرر ما وقع فيه من أخطاء، لكنه انصرف عن النقد الموضوعي - شأنه شأن الجميع - إلى الرد على التجريح الشخصي الذي تلقاه من الآخرين، واضعا نفسه موضع الاتهام، فاتحا شهية هواة (الشرشحة) !.

تحت عنوان « القرن الـ ٢١ .. لاهو أمريكي ولا بترولي ! »، كتبت أناقش الأفكار التي أوردها هيكل في بداية كتابه وأقام عليها تحليلاته. لقد أقام هيكل تحليله على أن القرن الحادي والعشرين سيتحكم فيه البترولي، كما تحكم في القرن العشرين، وهذا خطأ جسيم يكشف عن قطيعة بينه وبين ماينقال في أنحاء العالم - شرقا وغربا - هو مستقبل الطاقة ومستقبل وقود الحفريات من غاز وبترول وفحم، كما أخذت على هيكل تصنيفاته وتعريفاته في مجال حديثه عن النظام العالمي الجديد، والتي جاءت غامضة متخبطة، لكونها لاتنبع من فهم واضح لما يجرى، ولا من قراءة سليمة لمعطيات المستقبل، والشيء نفسه ينسحب على تعريفاته للقوة ووسائلها، مما قاد إلى فهم ناقص حول علاقات القوة بين أمريكا وألمانيا واليابان.

● ● ●

عند مناقشة أخطاء هيكل في كتابه « حرب الخليج »، قلت إنني كنت أكره تعالي هيكل في كتاباته عندما كان في قلب سلطة اتخاذ القرار، أيام عبدالناصر، وفي أوائل أيام السادات، إلى أن قلت، بعد أن انقضت تلك الأيام أجدني أكثر استمتاعا بكتابات هيكل، وإدراكا لتميزه عن معظم الكتاب، في رشاقة الأسلوب وجاذبية الطرح، وطرافة اللمز والغمز، الذي يلتذ به القارىء، ولا يغضب المغموز ! ».

لكن يبدو أنني لم أدخل في اعتباري مجموعة النسور المحوّمة، التي لا يرضيها إلا يغضب المغموز، فسعت إلى تعميق الغمز ليصبح جروحا، تستدرج المغموز إلى التعبير عن ثورته.

على أي حال، لم أكن أتصور أن يتم استدراج هيكل إلى كمين الدفاع عن نفسه، والتبرع بالوقوف في قفص الاتهام، أمام من لم يخول لهم تاريخهم حق المحاكمة، لم أكن أتصور أن يخون هيكل ذكاؤه الاجتماعي الحاد، الذي اشتهر به واعتمد عليه كثيرا في الوصول إلى ماوصل إليه، لمجرد أن يسترضي هذا الشخص أو ذاك، أو لمجرد أن يبرىء ساحته أمام هذا الظلام أو ذاك.

لقد آن لهيكل أن يقع في هذا المطب، وكما قال العرب « لكل حصان كبوة »، والأمل كبير في ألا تتكرر الكبوات !.

« راجي »



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢

هيكل وحرب الخليج (٧)

كوابيس اسرائيلية...!

رؤية الأستاذ هيكل لموقع اسرائيل من حرب الخليج، لا تختلف في قليل أو كثير عن رؤيته للنظام العالمي، وللنظام العربي، وللبترول ودوره في المنطقة، وبينها وبين العالم. فهي تخدم النظرية العامة التي أراد اقناعنا بها، وهي ان الحرب في البداية والنهاية هي محصلة عوامل خارجية جبارة وعاتية، لم يكن للفاعل الأصلي فيها من نصيب الا خطأ الحسابات، ومن العجيب ان الكاتب الكبير - كما فعل في أكثر من موضع أشرنا لبعضها مسبقا - يقترب كثيرا من الحقيقة، ويمسك بتلابيبها بالمعلومات المتوافرة لديه، ولكنه لا يلبث ان يفلتها كلها، وبمقدرة لغوية فائقة يحول كل شيء لكي يخدم وجهة نظره الأصلية رغم ان كل الحقائق التي يذكرها تنفيها، ومن المدهش ان استاذنا لا يرغب في رؤية أي تطور ايجابي في الوضع العربي، حتى لو ظهر خوف وهلع في العيون الاسرائيلية.

د. عبد المنعم سعيد ★

البحرية الايرانية وكان ذلك ربحا صافيا للعراق، بالاضافة إلى ما حققه تواجد الأساطيل الغربية من تشتيت للجهد العسكري الايراني، دون ان تطلق طلقة واحدة كانت العلاقات العراقية - الامريكية حميمة إلى الدرجة التي عندما قام طيار عراقي عن طريق الخطأ باطلاق صاروخ اكسوسيت على السفينة الحربية الأمريكية إس.إس ستارك واغرقها، فإن رد الفعل الامريكي كان قبول الأسف العراقي، وكان ذلك اعلانا لاسرائيل ان الولايات المتحدة أصبحت مستعدة لان تبلع «الزلط» لبغداد، ولم تعد تتمنى لها «الغلط» كما في المثل الشعبي الشائع!

انظر ما يقوله لنا الأستاذ هيكل:

«وفي حين ان العالم العربي كان يجد نفسه منقسما، ومنهكاً، وضعيفا في حقبة الثمانينات. فإن اسرائيل راحت تنظر إلى شكل التكتلات العربية الناشئة من حولها وتشعر بالتطير والشك، والغريب ان الحقيقة: العربية بالتفاصيل والارقام كانت متاحة لاسرائيل وموجودة تحت تصرفها، فلم تكن هناك في الواقع العربي أسرار، وحتى إذا كانت هناك أسرار فإن وسائل اسرائيل الخفية كانت قادرة على الوصول إليها. ومع ذلك فإن اسرائيل راحت تشعر بقلق حقيقي، ولم يكن في الحقيقة العربية شيء يمكن ان يخيف اسرائيل، ومع ذلك خافت. ولعله كان حوارا بين الأوهام، اوهام عربية ظاهرة، في حوار مع أوهام اسرائيلية غائرة!»

ويعزو الأستاذ هيكل هذا الموقف الاسرائيلي إلى حقائق «متصلة بجذور التاريخ اليهودي نفسه». تجعل اليهودي في حالة قلق وفزع دائمين من أعداء حقيقيين أو وهميين محيطين به من كل جانب، واستاذنا محق كل الحق في ذلك، ولكن ما لم يكن محقا فيه هو ان اسرائيل لا تحكمها عقدة نفسية مزعجة، فقط وانما الحساب المستمر لتوازنات القوى والتغيرات الناشئة فيها، كبيرة كانت أو صغيرة، ولعل ذلك ما تفعله كل دول العالم بما فيها اسرائيل، وهي حقيقة لا ندعي اننا نضيف بها شيئاً إلى الكاتب الكبير الذي كان أبرز علامات الفكر العربي في التركيز على موازين القوى وحساباتها، ولكن ما نود التأكيد عليه هنا ان ما وجده هيكل حوارا بين الاوهام، كان في حقيقته حوارا بين قوى تتغير موازينها النسبية، استنادا إلى حقائق القوة الرئيسية عسكرية وسياسية واقتصادية، وكانت اسرائيل ككل القوى المغتصبة والمعتدية في التاريخ تخاف من هذا التغير، وتحسب حساباته، لم يكن لدى اسرائيل «وساوس» لا أساس لها سوى الوهم، وانما كوابيس حقيقية ومفزعة.



ولقد سبق ان اوضحنا انه في السنوات الثلاث الاخيرة من الثمانينات، كان الوضع العربي العام يتغير نحو الافضل، وبدأ العالم العربي يخرج من ازمة طاحنة وانقسام هائل ساد كل النصف الاول من العقد ولا داعي لاعادة التفاصيل وكانت قوى الاعتماد المتبادل بين الدول العربية آخذة في الظهور والتواجد، حتى ولو لم يلاحظها الاستاذ هيكل واخرون، ولكن اسرائيل كانت تلاحظها وترقبها وتحسب حسابها بدقة وحساسية. ولم يكن ما تشهده وتلمسه اسرائيل ليتحقق لها اي قدر من السعادة فهي تعرف ان وجودها واستمرارها وتوسعها كان دوما محصلة قوتها الذاتية والضعف والانقسام العربي في ان واحد. وفي نهاية الثمانينات كان الضعف العربي اقل والانقسام أخف، وعناصر القوة العربية تتحسن يوما بعد يوم، والظرف الدولي يتغير ومع تغيره كانت هناك بعض المكاسب لاسرائيل تمثلت في احتمالات الهجرة اليهودية إليها، ولكن كان فيها مخاطر تتوجس منها، ويمكن ان تصير الهواجس كوابيس لو أحسن العرب استغلالها.

ومن جانب اخر فإن اسرائيل كانت تحسب جيدا الفرص والمخاطر التي ولدها صراع بغداد وطهران كانت الفرصة واضحة في ان الحرب تستهلك واحدة من القوى العربية الرئيسية في الصراع العربي الاسرائيلي وكانت الفرصة أيضا متاحة، ان الصراع سوف يفتح جسورا مع ايران كانت الثورة الاسلامية اغلقتها، وفي كل الاحوال فإن الصدام سوف يستهلك موارد وينزف دماء تراها اسرائيل مكاسب صافية لها. ولكن كانت هناك مخاطر لا يمكن تجاهلها. فاستمرار الحرب وتصاعدها سوف يخلق جسورا لمصر نحو العالم العربي، والخليج خاصة، كانت تريدها اسرائيل رغم اتفاقية السلام مقطوعة ومفصومة، وكانت هناك مخاطر ان تجنح الولايات المتحدة نحو العراق بفعل العداء الامريكي - الايراني الذي بلغ ذروته الدرامية باحتجاز عناصر من الحرس الثوري الايراني لاعضاء السفارة الامريكية في طهران، ومن ثم يحدث تقارب عربي - امريكي لا ترغب فيه اسرائيل وتخشاه. وكانت محصلة حسابات الفرص والمخاطر سياسة تقوم على مد ايران بالسلاح لعلها تفوز، واستدراج الولايات المتحدة إلى موقف محايد - ومن هنا كانت مقولة كيسنجر حول السعي لمنع طرفي المواجهة في الخليج من الخروج منتصرا - او دفعها نحو مساندة ايران تحت دعاوى مساندة العناصر المعتدلة، او الافراج عن الرهائن، وهو ما نجحت فيه من خلال ما عرف بعد ذلك بفضيحة ايران - كونترا التي تم عن طريقها قيام أمريكا بمد ايران بالسلاح ولمن لم يتابع القضية وتفاصيلها فإن فكرة مساعدة ايران جاءت من جانب جراهام فوللر اليهودي الأمريكي المتعصب، والذي كان مسئولا عن التقديرات السياسية لوكالة المخابرات المركزية، ووضع مذكرة بهذه السياسية وفائدتها للولايات المتحدة،

تلقفها بعد ذلك أوليفر نورث وجعلها سياسة معتمدة من مجلس الأمن القومى الامريكي..

ورغم الجهد الاسرائيلى الذى جعل الحرب العراقية - الايرانية واحدة من ساحات المواجهة العربية - الاسرائيلية فإن الحرب انتهت وأكثر المخاوف الاسرائيلية قد أصبحت حقيقة واقعة وليس وهما خيالا، صحيح ان الحرب اهدرت موارد بلاحساب، إلا ان نهاية الحرب اتت بتغير ملموس فى الوضع الاستراتيجى للمنطقة، وفى موازين القوى فيها، لم يكن يجعل اسرائيل تنام هادئة.

فلم يكن وهما ان الحرب كانت الباب الذى أعاد مصر إلى العالم العربى، وكان من المفارقات ان العراق الذى انعقد على أرضه مؤتمر عزل مصر، هو الذى كان أول من طرق أبواب القاهرة بحثا عن السلاح الذى كان الاتحاد السوفييتى مترددا فى منحه بالكم والكيف وفى التوقيت الذى تريده بغداد، وكان السادات من دون خلق الله هو الذى لبى نداء صدام، وبعده فى عهد مبارك توثقت العلاقات وجاءت الوفود وذهبت وراح الخبراء والناس من وادى النيل إلى وادى الفرات، ولم يكن مصادفة انه مع كل هجمة من هجمات «كربلاء» كانت مصر تخطو خطوة نحو العودة إلى أمتها ومع الهجوم السادس فى يناير ١٩٨٧ انهارت الحواجز والسدود.

ولم يكن وهما ان الحرب افرزت أنواعا من التعاون العربى وهى التى لا تريد سوى الشقاق والانقسام والحروب الاهلية العربية كان العراق يريد مالا فقدمت له دول الخليج أربعين مليارا من الدولارات. وكان العراق يحتاج عمقا استراتيجيا فقدمته له الكويت بموانئها وجزرها، وتحملت ثمن ذلك قصفا بالصواريخ وارهابا ومحاولات اغتيال، وقدم له الاردن ميناء العقبة وعبر هذا الميناء جاءت العبارات تحمل مصريين بلا حصر، ليعملوا فى كل شىء من الزراعة حتى بناء المفاعلات النووية. وكان العراق يحتاج منافذ لتصدير النفط بعد ان سدت ايران طرق الخليج امامه، فاعطته السعودية لانابيب عبر أراضيها قادرة على تصدير ١.٦٥ مليون برميل فى اليوم، ودفعت الثمن ارهابا فى أيام الحج وفى حرم الكعبة الشريفة، وما كان يزعج اسرائيل فى كل ذلك انه كان على الأرض الصلبة، ينمو جنين الأمن القومى العربى.

ولم يكن وهما ان جزءا من الحرب العراقية - الايرانية - كان يجرى فى واشنطن وكانت اسرائيل كما أسلفنا تعمل بكل الطرق لكى تجذب الولايات المتحدة بعيدا اعن العراق كلما أمكن، وقريبا من ايران كلما كان ذلك متاحا وكانت القاهرة والرياض تبذلان جهدا يفوق الوصف لهزيمة هذا الاتجاه وباستثناء فترة ايران - كونترا التى لعبت فيها واشنطن على الحبلين، فإنها تدريجيا بدأت تميل إلى جانب بغداد، وعادت العلاقات الدبلوماسية عام ١٩٨٤، ورفعت العراق من قائمة الارهاب، وفى ذلك الوقت كانت تصدر من القيادة العراقية كل الاشارات الصحيحة حول عراق يريد السلام بينما ترفضه ايران، ويدين الارهاب، بينما تناصره طهران، ويعلن صباح مساء رفضه للتدخل فى الشئون الداخلية لاية دولة أخرى، وفى مسألة الصراع العربى - الاسرائيلى أعلن انه سوف يقبل ما تقبل به القيادة الفلسطينية، وكان ذلك تحولا عن نهج سابق كان العراق يعطى نفسه فيه حق الفيتو على أى تصرف فلسطينى لا يراه ملائما للمصلحة العربية العليا، وارسل العراق إلى واشنطن دبلوماسيا قديرا هو نزار حمدون الذى مد كل الجسور لكل المؤسسات الامريكية داخل السلطة وخارجها ولم يستنكف حتى من اللقاء والشرح والتفسير للسياسة العراقية مع المنظمات الصهيونية الامريكية المعروفة مثل ايباج.

وربما كان نزار حمدون هو الدبلوماسى العربى الوحيد الذى ودعته النشرة الاسبوعية التى كانت تصدرها معلنة عن اسفها لرحيله وتعتبره ممثلا جيدا للدبلوماسية العربية «الجديدة»، ومن خلال حمدون أيضا لم تستبعد العراق ان ترسل اشارات إلى اسرائيل انها ليست المقصودة بالبناء العسكرى العراقى. وكان الوسيط استاذة يهودية لمادة الشرق الأوسط بجامعة هارفارد واسمها لورى ميلروى التى سمعت منه مليكفى لطمأنة اسرائيل ونقلته اليها، وهناك كتبت مقالة فى صحيفة الجيروزاليم بوست تدعو اسرائيل إلى التخلى عن تاييدها لايران وتبنى ما اسمته «الخيار العراقى»، ومن هناك ذهبت إلى بغداد وعادت بنفس الاشارات والايحاءات.



بعد ذلك فإن شهر العسل العراقي – الامريكي اصبح ممكنا وسبق ذكر تفاصيله. وفي العام الاخير من الحرب بدأ ما عرف باسم حرب الناقلات، وأجرت الكويت ثلاثا من ناقلاتها إلي الاتحاد السوفييتي، فهرعت واشنطن لكي توفر إحدى عشرة ناقلة، ومعها اسطول كامل إلي مياه الخليج بالتعاون مع قطع حربية بريطانية وفرنسية وايطالية. وفي يوم واحد أغرق الاسطول الأمريكي نصف

فلم يكن وهما اذن ان اسرائيل خسرت الحرب العراقية – الايرانية سواء على ارض الواقع في ميدان القتال، او هناك بعيدا في واشنطن حيث الإدارة الامريكية، او في نيويورك حيث الامم المتحدة ولم يكن ذلك ممكنا دون جهد عربي جماعي وخارق. لا يوجد لدى اسرائيل ما تخشى اكثر منه، ويوم أعلن الخميني قبول وقف اطلاق النار كانت الدولة العبرية اكثر الدول احساسا بالتعاسة، وزاد من قلقها – الذي لم يكن وهما – قيام الانتفاضة الفلسطينية الباسلة لتعلن صوت الشعب الذي ظنه الجميع أنه قد مات، ومع الانتفاضة خرجت منظمة التحرير الفلسطينية بمبادرة تواضعت عندها المطالب إلي الحد الذي يمكن ان يتفهمه ويقبله المجتمع الدولي وامريكا، ولاول مرة شعرت اسرائيل انها محاصرة من الداخل بفعل الانتفاضة وما لقيته من قبول عالمي، ومن الخارج بأنها تدريجيا أصبحت العقبة الرئيسية امام السلام في الشرق الاوسط، ووسط ذلك كله كان الوضع الدولي يتغير بسرعة في شرق أوروبا والاتحاد السوفييتي وكان ذلك يحمل فرصة كبرى لهجرة اليهود إلي اسرائيل. ولكنه كان يحمل خطرا جما هو ان تفقد اسرائيل أهميتها الاستراتيجية وموقعها كحاملة طائرات لا تغرق وتتحمل مسئولية تدمير الاسطول السوفييتي بالكامل في البحر المتوسط حال نشوب صراع بين الشرق والغرب..

وفي الحقيقة فإن اكثر ما كان يقلق اسرائيل – حقا لا وهما كما يقول الاستاذ هيكل – تنامي القدرة التكنولوجية والعسكرية العربية. وكان ذلك منذرا بتغير في قدس اقداس المعادلة العربية – الاسرائيلية القائمة على الكم العربي في مواجهة الكيف الاسرائيلي. فقد كان ابا ايبان هو الذي قال امام الكنيسيت عام ١٩٧٩ ان «وجودنا كله موضوع في الميزان القائم بين الكم العربي والنوعية اليهودية».

وخلال الثمانينات، فإن ما بدا وكأنه قدر حتمي ان تستمر اسرائيل في تفوقها الكيفي والنوعي الساحق على الدول العربية اصبح موضع التساؤل على الاقل في المدى الطويل، وهي مسألة لا تستطيع اسرائيل ان تتجاهلها وتغض الطرف عنها فالجيوش العربية في سوريا والعراق ومصر والسعودية بدأت في الحصول على نوعيات متقدمة من الاسلحة خاصة الطائرات والصواريخ من الترسانات السوفييتية والامريكية والصينية «ميج – ٢٣ و٢٧ و٢٩، إف –١٥ و١٦، صواريخ سكود، سلك وورم طائرات أواكس». وقد حاولت اسرائيل احباط استيراد هذه الاسلحة من المنبع خاصة مع صفقة طائرات أواكس واف – ١٥ الامريكية للسعودية عام ١٩٨١، وخاضت معركة استخدمت فيها كل الاسلحة السياسية والاعلامية حتى مع ادارة ريجان، وكانت اكثر الادارات الامريكية تعاطفا مع اسرائيل وحشد «اللوبي الصهيوني» كل ما يملك من امكانيات في الانزع لمنع الصفقة. ولكن السعودية قامت بحملة مضادة استخدمت فيها كل فنون الاتصال والعلاقات العامة والضغط الدبلوماسي والسياسي وولد لأول مرة ما وصفته الدوائر الاسرائيلية بـ «اللوبي العربي»، ومرت الصفقة من مجلس الشيوخ وبفارق صوتين فقط، وكانت هذه أول هزيمة تتلقاها اسرائيل على الساحة الأمريكية، وربما لم يكن قلق اسرائيل من الصفقة ذاتها، بقدر ما كان من العرب لاول مرة دخلوا في ميدان استنكفوا طويلا الدخول فيه، وكان ولفترة طويلة احتكارا اسرائيليا خالصا.

المهم لدينا هنا ان اسرائيل كانت تدرك حقيقة لا وهما ان العرب رغم كل ما يبدو على السطح لاتزال هناك فاعلية عربية تتقدم بخطى بطيئة ولكنها مستمرة وزاد على ذلك ان اسرائيل كانت تعلم ان هناك سقوفا لامكانيات نموها. فضعف السوق الداخلية في اسرائيل يجعل تطورها التكنولوجي عالي التكلفة وغير قادر على المنافسة. وربما كان إلغاء تطوير الطائرة «لافي» بعد استثمارات ضخمة اشارة إلى هذه الحدود والقيود.

وإذا تذكرنا انه بالاضافة إلى ذلك كانت هناك تطورات في الوضع العربي ابتداء من عام ١٩٨٧ وان اسرائيل لم تكسب الحرب العراقية – الايرانية رغم جهودها المضنية، وان العرب بدأوا يتعلمون كيف يتعاملون مع القوى الغربية، ويكسبون معارك ويخسرون أخرى ولكنهم في النهاية يتعلمون ويراكمون الخبرة فإن اسرائيل كانت تحتاج بشدة مع مطلع التسعينيات إلى شيء ما يهدم التضامن ويعرقل النمو التكنولوجي ويستنزف الموارد في العالم العربي..

وقدمت العراق لها كل ذلك في ٢ أغسطس ١٩٩٠ على طبق من الذهب ومرصع بالبلاتين والياقوت والماس.

★ باحث سياسي معروف تنشر مقالاته بترتيب خاص مع جريدة «الراية القطرية».



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٠ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بعد الانتخابات الإسرائيلية :

مفاوضات أشد صعوبة

مصطفى الحسيني★

يوم الثلاثاء المقبل تجرى الانتخابات الاسرائيلية، وبدءاً من اليوم التالى تبدأ مؤشرات النتائج.

ولقد يحب بعض المراقبين، خصوصا من العرب، ان يستمتعوا بلعبة التنبؤات بالنتائج على عتبة هذه الانتخابات، ولقد يحب البعض، بعد اعلان النتائج، استعراض التوقعات حول قدرة أى من المتحالفين الحزبيين على بناء ائتلاف يمكنه من تشكيل حكومة بقيادته، وقد تكون هذه اللعبة أو تلك ممتعة، وقد تتيح للمنغمسين فيها فرصة لاختبار ذكائهم أو الاستمتاع به.

لكن هذا النوع من «اللعب» بالنسبة للمراقب العربى بالذات، اعبث من العبث صدقت التوقعات والتنبؤات أو لم تصدق.

فأيا كانت نتائج الانتخابات تقدم الليكود على العمل او العكس تشكيل حكومة بقيادة هذا أو ذاك او حكومة «وحدة وطنية» يتقاسمها الحزبان على نحو ماسبق ان جرى «أيا كانت النتائج وما تؤدى إليه فإنها ستكون حكومة تشدد فيما يتصل بمباحثات السلام الجارية».

ولايغير من هذا القول بأن التحالف العمالى اكثر اعتدالا وبالتالى أميل إلى تقديم التنازلات فى سبيل السلام، ولا القول بأن تحالف الليكود، الاكثر تشددا هو الاقدر على تقديم التنازلات.

فلعلنا نلاحظ انه حتى فى هذا المقابل بين الكلمتين ان سلمنا بصحتها، سنجد ان «الاميل» ليس هنا إلا قدرا، وان «الاقدر» ليس هو الأميل.

وحتى لو تركنا انفسنا ننساق وراء حساب المعادلات الاسرائيلية الداخلية والمقابلات، سنجد ان الحصيلة، وأيا كانت المعادلة، هى التشدد فى محادثات السلام.

فحكومة ائتلافية يقودها التحالف العمالي، ستقوم – لزوما – على ائتلاف بين هذا التحالف وبين قوى سياسية صغيرة على يساره، وقوى دينية على يمينه، وقد يتصور بعض المحللين ان ائتلافا من هذا النوع من شأنه ان يعزز ميل التحالف العمالى إلى تقديم التنازلات «فى سبيل السلام»، لكن سيكون علينا ان نلاحظ ان الائتلاف سيؤدى أيضا إلى زيادة مخاوف مثل هذه الحكومة من ان تؤدى «تنازلاتها» إلى «انقسام فى البلاد»، وإلى زيادة تخوفاتها من ان تخسر الاقتراع الضرورى فى هذا الشأن أمام الكنيست.

ولو شكل تحالف الليكود حكومته الائتلافية، فإن شركاءه الطبيعيين هم الذين يقفون على يمينه، ومن شأن هذا ان يعزز قوة من هم اكثر تشددا من شامير داخل الليكود نفسه، أى يعزز من قوة انماط مثل شارون وأرينز وغيرهما. ويحد من قيمة مقولة ان المتشددين هم الاقدر على تقديم التنازلات.

اما حكومة «الوحدة الوطنية»، الشركة بين الليكود والتحالف العمالى، فهى فى هذا الشأن اقرب إلى ان تكون حكومة الركود والمراوحة فى المكان، بالإضافة إلى أن حكومة من هذا القبيل، سيسيطر عليها شعور بأن «البلاد وراءها»، وبالتالى ليس هناك فى الداخل من تسعى إلى ارضائه او استرضائه بتقديم التنازلات.



لكن الاساس الحقيقى للقول بان الحكومة الإسرائيلية التالية للانتخابات، أيا كانت- ستكون حكومة تشدد فى محادثات السلام، هو ان هذه المحادثات تستهدف دفع إسرائيل إلى اتخاذ القرارات التاريخية والصعبة، أى قرارات بالانسحاب من الاراضى المحتلة، كلها أو بعضها، وربما قرارات تؤدى إلى اقامة النقيض الذى عاشت اسرائيل وهى تحشده من قبل حرب ١٩٦٧ ومن بعدها، اقامة كيان سياسى فلسطينى، أى، دولة فلسطينية فى نهاية المطاف، ومصدر هذه الخشية هو الحقائق البسيطة التى لايجوز تنسى.

هذه الحقائق البسيطة هى ان أية حكومة إسرائيلية هى حكومة صهيونية، وان الصهيونية: ايديولوجية، وانها كالايديولوجيات كلها تقوم على مثل مطلقة، ولذلك يسودها ويسيطر عليها بقوة الاحساس بالقدر التاريخى، وفى هذا القدر التاريخى فإن قيام «النقيض الفلسطينى» هو بداية النهاية لما يقابله أى «النقيض الإسرائيلى».

فما بالنا، إذا كانت هذه الحقائق البسيطة، ينظر إليها على خلفية من عنصرين يعززانها، أولهما عنصر يتصل بمصير الايديولوجية ذاتها، حيث ينتشر فى أوساط اليهود والصهاينة عنهم بالذات، التوجس من تراجع الايديولوجية الصهيونية، وثانيهما عنصر عملى، هو ان الدولة، وهى تدخل إلى محادثات السلام، تواجه أيضا «مشكلة استيعاب» ضخمة قوامها الذين هاجروا من الاتحاد السوفييتى السابق، وهى اكبر مشكلة استيعاب تواجهها الدولة، دفعة واحدة، منذ سنوات التاسيس فى أواخر الاربعينات وأوائل الخمسينات.

فوق هذا، فإن ما يعزز الاتجاه إلى التشدد هو الاحساس بالقوة والاحساس بضعف الخصم، وأيا كان ما يقال عن عوامل الضعف فى مراكز إسرائيل، ومع التسليم بما يقال فمازالت إسرائيل ترى نفسها اقوى كثيرا من خصومها الذين تتفاوض معهم.

فلماذا تقدم التنازلات؟

هل يؤدى هذا إلى الحكم على مفاوضات السلام بانها تقضى عليها بالفشل؟ ليس بالضرورة، إنما المؤكد انه يعنى ان المفاوضات، بعد الانتخابات الإسرائيلية ستكون أكثر صعوبة.

ولسوف تتاكد هذه الصعوبة، لو استقر المفاوضون العرب على المراهنة على العوامل الإسرائيلية الداخلية، كمقرر لمسير هذه المفاوضات ومصيرها.

وبذلك يصبح المجال الاصح لرهان المفاوضين العرب، هو العوامل العربية من ناحية، وتصحيح أوجه الخلل فى العملية التفاوضية الجارية ما أمكن.

أما العوامل العربية، فأبرزها اثنان:

الاول هو توحيد المواقف العربية فى التفاضى، لتصبح موقفا واحدا، ويعنى هذا ان يتغلب العرب على هيكل التجزئة فى العملية التفاوضية، عن طريق التنسيق فيما بينهم خارج هذه الاطر المجزأة، والتى جعلت المفاوضات تجرى ثنائية بين كل طرف عربى وبين إسرائيل.

والثانى يمكن ان نسميه «الارتقاء السياسى» بالوضع الفلسطينى فى الأراضى المحتلة ويعنى هذا «الارتقاء» أمرين أساسيين تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية داخل الأراضى، والثانى هو المضى قدما فى اتجاه خلق كيان سياسى فلسطينى تحت الاحتلال.

ومن حسن الحظ ان هذين العاملين دارجان على الطريق، فالتنسيق قائم على نحو ما، وان لم يكن كاملا، فالعمل على تعزيزه لاتواجهه صعوبات يصعب التغلب عليها.

وأهمية الوحدة الفلسطينية تحت الاحتلال، قد تحركت إلى مقدمة الاهتمام الفلسطينى فى الأسابيع الأخيرة، ومن معالم هذا ما بادر إليه بشجاعة رئيس الوفد الفلسطينى المفاوض الدكتور حيدر عبد الشافى من الدعوة إلى وقف التصفيات الجسدية العشوائية لمن يشتبه فى تعاونهم مع سلطات الاحتلال، فليس أخطر على الوحدة الوطنية لأى جماعة سياسية من العشوائية، ومن التصرف الكيفى من قبل أفراد أو جماعات يعتقدون ان بيدهم القانون وميزان العدالة، كما ان من معالم التحرك نحو تعزيز هذه الوحدة الوطنية الفلسطينية تحت الاحتلال، ما أفادت به الأنباء من اتفاق «فتح» و «حماس» على التنسيق وعلى بحث الطرق التى تكفل مشاركة «حماس» فى مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية.

أما الأمر الثانى، أى خلق كيان سياسى فلسطينى تحت الاحتلال فهو محل بحث، فقد أفادت الأنباء أيضا ان الفلسطينيين يبحثون اجراء انتخابات سياسية بدون انتظار موافقة إسرائيل.

ولهذه المسالة بالذات أهمية خاصة لان من شانها ان تعلم الإسرائيليين ان الفلسطينيين أيضا قادرون على «خلق الوقائع».

أما تصحيح الخلل فى العملية التفاوضية، فلعل أهم عناصره هو انه مع استمرار المفاوضات يجب الضغط لاعادة النظر فى شروط التفاوض بحيث يصبح لها هدف محدد ومجسم يتمثل فى تفسير واضح مطلوب تحقيقه على الأرض لما يعنيه القراران الدوليان اللذان اتخذا إطارا للمفاوضات أى القراران ٢٤٢ و ٣٣٨ أى أن يصبح هدفا معلنا للمفاوضات ومقبولا من أطرافها الانسحاب الإسرائيلى من الاراضى المحتلة وحق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم. ويصبح موضوع المفاوضات هو كيفية تحقيق هذا الهدف، والبحث فى الأوضاع التالية لتحقيقه.

عندئذ وليس بالاعتماد على العوامل الإسرائيلية الداخلية ستصبح المفاوضات أقل صعوبة، لانه عندئذ يصبح المفاوضون العرب قوة تاثير فى العوامل الإسرائيلية ومعادلاتها.

★كاتب صحفى مصرى

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢١ يونيو ١٩٩٢

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج « ١١ »



د . عبد العظيم رمضان

هيكل ضد هيكل !

تنوير

ربما كانت أهم نقاط الضعف فى كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل عن حرب الخليج هى عجزه عن التدليل على النتائج التى صدر بها كتابه ، بل وتناقض هذه الأدلة مع هذه النتائج . وهذا أمر يصعب تفسيره إلا فى ضوء قراءته العبثية لحرب الخليج ، وهى قراءة من شأنها أن تقلب الأوضاع بالضرورة ، ففى الوقت الذى كان المجتمع الدولى كله يقف ضد النظام العراقى ويدين احتلاله للكويت ، كان النظام العراقى يدين المجتمع الدولى كله ويدين تدخله لتحرير الكويت ويصور هذا التدخل فى صورة اعتداء على العراق !

ومن هنا جاء تصوير هيكل لهذه الحرب فى صورة حرب بين الولايات المتحدة والعراق ، سعت إليها الولايات المتحدة منذ البداية بسبب حاجتها إلى عدو جديد وخطر جديد بعد اختفاء الاتحاد السوفيتى ، وحاجة رئيسها بوش إلى حرب جديدة تحفر اسمه فى تاريخ شعبه ، ومحاولته تصوير الرئيس بوش فى صورة الفنان الذى رسم صورة الحرب وكان يضيف إليها بين الفينة والفينة لمسة ضوء هنا أو لمسة ظل هناك ! (ص ٥٣٢) .

على أن الأدلة التي ساقها لدعم هذا التصوير جاءت مناقضة له ومتعارضة مع خطوطه الأساسية . فقد رأينا في المقال السابق كيف قام الرئيس الأمريكي بمبادرة سلام بعد قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ الذى أعطى العراق مهلة ستة أسابيع لتنفيذ القرارات التي أصدرها ، أو يتعرض للهجوم العسكري ، وكيف أغضبت هذه المبادرة وزير خارجية فرنسا الذى اعتبرها محاولة من الرئيس الأمريكي لاحتكار إدارة الأزمة . ولو كان النظام العراقي قد قبل مبادرة بوش وانسحب من الكويت لجنب نفسه وبلده ويلات الحرب ، ولكنه رفض المبادرة واعتبرها أعتداء على السيادة العراقية ومحاولة ارهاب وتخويف ! وقد ساق هيكل هذه المبادرة على أنها « تخريب » ، واستخدم في ذلك تعليق وزير الخارجية الفرنسي .

ولم يلبث هيكل أن ساق دليلا آخر ينقض الصورة التي رسمها لبوش . إذ يذكر أنه بعد أن حصل بوش على تصديق الكونجرس على تخويله صلاحية تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ (أي شن الحرب) طلب فجأة من السكرتير العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دى كويلار ، أن يصحبه إلى كامب ديفيد ، التي كان متجها إليها لقضاء عطلة نهاية الأسبوع ،، لكي يتناول طعام العشاء معه .

وعلى مائدة العشاء - كما يقول هيكل - « فوجئ دى كويلار ببوش يقول له إنه يريده أن يذهب إلى بغداد ، ولو لساعات ، يقابل فيها صدام حسين » !.

وحاول دى كويلار أن يعتذر عن المهمة بحجة أن الوقت تأخر ، وأن العراقيين لن يأخذوا مهمته جدا ، وأنه إذا كان لابد أن يذهب فهو يفضل أن يكون ذهابه ممثلا لمجلس الأمن ، وهذا يتطلب دعوة المجلس ، وأخيرا لأنه مقيد باجتماع في أوربا ، ولابد أن يكون هناك يوم الاثنين ١٤ يناير .

على أن بوش - كما يقول هيكل - لم يقبل اعتذار دى كويلار ، واعترض على دعوة مجلس الأمن بأن المجلس أصدر قراره ، ودعوته مرة أخرى لإصدار تحذير في اللحظة الأخيرة لا يحل شيئا وإنما قد يعطل كل شيء . كذلك رفض ما عرضه دى كويلار من أن يبعث بممثل شخصي له . وأصر على أن يذهب دى كويلار شخصيا « ولو ساعة واحدة » ! « لأن ذهاب السكرتير العام للأمم المتحدة شخصيا ، وفي الدقيقة الأخيرة ، سوف يجعل العالم كله يحس بـ « دراما » الموقف .

والسؤال الآن : هل كان في إصرار بوش على ذهاب السكرتير العام للأمم المتحدة في مهمته السلامية ما يدفع هيكل إلى تصويره في صورة المتحرق إلى الحرب ضد العراق ؟ . ترى لو أن الرئيس العراقي استجاب في اللحظة الأخيرة لتدخل السكرتير العام للأمم المتحدة ، وأعلن استجابته لقرارات مجلس الأمن وانسحابه من الكويت ، هل كانت تقوم الحرب؟ ، وهل كانت تبقى ذريعة للرئيس الأمريكي لتنفيذ مخططه المزعوم للعدوان على العراق ؟ .

على أن المذهل أن الأستاذ هيكل يسوق هذا التصرف من الرئيس بوش في إطار الصورة التي رسمها له وهي صورة المشتاق للحرب ، يعتبر هذا التصرف بمثابة « لمسة ظل » في لوحة مسرح عمليات القتال التي كان بوش قد فرغ من رسمها !.

فهل هذا معقول ؟ ولكن الأكثر غرابة هو أنه في الوقت الذى يصور فيه هيكل بوش في صورة الساعي إلى الحرب ، يصور صدام حسين في صورة الساعي إلى السلام لولا اصرار الرئيس الأمريكي بوش على الحرب ! بل يصوره في صورة محببة ، فعندما يطلب منه بيريز دى كويلار أن « يعطيه شيئا يبنى عليه موقفا يزيل التوتر ويحرم دعاة الحرب من فرصة يظنونها مواتية »، يتذكر صدام حسين تقاليد الضيافة العربية ! ويسأل ضيفه : هل تريد أن تشرب فنجان قهوة عربي ؟ إنني لا أشربها في الليل لأنها تمنعني من النوم !!.

ثم يورد هيكل على لسان صدام حسين قوله لبيريز دى كويلار أنه كان يخشى مجيئه إلى بغداد في هذه الظروف التي تسمع فيها قعقعة السلاح ، فعندما لا تحمل من عندنا ما يرضيهم ، فانهم قد يستعملون مجيئك ذريعة للحرب ! ثم يزعم أنه قدم مبادرات كثيرة لحل الأزمة ولكن الرئيس الأمريكي « كان يرفض كل واحدة منها بعد ساعة من صدورها »! وعندما يرد عليه بيريز دى كويلار بأن القرارات التي صدرت ضد العراق انما هي قرارات مجلس الأمن ، يرد عليه صدام بقوله : « هذه قرارات أمريكية ، ونحن في عصر أمريكي ، والولايات المتحدة تحصل على ما تريده هي وليس ما يريده مجلس الأمن !

وأخيرا يرفض الرئيس العراقى الانسحاب بحجة أنه إذا قال كلمة الانسحاب فى هذه اللحظة بينما الجيوش الأمريكية تواجهنا ، والحرب قد تقع فى ظرف ساعات ، فلابد أن يكون فى مقابله شىء عن انسحاب أمريكى ، والا فانه يكون قد أعطى للأمريكان « فرصة لخلق بلبلة نفسية تمكنهم من الانتصار علينا » !

وحين يسمع بيريز هذا الكلام يشعر بأن مهمته قد فشلت فينهض واقفا وهو يقول : « اننى لم أخذ منكم شيئا » ! ويرد صدام حسين قائلا : « لو أنك راجعت حديثنا ، وفكرت فيه ، لوجدت أنك أخذت أشياء كثيرة » !

وهكذا يخرج القارئ بنفس الصورةالتى أراد هيكل رسمها منذ البداية ، صورة العراق الذى يسعى لتجنب الحرب ، والذى يقدم مبادرات كثيرة ، ويعطى أشياء كثيرة ، ولكن اصرار الرئيس الأمريكى على الحرب يفسد مساعيه للسلام !

وبطبيعة الحال فان هيكل لا يورد فى كتابه تعليق بيريز دى كويلار على لقائه مع صدام حسين ، عندما عاد إلى باريس واجتمع بوزير خارجية بلجيكا ممثل المجموعة الأوروبية ، وفى هذا التعليق يقول : « ان هذا الرجل مجنون ، انه مؤمن بأنه سوف يهزم أمريكا ومن معها » ! ثم يقول إنه لم يلمس فى صدام أية رغبة فى الانسحاب ، ولا أمل من استمرار المحاولات معه . وقد كان ذلك هو السبب الذى دعا المجموعة الأوروبية التى كانت قد أعلنت عن محاولة أخرى تقوم بها مع صدام بعد عودة السكرتير العام ، إلى الإعلان فجأة عن الغاء أية محاولة سلام أخرى .

على أن هيكل - من ناحية أخرى - يروى ما يشير إلى الدور الأردنى فى توريط العراق فى الحرب وعدم الانسحاب من الكويت ، فيروى أن رئيس وزراء الأردن فى ذلك الحين ، وهو مضر بدران ، راهن بمائة دينار على أن الحرب لن تقوم !

والمهم هو أن الأستاذ هيكل بعد كل ذلك يستبعد تماما فكرة تحرير الكويت من حرب الخليج ! ويقوم - بذلك - بمغالطة كبرى لصالح النظام العراقى ، اذ ينسى أن النظام العراقى لو كان قد أعلن الانسحاب من الكويت لما قامت هذه الحرب . وفى هذه المغالطة يقول :

« لقد كانت الحرب المسلحة خيارا مطروحا طول الوقت كملجأ أخيرا لحماية الكنز الأسطورى الذى يمثله البترول العربى .. وكان يقال دائما إن الكنز هو الذى يخلق التهديد الذى يتربص به ، وأن التهديد المتربص هو الذى يصنع القوة التى تواجهه » ! ثم يسوق أكثر من ست صفحات كاملة من كتابه من (ص ٥٤٠ إلى ص ٥٤٦) للتدليل على أن الاستعدادات العسكرية الأمريكية فى المنطقة بدأت منذ اللحظةالتى تمكنت بها الولايات المتحدة من امتيازات بترول السعودية ! وأنه « فى الشهور الأولى من سنة ١٩٩٠ ، وحتى قبل أن تبدأ أزمة الخليج فى ٢ أغسطس ، كانت القوات تحت احساس مبهم بأن مجال عملها القادم قد يكون فى الشرق الأوسط ، بل يذكر أن القوات الجوية قامت فى شهريوليو ١٩٩٠ بتدريب عملى لردع هجوم قامت به احدى دول جنوب غرب آسيا ، وقد سميت هذه الدولة فى التدريبات بأنهاالعراق !»

وفى هذا الصدد يخلط هيكل بين حرب الخليج والاستعدادات التى تتخذها دولة عظمى مثل الولايات المتحدة لحماية مصالح حيوية خطيرة لها فى المنطقة تتمثل فى البترول . إذ لا توجد أية علاقة بين هذه الحرب وتلك الاستعدادات التى استمرت منذ الحرب العالمية الثانية . فلم يكن فى علم الولايات المتحدة فى ذلك الحين أن صدام حسين سوف يقوم بغزو الكويت ، وأكثر من ذلك أنه لا أحد كان يتصور أن هذا الدكتاتور العراقى سوف يقبل الزج ببلده فى حرب ضد ثلاثين دولة وعلى رأسها الدول الكبرى!كما أن مسألة الحرب والسلام فى أزمة الخليج لم تكن أبدا فى يد الولايات المتحدة ولا غيرها من الدول الكبرى ، انما كانت فى يد صدام حسين وحده ، فإذا أعلن الانسحاب من الكويت وعمل على تنفيذه ، أخمد فكرة الحرب فى الحال . وهذا بالذات ما سعى اليه بيريز دى كويلار فى لقائه السالف الذكر مع صدام حسين ، فقد رجاه أن « يعطيه شيئا يبنى عليه موقفا يحرم دعاة الحرب من فرصة يظنونها مواتية» - ولكن صدام حسين رفض اعطاءه كلمة الانسحاب !

ومعنى ذلك فى وضوح أن حرب الخليج هى مسألة عراقية بحتة ، وليست مسألة أمريكية بحتة كما يحاول أن يصورها هيكل .

وبطبيعة الحال فإن اصرار هيكل على هذا التصوير لحرب الخليج أوقعه فى أخطاء قاتلة ، أولها اغفال الدور



العربى فى حرب الخليج والتهوين من شأنه إلى حد مهين ، فهو يتحدث عن هذا الدور بوصفه « الجزء العربى من تركيبة التحالف » التى شكلها الرئيس الأمريكى بوش ! (أنظر صفحة ٥٣٠) وهو ينقل على لسان طارق عزيز ما يشير إلى أن القوات العربية فى قوات التحالف انما هى قوات عميلة للولايات المتحدة ، وليست قوات تحرير للكويت !

ففى لقاء طارق عزيز ببيكر فى جنيف ، الذى أشرنا إليه ، يوم ٩ يناير ١٩٩١ ، حين يقول له بيكر : « انى أريد أن تعرفوا ان أمامكم تحالفا دوليا وعربيا قويا فى مواجهتكم » ، يقاطعه طارق عزيز قائلا : « انى أفضل أن تحصر كلامك فى التحالف الدولى ! أما الأطراف العربية المشتركة فيه ، فأنت تعرف كيف جئتم بها إلى صفوفه ! وهنا يرد عليه بيكر بضرورة أن يصحح معلوماته فى هذه النقطة ، « فأنتم الذين كنتم تقولون عنهم إنهم اخوة لكم » . ويرد طارق عزيز قائلا : إننا نعرف من هم اخوتنا ! » ويرد عليه بيكر بقوله : « انكم قمتم باحتلال أرض واحد من هؤلاء الأخوة ، وخدعتم أخا ثانيا (يقصد الرئيس مبارك) ، وتسببتم بذلك فى صراع كبير ، وان مستقبل العراق - إذا حدث ما نخشاه ولم تمتثلوا بقرارات مجلس الأمن - لن يكون فى يد الحكومة التى تمثلها . ويرد عليه طارق عزيز : « إن أصدقاءكم فى العالم العربى ممن تعاونوا معكم ضد العراق هم الذين لا مستقبل لهم ! فشعوبهم سوف تتصدى لهم»!

« ويرد بيكر : ألم تكذبوا على مبارك ؟ ويرد طارق عزيز فيزعم أن صدام حسين فى لقائه بالرئيس مبارك فى بغداد يوم ٢٤ يوليو انما تعهد بعدم استعمال القوة حتى تبدأ المفاوضات بين ولى العهد الكويتى ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقى وتظهر النتيجة ، وأنه قال لمبارك : « إن كل واحد بعدها سوف يدافع عن حقه » . وأنه فى كل الأحوال لم يكن الرئيس مبارك مكلفا بأن ينقل رسائل من الرئيس صدام حسين الى أحد ! وأنه إذا أراد أن ينقل فقد كان عليه أن يستوثق » !

ويؤثر هيكل هنا أن يقف موقف الحياد بين الروايتين ! ففى صفحة ٣٢٨ و ٣٢٩ يقول إن لقاء مبارك بصدام حسين كان لقاء مغلقا اقتصر على الرئيسين ، وفى مثل هذه اللقاءات المغلقة فإن ما يجرى فيها لا يشهد عليه الا أصحابه ، وقد فهم الرئيس مبارك من الرئيس صدام حسين أنه لا ينوى استخدام القوة ضد الكويت ، وفهم الرئيس صدام أنه قال للرئيس مبارك إنه لا ينوى استخدام القوة ما دامت المفاوضات جارية . ولم يكن هناك شهود ، ولا كان هناك محضر للجلسة» .

ومعنى هذا الكلام أن هيكل لا يستطيع أن يرجح برأى ، بينما هو يسوق كتابه كله مرجحا رأى النظام العراقى ! ولم يكن ترجيح الرأى فى هذه القضية بالأمر الصعب ، فلم يكد يغادر الرئيس مبارك العراق حتى كان النظام العراقى يكذب فى شأن هذه الزيارة ، فيصدر طارق عزيز تصريحا صحفيا كاذبا يزعم فيه أن « زيارة الرئيس مبارك لبغداد واجتماعه بالرئيس صدام حسين كان مخصصا لبحث قضايا ثنائية فى العلاقات بين البلدين ، ولم يكن عن أزمة الخليج كما روجت الانباء السابقة » ! .. وقد أورد هيكل بنفسه هذا التصريح الكاذب .

وإذا لم تكن هذه الزيارة لبحث أزمة الخليج ، فما الذى دفع مبارك الى زيارة بغداد فى هذا الوقت من الأزمة بالذات ؟ ثم إن هيكل نفسه يورد مشهد لقاء الرئيسين المصرى والعراقى بعد انتهاء الجلسة المغلقة ، وفيها ما يدمغ النظام العراقى بالكذب.فقد أورد أن صدام حسين وقف أمام المرافقين والصحفيين يقول لمبارك ضاحكا : « بالله عليك لا تطمئنهم يا أبو علاء ! هؤلاء ناس لا يعرفون الحياء ! وهذا الرجل : الشيخ جابر لديه مال قارون وهو يكنزه ولا يصرفه على شعبه ! فلديه ثروة مقدارها ١٧ بليون دولار ! ثم يوجه حديثه الى الصحفيين المصريين المرافقين لمبارك قائلا فى لهجة تحريضية « لو أن هذا المبلغ كان تحت تصرف الشعب المصرى ، كم من الأزمات الخانقة كان يمكن حلها ؟ .

وإذا كانت زيارة مبارك لا صلة لها بأزمة الخليج ، فما الذى دفع صدام حسين إلى الكلام عن الشيخ جابر أمير الكويت بعد اللقاء المغلق ؟ وإذا كان حديث صدام حسين عن الشيخ جابر يوضح فى جلاء أن الزيارة كانت لبحث أزمة الخليج ، فلماذا كذب طارق عزيز وصرح للصحفيين بأن الزيارة لم تكن عن أزمة الخليج ؟ ألا يكفى ذلك لمساعدة الأستاذ هيكل على ترجيح رأى مبـــــارك؟

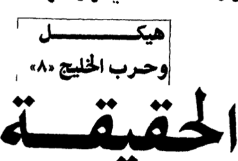
أم أن محاولة ترجيح رأى على آخر لا تخدم أهداف كتاب هيكل ، فهو يترك قارئه محتارا بين الرأيـــــن، ويترك مزاعم طارق عزيز فى لقائه مع بيكر بدون مناقشة ؟!

وأليس غريبا أن هذا الموقف الحيادى لهيكل بين روايتى مبارك وصدام حسين ، هو نفس الموقف الحيادى الذى وقفه بين روايتى مبارك والملك حسين عن لقائهما فى رأس

التين يوم ٢ أغسطس - وقد سبق لنا أن ناقشنا الروايتين ، وأثبتنا تضليل الملك حسين على نحو مـــا أثبتنا الآن تضليل النظام العراقى عن زيارة مبارك لبغداد يوم ٢٤ يوليه .

- ان الأستاذ هيكل أحد أبرز رجال الرأى المعدودين فى مصر والعالم العربى ، فلماذا يسخو برأيه عندما يكون هذا الرأى معبرا عن النظام العراقى ، ويبخل بهذا الرأى عندما يكون لصالح النظام المصرى ؟ ولماذا يختفى الدور المصرى فى كتابه فى الظل منزويا فى داخل الخطة الأمريكية لفرض الحرب على العراق ، بينما يبرز الدور العراقى ويصوره فى صورة الارادة الصلبة التى لا تنكسر ، والالتحام بالأمة العربية ؟ أليست هذه الصورة التاريخية لحرب الخليج التى يرسمها الأستاذ الكبير هيكل هى أكثر الصور تزييفا فى التاريخ ؟





هيكل وحرب الخليج «٨»

الأزمة: الحقيقة الغائبة!

د.عبد المنعم سعيد

فى كتابه عن حرب الخليج، فإن الاستاذ هيكل يعطى رؤى محددة للنظام العالمى، والنظام العربى، والبترول وإسرائيل، والكويت وكلها تقود إلى أن أزمة حرب الخليج، كانت نتيجة «طبيعية» فعناصر الحدث الكبير كانت كامنة وراقدة تنتظر مجموعة من أخطاء الحسابات، لكى تنشب الازمة وتشتعل الحرب.

وفي المقالات السابقة حاولنا التعرض لهذه الرؤى بقدر من التفصيل وأن نضعها فى احجامها الحقيقية بعيدا عن المبالغات والتهويل، وبعد أن ننزع عن الأمور لغة للكلام نعتبرها متعسفة وتثير الكثير من الضجيج والمؤثرات النفسية والصوتية التى تخلط الأوراق والاحداث. فى اتجاه تحليل يجعل الكارثة حتمية نتيجة لأخطاء لبشر تحركهم قوى جهنمية وماكرة.

وربما كانت المشكلة الكبرى فى كتاب هيكل أنه استبعد أهم رؤية، لو كان مقدرا له أن يتناولها، فقد كان تقريره وتفسيره للحدث الاعظم سوف يتغير جوهريا. هذه الرؤية خاصة بالنظام العراقى نفسه، وهو الطرف الذى قام بالخطوة الاولي عندما قام بغزو الكويت، التى أصبحت أزمة دولية كبرى انتهت بحرب عصفت بجهد سنوات من البناء العربى، وألقت ظلالا قوية على مستقبل الأمة. وقد يكون مقبولا من الناحية التحليلية البحتة أن يركز كاتب أو مفكر على حزمة من العناصر يرى أنها الاهم من غيرها فى تحليل واقعة ما. وكاتجاه عام فإن هؤلاء الذين يهتمون بالنظام العالمى والعلاقات الدولية، والشئون الاستراتيجية، فإنهم يميلون إلى تغليب العوامل الخارجية على تلك الداخلية، ويرون العالم كمنظومة من التفاعلات وتوازنات القوى التى تحدد مسار الاحداث بغض النظر عن البشر والنظم التى عليها التعامل معها.

ولكن الاستاذ هيكل لا يفعل ذلك باستقامة كاملة، حينما استثنى الكويت من تحليله الخارجى لكى يغوص فى نشأتها ونظامها السياسى والاقتصادى والاجتماعى، ورغم أن استاذنا قد طرح بعض انجازات الكويت السياسية والاقتصادية فى فقرات قليلة، إلا أن الرؤية العامة للكويت من الداخل، ومن علاقاتها مع جيرانها وخاصة العراق، تقود فى النهاية إلى أن العدوان عليها كان مبررا ومفهوما، وإن لم يكن بالضرورة مقبولا فى الزمان الذى تم فيه، وفى توازنات القوى التى حدثت فى ظله فالكويت – وفق هذه الرؤية – لا تزيد على كونها بئر نفط على حافة الصحراء، يتصارع عليها الجميع، وهو يعطى العراق حقا فى الوليمة، باعتباره الاقرب والأولى بالمعروف. وفوق ذلك – وفق هذه الرؤية أيضا – فإن الكويت قامت بما يكفي لاستفزاز العراق بعدم استجابتها لطلب العراق فى إلغاء الديون، ومنح بغداد عشرة مليارات دولار فوقها، والحاحها فى ضرورة ترسيم الحدود، والأدهى أقامت مخابراتها علاقات مع المخابرات الامريكية، وحدث ذلك فى الوقت الذى كانت جبهتها الداخلية تعانى من أزمة سوق المناخ، والصراع بين الحكومة والمعارضة، وهو ماجعلها «مغرية» لمن يطمح ومن يطمع.

وفي الحقيقة فإنه لا توجد هنا نية لمناقشة هذه الرؤية للكويت، لان هناك كثيرين فندوها، ولأن المسألة فى أولها واخرها تبدو قبولا صريحا أو ضمنيا بمنطق الذئب الذى يلوم الحمل لانه عكر عليه ماء النهر ليلتهمه، رغم أن الاول يقع فى أعلى النهر والثانى فى أسفله، ويعنى قبولا بمنطق يقوم على البلطجة فى العلاقات بين الدول العربية، ويعنى أن الدول ليس من حقها أن تتخذ من الاجراءات ما ترى أنه ضرورى لحماية أمنها القومي، ومن بينها إقامة علاقات للاستخبارات مع دول اخري، وهو الامر الذى لم تفعله الكويت وحدها وإنما تفعله كل دول العالم والدول العربية، بما فيها العراق نفسها. وقد كان ممكنا أن نقبل «استقلال» الاستاذ هيكل لو أنه تمكن من الحصول على اتصالات العراق مع المخابرات المركزية الامريكية، أو حتى ما بين المخابرات الكويتية وتلك العراقية، لكى تكتمل الصورة وتتزن، ويظهر أن الكويت كدولة صغيرة تقوم بما تفعله كل الدول – صغيرها وكبيرها – لحماية أمنها ووجودها.

ولكن الأمر المهم هنا أن الاستاذ هيكل خرج عن منهجه فى التحليل ليختص الكويت وحدها بمنهج اخر، ربما لو طبقه أيضا على العراق لوجد أمورا كثيرة تستحق التعليق والتحليل والمناقشة.

فالعراق ربما كانت الدولة العربية الوحيدة التى اكتملت لها عناصر للقوة لم تتوافر لاى بلد عربى اخر.. ففيها حضارة قديمة سبقت ظهور الإسلام، وبعده كانت المكان الذى ازدهرت فيه الحضارة العربية الإسلامية ووصلت إلي أوج مجدها خلال فترة الخلافة العباسية. وفى العصر الحديث كانت من أوائل الدول العربية التى حصلت على الاستقلال واندرجت فى عملية التنمية والتحديث قبل كل منطقة الجزيرة العربية بثلاثة عقود على الأقل. وهى الدولة التى جمعت ما بين وجود الماء والنفط، وكان الأول بكثرة لكى يعطى قاعدة لتنمية زراعية وصناعية كبرى، والثانى من الغزارة ما يوفر له من المال ما يكفي ويزيد، كل ذلك مع عدد مقبول من السكان «١٧ مليون نسمة»، لا هو بالكثير الذى يعرقل التنمية كما فى مصر او نيجيريا أو باكستان، ولا هو بالقليل الذى يدعو إلى استدعاء العمالة الاجنبية كما فى حالة دول الخليج، من زاوية عناصر القوة وحساباتها أمنيا – التى يعشقها الاستاذ هيكل – فقد كان لدى العراق من الموارد



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٢ ... ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

البشرية والمادية والمعنوية الكثير الذى يجعله نموذجا تنمويا لا فى العالم العربى وحده، ولكن فى الدنيا باسرها.

ولكن شيئا من ذلك لم يحدث، فصورة العراق عند بداية التسعينات كانت مؤسفة ومحزنة. فموارده البشرية كانت مهدرة لأن ثلاثة ملايين عراقي، أو حوالى ١٨٪ من عدد السكان، تركوا أو فروا من البلاد بحثا عن الأمان فى بلاد الله الواسعة. ولم يكن ذلك بسبب حرب أهلية، أو مجاعة طارئة، وإنما لاختلاف مع النظام السياسى فى الدولة، وموارده الاقتصادية كانت ضائعة إلي الدرجة التى جعلت معدلات التنمية فيه متواضعة، فمتوسط العمر المتوقع عند الميلاد لم يتعد الستين عاما بينما وصل هذا إلى ٧٢ عاما فى الكويت وقطر والبحرين والإمارات، و٦٥ عاما فى السعودية وعمان، وهى معدلات تساوى أو تقترب بسرعة من تلك الموجودة فى البلدان المتقدمة، وحتى كان ذلك أقل من مصر «٦٢ عاما» رغم أن عدد السكان فيها يصل إلى ثلاثة أمثال العراق، وصادراتها النفطية لا تزيد على العشر «٣,٤ مليون برميل فى اليوم للعراق مقارنة بـ ٣٥٠ ألف برميل فى اليوم لمصر» وبالنسبة للتعليم فإن المتعلمين فى العراق لم يزيدوا عن نصف من هم فى سن التعليم، بينما وصل ذلك إلى ٧٥٪ فى



دول الخليج الاخرى و ٨٥٪ فى الاردن التى بلا نفط، ولا ماء.

ولم يكن سجل النظام العراقى مشرفا باى حال، ولا نقول ذلك تجاه ايـران أو الكـويت، وإنما تجاه الشعب العـراقى نفسه، فربما كان الضحية الاساسية لهذا النظام ذلك الشعب المقهور الـذى فرضت عليـه أنواع من العنـف لم يتعرض لها شعب اخـر من شعوب المنطقـة أو العالم. صحيح أن العـالم كله يعرف درجات متنوعـة من القيود المفروضة على حقوق الانسان، وهنـاك انتهاكـات متنوعـة فى معظم الدول، كما أن منطقة الشرق الأوسط باكملها ليست مـن مناطق العالم التى تضمن للبشر حريـاتهم الاساسية، ولكـن العراق كان حـالة خاصة للغـاية، حيث تعدى فيها عسف السلطـة كل المعدلات المعروفة فى الدنيا باسرها، وهـذه حقيقة ابرزتها كافة تقارير لجنة الأمم المتحدة لحقوق الانسان، ومنظمة الصليب الاحمر الدوليـة، ومنظمة العفـو الدولية، والمنظمـة العربيـة لحقوق الانسـان، وغيرها من المنظمات، ففى العـراق اجتمعت كافـة ضروب الاضطهاد من التمييز العرقى والدينى تجاه الشيعة والاكـراد، إلى غيـاب كل انـواع الضمانـات القـانـونيـة للمسجـونين، إلى سجل بشع لأعمال التعـذيب والقتل، إلى استخدام الأسلحة الكيماوية لإبادة قـرية عزلاء باكملها، إلى اعتبار أى نوع من المخالفات لخط السلطـة السائدة نوعا من الخيانة العظمى، وبالطبع فإن أى حديث عن حرية الصحافة أو حق التعبير أو الاجتماع أو حق تكـوين الاحـزاب كـان مستبعدا.

ووصلت المأساة إلى حد الملهـاة أحيانا باستصـدار قانون «للترشيق» يتم بمقتضـاه قياس وزن المسئوليـة فى الدولـة للتأكد من مطابقتهم لمواصفات خاصة وضعها الحزب، كنوع من الارهـاب المسلط على كل من تسـول لـه نفسه فكـرة لم تعتمدها الدولة مسبقا.

وكان النظـام السياسى يعتمـد على حزب البعث العربى الاشتراكى الذى اعتبر أن الأمة العربيـة واحدة وذات رسالة خالدة! ولكن فى الحقيقة فإن الحزب الذى تولى السلطة فى عام ١٩٦٨ بدأ فى تصفيـة نفسه، فى البدايـة كانت المسألـة إزاحة أفراد ويعتقد أنهم يـرغبون فى المنافسة على السلطـة، ثم بعد ذلك زالت أجنحـة وتيـارات، واخيرا وبعـد أن تـولى صـدام حسين السلطـة فإن المسألـة تـدريجيـا اصبحت حكم اسرة واحـدة، وخلال النصف الثـانى من الثمانينـات، فإن كل من تـولى منصبـا رئيسيا عـامـا من الـوازرة حتى حكـام المدن الكبرى، وباستثناء طارق عزيـز وطه ياسين رمضان اللذين بقيا مـن رفاق صـدام منذ عام ١٩٦٨، كـان إما مـن أسرته المباشرة، أو من الذين ارتبطـوا بها عن طريق الزواج، أو عمل معه فى مكتبه الخـاص، وهكذا فإن النظام الذى كان موضوعه الأمة بـاسرها، اخذ يتراجع ليصبـح دولة، والدولـة صـارت حزبا، والحزب صـار جناحـا، والجناح أصبح أسرة، عميدها ورئيسها هو القول الفصل.

وقد جرت العادة داخل العـراق، وبعض الدوائر خارجها، أن يعـزى الأداء الاقتصـادي المتـواضع، وتـركـز السلطـة السياسيـة، وانتهاكـات حقوق الانسـان، إلى ظروف الحرب العراقية – الايرانية ودواعيهـا، ولكن كل ما سبق ذكره كان موجودا قبل الحرب بصورة واخرى، وفى نهاية السبعينات، ورغم الموارد النفطيـة الهائلـة، والموارد البشرية والطبيعيـة العراقيـة، فإن النظام السياسـى والاقتصادى العراقى كـانا يعـانيان من نفس الاعـراض التى كـانت تعانيهـا كل النظم الشمولية فى شرق أوروبا والاتحاد السوفييتى.

وكما هى العادة فإن هـذه الدول كانت دوما تـواجه أزمة الشرعية والانجاز فيها، بمزيد من القهر السياسى فى الداخل، والمغامرة الخارجيـة فى الخارج، ولم يكن العراق استثناء من القـاعـدة، فقد اعقبت إزاحـة أحمد حسن البكـر من رئاسـة الجمهـورية فى ١٩٧٨، عمليـات تصفيـات واسعة النطـاق، أعقبها التورط فى الحرب مع ايران.

وحتى بعد توقف الحرب العراقية الايـرانية فقد كان أمام النظـام العراقى فـرصة لا تعـوض لكى يعيـد بناء العـراق، ويعيد بناء علاقاته الإقليمية على أسس سليمة وسلمية. فمن ناحيـة كان العـراق على علاقـات ممتازة بـالغرب وخـاصة الولايات المتحدة ضمنها التقاء المصالح أثناء الحرب، وكانت دول الخليج قد شكلت عمقا استراتيجيا للعراق سواء بالدعم المالى أو عبر انـابيب النفط الممتـدة حتى مينـاء ينبع، أو حتى تقديم تسهيلات فى المدن والاجـواء الكويتية، وشكلت الاردن ومصر عمقا استراتيجيـا اخر فى مجالات الامـداد والتسليح، وحتى بـالنسبة لـلأزمة الاقتصـاديـة التى يعيشها العـراق نتيجة الحرب التى يشير إليها الاستـاذ هيكل، وهى حقيقة، فإنها لم تكن بالقـدر الذى تعانيه دول اخـرى فى المنطقة، على سبيل المثال فإن النـاتج المحلى الإجمالى فى العراق عام ١٩٨٩ وصل إلى ٥٨,٥٣ مليار دولار وكـان ذلك يمثل ما يـزيد على ضعف الناتج المحلى لمصر خلال نفس العام، وكان ذلك نتيجة عـائدات النفط التى تراوحـت فى السنوات الثـلاث التى تلت الحرب ما بين ١١ و١٨ مليـار دولار وكان ذلك يمثـل حوالى من ثلاثة إلى خمسة أضعاف الصادرات المصرية كلها بما فيها النفط، وبالنسبة لمسألة الـديون التى رأى البعض أنها كانت أحد الأسباب الضـاغطة وراء القرار العراقى بغـزو الكويت، فلم تكن فى واقعها بـالقدر الذى صوره العـراق ومناصروه. فقد كان اكثر من نصف هـذه الديون من دول الخليج، وهذه أعلنت للعـراق صراحة أنها لن تطـالب بها. وفي الحقيقـة فإن الديـون الضاغطة على العـراق لم تزد على ٢٤ مليـار دولار لـدول الغـرب الصناعـى «نصف الديـون المصريـة فى عـام ١٩٨٩»، منها ١٥ مليارا ضمانات قروض للتصدير، وتسعة مليارات للبنوك التجارية، وكانت هناك عشرة مليارات اخرى لـلاتحاد السوفييتى لم تكن بنفـس الالحاح. هذا القـدر من الـديـون لم يكن مستحيلا التعـامل معـه على ضـوء الموارد العراقية، والموارد الاضافية التـى كان يمكنه الحصول عليها لو أقام علاقات طيبة مع دول الخليج، ولو أن مجلس التعاون العـربى عمل فعلا وفق وثـائقه الاسـاسية كسبيل للتكـامل الوظيفى بين أعضائه من جانب، ومـع بقية العرب من جانب اخر. كانـت كل الخيارات مفتوحة أمام العـراق لكى يتجاوز أزماته كلهـا خلال فترة مفعولة من الـزمن. وفي الحقيقة فإن العـراق أعطى بعض الإشـارات أنه بسبيلـه نحـو ذلك، ففى الخارج سعى مع الاردن لإقـامـة مجلس التعـاون العـربى، وفيما عدا سوريا، فقد كانت علاقاته من الدول العربية وغير العربية جيدة، وفى الداخل فإنه أعلن عن وضع دستور جديد للعراق يقيم نظـاما تعدديا حـزبيا، ويطلق الحريات العـامة، وتحويل النظام الاقتصـادى إلى نظام السـوق الحرة، وبدأت عمليـة خصخصـة واسعـة للقطـاع العام. وكـانت هـذه السياسات يمكن مع الوقت أن تتطور وتؤدى إلى تقدم العراق والمنطقة من حوله.

غـدا : قصـة الابتـزاز والتصعيـد



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٤ يوليو ١٩٩٢

قصة هيكل وحرب الخليج (٩)

الابتزاز.. والتصعيد!

د. عبد المنعم سعيد ★

.. يبدو ان النظام العراقي لم يكن مستعدا لاتباع هذا الطريق الصعب حتى يؤتي ثماره. فقد كان يريد ان يشعر الشعب العراقي ان هناك انجازا مايتحقق على ارض الواقع خلال فترة قصيرة تجعل الحرب العراقية الايرانية كانها لم تكن. ولذا فإنه وضع خططا طموحة لانفاق ١١ مليار دولار سنويا لاغراض مدنية وعسكرية، ٣٦٪ (٤ مليار دولار) خصصت للجيش. واذا اضيف الى ذلك ان العراق كان عليه ان يفي بخدمة الديون غير العربية، ودفع ثلاثة مليارات من الدولارات لاستيراد الغذاء (يعد اعتماد العراق على استيراد الغذاء من اعلى درجات الاعتماد بين الدول العربية رغم كل امكانياته الزراعية، خاصة اذا ما قورنت درجة الاعتماد هذه بدول الخليج الاخرى). لادركنا ان العراق صمم على الحصول على هذه الموارد بكل طريقة ممكنة بما فيها القوة المسلحة. ومع مطلع عام ١٩٩٠، فان العراق مالبث ان ظهر في صورة منذرة بما هو قادم:

فالدولة التي تعاني من اثار حرب ثماني سنوات طاحنة. وتعاني من ازمة اقتصادية طاحنة تعلنها للاخرين، كانت تفاجيء الجميع -من في المنطقة وخارجها- بانماط من الانفاق لا تقدر عليها دول موسرة، كانت العراق توزع الاموال ذات اليمين وذات اليسار من خلال مهرجانات اعلامية لا تتوقف، فقد اختص الرئيس العراقي كل من حضر حفل توقيع إنشاء مجلس التعاون العربي في فبراير ١٩٨٩ من رؤساء التحرير في مصر والاردن واليمن بعربات من المرسيدس، واختص صحفيي الاردن بمنح خاصة لاقامة فيلات، بينما اختص رؤساء الدول بعربات الرولزرويس (لسبب ما فإن الاستاذ هيكل تجاهل ذلك).

واستمر نفس الكرم الحاتمي العراقي بدون توقف في شكل شيكات بملايين الدولارات لقادة دول مجلس التعاون وفلسطين استمرت حتى قبل ايام الحدث الاكبر. وكان ذلك الوقت الذي يؤجل فيه العراق تسديد الديون للاردن ومصر. وكان مفاجئا لكل ذلك الذي حضروا حفل وضع حجر الاساس لمكتبة الاسكندرية العالمية ان الرئيس العراقي قدم منحة قدرها واحد وعشرون مليون دولار للمكتبة في نفس الوقت الذي كان فيه بنك الرافدين العراقي بالقاهرة عاجزا عن سداد مستحقات العاملين المصريين في العراق. وفوق ذلك كله، فان الدولة التي كانت تعاني من اثار الحرب بدأت في عمل مجموعة من النصب التذكارية الفخمة وقصر جديد للرئيس العراقي تتكلف مئات الملايين من الدولارات.

وفي الوقت الذي كان على العراق ان تلملم جراحها التي نزفت لفترة طويلة وتحاول ان تنتهز الخيارات العديدة العربية والدولية المتاحة امامها، فإنها بدأت في عملية كبرى لتوتير العلاقات مع دول المنطقة ومع العالم. فمجلس التعاون العربي الذي كان للتكامل الوظيفي سعى العراق لكي يكون محورا امنيا. وفي داخل العالم العربي بدأ الاعلام العراقي يغير من لهجته ويطرح موضوعات كان الظن انها لم تعد موجودة في القاموس العربي، وفي القاموس العراقي لفترة طويلة حول توزيع الثروة، ولم يكن ذلك صحيحا دوما فقد قدمت الدول العربية ٨٧ مليارا من الدولارات من المساعدات خلال الفترة من ١٩٧٥ الى ١٩٩٠ كان نصيب دول الخليج منها ٩٢٪ ولم يزد على ذلك نصيب العراق عن ٣,٥٪ من هذا المبلغ. وبعد ذلك خطا العراق خطوة اخرى بأن وقف في مواجهة اتفاق الطائف الذي انجزته الدبلوماسية السعودية. وزاد على ذلك بان قام بتزويد ميشيل عون في لبنان بالسلاح بما فيه صواريخ فروة السوفييتية القادرة على ضرب دمشق. وكان ذلك افسادا لواحدة من انجح المحاولات العربية لايقاف النزيف. وتهديدا لا مبرر له لسوريا في وقت كان العالم العربي يحاول لم الشمل واستعادة التضامن والخروج من ازمته الطويلة (لسبب ما ايضا تجاهل الاستاذ هيكل هذا الموضوع



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٤ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلية!) وبعد هذا التصعيد دعا العراق لعقد قمة في بغداد لمؤازرته إزاء الحملة الدولية الموجهة ضده -وسوف نعود لها بعد قليل - ولكن المؤتمر لم يكن جوهره مادعي اليه- وكان ذلك في حد ذاته يحتاج تقوية التكاتف العربي- وانما صب الغضب على الكويت ودول الخليج. وبعد المؤتمر باسابيع بدأ التصعيد العراقي ضد الكويت بخطاب لصدام حسين في ١٧ يوليو ١٩٩٠. وماجاء تلميحا في خطابه ضد الكويت اصبح صريحا في المذكرة التي قدمتها العراق للجامعة العربية، واعقبها تهديدات بالحرب صدرت من وزير الخارجية العراقي.

وعلى المستوى الدولي فان العراق ذا العلاقة القوية مع الولايات المتحدة والغرب عامة. بدا فجأة في عملية تصعيد كبرى بدأت في خطاب صدام حسين اما قمة مجلس التعاون في عمان، واعقابها بالمطالبة بانسحاب الاساطيل الغربية من الخليج وهي التي جاءت اصلا لساندته موضوعيا في حربه مع ايران والتي- رغم وقف اطلاق النار- لم تكن قد انتهت بعد. وكان ذلك الهجوم فرصة ذهبية لاسرائيل لكي تستغلها وتشن حربا أعلامية كبرى على العراق وعلى التقدم العربي عامة في مجال أسلحة الدمار الشامل والصواريخ طويلة المدى، وفي الوقت الذي كان على العراق امتصاص هذه الحملة فإنه عمل على توسيعها من خلال حوادث الجاسوس البريطاني فارزاد بازوفت، والمدفع العملاق، وإمساك السلطات البريطانية بأجهزة تستخدم في صنع السلاح النووي ولم تكن هناك مشكلة في ان يقبض العراق على الجواسيس، فلعل ذلك واجبه، ولم تكن هناك مشكلة في ان يطور العراق سلاحه للحفاظ على التوازن مع ايران. وانجاز رادع معقول تجاه اسرائيل، ولكن المشكلة والقضية كانت ان العراق بدا وكانه يسعى لصدام مبكر، ويعرض تغيرا نسبيا في موازين القوى العربية-الاسرائيلية لصالح العرب لا يزال في اوله للخطر.

هذا التغير في السلوك العراقي من التعاون الى الصراع مع كل القوى الممكنة اقليميا وعالميا انتهى في النهاية بغزو الكويت الذي جاء محصلة للوضع الداخلي في العراق وخاصة نظامه السياسي. فالعراق خرج من الحرب وهو قوة عسكرية ضخمة، ولكن تواضع انجازاته الداخلية، فضلا عن ان ايران بقيت متمسكة بمواقفها الاساسية، جعله يسعى الى تحقيق انجاز سريع يصدر المشاكل الى الخارج، ويخلق وضعا للشعب العراقي يحس فيه انه مستهدف من قوى عديدة، ويخلق حالة من التعبئة العامة التي تقوى قبضة النظام على السلطة وعلى الشارع، فضلا عن المكاسب السياسية والاقتصادية التي توقعها من الكويت. وفي الحقيقة فإن الاستاذ هيكل اقترب من ذلك حين قال: «إن اقدام العراق على غزو الكويت في هذه الظروف اصبح قفزة الى الامام على الطريق الى كارثة، بينما المنطق المستمد من التقديرات والحسابات كان يستدعي خطوة الى الوراء الى اتقائها».

ولكن مكمن الخلاف مع استاذنا هو في ثلاث قضايا: الاولى ان الظروف الاقليمية والدولية التي يواجهها العراق لم تكن معاكسة الى الدرجة التي تجعله يقفز اصلا الى الامام، فرغم اشتداد الحملة الدولية عليه، الا ان الغرب كان لا يزال يرى ان العراق عنصر مهم في التوازن مع ايران في المنطقة. وحتى نهاية يوليو فإن الاعتقاد الامريكي -وغير الامريكي- كان لا يزال ان العراق يقوم بحملة أعلامية للاستهلاك المحلي، حتى ان السفيرة الأمريكية- كما قال الاستاذ هيكل واخرون- لم تجد مشكلة في مغادرة بغداد لقضاء اجازتها الصيفية والثانية، داخل النظام العربي كان امام خيارات كثيرة مفتوحة لدعم موقع العراق الاقتصادي، وتقوية تكامله الوظيفي مع دول عربية اخرى وتدعيم التحسن النسبي في التوازن مع اسرائيل، والثالثة ان الظروق المؤثرة في العراق لم تكن إحساسه بالمؤامرة المنصوبة عليه كما يقول لنا الاستاذ هيكل، وانما كانت متعلقة بنظامه السياسي الذي لم يكف ابدا عن النظر الى الامام كلما بدا له انه يريد تحقيق طموحات تعجز قدراته عن تحقيقها.

بعد ذلك فإن الغزو العراقي للكويت ياتي نوعا من النتائج المنطقية، ومن عجب ان كثيرا من الكتاب العرب- ومن بينهم الاستاذ هيكل- قضي وقتا طويلا في تتبع تفاصيل الساعات التي سبقت الغزو، والاتصالات الدبلوماسية التي اجراها الرئيس مبارك في بغداد والكويت، وتفاصيل اجتماع جدة، وعما اذا كان الرئيس العراقي قد وعد الرئيس المصري بعدم استخدام القوة العسكرية او انه وعد بذلك فقط حتى تنتهي الوساطة السعودية. فالواقع ان دولة ما لا تتخذ قرار غزو دولة اخرى بين يوم وليلة، او نتيجة اجتماع عقد هنا او هناك، وانما يعد كل ذلك عملا سياسيا لتغطية العملية العسكرية الكبرى التي لابد من التحضير لها قبلها بوقت طويل. ففي هذه الحالات فان التحركات السياسية والاتصالات الدبلوماسية والخط الاعلامي تصبح كلها جزءا من عملية ادارة الازمة، حيث تسعى الدولة التي عزمت على استخدام القوى العسكرية على كسب الحلفاء، وتفتيت الخصوم او تحييدهم، وخلق شرعية اقليمية ودولية للعمل العسكري، فالحقيقة التي اقترب منها الاستاذ هيكل حينما ذكر ان «العراق خرج من الحرب الطويلة مع ايران ولديه خطة لتعويض مافاته او ما خسره» كانت ان يغزو الكويت وان يسيطر على الخليج للخروج من ازمة داخلية متعددة الابعاد، ولتحقيق طموحات ومطامع. ولذا فإن اقامة مجلس التعاون العربي كانت لتحييد مصر وللضغط على دول الخليج، والحملة على الغرب وإسرائيل لتعبئة الرأى العام العربي في المواجهة المنتظرة، وإعادة طرح موضوع توزيع الثروة لاستثارة الجماهير العربية ضد دول الخليج، وتوقيع معاهدة عدم الاعتداء مع السعودية دون مناسبة لتحييدها، وخلق مشكلة كبرى من موضوع تجاوز حصص الانتاج لخلق سبب مباشر مبرر للغزو، وقبول الوساطة المصرية والسعودية لتوفير الغطاء الدبلوماسي للتحضيرات العسكرية التي كانت منذرة.. وهكذا.

وربما يؤكد على هذه النقطة ان العراق طرح اسبابا عدة لغزوه الكويت كلها متناقضة ومتضاربة. فقد طرح تارة انه يضم الفرع الى الاصل، وتارة اخرى الوحدة العربية على الطريقة البروسية، ومرة ثالثة حل القضية الفلسطينية.ورابعة توزيع الثروة، وخامسة الازمة الاقتصادية للعراق..وهكذا. كل هذه الاسباب كانت لمخاطبة جهات متعددة اختلفت مقاصدها واغراضها.فلم يكن مفهوما في النهاية كيف يمكن تحقيق الوحدة بالعدوان، واذا كان الهدف هوالوحدة فإن موضوع حصص النفط والحدود تصبح غير ذي بال، كما ان تحرير فلسطين يبدو بعيدا للغاية عن طريق الكويت، وكيف يمكن للغزو والمواجهة العسكرية ان تخرج العراق من ازمته الاقتصادية او تؤدي الى توزيع الثروة التي سوف تضيع في المعركة. ولكن المسألة لم تكن تخبطا بالقدر الذي كانت فيه تعبيرا عن نظام عجز عن تحقيق مقاصده الداخلية والخارجية، ويتميز بالشمولية والديكتاتورية التي تحل مشاكلها دوما بالاستبداد الداخلي والمغامرة الخارجية، وكانت هذه هي الحقيقة الغائبة في تحليل الاستاذ هيكل، ولكنها لم تكن الحقيقة الوحيدة التي غابت.

★ باحث سياسي معروف تنشر مقالاته بترتيب خاص مع جريدة الراية القطرية.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ يوليو ١٩٩٢

هيكل وحرب الخليج [١٠]

الحرب: وحقائق أخرى غائبة!

قرار الحرب ليس قرارا عاديا فى تاريخ الأمم، فبعده تتغير الأحوال والأمور بطريقة تختلف تماما عما قبل دخول القرار حيز التنفيذ، صدق ذلك على كل الحروب التى عرفتها البشرية وسوف تصدق على حروبها القادمة، لأنه عند تكسير النصال على النصال، فإن القضية تصبح واقعة فى الحد الفاصل بين الحياة والموت، أو بين الانتصار والهزيمة، والدبلوماسية والسياسة، والإعلام والضغط الاقتصادى، والابتزاز المعنوى، تصير كلها تعبيرا عن القتال بوسائل أخرى، وأقصى ما يستطيع طرف أن يعطيه لطرف آخر هو مساحة صغيرة للتراجع وحفظ ماء الوجه، إذا توقع أن ثمن النصر سوف يكون مرتفعا والخسائر فادحة.

وعندما غزت القوات العراقية الكويت فإنها بدأت فى نفس اللحظة، حرب الخليج الثانية بعد عشر سنوات فقط من نشوب حرب الخليج الأولى بنفس الطريقة. وبعدها تغير تاريخ المنطقة بطريقة لا يمكن الرجوع عنها. فقد صار الهدف العراقى ان تتوافر كل الظروف التى تكفل له ابتلاع الفريسة وهضمها وتحقيق قبول بمشروعيتها. وصار هدف التحالف العربى الذى أيد الكويت ان يحرم العراق من تحقيق هذا الهدف بتغيير توازن القوى الذي أدى إلي الغزو، فلم تكن خطوة بهذا الحجم والخطورة مجرد مناورة، أو وسيلة للابتزاز، كى تعود الأمور بعدها كما كانت، بل انها كانت تستهدف تغييرا شاملا فى موازين القوى في المنطقة، ومن العجب ان يستدرج الاستاذ هيكل وكثيرين غيره - وهم العارفون بحسابات القوى وموازينها - ان يستدرجوا، أو يستدرجوا انفسهم، نحو فحص حكايات وروايات حول الدبلوماسية التى أعقبت احتلال الكويت، حتى صارت المسألة كلها نوعا من «نميمة» الكواليس العربية. فمن المدهش ان يتساءل البعض عما إذا كانت العراق تنوى غزو السعودية أم لا؟ وعما إذا كان الملك حسين قد نجح فى الحصول على وعد بالانسحاب من صدام حسين بعد مقابلته للرئيس مبارك في الثانى من أغسطس أم لم ينجح؟ وهل كان ممكنا تحقيق «حل عربى» للأزمة من خلال مؤتمر القمة العربى أم لا؟ وهل بعد ذلك كان ممكنا حل الأزمة سلميا، أم ان ضرب العراق اصبح هدفا لا تراجع عنه؟ إلى آخر هذه النوعية من الأسئلة.

ولا توجد هناك أية نية للدخول فى هذه التفاصيل لأنه أولا يصعب التحقق بأية طريقة من طرق البحث من رواية كل طرف، وربما لن نعرف ذلك أبدا، لأن معظم المحادثات والمناورات كانت شفوية، وتجرى فى الأروقة وفى الغرف المغلقة بلا سجل أو ذكرى مكتوبة. ولأنه ثانيا فإنه يصعب جدا فى قرارات الحرب والسلام ان تغزو دولة دولة أخرى، وهى «تنوى» ان تنسحب بمجرد ان يكف الاخرون عن ادانتها ويقدمون لها الترضية المطلوبة، وربما مع الأسف والاعتذار. فالحقيقة المرة هى انه ما لم تتوافر لدينا قناعة تامة ان العرب دون خلق الله يتمتعون بقدرة خاصة على حماقة الدخول في مآزق وكوارث ثم يتصبح على الاخرين استخلاصهم منها فى لطافة ويسر، فإن ما فعله العراق فى الثاني من أغسطس ١٩٩٠ كان يعنيه تماما وهو احتلال دولة أخرى وضمها بالقوة المسلحة. وبمجرد ان وضع فى الكويت ما يزيد على ثلاثة الاف دبابة ومئات الالاف من الجنود، فإن خيارا قد يكون أمام القيادة العراقية بأن تستخدم هذه القوة للابتزاز، أو لمواصلة الزحف نحو المنطقة الشرقية للسعودية. فتوافر هذا الخيار فى حد ذاته يقلب موازين القوى، وحساباتها، ولا تستطيع قيادة مهما كانت ان تتجاهل هذا التغيير حتى لو أقسم العراق صباح مساء أن أهدافه كلها تحققت لأن الدول والشعوب لا تتعامل على أساس النوايا، وإنما على أساس ما هو حادث في الواقع، وما يتوافر لكل طرف من خيارات وبدائل.

بعد ذلك فإن التفاصيل تتداعى وتصبح القضية كلها هي محاولة كل طرف إدارة الأزمة بالطريقة التى تحقق اكبر مكاسب ممكنة. بالرسل التى أرسلها صدام حسين إلى مصر والسعودية ممثلة في عزة ابراهيم لم تكن سوى مناورة لكسب الوقت ولامتصاص رد الفعل. ولم يكن هبوط نائب الرئيس العراقي ومعه خمسة عشر من «المغاوير» المدججين بالسلاح فى مطار الاسكندرية ويريدون مصاحبته في مقابلة الرئيس المصرى بالمسألة التى لا تدعو إلى الارتياح، وإنما لاظهار التصميم العراقى على الخطوة التى اتخذها العراق «قام الحرس الجمهورى المصرى بمصاحبة المجموعة المسلحة العراقية لشرب الشاى بعد نزع أسلحتهم وسلمت لهم على باب الطائرة في طريق العودة». ومن الطبيعى ان يطالب طارق عزيز بعقد مؤتمر تحضيرى لوزراء الخارجية قبل انعقاد مؤتمر القمة لأن ذلك يتيح له كسب الوقت وتقسيم

الصفوف، ثم الانسحاب من المؤتمر بعد ذلك وافشاله وسط ضجة اعلامية مدوية. وهو الأمر الذى عملت الدبلوماسية المصرية على ان تحرمه منه ونجحت فى ذلك. ولم تكن صدفة ان ترسل العراق وفدا إلى ا لمؤتمر تحت دعوى التوصل إلى حل عربى - وكان ذلك لكسب الرأى العام العربى - وفى نفس الوقت يعلن عن ضم الكويت (بعد ان ادعى من قبل انه بخل الكويت مؤازرة لثورة شعبية فيهاء، ويدعو الشعب المصرى لاغلاق قناة السويس وشعب «نجد والحجاز» للثورة، وكان الهدف هذه المرة خلق أمر واقع قانونى مع وهم امكانية استثارة الجماهير المصرية والسعودية. ومن المدهش ان الأستاذ هيكل يقبل دون مناقشة رواية الملك حسين ان صدام ذكر له ان خطوة ضم الكويت جاءت لانه كان على يقين ان الحرب واقعة لا محالة، ومن ثم فإن الجيش العراقي يجب ان يشعر انه يدافع عن أرض عراقية. والواقع ان المسألة هنا كانت التوقيت والهدف كان افساد القمة، فضم الكويت كان قد وقع عمليا، وحتي عندما أعلن العراق عن سحب بعض قواته، فإنه مع نفس الاعلان أضاف انه يدعو متطوعين عربا للدفاع عن الكويت، وان ١٥٠ ألف عراقى قد تطوعوا بالفعل!!

المسألة بعد ذلك نوع من التفاصيل، النظام العراقى يريد كسب الوقت وبأقل التكاليف، والقوى المناصرة للكويت - عربية ودولية - تريد حرمانه من الوقت وبأعلى تكلفة، وهو يريد اضفاء الشرعية على الاحتلال، والطرف الاخر يمنعه من تحقيق ذلك، وهو يريد تقويض التحالف الدولى وخلق فجوة داخل الرأى العام العربى، والطرف الاخر يريد زيادة رقعة التحالف وعزل صدام عربيا ودوليا. وهكذا. ولكن ليس معني ذلك ان حرب تحرير الكويت باتت محتومة كما حاول ان يصور لنا الاستاذ هيكل كنتيجة لأخطاء الحسابات من ناحية العراق من جانب، ولتصميم الولايات المتحدة على تدمير العراق، وعجز الدول العربية من جانب اخر. فالوقائع - والتى أشار الأستاذ هيكل إلى معظمها ولكنه لسبب ما لم ير فيها فائدة تشير إلى ما يلي:

— في الساعات التالية للغزو برزت فكرة عقد مؤتمر قمة مصغرة في جدة، وحمل الملك حسين إلى الرئيس العراقى الفكرة بعد التشاور مع الرئيس مبارك شريطة الموافقة العراقية على الانسحاب. وبغض النظر عن تفاصيل القصة فإن العراق لم يبد استعدادا علنيا لقبول هذا التوجه وعلى العكس فإن مبعوث صدام للرئيس مبارك والملك فهد لم يشر بكلمة واحدة إلي استعداد العراق للقيام بذلك.

— خلال مؤتمر القمة العربى فى القاهرة كانت الفرصة مواتية، ومرة أخرى لم ينتهزها العراق.

— فى سبتمبر ظهرت مبادرة مغربية بمؤازرة من الجزائر والاردن «وكلاهما كان متعاطفا مع العراق»، ولكن العراق أصم أذنيه.

— وفى سبتمبر أيضا ظهرت مبادرة فرنسية فى خطاب ميتران أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان فيها كثير من التنازلات الجوهرية للعراق، ولم تعترض عليها الولايات المتحدة صراحة، ومع ذلك فإن العراق فى النهاية لم يقبلها.

— فى أكتوبر قامت ليبيا، وكانت أيضا مساندة للعراق - بمبادرة لم يستجب لها أحد في بغداد، ولسبب ما فإن هذه المبادرة لم يرد لها ذكر فى كتاب الأستاذ هيكل.

— فى أكتوبر قام الاتحاد السوفييتى بمبادرة أجراها مبعوث خاص لجورباتشوف هو اناتولى بريماكوف ولكن الرجل عاد من بغداد خالى الوفاض.

— حتي شهر أكتوبر فإن قوات التحالف العربي والدولى المناصر للكويت لم تكن قادرة من الناحية العسكرية البحتة على القيام بتحرير الكويت، وفى الحقيقة فإن حوالي شهرين منذ الغزو كانا فقط كافيين لتوفير دفاع معقول عن السعودية. ولم تكتسب هذه القوات قدرات هجومية حتى شهر ديسمبر ١٩٩٠.

— حتى نهاية شهر نوفمبر وحسب رواية بوب ودوارد التى اعتمد عليها هيكل كثيرا فى كتابه. فإن وزارة الدفاع الأمريكية والمخابرات المركزية الامريكية ووزارة الخارجية الأمريكية كانت تعترض على القيام بعمل عسكرى لتحرير الكويت ويرون الاعتماد على الضغط الاقتصادي.

د. عبدالمنعم سعيد ★

حتى شهر يناير ١٩٩١ كان الكونجرس يعترض على القيام بعمل عسكرى لتحرير الكويت، وبقدر كبير من الجهد وبفارق ضئيل من الاصوات صدر قرار الكونجرس بتأييد العمل العسكرى.

— فى أول ديسمبر ١٩٩٠ طرحت الولايات المتحدة مبادرة خاصة بها تقوم على أساس التقاء وزيرى خارجية العراق والولايات المتحدة فى واشنطن وبغداد، انتهت إلى لقاء واحد فى جنيف فى ٩ يناير ١٩٩١، ولم يفض إلى شيء.

— فى الساعات الأخيرة قبل انتهاء فترة الانذار الذى جاء فى قرار مجلس الامن رقم ٦٧٨، قام بيريز دى كويار السكرتير العام للأمم المتحدة بزيارة لبغداد ليدعوها لقبول الانسحاب ولكنه عومل بمهانة شديدة، حين فرض عليه الانتظار لتسع ساعات كاملة، فرض عليه فيها مقابلة ياسر عرفات ودانييل أورتيجا رئيس جمهورية نيكاراجوا السابق، وفى النهاية عند مقابلة صدام حسين لم يجد أية استجابة.

— طوال المدة منذ بداية الأزمة وحتي الحرب لم يكف الرئيس المصري حسنى مبارك عن ارسال رسائل سرية مكتوبة وشفهية، وأخرى علنية للرئيس العراقى، ولكنه رد عليها جميعا بالاستهانة والتهديد.

— فى الساعات الأخيرة من يوم ١٥ يناير ١٩٩١ قامت فرنسا بمحاولة أخيرة لم تجد من هو علي استعداد للتجاوب معها فى بغداد.

— بالاضافة إلى ذلك كله قامت شخصيات دولية وعالمية، وجمعيات سياسية ومهنية من أجل اقناع العراق بنطق كلمة الانسحاب السحرية، ولكن لم توجد فى العراق شفاه على استعداد للنطق بها.

كانت الفرص كلها مفتوحة أمام النظام العراقي لكي يخرج من المأزق الذى وضع نفسه فيه والمنذر بكارثة كبرى، ولكنه لم ينتهز أيا منها، ولعل أحد مزايا كتاب حرب الخليج انه يعطينا نظرة إلى داخل العراق وما دار فيه من مداولات غير متاحة في مصادر أخرى. والواضح من روايات الأستاذ هيكل انه كان هناك من حذر ودعا إلي الانسحاب. ويبدو انه في لحظة من لحظات العقل القليلة ان القيادة العراقية دعت ستة من أساتذة العلوم السياسية في جامعات العراق لكي يديروا فيما بينهم «مناقشة حرة حول الخيارات المفتوحة للخروج من الازمة»، ومع استمرار المناقشة وتكرار تأكيدات الامان، أشار أربعة منهم في النهاية إلي ضرورة انسحاب العراق من الكويت لأن الأخطار التي يواجهها داهمة، بل وصل الامر بينهم إلي أن وضعوا بأنفسهم «سيناريو» لاخراج قرار للانسحاب يؤدى إليه دون أن يؤثر على كرامة العراق، وكان رأيهم أيضا انه ليس من المستبعد ان يحصل العراق على نوع من الضمانات إذا ما كان قراره بالانسحاب واضحا لا لبس فيه». ولكن أحدا من القيادة العراقية لم يكن مستعدا للاستماع.

كانت القيادة العراقية تعتقد انه يمكن ان تكسب الوقت، وبعد فترة ينشغل العالم بأشياء أخرى أكثر أهمية. ومن المثير أيضا ان الاستاذ هيكل بعد ان بنى تحليلا كاملا قائما على استهداف الولايات المتحدة للعراق، ينقل لنا وبصدق حوارا بين صدام حسين وجوزيف ويلسون القائم بالأعمال الأمريكي في بغداد يوم ٩ أغسطس ١٩٩٠، كان أشبه بعتاب المحبين منه إلى عدوين يتربص كل منهما للاخر. فيقول الكاتب الكبير ان حديث صدام تضمن سبع رسائل:

— ان الرئيس صدام على استعداد لأن يتفهم رد الفعل الأمريكى ازاء دخول العراق للكويت.

— ان التدخل العسكرى العراقى في الكويت يقتصر على الكويت لظروف تاريخية خاصة، ولا ينسحب على بلد غيرها.

— ان الرئيس العراقى يعرف حجم المصالح الأمريكية في السعودية، وأنه ليس واردا بالنسبة إليه تهديدها.

— ان الرئيس صدام حريص على مصداقيته لأن الولايات المتحدة تتهمه بأنه كذب على آخرين «على الرئيس مبارك».

— ان الرئيس صدام حسين يؤكد ان العراق حريص على علاقة طيبة مع امريكا، وهذه سياسة مرسومة ومقررة «أنتم تعرفون ان نفط العراق يباع لكم منذ جئنا للحكم رغم ان العلاقات كانت مقطوعة آنذاك وازداد حجم التعامل بعد اعادة العلاقات في ١٩٨٤ وإلى ان اتخذ قراركم بمقاطعة النفط العراقى. انكم تستوردون بحدود ثلث الكمية التى نسوقها للخارج. وهذا حصل ليس بمبادرة من الفنيين وبتفضيل الأسواق، وانما تم بقرار سياسي».

— ان الرئيس صدام يعرف الفارق في القوة بين العراق وبين الولايات المتحدة، ولكنه يعتقد ان الولايات المتحدة قد تخسر الكثير في الحرب.

— ان العراق يريد صداقة الولايات المتحدة ويتفهم ويقدر مصالحها، وهو في نفس الوقت على استعداد للدفاع عن نفسه في أى ميدان. «نرى انكم قادرون على تدبير مصالحكم مع العناصر القوية القومية الواقعية اكثر مما انتم قادرون على ضمان مصالحكم مع الضعفاء».

واضح من هذه النقاط التى نقلها هيكل لنا ان الرئيس العراقي يعرض نفسه كحليف للولايات المتحدة، وأن يكون العنصر القوى الذى يحمى مصالحها في المنطقة. وكان ذلك أحد الوسائل التى اتبعتها القيادة العراقية لكسب الوقت، واغراء واشنطن، ولكن لم يكن هناك أحد في البيت الأبيض على استعداد لابتلاع الطعم. وفي بعض الأحيان فإن النظام العراقى لم يستبعد اللجوء إلي تمثيليات تليفزيونية. فحسب رواية هيكل أيضا فإن الملك حسين حاول اقناع صدام بضرورة الانسحاب من الكويت، فما كان من الرئيس العراقى إلا ان استدعى مساعد رئيس أركان حرب الجيش العراقى، والذى كان في الغرفة المجاورة وسأله في حضور الملك «ماذا يكون رأى القوات لو أننا أعلنا الانسحاب من الكويت؟».. وكان رد الضابط العراقى على الفور: «أعوذ بالله.. رجاء سيدى لا تقل هذه الكلمات». وبعد ذلك التفت صدام إلي الملك وقال: «انك سمعت» بأذنيك»، وهكذا دارت الأمور، ومن المدهش الا يجد الأستاذ هيكل ما يعلق به على كل ذلك، ثم لا يجد سوى ان العراق أخطأ الحسابات وأن «خطأ الحسابات العراقية كان شرارة في المكان الخطأ في الزمن الخطأ في المناخ الخطأ». ولكن المسألة كلها كانت أعمق من ذلك، فقد كانت المشكلة مشكلة نظام غير قادر ليس فقط على تقدير الموقف وانما أيضا على الاستماع للأصوات خارج وداخل العراق، وإنما يسمع صوته فقط، وبعد فترة يصدق الكذبة الكبرى ويصبح غير قادر على التراجع عنها، وليس من عجب بعد ذلك ان يشعر النظام وبشكل من القدرية ان الوصول إلى القارعة مسألة لا هروب منها.

ونشبت الحرب. ومرة أخرى فإن استاذنا يلخصها في المواجهة بين العراق والولايات المتحدة. مستبعدا الجانب العربي مقللا من قيمته إلي أدنى حد. وفي الحقيقة فإن هيكل لم يكن وحده الذى روج لهذه المقولة، فقد شاعت بقوة حتى بين أعضاء التحالف العربي، ووجد البعض الاخر صعوبة في التأكيد على ان الانتصار على العراق يعد انتصارا يستحق التنويه والذكر. وهو الأمر الذى استغلته دوائر صهيونية في الغرب والولايات المتحدة لكي تقلل من الدور العربى في الحرب، أو تتجاهله كلية. وهكذا فإنه بتواطؤ مقصود أو غير مقصود فإن الصورة التي خرجت للعالم ان العرب سواء كانوا في معسكر النصر أو معسكر الهزيمة ظهروا كمهزومين. والحقيقة ان أحدا لا يستطيع ان يقلل من الدور الأمريكي في الحرب، فلا جدال ان الولايات المتحدة تحملت جهدا رئيسيا في العمليات القتالية، ولكن هذا لا ينبغى مطلقا أن يقلل من الدور الذى لعبته القوات المشتركة العربية في عملية تحرير الكويت، وهو الأمر الذى تكاد تتجاهله كافة المصادر الأجنبية وحتى العربية. فمن بين حوالى ٧٠٠ ألف جندى شاركوا في القتال كان هناك ١٧٠ ألف عربى تحت قيادة عربية موحدة أو حوالى ٢٤٪ من حجم القوات الكلى. وهي نسبة تزيد كثيرا على حجم المشاركة الفرنسية في عملية تحرير فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، أو حتى نسبة القوات الاوروبية غير الأمريكية التى ساهمت في تحرير أوروبا من الاحتلال النازى. وبالتأكيد فإنها تزيد كثيرا على حجم المساهمة المحلية في عملية تحرير جنوب شرق



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٩٢

اسيا من الاحتلال الياباني خلال نفس الحرب. وتزيد هذه النسبة عندما يصل الأمر إلي المدرعات والقوات الميكانيكية العربية التى تحملت عبء اتجاه الهجوم الرئيسى لتحرير مدينة الكويت، وحتى بالنسبة للعمليات الجوية فإن القوات الجوية السعودية ومعها قوات جوية من البحرين وقطر والامارات قامت بحوالى سبعة آلاف طلعة «أو حوالى ٧٪ من عدد الطلعات» وهى أيضا نسبة ليست قليلة بالمقارنة بحالات مماثلة لمشاركة القوى الاقليمية للولايات المتحدة فى عمليات تحرير قامت بها اثناء الحرب العالمية الثانية، والمعركة الجوية الوحيدة التى حدثت بين طائرات خلال المعارك فإنها حدثت بين طائرة سعودية من طراز اف-١٥ وطائرتين عراقيتين من طراز ميج-٢٣، وتمكن الطيار السعودى من اسقاط الطائرتين العراقيتين. وربما لا يجد العرب فى ذلك أمرا يستحق الاشادة، فالطائرات التى سقطت فى النهاية كانت طائرات «عربية»، ولكن المسألة أعقد من ذلك بكثير. فالمسألة هى ان توازنات القوى بعد الحرب يحكمها الكثير من حجم المشاركة فيها، ويصبح التخلى عن اشهار المشاركة نوعا من التخلى الطوعى عن واحد من مصادر القوة، حتى فى العلاقات بين الحلفاء.

والواقع ان المسألة اكبر بكثير فى المعارك الحربية من مجرد حجم وعدد القوات التى شاركت فى القتال. ولذا فإن المشاركة السعودية فى العمليات لم تقتصر على ما قدمته من قوات، وقد كانت القوة الثانية بعد الولايات المتحدة من حيث عدد الجنود والمدرعات والطائرات المشاركة، ولكنها تحملت العبء الأكبر من عمليات الامداد والتموين اللذين لا غنى عنهما لاية عمليات عسكرية ناجحة، وكانت البنية الأساسية الممتازة للسعودية «موانىء وطرق ومطارات ومدن عسكرية ومراكز قيادة، ووسائل اتصال» عنصرا أساسيا فى النجاح الذى تحقق. إذا أضيف إلي ذلك جهد الاستخبارات والاستطلاع والمشاركة فى الحصار البحرى وعمليات كسح الألغام، فإن الجهد السعودى يكون اكبر بكثير من الأرقام المجردة لإعداد الجنود المقاتلين.

ولم تكن المشاركة المصرية مقصورة على الخمسة والثلاثين ألف جندي وضابط المندرجين فى فرقة مشاة ميكانيكية وأخرى مدرعة ومجموعة صاعقة وتوابعهم، وإنما امتد كثيرا إلي ان مصر كانت محطة الانتقال الرئيسية لقوات التحالف فى طريقها إلى الخليج، فضلا عن جهد الاستخبارات والمعلومات وكان أساسيا، وفى الحقيقة فإن مصر وسوريا اتخذتا قرار المشاركة رغم حساسية الوضع علي جبهتى الجولان وسيناء فى ظل ظرف اقليمى متفجر لا يستطيع أحد ان يتنبأ بتطوراته، وكان قرارا شجاعا ولا يستطيع أحد ان يتجاهل قيمة ان دولة قطر أرسلت ثلث جيشها كله ليشارك فى تحرير الكويت، ويبلو بلاء حسنا فى أول المعارك البرية فى الخفجي. وتضرب باقي دول الخليج على صغر حجمها أمثلة أخرى كثيرة. ففى بعض الأحيان، فإن كل تكنولوجيا التصنت الأمريكية على تقدمها لم تكن لتفعل شيئا لو لم يكن هناك من يستطيع الاستماع وتفهم اللهجة العراقية، وهو الأمر الذى تولاه فى النهاية ستمائة كويتى، بدونهم فإن التكنولوجيا لا تصير أكثر من أسلاك ومعادن باردة.

وربما كان أكثر ما تجاهله الكثيرون المشاركة المالية العربية فى الحرب، فمن بين اجمالى تكاليف الحرب التى بلغت حوالي ٦٥ مليار دولار، فإن السعودية والكويت والامارات ساهمت بـ ٣٦,١٤٩ مليار أو حوالى ٥٥,٦٪ من التكاليف الكلية، كان نصيب السعودية منها ١٦,٠٠٣ مليار، والكويت ١٦,٠٥٨ مليار، والامارات ٤,٠٨٨ مليار، وتزيد هذه المشاركة كثيرا إذا ما احتسبت فى اطار المساهمات الدولية الاخرى غير الولايات المتحدة والتى بلغت ٥٢,٨٩٢ مليار دولار، فتصل المشاركة العربية إلي ٦٨,٣٪ ولا ندرى لماذا تعتبر مشاركة اليابان (١٠,٠٠٨ مليار) وألمانيا (٦,٤٥٥ مليار) وكوريا الجنوبية ٢٥١ مليون دولار دلالة على صعود هذه القوى، وظهور توازنات دولية جديدة حتى على المستوى الاقتصادي، وتستبعد الدول العربية!!

لقد قصدنا ان نفصل فى هذه النقطة لانها تمثل واحدة من أهم النقاط الفصلية فى كتاب الاستاذ هيكل. فنظريته قامت على ان الحرب من أولها إلى اخرها كانت حربا عراقية أمريكية. متجاهلا تماما ان الحرب كانت مصلحة عربية فى المقام الاول فلم يكن ممكنا قبول احتلال الكويت – وهذه لا يختلف فيها معنا استاذنا فيما نعتقد – والتقت هذه المصلحة مع مصالح دولية وعالمية، وكانت الاستعانة بالقوة الأمريكية ضرورة لمواجهة توازن القوى المختل الذى نشأ بعد الغزو العراقى.

المهم هنا ان العرب لم يكونوا «يستأجرون» الحماية كما يقول الأستاذ هيكل استثناء من كل السوابق التاريخية ولكنهم أرادوا تصحيح وضع غير مقبول، وشاركوا فى ذلك بالمال والنفس والنفيس، وبحجم المشاركة ينبغى النظر إلى الحاضر والمستقبل. وهذا سوف يكون حديثنا الأخير!

★ باحث سياسى معروف تنشر مقالاته بترتيب مع جريدة «الراية القطرية».



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ يونيو ١٩٩٢

هل كانت حرب الخليج حربا غير شرعية؟

د . عبد العظيم رمضان

ذكرنا فى مقال سابق كيف تجاهل الأستاذ هيكل فى كتابه « حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر » كل الفظائع والمنكرات التى ارتكبها جيش الاحتلال العراقى فى الكويت ، والتى اختتمها بجريمة منكرة ضد الثروة العربية والبيئة تتمثل فى إشعال النار فى نحو ٦٣٠ بئرا للبترول ! وكيف ركز اهتمامه فى تتبع ما اعتبره مؤامرات الولايات المتحدة ضد العراق منذ اللحظة الأولى ، وسيطرتها على مجلس الأمن لاستصدار القرارات ضد العراق بشكل سريع ومتوال لدرجة أدهشت السكرتير العام للأمم المتحدة نفسه ! وبذلك حول هيكل - بكل مهارة - حرب الخليج من حرب لتحرير الكويت الى حرب عدوانية شنتها الولايات المتحدة ضد العراق !

وفى سبيل تأكيد هذه الصورة ، نسى الاستاذ هيكل حذره ، ووقع فى خطأ جسيم حين أخذ يصور حرب الخليج فى صورة حرب غير شرعية شنتها قوات غير شرعية بقيادة الولايات المتحدة ضد العراق !

وقد بدأ هذه المحاولة حين أخذ فى كتابه (ص ٣٢ - ٣٣) ينزع من قوات التحالف الدولى صفتها الشرعية ، ويصورها فى صورة قوات مخالفة لميثاق الأمم المتحدة تحت قيادة أمريكية ! وساق ذلك فى ذكاء على لسان سكرتير عام الأمم المتحدة « خافيير بيريز دى كويلار » - ولكن على طريقة « لا تقربوا الصلاة » .



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٨ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فقد اورد أن دى كويلار وجد نفسه مضطرا ، « بطريقته الهادئة والمترددة مرات ، الساخرة أحيانا » ان ينبه الى ان قوات التحالف التى صدر لها التفويض عن مجلس الأمن رقم ٦٧٨ فى ٢٩ نوفمبر باستعمال القوة ، ليست بالضبط قوات تابعة للأمم المتحدة ! وأنه – أى السكرتير العام – خشى من التفسيرات الواسعة لهذا القرار « الذى ليست له سابقة » ، كما خشى من « عواقب هذه التفسيرات على نظام الأمم المتحدة » ، فأضاف « باشارة وابتسامة » أنه « ليس فى علمه أن الجنرال نورمان شوارتزكوبف يرتدى فوق رأسه واحدا من البريهات الزرقاء « الخاصة بقوات الأمم المتحدة » !

وهكذا صور هيكل قوات التحالف الدولى التى احتشدت لتحرير الكويت من الاحتلال العراقى فى صورة قوات لاسند لها من ميثاق الأمم المتحدة ، يقودها قائد أمريكى لا يتبع الأمم المتحدة !

وحتى يبيع هذه الصورة للقارىء ، حشد هيكل تحليلاته الشخصية التى تصورت تصريحات السكرتير العام للأمم المتحدة فى شكل انطلاق من « خشيته من عواقب التفسيرات الواسعة لقرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ على نظام الأمم المتحدة ! » – وهى تصورات لا سند لها – كما هو واضح – من وثيقة يتحدث فيها دى كويلار عن خشيته على نظام الأمم المتحدة ، و « عواقب » هذه التفسيرات على هذا النظام !.

وبطبيعة الحال فإن أحدا لا يستطيع أن يشارك هيكل فى هذا التحليل غير صدام حسين نفسه وأعضاء قيادة حزب البعث العراقى ! وعلى سبيل المثال فإن الكويت لا يمكن أن تشاركه فى هذه النظرة إلى القرار رقم ٦٧٨ ، ولا يمكن أن تتصور له « عواقب » – بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى الأضرار والأخطار ! – لأنه قرار زود قوات التحالف الدولى بالشرعية الدولية للقيام بعملياتها العسكرية لتحرير الكويت . ولكن هيكل ينظر الى القرار من الموقع العراقى الذى أدرك « عواقب » هذا القرار عليه وعلى احتلاله للكويت ! أما خافيير بيريز دى كويلار فهو خارج عن لعبة التحليل التى يلعبها هيكل لهذا القرار ، وسوف نورد فيها بعد تفسيره الرسمى المجرد لهذا القرار .

وعلى كل حال فقد كشف هيكل موقعه العراقى فى تحليل هذا القرار ، حين أخذ يخصص عدة صفحات من كتابه – بدون مبرر – لايراد الآراء الفقهية القانونية التى تندد بهذا القرار . فنقل عن الدكتور عدنان الباجهجى ، الذى وصفه بأنه « من خيرة العقول القانونية فى الوطن العربى ، وكان وزيرا سابقا للخارجية فى العراق ، أن القرار مخالف لميثاق الأمم المتحدة ، لأن التدخل العسكرى وفقا للميثاق يكون بعد ثبات فشل العقوبات الاقتصادية التى اختارها مجلس الأمن أولا ، ولما كان القرار رقم ٦٧٨ قد أشار فقط الى العقوبات ولم يتحدث عن فشلها ، فإنه يكون مخالفا ! وفى الوقت نفسه فإنه لو تقرر استخدام القوة المسلحة فإن مجلس الأمن وحده هو الذى يملك الحق فى استعمالها وتحت قيادة الأمم المتحدة وعلمها – كما حدث فى كوريا – ولكن مجلس الأمن لا يملك الحق فى تفويض بعض أعضاء الأمم المتحدة فى استعمال القوة المسلحة على مسئوليتهم الخاصة لتنفيذ قراراته !

كذلك نقل الأستاذ هيكل عن الدكتورة عائشة راتب ، استاذ القانون الدولى ، أنه اذا كان نص القرار ٦٧٨ يبيح استعمال القوة لتحرير الكويت ، فإنه لا يبيح اعلان الحرب على دولة العراق ! وأن نص القرار يتضمن تخليا



من مجلس الأمن عن مسئولياته ويحيل المسئولية إلى غيره ! وأنه إذا جاز للمجلس أن يكلف بعض أعضاء الأمم المتحدة بتحرير الكويت ، فإنه لا يجوز له تكليف غيره بتحقيق السلم والأمن الدوليين !

على أن الأهم من كل ذلك - وهو بيت القصيد - ما أورده الأستاذ هيكل من رد فعل النظام العراقى للقرار ، فيقول إنه « أحدث هزة عنيفة فى بغداد » ، وإن بغداد كانت - بواسطة خبرائها القانونيين - على علم بأوجه الخلل فى القرار ٦٧٨ ، وقد أعد فريق من الخبراء ، على رأسه الدكتور سعدون حمادى ، دراسة توصلت إلى أن القرار مخالف لميثاق الأمم المتحدة ، وكان من رأى بعض القانونيين أنه يمكن الطعن فى شرعية هذا القرار أمام محكمة العدل الدولية ، وبذلك يصعب على الولايات المتحدة بدء الأعمال العسكرية قبل صدور قرار المحكمة ! (ص ٥٠١ - ٥٠٢) .

وقد اهتم هيكل بابراز هذا الجدل الفقهى القانونى العقيم حول عدم شرعية قوات التحرير الدولية - التى اشتركت فيها ثلاثون دولة ! - فى الوقت الذى لم يخصص صفحة واحدة للحديث عن قضية شرعية القوات العراقية التى كانت فى ذلك الحين تحتل الكويت ! ، والتى كانت تدوس بقدمها ميثاق الأمم المتحدة ومبادىء القانون الدولى وميثاق جامعة الدول العربية وكل الأعراف والتقاليد الدولية ! كما لم يعلق بحرف واحد على فتوى الدكتورة عائشة راتب التى أفتت بأن القرار ٦٧٨ لا يبيح اعلان الحرب على دولة العراق ، وانما يتعلق فقط بتحرير الكويت ! ونسيت أن العراق كانت هى التى تحتل الكويت وليست جمهورية الصين الشعبية ! وأن تحرير الكويت لا يمكن أن يتم عن طريق اعلان الحرب على الصين الشعبية وانما عن طريق اعلان الحرب على الدولة المحتلة وهى العراق !

والمهم هو أن هيكل قد ساق كل هذه المناقشات القانونية العجيبة ليصل الى هذه الصورة التى أراد أن يرسمها لحرب الخليج ، وهى أنها حرب غير شرعية شنتها قوات غير شرعية لا تتبع الأمم المتحدة ولا تتمتع بالحصانة الكاملة التى يكفلها ميثاق المنظمة لقوات الأمم المتحدة ! وأن الولايات المتحدة هى التى « راحت تبذل قصارى جهدها الاعلامى لكى يحدث الخلط ويستقر فى فكر العالم أن قوات التحالف هى قوات للأمم المتحدة تتمتع بالشرعية والحصانة الكاملة التى يكفلها ميثاق المنظمة الدولية ، وراحت وسائل الاعلام الأمريكى كلها تستعمل كل كفاءاتها لتصوير قوات التحالف على أنها هى قوات الأمم المتحدة ذاتها » .

وعلى هذا النحو أصبحت القوات المصرية بدورها ، وهى التى اشتركت مع قوات التحالف الدولى فى تحرير الكويت ، قوات غير شرعية أيضا ! ولا تتمتع بالحصانة الكاملة التى يكفلها ميثاق المنظمة لقوات الأمم المتحدة .

وبذلك نصل الى هذه المفارقة الطريفة التى يقدمها هيكل فى كتابه : فقوات الاحتلال العراقية فى الكويت يسوق لها الاعذار والمبررات التاريخية والسياسية ، سواء من ناحية تبعية الكويت المزعومة لولاية البصرة واعتبارها - بالتالى - أرضا عراقية ! أو من ناحية تصرفات السياسة الكويتية الاقتصادية التى وصفها بأنها سياسة أنانية لا تراعى فيها مصالح العراق الذى حارب ايران لحماية الخليج ! أما قوات التحالف الدولية التى قامت بتحرير الكويت من الاحتلال العراقى فهى قوات غير شرعية لأنها ليست - بالضبط - قوات تابعة للأمم المتحدة !

فهل هذا معقول ؟ وهل هناك تزييف لحرب الخليج أكثر من هذا التزييف ؟

ومن هنا فلعله من حق القارىء أن يعرف فحوى القرار رقم ٦٧٨ الذى دفع القيادة العراقية - وهيكل بالتبعية - إلى تجريد قوات التحالف الدولى التى حررت الكويت من شرعيتها وحصانتها - وهو القرار الذى صدر من مجلس الأمن لا من الحكومة الأمريكية !

لقد أورد القرار - بعد الديباجة - أن مجلس الأمن يلاحظ أنه رغم كل الجهود التى بذلتها الأمم المتحدة ، فإن العراق لم يمتثل لمسئوليته لتنفيذ القرار رقم ٦٦٠ والقرارات الأخرى اللاحقة له ، مما يمثل استهانة بمجلس الأمن . وأن المجلس اذ يستذكر واجباته ومسئولياته طبقا لميثاق الأمم المتحدة عن صيانة وحفظ السلام الدولى والأمن ، واتساقا كاملا مع سابق قراراته ، وتحت الفصل الرابع من الميثاق ، يطلب من العراق أن يمتثل بالكامل للقرار رقم ٦٦٠ وكل القرارات اللاحقة له ، ويخول الدول الأعضاء فى التعاون مع حكومة الكويت - مالم يمتثل العراق لكل القرارات السابق الاشارة إليها قبل ١٥ يناير ١٩٩١ - فى استعمال كل الوسائل الضرورية لضمان تنفيذ القرار رقم ٦٦٠ وبقية القرارات المتصلة به ، وذلك لحفظ السلام الدولى والأمن فى المنطقة ، ويطلب الى كل الدول أن تقدم الدعم المناسب للأعمال

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٨ يونيو ١٩٩٢



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التى يمكن القيام بها لتنفيذ البند الثانى من هذا القرار . كما يطلب الى الدول المعنية ان تخطر مجلس الأمن بانتظام عن تقدم الأعمال التى تقوم بها تنفيذا للقرار الحالى ، ويقرر أن يبقى المجلس فى حالة انعقاد بسبب هذا الموضوع .

فهل يرى القارىء فى هذا القرار الصادر من مجلس الأمن بتخويل دول التحالف تنفيذ قراراته التى استهان النظام العراقى بتنفيذها ، ما رآه القانونيون المتحذلقون مما يجرد قوات التحالف من شرعيتها ويجرد حرب الخليج من شرعيتها ؟ أم يرى فيه ما يتسق مع القرارات السابقة التى أصدرها مجلس الأمن بانسحاب القوات العراقية من الكويت ؟

الطريف فى كل ذلك ان سكرتير عام الأمم المتحدة قد أوضح - ببساطة - فى تقريره السنوى عن عام ١٩٩١ المبررات التى أدت الى تخويل مجلس الأمن استعمال القوة لبعض الدول التى نشأ بينها ما عرف باسم التحالف الدولى ، فأوضح أنه « فى الظروف التى كانت قائمة ، وبحساب التكاليف التى كانت مطلوبة ، فان مثل هذا الوضع لم يكن ممكنا تجنبه » . وقد أورد هيكل بنفسه هذا النص ، وعلق عليه تعليقا ذكيا بقوله : « ان مؤدى كلام السكرتير العام فى تقريره السنوى ، أن قرار مجلس الأمن الذى ترتبت عليه عاصفة الصحراء ، ليس بالضبط قانونيا ، ولكنه بالواقع كان ضروريا » . (ص ٥٠١) .

على أن هيكل ، من رؤيته البعثية الصدامية لعاصفة الصحراء ، رفض هذا التبرير بقوله : « إن هذه القاعدة فى توصيف الشرعية الدولية تحتاج إلى مراجعة وتدقيق » ! أى أنه كان يرى أن تقف هذه القضية عقبة فى سبيل استصدار قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ ، وبذلك تبقى قوات التحالف الدولى عاجزة عن التحرك ، وتبقى الكويت فى قبضة الاحتلال العراقى ؟

وقد نسى هيكل بذلك أن الضرورة تبيح المحظور حتى فيما حرمه الله بصورة قطعية فى كتابه الكريم ، فما باله يرفض هذه القاعدة - قاعدة الضرورة - فى توصيف الشرعية الدولية التى هى من صنع البشر ؟

السبب هو أن النظام العراقى كان فى ذلك الحين يبنى حساباته فى رفض الانسحاب من الكويت على هذه العقبة الفقهية القانونية بالذات ! ويتصور أن المجتمع الدولى ممثلا فى مجلس الأمن سوف يقف مشلولا أمام هذه القضية ،وسوف تبقى قوات التحالف الدولى - لذلك - عاجزة عن تحرير الكويت !

وهذا هو السبب فيما أورده هيكل من شدة رد فعل صدور القرار رقم ٦٧٨ فى القيادة العراقية . فيقول إن صدور هذا القرار « أحدث هزة عنيفة فى بغداد . فقد كانت العاصمة العراقية قادرة أن تتصور تدخلا عسكريا أمريكيا تسكت عنه الأمم المتحدة ، ولكنها لم تتصور أن يجىء هذا التدخل بموافقة صريحة من الاتحاد السوفيتى الذى أيد مشروع القرار ، وبموافقة ضمنية من الصين التى امتنعت عن التصويت عليه ، وكان اعتراضها - بوصفها من الأعضاء الخمسة الدائمين فى مجلس الأمن الذين يملكون حق الفيتو ، كفيلا باسقاطه ! » .

ومن هنا كان حرص الأستاذ هيكل فى كتابه على ادانة هذا القرار تاريخيا ! وعلى سحب الشرعية الدولية من قوات التحالف الدولى ! وسحب الشرعية الدولية أيضا من عاصفة الصحراء وحرب الخليج ! والالحاح على أن هذه القوات لم تكن قوات تابعة - بالضبط - للأمم المتحدة ، وأن الجنرال نورمان شوارتزكوف انما هو مجرد قائد أمريكى بدليل أنه لم يكن يرتدى فوق رأسه « البيريه الأزرق » الذى ترتديه قوات الأمم المتحدة !

وكل ذلك لخدمة وجهة النظر العراقية ، التى كانت ترى الأمور من منظور مقلوب وهى واقفة على رأسها والعالم واقف على قدميه ! ، فقد كانت ترى فى حرب الخليج حربا غير شرعية خاضتها قوات غير شرعية ضد العراق ، وترى فى قوات الاحتلال فى الكويت قوات شرعية لأنها قوات تحرير استردت قطعة من التراب الوطنى كان تابعا لولاية البصرة وفصلته عن العراق أيدى بريطانيا !

ومن حق الأستاذ الكبير هيكل ان يعتقد ما يشاء مما



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٨ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تراه القيادة العراقية ، ولكن من واجبه احترام عقل القارىء الذى ينظر إليه نظرة تقدير واحترام ، فلا يدافع دفاع المستميت عن باطل كان رجل الشارع المصرى البسيط يدركه فى صورته الصحيحة منذ البداية . لقد كان احتلال العراق للكويت باطلا بطلانا يفقأ كل عين ، وكان انتهاكا لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولى وميثاق جامعة الدول العربية وكل الأعراف الدولية ، وبالتالى فإن أية قوات عسكرية تقوم بتحرير الكويت من هذا الاحتلال الآثم هى قوات شرعية بدون ريب ، وأية حرب يخوضها المجتمع الدولى ضد العراق لتحرير الكويت هى حرب شرعية لا شبهة فيها ، وذلك هو التوصيف الصحيح للشرعية الدولية .

ومن هنا فإذا اعتمد الأستاذ هيكل على الرأى القانونى الذى أدلى به عدنان الباجهجى الذى يشترط لشرعية التدخل العسكرى اعلان مجلس الأمن فشل العقوبات الاقتصادية أولا ، فإنه ينطلق فى ذلك بما كانت تتمناه القيادة العراقية من استدامة احتلالها للكويت عامين أو أكثر - وفقا لقدرة الدول الصديقة ، وعلى رأسها الأردن ، على تمكين العراق من مواجهة هذه العقوبات والتغلب على آثارها ! - تكون فيها القيادة العراقية قد تمكنت من طرد معظم الكويتيين من الكويت ، وتغيير التركيب الاجتماعى لشعب الكويت باحلال العراقيين محل الكويتيين ، وزيادة عدد الفلسطينيين بالدرجة التى لا تخل بالتفوق العراقى ، ومكافأة الدول الصديقة عن طريق احلال اليمنيين والسودانيين والتونسيين محل المصريين ، وعندما يتبين مجلس الأمن أن العقوبات الاقتصادية قد فشلت ويقرر استخدام القوة العسكرية ، تكون الكويت قد تحولت كلية الى كويت أخرى غير التى اجتاحتها القوات العراقية فى ليلة ٢ أغسطس ١٩٩٠ ! - أى تكون قد تحولت من الناحية الفعلية الى المحافظة العراقية رقم ١٩ ، بعد أن كان هذا التحول الذى أعلنته القيادة العراقية يوم ٨ أغسطس ١٩٩٠ تحولا فى الشكل لا المضمون !

المصدر : الأهـــرام



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ يونيو ١٩٩٢



الامتحان العسير

حين غزا النظام العراقي بامر من صدام حسين ارض الكويت ، تحركت المجموعة الاوروبية وراء امريكا .. كانت هناك مسافة بين امريكا والمجموعة الاوروبية ، كانت امريكا تسبق المجموعة الاوروبية دائما .

كانت لها المبادرة ، وكانت اسرع في اتخاذ القرار ، وكانت اسرع في حشد قواتها على المستوى العسكري ، كما كانت تحركاتها على المستوى الدبلوماسي واضحة ومؤثرة .

وحين ارتفعت رؤوسنا ـ رغم رضانا ـ بالسؤال عما يحدث .. قيل لنا ـ انه النظام العالمي الجديد .. انه نظام يرفع راية العدل ويؤدب المعتدين والطغاة ويحرر الشعوب

ومع التفاؤل الذى زحف على النفوس تساءلنا :

ـ هل قيض الله للعالم نظاما دوليا يرفع راية العدل ؟

ومرت التجربة الاولى التي امتحن بها هذا النظام ، تجربة الكويت ، وجاءت التجربة الثانية ، وهي تجربة البوسنة والهرسك

إن ماحدث من اهوال وفظائع في مسلمي البوسنة والهرسك ومسيحييهم لا يقل فظاعة عما حدث لاهل الكويت

لماذا بادرت امريكا ؟ وكان ايقاعها سريعا ، ولماذا تتعامل اليوم مع ازمة البوسنة والهرسك بإيقاع بطيء يثير الشكوك

هل كان بترول الكويت هو السر في نشاط امريكا واندفاعها يومئذ ؟! ان اجابات هذه الاسئلة قد اصبحت واضحة

على اى حال .. ان المجموعة الاوروبية تحركت اخيرا وبدات تبحث في امكانية العمل العسكرى ضد الصرب .. ايضا حذرت الامم المتحدة انها قد تلجا لفك الحصار حول مدينة سراييفو اذا لم تستجب القوات الصربية وتوقف حمام الدم القائم

ورغم بطء الامم المتحدة والمجموعة الاوروبية ، الا اننا نتمنى ان تكون بادرة الامل هذه حقيقية ، وان يتم عمل شيء لانقاذ الملايين الذين تزهق انفسهم من كثرة الجراح وقلة الدواء والطعام

إن النظام الدولي الجديد يواجه امتحانه العسير وليس امامه للنجاح سوى حل واحد .. ان يحرر اهل البوسنة والهرسك عسكريا كما حرر اهل الكويت .. وبغير ذلك سيتهم النظام العالمي الجديد بانه تخصص في تحرير البترول لا البشر .

أحمد بهجت



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٠ يونيو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هيكل وحـــرب الخليج
الحلقـــــة الأخيرة

عن الحاضر.. وعن المستقبل!

د.عبد المنعم سعيد ★

ما هو ذائع وشائع فالانقسام العربي حاد وقاطع والشكوك والهواجس غالبة وغلابة بين كل العرب، وتجاه العالم فإن الأمة تشعر بالحصار والاختراق ولكن الأمم العظيمة، لو كانت حقا عظيمة - وحدها هي التي تستطيع أن تخترق حجب وسحب الدخان وتلمح السماء الزرقاء الصافية، ونسأل الاسئلة الصحية: من أين نبدأ أو إلى أين نتجه ونسير.

ولعل نقطة البداية دوما أن نقوم بحساب الخسائر ونضعها في حجمها الصحيح بلا مبالغة ولا مزايدة فبعد كل حريق واعصار فإن العاقل يبحث عما تبقى فلعله ليس بالقليل، وخلال أزمة - حرب الخليج فلابد أن كثيرا من العرب والمسلمين دعوا العزيز القدير ليس رد القضاء ولكن اللطف فيه، وكان الله لطيفا بأكثر من قدرة البشر على الشكر والحمد وتعالوا ننظر إلى حساب الخسائر بين ما كان مقدرا ومتخيلا وما حدث بالفعل وفي الواقع:

إن القوات الأجنبية التي وصلت إلى حوالى نصف مليون جندي جاءت إلى المنطقة وذهبت كما كان مقررا بعد أن ظن البعض - وبعض الظن إثم - أنها لن ترحل ابدا.

تراوحت كافة التقديرات حول تكلفة الحرب على الأمة ما بين نصف تريليون وتريليون دولار، بحسابات التدمير الكلي للعراق والكويت وتكاليف المعارك العسكرية وحرائق النفط وخسائر البيئة وهذا التقدير بعد الحرب تواضع ليتراوح إلى ما بين مائة وخمسين إلى مائتي مليار دولار شاملة عودة الكويت والعراق إلى أوضاع ما قبل الحرب، وهذه خسارة فادحة بكل المقاييس ولكنها أقل بكثير مما كان متوقعا.

وقد كان مقدرا أن اطفاء حرائق النفط في الكويت سوف تتكلف عشرين مليار دولار وحدها وتستغرق ما بين ثلاث وخمس سنوات ولا تعود الكويت إلى إنتاج النفط قبل عامين اخرين ولكن ما حدث أن اطفاء الحرائق استغرق ستة شهور وبتكلفة قدرها ١,٥ مليار دولار وبعد عام واحد من الحرب وصل إنتاج الكويت من النفط إلى حوالى مليون برميل يوميا ومع نهاية هذا العام يعود الكويت إلى معدلات انتاجه الطبيعية.

وكان مقدرا أن تتراوح تكاليف أعمال الكويت ما بين مائة ومئتي مليار دولار والان فإن التكلفة لن تتجاوز ستين مليار دولار يعود الجانب الاعظم منها (٤٠ مليار دولار) إلى أن الحكومة الكويتية قررت أن تعوض أفراد الشعب الكويتي عن كافة الخسائر والتضحيات المادية والمعنوية التي تحملوها خلال عملية تحرير بلدهم من الاحتلال ولعلها السابقة الأولى من نوعها في التاريخ.

إذا كان الفقه الإسلامي يعطي للمجتهد الذي أخطأ أجرا، والذي أصاب أجرين. فإن الأستاذ هيكل يستحق ثلاثة أجور لأنه أصاب وأخطأ معا أصاب حينما أقر أن احتلال العراق لم يكن مقبولا، ولم يكن ممكنا السكوت عليه، وأن العراق وقع في خطايا فاحشة في عملية حساب القوى، وأخطأ حينما استخدم لغة لاتتناسب مقتضى الحال، وأرجع الحدث الجلل لمؤامرة ويد الفتنة المجهولة التي تحركها عناصر كونية جهنمية وراءها الولايات المتحدة، متجاهلا النظام صاحب الفعل والحدث، ولأنه أهمل المصلحة العربية في ضرورة تحرير الكويت، وربما كان الخطأ الأكبر لاستاذنا وهو الفقيه بتوازنات القوى وحساباتها، والتقاء المصالح وتناقضاتها، وإدارة الأزمات والصراعات وطرقها، أنه في النهاية، وبعد أن وصل إلى الأزمة - الحرب - اجتنبته الروايات والحكاوى بعيدا عن السبل والمقاصد.

ولكن يبقى من كتاب الاستاذ هيكل أنه أثار ضرورة التفكير في المستقبل الذي أفرد له الفصل الأخير ومرة أخرى فإن مؤلفنا يستمر في الخط الذي أكده طوال الكتاب، رغم بعض التحفظات والجمل الاعتراضية هنا أو هناك فهناك نظام دولي يستهدف العالم العربي وفق «سياسات ثابتة» تسعى إلى «حصره في تناقضاته الداخلية، واستنزاف موارده، وعزله عن عصر التكنولوجيا، وتعويق تنميته الحقيقية، وتذويب شخصيته وخصوصيته» وهناك عالم عربي في حالة أزمة مستمرة ومستعصية، فعند نهاية حرب الخليج «أصبحت الأمة بحالة من العرى الكامل حولتها إلى أشلاء متناثرة: مدن وقبائل، حقول بترول وأطلال مدن - صحاري ووديان - أغنياء وفقراء - جيوش مسلحة وجماهير عزل - قصور وقبور - دول يسر ودول عسر - دول فائض مالي ودول فائض سكاني - إلى اخر ما تحفل به الكتابات المعاصرة من تعبيرات».

وهكذا فإن المعادلة التي قادت إلى حرب الخليج بقيت بعدها وبمزيد من الحدة والعنف ولذا - وحسب وجهة نظر استاذنا - فإن حاضر الأمة ومستقبلها لا يحوطه سوى الظلال والظلام واليأس، اللهم إلا من بعض الاحتمالات التي قد يكون لها تأثير إيجابي ترتبط بحركة التعليم والتنمية والشباب والمرأة والثروة العربية.

وفي الحقيقة أن هذه النظرة لحاضر ومستقبل الأمة لا تقتصر على الأستاذ هيكل وحده، فهي شائعة في كل الكتابات العربية قبل حرب الخليج، وبعدها اصبحت أشد قسوة ولا يستطيع احد أن ينكر أن حرب الخليج كانت خسارة كبرى صافية للأمة مادية وبشرية ومعنوية، ولا نريد هنا أن نكرر



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٣٠ يونيو ١٩٩٢

وكان مقدرا ان تكون خسائر التحالف العربى الدولى من الافراد بعشرات الالوف ولكن ما حدث انها لم تفقد المئات وعلى الجانب العراقى فإن أول التقديرات التى صورت أن العراق خسر ١٥٠ الف قتيل ثم اخذ هذا الرقم فى التواضع حتى وصل إلى ١٤ الفا ونتوقع انه بعد أن تزول دواعى الكتمان على الجانب العراقى أن نجد هذا الرقم اقل من الحقيقة.

وعلى الجانب العراقى - وعلى عكس ما هو شائع فإن العراق لم تطله يد التدمير بالقدر الذى حدث لالمانيا مثلا، ولم تكن بغداد (درسدن) أخرى الواقع الذى انتهت اليه الحرب كان أقل من ذلك بكثير فمحطات الطاقة وتنقية المياه لم تدمر - كما قال لنا الاستاذ هيكل فى طبعة كتابه العربية وإنما اعطيت فى معظمها كما ذكر الاستاذ هيكل فى طبعة كتابه الانجليزية والواقع أنه بعد عام من الحرب فإن ثلثى هذه المحطات عادت إلى سابق عهدها وما تبقى اما انه تنقصه قطع غيار، أو لأنه واقع فى مناطق كردية، لا تسيطر عليها الحكومة العراقية أو لاترغب فى إصلاحها لأسباب ليس هنا مكان بحثها، وبعد عام واحد من الحرب فإنه من بين ١٢٣ جسرا جرى ضربها خلال الحرب فإنه تم إصلاح تسعين منها، وتفيد المصادر العراقية أيضا أن قدرة العراق الان على إنتاج النفط يمكن أن تصل إلى ثلاثة ملايين برميل يوميا وهى تقترب كثيرا من قدرته قبل الحرب وكل من زار بغداد مؤخرا افاد أن عدد الابنية التى تم تدميرها بالكامل لا يزيد على اصابع اليدين بما فيها مبنى وزارة الدفاع ومقر حزب البعث والملجأ المدنى وهم الذين اشتهروا من خلال شبكات التليفزيون العالمية.

وكان متوقعا أن الحرب سوف تؤدى إلى كارثة بيئية كبرى نتيجة أن العراق قام باطلاق النفط إلى الخليج واشعل النار فى ٧٤٢ بئر نفط كويتية وتحدث البعض عن انتهاء الحياة البحرية فى الخليج، بينما قال لنا البعض الاخر أن الحرائق سوف تؤدى إلى خسائر تقترب من (الشتاء النووى) الذى يعقب حربا نووية ولا جدا أن البيئة تعرضت لاضرار ولكن ظلت فى الحدود التى يستطيع البشر التعامل معها فقد كان للإسراع باطفاء الحرائق اثر فى التقليل من حجم الضرر كما امكن معالجة اثار ثمانية ملايين برميل نفط فى الخليج حتى أن تقريرا صدر مؤخرا عن اليونسكو أكد أن الرصيف المرجانى فى الخليج لم يتضرر بسبب بقعة النفط العائمة لأنه تم شفطها بسرعة وتكريرها وبيعها.

وبالنسبة للتكلفة المالية للحرب والتى بلغت - كما اسلفنا - ٣٦,١٤٧ مليار دولار فإن ٤,٦٤٩ مليار منها كان فى شكل مساهمات عينية (أى ١٢,٨٦٪ من إجمالى التكلفة) وهى قدمت أما فى شكل نفط جرى احتساب ثمنه على أساس الأسعار العالمية (التى وصلت أحيانا إلى ٤٠ دولارا للبرميل) وليس على أساس التكلفة الفعلية (دولار واحد للبرميل) وإما انها كانت فى شكل غذاء وماء واتصالات أى أنه اعيد تدويرها فى اقتصاد السعودية والإمارات.

إن العراق رغم الجريمة التى ارتكبها نظامه بقى موحدا وهو الذى بدا فى الاسابيع التالية للحرب معرضا للتقسيم والتفتيت ولم يكن ذلك ممكنا بدون إرادة دولية وعربية اتفقت على ضرورة الحفاظ عليه لمستقبل يتمكن فيه شعبه العريق فى وضعه ضمن صفوف الامة لا خصما لها، وبقى العراق قوة دفاعية كافية لردع من تسول له نفسه الاعتداء عليه تشمل قوات برية حجمها ٧٥٠ ألف فرد، ٢١٦٠ دبابة و٢٢٨٥ قطعة مدفعية و٩١٤٤ عربة مدرعة وعددا غير معروف من الطائرات وكان بقاء هذه القوات - على عكس ما يقوله لنا الاستاذ هيكل - متعمدا لابقاء نوع من التوازن الاستراتيجى بين العراق وايران، لم يكن ممكنا للقيادة العراقية اخفاء هذه القوة كما يوحى لنا استاذنا، ولا جدال انه كانت هناك خسارة فادحة فى زوال القدرات التكنولوجية العسكرية العراقية، وهذه كان يمكن تحسب ضمن المعادلة العربية - الإسرائيلية التكنولوجية إلا أن غزو العراق للكويت خلق صعوبة هائلة فى اقناع العالم بذلك، رغم محاولات مصر فى هذا المجال.. ومع ذلك فإن المعرفة التكنولوجية - وهذه غير المعدات والتجهيزات - انتقلت بالفعل وهى فى عقول العلماء والباحثين وفى التصميمات والمعامل.

إن الانقسام العربى - حكومات وشعوبا - خلال الازمة كان كبيرا وخلق جروحا من النوع الذى لا يندمل بسرعة ولكن مما يخفف هذه الفجيعة أن الأغلبية بين العرب وقفت إلى جانب الحق الكويتى، أما الذين وقفوا متحفظين عليه تحت دعاوى شتى فإن احدا منهم لم يقدم مساعدة تذكر اقتصادية أو عسكرية أو دبلوماسية للنظام العراقى، وبعد الحرب - ورغم الكارثة - فإن مؤسسة الجامعة العربية على ضعفها الذى زاد - فإنها بقيت على أى الأحوال كبيت يمكن أن يأتى اليوم الذى يستخدم فيه لصالح الأمة، وبعد اكثر قليلا من العام بعد الواقعة الكبرى، فإن تونس والجزائر تمكنتا من تطبيع علاقاتهما مع دول الخليج ومصر وسوريا وتفاوضت عمان مع اليمن على الحدود وصدرت اشارات من صنعاء والرياض عن رغبتهما فى التفاوض حول الحدود بينهما وليس ذلك كثيرا ولكن ربما لن يصير الدم بعد كل شىء ماء.

وربما كانت أهم علامات لطف الله بالعرب بعد قضائه النافذ والتى تستحق الشكر والحمد ان الكويت تحررت بعد سبعة شهور فقط من الحتلال وهذه سابقة لم يعرفها التاريخ المعاصر فضلا عن القديم.

نكرر مرة أخرى وحتى لا يساء فهم ما سبق ان حرب الخليج كانت خسارة صافية وفادحة للأمة بأسرها ولكن الاكتفاء باقرار هذه الحقيقة ثم الوقوف عندها ولطم الخدود وشق الجيوب حولها لا يؤدى إلى شىء سوى الشلل واستمرار الكارثة بأشكال أخرى، أما إذا كان المطلوب تجاوزها - وهذا أساس حوارنا مع الاستاذ هيكل فإن علينا أن نبحث بين الركام والانقاض عما تبقى وربما حتى فإننا لن نعدم أن نجد بعض المكاسب التى تحققت:

إن أغلبية العرب - اثنتى عشرة دولة - وقفت موقفا حاسما ضد الغزو العراقى وشاركت تسع دول فى عملية تحرير الكويت وهو موقف يحسب لهم لا عليهم اخلاقيا وقانونيا فقد طبقوا على العربى الشقيق نفس المعايير التى يريدون تطبيقها على الخصوم الحاليين أو المحتملين وقد يرى كثير من الكتاب العرب أن الاخلاق والقانون ليستا عملة سائدة فى العلاقات الدولية وأن الغرب له مكيالان واحيانا عشرة مكاييل للتعامل مع العالم، وهذا صحيح ولكن عدد المكاييل يتصاعد مع تصاعد عناصر القوة وعندما تكون القوة محدودة فإن استخدام مكيال واحد أخلاقى وقانونى يصبح من ضرورات الفطنة والحكمة وفى زمن يتزايد فيه الاتصال العالمى بوتائر سريعة فإن الاتساق الاخلاقى والتمسك بالقانون الدولى هو مكسب لا ينبغى التفريط فيه.

أنه لأول مرة فى تاريخ العرب الحديث تكونت قيادة

عسكرية عربية موحدة بالمعنى المعاصر للكلمة قبل وأثناء حرب اكتوبر ١٩٧٣ تكونت قيادة عسكرية موحدة بين مصر وسوريا ولكن مهمتها لم تزد على التنسيق بين القيادات العليا ولم تنصرف إلى الإدارة المتكاملة للعمليات العسكرية، وهو الأمر الذى حدث لأول مرة خلال حرب الخليج الثانية بين قوات من تسع دول عربية، وهى تجربة جديدة للعمل العربى المشترك لم تحدث من قبل، وللاسف - وفيما نعلم - فإن تجربة هذه القيادة المشتركة لم تدرس، وكان يمكن الاستفادة منها فى المستقبل فقيادة قوات الحلفاء التى تكونت خلال الحرب العالمية الثانية كانت التجربة التى تم الاستناد اليها فى انشاء حلف الاطلنطى بعد أربع سنوات من انتهاء الحرب عام ١٩٤٩.

ومرة ثالثة ولان كثيرين من العرب مغرمون بسوء الفهم، فإن الحرب كانت خسارة صافية إلا أنه وبعد أن وضعنا الخسائر فى حجمها ورأينا أن التجربة لم تكن شرا مطلقا فإن ظلمة الليل الحالكة السواد تنطوى دائما على عناصر طلوع الفجر ويبقى أن موارد الأمة البشرية والمادية - دون تهوين أو تهويل - تعطيها اكثر من سبب للأمل، فالعرب وعددهم الان يصل إلى ٢٣٠ مليون نسمة يشكلون سوقا متسعة وهو أحد عناصر القوة المهمة فى «النظام العالمى الجديد» وتتزايد أهميته كلما كان التكامل متاحا على امتداد الوطن العربى كله، أو حتى بين اجزاء منه وحتى بالمعايير الاقتصادية البحتة فإن أسواق السعودية ودول الخليج ومصر وسوريا كل على حدة تفوق بمراحل الحجم المحدود للسوق الإسرائيلية.

وقد سبق وذكرنا أن سنوات الاستقلال لم تذهب عبثا وأن القاعدة التعليمية والعلمية والتكنولوجية العربية تتسع كما أن الطبقة الوسطى فى كل البلدان العربية تنمو باطراد وهى عادة محرك التنمية الرئيسى فى معظم البلدان، وفوق ذلك كله فإن مستقبل النفط والغاز العربى - وكانا دوما مفتاح التنمية فى المنطقة العربية كلها طوال العقدين الماضيين كما اسلفنا فى مقالة سابقة - مبشر بكل المقاييس، فالاحتياطى النفطى العربى وصل مع مطلع التسعينات إلى ٦٣١,٨ مليار برميل أو ما يصل إلى ٦١,٧٪ من الاحتياطى العالمى وفى عام ١٩٩٠ فإن إنتاج الدول العربية من النفط وصل إلى ١٦,٦ مليون برميل فى اليوم أو بنسبة ٢٦,٦٪ من الإنتاج العالمى وفى ذات العام فإن احتياطات الدول العربية من الغاز الطبيعى - وهى مصدر أساسى للطاقة فى القرن الواحد والعشرين - وصلت إلى ٢٥,٧ تريليون متر مكعب - أو ٢١,٦٪ من الاحتياطى العالمى بينما كان إنتاجها ٢٥٢ مليار متر مكعب أو ١٠,٧٪ من إجمالى الإنتاج العالمى وهى نسبة قابلة للزيادة خلال السنوات القادمة مع زيادة الوعى البيئى فى العالم.

وإذا علمنا وفق بعض التقديرات انه حتى نهاية هذا القرن فإن السوق الروسية سوف تتحول من التصدير إلى الاستيراد وهو ما يعنى زيادة الفجوة بين العرض والطلب العالميين بحوالى ٥ ملايين برميل فى اليوم وان انتاج بحر الشمال سوف يبدأ بالانخفاض بدءا من العام ١٩٩٦ بما قد يصل إلى نحو ٧٠٠ ألف برميل يوميا وكذلك سوف ينخفض إنتاج الولايات المتحدة وفنزويلا بنحو ١,٥ مليون برميل يوميا، وأن الطلب على الغاز سوف يرتفع بصورة كبيرة خلال العشرين عاما القادمة نتيجة البرامج الحالية فى الدول الصناعية فإننا ندرك أن هناك فرصة كبيرة لكى ينهض الاقتصاد العربى من ركود الثمانينات ويستأنف نموه وفق معدلات متسارعة خاصة مع تخلى الدول العربية عن نظم السوق المركزية إلى نظم السوق الحرة وهو الأمر الذى بدا يحدث بالفعل فى كل الدول العربية ينتظر أن تؤتى ثمارها خلال السنوات القادمة.

ليس معنى هذا اننا نمسك بخناق العالم وان كنوزنا المدفونة اسطورية ولا مثيل لها فيجب الا ننسى أن العالم العربى يبدأ من نقطة متدنية من التقدم، فالناتج الإجمالى العربى كله لايزيد كثيرا على الناتج الإجمالى لبلد أوروبى متوسط القيمة مثل اسبانيا ويقل كثيرا عن ثلثى الناتج الإجمالى لإيطاليا رغم الفارق الضخم فى المساحة وعدد السكان والموارد الاقتصادية، وأن قيمة كل الصادرات العربية البترولية لا تزيد على تكلفة الخدمة الصحية فى الولايات المتحدة ومساحتها وسكانها يماثلان العالم العربى تقريبا، ولكن النقطة التى نود التاكيد عليها انه بعد التعرف على خسائر حرب الخليج وحدودها والمكاسب التى تحققت فى هذه الحرب على قلتها والامكانيات والموارد المتاحة والمحتملة فإن العصر العربى القادم ليس بالضرورة أن يكون مظلما ومأساويا بالطريقة التى يقدمها لنا الاستاذ هيكل وكثيرون غيره على الساحة العربية، وأن حرب الخليج على مأسويتها لم تكن نهاية العالم.

فالمسالة هى أن المستقبل هو فى البداية والنهاية وفى الأول والاخر صناعة بشرية يحكمها ما هو متاح للأمم والشعوب من اختيارات وطرق وسبل ومن المدهش أنه بعد الحدث الاعظم فإن العالم العربى غرق فى يأس مطبق وتراوحت الدعاوى بين الذين يريدون خلع رداء العروبة من جانب والذين وصلوا فى النهاية إلى أن العروبة صارت (مستهدفة) إلى الدرجة التى لا يصير هناك بصيص ضوء أمل من جانب اخر وهكذا التقى الطرفان على تناقضهما على تجاهل ما هو متاح فى الواقع من خيارات تعظم المكاسب وتقلل من الخسائر ولعلنا لا نغالى كثيرا إذا قلنا أن حرب الخليج رغم أن الحبر الذى سال عنها على الصفحات كان أكثر من الدماء التى سالت فى ميادين القتال، إلا أنه حتى الان لم يأخذ الأمر الجلل ما يستحقه من جدية فى الدراسة والفحص ولعلنا لا ننتظر كثيرا فالزمن يمر والوقت يمضى، ومالم نتعلم الدروس الصحيحة للمحنة فعلينا ألا نندهش كثيرا إذا ما تكررت.

وفى ختام هذه السلسلة من المقالات فإن هناك رسالتى شكر واجبتين الأولى للقارىء الذى اهتم بها واتصل بى للتعليق أو المناقشة منذ الحلقة الأولى واشهد انه رغم أن البعض طلبنى بالتوقف عن الكتابة لأنه لا يجوز (الهجوم) على هيكل والبعض الاخر حثنى على (الهجوم) على الرجل بقسوة فإن الاغلبية العظمى وصلت لها رسالتى التى تقوم على حوار مع كاتب متميز حول حدث غير عادى وعن القضايا والرؤى الكبرى التى تحكم نظرتنا للعالم ولأنفسنا.

أما الرسالة الثانية فهى للأستاذ هيكل نفسه الذى اتاح لنا هذه الفرصة لمناقشة قضايا جوهرية ان أوان مراجعتها بكل الجدية اللازمة فقد كان أول من طالب بالحوار على أساس من الحجة والمنطق حول كتابه طالما ان هناك ما يكفى من الود الذى لا يفسده اختلاف الرأى، وسوف يحسب له دوما اجر الجهد والمحاولة اصاب أو اخطأ أو كلاهما معا!!

★ باحث سياسى معروف تنشر مقالاته بترتيب مع جريدة «الراية» القطرية.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ . يونيو ١٩٩٢

الخليج تشريح سياسى فى ازمة مستمرة

لطفي الخولى ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ الأهرام ١٩٩٢

□ ينطلق المؤلف فى هذا الكتاب من مسلمة رئيسية وهى ان ماعرف باسم ازمة الخليج وحربها ، نتيجة لاحتلال العراق للكويت ، ليس الا احد العوارض الصارخة للازمة الحقيقية الكامنة والمستمرة فى العالم العربى ، دون ما علاج جدى وجذرى حتى هذه اللحظة . ومن ثم فهو يحاول البحث عن هذا العلاج ، من خلال « تشريح سياسى ، معمق فى هذه « الازمة المستمرة » .

وعبر قسمين رئيسيين (الازمة قبل الحرب وبعدها) يحاول المؤلف رصد وتحليل التيارات والعوامل التحتية للازمة من خلال خمسة عشر فصلا : سقوط جدار برلين العربى ، الوفاق الدولى فى ازمة الخليج ، العقل العربى فى ازمة الخليج ، علامات استفهام ، حرب الدبلوماسية الساخنة ، حرب اللاحرب ، العقل السياسى والعضلات العسكرية ، الازمة بين شخصية بوش وشخصية صدام ، الفراغ التاريخى فى المنطقة العربية ، منطقة العواصف ، الفصل الثانى من الازمة ، مؤتمر عربى للنقد الذاتى ، « الظاهرة اليابانية » و « الظاهرة الخليجية » فى العالم العربى المعاصر ، الاخوة الاعداء ، الظاهرة الخليجية فى نظام عربى جديد .

ومفتاح سر هذا الكتاب ـ برأينا ـ يكمن فى فصله المعنون بـ « الفراغ التاريخى فى المنطقة العربية » ، الذى يشخص فيه المؤلف حقيقة المرض العربى العام ودوائه . وعلى حد قوله فان ـ جوهر الازمة العربية ، هو فى غياب نظام عربى اقليمى قومى الابعاد ، يحقق الامن الشامل بابعاده العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لهذه الكتلة الجغرافية ـ السياسية فى منطقة الشرق الاوسط الاستراتيجية ، التى تتفجر فيها براكين الصراعات العاصفة بحياة الوطن والمواطن معا .. والعالم . ولان جامعة الدول العربية ، بتكوينها الهش ، غير قادرة على ملء هذا الفراغ ، فان ذلك يغرى نظام الحكم وزعامته ، فى هذا البلد العربى او ذاك ، عندما يستشعر قوته العسكرية ـ بالباطل او بالحق ـ الاقدام على شغل هذا الفراغ بالعنف ولو كان غير مشروع . وذلك على اساس مبدأ ان « الغاية القومية تبرر الواسطة القهرية » ، وتضاعف هذا الاغراء ـ فى التسعينات ـ حيث تتراكم المتغيرات الدولية الهائلة من اجل بناء نظام دولى جديد ، لامفر وان يتدخل فى معالجة الامور بطريقته فى المناطق الاقليمية التى تفتقر الى نظام يسيرها . او يضطر الى التعامل مع الانظمة الاقليمية القائمة من خلال مايبرز على راسها من « قيادة قوية » .

ويرى المؤلف ان هذا المنظور الموضوعى ، الذى يمكننا من الوصول الى رؤية واقعية وتحليل عميق لحقيقة ازمة الخليج وحربها ، ويمنحنا فى الوقت ذاته القدرة للاجابة الدقيقة قدر الامكان ، عن السؤال المركزى : ما العمل بعد الازمة والحرب ؟

من هنا يكون التعرف على خلفيات واهداف حركة العراق ضد الكويت ومشروعها لبناء نظام عربى بقيادته ، لملء الفراغ فى الساحة القومية ، هو نقطة البداية المنطقية للجواب عن هذا السؤال المركزى . (او سؤال الاسئلة) .. □



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ يوليو ١٩٩٢

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج | ١٣ |

ورفع هيكل صدام إلى مقام صلاح الدين!

د . عبد العظيم رمضان

ربما كان أقرب ما يكون إلى العقل عندما يقرأ المرء كتابا يكتبه مصرى عن حرب اشترك فيها الجيش المصرى مثل حرب الخليج ، أن يخصص هذا الكاتب صفحات من كتابه يتحدث فيها عن دور هذا الجيش فى تلك الحرب ، خصوصا إذا كان هذا الدور مشرقا شهد به أعظم قادة هذه الحرب التى اشتركت فيها جيوش ثلاثين دولة ، وخصوصا أيضا إذا كان هذا الدور يتطلب شجاعة من نوع خاص بعد دعايات النظام العراقى السوداء عن الموانع الخطيرة التى أعدت على مدى ستة أشهر طويلة من بدء الاحتلال لكى تنسف وتدمر كل من يجرؤ على الاقتراب منها !

لذلك فانها تعد مفاجأة حقيقية أن يتحدث الأستاذ الكبير هيكل عن كل شىء الا عن هذا الجيش الذى استبعده تماما من حرب الخليج ، كأنما هو وهم من الأوهام وليس حقيقة واقعة فرضت نفسها بدماء الشهداء .

وفيما يبدو أن الأستاذ هيكل شعر بأنه مطالب بتقديم توضيح لهذا الاغفال المتعمد لدور الجيش المصرى ، ففى حديثه الذى نشر بمجلة المصور يوم ٨ مايو ١٩٩٢ ، سئل على أسباب « تهميشه الدور المصرى » ، فقال : « إذا كنت تتحدث عن الجانب العسكرى ، فقد تجنبت الحديث فيه .

لقد كنا أمام أول حرب جوية فى التاريخ ، هذه الحرب كان من المؤكد أنها ستصبح حرب جو بالدرجة الأولى ، وحرب صواريخ . والذى حسم نتائجها كان الجو والصواريخ .. لقد كان هناك باستمرار تصور عند كل الاستراتيجيين فى العالم أن الطيران من الممكن أن يعمل الدور المساعد للقوات البرية لكن أى نصر لا يتحقق الا بالوجود من خلال القوات البرية على الأرض . هذه الحرب أكدت أنه لم يعد من الضرورى أن تحتل الأرض » ! .

هذا ما قاله الأستاذ هيكل حرفيا ، ونشر بمجلة المصور ولم ينكره . ولما كانت حرب الخليج قد اشتركت فيها قوات برية وصل عددها إلى نصف مليون جندى ، فقد كان عليه أن يفسر هذا التناقض بين قوله السابق وهذه الحقيقة الدامغة ، وقد فسره تفسيرا غريبا ، فقال بالحرف الواحد : « تم وضع قوات برية وذلك إذا حدث أى تطور مفاجىء (!) أولا : تمنع العراقيين من الدخول والقيام بمعركة داخل السعودية كنوع من الهروب من ضرب العراق (!) لقد تم عمل درع ، درع الصحراء نفذت بالكامل ، أما عاصفة الصحراء فلم ينفذ منها الا الشق الجوى (!) .. لاشىء الا الحرب الجوية ، الحرب الجوية بدأت من يوم ١٦ فبراير حتى يوم ٢٤ ، والحرب البرية لم



المصدر : أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٥ يوليو ١٩٩٢

يحدث فيها شيء (!) .

هكذا بكل بساطة لخص الأستاذ هيكل حرب الخليج ، وهكذا - بكل بساطة - تجرأ على الحقائق التاريخية لمجرد تجنب الحديث عن دور القوات المصرية فى كتابه ، لأن هذا الدور ينتمى إلى الحرب البرية ، وهى حرب « لم يحدث فيها شيء »! - حسب قوله - ولأن حرب الخليج - كما قال - « أكدت أنه لم يعد من الضرورى أن تحتل الأرض » !

ولمؤرخ متواضع مثلى أن يأسف لكل هذه الأخطاء التى وقع فيها كاتب كبير مثل الأستاذ هيكل ، وأولها ما حاول تأكيده من أن حرب الخليج هى أول حرب جوية فى التاريخ ! وتبريره ذلك بأن « الذى حسم نتائجها كان الجو والصواريخ » ، وأن القوة الأمريكية انما كانت توجه كلامها إلى عالم المستقبل وتقول : « الآن أستطيع أن أحقق نصرا دون أن أتورط على الأرض ، وأستطيع أن أعاقب دون أن أدفع الثمن لذلك » !

فقد نسى الأستاذ هيكل - أو أنه أراد أن يتناسى ! - أن أول حرب جوية فى التاريخ ، بهذا المعنى الذى ذكره تماما ، لم تكن حرب الخليج ، وانما كانت حرب يونية ١٩٦٧ ! فهل يستطيع أن ينكر أنه بعد الضربة الجوية الاسرائيلية التى قضت على الطيران المصرى على أرضه ، انتهت المعركة تماما ، ولم تعد هناك سوى نزاعات أقرب الى نزاعات الموت منها بالقتال الحقيقى بين الجيوش المتكافئة ؟ وألم تستهدف اسرائيل بالضربة الجوية التى أعدت لها على هذا النحو ، أن تنهى الحرب بالفعل لصالحها ، حيث لم يكن فى وسع القوات المصرية القتال فى صحراء سيناء دون غطاء جوى فعال يشاركها المعركة ؟

فأى جديد أتى به الأستاذ هيكل يبيح له أن يفخر على هذا النحو بهذا الاكتشاف الخارق الى حد أن يبنى عليه إهماله لدور القوات البرية فى حرب الخليج - خصوصا القوات المصرية ؟

أما الخطأ الثانى فهو اخفاؤه - عمدا - السبب الحقيقى الذى دعا قوات التحالف بقيادة الجنرال شوارتسكوف إلى تخصيص كل تلك القوة الجوية الجبارة لضرب العراق ، الذى صورها فى حديثه على أنه لم يكن ضربا وانما كان « قتلا عدة مرات » للعراق ! ففى ص ٥٥٠ من كتابه يقول إن « العراق لم يتصور أن هدف الحرب كان تدمير العراق ولم يعد تحرير الكويت ! » - وكل ذلك فى إطار تصويره لحرب الخليج على أنها لم تكن حربا لتحرير الكويت وإنما لتدمير العراق !

فكيف كان هيكل يتصور - إلا من خلال رؤيته البعثية التى لا ترى الا ما كان يراه قادة العراق - أن يحدث تحرير للكويت بدون تدمير للعراق ؟ لقد تميزت القيادة العراقية وحدها بهذا الحساب الخاطىء ، فى سلسلة حساباتها الخاطئة التى بدأت باحتلالها الكويت ! بينما كان رجل الشارع المصرى العادى يعرف تماما أنه لن تستطيع قوات التحالف تحرير الكويت قبل القضاء على القوة العسكرية والقدرات التدميرية للعراق ، التى كان يتشدق بها ويهدد بها قوات التحرير . ولكن هيكل يتحدث عن تدمير العراق كما لو كان عدوانا ارتكبته القوات الأمريكية فى غفلة من الزمن ومن الرأى العام العربى الذى بدأ بعدها يفيق الى هول الكارثة ! - حسب قوله ! (ص ٥٦٦) .

وينسى هيكل أن الكارثة التى كان يتابعها العالم العربى ، والعالم كله ، فى ذلك الحين ، كانت كارثة الحرب التى شنها العراق ضد البيئة فى يناير ١٩٩١ ، عندما بدأ يضخ البترول فى مياه الخليج بمعدل ٤ ملايين جالون يوميا ! دون أن يكون لذلك أية ضرورة عسكرية أو هدف عسكرى ، الأمر الذى شكل كارثة بيئية أثرت على مياه الشرب والنباتات العائمة والأسماك والطيور والحياة البحرية التى كان تزخر بها المنطقة ! ثم اختتم هذا العمل الاجرامى باشعال النيران فى أكثر من ٦٣٠ بئرا للبترول ، شكلت كارثة بيئية أخرى لا تقل خطورة ، وكلفت الكويت نحو ٧٥ مليار دولار ! دون أن يكون لهذا العمل أى مبرر عسكرى سوى الانتقام الأعمى الذى لم يسبق له مثيل فى طول التاريخ وعرضه !

هذه هى الكارثة التى أفاق عليها العالم العربى ، وليست الكارثة التى أراد هيكل تصويرها ، وهى تدمير القدرة التدميرية العراقية التى جعلها النظام العراقى بغبائه وحمقه وحساباته الخاطئة تبدو موجهة نحو العالم !

لقد فوجئ العالم العربى - الذى لم يشهد للنظام العراقى أى دور مؤثر فى الصراع العربى الاسرائيلى - بوجود قوة جبارة للعراق لم يكن يعلم من قبل بوجودها ! وقد صورها هيكل بنفسه فى كتابه فى صورة : قوة غير تقليدية تتمثل



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ يوليو ١٩٩٢

فى قوته الصاروخية وأسلحته الكيماوية التى « ركز العراق عليها » - على حد قوله ! (ص ٥٥٠) ، وقوة تقليدية تتمثل فى أكثر من خمسين فرقة مدرعة وميكانيكية للمشاة حشدها فى الميدان ، بالاضافة إلى قوة جوية ضخمة كانت تتكون من قرابة سبعمائة طائرة ، وسلاح صواريخ يرتكز على قرابة أربعمائة منصة للاطلاق . وقد أقام أمام قواته حواجز وموانع ملأ بعضها بالبترول بحيث يمكن تحويلها الى خطوط نار عند اللحظة المناسبة ليكون منها خط دفاع أول . وقد أنشأ حول مواقعه وأهدافه الحيوية شبكة من الدفاعات استعمل فيها قرابة عشرة آلاف مدفع مضاد للطائرات . ومع تسليم النظام العراقى بوجود فجوة تكنولوجية بين أسلحته وأسلحة جيوش التحالف (التى يطلق عليها هيكل دائما اسم « الجيش الأمريكى » من منظوره البعثى !) الا أنه كان يعتقد أن هذه الفجوة سوف تقل عندما تبدأ الحرب البرية التى كان يقدر لها أن تطول وتطول ، وتتضاعف معها الخسائر فى أرواح القوات الأمريكية ، « فتعيد إلى الوطن الأمريكى أشلاء جنوده فى أكياس من البلاستيك » ، فيثور الرأى العام الأمريكى ويضغط على الرئيس الأمريكى « لقبول حل وسط » ! - حسب تعبير هيكل ، ويقصد به تحقيق أهداف صدام كاملة فى الكويت ! فكيف - اذن - كان هيكل يتصور - إلا إذا كان ينظر الى المسألة من منظور القيادة العراقية ! - ان العالم الغربى المتقدم الذى حشد الجيوش لاجبار النظام العراقى على تنفيذ قرارات مجلس الأمن ، سوف تبلغ به السذاجة حد الرقص على طبول النظام العراقى ، والاذعان لخطته العسكرية العرجاء ، فيوجه قواته بغباء الى الكويت لتحريرها ، تاركا وراءه القوة العسكرية العراقية الجبارة والقدرات التدميرية للعراق بدون مساس ، لتنقض عليه من الخلف وتستعيد منه الكويت ؟

لقد كان النظام العراقى يفكر فى عام ١٩٩٢ كما كان المماليك فى مصر يفكرون فى عام ١٧٩٨ ! فرغم التقدم الهائل فى السلاح الذى كان يملكه بحكم التقدم التكنولوجى الهائل ، فإن العقلية العراقية التى كانت توجه هذا السلاح وتخطط باسمه لم تكن تفترق كثيرا عن عقلية القيادة المملوكية فى زمن حملة الجنرال بونابرت على مصر !

وللأمانة التامة فإن العقلية العراقية فى ذلك لم تختلف أيضا كثيرا عن العقلية المصرية التى كانت تقود جيش يونية ١٩٦٧ التى تناست الفروق الحضارية بينها وبين العقلية الاسرائيلية الوافدة من الغرب ، وتصورت أن الحرب سوف تجرى كما خططت لها هى وليس كما خططت القيادة العسكرية فى اسرائيل ! ففوجئت بسلاح الجو المصرى كله محطما فى بضع ساعات من بدء الحرب ، وبأن قواتها المدرعة التى أعدتها لحرب الصحراء قد أصبحت مشلولة لا تستطيع سوى تحقيق الهزيمة لا النصر ، فانتهت الحرب من الناحية الفعلية فى ساعات !

وكذلك فعلت القيادة العراقية التى تصورت أن الحرب سوف تجرى كما خططت لها ، وليس كما خططت قيادة التحالف (أو القيادة الأمريكية !): وسوف تتاح لها بذلك الفرصة لارسال الألوف من زكائب البلاستيك التى تحمل أشلاء الجنود الأمريكيين إلى أمريكا لتجبر الرئيس الأمريكى على رفع راية الاستسلام !

وفى الواقع أنه فى طول تاريخ الصراع بين العرب والغرب فى العصر الحديث ، لم ترتفع عقلية عربية عسكرية إلى مستوى العقلية العربية العسكرية الا فى حرب واحدة فقط هى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ! فهى أول حرب عربية - غربية تتفوق فيها العقلية العربية المصرية على العقلية الغربية الاسرائيلية ، فتهدم فى ست ساعات خط بارليف الذى بنته القوات الاسرائيلية فى ثلاث سنوات ، والذى كانت القيادة الاسرائيلية تؤكد على استحالة هدمه حتى ولو اجتمع عليه سلاحا المهندسين الأمريكى والسوفيتى !

وقد كان من الممكن أن تستفيد العقلية العراقية مما قدمته العقلية المصرية فى هذا الشأن فى تحرير فلسطين ، ولكنها آثرت أن تستفيد منه فى شن حربها ضد إيران أولا ، ثم فى اجتياحها للكويت ثانيا ! وقد عجزت عن اخضاع إيران وهزيمتها أولا ، وتصورت أنها حققت نصرا على الكويت عندما اجتاحتها فى ساعات ثانيا ، ولم تعرف أنها حققت هزيمة مزدوجة : الأولى هزيمتها لنفسها أمام التاريخ ، لأنها بدلا من أن تحارب إسرائيل حاربت الكويت ! والثانية عندما أفلتت أسرة الصباح من الأسر - وهى الأسرة التى ارتبط بها قيام دولة الكويت وارتبط بها تاريخها ومصيرها على مدى مائتين وخمسين عاما ، وارتبطت بها - بالتالى - شرعية دولة الكويت - فانهزمت أهداف العملية



العسكرية العراقية الخسيسة ، وانحسمت المعركة ضدها منذ اللحظات الأولى للحرب .

والمهم هو أن هيكل أخفى عمدا هذه الأسباب الحقيقية لضرب العراق وتدمير القدرات التدميرية العراقية ، فى إطار الخط الذى اتخذه فى كتابه ، وهو خط تصوير حرب تحرير الكويت فى صورة حرب تدمير العراق ! لكى يصل بنا الى نتيجة لم تكن فى الحسبان كان يدخرها فى جعبته المليئة بالطرائف ، وهى تصوير الحرب التى شنتها قوات التحالف ضد العراق فى صورة « حرب صليبية » ! وتصوير صدام حسين - بالتالى - فى صورة صلاح الدين !

ففى قطعة درامية من كتابه ، وفى صفحتى ٥٤٦ و ٥٤٧ ، يلتقط بذكاء الاسم الرمزى الذى اختاره الجنرال شوارتسكوف للعملية العسكرية التى قامت بها القوات البرية فى قلب العراق ، وهو اسم « آفاماريا » (Ave Maria) الذى ترجمه : « المجد للعذراء » ، فيقول : « ان هذا الاسم الرمزى يستعيد للأذهان (لا يذكر أذهان من ؟) أصداء صليبية من قبل (!) فحين دخل الجنرال البريطانى أللنبى فاتحا إلى القدس يوم ٩ ديسمبر ١٩١٧ ، كانت قولته المشهورة : « الآن انتهت الحروب الصليبية » ! وحين دخل الجنرال جورو دمشق يوم ٢١ يونيو ١٩٢٠ ، توجه مباشرة إلى قبر صلاح الدين ، ووقف أمامه وقال قولته المشهورة : « هاقد عدنا يا صلاح الدين » ! والآن جاء الدور على قائد أمريكى لكى يقول بعد سبعين سنة : « المجد للعذراء » !

فهل هذا معقول ؟ انى أسمع منذ أعوام طويلة القطعة الأوبرالية الشهيرة « آفاماريا » (Ave Maria) أى « السلام عليك يا مريم » - التى ترجمها هيكل الى « المجد للعذراء » لكى يصبغها بصبغة الحرب ! - وهى التى لحنها الموسيقى العظيم « شوبرت » لكلمات قصيدة كتبها وولتر سكوت وترجمت إلى الألمانية ، ولم يستحضر الاسم فى ذهنى أبدا ذكرى الحروب الصليبية ! ولم أسمع طبول الحرب ! وإنما كنت أستمع الى ابتهالات دينية ! وإذا كان شوارتسكوف قد اختار هذا الاسم للعملية العسكرية فى العراق ، فقد اختاره للتبرك باسم العذراء ، كما فعل صدام حسين حين استعار اسم معركة القادسية أيام الاسلام الأولى ليطلقه على حربه مع ايران !

ولكن هيكل - بعبقريته التى خانته - يتخذ من هذا الاسم سلما لتنصيب صدام حسين مكان صلاح الدين ، ويرفع هذا الحاكم الذى حارب المسلمين فى ايران ، والعرب المسلمين فى الكويت ، وقذف الأراضى السعودية بصواريخ سكود ، ودفع بملايين العراقيين إلى حتفهم فى حروب فاشلة ظالمة ، واستلم العراق ثرية عزيزة وانتهت على يديه الى دولة يعانى شعبها شظف العيش - يرفعه إلى مقام صلاح الدين الذى حارب من أجل الاسلام ، وانتصر من أجل الاسلام ! ويربط بين دخول قوات التحالف العراق لتحرير الكويت المغتصبة ، ودخول الجنرال أللنبى القدس وقوله : « الآن انتهت الحروب الصليبية » ، ودخول الجنرال جورو دمشق وقوله على قبر صلاح الدين : « هاقد عدنا يا صلاح الدين » !

ويتناسى الأستاذ هيكل أنه لم يكن هناك أى وجه للمقارنة بين صدام حسين وصلاح الدين ، فلم يضع صدام حسين قوته العسكرية أبدا فى خدمة العرب والاسلام ، ولم تكن حربه فى الكويت حربا عادلة ، ولم تكن معركته مع الغرب دفاعا عن حق وإنما كانت دفاعا عن باطل . كما أنه لم تكن ثمة وجه للمقارنة بين الحروب الصليبية وحرب الخليج ، فلم تكن القوات التى خاضت الحرب ضد النظام العراقى قوات مسيحية فقط (او صليبية بمفهوم هيكل !) وإنما كانت قوات مسيحية واسلامية ، فقد اشتركت فى الحرب قوات مصرية وسعودية وسورية وكويتية وإماراتية وبحرينية وقطرية وعمانية !

ولكن الأستاذ هيكل لا يعترف بالمستحيل ، مادام يخدم المنظور العراقى لحرب الخليج ! ومن هنا يتجاهل الثوابت فى كتابه عن حرب الخليج ، فيتجاهل على مدى ٦٣٥ صفحة دور القوات المصرية ، ويرفع صدام حسين الى مقام صلاح الدين رغم استحالة المقارنة ، ويحصر دور مصر فى اطار الفلك الأمريكى الذى يتصورها تدور فيه وتنفذ مخططاته ! وفى مسرحيته يتحول كل الأبطال الى كومبارس ، اللهم الا الرئيس العراقى صدام حسين والرئيس الأمريكى جورج بوش ! □

المصدر : أكتوبر
التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج | ١٤ |

بين صواريخ صدام وصواريخ هيكل !

د . عبد العظيم رمضان

تاريخ

لابد أن أصارح القارئ بأنى حتى الآن لم أستطع أن أعثر على سبب واحد يدعو كاتبا مرموقا أسس لنفسه سمعة عربية ودولية مدوية مثل الأستاذ محمد حسنين هيكل إلى اختيار الجانب المخطئ فى صراع سياسى بمثل وضوح الصراع العراقى الكويتى ، الذى انتهى بكارثة لم يسبق لها مثيل فى طول التاريخ العربى وعرضه ، وهى كارثة الغزو العراقى للكويت . فالكاتب موقف ، ومن هذا الموقف يستمد الكاتب أهميته فى تاريخ الفكر السياسى فى بلده . وبقدر وقوف الكاتب بقلمه إلى جانب الحق والعدل يتميز موقفه عن موقف غيره ممن يتخذون الكتابة وسيلة للاسترزاق وليست وسيلة لنصرة الحق والعدل .

وقد كان الحق فى قضية الغزو العراقى للكويت واضحًا إلى درجة أدركها بسهولة رجل الشارع فى مصر وفى كل أنحاء العالم ، وأجمعت عليها كل الدول من كافة المذاهب السياسية والأديان ، فما بال الأستاذ هيكل ، بكل ما يملك من ذكاء وقدرة على التحليل ، يعجز عن إدراك ما أدركه البسطاء ؟ ويضع نفسه فى خندق واحد مع صدام حسين والملك حسين وبقية الزعماء العرب الأقزام الذين تقاطروا على مؤتمر القمة العربية الطارئة فى يوم ١٠ أغسطس بنية تقويض أى حل عربى لا يحقق للمعتدى العراقى الانتفاع الكامل بثمرة عدوانه واغتصابه ، فأفسحوا بذلك الطريق للتدخل الأجنبى بطلب من العرب أنفسهم وعلى حسابهم أيضًا .

ومع ذلك فإن هيكل يقلب الحقائق بجرأة ، فيلقى بالمسئولية عن فشل الحل العربى على مبارك وجابر وفهد ، ويصور المؤتمر فى صورة جزء من مخطط أمريكى لفتح الطريق أمام عمل عسكرى تقوم به الولايات المتحدة ، ثم يبنى على هذا التصور المغلوط سلسلة من المغالطات ، ويسوق معلومات هى أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة ، تصور الاحتلال العراقى للكويت فى صورة تبعد عن الواقع الأليم .

ولقد كان من هذه الصور ما زعمه الأستاذ هيكل من أن العراق فى فترة احتلاله كان - على حد قوله فى ص ٥٤٩ - « يفتح أبواب الكويت لأى قادم عربى ، بأمل إظهار أن الوضع هناك طبيعى » ! ومضمون هذا الكلام أن الوضع فى الكويت فى فترة الاحتلال العراقى كان وضعًا طبيعيا لدرجة كانت تدعو النظام العراقى إلى إظهاره لأى قادم عربى !

فهل كان هيكل فى هذا الكلام يعبر عن رأيه ، أو كان يتحدث عن نتيجة توصل إليها ، أو أنه كان ينقل أكاذيب النظام العراقى ؟ من سوء حظ هيكل أن الصورة فى الكويت أثناء الاحتلال العراقى كانت تتناقض مع هذه الصورة التى رسمها تناقضًا تاما من جانبين :

الجانب الأول ، أن الأوضاع فى الكويت كانت من السوء بحيث لم يكن فى وسع النظام العراقى ، مهما بلغ من القحة ، إظهارها لأى عربى أو عجمى ! وأكتفى هنا بما أورده تقرير منظمة العفو الدولية فى ذلك الحين حول انتهاكات حقوق الانسان التى ارتكبها النظام العراقى فى الكويت منذ غزو أغسطس .

ففى هذا التقرير ، وعدد صفحاته ٧٩ صفحة ، يتحدث عن التعذيب والقتل الذى يمارسه جيش الاحتلال العراقى فى الكويت ، والذى وصفه بأنه « متسق مع الانتهاكات المعروفة التى كان يرتكبها العراق منذ سنوات داخل حدوده » ! فأورد من هذه النماذج : « تعذيب الطفل العاجز ! وقتل الصبية رميا بالرصاص أمام آبائهم ! واغتصاب النساء بعد إخراجهن من منازلهن ، والتناوب على اغتصابهن ثم إيداعهن المستشفيات ! وتعليق الضحايا فى الأسقف ! وقتل الكويتى وتركه معلقا

٣٤٨٠



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

على سارية ليراه الآخرون ! والصعق بالكهرباء فى المواضع الحساسة للرجال والنساء ، وغرس شظايا الزجاج فى أجسادهم ، ونزع أظافر الضحايا » .. إلى آخره !

ولعل الأستاذ هيكل يرى معنا أن هذه الصورة ليست مما يمكن للنظام العراقى إظهارها لأى قادم عربى بأمل إظهار أن الوضع هناك طبيعى - على حد قوله !

أما السبب الثانى فهو أنه لم يكن هناك أى قادم عربى يسمح النظام العراقى بدخوله الكويت ، إلا إذا كان متواطئا معه ! وربما كانت الوثائق العراقية الجديدة التى تركتها قوات العراق فى الكويت بينما كانت تسرع بالهرب ، هى أكبر شاهد على صحة ما أقول ، وعدم صحة ما يقوله هيكل !

وهذه الوثائق قد جمعتها السلطات الكويتية بعد انسحاب القوات العراقية ، ونقلتها إلى « المركز الوطنى لوثائق العدوان العراقى على الكويت » بمقره المؤقت فى « مؤسسة الكويت للتقدم العلمى » ، وقد دعانى للاطلاع عليها وفحصها الأستاذ الدكتور عبد الله الغنيم رئيس المؤسسة ، وهى تفتح أحشاء الاحتلال العراقى للكويت ، وتكشف خفاياه وما حاول تضليل الرأى العام العالمى والعربى به .

وسأكتفى هنا بايراد وثيقتين هامتين : الأولى وتحمل على رأسها كلمة « سرى » ، وصادرة من كتيبة دبابات العروبة فى ٢٤ صفر سنة ١٤١١ الموافق ١٤ أيلول ١٩٩٠ ، وموجهة الى كافة السرايا ، وتقول إنه بناء على كتاب رئاسة أركان الجيش السرى ، يمنع دخول المدنيين إلى الكويت منعا باتا الا بحالة الضرورة القصوى ، أو لمتطلبات يخول بذلك من قائد الفيلق شخصيا ، ولمرة واحدة . ثانيا ، منع دخول المراكب إلى الموانى الكويتية منعا باتا الا فى حالة الضرورة القصوى أو لمتطلبات الواجب .

أما الوثيقة الثانية ، وهى وثيقة غريبة وخطيرة ، فصادرة من لواء المشاة الخامس والأربعين فى ١٤ ربيع الثانى سنة ١٤١١ الموافق ٣ تشرين الثانى سنة ١٩٩٠ ، بناء على كتاب رئاسة أركان الجيش السرى ، وتتضمن تخصيص مكافأة قدرها ألفا دينار لكل من يلقى القبض على متسلل الى الأراضى الكويتية ! وتمضى على النحو الآتى : « تبلغ قواتنا فى محافظة الكويت وعلى حدود البصرة بأن الذى يلقى القبض على المتسلل ، يكافأ بألفى دينار ، وينفذ رئيس الديوان وبالتنسيق مع الفريق علاء وضع مبالغ فى مقارات الفيالق لهذا الغرض » !

أليس معنى ذلك أن قوات الاحتلال العراقية قد حولت الكويت الى سجن كبير لا يستطيع أن ينفذ إليه أحد ، لدرجة تخصيص مبلغ ألفى دينار - وهو مبلغ ضخم - لكل جندى يقبض على متسلل ؟

فأين - إذن - هذا الوضع الطبيعى الذى زعم الأستاذ هيكل وجوده فى الكويت أيام الاحتلال لدرجة دعت النظام العراقى لفتح باب الكويت لأى قادم عربى ؟ أما كان على الأستاذ هيكل أن يتحرى جيدا أوضاع الكويت تحت الاحتلال العراقى قبل أن يكتب عن الوضع الطبيعى فيه ؟ أم أن منظوره البعثى العراقى للاحتلال العراقى للكويت قد صور له هذا الاحتلال فى صورة الوضع الطبيعى للكويت ؟

وفى المقابل لهذا الوضع الذى رآه هيكل وضعا طبيعيا للاحتلال العراقى للكويت - أى وضع انتهاك حقوق الانسان بتلك الصورة البشعة التى صورها تقرير منظمة العفو الدولية - نرى « انسانية » هيكل تتحرك بشكل متدفق وهو يتحدث عما أحدثته « عاصفة الصحراء » فى العراق من دمار ! فهو يقول إن العنف » قد مورس بدون أى نوع من أنواع الحساسية الانسانية ، حتى لكأن العراق كله تحول الى ميدان تجارب لأسلحة فتاكة تختبر مدى قدرتها على القتل بطريقة معملية مجردة (!) .

وفى ذلك يحمل هيكل « عاصفة الصحراء » المسئولية عما حاق بالعراق من دمار ، ويرفع هذه المسئولية عن صدام حسين ! مع أن اختيار الحرب والسلام كان فى يده وحده ، وكان يسانده إمعات المجلس الوطنى الذين رأيناهم فى التليفزيون يؤيدون الحرب بالاجماع ! كما كان يسانده قادة الجيش العراقى الذين كانوا متعطشين لاحتلال المزيد من الدول العربية - حسبما أورد هيكل بنفسه فى ص ٤٦٤ من كتابه عندما تعرض لزيارة الملك حسين لصدام حسين ليحدثه عن الانسحاب من الكويت ، فقد قال له صدام حسين بالحرف الواحد :



« يا أبو عبد الله ، انهم يريدون ما هو أكثر من الكويت » !

فإذا كان صدام حسين يريد الحرب ، وكان إمعات المجلس الوطنى يريدون الحرب ، وكان قادة الجيش العراقى يريدون الحرب ، فأى غرابة – إذن – فى أن يذوقوا طعم الحرب ؟ وإذا كان الشعب العراقى لم يرفع صوت احتجاج واحد ضد احتلال الجيش العراقى للكويت ، بل أيد هذا الاحتلال بكل قوته ، واعتبره تحقيقا لأمل كان يراوده منذ أيام غازى مرورا بعبد الكريم قاسم فصدام حسين ، فكيف – إذن – تحركت انسانية هيكل مع المعتدى ولم تتحرك مع المعتدى عليه ؟

ويحرص هيكل على أن يقتبس فى كتابه أقوال اثنين من المؤرخين العسكريين فى جريدة الـ « واشنطن بوست » فى عدد ٢٣ يونيو ١٩٩١ ، يصفان هدف الضرب الجوى للعراق من قبل طائرات التحالف بأنه « كان يمكن فهمه فى حالة حرب عالمية بين قوى صناعية كبرى طالت بينها المواجهة ، وحسمها فى النهاية يفرض حربا شاملة تضيع فيها أرواح بشرية كثيرة تكلف المهاجم تضحيات لا قبل له بها ، أما فى حالة دولة من العالم الثالث يراد كبح جماح قوتها العسكرية ، فإن هذا الحجم منالتدمير يستدعى عملية مراجعة استراتيجية قبل أن تكون انسانية » !

ولم يسأل هذان المؤرخان العسكريان نفسيهما هل كانت قوة العراق العسكرية ، التى احتشدت أمامها قوات ثلاثين دولة ، هى قوة دولة عادية من دول العالم الثالث ، وفيها خمسون فرقة مدرعة وميكانيكية للمشاة ، وسبعمائة طائرة ، وسلاح صواريخ يرتكز على قرابة أربعمائة منصة للاطلاق ، وأسلحة كيماوية هددت بابادة العسكريين والمدنيين ؟ وهل كانت بريطانيا وحدها ، أو فرنسا وحدها ، تستطيع قهر هذه القوة العسكرية بدون خسائر جسيمة فى الأرواح ؟ وما هو الفرق الحقيقى بين حرب عالمية تقوم بين قوى صناعية كبرى وحرب الخليج التى اشتركت فيها قوات ثلاثين دولة ؟ ألا يكفى اشتراك ثلاثين دولة فى حرب لوصفها بأنها حرب عالمية ، أم أن من الضرورى لأن تكتسب أية حرب صفة « العالمية » أن تكون بين دول صناعية كبرى فقط ؟

على أن هيكل يحرص على ايراد مثل هذه الآراء التى تعزز وجهة نظرة فى أن توسيع أهداف الضرب الجوى للعراق كان لغير ضرورة ! ولا يكتفى بذلك بل يتحفنا بتفسيرات أخرى مثل أن ساحة الضرب الجوى كانت مجالا حيا لتجربة أسلحة جديدة لم تسبق تجربتها ! (ص ٥٥٨ – ٥٥٩) وكل ذلك لتصوير حرب تحرير الكويت فى صورة حرب تدمير العراق ، مع أنه يعرف جيدا أنه كان فى يد صدام وحده تحرير الكويت بدون تدمير العراق عن طريق الانسحاب منها سلميا !

ولأن هيكل يرتدى الحذاء العراقى فقد رأيناه يصور عملا استعراضيا بهلوانيا مثل ضرب اسرائيل بالصواريخ السوفيتية سكود فى صورة غريبة تزعم الرغبة فى اشراك الجماهير فى المعركة ، وعلى حد قوله : « عندما استبان حجم التفوق الامريكى بعد الساعات الأولى من القتال ، فانه بدا أن أمل العراق الحقيقى أصبح مرتكزا فى امكانية توسيع رقعة المعركة ، بحيث تدخل الجماهير العربية تطرف رئيسى فيها (!) وكانت الوسيلة لذلك ما أعلنه مجلس قيادة الثورة العراقى من قبل فى بيانه يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ ، وذلك بضرب أهداف فى اسرائيل الى جانب ضرب منشآت البترول فى الخليج بواسطة صواريخه من طراز سكود . وكانت حسابات بغداد – فيما يبدو وهذه العبارة الأخيرة من نص كلامه – قائمة على أساس أن توجيه صواريخ سكود الى أهداف فى اسرائيل سوف يستدعى تدخلا اسرائيليا مباشرا فى المعركة ، الأمر الذى يعبىء الجماهير العربية للمطالبة بنصرة العراق » !

وقد نسى هيكل فى هذا التحليل ان النظام العراقى لم يضرب اسرائيل وحدها ، وانما ضرب معها الرياض ! وهو ما لم يستطع اخفاءه ، فقد أتبع ذلك بقوله ان العراق وجه ٣٩ صاروخا الى اسرائيل ، و٣٦ صاروخا الى السعودية ! .

وإذا كان الأمر كذلك ، فكيف يصور اقدام النظام العراقى على ضرب المدنيين فى الرياض واسرائيل بصواريخ غير دقيقة التصويب فى صورة عمل شرعى يستهدف منه صدام حسين ادخال الجماهير العربية فى المعركة كطرف رئيسى فيها ؟ ألا يعنى هذا التصوير أن هيكل يريد أن يرفع هذا العمل الاستعراضى الذى وصفه الرئيس مبارك بحق بأنه يشبه لعب الأطفال الى مقام الغزو الذى كان ينتظره العالم العربى من جانب النظام



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العراقى لاسرائيل - وهو الغزو الذى بشرنا به طويلا ثم فاجأنا بغزو الكويت ؟ !.

على كل حال إذا كانت رؤية هيكل البعثية لإطلاق صواريخ سكود على اسرائيل والرياض قد جعلته يصورها على هذا النحو الذى كان يتصورها فيه النظام العراقى ، فان الجماهير العربية كانت أذكى ! لقد فهمت على الفور المناورة العراقية ، وأدركت أن الدكتاتور العراقى كان يقصد بضرب المدنيين فى اسرائيل الظهور بمظهر البطولة الزائفة ، وتحويل الأنظار عن احتلاله الآثم للكويت ، وتحويل قضية احتلاله للكويت الى قضية حربه ضد اسرائيل ، وهى حرب عرفت الجماهير منذ اللحظة الأولى أنها حرب خاسرة ، لأن الانتصار على اسرائيل لا يتم بضرب المدنيين الاسرائيليين ، وانما يتم بهزيمة الجيش الاسرائيلى .

بل ان الجماهير العربية تساءلت فى ذلك الحين : اين كان صدام حسين قبل ذلك ؟ ولماذا لم يوجه جيوشه الى اسرائيل بدلا من أن يوجهها الى الكويت ؟ وقد كان ضربه للرياض بنفس الصواريخ التى كان يضرب بها اسرائيل كافيا فى حد ذاته لفضح الهدف الذى كان يقصده ، فلم يكن هذا الهدف قوميا عربيا بحال من الأحوال يستنفر الجماهير العربية للدخول فى المعركة ، وانما كان تخبطا أعمى من نظام عراقى عاش على الاستعراضات والشعارات الجوفاء .

والطريف ما فسر به هيكل عدم استجابة الجماهير العربية للمناورة العراقية ، فلم يفسرها التفسير العلمى الصحيح الذى يتفق مع الواقع ، وانما زعم ان الجماهير لم تدخل المعركة لأنها « كانت من قبل الأزمة (كذا !) تعيش حالة احباط ويأس ، ثم أخذتها مفاجآت الأزمة على حين غرة ، وأصابتها بحالة من الحيرة والتمزق فى المواقف والتوجهات » وأنها شغلت بمتابعة الحرب التليفزيونية عن الدخول فى المعركة !

فهل هذا معقول ؟ على أن هيكل لا يكتب ذلك عبثا ، وانما يريد بكلامه عن حالة الاحباط واليأس التى كانت تعيش فيها الأمة العربية قبل أزمة الخليج ، أن يرفع عن النظام العراقى المسئولية عن وصول الجماهير العربية الى هذه الحالة ! وفى الوقت نفسه يصور الجماهير العربية فى صورة جماهير لاهية بأول حرب تليفزيونية ، وليست جماهير محبطة بسبب ما أصيبت فى مشاعرها القومية من نكسة بعد رؤيتها دولة عربية كبيرة تلتهم دولة عربية صغيرة على نحو ما كان يفعل هتلر فى المانيا النازية من التهام الدول الاوروبية الصغرى .

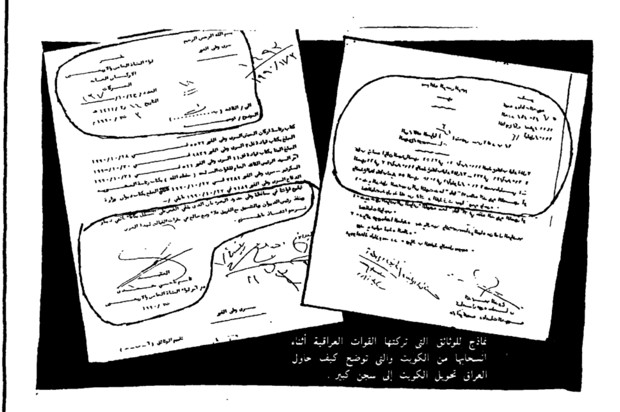
وهذا تزوير صريح للتاريخ فلا يوجد مصدر معاصر يتحدث عن حالة احباط ويأس كانت تعانيها الأمة العربية قبل الغزو العراقى المشئوم للكويت ، بل من الثابت أن الجماهير العربية كانت قبل الغزو تتطلع الى المستقبل فى أمل بعد قيام التكتلات الاقتصادية الاقليمية الممثلة فى مجالس التعاون الخليجى ، والعربى ، والمغاربى ، ولكن الاحتلال العراقى للكويت دهم هذه الآمال وبددها ، بعد أن وجه ضربة قاصمة الى فكرة القومية العربية وحركة الوحدة العربية ، وهدد الأمة العربية بحرب أهلية كانت كفيلة بافنائها لولا التدخل العالمى الذى أنقذ مئات الألوف من الأرواح العربية التى كان محتما أن تزهق لو وقفت الجيوش العربية أمام الجيش العراقى المتعطش للتوسع لاجباره على الانسحاب من الكويت ! □



المصدر : الأنباء

التاريخ : ١٢ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



نماذج للوثائق التي تركتها القوات العراقية أثناء انسحابها من الكويت والتي توضح كيف حاول العراق تحويل الكويت إلى سجن كبير.



أوهام هيكل

بقلم: سامي عبد اللطيف النصف

يعد هيكل رجل كل العصور واللاعب على كل الحبال، فمرحلة الخمسينات والستينات أو مرحلة «الثورة» كان عرابها الأوحد وله فيها ومنها نصيب الأسد من الجوائز متمثلة في مراكز وأراض وقصور، ومع حلول السبعينات وطرده من السلطة التي ضحى «بحواري» عبد الناصر في سبيلها ثم معرفته بأن مجده الغابر اتى من كونه صحافياً تمتد عروقه الى عقل مركز القرار مما يوفر كماً من المعلومات لا يشاركه فيها احد، ويسهل له ليغرف منها ما يشاء، وبالتالي فإن حرمانه من تلك الميزة سيجعل كتبه تصاب بالبوار.

ومن هنا كان اكتشافه الكبير لمعادلة «الثروة»، وان البديل الجاهز الذي يدر ذهباً هو الكتابة عكس التيار. ومن ذلك الوقت لم يتغير خط هيكل في الكتابة.

فعندما كان السلام والتيار الداعي له هو المسيطر على الشارع المصري ظهرت كتب هيكل جميعها تهاجم السلام، ومن هذا فليس هناك جديد في ان يأتي كتابه الأخير حول حرب الخليج مثل ما سبقه من مطبوعات تسبح عكس التيار وضد منطق الأمور، فاذا كان العالم بأجمعه يقف ضد صدام فإن هيكل يقف بصفه، والمهم هو البيع وتكوين الثروة. وهو بكتابه الأخير لا يختلف عن سابقيه بكم التناقضات التي يحملها «فهيكل اذا أراد الوصول الى مكان معين من جهة اليمين فإنه يمشي اليه من اليسار»، والكلام السابق لأحد كتاب السلطة في العراق وسيأتي ذكره لاحقاً... وتعتمد أكاذيب هيكل ومتناقضاته بشكل رئيس على ضعف ذاكرة الناس وعلى كم هائل من الحشو والوثائق غير الدقيقة والكتابات المطولة (كتابه الأخير يتكون ٦٣٥ صفحة) لاخفاء الحقائق ودس الأكاذيب المغرضة، ولا شك ان كتاب حرب الخليج قد بزهم جميعاً في كم المتناقضات والكذب، ويكفي انه وهو يروي التاريخ قد جعل كل ما يذكره العراق من ادعاءات اموراً لا يأتيها الباطل من امامها أو خلفها بينما كل ما تقوله الكويت هو أمور مشكوك بها، حتى ان قضية واضحة كالمساعدات الكويتية للعراق أثناء حربه مع ايران والتي اقر بها حتى طاغية بغداد أصبحت في كتاب هيكل ادعاء تقول الكويت به ولا يعرف صحته!

ان من حاول هيكل الدفاع عنهم في كتابه اعتماداً على ضعف ذاكرة الناس هم انفسهم من هاجمهم من قبل، فالملك حسين الذي اصبح مثال الوطنية والاخلاص هو نفسه الذي كان موضوع أول مقال «بصراحة» لهيكل في ٣١ يوليو (تموز) ١٩٥٧ بعنوان «السر الحقيقي في مشكلة عمان».

اما العراق وبعثه احباء هيكل الجدد، فهم من قوض هيكل محادثات الوحدة التي كانت قائمة بينهم وبين عبد الناصر بتاريخ ٦ ابريل (نيسان) ١٩٦٣ عبر مقال «اني اتهم» قال فيهم ما لم يقله مالك في الخمر، ولم يترك هيكل كلمة في قاموس الخيانة والعمالة لم يستعملها في عشرات المقالات التي هاجم فيها البعث العراقي وملك الأردن خلال الستينات، وقد بقي هيكل معادياً للبعث حتى الثمانينات حيث اطنب بالمديح للإمام الراحل آية الله الخميني في كتابه «مدافع آية الله» نكاية بالبعث العراقي وليس تديناً منه، فهو وكما يقول صلاح الشاهد الذي اعتمر معه ومع عبد الناصر في ٢٠ أغسطس (آب) ١٩٦٥، لا يعرف التدين ولم يقم بأي.. من مناسك العمرة معهم بل كان يسخر ويستهزأ بما يفعلونه، وقد رد البعث العراقي الصاع له صاعين، فقد صدرت عدة كتب تشكك في مصداقيته وآخرها كتاب «سقوط مدرسة هيكل وازمة العقل السياسي المصري» لعزيز السيد جاسم من اصدارات دار الشؤون الثقافية العامة التابعة لوزارة الثقافة والاعلام العراقية (١٩٨٩). ان تصدر امثال هيكل لإثارة الغبار وقلب الحقائق يجعلنا اكثر تأكداً من عدالة قضيتنا.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٦ يوليو ١٩٩٢

□ على أعتاب ذكرى الغزو :

.. مازال الوضع العربى مقلقا!

اصبحنا على اعتاب الذكرى الثانية لليوم المشئوم الذى تحركت فيه جحافل الغزو العراقى فجر الثانى من اغسطس عام ١٩٩٠ لكي تهدم النظام العربى من اساسه قبل أن تهدم كل ما صادفها من اعمار وتقدم فى دولة الكويت الشقيقة

مرسى عطا الله

وعلى الرغم من إندحار الغزو وانكسار العدوان وتحرير الكويت فان آثار الجرم مازالت باقية حتى اليوم نعانى منها جميعا وندفع ثمنها غاليا، حتى انه يمكن القول. ودون ادنى مبالغة - انه لا يوجد فوق الأرض العربية من المحيط الى الخليج من لم يدفع الثمن الباهظ لتلك الحماقة التى ارتكبها صدام حسين، وأولهم شعب العراق نفسه الذى تتواصل محاولات إذلاله باكثر مما تتواصل وتتصاعد شدة العقوبات الدولية المفروضة عليه

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن هو .... متى وكيف نستطيع أن نتجاوز آثار هذه المحنة السوداء لكي نعاود الانطلاق لبناء النظام العربى على أسس جديدة تحول دون تكرار مثل هذه الفاجعة مرة أخرى ؟

وفى ظنى أن الاجابة عن مثل هذا السؤال تقتضي طرح سؤال آخر لا يقل أهمية عن هذا السؤال لأن الاجابة هي المدخل الطبيعى لمحاولة الاجابة الصحيحة عن السؤال الأول

سؤال يقول ..... هل استفدنا كعرب من دروس هذه المحنة ووعينا حقائقها وأبعادها وكل مسبباتها وملابسات تفجرها ؟

إن كانت الاجابة بنعم .... فان طرح السؤال الأساسى يظل قائما لأن هناك أملا فى إمكانية تجاوز المحنة ومعاودة السعى لبناء ما تهدم وتشييد نظام عربي جديد يتوافق مع لغة ومفردات العصر ويضمن عدم تكرار ما حدث مرة أخرى !

وإن كانت الاجابة بلا .... فان طرح السؤال الأساسى يصبح غير ذى موضوع، ويصبح الحديث عن تجاوز المحنة واعادة البناء نوعا من السراب !

واخشى أن أسارع الى القول بان كل الشواهد حتى الآن تعزز من صحة كلمة « لا » ولا تسمح بمغالطة النفس والواقع وإستخدام كلمة « نعم »

ان واقع الحال العربى - وذلك أمر لا حيلة لنا فيه - يؤكد انه بعد فوزه الخماسى لردع الغزو ونجدة الشقيق تحت مظلة الاحساس بأن الخطر يستهدف الجميع وان المصلحة تقتضى سرعة استيعاب وفهم ما جرى..... عدنا كعرب لإيقاعنا البطيء ومناقشاتنا العقيمة وسياسة التسويف والتأجيل باسم الدراسة والتأنى وعدم التسرع فى إتخاذ القرار

وكانت النتيجة - كما نرى الآن - أننا لم نتقدم خطوة واحدة أبعد من خطوة التحرير التى كان يفترض انها ستكون البداية الصحيحة لعملية اعادة البناء المرجوة فى إطار الالتزامات المتبادلة التى كشفت أزمة الغزو عن معطياتها الحقيقية وحددت بما لا يدع مجالا لأى شك حدود القدرة التى تستطيع كل دولة عربية أن تسهم بها سواء فى بناء الأمن العربى بمفهومه الشامل أو البناء الأوسع للقوة العربية بمفهومها الحديث الذى يشمل القوة العسكرية والأمنية والاقتصادية والسياسية والاعلامية

واكبر دليل على ذلك - وبرغم كل ما يمكن أن يقال من تفسيرات أو تبريرات - أن إعلان دمشق الذى وقعته دول الخليج الست مع كل من مصر وسوريا لم يدخل حيز التنفيذ حتى هذه اللحظة

وليس سبب القصور - فى اعتقادي - متعلقا برغبة البعض فى التحلل من إلتزامات



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٦ يوليو ١٩٩٢

يعتقدون الآن انهم تسرعوا فى القبول بها تحت وطأة الخطر الذى كان يتهدد منطقة الخليج باسرها، و لكن السبب الأساسي هو العجز عن شجاعة الاعتراف بالاخطاء التى هيأت الأجواء لحماقة جريمة الغزو.

واذا كنا نقول أن اكثر ما يزعجنا ويزيد من شكوكنا فى امكانية اعادة انخراط العراق فى النظام العربى هو عدم استطاعة نظام بغداد امتلاك شجاعة الاعتراف بالخطا الجسيم الذى ارتكبه، ومواصلة إلهاء الشعب وتصوير الجرم على أنه بطولة جديدة من بطولات الصمود والتصدى ضد ما يسمونه حتى الآن بالعدوان الثلاثينى، فإن نفس الامر يمكن القول به - مع الفارق - فى ظل محاولة التهرب من مواجهة الحقيقة والعودة الى لغة الحسابات الوقتية التى قد تكفل بناء الأمن الاقليمى مرحليا، إلا انها لا تصلح على الدوام باعتبار انها تتجاهل ثوابت الجغرافيا وجذور التاريخ !

وخلاصة القول هو انه رغم مرور عامين كاملين تقريبا على أسوأ محنة تعرض لها العرب فى تاريخهم الحديث فان ما يثير الخوف والقلق هو ان كل شىء يبدو الآن وكان أحدا لم يتعلم شيئا مما جرى ولم يستوعب درسا مما حدث!

وليس باجترار المرارة واستعادة الذكريات الاليمة فى الموعد السنوى لحدوثها تنتعش ذاكرة الشعوب وتستيقظ من سباتها، ولكن بالقدرة على الفهم الصحيح والتحليل الدقيق لما جرى والرغبة الصادقة - بالعمل وليس بالكلام - فى تغيير الواقع الذى هيأ للجريمة كل أسباب الحدوث.

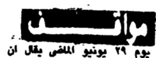
وما كان افضل من ان تجىء الذكرى الثانية للغزو، وقد تحققت على ارض الواقع العربى خطوات واجراءات تؤكد اننا امة تتعلم من اخطائها، بدلا من ان نجد انفسنا مضطرين فى مناسبة يوم ٢ اغسطس المشئوم لمعاودة رجم الحجارة على صدام حسين ونظامه البغيض الذى أصبح فى عداد الموتى برغم استمراره حتى اليوم تحت رايات الاذلال والاهانة

وما كان افضل من أن تجىء الذكرى الثانية للغزو، وقد اعددنا لها الندوات وحلقات الدراسة والنقاش لتقييم ما انجزناه على طريق تصحيح الأخطاء والاخطاء، بدلا من أن نكرر ما فعلناه فى العام الماضى شجبا للعدوان الذى اندحر وتاييدا للكويت التى تحررت!

هكذا كنت أحلم بيوم ٢ أغسطس القادم... ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه!

وتحية لأمير ودولة وشعب الكويت فى هذه الذكرى التى نتمنى أن يتم أستبدال اسمها من ذكرى الغزو الى ذكرى الصمود.... لأنه لولا عجز النظام العراقى عن الحصول على اى نوع من التاييد لجريمته حتى من بين صفوف المعارضة الكويتية لكان مسار الاحداث قد أخذ شكلا اخر

وتلك درس مهم ينبغى استيعابه بعد أن بدأ العد التنازلى لموعد الانتخابات النيابية فى الكويت!



يوم ٢٩ يونيو الماضى يقال ان حركة تمرد من الحرس الجمهورى العراقى اطلقت النار على صدام حسين . ولم تصبه . واعدم الضباط فى اماكنهم ويقال عشرات اخرون .

وفشلت المؤامرة !

والذين نقلوا هذه الاخبار هم الاكراد ..

ويقال ان صدام حسين هو الذى قام بتسريب هذا النبأ لكى يغطى اعمال التصفية الجسدية التى يقوم بـهـا فى الجيش وفى الحـرس الجمهورى . ولكن هل صدام فى حاجة الى ان يبرر قراراته ؟ .. انه لم يفعل ذلك من عشرين عاما !

وسفن التجسس الامريكية تصور العمال وهم يعيدون بناء قواعد الصواريخ والمصانع الكيماوية ..

ولكن العراق الذى انجب صدام وقبله عبد الكريم قاسم قادر على ان ينجب الوفا يتآمرون عليه ويسقطونه ويسحلونه ايضا !

ولم تفلح كل القوات المعادية التى تسربت لقلب نظام حكم صدام . ولكن هل صحيح ان امريكا تريد اسقاط صدام ؟

لا شىء يدل على ذلك . فسفن الفضاء الامريكية التى كانت تنقل تحرك القوات الايـرانية لصـالح صدام ، هى نفسها التى تصور تحرك الجنود والعمال فى العراق .. ولم تجد حتى الآن ما يدل على ان احدا يستطيع ان يسقط صدام . فالشعب العراقى يرى انه لايزال قويا . فقد استطاع ان يقف ضد جيوش الدنيا .. وانه لذلك سوف يبقى فى الحكم اطول من جورج بوش !

والامريكان يرون ان هناك قلقا عاما . وهذا القلق سببه القيود الاقتصادية المفروضة على العراق .. وفى نفس الوقت يجدون صدام يحاول ان يعيد ضخ البترول عن طريق سوريا . وسوريا تلمح بانها مضطرة ان تفتح الحدود .. وهى مضطرة اذا لم تعطها امريكا سلاحا .

والسيـدة المسكينة المستشرقة السفيرة ابريل جلاسبى التى لمحت لصدام ان يهاجم الكويت قطعت وزارة الخارجية الامريكية لسانها .. ونقلوها الى اقاصى امريكا تعمل مدرسة وتخرس تماما . وانكتمت !

ولابد من محاولات اخرى لاسقاط صدام ـ طبعا بوش يريد ان يكون سقوط صدام ـ مثل الافراج عن الرهائن فى اخر ايام كارتر ـ ورقته الرابحة الى البيت الابيض !

انيس منصور



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ يونيو ١٩٩١

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج ١٥

هيكل وفبركة التاريخ

د . عبد العظيم رمضان

فى كثير من الأحيان ، وأنا أقرأ كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل ، تتردد فى ذاكرتى كلمته التى سجلها فى مقدمة كتابه عن حرب الثلاثين سنة ، وفيها يقول : « ان لدينا هنا صراعا من نوع مثير ، فهو صراع على ذاكرة أمة يريد لها بعضهم أن تنسى فى منتصف الطريق من هى ؟ وإلى أين كانت قاصدة عندما بدأت رحلتها فى المستقبل ؟ ويريد لها آخرون أن تتذكر نفسها وطريقها والمستقبل » (ص ٩ - ١٠) .

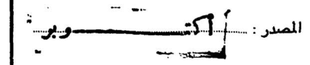
وأتصور أن هيكل فى كتابه عن حرب الخليج قد وقف من هذا الصراع الدائر على ذاكرة الأمة العربية موقف من يريد لها أن تنسى من هى وإلى أين كانت قاصدة عندما بدأت رحلتها فى المستقبل ؟ ومن هنا تأتى مهمة هذه السلسلة من المقالات فى الرد على هيكل ، وهى تذكير الأمة العربية بنفسها وطريقها والمستقبل !

وحتى لا يكون كلامنا تجريديا فإن حرب الخليج بدأت - كما هو ثابت تاريخيا وكما هو معروف - بغزو النظام العراقى للكويت فى يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ . ولم يكن هذا الغزو غزوا يستند إلى أى أساس من الشرعية ، بل كان انتهاكا لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولى وميثاق جامعة الدول العربية وروابط العروبة والاسلام . وقد أثار هذا الغزو غضبا عالميا عبر عنه مجلس الأمن فى نفس يوم الغزو بقراره رقم ٦٦٠ الذى أدان فيه الغزو وطالب العراق بالانسحاب ، وعندما أعلن النظام العراقى ضم الكويت اعتبر مجلس الأمن هذا القرار لاغيا ومعدوما ، وأصدر فى ذلك قراره رقم ٦٦٢ . واستمر اصدار مجلس الأمن قراراته حتى بلغت ١٢ قرارا . وقد اشتركت فى تحرير الكويت قوات ثلاثين دولة ، كان منها جيوش مصر وسوريا والسعودية والكويت وجيوش عربية واسلامية أخرى .

هذا هو التاريخ الصحيح الذى دخل فى ذاكرة الأمة العربية ، ومن هنا كان صراع هيكل لاخراج هذا التاريخ من ذاكرة الأمة العربية وادخال تاريخ آخر لا يتصل من قريب أو بعيد بهذا التاريخ ! - تاريخ يقلب الحقائق ويصور حرب الخليج فى صورة حرب صليبية شنها الغرب المسيحى على العراق المسلم ! وتصوير العراق - بالتالى - فى صورة البطولة الاسلامية التى وقفت فى وجه جيوش الغرب المسيحية ، والوصول من ذلك إلى تصوير صدام حسين فى صورة صلاح الدين !

ففى تحليل هيكل لموقف المغرب العربى من أزمة





المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٩ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الخليج ، تراه ينسب هذا الموقف - فيما ينسب - إلى ما ظهر على التصرفات الأمريكية والغربية - وبالذات أحزاب أقصى اليمين الفرنسى واعلامها - من « إشارات صليبية كان المغرب العربى على استعداد لفهمها من أول لحظة » !. ويقول إنه من هنا « فإن أزمة الخليج طرحت نفسها فى المغرب العربى كنوع من التحدى - حتى ولو كان يائسا - للارادة الغربية الغالبة والمتحكمة ، وكنوع من التصدى لروح صليبية - أوروبية أمريكية - لا تخفى تعمدها إذلال العرب المسلمين ونهب مواردهم وسفك دمائهم » !

فهل هناك أى وجه شبه بين هذه الصورة التى رسمها هيكل والصورة التى دخلت فى ذاكرة الأمة العربية عن غزو دولة عربية قوية لدولة عربية صغيرة بليل ، واستعباد شعبها ونهب ثرواتها ؟ لقد سطا هيكل على ذاكرة الأمة العربية وسرق منها التاريخ الصحيح - تاريخ غزو وتحرير الكويت - ووضع مكانه تاريخا مزيفا هو تاريخ الحروب الصليبية !

ومن أجل ذلك فقد استعان بكافة المظاهرات مدفوعة الثمن التى حركها النظام العراقى فى بعض البلاد العربية ضد الحشود الغربية ، وصورها فى صورة مظاهرات مؤيدة للعراق ! ففى ص ٣٨ من كتابه يقول : « شهدت بعض المدن والعواصم العربية مظاهرات ضخمة تأييدا للعراق فى مواجهة التحشدات العسكرية الأمريكية التى تهيئ نفسها للانقضاض عليه وضربه ، وتكررت مشاهد هذه المظاهرات الضخمة فى الجزائر والرباط وتونس وعمان والخرطوم واليمن وغيرها ، بل لقد شهدت مدينة طرابلس مظاهرة اشترك فيها نصف مليون مواطن ، وكان الرئيس معمر القذافى بنفسه على رأسها » .

وبطبيعة الحال فإن هيكل يعرف جيدا الفرق بين تعبير « مظاهرات تأييد للعراق » ، وتعبير « مظاهرات معادية للتحشدات العسكرية الأمريكية » ! فالتعبير الأول يعنى موافقة هذه المظاهرات على غزو العراق للكويت وضمها إليه ! وهو مالم تعلنه مظاهرة واحدة من هذه المظاهرات ، حتى فى الدول المتواطئة مع العراق فى غزو الكويت ، مثل الأردن والخرطوم واليمن ، فقد رفضت جميع الدول العربية بدون استثناء غزو العراق للكويت ، كما رفضت ضمه إليها - أما التعبير الثانى فيعنى رفض الحل العسكرى الأجنبى لإنهاء غزو العراق للكويت ، وهو شىء آخر تماما .

فمعارضة العراق فى غزوه للكويت ، هو قاسم مشترك أعظم فى هذه المظاهرات التى تحركت لمعارضة التدخل الأجنبى ، سواء حركتها النظم المتواطئة مع النظام العراقى ، أو دفع النظام العراقى ثمنها فى النظم التى دفعت بجيوشها إلى جانب جيوش التحالف لتحرير الكويت ، مثل مصر ، فلم ترفع مظاهرة منها لافتة تحمل : « نعم للغزو العراقى للكويت » ! وإنما كانت لا فتاتها : « لا للتدخل الأجنبى » .

وهذا أمر طبيعى ، لأن موافقة أية دولة عربية على غزو العراق للكويت تحت ذريعة الحق التاريخى التى تذرع بها النظام العراقى ، تفتح عليها باب جهنم ! وتعرض حدودها للخطر من جانب الدولة العربية المجاورة ، اذ يصبح من حقها تعديل حدودها معها وفقا للحق التاريخى !

ولذلك أذكر أننى فى ذلك الحين ، وأنا أتابع الأزمة بمقالاتى فى مجلة أكتوبر وجريدة الوفد وأحاديثى فى الاذاعات المصرية والأجنبية وفى التليفزيون المصرى ، حذرت من ذلك تحذيرا شديدا . وعندما قامت مظاهرة النصف مليون فى طرابلس التى رأسها القذافى بنفسه ، كتبت فى مجلة أكتوبر أقول بالحرف الواحد : إنه إذا سُمح للعراق بالاحتفاظ بالكويت « يمكن لمصر ذات القوة العسكرية الضخمة ان تستعيد من ليبيا بالقوة العسكرية واحة جغبوب وهضبة السلوم وباقى الواحات . وسوف تكون حجتها أقوى من حجة النظام العراقى فى احتلال الكويت ، فلم تكن الكويت فى يوم من الأيام أرضا عراقية ، وادعاءات النظام العراقى التاريخية فى هذا الصدد هى ادعاءات كاذبة مضللة ، ولكن حجة مصر فى استعادة جغبوب وهضبة السلوم وبقية الواحات حجة يسندها التاريخ ، فقد كانت هذه كلها أرضا مصرية حتى فترة قريبة جدا ! بل انه حين اضطرت مصر للتنازل عنها فى سنة ١٩٢٥ لم تتنازل عنها لليبيا - التى كانت واقعة تحت الاحتلال الايطالى - وإنما تنازلت عنها لإيطاليا بضغط من انجلترا التى كانت تحتلها . وبالتالى فهى صفقة بين دولتين استعماريتين لم يكن للشعب الليبى دور فيها ، فلا هو طالب باقتطاع هذه الأراضى من مصر لضمها إلى ليبيا ، ولا كان حتى يفكر فى ذلك ، ولذلك لم تكف مصر أبدا عن المطالبة برد هذه الأراضى إليها من ليبيا حتى عام ١٩٥٣ » . (أنظر فى ذلك كتابنا « : الاجتياح العراقى للكويت فى الميزان التاريخى » ، ص ١٠٣ - ١٠٤ - وهو يضم بعض مقالاتى فى أثناء الأزمة) .



على أن هيكل يحول قضية معارضة المظاهرات للتدخل الأجنبى العسكرى الى قضية تأييد المظاهرات للعراق ! ويستغل فى ذلك صعوبة ادراك القارئ الخيط الرفيع بين القضيتين ، ويتخذ من هذه المسألة ذريعة للترويج لصدام حسين ورفعه إلى مقام البطولة ، وهو الذى كان ينشب أظفاره فى جسد شعب عربى مسلم ، ويذيقه من النكال ما لم يفعله هولاكو وأتيلا ملك الهون !

ولتأكيد هذه الصورة نراه ينتقى احدى القصص التى كان الاعلام العراقى يبثها فى العالم بعد اعدادها اعدادا مسرحيا ، وهى عن سيدة جزائرية وضعت مولودا فى نفس الوقت الذى انطلق فيه أول صاروخ عراقى فى اتجاه اسرائيل ، فذهب الوالد فى الصباح الى مكتب السجل المدنى يطلب فيه قيد مولوده باسم « سكود » ! ولما رفض موظف مكتب السجل المدنى أن يقبل اسم الوليد باعتبار أن هناك قانونا جزائريا يمنع استخدام الأسماء الأجنبية فى تسمية المواطنين الجزائريين ، رفع الوالد قضية على مكتب السجل المدنى (!) مطالبا بحريته فى اختيار اسم وليده ، وبعد أن قطعت اجراءات التقاضى شوطا ، اقتنع الوالد بأن القانون صريح ، فاختار لابنه اسم « صدام » بدلا من « سكود » !

وبطبيعة الحال فإن هيكل يعرف جيدا « فبركة » مثل هذه القصص ، فهو أستاذ كبير ! لأن رغبة والد فى تسمية ابنه « سكود » ليست من الأحداث الكبرى التى يتوقف عندها الاعلام الجزائرى فى تلك الفترة الصاخبة التى تأخذ بخناق الأمة العربية ، ويتتبعه فى اجراءات التقاضى حتى يقلع عن الاسم ويستبدل به اسم « صدام » ! فهذا قد يكون معقولا فى حالة ما إذا كان الوالد شخصية سياسية أو فنية كبيرة تسلط عليها الأضواء ، أما والوالد من عامة الشعب ، ومن بين عشرات الملايين من أبناء الشعب الجزائرى ، فان انتقال الاعلام الجزائرى إليه لمتابعته فى اختيار اسم ابنه يصبح فى حكم المستحيل ! تُرى لو اختار أحد أبناء الشعب لابنه اسم « باتريوت » هل كان ينتقل إليه الاعلام الجزائرى لمتابعته ؟

ولكن هذه القصة هى أنموذج لما يقدمه هيكل فى هذا الكتاب فى أثناء صراعه على ذاكرة الأمة العربية ، ومحاولته تصوير حرب تحرير الكويت فى صورة حرب صليبية يشنها الغرب على العراق المسلم ، وتغييب وعى الشعب العربى لينسى جريمة غزو العراق للكويت ولا يذكر سوى نضال العراق المسلم ضد الغزو الصليبى تارة أو ضد الغزو الأمريكى تارة أخرى !

وفى هذا الخط الذى يروج لصدام حسين ، ينقل الينا هيكل قصة أخرى من تلك القصص التى فبركها وأعدها النظام العراقى أثناء الأزمة . فيقول إن احدى فرق أغانى الراى الجزائرية (ويشرحها بأنها«الصيحة الفنية العالية فى المغرب والمدوية فى أوروبا الآن») « تحمست لتقديم أغنية عن صدام حسين (!) لكن الاذاعة الفرنسية التى كان التسجيل يعد لها ، رفضت اذاعتها » ! وبطبيعة الحال فإن هيكل لا يذكر اسم هذه الفرقة . وما إذا كانت من الدرجة الثالثة أو الرابعة أو العاشرة . فالتجهيل مطلوب وواجب فى أمثال هذه القصص المفبركة ! وهيكل لا يعنى نفسه اطلاقا بمناقشتها . بل ينقلها كما هى لاستخدامها فيما أعدت وفبركت له بالفعل ، وهو الترويج للنظام العراقى وتمجيد ما فعله من غزو الكويت ، ورفع صدام حسين إلى مقام صلاح الدين .

وفى الوقت نفسه يورد هيكل فى كتابه روايات مفبركة أخرى تظهر تخبط وانخفاض الروح المعنوية فى الجانب العسكرى المصرى المواجه للعراق ! ومنها تلك الرواية التى ذكر فيها أن بعض الجنود المصريين والسوريين كانوا يتابعون نشرات الأخبار من احدى محطات الاذاعة التى استطاعوا التقاط موجاتها فى معسكراتهم فى حفر الباطن ، عندما أطلق العراق فى ليلة الثامن عشر من شهر يناير ١٩٩١ أول صاروخ من طراز سكود ليسقط وينفجر على أطراف تل أبيب . ويقول هيكل إنه « فور سماعهم النبأ لم يتمالك بعضهم نفسه ، مع تباعد المواقع ، من أن يطلق صيحة التكبير والتهليل متكررة عدة مرات ، ثم فجأة توقف التكبير والتهليل ، فقد تذكر الجنود أين هم ؟ ولماذا ؟ - وكان على بعضهم أن يتوقع لوما ، وقد جاءه (!) وعلى بعضهم أن يتوقع تأديبا ، وقد ناله (!) . ثم يعلق هيكل على هذه الرواية بقوله :



« كان هذا المشهد الغريب تعبيرا تلقائيا وصادقا عن حالة أمة بأسرها ، لا تعرف فى أى مكان هى ؟ ولماذا ؟ وإلى أين ؟ .

ولست أدرى من أين استقى الأستاذ هيكل هذه الرواية الطريفة : هل استقاها من المصادر المصرية المسئولة ، أو استقاها من المصادر العراقية ؟ . وقد كان علىّ أن أحقق هذه الواقعة بنفسى ، فاتصلت بأعلى مصدر مسئول فى الجيش المصرى فى ذلك الوقت (وقد رفض أن أذكر اسمه صراحة اكتفاء بتحديد أنه أعلى مصدر مسئول) ، وقد أكد لى أنه لم يصل إلى القيادة العليا أى علم بواقعة من هذا النوع ! وكان الشىء الآخر الذى أكده أنه لم يحدث تأديب لجنود على مثل هذه الواقعة ! وحتى أتأكد من هذا الكلام فقد سألت المصدر العالى : هل من الضرورى أن يصل إلى علمه مثل هذه الواقعة لو وقعت ؟ وكانت الاجابة بالتأكيد .

وعلى ذلك فإن هذه الرواية تدخل فى تصنيف رواية الوالد الجزائرى الذى أراد تسمية ابنه « سكود » ثم عاد فأسماه « صدام » ! ورواية الفرقة الموسيقية الجزائرية التى كانت تريد تقديم أغنية عن صدام حسين للاذاعة الفرنسية ثم منعت ! - أى تصنيف الروايات المفبركة التى أعدها النظام العراقى وأخرجها ودفع ثمنها ، أو الروايات الأخرى التى أشاعها دون أن يكون لها أى أساس من الحقيقة .

وفى الوقت نفسه يحرص الأستاذ هيكل على تشويه قضية تحرير الكويت وتبرير الغزو العراقى بسوق الروايات التى تصور السفه فى الانفاق من جانب أثرياء الكويت والسعودية ، ومنها أنه فى ليلة انفجار الأزمة ، كان الشيخ حسن عنانى ، وهو أحد أثرياء السعودية والصديق المقرب من دوائر الأسرة الحاكمة - يخسر ١٢ مليون دولار على مائدة القمار فى سهرة واحدة فى مونت كارلو ! ويضيف إنه من المفارقة ان الخبر نشر فى الصحف جنبا إلى جنب مع أنباء غزو الكويت !

ثم يقول إن الصحف ، وبينها جريدة « التايمز » ، كانت تنشر أن طائرة خاصة لا تزال تحمل كل يوم من جزيرة « أوركنى » فى اسكتلندا إلى السعودية خمسمائة كيلو جرام من المحارات البحرية التى تشتهر بها هذه الجزيرة ، وهذا برغم الأزمة - على حد قوله ! ويعلق على ذلك بأن بعض المترفين لم يكونوا على استعداد لتغيير نمط حياتهم » !

وإذا لم يكن هيكل يسوق هذه الروايات فى كتابه لتبرير غزو العراق للكويت فلماذا يسوقها ؟ هل يسوقها لادانة هذا الغزو ؟ أليست أمثال هذه القصص مما يدخل فى اطار ما كان النظام العراقى يروج له من فكرة اعادة توزيع الثروة العربية كاحدى مبررات غزو الكويت ؟

وعلى طريقة هيكل فى ايراد روايات مجهولة المصدر مما كان يروجه النظام العراقى ، مما سبق ذكره ، فقد أورد رواية تعزز الصورة التى رسم بها حرب الخليج ، وهى أنها ليست حربا لتحرير الكويت وانما هى حرب صليبية شنتها الدول الغربية المسيحية ضد العراق المسلم ، فقال انه فى أثناء الأزمة ، « ظهرت على شاشات التليفزيون فى أكثر من بلد عربى واسلامى (هكذا بدون تحديد !) صور على شبكة الـ « سى . إن . إن » توسطت اطارها طائرة تحمل الصواريخ ، وقد كتب عليها الجنود رسائل بالطباشير الأبيض موجهة الى أهدافها تقول للعراقيين : « نادوا على الله ، فإذا لم يستجب لكم ، نادوا على المسيح » ! كما ظهر على عدد آخر من الصواريخ رسائل أخرى بالطباشير تقول : « نادوا على الله ، فإذا لم يستجب لكم فنادوا على شوارتزكويف » !

وللقارئ الذى لا يصدق رواية هيكل أن يرجع إلى أرشيف أفلام شبكة « الـسى . إن . إن » .C.N.N للتحقق ! - وهو أمر مستحيل بطبيعة الحال على القارئ والمختص - فإذا عجز عن ذلك فعليه أن يرجع إلى من شاهدوا هذه الصور فى « أكثر من بلد عربى وإسلامى »! وهم مجهولون أيضا ! وكل هذا يوضح نوعية الوثائق التى استند إليها هيكل فى تأليف كتابه العجيب ؟

□



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩ يوليو ١٩٩٢

الطغيان والانتحار القومي.. ما لم يقله هيكل في حرب الخليج (٦ من ١٥)

صدام يهدد باحراق نصف اسرائيل ليستدر عطف العالم العربي وهو يضمر العدوان على الكويت

بقلم: عبدالرحمن شاكر

يواصل عبدالرحمن شاكر في الفصل السادس من كتابه «الطغيان والانتحار القومي ما لم يقله هيكل في حرب الخليج» الذي يرد فيه على المزاعم التي اوردها هيكل في كتابه عن حرب الخليج، ففي هذا الفصل يتناول عبدالرحمن شاكر العلاقات الاميركية العراقية من خلال المعلومات التي استخدمها هيكل في كتابه وجميعها تؤكد ان هذه العلاقات كانت تتجه الى المصالحة. ولكن التصعيد في الخصومات هو الذي مارسه النظام العراقي الحاكم عندما ردد تهديداته بحرق نصف اسرائيل اذا هاجمته ولم يكن هذا التهديد في حقيقته - يقول شاكر - الا غطاء للتخطيط الحقيقي الذي يسعى اليه صدام حسين واركان حكمه وهو غزو الكويت واحتلالها وما التهديدات التي اطلقها الا محاولة منه لاستدرار عطف العالم العربي عليه وتوجيه اهتماماته الى غير المسرح الحقيقي الذي ينوي العراقيون العمل عليه وهو الكويت.

ويؤكد عبدالرحمن شاكر ان هيكل يتغافل بالمعلومات التي اوردها والنتائج التي استخلصها منها الى التغطية على النظام العراقي الحاكم وتبرير فعلته الاجرامية في حق الامة العربية والشعب العراقي والكويت عندما يؤكد ان ما تم كان خطأ في الحسابات وهو في الحقيقة من اكبر الخطايا.



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩ يونيو ١٩٩٢

١

نمضي مع الاستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه حرب الخليج لنقرأ الفصل الذي ناقشنا عنوانه في الحلقة السابقة، وهو الفصل الحادي عشر بعنوان «على طريق تصادم محقق»، لنرى عجبا فيما حاول الاستاذ هيكل اثباته من ان التصادم كان محققا، او محتما، ما بين الولايات المتحدة الاميركية والعراق، باعتبار ان كلا منهما «فتوة» خرج منتصرا في «حارته»! الولايات المتحدة انتصرت في «حارة» الصراع الدولي مع الاتحاد السوفياتي (السابق) والمعسكر الاشتراكي، والعراق انتصر في «حارة» حربه مع ايران! وكلاهما يعاني من الفراغ، أو على حد قول الاستاذ هيكل في ص ٢٢٨: «الولايات المتحدة تشعر بعد الحرب بفراغ، وكذلك العراق» و«الولايات المتحدة تبحث عن عدو في عالم يتغير، والعراق يبحث عن دور في (منطقة) ملأها الفراغ!

.. وأنه لم يكن امام «الفتوتين» لشغل فراغهما سوى الاحتكاك بينهما! يقول الاستاذ هيكل في بداية الفصل المذكور ص ٢٢٩: «لم يكن الاحتكاك الذي شهده قصر المؤتمرات في عمان عارضا وسط الزحام ولا كان مفاجئا. ولعله كان اقرب ما يكون الى نقلة ظاهرة وعنيفة في لعبة كبيرة ومتشعبة، قليل منها واضح للعيان، وكثير منها غاطس تحت السطح». ثم يضيف بعد ذلك مباشرة قوله: «ان العلاقات بين واشنطن وبغداد كانت دائما ضرورية وان سادها القلق في فترات عديدة وكانت متشابكة بالود او العداء. فالعلاقات بين البلدين موصولة بقضايا حيوية، منها: الصراع على الشرق الاوسط ـ والصراع على البترول ـ والصراع مع الاتحاد السوفياتي».

«وكانت للولايات المتحدة علاقات وثيقة مع النظام الملكي في بغداد قبل ثورة ١٩٥٨، قبلها كان العراق عضوا في حلف بغداد، بل وكانت بغداد هي عاصمة العراق وعاصمة الحلف في الوقت نفسه».

«وبعد ثورة ١٩٥٨ لم تسمح الولايات المتحدة لنفسها بأن تعزل عما هو جار في بغداد».

على هذا المنوال يمضي الاستاذ هيكل في سرد العلاقة بين واشنطن وبغداد، عبر مرحلة تاريخية تزيد على ثلاثين عاما، تخللها وصول صدام حسين الى قمة السلطة في العراق سنة ١٩٧٩، لتشتعل مباشرة في عام ١٩٨٠ الحرب مع ايران، يقول هيكل في ص ٢٣٣: «وفي ٢٢ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٠ قامت الحرب بين العراق وايران (وكانت واشنطن تتابع ايضا، ولعل دورها اصبح اكثر من مجرد المتابعة لأن الحرب كانت بالنسبة لها فرصة لا تعوض!)».

الخطأ الفادح

ونتساءل في هذا الموضوع: هل كانت هناك علاقة بين وصول صدام حسين الى رئاسة الجمهورية العراقية، ونشوب الحرب مع ايران، تلك الحرب التي اعتبرناها في حلقة سابقة، بداية سياسة الانتحار القومي التي نفذها حزب البعث في العراق بزعامة صدام حسين؟ ان الاستاذ هيكل لم يقدم لنا بيانا شافيا في ذلك، ولكنه يقول بعدما تقدم: «كان التصور العراقي لمسار الحرب مع ايران متأثرا الى حد كبير بسوابق حروب جرت من قبل في المنطقة وخارجها، فالقتال في العادة يستمر لاسبوعين او ثلاثة، أو شهر على اكثر تقدير، ثم يعقبه قرار من مجلس الامن بوقف اطلاق النار، ودعوة الطرفين الى التفاوض تحت اشراف دولي مناسب لحل اسباب النزاع بينهما .. الى ان يقول: «لكن مجلس الامن تحرك على مهل وبطء شديد على غير عادته عندما تقوم اي حرب في اي بقعة في العالم، فضلا عن ان تكون هذه البقعة في الشرق الاوسط بالذات، ومناطق البترول فيه بالتحديد».

«وراح العراق وغير العراق يتساءلون عن الاسباب الداعية الى مسلك مخالف تماما لكل ما سبق في الصراعات المسلحة، وكانت الاجابات دائما مبهمة تتذرع بالرفض الايراني وبالعناد الشخصي «لآية الله الخميني» وبدأت الوساوس تراود العراق وغير العراق، فقد طارت ظنون بأن هناك خطة خفية تقصد اطالة أمد الحرب الى اقصى حد ممكن (ولم تكن هذه الظنون بعيدة عن الحقيقة كما اظهرت الوقائع فيما بعد)».

«ولم يكن لدى العراق ما يفعله مهما بلغت ظنونه ـ سوى ان يواصل الحرب وان يحاول كسبها».

ولا ادري لماذا لم يحاول الاستاذ هيكل في هذا الموضوع استخدام التعبير المفضل لديه في وصف مسلك الحكومة العراقية، من انها وقعت في خطأ في الحسابات...؟! مع ان كلامه يدل على وجود هذا الخطأ الفادح حينما صور حكام العراق ان مجلس الامن سوف يوقف الحرب بعد اسابيع معدودة! مع ان العراق هو الذي بدأ الحرب، وحاولت جيوشه كما يقرر الاستاذ هيكل الاستيلاء على اقليم خوزستان بأسرع ما يمكن قبل ان يصدر مجلس الامة قراره.. الذي تأخر كثيرا!

هل خشي الاستاذ هيكل، ان هو وصم الحكومة العراقية بأنها في كل مرة كانت تخطئ في الحسابات، سواء في حربها مع ايران، او غزوها للكويت (رغم اعتراضنا على حكاية الخطأ في الحسابات هذه في موضوع غزو الكويت).. اقول هل خشي أن يفعل ذلك لأن الحكومة التي تورط شعبها في حربين متتاليتين مهلكتين «ولو عن طريق الخطأ في الحسابات» لا تستحق وصفا اقل من الاجرام في حق شعبها على الاقل، ولا تدع فرصة او سبيلا للمدافعين او المعتذرين عنها من امثال الاستاذ هيكل.

هل كانا العوبة..؟

يقول الاستاذ هيكل في ص ٢٣٣: «ودخل العراق الى كل أسواق السلاح في العالم مشتريا، وتوقف الاتحاد السوفياتي عن الوفاء بصفقات عقدها مع العراق، وبرر موقفه بأن العراق هو الذي بدأ الحرب، وركز العراق على أسواق الغرب، ولم يكن يشتري السلاح فقط، ولهذا راح يشتري مصانع السلاح. ولم تقتصر مشترياته على السلاح ومصانع السلاح التقليدي وانما خطا خطوة ابعد في مجالات السلاح المتطور تكنولوجيا».. الى ان يقول: «ولعل هذه الدول الكبرى في الغرب لم تكن تمانع كثيرا في مشتريات السلاح، فقد كانت هذه الصفقات الى جانب فوائدها المالية كفيلة بتحقيق استمرار أمد الحرب.

«والغريب انه بمقدار ما كان العراقيون سعداء بهذه الفرصة لبناء قوتهم العسكرية فان تساؤلاتهم عن طول أمد الحرب ومتى تجيء نهايتها؟ وكيف؟ راحت تلح عليهم بشكوك لا تهدأ».



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩ يوليو ١٩٩٢

«كان نزيف الحرب في الدم غالياً، وكانزيف الحرب في المال مرهقاً».

ثم ينتقل الاستاذ بعد ذلك الى القول: «كانت وقائع فضيحة ايران - كونترا، قد تركت اثرا عميقا على التفكير الرسمي العراقي، وقد اعتبرت دليلا حاسما على وجود مؤامرة تستهدف العراق تشترك فيها كل من الولايات المتحدة واسرائيل وبريطانيا».

واذا صح هذا الكلام في مجمله فمعناه ان العراق وايران كلاهما كان العوبة في يد دول الغرب التي تبيع السلاح لكلا الطرفين.. ولم يكن على حكام العراق ان يلوموا احداً استثمر حماقتهم في بدء تلك الحرب المهلكة.

وبعد انتهاء الحرب يقول هيكل في ص ٢٣٥: «في اكتوبر ١٩٨٩ توجه السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي الى واشنطن والتقى مع جيمس بيكر وزير الخارجية الاميركي. ثم التقى والرئيس جورج بوش نفسه، ودار حوار صريح بين الطرفين، ويبدو ان الزيارة كانت ناجحة، فان الرئيس الاميركي بعدها اصدر توجيها داخليا يطلب فيه الى ادارته ان تحرص على تنمية علاقات طبيعية مع العراق، قائلا فيه: «ان ذلك قد يساعد على تحقيق الاستقرار في الشرق الاوسط» ثم عاد الرئيس بوش بعد ذلك فأصدر امرا رئاسيا في ١٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠ جاء فيه: «ان زيادة حجم التجارة مع العراق يمكن ان تكون مفيدة للمصالح الاميركية» وكان بوش محقا، ففي تلك الفترة في اواخر سنة ١٩٨٩ واوائل ١٩٩٠ كانت الشركات الاميركية قد حصلت على عقود مغرية مع العراق.

ثم يقول في صفحة ٢٣٦: «واكثر من ذلك، فان العراق في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٩ خطا من جانبه خطوات اعتبرت ايجابية في تقدير السياسة الاميركية، منذ اوقف معوناته العسكرية للواء ميشيل عون في لبنان، واشترك في مؤتمرين لنزع السلاح في جنيف، احدهما مخصص لنزع الاسلحة الكيماوية حضره العراق كمراقب. وكذلك اتخذ العراق موقفا بدا مرنا في محاولات الوصول الى تسوية الصراع العربي - الاسرائيلي اذ اعلن انه يترك لدول المواجهة مثل مصر والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية حرية الحركة في هذه المحاولات».

روح المصالحة

وفجأة ينقلنا الاستاذ هيكل الى وجه آخر من الصورة في العلاقات العراقية - الاميركية، اذ يقول بعدما تقدم مباشرة: «ولم يقدر لشهر العسل المنتظر ان يدوم طويلا، ذلك لان هناك عناصر كثيرة في الولايات المتحدة لها اغراض متباينة ولها سياسات مختلفة، وهي قادرة سواء في الكونغرس او وسائل الاعلام على التأثير في توجهات الرأي العام، وفي مجريات الحوادث، ويبدو على نحو او آخر ان هناك جهات نافذة في الولايات المتحدة يناسبها على نحو ما ان تبحث عن «وحش اسود» في الشرق الاوسط تركز عليه حملاتها بحق او بغير حق.

«كانت الحملات في يوم من الايام مركزة على آية الله الخميني، ثم انتقل التركيز على العقيد معمر القذافي، ثم انتقل مرة ثالثة الى الرئيس «حافظ الاسد»، وطوال الوقت كان ياسر عرفات هدفا مستباحا ...» الى ان يقول:

«وفي الشهور الاولى من سنة ١٩٩٠ كان التركيز كله في وسائل الاعلام الاميركية المختلفة على الرئيس صدام حسين، وراحت الاجواء تتلبد، وراح الملك فهد والرئيس مبارك والملك حسين، كل منهم بدوره يحاول تلطيف الاجواء في واشنطن..».

«وكانت اسرائيل طوال الوقت على الخط، وتركيزها بالدرجة الاولى على القوة العسكرية العراقية التي خرج بها العراق بعد انتصاره في الحرب مع ايران!».

ونتوقف لنسأل الاستاذ هيكل: اذا كان الامر كذلك فما الذي جد في الموقف؟ ان اسرائيل لا ترضى بزيادة القوة العسكرية لأي بلد عربي او حتى اسلامي، ولقد سبق لها ان خربت المفاعل العراقي في عام ١٩٨١ وبمرته، اما اسرائيل والصهيونية فلها انصار في الكونغرس الاميركي ووسائل الاعلام الاميركية فذلك امر معروف، وهو لا يمنع من قيام علاقات طبيعية بين اميركا وسائر الدول في المنطقة، وما ذكره الاستاذ هيكل ونقلناه آنفا عن العقود الكبيرة للشركات الاميركية مع العراق يؤكد ذلك، وحتى الآن لم يدلل لنا الاستاذ هيكل على حتمية التصادم ما بين اميركا والعراق.

ثم يمضي الاستاذ هيكل في وصف حرب الكلمات التي تحولت على حد قوله الى حرب اعصاب! يقول في ص ٢٣٧: «في ١١ فبراير (شباط) ١٩٩٠ قام جون كيلي مساعد وزير الخارجية بزيارة بغداد والتقى بالرئيس صدام حسين، وجرى استعراض لمسار العلاقات بين البلدين تميز - طبقا لمحضره - بروح من المصالحة، فقد لاحظ الرئيس صدام حسين وجود حملات منظمة توجه ضد العراق وقيادته، وحاول جون كيلي ان يشرح طبيعة الحياة السياسية في بلد مفتوح مثل الولايات المتحدة، وأبدى الرئيس صدام حسين تفهما، ولكنه نبه الى ان الحملات زادت عن الحد وانها تركز على جهود يبذلها العراق للتطور التكنولوجي. وعندما قاربت المقابلة نهايتها قال جون كيلي للرئيس العراقي انه حرصا على روح المصالحة التي سادتا لقاءهما، يريد ان يلفت نظر الرئيس الى ان التقرير السنوي الذي تصدره وزارة الخارجية الاميركية عن حالة حقوق الانسان في العالم سوف ينشر الاسبوع القادم، والتقرير يحوي انتقادا للعراق، وهو يرجو ان يتقبله الرئيس بصدر رحب ورد الرئيس صدام حسين قائلا: نحن لا نغضب من النقد اذا كان بناء ولا يستهدف التشهير».

ونسأل الاستاذ هيكل مرة اخرى: هل يعتبر ذلك تصعيدا في حرب الكلمات التي تحولت الى حرب اعصاب ثم كراهية.. الخ أم ان روح المصالحة كانت واضحة في هذا الموقف؟!

التصعيد الحقيقي

ان التصعيد الحقيقي هو ما ذكره الاستاذ هيكل بعد ذلك في ص ٢٣٩ حيث قال:

«وفي يوم ٢٠ فبراير (شباط) اعلنت اسرائيل انها اكتشفت وجود وحدات عسكرية عراقية في الاردن، واضافت للاعلان انها لا تنوي السكوت على اي تواجد عراقي عسكري في الاردن».

«وفي هذا الوقت قامت طائرات



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩ يونيو ١٩٩٢

اميركية بالاستطلاع في الاجواء العالية في المنطقة، ثم اعلنت وزارة الدفاع الاميركية انها اكتشفت وجود ست قواعد صواريخ عراقية قرب قاعدة «هـ٢» الجوية الاردنية، وانتهزت اسرائيل فرصة الاعلان الاميركي وكثفت حملتها.

«وكان الكونغرس في حالة فوران شديد، واذا مجلس الشيوخ الاميركي يقر في جلسة لم تستغرق اكثر من ساعتين بوقف مبيعات القمح الاميركي الى العراق. وتصورت بغداد لعدة ايام ان القرار دعائي اكثر مما هو واقعي، ثم فوجئت بتوقف شحنات القمح، لأن الحكومة الاميركية لا تستطيع ان تخالف امرا اقره الكونغرس».

ونتوقف عند هذه الفقرة لنقول: انه ما كان ينبغي لبلد مثل العراق ان يهمل زراعته بحيث يضطر الى الاعتماد على واردات القمح من اميركا، ولا يجوز القياس على حالة مصر، حيث عدد السكان اكبر بكثير من سكان العراق، ومساحة الارض للزراعة اقل بكثير ايضا!

ثم نعود الى متابعة ما كتبه هيكل في هذا الفصل، فنجده يشير بعد ذلك الى واقعة القبض على الصحفي البريطاني الجنسية الايراني الأصل الذي اتهمه العراق بالتجسس وتم اعدامه واثار ضجة كبرى في صحف الغرب ودوائره السياسية، وتطرق بعد ذلك الى ذكر حادثة اغتيال الدكتور جيرالد بولد الخبير في صنع المدافع الضخمة الذي اتهمته الاشاعات بأنه صمم للعراق مدفعاً عملاقا وشارك في صنعه، وساد الظن بأن الموساد كانت وراء قتله...

وفجأة مرة أخرى ينقلنا الاستاذ هيكل في ص ٢٤٠ الى ذكر الكويت بقوله في ص ٢٤٠:

«وفي ٢٧ مارس (اذار) كان الرئيس صدام حسين قد قام بزيارة استغرقت ساعات لمنطقة حفر الباطن في السعودية حيث قابل الملك فهد اثناء رحلة صيد كان الملك يقوم بها هناك، وكان لدى الرئيس صدام حسين شكوى من الكويت، لأن الكويت زادت انتاجها من البترول عن الحصة المقررة لها طبقا لقرارات الأوبك وهذا يؤدي الى خفض اسعار البترول وبالتالي يؤثر على اقتصاديات العراق في وقت يتعرض فيه لضغوط من كل جانب.

وبعد ذلك بقليل يقول هيكل:

«وتطرق الرئيس صدام حسين بعد ذلك الى الموقف الاميركي من العراق وابدى شكوكه من ان الولايات المتحدة تضمر شرا للعراق. وكان تعليق الملك فهد: انه يعرف الرئيس جورج بوش شخصيا ويعرف انه رجل طيب ثم ان الرئيس بوش يزهو الآن بانتصار الولايات المتحدة في معركتها العقائدية والاستراتيجية ضد الاتحاد السوفياتي الذي انهار، وهو في هذا الوضع اخر من يرغب في تحويل الانظار عن انتصاره في اوروبا الى جهة اخرى في الشرق الأوسط».

ولا ندري من أين استقى الاستاذ هيكل معلوماته عن هذا اللقاء بين الملك فهد وصدام حسين؟ غير ان الصورة التي يرسمها الكلام المنسوب للملك فهد عن الرئيس الاميركي بوش تناقض تماما تحليل الاستاذ هيكل، عن بحثه عن عدو، ووحش اسود.. الخ!

ثم يعود بنا الاستاذ هيكل الى قصة التصعيد الذي كان يدور اساسا ما بين اسرائيل والعراق، فيقول في ص ٢٤١: «في يوم ٣٠ مارس (اذار) اعلن الجنرال اوهود باراك» رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلي الجديد، ان اسرائيل لا بد ان تكون جاهزة لضربة وقائية ضد العراق، في اي وقت تشعر فيه ان قوته خطر عليها. ثم تبعه اسحق شامير رئيس وزراء اسرائيل الى ساح التهديد بقوله: ان اسرائيل سوف تهاجم العراق اذا احست انه اقترب من انتاج اسلحة نووية.

«وفي يوم اول ابريل (نيسان) رد الرئيس صدام حسين بخطابه المشهور الذي قال فيه اننا سنرد على اسرائيل اذا استعملت ضدنا اسلحة نووية. ثم اقسم بعد ذلك في خطابه انه اذا تعرض العراق لهجوم نووي اسرائيلي، فانه سوف يستعمل اسلحة متطورة تحرق بالنار نصف اسرائيل». ويمضي هيكل قائلا: «وتصاعدت حدة الموقف بطريقة تثير القلق عندما اطلقت أسرائيل في ٣ ابريل (نيسان) قمرا صناعيا للتجسس العسكري اطلق عليه اسم اوفوك (كلمة عبرية تعني أفق).

محاولات للتهدئة

«واتصل الملك فهد بالرئيس صدام حسين مبديا خشيته من تصاعد حدة الحملات والحملات المضادة على هذا النحو، واثناء الحديث بينهما اقترح الملك فهد على الرئيس صدام حسين ان يبعث برسائل تطمين الى كل من الرئيس بوش والسيدة مارغريت ثاتشر رئيسة وزراء بريطانيا، ووافق الرئيس صدام حسين، واقترح على الملك ان يرسل اليه الامير بندر سفير المملكة العربية السعودية في الولايات المتحدة ليكون رسوله الى بوش وثاتشر» الى ان يقول هيكل بعد ذلك:

«وفي نفس الوقت كان هناك اخرون في العالم العربي يحاولون تهدئة الأمور والامساك بزمامها قبل ان يفلت. وفي ذلك الوقت قام الرئيس حسني مبارك باتصال مع الرئيس بوش لطمأنته الى أن الرئيس صدام حسين رجل سلام، كذلك بعث الرئيس مبارك بنفس الرسالة الى اسرائيل طالبا عدم تصعيد الموقف».

ثم ينتقل هيكل لوصف تفاصيل زيارة قام بها وفد من الكونغرس الاميركي برئاسة «روبرت دول» اولا الى القاهرة حيث ابدى قلقه من برنامج التسليح العراقي «وبالذات في المجال غير التقليدي» (ص ٢٤٢)، وذهاب هذا الوفد الى بغداد للقاء صدام حسين والحوار الذي دار بينه وبين رئيس الوفد الاميركي، يقول هيكل ص ٢٤٦: «واستطرد الرئيس صدام حسين في شرح لحقيقة وحدة الامة العربية، ثم دار حوار بينه وبين السيناتور دول مباشرة، وطبقا لمحضر الاجتماع فان بعض المواقف في الحوار مست كثيرا من القضايا الحساسة.

فقد قال الرئيس صدام: نحن نعرف ان هناك حملة واسعة توجه ضدنا في اميركا وفي دول اوروبا...

ورد السناتور دول قائلا: ليس من الرئيس بوش، هو قال لنا ذلك امس.

وقال الرئيس صدام: نحن لم نطلب من العرب ان يشنوا حملة مقابلة، وكان يمكن ان نفعل ذلك. لكن الناس في كل مكان وقفوا ضد سياستكم.. الى ان يقول رأي صدام

حسين: الا ينبئكم هذا بضرورة اعادة النظر في الافكار والسياسات عندما تعرفون أن امة بأكملها تعتبر الموقف الاميركي الاسرائيلي الانكليزي ينطوي على استفزاز كامل للامة ككل، وهو غير عادل تجاه العراق؟.

والواقع أن العالم العربي كله في ذلك الوقت قد ساند العراق ضد الحملة المذكورة في الدوائر الغربية والاسرائيلية ودافع حتى عن تهديده باحراق نصف اسرائيل على اساس ان ذلك سوف يكون من قبيل رد الهجوم او الدفاع عن النفس.

معاهدة عدم اعتداء

ومرة أخرى يقطع الاستاذ هيكل صورة التصعيد مع أسرائيل اساسا والتأييد الغربي لها، ليقول في ص ٢٤٩:

«وفي يوم ٣ مايو (ايار) عاد العراق الى شكاويه المزمنة من الكويت بسبب انتاجها الزائد عن حصتها في اتفاقيات اوبك..ثم يعود ليقول في ص ٢٥١:

«كانت المنطقة كلها تركز انظارها على التهديدات الاسرائيلية وردود الفعل العراقية، او كانت تلتفت الى حرب الكلمات او حرب الاعصاب بين بغداد وواشنطن».

ولم يلتفت أحد، او لم يربط أحد هذا كله بالكويت.

كان ذكر الكويت يرد في فترة واخرى في معرض الشكوى من الأسعار.

«وكانت السعودية دائما محط الشكوى، وهي الوسيط فيها بين الطرفين، ولم يلتفت احد بالقدر الكافي الى واقعة جرت قبل ذلك بوقت، وهي ان الرئيس صدام حسين وصل الى الرياض قبل شهور، وعرض على الملك فهد مشروع اتفاقية بعدم الاعتداء بين البلدين (السعودية والعراق) وبأن تحل كل القضايا بينهما بالحوار الأخوي الصادق - يوقعها الملك والرئيس. وابدى الملك فهد ما مؤداه انه فوجئ بمشروع المعاهدة الذي قدمه له الرئيس صدام حسين - ووصل الى حد ان سأله صراحة: هل توقيع مثل هذه المعاهدة ضروري؟

ورد الرئيس صدام بما مؤداه: ان توقيع هذه المعاهدة، وإن لم يكن ضروريا فقد يكون ملائما لأن هناك اطرافا كثيرة تسعى بالدس والوقيعة، وتحاول ان تصور العراق الخارج من الحرب مع ايران منتصراً على انه يضمر نوايا عدائية لاخوانه واشقائه».

وقال الملك فهد: انه على استعداد لتوقيع المعاهدة، وان كان يشعر ان العلاقات التي يربطها الدم أقوى من العلاقات التي توقع بالحبر.

وينهي هيكل حديثه في هذا الموضوع والفصل كله بقوله:

«وبعد شهور، وعندما انفجرت الازمة بين العراق والكويت، كان هناك من السعوديين من عادوا الى الوقائع بظن ان الرئيس صدام حسين كان منذ وقت طويل يرتب لمواجهة قادمة مع الكويت وأراد مبكرا تحييد السعودية».

وأعتقد ان هذا هو اصدق ما ذكره هيكل في كتابه، وكان عليه ان يضيف ان تحريك الصواريخ الى الاردن، والتهديد باحراق نصف اسرائيل... الخ. كل ذلك كان جعجعة فارغة من اجل استدرار عطف العالم العربي عليه، وانه لم يكن ينوي ان يحارب اسرائيل، او يمس شعرة منها، كان كل همه موجها لاحتلال الكويت، وافرغ من هذه الجعجعة المسرحية التي كتبها الاستاذ هيكل عن التصادم الممكن بين العراق واميركا! لقد اختار صدام حسين موقعته، وبالتالي أعيد ترتيب المواقف سواء داخل العالم العربي أو خارجه، ولكن المظلوم لم يكن هو، بل كان هو المعتدي، والمظلوم كان دولة الكويت، ثم شعب العراق الذي ورطته حكومته في هذا العدوان، والأمة العربية المنكوبة بحكم طاغية من هذا النوع المخادع البغيض!



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ يونيو ١٩٩٢

قرارات حكام بغداد وممارساتهم تؤكد وقوعهم في الخطأ الفادح وهيكل يبرر جرائمهم بأنها خطأ في الحسابات

لقد اختار صدام حسين موقعته، ولم يكن هو المظلوم بل كان هو المعتدي على الكويت وشعب العراق



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حكاية المجد للعذراء..

وهيكل من تانى ..!

بقلم : محمد جلال كشك

اقر واعترف ان الاستاذ هيكل يتمتع باقوى راس فى مصر ! فالمصريون متفقون على ان ضربتين فى الراس توجع ، وها هو الاستاذ هيكل تلقى ضربتين فى الاسبوع الماضى ولم يسمع توجعه بعد ، ولذلك قررنا ان نوجه له ضربة ثالثة عله يسجل لمصر رقما قياسيا ، فى « نشفان » الدماغ ، ويكون قد خدمها مرة فى حياته ولو فى اربعين يوليو !!

وجه الضربة الاولى الاستاذ صلاح منتصر عندما اعادما نشره هيكل فى الاهرام (٢٦ مايو ١٩٦٧) عن كيف مسح وزير خارجية عبدالناصر البلاط بالسفير الامريكى الذى جاء يحمل رسالة شخصية من الرئيس الامريكى استراب فيها الزعيم بسبب لهجتها الودية !!

واثبت الاستاذ منتصر ان كل مانشر فى الاهرام لم يحدث وكان من اختراع هيكل +

ويبقى على المؤرخين والمحللين البحث عن السبب الذى جعل هيكل يفبرك هذه « البهدلة » لامريكا عشية حرب ١٩٦٧ والى اى مدى خدم ذلك اسرائيل !!

الضربة الثانية هى البيان الذى اصدرته حكومة افريقيا الوسطى عن طائرتها التي اكد هيكل ـ فى موسوعة الاكاذيب التى اصدرها عن حرب الخليج ـ هبوطها فى القاهرة بجنودها المتجهين للسعودية طلبا للاجر

قال بيان الحكومة ان طائرتها لم تهبط ابدا فى القاهرة لسبب بسيط هو انه لم تكن هناك طائرة ولا اشتركت اصلا بقوات فى الحرب .

وكان ظن هيكل ان حكام افريقيا الوسطى لايقراون الانجليزية او ان كتابه لايصلهم .. « لطشت معاه » !

●●●

ننتقل للخبطة الثالثة فنبدأ من البداية كعادتنا فنقول ان وصف هيكل لحرب الخليج بالصليبية اقتبسه من كتابنا الصادر قبل كتابه بسنة ، وهذا الوصف .او التحليل ، منطقى مع تفكيرنا وكتاباتنا خلال اربعين سنة ، غريب وشاذ على تفكير علمانى النظام الناصرى !!

نحن الذين قلنا : « الحملة الصليبية الثانية عشرة التى استدعاها صدام » ، وقد خصصنا بابا كاملا عنوانه : « هل جاءوا للتبشير ام للتحرير» ص١٦٩ وفصلا بعنوان : « الصليب والمدفع » ص ٩٧ وعلقنا على سؤال جندى امريكى : هل المسيحيون فى العراق من بقايا الحملة الصليبية السابقة » ، بقولنا : « وليس المهم فى حديثنا جهل الجندى بتاريخ المسيحية والمسيحيين فى الشرق الاوسط بل قوله الصليبية « السابقة »

فهو مثله مثل عشرات الالوف من الجنود الامريكان والبريطانيين كان على يقين انه يخوض الحملة الصليبية الحالية ، ضد الاسلام والمسلمين بل والعرب .. رغم حقيقة ان نصف العرب كانوا مع الولايات المتحدة ضد صدام الا ان الاعلام الامريكى والمدارس الامريكية والشارع الامريكي تصرف وعبر عن اقتناع بأنه يحارب كل العرب والمسلمين منهم خاصة ! ..

●●●

والصاروخ الذى استشهد به هيكل المكتوب عليه « اذا لم يسعفك ربك فنادى المسيح » منقول عنا (ص٢٠٨ من كتابنا) ولكن نحن اشرنا للمصدر وهيكل اعتبره مثل النار والكلاء والماء !!

اخذ هيكل الفكرة وراى انها تخدم مغازلته للبلهاء من الاسلاميين ، ولكن بما انه هيكل فلابد ان يضيف جديدا لما قلناه ، وهنا كان مصرعه !

فلقد اخذ الاسم الذى اطلق على قرار الجنرال شوارتسكوف بتطويق القوات العراقية بالهجوم من العراق وليس من الكويت وهو HAIL MARY وترجمة « المجد للعذراء » واستشهد به على صليبية المعركة !

ولـلاسف سقط المؤرخ الكبير عبدالعظيم رمضان فى الشرك الذى نصبه هيكل ..

وبالمناسبة انا ضد المنهاج الذى ينتقد به الدكتور رمضان كتاب هيكل ، فقد نصب نفسه محاميا عن نوايا وسمعة الولايات المتحدة وجعل هيكل هو الثورى الذى يتهم ويعارض أمريكا !!



المصدر : الأخبـــــار

التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



هيكل

فى اربعين .. يوليو !

وهى صورة غير صحيحة فلا امريكا بريئة ولاهيكل ضد اهدافها . وهذه كلمة عابرة ، لاتفسد للود قضية !

●●●

اما حكاية « هيل مريم » فقد علق الدكتور « ويلتقط هيكل بذكاء الاسم الرمزى الذى اختاره الجنرال شوارتسكوف ... الذى ترجمته « المجد للعذراء » .. وقال الدكتور انه يسمع منذ سنوت اغنية افا ماريا (افاهى حيل باللاتينية) ولم يحس باحاسيس دينية .. الخ »

والحقيقية انه اذا كان هيكل قد التقط الاسم بذكاء فهو اما جاهل او نصاب ، لأن التعبير لاعلاقة له بالسيدة مريم ولا الحروب الصليبية ولا اغنية الموسيقى شوبرت ، وإنما ..؟

لا .. « مش معقول حاعقلكم شوية » !!

ان كان كتاب هيكل هذا قد افتضح فضيحة اللحمة فى السوق ، فإن كل كتاباته اعتمدت على التلفيق واختراع الاحداث وابتكار النظريات التى لا اساس لها من الواقع ويخطىء بل يجرم من يستند اليها فى التاريخ .

لايوجد كاتب فى تاريخ مصر امتهن شرف الكلمة مثله ، ولا اعرف كاتبا انزلت كتابته بأمتنا ما انزله هيكل بنا من مصائب وانكسارات وتخلف ، منذ اربعين سنة والمصيبة انه خلق مدرسة جريئة على الحق فاجرة فى تناولها لاحداث التاريخ !

●●●

ولعل بهذه المناسبة اتوجه للسيد الرئيس ليأمر بمصادرة الوثائق التى بحوزته المملوكة اصلا للدولة المصرية ، والتى اعطيت له بغير حق ، وبدون سابقة فى التاريخ ، الا ان الذى لايملك تعود فى نظام عبدالناصر ان يعطى من لايستحق ، وهكذا تحولت اوراق مصر الى ممتلكات خاصة يتاجرون فيها ، ويزورون ما حلا لهم منها بلا رقيب ولاحسيب !

واخيرا : نصيحة للكاتب الكبير .. يكفى ما جنيت ، آن الاوان لكى تحتجب ، ورحم الله من عرف قدر نفسه ، اننا نخشى عليك مصير منيرة المهدية ، وتتحول الى سخرية اهل المهنة مثل المرحوم صالح عبدالحى !

ولاشك ان ما كتبته عن صدام والملك حسين يكفيك بقية عمرك .. وارحموا عزيز صحف ذل .



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محاربو الفنادق

مازالت الكتب الجديدة تصدر عن حرب الخليج .. لم تتوقف المطابع عن الدوران حتى أصاب الملل القراء .. يقولون انه كلما تأخر المؤلفون كانت الكتب أكثر صدقا ، فالذين أسرعوا بالكتابة عن حرب الخليج إضطروا « للكلفتة » بشكل أو آخر ، كانوا في سباق مع الزمن كي يبيعوا أعدادا أكثر ، ولقد جاء ذلك على حساب المضمون .. وهناك من الكتب ما أثار ضجة ونال حظا من التعليق ربما أكبر من حجمه وهناك من الكتب ما استقبله هجوم عاصف لغرض في نفس أكثر من يعقوب .. وهكذا إختلطت الحقائق بالاشاعات ، وإنحرفت التحليلات لترضى هذا أو ذاك .. ولابد أن هناك كتبا صدرت لصالح جهات معينة تروج لها وتنطق باسمها ولا تحمل من جهد المؤلف أكثر من وضع إسمه على صدر الكتاب .

اخر الكتب التي صدرت في أمريكا كانت عن الصحافة وعاصفة الصحراء أحدهما أطلق عليه مؤلفه إسم « الجبهة الثانية .. الرقابة والدعاية في حرب الخليج » والمؤلف « جون ماك آرثر » صحفي أمريكي يصدر مجلة « هاربر » التي تحظى بالاحترام ، وهو يتهم بلاده بأنها لم تكن راغبة في إشراك الصحافة وإطلاعها على مجريات الحرب ، ويبدأ بمشهد طلب تأشيرة دخول لمراسلي شبكات التليفزيون الرئيسية كي يتمكنوا من دخول السعودية لتغطية أخبار الحرب .. ويصف المؤلف السفير السعودي الامير « بندر بن سلطان » بأنه يجيد الانجليزية ويتفهم دور الاعلام ولديه رجل علاقات أمريكاني شاطر إسمه « فريد داتون » تحصل في عام واحد على ١.٤ مليون دولار .. باختصار يقول كتاب « الجبهة الثانية » ان الادارة الامريكية رفضت باصرار أن تسمح للصحافة باداء دورها . كما انها تكفلت للسماح - وعدم السماح - بما ينشر ويذاع على الناس .

أما الكتاب الثاني فقد اختار مؤلفه « جون فيالكا » عنوان « محاربو الفنادق » عن الصحفيين الذين تابعوا الحرب من غرفة مريحة مكيفة الهواء .. والمؤلف يعمل في صحيفة « وول ستريت جورنال » قضى أربعة أشهر في السعودية أثناء أزمة الخليج وكان واحدا من العشرة في المائة من الصحفيين الذين سمح لهم بمرافقة القوات إلى ساحة القتال ، ومن هنا تأتي شهادته واقعية وملاحظاته تلفت النظر ، ومن بين ما قاله أنه رغم التطور التكنولوجي والثورة المذهلة في عالم الاتصالات فإن تقارير الصحفيين كانت تتعثر ولاتجد طريقها للنشر أو الاذاعة إلا بعد ساعات ، وأحيانا بعد أيام .

ولقد احسن المؤلفان أن شغلا أنفسهما بالصحافة ودورها أثناء حرب الخليج ، ولم يتناول أي منهما موضوع الحرب نفسها ، مما أعطى لكتابي « الجبهة الثانية » و« محاربو الفنادق » مذاقا خاصا وقدم للقراء صورة تختلف عن كل ما كتب وقيل .

اللافت للنظر أن الرقابة مازالت أقوى من كل التقدم الذي حققته وسائل الاتصال والاعلام .

محمد العزبي

هيكل والأقربون منه...!

بقلم: سامي عبداللطيف النصف*

لم تنشر تكنيبات لكاتب كما نشرت لهيكل وهي تتعلق تقريبا بكل ما يذكره من معلومات تمس حتى بداياته. فهيكل يروي انه ابتدأ الكتابة في «الايجبشن غازيت» وقد كذبه كثير من المخضرمين وتحدوه ان يثبت ان له اسما في سجلات الجريدة وذكروا ان العلاقة الوحيدة التي تربطه بتلك الجريدة مقابلة اجراها مع رئيس تحريرها هارولد ايريل، ويذكر هيكل ان حياته الصحافية ومجده بدأ بتغطيته للحرب في العلمين وكذلك متابعته لسير المعارك في الحرب الكورية مؤكدا انه الصحافي الوحيد في الشرق الأوسط الذي اتيحت له هذه الفرصة وقد كذبه الأستاذ مصطفى امين رئيسه في تلك الفترة بعد خروجه من السجن وبين انه ظل يلتقط اخبار العلمين من محاضر شرطة قسم الأزبكية وتحداه ان يثبت انه تابع الحرب الكورية، فلقد توقف فقط مدة ٣ ساعات في مطار سيول في طريقه الى واشنطن، ويقول الصحافي جلال الدين الحمامصي ان علي أمين ارسل هيكل ذات يوم لاجراء حديث مع مكرم عبيد وبعد نشر الحديث اتصل مكرم بعلي مؤكدا انه لم يدل بأي حديث وان علي جرى في ممرات الجريدة يبحث عن هيكل صارخا «اين الكذاب، اين الكذاب» ويذكر الصحافي القديم محمد علي ابو طالب الذي عمل مديرا للاعلام في هيئة اليونسكو ان هيكل ارسل الى لبنان لتغطية مؤتمر عربي عقد في شتورة عام ٤٧ وقد كان د. حسنين هيكل يترأس الوفد المصري وقد فوجىء بحديث مفبرك لهيكل معه لا اساس له من الصحة مما جعله يشتكي لأصحاب الدار الصحافية التي بعثت هيكل مما جعلهم يعطونه اجازة مفتوحة. وقد تكرر امر الفبركة والكذب بمؤتمر قمة عربي حضره شكري القوتلي ورياض الصلح حيث نشر لقاءات معهم تبين بعد ذلك بأن تلك اللقاءات هي فبركة لخطب القوها في المؤتمر وان تلك القضية وكما يذكر الصحافي ابراهيم الويش انتهت «بعلقة» او صفعة تلقاها هكيل من صاحب الجريدة، وهناك التكذيب الذي ارسله هيرمان ايلتيس السفير الاميركي في القاهرة لما ذكره هيكل في كتابه «خريف الغضب» وكذلك تكذيب مايلز كوبلان لما جاء في كتابه «سنوات الغليان» وهناك تكذيب الأمير طلال بن سعود الذي نشره في «الأهرام» في ٩ نوفمبر ٨٨ لما جاء في رواية هيكل على «لسانه» وتكذيب حامد محمود المستشار القانوني للشيخ عبدالله مبارك لما ذكره هيكل عن قصة علاقة السادات بالشيخ الراحل عبدالله مبارك ولا يخلو كتاب ينشر لهيكل مسلسلا في الصحافة العربية من مقالات تنشر معه تكذيبا لما يأتي فيه وهو أمر اختصت به كتب هيكل دون غيرها حتى اضطر هيكل للتوقف عن نشر كتبه في الصحافة العربية واكتفى بدس الأكاذيب والمغالطات دفعة واحدة على شكل كتاب ينزل على رؤوس الناس كالقضاء المستعجل.

ان هيكل اصبح مشهورا بجرأته على تسخير الحقائق في خدمة الأكاذيب وخلط الضدين ببعضهما البعض ويسترسل احد الصحافيين المصريين المتابعين لما ينضح به هيكل القول ان من المدهش حقا اصرار هيكل على تطعيم الحقائق بحقن الكذب والتضليل رغم انه لم يعد في حاجة الى اضافة عنصر الاثارة والكذب لما يكتبه في الأسواق التجارية.

ويذكر كاتب سلطة عراقي هو عزيز السيد جاسم في كتابه عن هيكل «ان مزدوجات هيكل تكاد تكون طرازا خاصا ولا سيما انها ذات نفس شبه طويل وتستعين بضعف ذاكرة العديد من الناس من مراحل واجيال مختلفة كما تستعين بالزمن نفسه. فالزمن وضعف الذاكرة يسهلان احرار التناقضات السياسية والفكرية الخطيرة بغية ايصال أهداف معينة لتضليل الرأي العام ودفعه لتنفيذ مخططات معينة».



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢ يوليو ١٩٩٢

فاذا كانت تلك شهادة حلفاء هيكل الجدد فيه وهم الخبراء بأساليب
التضليل فماذا يتبقى للآخرين من قول؟؟
وحتى يصبح لدعوى القائمين على نظرية توزيع الثروة وأولهم طاغية العراق
وثانيهم ملك الأردن وثالثهم ثري الثورة الفلسطينية و.. وسابعهم هيكل أي
معنى او قيمة نقول ان عليهم ان يكونوا القدوة والعظة لنا فالأقربون اولى
بالمعروف وقبل ان يقتطع هيكل نصف اموال اهل الخليج ولا اظن ان أغلب
سكانه بنصف غنى هيكل الشخصي لمساعدة سكان قرية «باسوس» وهي قرية
هيكل، اليس الواجب يستدعي ان يقتطع هيكل نصف مداخيله لمساعدة أهله
في هذه القرية من مبدأ «الأقربون»، فهل فعل؟!
ان هيكل أبعد الناس عن تطبيق نظرية توزيع الثروة وانها قضية يتاجرون
بها ويثيرون الاحقاد والقلاقل بين الشعوب خدمة لمصالح من زرعهم.

• كاتب كويتي



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ١٠ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الطغيان والانتحار القومي.. ما لم يقله

هيكل في حرب الخليج

العسكرية ضد أعداء العرب

بدلاً من توجيه إمكاناته

نظام بغداد يبدد ثروات العراق في حروب مدمرة ضد الجيران والأشقاء

الحلقة

«٧»

من

١٥

عبد الناصر يحذر العراقيين سنة ١٩٦٣: ما تطلبونه فات أوانه بحكم الحقائق العربية والدولية

••



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢١ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بقلم:عبد الرحمن شاكر

إذا كان مجلس الأمن القومي الأميركي لم يدرج أي بند يخص العراق في جدول أعماله خلال النصف الأول من عام ١٩٩٠، كما نقل هيكل عن «صحيفة الواشنطن بوست» الأميركية، فلماذا أوحى في فصول كتابه الأولى من أن التطورات السياسية في منطقة الشرق الأوسط كانت تدفع الى صدام محقق بين العراق واميركا قبل إقدام النظام العراقي على غزو الكويت؟

هذا التساؤل وغيره من تساؤلات تكشف إجاباتها التناقض الذي وقع فيه هيكل وهو يحشد كتابه بالمعلومات يثيره الكاتب عبد الرحمن شاكر في الفصل السابع من كتابه «الطغيان والانتحار القومي ما لم يقله هيكل في حرب الخليج» الذي يرد فيه على ما جاء من كتاب هيكل من معلومات غير صحيحة، أو استنتاجات تبرر للنظام العراقي جريمته النكراء في حق شعب الكويت والشعب العراقي والأمة العربية. كما يتناول عبد الرحمن شاكر ما حاول أن يتجاهله هيكل عندما أفرد فصلا عن الكويت حق الكويت في أن تختط لنفسها السياسة النفطية التي تلائم مصلحتها بخاصة أنها نجحت في استثمار إمكاناتها على الرغم من قلة سكانها، فيما لم يفشل النظام العربي في توظيف قدرات العراق الهائلة من نفط ومياه وطاقة بشرية فقط بل ويبدد معظم ثروات العراق في حروبه العدوانية المدمرة ضد جيرانه وأشقائه. وفيما يلي الفصل السابع من كتاب عبد الرحمن شاكر «الطغيان والانتحار القومي».



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ يوليو ١٩٩١

هناك طريقة عجيبة في التأليف، يظن اصحابها انها بارعة، وهي ان يحشد أحدهم في بعض فصول كتابه مادة معينة، ليأتي في فصول أخرى بمادة تخالفها تماماً او تناقضها! ويتصور ان القارىء سوف يبلع هذه اللعبة بسهولة، ويخرج منها بأنه امام كاتب فذ يحيط بكل شيء علما، ما دام قد وضع بين يديه كتاباً ضخماً «سميناً» مليئاً بالمعلومات والأفكار! ولا يدري الكاتب انه من خلال التناقض بين نصوص كتابه، قد وضع مسخاً مشوهاً، كما تضع إحدى السيدات مخلوقاً له جسد إنسان ورأس حمار، وغالباً ما يولد هذا المسخ ميتاً، او يموت بعد مولده بساعات او ايام على الأكثر!

ومن هذا القبيل للأسف الشديد، فعل الأستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه «حرب الخليج»، الذي نناقشه في هذه الفصول. فانك ما تكاد تصل الى الفصل الثاني عشر من الكتاب بعنوان «الكويت»، حتى تحس بأن الكاتب قد خدعك في الفصول الأولى السابقة عليه، او بالأحرى حاول أن يخدعك، وانه قد أضاع وقتك في قراءة كلام لا لزوم له بالمرة، وان «رأس الحمار» التي أطلت عليك من بين صفحاته لا تتسق على الاطلاق مع جسد الانسان الذي يليها!

لقد أوجع دماغنا الأستاذ هيكل في الفصول الأولى من كتابه بنظرية مؤداها ان الصدام كان محتماً ما بين الولايات المتحدة الاميركية والعراق، أو ما بين بطلي «مسرحيته» التي ألفها بهذا الخصوص: جورج بوش وصدام حسين! وحشد من أجل ذلك كل ما استطاع حشده من عناصر التاريخ المعاصر - وبعض الماضي ايضاً - مما يتعلق بكلتا الدولتين، فوضع في الجانب الأميركي مثلاً، عنصر انتصار الولايات المتحدة على الاتحاد السوفياتي في الحرب الباردة، التي انتهت بخروج هذا الأخير من ساحة الصراع الدولي بل واختفائه من الخارطة السياسية كدولة كبرى موحدة، وأضاف الى تلك الصورة الهائلة رتوشاً من نوع حاجة الولايات المتحدة في ظل الوضع الجديد الى عدو، وبحثها عن «وحش أسود» في الشرق الأوسط، بل وحاجة جورج بوش شخصياً الى الانتصار في حرب، اي حرب، لكي «يبروز» (بالعامية المصرية) او يضع إطاراً لصورته بين مصاف الأبطال من قادة الولايات المتحدة الأميركية، وحشد على الجانب العراقي، الانتصار المماثل للعراق في الحرب العراقية الايرانية (!) وانه يبحث عن دور في منطقة الشرق الأوسط التي «ملأها الفراغ» على حد تعبير الأستاذ هيكل - وهلم جرا.

ولكن ما ان تصل الى الفصل الذي نحن بصدده في هذه الحلقة، وهو كما قدمت، الفصل الثاني عشر بعنوان «الكويت»، حتى تحس بأن البناء الذي أقامه الأستاذ هيكل في الفصول السابقة عليه، ينهار أمام عينيك دفعة واحدة، كما تنهار البيوت التي يبنيها الأطفال من الرمال وهم يلهون على شواطىء البحار! بل ان الأستاذ هيكل، كان لديه من الجسارة بحيث يضع في صدر هذا الفصل تحت العنوان مباشرة علامة من علامات المعول الذي سوف يهدم ما تقدم من فصول كتابه، وهو عبارة «انكم لا تعرفون مدى حساسية الغرب في موضوع الكويت»، والتوقيع تحتها هو: (جمال عبد الناصر لنائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي في ابريل ١٩٦٣م).

ولكننا نبدأ من بداية الفصل حيث يحاول الأستاذ هيكل ان يصل ما بينه وبين الفصول السابقة، على طريقة الشعراء القدامى في «حسن التخلص» حينما كان أحدهم يمهد للانتقال من النسيب والوقوف بالأطلال، ووصف الرحلة، الى مدح الممدوح، ولكن هل أحسن الأستاذ هيكل بالفعل التخلص مما ورط نفسه فيه من قبل؟!

الكويت كانت الهدف

يقول الأستاذ هيكل في بداية الفصل ص ٢٥٣: «كان اسم الكويت يتردد من بعيد خافتاً وبطيئاً في الضوضاء التي ملأت الشرق الأوسط من أواخر مايو الى اوائل يوليو ١٩٩٠م، ثم بدأ اسم الكويت يقترب ويقترب مثل لحن فرعي يوشك أن يتحول ليصبح هو اللحن الرئيسي. كانت الأصوات قبل ذلك متناثرة، وكان توزيعها على مساحة واسعة، وكان تركيز السامعين ينتقل من صوت الى صوت في معزوفة متسارعة، وفجأة دوت ضربة الأطباق النحاسية وتنبه الجميع».

«كانت المنطقة في حالة ضجة بالفعل، ولكنها ظلت في الدرجة الثانية من الاهتمام الذي كان مركزاً على أوروبا يتابع عملية الوحدة الألمانية، واتفاقيات سحب القوات السوفياتية من القارة، وعمليات الاصلاح الجارية في الاتحاد السوفياتي، والتوجس من أن انحلال حلف وارسو قد يؤدي الى انحلال حلف الأطلنطي، والى جانب ذلك كانت أزمة الاقتصاد الأميركي تشغل بال كثيرين».

«وحتى فيما يتعلق بالشرق الأوسط، فقد كان الاهتمام كله موجهاً للتوتر المتزايد بين العراق واسرائيل، أو بين العراق وواشنطن. وأما موضوع علاقة العراق بالكويت فلم يشغل بال أحد. ولعله من اللافت للنظر - طبقاً لجريدة «الواشنطن بوست» - ان مجلس الأمن القومي الأميركي لم يدرج في جدول أعماله أي بند يخص العراق ابتداء من اكتوبر ١٩٨٩م حتى ٢ اغسطس ١٩٩٠م حين وقع الغزو».

«وعلى مستوى وكلاء الوزارة في الخارجية الأميركية، فقد بدا أثناء اجتماع لهم عقد في شهر يونيو ١٩٩٠م، بعد أن أقتحم اسم الكويت أسماع الكل كموضوع لأزمة من الدرجة الأولى - ان بغداد قامت بتغيير مفاجىء في أولوياتها، وبدا لهم كما لو أن العراق نقل اهتمامه من اسرائيل الى الكويت في ظرف أيام قليلة، وكان هذا الرأي تبسيطاً للأمور اكثر مما هو لازم».



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢١ يوليو ١٩٩٢

«على السطح كان الانشغال مفاجئاً، وفي الحقيقة فإنه لم يكن كذلك. كان الواضح ان العراق خرج من حربه من ايران ومشكلته الرئيسية هي المشكلة الاقتصادية، فالحرب كلفته كثيراً، استهلكت كل احتياطياته، وراكمت عليه ديوناً عربية وغير عربية».

ماذا نفهم من هذا الكلام، وقد ظن الأستاذ هيكل انه قد «احسن به التخلص» الى ان يصل الى قلب الموضوع؟

تناقضات هيكل

على السطح كان الانتقال مفاجئاً... هكذا قال.. وانه في الحقيقة لم يكن كذلك، ونحن نوافقه على ذلك. بل نقول انه لم يكن هناك انتقال بالمرة لاهتمام العراق من اسرائيل الى الكويت، كان الهدف منذ البداية لدى طاغية العراق وأعوانه هو الكويت.. اما «الضوضاء» و«الصخب» مع اسرائيل - وهي ذات الألفاظ التي استخدمها الأستاذ هيكل في كلامه، بما في ذلك تحريك الصواريخ الى الأردن واستجلاب التهديد الاسرائيلي بتدميرها، والغضب الأميركي لتطوير أسلحة الدمار الشامل العراقية، ثم التهديد من جانب صدام حسين بإحراق نصف اسرائيل، وردود الفعل الأميركية والغربية على ذلك... كل ذلك لم يكن إلا الدخان الذي أطلقه الطاغية لكي يشوش على غرضه الحقيقي، ولكي يصور نفسه في عين الرأي العام العربي بطلاً يستعد لمعركة هائلة مع اسرائيل، ويتحمل حملة ضارية عليه من جانبها وجانب الولايات المتحدة الأميركية والغرب عموماً... لعل هذا الرأي، أو قسطاً منه يسعفه في جريمته التي هو مقبل عليها باحتلال الكويت. ذلك هو حق الصورة كما ينبغي أن تقدم، دون التهويل أو الطبل والزمر حول مقدمات لا أصل لها ولا قيمة.

مما يلفت النظر في كلام الأستاذ هيكل المتقدم، ما نقله عن الواشنطن بوست، من أن مجلس الأمن القومي الأميركي لم يدرج في جدول أعماله أي بند يخص العراق.. ومعنى ذلك ان الولايات المتحدة الأميركية لم تكن تبحث عن عدو بعد خروج الاتحاد السوفياتي من حلبة الصراع معها، ولو كانت تبحث بالفعل فإن هذا «العدو المختار» لم يكن العراق.. اما ان قادة العراق قد تطوعوا بعد ذلك ليقدموا لها هذا العدو، باقدامهم على غزو الكويت، فذلك شيء آخر!

لم يكن هناك «صدام محقق مع اميركا» كما ذهب الأستاذ هيكل في فصوله السابقة، كان هناك صدام سعى اليه حزب البعث الانتحاري في العراق، وتجرع العراق وتجرعت الأمة العربية كأسه حتى الثمالة، على يد الطغاة الحاكمين في بغداد!

ثم نجد الاستاذ هيكل بعد ذلك يتبنى وجهة النظر العراقية تماماً في موضوع أسعار النفط، فهو يقول بعدما تقدم مباشرة، ص ٢٥٤: «وكان أمله الحقيقي (يقصد العراق) في تخفيف ضائقته المالية هو دخله من البترول، والمشكلة أن حصص الأوبك كانت تقيد سقف انتاجه، كما ان انخفاض سعر البترول في أسواق العالم كان ينزل بدخله الى اقل مما هو منتظر... الى ان يقول: «ان قضية أسعار البترول بصفة عامة قضية معقدة، وهي تعتمد بالدرجة الأولى على انضباط كامل يفرضه أعضاء «الأوبك» على أنفسهم، ثم ان العامل النفسي يلعب في أسواقها دوراً كبيراً، فإذا تخلى عنصر واحد في الأوبك عن انضباطه وانتج أكثر، أحس السوق على الفور بما يحدث، وكون لنفسه رؤيته الخاصة في اتجاه الأسعار، وتصرف بما يؤدي الى تغييرات كبيرة في العقود قد لا تتناسب مع حجم النقص الحقيقي او الزيادة في السوق. فالمسألة في النهاية مسألة رؤى وتقديرات وحسابات يدخل فيها عنصر المضاربة. وطبقاً لآراء كل الخبراء بمن فيهم الخبراء السعوديون، فإن الانفلات عن حصص «الأوبك» والذي غمر السوق بفائض بترولي أدى الى انخفاض أسعاره - كان يعود أساساً الى دولتين اثنتين من دول الخليج هما الامارات العربية المتحدة، والكويت...».

الاوبك ليست مقدمة

ونتوقف هنا لنسأل: هل «الأوبك» هذه منظمة «مقدسة» من يخالف قراراتها يستحق أقصى عقاب بما في ذلك الغزو؟! الذي نعرفه أن الأوبك هي منظمة الدول المصدرة للبترول، وأنضمام هذه الدول أو تلك اختياري محض، وكذلك التقيد بقراراتها أو اتفاقياتها، وفي النهاية فإن من حق اية دولة في العالم أن تبيع ما تشاء من منتجاتها وبأية كمية تريد، ذلك حقها الطبيعي في التجارة الدولية، ومن حقها أن تتبع في ذلك مصلحتها وحدها. نعم ان الحروب كانت تقوم في الماضي بسبب المنازعات التجارية، ولكن شن الحروب لم يعد امراً هيناً الآن، ولا بد من مراعاة أكثر من ظرف ومن جهة دولية، ان الولايات المتحدة الأميركية تشكو من اختلال ميزانها التجاري لصالح اليابان، فهل يتصور في عصرنا الحالي أن تقوم بالهجوم

المصدر : صوت الكويت



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ يونيو ١٩٩٢

المسلح على اليابان واحتلالها لكي تفرض عليها ان تشتري ما لا تريد اليابان ان تشتريه من سلع اميركية، وهي - أي الولايات المتحدة - التي سبق لها أن حاربت اليابان بالفعل، وألقت عليها القنابل الذرية، واحتلتها في الحرب العالمية الثانية؟!

يقول الأستاذ هيكل في ص ٢٥٦: «وكان المأزق أن الكويت هي الأخرى مثل العراق، تحتاج لزيادة في دخلها وان اختلفت الأسباب، رغم ان كليهما كان يعتمد على نفس المصدر وهو البترول، وكان وضع الكويت المختلف يتمثل في طبيعة تركيب ثروتها المالية والاقتصادية، فالكويت استثمرت على نطاق واسع في شركات كبرى في الغرب لتكرير البترول وتسويقه، وأصبح ريحها يأتي من بيعه في الأسواق مباشرة للمستهلكين، وليس من بيعه خاماً للشركات الكبرى. كذلك كانت استثمارات الكويت في الخارج مركزة في شركات صناعية قد لا يناسبها ارتفاع أسعار البترول، وبالتالي كانت قادرة على تعويض انخفاض دخلها من سعر البترول الخام عن طريق زيادة أرباحها من الشركات الصناعية، وشركات توزيع البترول التي تملكها أو تساهم فيها..». ولو صح هذا الكلام لكان معناه أن الكويت كانت تتبع مصلحتها الفعلية، وهذا من حقها تماماً، وليس كما يقول الأستاذ هيكل في ص ٢٥٨: «كان العراق مندهشاً من التحدي الكويتي. وبما أنه وجد السعودية وإيران في صفه فقد أخذته الظنون بأن الكويت تنفذ سياسة مرسومة»!!

سياسة مرسومة لإيذاء كل من العراق والسعودية وإيران في آن واحد! هل هذا معقول؟!

ثم نعود الى الموضع السابق من كتاب هيكل (ص ٢٥٦) فنجده يقول بعدما تقدم:

«وهكذا اتفق مورد الدخل، واختلفت أساليب التعامل معه، أي ان سعر البترول الخام يؤثر مباشرة في دخل العراق، لكنه لا يؤثر في دخل الكويت».

«كانت الكويت كمستثمر في السوق الصناعية العالمية غير قلقة من بترول رخيص، وأما العراق كمصدر مباشر للبترول الخام فقد كانت أسبابه للقلق حادة».

«والواقع ان دخل الكويت لم يتأثر بانخفاض سعر البترول في النصف الثاني من الثمانينات، فقد كان نصف دخلها منه ونصف دخلها الآخر من استثماراتها في الخارج، وأما العراق فدخله الرئيسي بترولا (هكذا!)، واي شيء غيره فرعي وجانبي».

وندهش أشد الدهشة، لأن بلداً محدود المساحة والسكان مثل الكويت، ينجح في أن ينوع مصادر دخله على هذا النحو بحيث لا يضره انخفاض سعر البترول الخام - على حد ما أخبرنا الاستاذ هيكل - ولكن بلداً ضخماً كالعراق يتدنى لكي ميصبح دخله الرئيسي بترولاً واي شيء غيره فرعي وجانبي..» كما جاء في كلام هيكل! والواقع ان العراق قبل أن ينكب بالحكم البعثي ورئاسة الطاغية صدام حسين، كان ينظر اليه في الدوائر الاقتصادية في العالم بأنه المرشح لأن يكون أكثر البلدان العربية ازدهاراً لكونه يمتلك المصادر الثلاثة: البترول والمياه والطاقة البشرية الكافية للتنمية الاقتصادية الواسعة الحثيثة الخطى، ولكن الطغيان الذي استولى على مقاديره دفعه الى الانتحار على مراحل متعددة:

- الحرب المهلكة مع ايران، التي استنزفت احتياطياته، وتركته مثقلاً بالديون.

- إهمال الزراعة على نحو فاضح حتى أصبح مستورداً للحبوب بدلا من تصديرها.

- الاستثمار في صناعة السلاح على نطاق واسع، ويا ليته وجه هذا السلاح لحرب أعداء الأمة العربية والاسلامية، ولكن لمحاربة الأشقاء، وأخيراً خسر معظم قدراته فيه حينما وصل الى المرحلة الأخيرة من الانتحار القومي، بإقدام قادته على غزو الكويت، ورفض الانسحاب منها حتى أجبرهم التحالف الدولي على ذلك بالقتال، بكل ما انطوى عليه هذا القتال من دمار شامل للبنية الأساسية للعراق، وخضوعه حتى هذه اللحظة لقرارات مجلس الأمن القاضية بتدمير قدرته على انتاج أسلحة الدمار الشامل.

هل كانت الكويت ملزمة في بعض مراحل هذه الخطوات الانتحارية لصدام حسين وحزب البعث العراقي، بأن تتحمل هي مسؤولية تعويض خسائره في الحرب مع ايران، وإهمال زراعته، وصناعاته المدنية على هذا النحو الفاضح، الذي جعله يعتمد على سعر البترول الخام وحده في سداد ديونه؟! وهي - أي الكويت - التي ساعدته في تلك الحرب بكل ما تستطيع تقديمه له من أموال؟!

عبد الناصر والكويت

وفي القسم الثالث من الفصل المذكور، يروي الأستاذ هيكل محاولات بعض ساسة العراق، الاستيلاء على الكويت بدعوى أنها كانت جزءاً من قضاء البصرة في العصر العثماني، ويورد بالتفصيل قصة لقاء وفد عراقي مع جمال عبد الناصر في عام ١٩٦٣م، يقول هيكل في هامش (ص ٢٧٤): «كانت " جلسة مسجلة وقد تم تفريغ محضرها، وجرى توزيع نسخ منه ى قيادة القوات المسلحة ووزارة



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢١ يونيو ١٩٩٢

الخارجية والمخابرات العامة»، اما في النص فيقول: «وكان الوفد العراقي يحفظ عن ظهر قلب كل الحجج والوقائع التاريخية والوثائق التي تعزز دعاويه، وكان لـ «جمال عبد الناصر» راي مختلف وقد شرحه على النحو التالي، قال: «انكم تعلمون بالطبع اننا لنا راي آخر في هذا الموضوع، فنحن وقفنا ضد عبد الكريم قاسم عندما اراد ان يضم الكويت، اننا لم نفعل ذلك عن عداء لعبد الكريم قاسم، كما قال البعض في العراق وقتها، وانما اتخذنا موقفنا على اسس موضوعية اريد ان اشرحها لكم الآن، لأن فيها ما لم يكن ممكناً الجهر به علناً في ذلك الوقت».

«ثم مضى عبد الناصر يعدد اسبابه قائلا: «عليكم اولاً ان تتذكروا أن مجيء دول الخليج الى إطار العمل العربي مكسب كبير في حد ذاته، وينبغي لنا ان نشجع عليه مهما اختلفت اجتهادات كل منا. فهذه بلاد تعرفون اكثر مني طبيعة الأوضاع الاجتماعية والسياسية فيها، وهي كلها تركيبات هشة، ولكنها غنية وتخشى على نفسها، والسلطة فيها لأسر حاكمة تشكك في الحركة القومية عموماً، لأنها محافظة وتقليدية بطبيعتها، وما هو اهم من غنى شيوخها هو المصدر الذي يجيء منه الغنى، وهذا المصدر هو البترول، والبترول قضية كبيرة خطيرة لا يستطيع أحد أن يتعرض لها، ببساطة لأنها تمثل مصالح دولية لن يفرط فيها أصحابها مهما كان.

اننا صدقنا بالكاد أن هذه المنطقة من العالم جاءت الى الحركة القومية العامة بمحض رضاها، وسوف تكون كارثة إذا تحقق للناس في هذه المنطقة انها تخلصت من الوجود الانكليزي السافر لكي يبتلعها العالم العربي الواسع. وانا مستعد ان اتفهم بعض دعاواكم، وقد سمعت وقرات الكثير من وثائقكم، ولكني اقول لكم في منتهى الوضوح ان ما تطلبونه فات اوانه بحكم الحقائق العربية والدولية. ان الانكليز لم يعودوا وحدهم في السيطرة على بترول الخليج. وانما هذه السيطرة انتقلت اكثر الى يد الأميركان، فإذا اراد احد ان يضم دولة في الخليج على غير رضا اهلها، فيجب أن يعرف سلفاً انه سيواجه قوة الولايات المتحدة. ان الاتحاد السوفياتي نفسه يسلم للغرب بأهمية بترول الخليج بالنسبة لهم، وبالتالي يجب أن يعرف أن هذه المعركة فوق طاقتنا. وأقول لكم أيضاً انها ضد مصلحتنا لأننا يجب ان نشجع شعوب الخليج ودوله على الاطمئنان في ظل حركة القومية العربية. ان وجود البترول والثروة المتولدة منه سوف يفرض حدوث تنمية على نطاق واسع تبرز معها قوة شعبية كبيرة يمكن بالتفاعل معها أن يتحقق نوع من التعاون الوثيق اقوى مائة مرة من الوحدة الدستورية. اننا كنا في وحدة اندماجية مع سورية، وكنا بلداً واحداً، ولكن لأن التفاعل بين الناس لم يحدث، فإن الانفصال جاء سهلاً».

وواصل جمال عبد الناصر حديثه قائلا:

«انكم لا تعرفون مدى حساسية الغرب في موضوع الكويت، ان علاقاتنا بانكلترا بعد السويس كانت مقطوعة، وبعد اتصالات طويلة بعثوا إلينا هنا دبلوماسياً بريطانيا (كان جمال عبد الناصر يقصد السير كولين كرو الذي تولى هذه المهمة في القاهرة وقتها) يشرف على شؤون الرعايا. واعتبروا واعتبرنا ان هذه خطوة اولى في سبيل إعادة العلاقات بين البلدين، واثناء هذه العملية طلب الانكليز فتح خمس قنصليات لهم بالجمهورية العربية المتحدة، وأرادوها في القاهرة والاسكندرية وبورسعيد ودمشق وحلب، وطلبنا أن تكون القنصليات العربية في لندن وليفربول ودار السلام وعدن والكويت، وعندما ذكرنا له اسم الكويت انتفض كأن عقرباً لدغه، وقال لنا: أبداً كله إلا الكويت، لم يكونوا على استعداد لقبول قنصلية لنا في الكويت، فهذه بالنسبة لهم مناطق ليس فيها «هزار»!

«وعندما قامت الثورة في العراق، ذهبت لمقابلة خروشوف، وكنت في يوغسلافيا، وأردت ان أراه في موسكو قبل أن أعود للجمهورية العربية المتحدة، لأتأكد من موقفهم من التهديدات الموجهة لثورة العراق (١٩٥٨) ولنا بسبب تأييدنا لها، لم يخف على خروشوف أن الأزمة خطيرة، وأن الغرب يمكن أن يدخل الحرب بسبب خوفه من اي تهديد على مصالح البترول. وان علينا مسؤولية تهدئة الموقف وطمأنة الغرب بكل الوسائل. ان الأميركان كانوا في حالة ثورة مجنونة، وحتى ايزنهاور وهو رجل اعتبره عاقلا، دفع بالأسطول السادس الأميركي وأنزل قواته على شواطئ لبنان، وكانوا بالفعل مستعدين لحرب عالمية لو أن مصالحهم البترولية اقترب منها تهديد من أي مصدر».

الحلقة النهائية

إذا كانت تلك رؤية جمال عبد الناصر من عام ١٩٦٢م، بل من عام ١٩٥٨م وربما قبلها... من أن الغرب والولايات المتحدة الأميركية على استعداد لخوض حرب عالمية في حالة أي تهديد لمصالحهم البترولية في منطقة الخليج، وذلك في ظل وجود الاتحاد السوفياتي كقوة مناهضة لهم وتكاد توازيهم في القوة، ولكنها تعترف بهذه المصالح ولا تحاول التعرض لها، فهل من المعقول أن يخفى على أحد أن الغزو العراقي في عام ١٩٩٠م لن يفلت من العقاب الغربي، وخاصة من الولايات المتحدة الأميركية؟ وهل يمكن أن يقع الاقدام على هذا الغزو نتيجة للخطأ في الحسابات، ولأن العراق والولايات المتحدة كانتا مسوقتين بحكم ظروفهما «المتشابهة» كما ذهب الأستاذ هيكل - من انتصار في الحرب العراقية - الايرانية، والحرب الباردة - الى صدام محقق بينهما؟!

أم أن ما أقدم عليه طاغية العراق وأعوانه - كان الحلقة النهائية والأخيرة من الانتحار القومي؟ علماً بأن هذا الانتحار لم يصب العراق وحده، بل ولا الكويت وحدها، بل مجموع الأمة العربية، والعلاقة بين دول الخليج وسائر العالم العربي والحركة القومية فيه، على النحو الذي وصفه جمال عبد الناصر، وهو يحذر الوفد العراقي الذي التقى به في عام ١٩٦٢م؟



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢١ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لقد كان الأستاذ هيكل من ايام حرب ١٩٦٧م، هو صاحب نظرية أن الولايات المتحدة الأميركية، باعتبارها قوة عالمية هائلة، لا يجوز أن تناطح رأساً برأس، وكان يكتبها في «الأهرام» بالفرنسية هكذا Tete A tete مشيراً بذلك الى كلمة عبد الناصر المشهورة في تحديه للولايات المتحدة الأميركية آنذاك، قبيل الحرب، حينما قال: على الأميركان إذا لم يعجبهم الأمر أن يشربوا من البحر، فإذا لم يكفهم البحر الأبيض فيمكنهم أن يشربوا من البحر الأحمر أيضاً!

لذلك أطلق الأميركان على الحرب التي شنتها اسرائيل على مصر آنذاك - نيابة عنهم وبتأييد كامل منهم اسم «الأبيض والأحمر»... فما باله اليوم الأستاذ هيكل يلتمس أعذاراً لطاغية بغداد وأعوانه في توريط بلادهم في حرب ضد الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها.. علماً بأن عبد الناصر حينما تورط مع الأميركان كان يدافع عن قضية عادلة... أما طاغية بغداد فكان يسعى وراء أطماع مجنونة آثمة؟!



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٢

هيكــل ولغز تحــرير الكــويت !

د . عبدالعظيم رمضان

اذا كتب تاريخ الاعلام العربي في يوم ما ، فسوف يثبت ان نظاما سياسيا ما لم يول من الاهتمام للاعلام ما أولاه النظام العراقي ! ففي الوقت الذى كان النظام العراقي يعد خطط لغزو الكويت كان يمد رسله إلى كافة انحاء العالم العربي لشراء الصحف ، والأحزاب المعارضة بالأثمان الباهظة ، وكان يستدعي إلى مؤتمراته العديد من أصحاب الفكر والراى من كافة الاتجاهات السياسية ليغمرهم بخيره ، ويمنحهم الهبات المالية وعربات المرسيدس غالية الثمن ، وبعضهم لم يكن يملك عربة فيات ١٢٨ ! ، وقد ظن انه يستطيع شراء الصحفيين والكتاب المصريين في احدى المرات بعربات المرسيدس ، ولكن صحفيا مثل الأستاذ صلاح منتصر نصح الرئيس صدام حسين بان يدفع للمصريين الذين عملوا في العراق وخدموا اقتصاده اجورهم بدلا من اهداء هذه السيارات ! ، وعندما كنت في المغرب منذ ايام عرفت ان رسل النظام العراقي قبل غزو الكويت كانوا قد قاموا بزيارات خاصة لصحف، واحزاب المعارضة، الأمر الذى كان له اثره في وقوف المعارضة المغربية في واد ، والملك الحسن في واد آخر ! ، وفي مصر استطاع رسول النظام العراقي في مصر اقناع جريدة الشعب بالعمل كلسان ناطق باسم النظام العراقي إلى حد وقوف جريدة الشعب في جانب ، ووقوف الجيش المصرى في جانب آخر ! ، وهو ما لم يسبق له مثيل في اى بلد في العالم كله ، حيث جرت العادة على انه اذا خرج الجيش الوطني للحرب فان جميع القوى السياسية وكافة صحفها تقف وراءه ! .

وقد كان من سوء حظ الأستاذ الكبير ، محمد حسنين هيكل اعتماده - لحد كبير - في كتابه عن حرب الخليج على المادة الاعلامية التى «فبركها» النظام العراقي قبل، واثناء ازمة الخليج ، وسوقها للقارىء في شكل حقائق ! ، وقد ذكرنا في مقالنا السابق نماذج من هذه المادة «المفبركة» ، مثل الوالد الجزائرى الذى أراد تسمية ابنه سكود ثم أسماه صدام ! ، والفرقة الموسيقية الجزائرية التى ارادت تسجيل أغنية عن صدام ، ولكن الاذاعة الفرنسية رفضتها ! ، ثم قصة الجنود المصريين في حفر الباطن الذين عوقبوا لتكبيرهم وتهليلهم عند سماع اطلاق العراق صاروخ سكود على تل ابيب ، مع ان المنطق يقول بانهم كانوا جديرين بان ينزعجوا لان استخدام صدام حسين هذه الصواريخ معناه انها سوف تصل اليهم بالضرورة !.

ومن نفس هذه المادة الاعلامية العراقية الفاسدة ساق هيكل هذه الرواية المضحكة عن السيدة الكويتية الثرية التى اهدت جيش الاحتلال بضائع تساوى أربعة ملايين دولار ، او قد ساقها هيكل في شكل مؤثر فكتب يقول : «إن سيدة تنتمى إلى عائلة تجارية عريقة في الكويت (لا يذكر اسمها ولا اسم عائلتها !) لم تقاوم ، ولم يكن ذلك في وسعها ، لكى تمنح استيلاء الجيش العراقي على مخازن تجارة اسرتها التي كانت تشمل - ضمن ما تشمل - تجارة المواد الغذائية . ولقد قامت هذه السيدة بتسليم مفاتيح المخازن، وفيها بضائع تساوى اربعة ملايين دولار لضابط عراقي كبير (!) وكان تعليقها فيما بعد : «لقد كان كل ما بدا لى في هذه اللحظات انني أمام شباب عربي منهك من المشى والسفر ، واحسست أنهم جوعي وحيارى ، ولم استطع أن اقنع نفسي في هذه اللحظة ان بيني وبينهم حالة من العداء يصعب اجتيازها » ! .

هكذا يصور الأستاذ هيكل احدى حالات السطو العديدة التي قامت بها قوات الاحتلال العراقية في الكويت في هذا الشكل الرومانسى الذى يتناقض حتى مع ابسط المشاعر البشرية التى يعرفها كل فرد . وليتصور القارىء العزيز لو أن جيش احتلال قام جنوده بالاستيلاء على مخازن تجارته بالقوة ، وليتصور شعوره تجاه هذا الجيش الغاصب : هل يرتفع هذا الشعور إلى هذا المستوى الشاعرى ، فينسى ثروته المغتصبة ولا يذكر سوى منظر المغتصبين المنهكين من المشى والسفر والجوع والحيرة ، ويقوم بتسليم مفاتيح المخازن في تلقائية ويسر ورغبة ؟! أم ان مشاعر الغيظ والكمد والحزن والرغبة في الانتقام هي التى تتملكه ؟!

ولكن هذا نموذج لتصوير هيكل احتلال العراق للكويت في شكل يتفق مع الرؤية العراقية مهما تناقضت هذه الصورة مع الواقع الفعلى .

ولذلك يعنى بتصوير الجنود العراقيين في صورة الجنود الذين كانوا يتوقعون عند غزوهم الكويت « استقبالا

وديا وحارا » ! ، ويقول إنهم تعلموا في المدارس منذ الطفولة - سواء في العصر الملكى او الجمهورى فيما بعد - أن الكويت جزء من العراق فصلته السياسة البريطانية عنوة واقتدارا . فاذا جاءت القوات العراقية الآن للكويت ، فهي اذن عملية تحرير اكثر منها عملية غزو . ! (ص٤٢) .

وهذا الكلام من جانب هيكل قد يبدو ايضا معقولا في حالة واحدة فقط ، وهى ان يكون الجنود العراقيون قد تعلموا كذلك في المدارس أن الكويتيين يعرفون ايضا انهم كانوا جزءا من العراق فصلته السياسة البريطانية عنوة واقتدارا ، انهم يتوقون للتخلص من أسرة الصباح الحاكمة ، ويرغبون في أن تاتى اليهم القوات العراقية محررة ! أما والحقيقة هى عكس ذلك تماما ، وكان الجنود العراقيون يعرفون جيدا أن الكويتيين يقاومون الادعاءات العراقية ويلفظونها ويريدون الاحتفاظ باستقلالهم عن العراق الذى لم يمس حتى تحت السيادة العثمانية - فان تصوير هيكل لمشاعر الجنود العراقيين يكون قد استقاها من المصادر العراقية ، التي هى صاحبة مصلحة في هذا التصوير .

وللانصاف فان الأستاذ هيكل لا يسوق هذا الكلام في شكل تقريري ، وانما يسوقه في شكل اجتهاد شخصى ! فهو يحرص على استخدام تعبير



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢

«فيما يبدو» - اى انه لا يؤكد، وانما يستنتج. !

وفي اطار هذه الاجتهادات الشخصية - التي لا تستند إلى اى اساس تاريخى او سياسى ! - يقدم الأستاذ هيكل اجتهادا آخر، يستهدف به طعن وتجريح الشرعية في الكويت فيقول : «وربما خطر لبعض العراقيين ان الشعب فى الكويت سوف ينظر للقوات العراقية ليس كقوات محررة فقط، ولكن كقوات مخلصة من تعنت اسرة الصباح»! - اى ان هيكل هنا يصور الشعب الكويتي واقعا تحت قهر سببه تعنت أسرة الصباح !

ولكى يؤكد هيكل هذه الصورة فهو يستعين بموقف المعارضة الكويتية ! فعندما يتحدث عن البيان الذى اصدرته الحكومة الكويتية فى المنفى تطلب فيه من سكان الكويت وقف اعمال المقاومة، يقول إن عددا من الشخصيات البارزة فى المجتمع الكويتى ابدوا عدم موافقتهم على هذا البيان اثناء اجتماع المؤتمر الوطنى الكويتي فى جدة في نهاية شهر اكتوبر، «لانه يحرم أهل الكويت من دور فاعل فى تحرير وطنهم، ومن ثم حقهم المؤكد فى المشاركة فى توجيه مستقبله فيما بعد. وكان ظن هذه الشخصيات الكويتية البارزة ان أسرة الصباح لا تريد لأهل الكويت ان يشاركوا اليوم فى المقاومة، لكى لا يتأكد حقهم غدا فى أن يشاركوا فى القرار السياسى» ! .

وبهذا المنطق المغلوط يتصور هيكل ان المقاومة الكويتية التي تعطى الحق لأصحابه فى المشاركة في القرار السياسى هى المقاومة داخل الكويت تحت الاحتلال، وليست المقاومة التي كانت تجرى خارج الكويت، مع أن ابسط تحليل للموقف يكشف في وضوح تام ان المقاومة الكويتية فى الداخل لم يكن في وسعها - مهما اتسع نطاقها واتسع وامتد تاثيرها - أن تحسم الموقف بالنسبة لجيش احتلال يضع في الميدان اكثر من خمسين فرقة مدرعة وميكانيكية للمشاة، ويقيم حول وامام قواته حواجز وموانع ملأ بعضها بالبترول بحيث يمكن تحويلها إلى خطوط نار عند اللحظة المناسبة ليكون منها خط دفاع اول، وانشا حول مواقعه واهدافه الحيوية شبكة من الدفاعات استعمل فيها قرابة عشرة آلاف مدفع مضاد للطائرات !

ان مثل هذه المقاومة الداخلية لم تكن فقط عاجزة عن التأثير على قوات الاحتلال وتحرير الكويت - وبالتالى عاجزة عن الاستناد الى هذه المقاومة فى المطالبة بالمشاركة فى الحكم - وانما كانت تهدد بانقراض الكويتيين فيما لو طال زمن الاحتلال ! فالشعب الكويتي قليل العدد لدرجة لا تحتمل خسارة كبيرة في تعداده، وقد كان يسعد قوات الاحتلال العراقية التخلص من الكثيرين منه عن طريق المقاومة ! . ومن هنا جاءت مطالبة الحكومة الكويتية فى المنفى لسكان الكويت بوقف اعمال المقاومة، وذلك لايقاف النزيف فى عدد هؤلاء السكان في غير طائل، فالمعركة كانت فى ذلك الحين على وشك أن تحسمها جيوش ثلاثين دولة، ولم تكن هذه المعركة فى حاجة إلى مقاومة داخلية لزيادة فاعليتها وضمان نتائجها .

وهذه الحقيقة تنسف الاساس الذى بنى عليه الأستاذ هيكل الزعم الذى ساقه عن الشخصيات الكويتية البارزة المزعومة التي تصورت ان اسرة الصباح لا تريد لأهل الكويت الاشتراك فى المقاومة حتى لا يترتب لهم حق في المشاركة في الحكم، لان هذه الشخصيات الكويتية البارزة كانت تعلم ان الذى يحرر الكويت هو الشرعية ورموزها الممثلة فى أسرة الصباح الحاكمة، وليست المقاومة الداخلية، وانه لو كانت قوات الاحتلال العراقية قد افلحت من اقتناص أسرة الصباح لما أصبحت للكويت قضية !

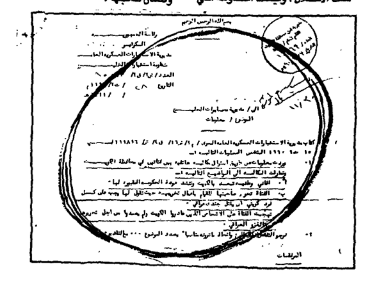
وهذا ما يعترف به هيكل. ففى (ص ٣٦٠) من كتابه يقول : «كان المفروض ان يتم أسر الأمير وافراد عائلته الاقربين - على الاقل - حتي لا يظل هناك من يملك حقا، او ظل حق شرعى فى طلب النجدة من الدول الأخرى. فالحاصل ان الشرعية فى هذا النوع من النظم التقليدية لاتقوم بدور الحكم فحسب، وانما تقوم بنوع من الابوية التي يحق لها وحدها ان تتكلم طالما كانت قادرة على الكلام او قادرة على الحياة. فاذا تكلمت فان كلامها هو المسموع، واذا بقيت حية فان رايها هو المنتظر، ولا يستطيع احد ان يصم اذنيه او يتصرف دون اشارتها . وكان مؤدى ذلك ان الغزو العراقى للكويت، وان نجح فى احتلال البلد، لم ينجح فى السيطرة على رموز الشرعية فيه، وحتى اذا كانت هذه الرموز قد خرجت من البلاد، فانها لم تترك شرعيتها وراءها، وانما اخذتها معها » .

هذا النص الذى استقيناه من كتاب هيكل يوضح جيدا أن الكاتب الكبير يعرف جيدا حل لغز تحرير الكويت، وهو اللغز الذى نسجه فى كتابه، فهو يعرف أن الذى حرر الكويت هو الشرعية وليس المقاومة الداخلية مهما اتسع نطاقها، ومع ذلك فهو ينسب إلى شخصيات كويتية بارزة (لا يحدد اسماءها) الجهل بهذه الحقيقة، بل ينسب اليها الجهل بحقيقة، ان المقاومة الداخلية لم يكن ثمة تاثير لها فى معركة عالمية من هذا النوع الفريد فى التاريخ غير إراقة الدماء بغير جدوى ! وينسب اليها

ايضا الجهل بحقيقة ان الشرعية الكويتية هي التى استطاعت تعبئة قوات ثلاثين دولة عندما قدمت طلبا رسميا بالمساعدة للحكومة

الأمريكية والحكومات الصديقة، ولم تعبئها المقاومة الداخلية .

وهذا الكلام لا يقلل من شان المقاومة الكويتية في ظل الاحتلال العراقى .



بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة الجمهورية

مديرية الاستخبارات العسكرية العامة

الى / مديرية مخابرات ...

الموضوع / معلومات

المرفقات



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢١ يناير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التى قاتلت فى أصعب الظروف ، وهى مقاومة يظلمها هيكل حين يصفها بانها لم تكن كبيرة ! وينسب ذلك لسبب طريف للغاية هو ان وحدات قوات الجيش العراقى - حسب زعمه - « كانت تحت أحكام صارمة بان تتصرف مع سكان الكويت باقصى درجات الانضباط والاحترام ، وذلك لترسيخ المقولة العراقية بان ضم الكويت هو بمثابة جزء من وطن عاد اليه » ! وهو زعم يريد به هيكل تبرئة القيادة العراقية وتحسين صورتها ، لانه يعرف ان القوات العراقية تصرفت على عكس ذلك تماما ، ولكنه يبرر ذلك بأن « مظاهر الغنى والوفرة فى الكويت كانت اغراء لا يقاوم بالنسبة لجنود جاءوا جميعا من مناطق ريفية بسيطة » ! ومعنى هذا الكلام أن القيادة العراقية كانت تتصرف على أساس قومى ولكن الجنود العراقيين كانوا يتصرفون على اساس اقتصادى !.

والمهم هو أن الوثائق العراقية التى تركتها القوات العراقية عند انسحابها السريع من الكويت تكشف من خفايا المقاومة الكويتية ما لم يكن معروفا ، وهي مقاومة اشتركت فيها النساء الي جانب الرجال ! ففى إحدى الوثائق ، وتحمل عبارة «سرى للغاية» وصادرة من مقر كتيبة مدفعية مضادة للطائرات رقم ٢٠٠ فى أول تشرين الأول (اكتوبر) تقول : «توافرت لدينا معلومات تشير الى أن بعض النساء فى محافظة الكويت يقمن باستدراج الجنود العراقيين ، واغرائهم للذهاب معهن ، ومن ثم القيام باغتيالهم ! وتطلب التنسيق مع الجهات الأمنية بصدد متابعة الموضوع والسيطرة على دخول العسكريين الى البيوت».

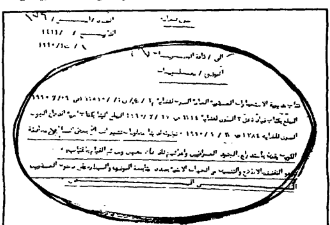
وفى كتاب صادر من رئاسة الجمهورية العراقية، السكرتير، مديرية الاستخبارات العسكرية العامة ، منظومة استخبارات الخليج، الى مديرية مخابرات الخليج ، اشارة الى كتاب مديرية الاستخبارات العسكرية العامة السرى المتضمن ورود معلومات عن طريق استراق مكالمة هاتفية بين فتاتين فى «محافظة الكويت» ، وتطرقت الى المواضيع الآتية :

«أ» اغان وطنية تمجد الكويت وتنشد عودة الحكومة «المقبورة» (!) لها .

«ب» الفتاة تحرض صاحبتها للقيام باعمال تخريبية ، حيث تقول لها : يجب على كل فرد كويتى ان يقتل جنديا عراقيا .

«ج» تهجمت الفتاة على الاشخاص الذين غادروا الكويت ولم يصمدوا من اجل تحريره من الغزو العراقى !.

وواضح من الرسالة أن جيش الاحتلال العراقى كان يتصنت على مكالمات المواطنين الكويتيين العاديين ، الأمر الذى يوضح أن الكويت كانت قد تحولت الى سجن كبير . ويرجع تاريخ الرسالة السرية الى ٢٨





المصدر : الأهــــرام

التاريخ : ٢٦ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٩٠ ، وقد ضربت القوات العراقية الحظر الكامل على الانباء الخارجية لحرمان الكويتيين من معرفة ما يدور خارج الكويت من استعدادات لتحريرها ، فالفتاة في هذه الرسالة تلوم كل من غادر الكويت متصورة أن التحرير يأتى من الداخل عن طريق اعمال المقاومة ، ولا يأتى من الخارج .

وتمتلىء جعبة الوثائق العراقية بكثير مما يوضح انتشار المقاومة الكويتية ، وهو ما سوف نعود اليه مرة اخرى ، ولكن ما يهمنا في هذا المقال كشف الطريقة التي يتعامل بها الاستاذ هيكل مع التاريخ - تاريخ هذه الحرب التي تمثل نقطة تحول فاصلة في تاريخ الأمة العربية المعاصر.

فقد حرص الأستاذ هيكل على ان يلمح في كتابه الى أن غزو العراق للكويت لا يعد أمرا شاذا في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، بل له سوابق تبيح للنظام العراقي القيام بهذه المغامرة . فيقول في (ص ٤٩) : « أن استعمال القوة في العمل العربي - العربي له سوابق ، بعضها قريب الى حد ما ، وبعضها قريب جدا . ومن بين القريب الى حد ما - على سبيل المثال - أن سلطان نجد «عبد العزيز آل سعود» هجم على مملكة الحجاز واحتلها كلها وضمها الى سلطانه، جاعلا من الاثنتين (نجد والحجاز) مملكة واحدة تحمل اسم أسرته - وهكذا قامت المملكة العربية السعودية » .

والرسالة هنا واضحة لا تغيب عن فطنة القارىء، فما دام عبد العزيز آل سعود هجم على مملكة الحجاز واحتلها وضمها الى سلطانه ، فليس لخلفائه في السعودية ولا لحلفائهم في مصر وسوريا أن يعترضوا على هجوم صدام حسين على الكويت واحتلالها وضمها الى سلطانه وتسميتها باسم «المحافظة رقم ١٩».

ويرتكب هيكل بذلك مغالطة كبيرة، فلم يسبق أن كونت الأقطار التي تتألف منها المملكة السعودية اليوم وحدة سياسية أو جغرافية او اقتصادية قبل تحويل آل سعود لها الى كيان موحد بقوة السيف والعقيدة ، وانما كانت أجزاء من امبراطوريات عربية واسلامية كبيرة ضمت بالاضافة اليها أقطارا عربية أخرى وأقطارا غير عربية.

ولكن الأمر بين العراق والكويت يختلف اختلافا كليا، فقد كانت الكويت وحدة سياسية واقتصادية واجتماعية، ودولة مستقلة ذات حدود سياسية معترف بها دوليا، وهي جامعة الدول العربية وفي هيئة الأمم المتحدة. ومن هنا فان احتلالها وضمها يعد أمرا ليس سابقة بالفعل في العلاقات العربية - العربية المعاصرة، ومن هنا حجم الجريمة التي ارتكبها صدام حسين بغزو الكويت، ومن هنا ايضا حجم الخطأ الذي ارتكبه الأستاذ هيكل في كتابه بتبرير هذه الجريمة !

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٦ يوليو ١٩٩٢

هيكل ولغز تحرير الكويت !

د . عبد العظيم رمضان

إذا كتب تاريخ الإعلام العربي فى يوم ما ، فسوف يثبت أن نظامًا سياسيًا ما لم يول من الاهتمام للاعلام ما أولاه النظام العراقى ! ففى الوقت الذى كان النظام العراقى يعد خططه لغزو الكويت كان يمد رسله إلى كافة أنحاء العالم العربى لشراء الصحف والأحزاب المعارضة بالأثمان الباهظة ، وكان يستدعى إلى مؤتمراته العديد من أصحاب الفكر والرأى من كافة الاتجاهات السياسية ليغمرهم بخيره ، ويمنحهم الهبات المالية وعربات المرسيدس الغالية الثمن ، وبعضهم لم يكن يملك عربة فيات ١٢٨ ! وقد ظن أنه يستطيع شراء الصحفيين والكتاب المصريين فى إحدى المرات بعربات المرسيدس ، ولكن صحفيا مثل الأستاذ صلاح منتصر نصح الرئيس صدام حسين بأن يدفع للمصريين الذين عملوا فى العراق وخدموا اقتصاده أجورهم بدلاً من إهداء هذه السيارات ! وعندما كنت فى المغرب منذ أيام عرفت أن رسل النظام العراقى قبل غزو الكويت كانوا قد قاموا بزيارات خاصة لصحف وأحزاب المعارضة ، الأمر الذى كان له أثره فى وقوف المعارضة المغربية فى واد والملك الحسن فى واد آخر ! وفى مصر استطاع رسول النظام العراقى فى مصر إقناع جريدة الشعب بالعمل كلسان ناطق باسم النظام العراقى إلى حد وقوف جريدة الشعب فى جانب ووقوف الجيش المصرى فى جانب آخر ! وهو ما لم يسبق له مثيل فى أى بلد فى العالم كله ، حيث جرت العادة على أنه إذا خرج الجيش الوطنى للحرب فإن جميع القوى السياسية وكافة صحفها تقف وراءه !

وقد كان من سوء حظ الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل اعتماده - لحد كبير - فى كتابه عن حرب الخليج على المادة الإعلامية التى « فبركها » النظام العراقى قبل وأثناء أزمة الخليج ، وسوقها للقارئ فى شكل حقائق ! وقد ذكرنا فى مقالنا السابق نماذج من هذه المادة المفبركة ، مثل الوالد الجزائرى الذى أراد تسمية ابنه سكود ثم أسماه صدامًا ، والفرقة الموسيقيةالجزائرية التى أرادت تسجيل أغنية عن صدام ولكن الإذاعة الفرنسية رفضتها ! ثم قصة الجنود المصريين فى حفر الباطن الذين عوقبوا لتكبيرهم وتهليلهم عند سماع إطلاق العراق صاروخ سكود على تل أبيب ، مع أن المنطق يقول بأنهم كانوا جديرين بأن ينزعجوا لأن استخدام صدام حسين هذه الصواريخ معناه أنها سوف تصل إليهم بالضرورة ! ومن نفس هذه المادة الإعلامية العراقية الفاسدة ساق هيكل هذه الرواية المضحكة عن السيدة الكويتية الثرية التى أهدت جيش الاحتلال بضائع تساوى أربعة ملايين دولار ! وقد ساقها هيكل فى شكل مؤثر فكتب يقول : إن « سيدة تنتمى إلى عائلة تجارية عريقة فى الكويت (لا يذكر اسمها ولا اسم عائلتها !) لم تقاوم ، ولم يكن ذلك فى وسعها ، لكى تمنع استيلاء الجيش العراقى على مخازن تجارة أسرتها التى كانت تشمل ضمن ما تشمل تجارة المواد الغذائية . ولقد قامت هذه السيدة بتسليم مفاتيح المخازن ، وفيها بضائع تساوى أربعة ملايين دولار لضابط عراقى كبير (!) وكان تعليقها فيما بعد : « لقد كان كل ما بدا لى فى هذه اللحظات أننى أمام شباب عربى منهك من المشى والسفر ، وأحسست أنهم جوعى وحيارى ، ولم أستطع أن أقنع نفسى فى هذه اللحظة أن بينى وبينهم حالة من العداء يصعب اجتيازها » !

هكذا يصور الأستاذ هيكل إحدى حالات السطو العديدة التى قامت بها قوات الاحتلال العراقية فى الكويت فى هذا الشكل الرومانسى الذى تناقض حتى مع أبسط المشاعر البشرية التى يعرفها كل فرد . وليتصور



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٦ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القارئ العزيز لو أن جيش احتلال قام جنوده بالاستيلاء على مخازن تجارته بالقوة، وليتصور شعوره تجاه هذا الجيش الغاصب : هل يرتفع هذا الشعور إلى هذا المستوى الشاعرى، فينسى ثروته المغتصبة ولا يذكر سوى منظر المغتصبين المنهكين من المشى والسفر والجوع والحيرة، ويقوم بتسليم مفاتيح المخازن فى تلقائية ويسر ورغبة ؟ أم أن مشاعر الغيظ والكمد والحزن والرغبة فى الانتقام هى التى تتملكه ؟

ولكن هذا نموذج لتصوير هيكل احتلال العراق للكويت فى شكل يتفق مع الرؤية العراقية مهما تناقضت هذه الصورة مع الواقع الفعلى. ولذلك يعنى بتصوير الجنود العراقيين فى صورة الجنود الذين كانوا يتوقعون عند غزوهم الكويت « استقبالاً وديا وحارا » ! ويقول إنهم تعلموا فى المدارس منذ الطفولة - سواء فى العصر الملكى أو الجمهورى فيما بعد - إن الكويت جزء من العراق فصلته السياسة البريطانية عنوة واقتدارا. فإذا جاءت القوات العراقية الآن للكويت، فهى إذن عملية تحرير أكثر منها عملية غزو » ! (ص ٤٢).

وهذا الكلام من جانب هيكل قد يبدو معقولاً فى حالة واحدة فقط، وهى أن يكون الجنود العراقيون قد تعلموا كذلك فى المدارس أن الكويتيين يعرفون أيضًا أنهم كانوا جزءا من العراق فصلته السياسة البريطانية عنوة واقتدارا، وأنهم يتوقون للتخلص من أسرة الصباح الحاكمة، ويرغبون فى أن تأتى إليهم القوات العراقية محررة ! أما والحقيقة هى عكس ذلك تمامًا، وكان الجنود العراقيون يعرفون جيدًا أن الكويتيين يقاومون الادعاءات العراقية ويلفظونها ويريدون الاحتفاظ باستقلالهم عن العراق الذى لم يمس حتى تحت السيادة العثمانية - فإن تصوير هيكل لمشاعر الجنود العراقيين يكون قد استقاها من المصادر العراقية، التى هى صاحبة مصلحة فى هذا التصوير.

وللإنصاف فإن الأستاذ هيكل لا يسوق هذا الكلام فى شكل تقريرى، وإنما يسوقه فى شكل اجتهاد شخصى ! فهو يحرص على استخدام تعبير « فيما يبدو » - أى أنه لا يؤكد وإنما يستنتج !

وفى إطار هذه الاجتهادات الشخصية - التى لا تستند إلى أى أساس تاريخى أو سياسى ! - يقدم الأستاذ هيكل اجتهادا آخر يستهدف به طعن وتجريح الشرعية فى الكويت، فيقول : « وربما خطر لبعض العراقيين أن الشعب فى الكويت سوف ينظر للقوات العراقية ليس كقوات محررة فقط، ولكن كقوات مخلصة من تعنت أسرة الصباح » ! - أى أن هيكل هنا يصور هيكل الشعب الكويتى واقعًا تحت قهر سببه تعنت أسرة الصباح !

ولكى يؤكد هيكل هذه الصورة فهو يستعين بموقف المعارضة الكويتية ! فعندما يتحدث عن البيان الذى أصدرته الحكومة الكويتية فى المنفى تطلب فيه من سكان الكويت وقف أعمال المقاومة، يقول إن عددا من الشخصيات البارزة فى المجتمع الكويتى أبدوا عدم موافقتهم على هذا البيان أثناء اجتماع المؤتمر الوطنى الكويتى فى جدة فى نهاية شهر أكتوبر، « لأنه يحرم أهل الكويت من دور فعال فى تحرير وطنهم، ومن ثم حقهم المؤكد فى المشاركة فى توجيه مستقبله فيما بعد، وكان ظن هذه الشخصيات الكويتية البارزة أن أسرة الصباح لا تريد لأهل الكويت أن يشاركوا اليوم فى المقاومة، لكيلا يتأكد حقهم غدًا فى أن يشاركوا فى القرار السياسى » !

وبهذا المنطق المغلوط يتصور هيكل أن المقاومة الكويتية التى تعطى الحق لأصحابها فى المشاركة فى القرار السياسى هى المقاومة داخل الكويت تحت الاحتلال، وليست المقاومة التى كانت تجرى خارج الكويت ! مع أن أبسط تحليل للموقف يكشف فى وضوح تام أن المقاومة الكويتية فى الداخل لم يكن فى وسعها - مهما اتسع نطاقها واتسع وامتد تأثيرها - أن تحسن الموقف بالنسبة لجيش احتلال يضع فى الميدان أكثر من خمسين فرقة مدرعة وميكانيكية للمشاة، ويقيم حول وأمام قواته حواجز وموانع ملأ بعضها بالبترول بحيث يمكن تحويلها إلى خطوط نار عند اللحظة المناسبة ليكون منها خط دفاع أول، وأنشأ حول مواقعه وأهدافه الحيوية شبكة من الدفاعات استعمل فيها قرابة عشرة آلاف مدفع مضاد للطائرات !



المصدر : أكتوبر

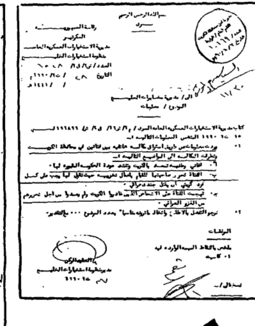
التاريخ : ٢٦ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

إن مثل هذه المقاومة الداخلية لم تكن فقط عاجزة عن التأثير على قوات الاحتلال وتحرير الكويت - وبالتالى عاجزة عن الاستناد إلى هذه المقاومة فى المطالبة بالمشاركة فى الحكم - وإنما كانت تهدد بانقراض الكويتيين فيما لو طال زمن الاحتلال ! فالشعب الكويتى قليل العدد لدرجة لا تحتمل خسارة كبيرة فى تعداده ، وقد كان يسعد قوات الاحتلال العراقية التخلص من الكثيرين منه عن طريق المقاومة ! ومن هنا جاءت مطالبة الحكومة الكويتية فى المنفى لسكان الكويت بوقف أعمال المقاومة ، وذلك لإيقاف النزيف فى عدد هؤلاء السكان فى غير طائل ، فالمعركة كانت فى ذلك الحين على وشك أن تحسمها جيوش ثلاثين دولة ، ولم تكن هذه المعركة فى حاجة إلى مقاومة داخلية لزيادة فاعليتها وضمان نتائجها .

وهذه الحقيقة تنسف الأساس الذى بنى عليه الأستاذ هيكل الزعم الذى ساقه عن الشخصيات الكويتية البارزة المزعومة التى تصورت أن أسرة الصباح لا تريد لأهل الكويت الاشتراك فى المقاومة حتى لا يترتب لهم حق فى المشاركة فى الحكم ، لأن هذه الشخصيات الكويتية البارزة كانت تعلم أن الذى يحرر الكويت هو الشرعية ورموزها الممثلة فى أسرة الصباح الحاكمة ، وليست المقاومة الداخلية ، وأنه لو كانت قوات الاحتلال العراقية قد أفلحت فى اقتناص أسرة الصباح لما أصبحت للكويت قضية !

وهذا ما يعترف به هيكل . ففى ص ٣٦٠ من كتابه يقول : « كان المفروض أن يتم أسر الأمير وأفراد عائلته الأقربين - على الأقل - حتى لا يظل هناك من يملك حقاً ، أو ظل حق شرعى فى طلب النجدة من الدول الأخرى . فالحاصل أن الشرعية فى هذا النوع من النظم



بسم الله الرحمن الرحيم

سري

رئاسة الجمهورية

السكرتير

مديرية الاستخبارات العسكرية العامة

منظومة استخبارات الخليج

العدد / ش٢ / ق٥ / ٨ / ٦٠٥٨

التاريخ ٢٨ / ت٢ / ١٩٩٠ م

الى / مديرية مخابرات الخليج

الموضوع / معلومات

كتاب مديرية الاستخبارات العسكرية العامة السري / م٣ / ش٢ / ق٥ / ٨ / ٥ في ١٩٩٦٨٩٩ في ١٥ ت٢ ١٩٩٠ المتضمن المعلومات التالية :

١. وردت معلومات من خلال استراق مكالمة هاتفية بين فتاتين في محافظة الكويت وتطرقت المكالمة الى المواضيع التالية :

أ. اغاني وطنية تمجد بالكويت وتنشد عودة الحكومة العميلة لها .

ب. الفتاة تحرض صاحبتها للقيام باعمال تخريبية حيث تقول لها يجب على كل فرد كويتي أن يقتل جندي عراقي .

جـ. تهجمت الفتاة على الاشخاص الذين غادروا الكويت ولم يصمدوا من اجل تحريرهم من الغزو العراقي .

٢. نرجو التفضل بالاطلاع واتخاذ ماترونه مناسبا بصدد الموضوع ... مع التقدير .

المرفقات

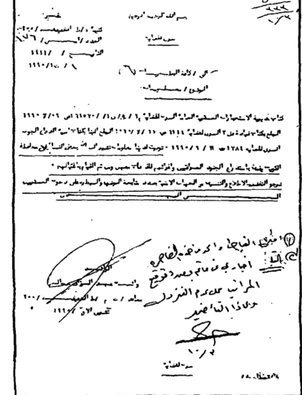
ملخص بالنقاط المهمة الواردة فيه

١. كاسيت

العقيد الركن

مدير منظومة استخبارات الخليج

١٩٩٠



بسم الله الرحمن الرحيم

سري للغاية

إلى / كافة المحطات

الموضوع / معلومات

▲

الوثائق العراقية التى تركتها القوات العراقية عند انسحابها من الكويت تكشف عن مقاومة الشعب الكويتى رجالا ونساء للعدوان العراقى .

◄



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٦ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التقليدية لا تقوم بدور الحكم فحسب ، وإنما تقوم بنوع من الأبوية التي يحق لها وحدها أن تتكلم مادامت كانت قادرة على الكلام أو قادرة على الحياة ، فإذا تكلمت فإن كلامها هو المسموع ، وإذا بقيت حية فإن رأيها هو المنتظر ، ولا يستطيع أحد أن يصم أذنيه أو يتصرف دون إشارتها . وكان مؤدى ذلك أن الغزو العراقي للكويت وإن نجح في احتلال البلد ، لم ينجح في السيطرة على رموز الشرعية فيه ، وحتى إذا كانت هذه الرموز قد خرجت من البلاد ، فإنها لم تترك شرعيتها وراءها وإنما أخذتها معها » .

هذا النص الذي استقيناه من كتاب هيكل يوضح جيدًا أن الكاتب الكبير يعرف جيدًا حل لغز تحرير الكويت ، وهو اللغز الذي نسجه في كتابه ، فهو يعرف أن الذي حرر الكويت هو الشرعية وليس المقاومة الداخلية مهما اتسع نطاقها ، ومع ذلك فهو ينسب إلى شخصيات كويتية بارزة (لا يحدد أسماءها) الجهل بهذه الحقيقة ، بل ينسب إليها الجهل بحقيقة أن المقاومة الداخلية لم يكن ثمة تأثير لها في معركة عالمية من هذا النوع الفريد في التاريخ غير إراقة الدماء بغير جدوى ! وينسب إليها أيضًا الجهل بحقيقة أن الشرعية الكويتية هي التي

استطاعت تعبئة قوات ثلاثين دولة عندما قدمت طلبًا رسميًا بالمساعدة للحكومة الأمريكية والحكومات الصديقة ، ولم تعبئها المقاومة الداخلية !

وهذا الكلام لا يقلل من شأن المقاومة الكويتية في ظل الاحتلال العراقي ، التي قاتلت في أصعب الظروف . وهي مقاومة يظلمها هيكل حين يصفها بأنها لم تكن كبيرة ! وينسب ذلك لسبب طريف للغاية هو أن وحدات قوات الجيش العراقي - حسب زعمه - « كانت تحت أحكام صارمة بأن تتصرف مع سكان الكويت بأقصى درجات الانضباط والاحترام ، وذلك لترسيخ المقولة العراقية بأن ضم الكويت هو بمثابة جزء من وطن عاد إليه » ! وهو زعم يريد به هيكل تبرئة القيادة العراقية وتحسين صورتها ، لأنه يعرف أن القوات العراقية تصرفت على عكس ذلك تمامًا ، ولكنه يبرر ذلك بأن « مظاهر الغنى والوفرة في الكويت كانت إغراء لا يقاوم بالنسبة لجنود جاءوا جميعًا من مناطق ريفية بسيطة » ! ومعنى هذا الكلام أن القيادة العراقية كانت تتصرف على أساس قومي ولكن الجنود العراقيين كانوا يتصرفون على أساس اقتصادي !

والمهم هو أن الوثائق العراقية التي تركتها القوات العراقية عند انسحابها السريع من الكويت تكشف من خفايا المقاومة الكويتية ما لم يكن معروفًا ، وهي مقاومة اشتركت فيها النساء إلى جانب الرجال ! ففي إحدى الوثائق ، وتحمل عبارة « سري للغاية » وصادرة من مقر كتيبة مدفعية مضادة للطائرات رقم ٢٠٠ في أول تشرين الأول (أكتوبر) تقول : « توافرت لدينا معلومات تشير إلى أن بعض النساء في محافظة الكويت يقمن باستدراج الجنود العراقيين ، وإغرائهم للذهاب معهن ، ومن ثم القيام باغتيالهم » ! وتطلب التنسيق مع الجهات الأمنية بصدد متابعة الموضوع والسيطرة على دخول العسكريين إلى البيوت » .

وفي كتاب صادر من رئاسة الجمهورية العراقية ، السكرتير ، مديرية الاستخبارات العسكرية العامة ، منظومة استخبارات الخليج ، إلى مديرية مخابرات الخليج ، أشار إلى كتاب مديرية الاستخبارات العسكرية العامة السري المتضمن ورود معلومات عن طريق استراق مكالمة هاتفية بين فتاتين في « محافظة الكويت » ، تطرقت إلى المواضيع الآتية : « أ » أغاني وطنية تمجد الكويت وتنشد عودة الحكومة « المقبورة » (!) لها . « ب » الفتاة تحرض صاحبتها للقيام بأعمال تخريبية ، حيث تقول لها : يجب على كل فرد كويتي أن يقتل جنديًا عراقيًا . « جـ » تهجمت الفتاة على الأشخاص الذين غادروا الكويت ولم يصمدوا من أجل تحريرهم من الغزو العراقي » !

وواضح من الرسالة أن جيش الاحتلال العراقي كان يتصنت على مكالمات المواطنين الكويتيين العاديين ، الأمر الذي يوضح أن الكويت كانت قد تحولت إلى سجن كبير . ويرجع تاريخ الرسالة السرية إلى ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠ ، وقد ضربت القوات العراقية الحظر الكامل على الأنباء الخارجية لحرمان الكويتيين من معرفة ما يدور خارج الكويت من استعدادات لتحريرها ، فالفتاة في هذه الرسالة تلوم كل من غادر الكويت متصورة أن التحرير يأتي من الداخل عن طريق أعمال المقاومة ، ولا يأتي من الخارج .



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ يوليو ١٩٩٢

وتمتلئ جعبة الوثائق العراقية بكثير مما يوضح انتشار المقاومة الكويتية ، وهو ما سوف نعود إليه مرة أخرى ، ولكن ما يهمنا فى هذا المقال كشف الطريقة التى يتعامل بها الأستاذ هيكل مع التاريخ - تاريخ هذه الحرب التى تمثل نقطة تحول فاصلة فى تاريخ الأمة العربية المعاصر .

فقد حرص الأستاذ هيكل على أن يلمح فى كتابه إلى أن غزو العراق للكويت لا يعد أمرًا شاذًا فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، بل له سوابق تبيح للنظام العراقى القيام بهذه المغامرة . فيقول فى ص ٤٩ :

« إن استعمال القوة فى العمل العربى - العربى له سوابق ، بعضها قريب إلى حد ما ، وبعضها قريب جدًا ، ومن بين القريب إلى حد ما - على سبيل المثال - أن سلطان نجد عبد العزيز آل سعود ، هجم على مملكة الحجاز واحتلها كلها وضمها إلى سلطانه ، جاعلاً من الاثنتين : نجد والحجاز ، مملكة واحدة تحمل اسم أسرته - وهكذا قامت المملكة العربية السعودية » .

والرسالة هنا واضحة لا تغيب عن فطنة القارئ ، فما دام عبد العزيز آل سعود هجم على مملكة الحجاز واحتلها وضمها إلى سلطانه ، فليس لخلفائه فى السعودية ولا لحلفائهم فى مصر وسوريا أن يعترضوا على هجوم صدام حسين على الكويت واحتلالها وضمها إلى سلطانه وتسميتها باسم « المحافظة رقم ١٩ » !

ويرتكب هيكل بذلك مغالطة كبيرة ، فلم يسبق أن كونت الأقطار التى تتألف منها المملكة السعودية اليوم وحدة سياسية أو جغرافية أو اقتصادية قبل تحويل آل سعود لها إلى كيان موحد بقوة السيف والعقيدة ، وإنما كانت أجزاء من إمبراطوريات عربية وإسلامية كبيرة ضمت بالإضافة إليها أقطارًا عربية أخرى وأقطارًا غير عربية . ولكن الأمر بين العراق والكويت يختلف اختلافًا كليًا ، فقد كانت الكويت وحدة سياسية واقتصادية واجتماعية ، ودولة مستقلة ذات حدود سياسية معترف بها دوليًا ، وهى عضو فى جامعة الدول العربية وفى هيئة الأمم المتحدة . ومن هنا فإن احتلالها وضمها يعد أمرا ليس سابقة بالفعل فى العلاقات العربية - العربية المعاصرة ، ومن هنا حجم الجريمة التى ارتكبها صدام حسين بغزو الكويت ، ومن هنا أيضًا حجم الخطأ الذى ارتكبه الأستاذ هيكل فى كتابه بتبرير هذه الجريمة ! □



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢٦ يونيو ١٩٩٢

«الطغيان والانتحار القومي.. ما لم يقله هيكل في حرب الخليج» (٨ من ١٥)

◄ تجسست الحكومة العراقية على الحليف الكويتي واستكثرت عليه تزويد ايران بالكيروسين

أرادت الكويت تحسين علاقاتها مع ايران

بقلم: عبدالرحمن شاكر

ان الحكومة العراقية لم تتورع عن التجسس على الشقيقة العربية التي ساندتها في حربها ضد ايران لكي تلتقط رسائلها الخاصة ما بين وزارة خارجيتها وممثلها في طهران، ولقد كان تعقيب الوزير العراقي فاحشا في دلالته فهو يظهر تنكر العراق للمعروف الذي قدمته له الكويت. ان نذالة النظام العراقي لا تقف عند حد وهي تحرج الصدور وتخنق الانفاس.

هذا واحد من تعليقات الكاتب عبدالرحمن شاكر في الفصل الثامن من كتابه «الطغيان والانتحار القومي ما لم يقله هيكل في حرب الخليج» الذي يرد فيه على المغالطات التي ضمنها هيكل كتابه



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ يوليو ١٩٩٢

«حرب الخليج». ففي الحلقة التي تنشرها «صوت الكويت» اليوم للكاتب عبدالرحمن شاكر يتناول ما اورده هيكل من حوار بين سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح وحاكم العراق خلال زيارة سمو ولي العهد لبغداد عام ١٩٨٩ من أن صدام طلب أن تتيح الكويت للاسطول البحري العراقي المبعثر مرفأ بحريا، فكان سمو ولي العهد في اجابته معبرا عن شيمة الكرم التي اتسمت بها الكويت وأهلها مع العراق وغيره اذ أبدى استعداد الكويت للمساهمة مع دول الخليج الأخرى في توفير المرفأ الآمن، ولكن الطاغية في ما يبدو كان يقصد غاية أخرى لم يفصح عنها مباشرة عندما قال ان «المشكلة ليست أراض».

كل هذا وكثير غيره تضمنته الحلقة الثامنة من كتاب «الطغيان والانتحار القومي» الذي تنشر «صوت الكويت» فصوله تباعا، واليوم تنشر الحلقة الثامنة منه.

نصل مع الاستاذ محمد حسنين هيكل الى الجزء الثاني من كتابه «حرب الخليج» وهو بعنوان «حرب البترول الثالثة» باعتبار ان الحرب الاولى كانت حرب اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٧٣ والثانية الحرب العراقية الايرانية، والفصل الأول من هذا الجزء عنوانه «نقطة اللاعودة».

يقول الاستاذ هيكل في ص ٢٩٨ من هذا الجزء: «في ذلك الوقت كانت العلاقات بين بغداد والكويت تجتاز مرحلة صخور وعرة، فقد اثارت الفترة الاخيرة من الحرب العراقية - الايرانية مشاكل كثيرة، قديمة وجديدة تداخلت معها - كما سبق القول - عوامل التاريخ والجغرافيا والبترول، ثم راح ذلك كله يعكس نفسه في الممارسة السياسية للعلاقات بين البلدين، وطرأت حوادث كان يمكن حصر نطاقها، ولكنها في المناخ العام بين البلدين اخذت ابعادا اكثر مما كان مقدراً لها».

«وعلى سبيل المثال، فان العراق استطاع التقاط برقيات ورسائل متبادلة بين وزارة الخارجية في الكويت والسفارة الكويتية في ايران، تحمل الاولى منها.. وهي مرسلة في اعقاب انتهاء الحرب العراقية - الايرانية مباشرة، تعليمات الى القائم بالاعمال الكويتي في طهرن تطلب منه ان يقابل علي اكبر ولايتي، وزير الخارجية الايراني، وان يبلغه بسعادة الكويت لانتهاء الحرب بين العراق وايران، وبتاكيد حكومة الكويت لرسائل سابقة تطلب فتح صفحة جديدة تتحسن فيها العلاقات بين البلدين، ثم سؤاله عما اذا كان في مقدور الكويت ان تقدم شيئا لايران يساعدها في الظروف الصعبة التي تواجهها بعد انتهاء الحرب».

«وفي رسالة ثانية يرد القائم بالاعمال الكويتي في طهران على وزارة الخارجية انه فعل ما كلف به، وان احد مساعدي وزير الخارجية الايراني ابلغه بعد اجتماعه بيومين مع وزير الخارجية ان ايران في حاجة الى كميات من مادة الكيروسين، وانها تكون شاكرة اذا استطاعت الكويت تقديمها لها».

«ثم رسالة ثالثة تبلغ القائم بالاعمال الكويتي بطهران بقرار كويتي يستجيب لطلب طهران».

وكان التعليق العراقي على هذه الرسائل هو: «لماذا لم يبدأوا بسؤالنا نحن عما نحتاج اليه؟» وكان تعقيب احد الوزراء العراقيين: «الآن يخطبون ود العجم، ولا يهتمون بالعرب». ثم يعقب الاستاذ هيكل على ذلك قائلا: «ولم يكن ذلك للانصاف دقيقا لأن الكويت قدمت بالفعل للمجهود الحربي العراقي مساعدات يصعب انكارها، وكان عليها الآن ان تستعيد نوعا من التوازن بين جارتيها الكبيرتين».

تعليق عراقي فاحش الدلالة

واذا كان الاستاذ هيكل قد أبدى نوعا من الانصاف يحمد له في هذا التعليق، فان دلالة الموقف الذي أورده تتجاوز ذلك بكثير!

- فالحكومة العراقية، لم تتورع عن التجسس على الشقيقة العربية التي ساندتها في حربها ضد ايران، لكي تلتقط رسائلها الخاصة ما بين وزارة خارجيتها وممثلها في طهران، وذلك تصرف اقل ما يوصف به هو الدناءة وانعدام الخلق، وان كان امثال الاستاذ هيكل يمرون على مثل تلك الواقعة مرور الكرام، لأن السياسة في نظرهم، ابعد ما تكون عن الاخلاق!

- اما تعقيب الوزير العراقي، فافحش في دلالته، فهو يظهر ان الحكومة البعثية في العراق لا تتنكر فحسب للمعروف الذي قدمته الكويت لها كما شهد الاستاذ هيكل، ولكنها تعتبر ان تقديم هذا المعروف يلزم الكويت بأن تقصر اهتمامها على العراق، او تستأذن حكومته في اية خطوة تخطوها في المجال الخارجي! وهذا دليل آخر على سوء النية المبيتة من جانب حكومة العراق نحو الجارة الشقيقة.

- وهذا القدر الذي ابداه الوزير العراقي من «الغيرة» على مساعدات الكويت، والرغبة في احتكارها، كان موضوعه هينا جدا، وهو الطلب الايراني المتواضع بأن تقدم لها الكويت، مادة الكيروسين، التي هي وقود عادي، يكاد يقتصر استخدامه على الأغراض المنزلية للطبقات الفقيرة! ولم يكن العراق بحاجة الى ان تسأله الكويت عما يحتاج، وقد سبق ان قدمت كل ما قدمته من عون اثناء الحرب...

ولكن نذالة النظام العراقي لا تقف عند حد، وهي تحرج الصدور وتخنق الانفاس! ونمضي مع الاستاذ هيكل في ما ذكره في هذا الموضع، يقول في ص ٢٩٩:

«ثم اضيفت لهذه الواقعة واقعة اخرى جرت اثناء زيارة الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي، اثناء زياته لواشنطن سنة ١٩٨٩، للتفاوض على شراء صفقة من طائرات «ف - ١٨» وكان الطلب وقتها قيد المناقشة في اللجنة الفرعية المختصة بمبيعات السلاح للخارج، وحضر بعض اعضاء الوفد الكويتي المرافق للشيخ سعد، احدى جلسات اللجنة، وكانت جلسة استماع، ووجه احد اعضائها الى المسؤولين الكويتيين سؤالا يقول: «ما هي الضمانات التي تستطيع حكومتكم تقديمها للتأكيد ان هذه الطائرات لن تستعمل ضد اسرائيل بواسطتكم مباشرة، أو بواسطة طرف عربي ثالث يحصل عليها منكم؟ ورد عضو الوفد الكويتي دون تفكير قائلا: اننا نريد هذه الطائرات للدفاع عن انفسنا ضد جيراننا، ولا نفكر في استعمالها ضد اسرائيل» - كانت جلسة الاستماع مفتوحة، ووصل ما دار فيها بالقطع الى آذان العراقيين، واعتبروا انفسهم مقصودين به!

وبالطبع فان الكويت لها جيران اخرون خلاف العراق، ولكن المثل يقول: «ان من براسه بطحة.. يتحسسها...»، المسؤول الكويتي لم يقل ان هذه الطائرات سوف تستخدم للهجوم على احد، ولكن لمجرد الدفاع، ضد اي من قد يهاجمهم، ولكن ما بال حكام العراق يفهمون انهم هم المقصودون، لولا ان نيتهم للعدوان كانت مبيتة؟

من يشكر من...؟

يقول الاستاذ هيكل بعد ذلك: «وكانت هذه الحوادث وغيرها صغيرة، وكان يمكن تجاوزها لو ان جو العلاقات كان يسمح لهما بجوار لا تحكمه عقد التاريخ والجغرافيا وغيرها، ومع ذلك فان عقد الجغرافيا على وجه التحديد ما لبثت ان اقتحمت ساحة العلاقات بين البلدين، وعلى غير انتظار»!

ومن اسف ان الاستاذ هيكل في هذه الفقرة، فقد مسحة الانصاف التي عبر عنها في موضع سابق، ذكرناه في ما تقدم، ليعود الى الحديث عن «عقد» الجغرافيا والتاريخ، ملتمسا في هذه «العقد» الاعذار للطغمة الحاكمة في بغداد الجشعة الى حد الاجرام!

يقول الاستاذ هيكل بعد ما تقدم: «بعد انتهاء الحرب العراقية - الايرانية تقاطرت على بغداد وفود دول عربية متعددة تهنئ العراق بالنصر، ولم يظهر من بين هذه الوفود وفد كويتي، وكان بين اعضاء مجلس الوزراء الكويتي انفسهم فريق يشير على الأمير بأن يتوجه الى بغداد مهنئا، كما فعل غيره كثيرون، ومن بينهم الرئيس مبارك والملك حسين والشيخ زايد وأمير قطر ورئيس تونس وغيرهم، ولأمر ما كان الأمير مترددا، وكان هناك رأي بين افراد الاسرة الحاكمة وخاصة بين الشباب، يرى ان العراق هو الذي يجب ان يبعث بوفد الى الكويت ليقدم شكره للكويت على المساعدات التي قدمتها للعراق اثناء الحرب، وتقديرها للمخاطر التي تحملها اهل الكويت اثناء معاركها التي اتصلت ثماني سنوات..».

وكما هو معروف كان «وفد الشكر» الذي ارسلته الحكومة العراقية الى الكويت مكونا من مئات الدبابات وارتال الجنود، التي زحفت على الكويت لتحتلها بالكامل وتشرد اهلها وتنكل بهم.. وكان «شكرا» من نوع عجيب، لا يقدم عليه الا الانذال!

ونعود الى بقية حديث هيكل، يقول بعد ما تقدم في ص ٣٠٠: «ثم برز في النهاية رأي وسط مؤداه ان يذهب الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، في رحلة استطلاعية الى بغداد قبل ان يذهب الأمير، ثم ان يثير هناك قضية ترسيم حدود نهائية بين البلدين في مناسبة انتهاء الحرب التي دار الجزء الاخطر من معاركها حول البصرة، وعلى مقربة من منطقة الحدود المختلف عليها، ذلك ان الشيخ سعد وهو يذكر العراقيين بما قدمته الكويت لهم اثناء الحرب، يستطيع في الوقت نفسه ان يثير قضية الحدود، وكان التقدير الكويتي ان العراق سوف تكون لديه طلبات بمساعدات جديدة، وما بين المساعدات السابقة التي وصلت والمساعدات اللاحقة المطلوبة، فان الشيخ سعد يستطيع ان يجد فرصة ملائمة لاثارة قضية الحدود..».

الفرصة قد تكون سانحة

واظن انه لو صح ما ذكره الاستاذ هيكل هنا، فمعنى ذلك ان الكويت كانت مستعدة لتقديم مساعدات جديدة للعراق بعد انتهاء الحرب، وان الكويتيين لم يديروا ظهورهم للعرب، ولم يولوا وجوههم - كما زعم الوزير العراقي المأفون الى العجم، الذين لم يحصلوا الا على الكيروسين!

ونستأنف مع هيكل قضية ترسيم الحدود، لنجده يقول بعد ما تقدم: «وكان من بين مستشاري الأمير من يخشون من هذا الحل الوسط، وكان رأيهم ان الوقت ما زال مبكرا جدا لاثارة موضوع الحدود، وان العراق قد يساوره الظن ان الكويت تريد ان تستغل مصاعبه الراهنة، ثم ان الخلاف حول قضية اسعار البترول يلقي بظلال من الشك على مجمل العلاقات بين البلدين».

«ثم استقر الرأي في النهاية على ان الفرصة قد تكون سانحة لاثارة قضية الحدود، فقد بدأت بعض الاحتكاكات تحدث بالفعل على الخطوط بين البلدين، فقد وقع تصادم بين دورية كويتية ودورية عراقية، ثم شكا الكويتيون من دخول زورق مسلح عراقي مياههم الاقليمية واشتبك بالنار مع زورق كويتي، ثم شكا العراق من عمليات تهريب سلاح اليه من الكويت، كذلك شكا من عمليات استصلاح واستزراع اراض يقوم بها الكويتيون داخل الحدود العراقية...».

ويبدو، والله اعلم، أن أكثر شيء غاظ الحكومة العراقية، في هذا الموضوع، هو قيام كويتيين - على زعمهم - باستصلاح واستزراع اراض



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ يونيو ١٩٩٢

الاعلام العراقي يستقبل سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح بحملة موجهة أثناء زيارته لبغداد عام ١٩٨٩

استصلاح الكويتيين لأراضيهم المتاخمة للحدود يثير غيظ النظام العراقي الذي أهمل استصلاح أراضيه الشاسعة

داخل العراق! فقد أصبحت هذه العملية جريمة لا تغتفر في نظر الحكومة العراقية «الماجدة» وكيف لا، وهي التي منذ أفاء الله عليها بنعمة البترول - وانقلب على ايديها بقدرته وارادته جل شأنه الى نقمة - لا تطيق ان ترى ارضا تزرع أو تستصلح، لا تريد ان ترى الا بترولا، تتحكم هي فيه وفي كميات انتاجه واسعاره، لديها ولدى الآخرين!

زيارة ولي العهد

يقول الاستاذ هيكل بعد ما تقدم: «ويبدو أنه في التمهيد لزيارة الشيخ سعد، قامت بعض الصحف الكويتية بحملة اعلامية اثارت قضية ترسيم الحدود مع العراق، وفي اليوم الذي وصل فيه الشيخ سعد الى بغداد ٦ فبراير (شباط) ١٩٨٩، كان الدور على الصحف العراقية لترد. وهكذا حمل الشيخ سعد على بغداد وسط عاصفة من القصف الاعلامي فجرت قضية الحدود علنا في الصحف وبعنف، قبل ان يطرحها الشيخ سعد بالدبلوماسية على مائدة المفاوضات.

«وكان من بين منشورات الصحف العراقية مقال له معنى خاص، فقد ظهر في جريدة «القادسية»، وراج بين أوساط الوفد الكويتي ان الرئيس صدام حسين املاه على الجريدة، كان المقال يتحدث عن مشكلة الحدود ويقول: ان العراق لا يطلب فقط جزيرتي «بوبيان» و«وربة» كما هو شائع، فهاتان الجزيرتان ملكيتهما للعراق ثابتة(!!) ثم اضاف المقال: ان هناك اراض في الكويت تخص العراق، كما انه اتضح ان الكويت انتهزت فرصة الحرب العراقية - الايرانية وانشغال بغداد، وغيرت خط الحدود فأزاحته عن مكانه واعادته من جديد بعد ان قضمت معه قطعة ضخمة من أراضي العراق!».

ويغض النظر عمن يكون كاتب هذا المقال، صدام حسين او سواه، فهو يشي بغطرسة وقحة، فمن الذي يملك ان يقرر ان ملكية الجزيرتين المذكورتين ثابتة للعراق؟ ثم ما هذه الرواية الهزلية عن قيام الكويت بتغيير خط الحدود مع العراق منتهزة فرصة انشغاله بالحرب؟ ان اي صبي الم بشيء من المعرفة عن علاقات الدول يعلم تمام العلم ان كل دولة ترعى حدودها وقت السلم او الحرب، وتكون رعايتها للحدود أشد في الحالة الأخيرة! ولكنها المغالطة الجريئة والادعاء الفاجر من جانب من لم يتورعوا بعد ذلك عن غزو الكويت بأكملها، وادعاء انها أراض عراقية. ولكن الذي يدهشني ويؤسفني، ان يروي الاستاذ هيكل امثال هذه الاقوال، ثم يمر عليها مرور الكرام دون تعقيب، وكأنها لا تستحق التعليق.. والغرض مرض كما يقال!

ويروي الاستاذ هيكل بعد ذلك (ص ٣٠١): «أن الشيخ سعد أثار



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ يوليو ١٩٩٢

قضية الحملة الاعلامية التي قوبل بها لحظة وصوله بغداد»، وانه قال: «انه فكر جديا في قطع زيارته والعودة الى الكويت لأن بعض ما نشر في الصحف العراقية كان جارحاً»، الى ان ينتهي هيكل الى وصف لقاء الشيخ سعد في هذه الزيارة مع صدام حسين، وان هذا الاخير قال: «ان المسألة ليست اراضي، فلدي مشكلة اهم بكثير من ذلك، وهي ان الاسطول البحري العراقي مبعثر في كل مكان من ايام الحرب، فهناك قطع منه في ميناء العقبة في الاردن، وقطع منه في موانئ مصر، وقطع أخرى في موانئ ايطاليا حيث اشتريناها ولم نأمرها بالتوجه الى العراق لأن العراق لا يملك ميناء عميقا في الخليج يسمح لغاطسها بالملاحة»، ثم استطرد الرئيس صدام حسين يتحدث عن «الاسطول العراقي» ويؤكد على الحاجة الماسة لوجوده في مياه الخليج، وان هذا الامر ليس مهما للعراق فحسب، ولكنه مهم لكل العرب، فهناك اساطيل غربية من كل نوع في الخليج، وليس بينها اسطول عربي واحد، وابدى الشيخ سعد ملاحظة مؤداها: «أن هذا موضوع يحتاج تعاون كل مجموعة دول الخليج، وهو لا يظن ان هناك عقبة»، وفي ما يتعلق بالكويت اشار الشيخ سعد بطريق غير مباشر الى ان الكويت تستطيع ان تعطي تسهيلات للعراق بجزيرتي بوبيان وورية، دون ان يؤدي ذلك الى «تغيير وضعهما»، ولم يكن ظاهرا ان الرئيس صدام حسين يريد ان يواصل الحديث في هذا الموضوع، فقد انتقل لغيره».

صدام: المشكلة ليست أراضي

وكما انتقل صدام حسين الى غيره، انتقل هيكل ايضا، دون تعقيب على ما رواه بنفسه! ولكن لما كانت مهمتنا في هذه الفصول البحث عن «ما لم يقله هيكل في حرب الخليج..» فلا نملك الا ان نلاحظ التالي:

أولا: ان صدام حسين اعترف للشيخ سعد بأن المشكلة ليست مشكلة اراض، وانما هي مشكلة اسطول، فاذا صح ما رواه هيكل عن صدام ففيم الوقاحة العراقية في النص الذي طالعناه آنفا، وكتبته صحيفة «القادسية» العراقية من ان جزيرتي بوبيان وورية، ملكيتهما للعراق ثابتة!!

ثانيا: ان الشيخ سعد كان منطقيا جدا، ومتفهما بل ومتعاطفا مع مشكلة الاسطول العراقي كما صورها له صدام حسين، وكان عرضه باعطاء تسهيلات في الجزيرتين المذكورتين دون تغيير وضعهما في منتهى الكرم والحرص على التضامن العربي، فضلا عن الاشارة الى ضرورة تعاون دول الخليج ككل في معالجة موضوع الاسطول العراقي.. مما جعل صدام حسين يسقط في يده ويفقد كل حجة للمطالبة بهاتين الجزيرتين، ولذلك انتقل الى موضوع غيره، ولكن ما بال الاستاذ هيكل: هل اسقط بيده هو الآخر، وعجز عن ابداء رأي في الموضوع؟ أم أنه لم يكن هناك موضوع أصلا، وان حكاية الاسطول العراقي قد ادعاها صدام حسين، لكي يؤسس عليها دعوى تتعلق بملكية الجزيرتين، في مسلسل الدعاوى الذي انتهى الى غزو الكويت، وادعاء انها كلها جزء من العراق عاد اليه؟!

ثم يقول هيكل في ص ٣٠٢: «وكان لا بد من تعزيز امكانية التفاهم بين البلدين، وهكذا جرى الترتيب لزيارة يقوم بها أمير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح للعراق. وكانت الزيارة ودية من جميع النواحي، وانتهزها الرئيس صدام حسين ليقدم لأمير الكويت أعلى وسام عراقي ويقلده له بنفسه تقديرا للموقف الذي اتخذته الكويت اثناء الحرب العراقية - الايرانية...» الى ان يقول: «كانت زيارة الأمير لبغداد في نهاية شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٨٩، وبعدها ولعدة شهور احتدمت الخلافات حول موضوع أسعار البترول وحصص الأوبك وتزايدت درجة الحرارة بين البلدين».

«وفي يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٩٠، توجه الدكتور سعدون حمادي (نائب رئيس الوزراء العراقي للعلاقات الخارجية) الى زيارة للكويت التقى فيها نظيره هناك الشيخ صباح الاحمد الصباح نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي، ثم تبين ان مهمة الدكتور سعدون حمادي هي طلب قرض بمبلغ عشرة بلايين دولار يستطيع بها العراق مواجهة ظروفه الصعبة بعد الحرب».



وتداخلت القضايا واختلطت..

«تداخلت واختلطت قضية المساعدات المالية، مع قضية الحدود، مع قضية اسعار البترول - وتعقدت الزيارة».

ولا ادري كيف لم يلحظ الاستاذ هيكل مقدار الشذوذ في هذا الموقف: ان دولة بينها وبين دولة أخرى هذا القدر من المشاكل، ثم تبعث اليها بنائب رئيس وزرائها ليطلب قرضا بهذه الضخامة؟ فضلا عن ان هذه الدولة (أي العراق) قد رفض حكامها على لسان سعدون حمادي ذاته منذ شهور وخلال زيارة الأمير، فكرة توقيع معاهدة عدم اعتداء من نوع ما وقعه العراق مع السعودية والبحرين كما ذكر هيكل في موضع سابق ص ٣٠٢، بدعوى أن تنتهي اولا مفاوضات ترسيم الحدود؟!

ثم نعود الى متابعة كلام هيكل يقول في ص ٣٠٣: «وبعدها بشهر واحد قام الشيخ صباح الاحمد الصباح بزيارة للعراق ردا على زيارة الدكتور سعدون من ناحية، ومتابعة لبقية القضايا المتداخلة من ناحية أخرى..».

«وفي هذه الزيارة اشار الشيخ صباح من بعيد مرة أخرى الى الديون السابقة المعلقة على العراق للكويت، والمح بسرعة الى ان الكويت قد تستطيع تقديم ٥٠٠ مليون دولار تضاف الى الدين القديم وانه سيقترح شيئا من هذا النوع عندما يعود الى الكويت».

ويمضي هيكل قائلا: «عندما جاء الدور على بقية البنود التي عرضت للبحث، وقع سوء تفاهم من نوع غريب لكنه شائع في العلاقات العربية بسبب غلبة حديث المجاملات الفضفاضة على حديث الحقائق المحددة، فقد حسب الطرفان انهما اتفقا بينما الواقع ان كلا منهما كان على موقفه لم يغيره. طلب العراق تسهيلات بحرية مثيلة للتسهيلات التي حصل عليها اثناء الحرب مع ايران، وطلب كذلك تطبيق معاهدة الدفاع المشترك بين البلدين، واعمال عدد من نصوصها يعطي العراق ميزات اقتصادية، واستراتيجية..».

ونقف هنا لنسأل: دفاع مشترك ضد من؟! هل كانت الدولتان مشتركتين في حرب ضد دولة ثالثة لتطبيق معاهدة دفاع مشترك؟ أم هي أحد الاغلفة التي يتفنن فيها طغاة بغداد لكي يقدموا من خلالها أطماعهم!

ونعود الى سياق الحديث: «وظن الدكتور حمادي ان نظيره الكويتي وافق، وطلب الشيخ صباح تشكيل لجنة لترسيم الحدود وظن ان نظيره العراقي وافق..».

ايه حكاية «ظن» هذه يا أستاذ هيكل؟ ما علينا..

نستأنف: «وعندما عاد الشيخ صباح الى الكويت كتب الى الدكتور سعدون حمادي لتعزيز الاتفاق (كما تصوره) مقترحا تشكيل لجنة «فنية» لترسيم الحدود، وفوجئ الدكتور سعدون حمادي (من واقع تصوره المختلف) عندما وجد ان الامر في ما يتعلق بالطلبين العراقيين (التسهيلات والمعاهدة) قد أغفل ذكره، وأن لجنة ترسيم الحدود يراد لها ان تكون لجنة فنية.

«ولم يكن ذلك رأي العراق في موضوع ترسيم الحدود، ففي حين كانت الكويت تعتبر الامر «فنيا» كان العراق يعتبره «سياسيا».

«كان خط الحدود - في حساب العراق - مجرد نقط رسمت بقلم السيد «بيرسي كوكس» عندما كان يتصرف في حدود بلدان الخليج الجديدة وكأنها خطوط في كراسة رسم»!

«وكان الخط نفسه - في حساب الكويت - حقيقة أمر واقع، بصرف النظر عما جرى في يوم من الأيام».

ونسأل بدورنا لماذا هذا القدر من الاستخفاف بحدود دول الخليج الجديدة وحدها، وبالأخص حدود العراق مع الكويت؟ وهل كانت حدود العراق مع جيرانه الآخرين مثل سورية والاردن وتركيا وايران الا خطوطا على الورق رسمها أي «كوكس» من رجال الدولة الاستعمارية التي سيطرت على بلدان المشرق العربي، وانسحبت منها في أزمنة متفاوتة تاركة وراءها هذه الخطوط، لتكون بمثابة حدود للدول التي جلت عن ديارها؟

أم أن الأستاذ هيكل يشارك طغاة بغداد هذا الاستخفاف، الذي لم يكن وراءه الا الطمع في اجتياح تلك الحدود، وقد فعلوها وكان الدمار من نصيب بلادهم، وأجبروا على الانسحاب الى ما وراء تلك الحدود، وأخيرا فان لجنة فنية من الأمم المتحدة هي التي اعادت رسم الحدود وفق ما جاءت في الاتفاقيات السابقة وانتزعت منهم الارض الكويتية، التي كانت تحت ايديهم، وكأن لسان حالها يقول: «ان الطمع يقل ما جمع»!

الحلقة التاسعة

يوم الثلاثاء المقبل

مرارة الذكرى



تأتي بعد ايام الذكرى الثانية لهذا اليوم المشؤوم ٢ اغسطس ١٩٩٠ الذي غزا فيه العراق الكويت، وما اعقب ذلك من تداعيات شكلت اقسى مأساة في تاريخ العرب المعاصر.. ولا يجوز ان يمضي هذا اليوم دون حساب بدعوى انه قد اصبح من الماضي الذي يحسن الا نهتم به بقدر ما نهتم بالحاضر والمستقبل.. وهو قول مردود لان وقائع هذا الحدث تحتاج الى تجسيد ومراجعة حتى تستقر احوالنا على قيم ومبادىء ثابتة.. وحتى لا ترتكب في المستقبل اخطاء تدفع بنا مرة اخرى الى الهاوية.

المثير.. ان القوات العراقية الغازية قد انطلقت في توقيت كان العرب فيه جميعا يقفون موقف التضامن مع العراق الذي تعرض لهجمات اعلامية غربية بدعوى استعداده لانتاج مدافع عملاقة واسلحة نووية واعدامه لجاسوس بريطاني من اصل ايراني.. ودليل ذلك مؤتمر القمة العربي الذي عقد في بغداد خلال شهر مايو ١٩٩٠ واشاد بالتضامن بين العرب. وكذلك المؤتمرات الشعبية للدول الاسلامية والدول العربية ودول عدم الانحياز التي عقدت في بغداد لتكون قراراتها سياجا للدفاع عن العراق ضد العدوان.

أيمكن ان يكون هناك توقيت اسوأ من ذلك لاختيار موعد الغزو الذي يثير شبهة الاستهتار بالاخطار التي كان يواجهها العراق وعدم تقدير الموقف تقديرا صحيحا ؟

واذا تجاوزنا سوء التوقيت.. فاننا نجد ان فكرة الغزو في ذاتها تدل على ضعف الايمان بالقومية والوحدة العربية في نظام المفروض ان حزبه القائد يقوم على اسس ومبادىء قومية ويضع الوحدة في مقدمة شعاره ويتبعها بالحرية والاشتراكية، وهو امر يؤكد ان الشعارات يمكن ان تتحول الى زيف يلعب دورا في خداع وتضليل الجماهير.. ولا يقلل من صحة ذلك ما ردده بعض اركان وقادة النظام العراقي من ان الكويت جزء من بلدهم وان هذه الخطوة كانت تدشينا لمبادىء الوحدة.

اليس واجباً ان نتفق اولا على ان اي نوع من الاتحاد او الوحدة لا يمكن ان يتم عن طريق الغزو وانما يتم عن طريق الاقتناع والاستفتاء الحر.. وان ما قام به النظام العراقي هو عدوان مكتمل الشروط على بلد عربي مستقل.. عضو في الجامعة العربية والامم المتحدة ؟

ونأتي بعد ذلك الى الخداع والكذب الذي لجأ اليه النظام العراقي عندما ادعى بان الغزو يساند انقلابا عسكريا ثم سرعان ما تهاوت هذه الدعوى واسفر النظام العراقي عن اطماعه الحقيقية في ضم الكويت واعتبارها المحافظة رقم ١٩.. الامر الذي يظهر ان خطة العدوان كانت مرتجلة وفجة ولم يحسن تدبيرها او توفير المبررات لها.. وهو ما اسقط منذ اليوم الاول مصداقية كل الدعاوى العراقية.

واندفاع النظام العراقي للعدوان تم وهو مرتبط بمجلس التعاون العربي الذي كان يضم ايضا مصر والاردن واليمن.. ولكن دون اية استشارة او موافقة لهذه الدول التي عقدت ميثاقا المفروض فيه انه كان لصالح شعوب هذه الدول جميعا.. وانه لا يسمح لدولة عربية بان تنفرد وحدها بغزو يورط الدول الاخرى.

الا تؤكد هذه الحقيقة ان النظام العراقي كان يدبر اموره سرا معتمدا على غرور وهمي بما يملك من سلاح واستهتار فظيع بما كان يرتبط به من تعاقدات الامر الذي وجه ضربة شديدة القسوة للتضامن العربي احدثت تمزقا مازلنا نعاني منه حتى الآن.

وقد اثبتت الاحداث وتكشفت الحقائق خلال العامين الماضيين عن انه كانت هناك علاقة خاصة بين الولايات المتحدة والعراق ظهرت في الدور الذي قامت به السفيرة الامريكية في بغداد من ايحاء للنظام العراقي بعدم تدخل امريكا في المشاكل العربية الامر الذي يعتبر بمثابة الضوء الاخضر للعدوان.. كما ظهر في ما ينشر حاليا من تسليح امريكا للعراق وتقديم المساعدات لها خلال الحرب العراقية الايرانية التي امتدت ثماني سنوات واستنزفت اموال ودماء المسلمين بلا مبرر.. ولم يدرك النظام العراقي ان امريكا كانت تلعب به سواء في عدوانه على ايران وجره الى حرب لا مبرر لها ولم يستفد مطلقا من خبرة تورطه في حرب امتدت ثماني سنوات كاملة حاول الخلاص منها دون جدوى.. وتصور واهما انه يمكن ان يصبح رجل امريكا القوى في المنطقة.. ودخل النظام العراقي في نفق هذا الوهم معتمدا على تحسن صلته مع امريكا، وعلى ما توافر له من اسلحة متطورة خلال حربه مع ايران، وعلى انتصاره في هذه الحرب بعد استخدام اسلحة كيماوية في اكثر من مكان، ناسيا انه لا يمكن ان تتجاهل امريكا الدولة التي ترتبط معها بتعاون استراتيجي وهي اسرائيل لتبدأ صلة وثيقة تعتمد فيها على دولة عربية.. اية دولة عربية.. وكان هذا الحساب العراقي الخاطىء كارثة دفعت به الى غزو الكويت في وقت كان يمكن له فيه ان يصبر عدة اعوام ليحقق رصيدا استراتيجيا للاسلحة العربية التي تتفوق عليها اسرائيل بما تملكه من رؤوس نووية لم يكن صعبا على العراق



المصدر : الشرق الاوسط (المدينة)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ يوليو ١٩٩٢

الوصول اليها لو ان نظامه جنح الى التعقل والهدوء وعدم الاندفاع والجموح الى غرور اصاب العرب في مقتل.. ويليل نلك ما سلمه العراق للامم المتحدة بعد الهزيمة السريعة المدوية التي تشمل ٤٠٠ جرام يورانيوم مخصب وتدمير ٢٥ الف سلاح كيماوي وعشرات المصانع التي تكلفت مليارات الدولارات.

الا يؤكد هذا الاندفاع غير المحسوب انه لم تكن عند العراق حسابات قومية وانما حسابات عراقية فقط. وانه لم يحسن تقدير قوة مايملكه في مواجهة العدو؟

ومن الغريب ان النظام العراقي لم يخطيء فقط في حسابات تعاونه وتضامنه مع العرب وانما اخطأ ايضا في فهم التغيرات الدولية التي كانت قد بدأت تجتاح العالم مع سقوط بعض انظمة دول اوروبا الشرقية التي انتهت الى انهيار الاتحاد السوفيتي فيها وتنكر دوله للشيوعية.. وهو امر ادخل العالم في مرحلة انتقال كان دور الاتحاد السوفيتي يجنح الى الغروب.. وهو ما لم يدركه النظام العراقي ويتعامل معه.. اذ اندفع الى عدوانه متصورا ان معاهدة صداقته مع الاتحاد السوفيتي يمكن ان تؤدي دورا في مساندته، وترسانة اسلحته معظمها سوفيتية الصنع في الوقت الذي كان الاتحاد السوفيتي فيه قد اصبح رقما غير مؤثر في الحسابات الدولية أمام ما كان يعانيه وقتها من ضائقة اقتصادية مدمرة وما كان يتجه اليه جورباتشوف من محاولة تغليب التسويات السلمية لتكون اساسا للتعامل الدولي المتجه الى السلام العالمي فوق كل اعتبار آخر.

وهكذا اظهر النظام العراقي تخلفا في فهم التغيرات الدولية والتعامل معها.. واخطأ في تصور امكانية تطبيق اسلوب التعامل مع نظام القطبين القديم في وقت كان العالم فيه يتحدث عن النظام العالمي الجديد..

وكانت الكارثة الكبرى في تداعيات الاحداث بعد ٢ اغسطس عندما وقعت الواقعة، وحاول الخيرون انقاذ العراق من المأساة التي وضحت معالمها.. ولكن الرفض والعناد العراقيين كانا اكبر مما يتوقعه او يتخيله كل الذين ادركوا ان العدوان العراقي كان سباحة ضد التيار.. وان مصيره سوف يكون وبالا على ابناء شعب العراق الابرياء.. والمثير للدهشة ان الكثيرين من اصدقاء العراق واصدقاء شعبه قد بذلوا جهدهم في هذا السبيل سواء من العرب او المسلمين او الاجانب.. ولكن الآذان الصماء والوهم الاعمى والغرور القاتل دفعت بالعراق الى الكارثة التي تفجرت وفضحت ضحالة الدعاوى التي تمسك بها النظام العراقي في تحد قبل الحرب بساعات عندما قال زعيمه انه ليس هناك شك في انتصار العراق!

الا يؤكد هذا الموقف ان اخطر ما يمكن ان تعاني منه الشعوب هو تسلط حكم ديكتاتوري عليها لا يفكر في رحاب الجماهير، ولا يناقش القضايا الرئيسية في مؤسسات ديمقراطية ولا يأخذ عبرة من جرائم الحكام الذين كبدوا شعوبهم ملايين الضحايا ؟

ولذا.. فان نتيجة عدوان ٢ اغسطس قد تركت الشعب العراقي الان في ظروف بالغة القسوة.. فالنظام الذي دفعه الى هذه الحالة التي عزلته عن العالم واجبرته على تنفيذ قرارات مجلس الامن التي تكبل حريته، وتحمل له الذل والمهانة، مازال يواصل دوره ويمارس سلطته.. وهو امر يضع العرب امام واقع مؤلم فهم يهدفون دائما الى عقد مصالحة قومية، ولكنهم لا يستطيعون نزع المرارة الشديدة التي زرعها هذا النظام في قلوبهم الامر الذي يعرقل خطوات هذه المصالحة.. وفي الاعتبار دائما عدم التدخل في الشؤون الداخلية لاية دولة عربية مع ضرورة واهمية الحفاظ على شكل وسيادة الدولة العراقية كما هي الان.. والعمل في نفس الوقت على مساندة شعب العراق وانقاذه من المعاناة التي يعيش فيها.

ذكرى ٢ اغسطس تفجر في النفس كثيرا من الآلام والاحزان لن تضيع مع الايام قبل ان نرسي اساسا صالحا للتعامل العربي على اساس من الاحترام المتبادل والتقدير السليم للمتغيرات الدولية والايمان العميق بقدرات التضامن العربي.



المصدر : الحيـــــــاة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٨ يوليو ١٩٩٢

صدّام... فن الانهزام وفن الازمات!

محمد عبد المنعم*

■ انتهت الازمة بين العراق والامم المتحدة من غير ان تنتهي. وهي كانت تطورت بشكل خاطف وسريع بشان الموقف من تفتيش مبنى وزارة الزراعة في بغداد.

وفي تحليل لهذه التطورات تذكرت المقولة التي تشير الى ان التاريخ يعيد نفسه مرارا وتكرارا لان كثيرين من الآدميين يعانون من درجة عالية من الغباء فلا يتعلمون من مرة واحدة، او تجربة واحدة تمر امام اعينهم وكل حواسهم.

تجربة العراق في حرب الخليج مؤلمة ومريرة ومع ذلك فاننا شاهدنا امام اعيننا الان السيناريو نفسه، يتكرر ببطء مخيف وينذر باهوال اخرى على غرار الاهوال التي لحقت بالعراق في «ام المعارك» واعادتها الى حياة العصور الوسطى:

– بوش يلغي رحلته المقررة لولاية مين ويستدعي كبار مستشاريه العسكريين والسياسيين لاجتماع طارئ في كامب ديفيد للبحث في تطورات الازمة مع العراق وسبل ارغام صدام حسين على الالتزام بقرارات الامم المتحدة!

– تشيني يعلن انه لن يكون لصدام حسين اي خيار سوى الاذعان للقرارات الدولية وان الرئيس الاميركي لا يستبعد اي خيارات لاجبار العراق على الالتزام بقرارات الامم المتحدة. ويؤكد تشيني ان القوات الاميركية لديها القدرة العسكرية لتنفيذ اي اوامر تصدر اليها.

– بيكر يغادر جدة في طريقه الى الفيليبين ويعلن ان بلاده مستعدة للقيام بما هو ضروري حتى يحترم العراق قرارات الامم المتحدة.

– سفير بريطانيا لدى الامم المتحدة يعلن ان الدولة الكبرى ليست في حاجة للحصول على تخويل جديد من المنظمة الدولية لتوجيه ضربة عسكرية الى العراق.

– فريق التفتيش الدولي لاماكن وجود اسلحة الدمار الشامل في العراق يغادر بغداد الى البحرين بناء على تعليمات عليا.

– وزير الدفاع الاميركي ورئيس الاركان الجنرال باول يؤكدان انه مهما يكن العمل الذي سيتخذ ضد العراق فانه ينبغي ان يكون عملا ذكيا وبعيدا تماما عن العواطف.

– وزير الخارجية الفرنسي يقول ان بلاده لا تستبعد استخدام القوة ضد العراق اذا اصر على رفضه السماح لخبراء الامم المتحدة بالتفتيش عن المستندات الخاصة باسلحة الدمار الشامل.

– شبكة «سي.ان.ان» تعلن بالصوت والصورة عن مناورات عسكرية تقوم بها المقاتلات وقطع الاسطول الاميركي في الخليج كرسالة لردع صدام حسين في



المصدر : الحيـــاة (اللندنية)

التاريخ : ٢٨ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الوقت الذي تنشط حركة الطائرات المقاتلة في القواعد الجوية الاميركية القريبة من المنطقة.

كل هذه الاجراءات تؤكد، كما يستطيع ان يستنبطه اي انسان طبيعي، انه خلال الايام المقبلة اما: ان يذعن العراق للقرارات الدولية ويسمح لفريق التفتيش الدولي بتفتيش مبنى وزارة الزراعة. أو لا يذعن العراق وبالتالي فان السيناريو القديم في حرب الخليج سيتكرر مرة اخرى من دون معارك برية في هذه المرة. وسيكتفى بعمليات الهجوم الجوي والصاروخي، اي تتلقى الاهداف الحيوية العراقية ضربة بصواريخ «كروز» وصواريخ «توما هوك» تتبعها مئات الطلعات بالطائرات «الشبح» و«اف - ١٥» و«الجاغوار» والـ «اف -١٦».

والسؤال الان: هل اصبح العراق في موقف يسمح له بصد هذه الهجمات؟ الاجابة طبعا بالنفي، لانه في أوج قوته لم يستطع ان يتعامل مع هذا الكم المخيف من وسائل الهجوم الجوي الحديثة وما سبقها وما يصاحبها من وسائل حرب اليكترونية غاية في التقدم.

والسؤال الآخر: هل هناك حاجة لكي تصل الامور الى هذا الحد؟ الاجابة بالطبع لا... لان عناد حاكم العراق وصلفه اديا الى حشد الرأي العام العالمي ضده وضد بلاده ولا يستطيع حاكم فرد او دولة واحدة مهما كانت قوتها ان تجبه العالم بأكمله من دون حليف واحد يقف معها.

غريب جدا ان تتجمع كل هذه الشواهد بوضوح امام اعين الجميع، ومع ذلك لا يستطيع حاكم العراق وزمرته ان يبصروا حقيقتها والتبعات الخطيرة لها. وبمزيد من الاستهتار واللامسؤولية يخرج حاكم العراق الاوحد ليعلن انه «لن تخيفنا قنبلتان او ثلاث تسقط فوق رؤوسنا» وكان الاحرى به ان يقول: «لن اخاف انا ومن حولي من سقوط قنبلتين او ثلاث فوق رؤوس شعبي ما دمت انا بعيدا في مخبأ حصين». اي استهتار هذا؟ واي شعور باللامسؤولية؟ بل اي جنون هذا الذي يجعل حاكما يزج ببلاده في مثل هذا الموقف وهي لم تلتقط انفاسها بعد من موقف مماثل لم يمض عليه اكثر من شهر؟

ان ادارة الازمات اصبحت فن الساسة والحكام، والدخول والخروج منها اصبح علما يخضع للحسابات والمتغيرات والاوضاع القائمة والمستقبلية وكل العلوم الانسانية، بل اصبح الحكم على الرؤساء والزعماء والساسة يقاس بالاداء الذي يقومون به اثناء الازمات. والازمة الاخيرة التي اختلقها القائد المهيب الركن بطل «ام المعارك» ما كانت لتخرج، كما قلنا، عن حلين: اما الاستسلام لقرارات المجتمع الدولي وبالتالي فانه مرة اخرى سيفقد ماء وجهه ويبدو مهانا وذليلا امام الجميع. واما الا يستسلم لقرارات الامم المتحدة فيعرض بلاده وشعبه لضربات جوية من المؤكد انه تم الاعداد لها جيدا «بذكاء وبعيدا عن العواطف» كما قال تشيني والجنرال باول. وبذلك يلحق الدمار بدولة ما زالت تعاني من دمار معارك الامس التي قادها الزعيم والقائد العسكري الفذ الذي لم يلتحق في حياته بمعهد او مدرسة عسكرية، بل لم يؤد فترة التجنيد الاجباري.

وبمعنى آخر فان الخروج من الازمة التي ادارها صدام حسين وزج بنفسه وببلاده فيها، هذا الخروج ليس له غير بابين كليهما مهين ومؤلم ولا يجلب غير الانكسار والهزائم.

كانت للعرب والمسلمين امبراطوريتهم الضخمة في الماضي البعيد. وفي الماضي القريب، بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، اعلن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن انه بالاداء العسكري المتميز للعرب في هذه الحرب والادارة الناجحة بما شملته من حظر بترولي وقرارات سياسية اخرى، أصبح العرب

> **”لم يحدث في التاريخ ان ابتليت امة على مر تاريخها بهذا القدر الهائل من الزعماء والقادة المجانين كما ابتليت الامة العربية. زعماء وقادة يعبدون السلطة والحكم، وبفضل هؤلاء - ومنهم الرئيس المهيب الركن - تتدهور اوضاعنا ومكانتنا بانتظام وذلك على رغم ان امكاناتنا تؤهلنا لان نكون قوة لا يستهان بها.“**



المصدر : الحيـــــــاة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ يونيو ١٩٩٢

القوة السادسة في العالم. هكذا كنا قبل سنوات ولكن بفضل زعماء وقادة مثل صدام حسين يظهرون بين الحين والاخر فان العرب يفقدون قوتهم وهيبتهم امام العالم كله، وتتدهور اوضاعهم الى اقل مكانة في المجتمع الانساني والعالمي.

لم يحدث في التاريخ ان ابتليت امة على مر تاريخها بهذا القدر الهائل من الزعماء والقادة المجانين كما ابتليت الامة العربية. زعماء وقادة يعبدون السلطة والحكم ولا يهتمون بامر اخر غير هذا. وبفضل هؤلاء - ومنهم الرئيس المهيب الركن - تتدهور اوضاعنا ومكانتنا بانتظام وذلك على رغم ان امكاناتنا البشرية والاقتصادية والعسكرية والجغرافية تؤهلنا لان نكون قوة لا يستهان بها فوق هذه الارض، ومع ذلك لا نذوق غير الهزائم والهوان، فهزيمة العراق على رغم كل شيء هي هزيمة لنا جميعا، ولا ننال منها غير سخرية الجميع.

منذ سنوات، وقبل حرب الخليج، طلعت علينا الصحف ووكالات الانباء بان خبيرا في قراءة خط اليد وتحليله قرأ خطابا مكتوبا بيد صدام حسين ولم يكن يعرف صاحب الخطاب. وقال: ان صاحب هذا الخط رجل مريض وخطر ويمكن ان يتخذ قرارات متهورة تجلب الدمار لنفسه ولمن حوله.

بعد هذه السنوات، وبعد التجربة المريرة في حرب الخليج وما يجري حاليا في العراق، فان المرء لا يملك الا ان يصدق هذا المحلل ويؤمن بهذا العلم الغريب. ومن لا يريد ان يؤمن بذلك فان علم النفس يؤكد لنا انه بالقدر نفسه الذي توجد فيه شخصيات تبرمج نفسها وكل امكاناتها للنجاح والانتصار في كل دروب الحياة، فان هناك شخصيات تكرس نفسها للفشل والهزيمة.

وتميل الاتجاهات العقلية لهذه الشخصيات غير السوية لكل الجوانب السلبية من الحياة التي تصل احيانا الى الانتحار او الموت، ويلجأ علماء النفس عندئذ الى اختبار طريف يقدمون خلاله لعدد من الشخصيات قصة او مسرحية معينة ويعطون لكل فرد حرية اختيار الشخصية او الدور الذي يريد ان يلعبه على المسرح، فالحياة ما هي الا مسرح كبير. ومن طبيعة هذا الدور يتعرفون الى ميول الانسان واتجاهاته العقلية التي تحكم تصرفاته وسلوكه. ومن المؤكد، بعد كل ما رأيناه منذ تولي صدام حسين السلطة وحتى يومنا هذا، فانه سيختار حتما دور نيرون الذي حرق بلاده، ولن يختار ابدا دور شمشون لان شمشون في النهاية هدم المعبد على رأسه وعلى رؤوس اعدائه. وهنا فان رأس القائد المهيب غالية جدا، في ما يبدو، وتحتمي دائما في الملاجئ السرية العديدة المشيدة تحت الارض، والتي تكلفت الملايين... لحماية لا شيء.

---

* رئيس مكتب الرئيس المصري لشؤون الصحافة.



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٢٨ يوليو ١٩٩٢

الطغيان والانتحار القومي.. ما لم يقله هيكل في حرب الخليج (٩ من ١٥)

نظام بغداد يدعي تعرضه لضربة اميركية وهو يخطط للغزو

هيكل أورد معلومات في كتابه تؤكد أن طغمة بغداد لم يكونوا غافلين عمّا ينتظرهم اذا ما أقدموا على جريمتهم.. ومع ذلك ينسب ما حدث الى خطأ الحسابات

بقلم: عبد الرحمن شاكر

يقول الكاتب عبد الرحمن شاكر في حلقة اليوم ان اختلاق الحوارات الوهمية وادعاء القدرة باستقاء المعلومات من مصادرها ليست بالأمر الجديد على هيكل إذ ان احدث الدعاوى ضده جاءت قبل اسبوعين من جمهورية افريقيا الوسطى ونشرته الصحف نقلا عن ناطق باسم الخارجية المصرية، حيث قال «ان جمهورية افريقيا الوسطى تقدمت بشكوى رسمية للحكومة المصرية، جاء فيها، ان السيد محمد حسنين هيكل أورد في الطبعة الانكليزية لكتابه «حرب الخليج» واقعة مختلفة لا تمت للحقيقة بصلة حينما زعم ان مجموعة من جنود افريقيا الوسطى حطت بهم طائرتهم في مطار القاهرة، وهي في طريقها الى السعودية، للمشاركة مع قوات التحالف الدولي دون دعوة، ولكن لتحصيل بعض الاموال التي يوزعها الاميركيون على قوات التحالف.

واكدت الخارجية المصرية عدم صدق هذه المعلومة التي يستند اليها الكاتب عبد الرحمن شاكر، بالاضافة الى معلومات اخرى غيرها ليدلل على تناقض كثير من الدعاوى التي يستند عليها هيكل في استنتاجاته عن حرب الخليج.

وفيما يؤكد هيكل ان العراقيين كانوا يعلمون جيداً بالحساب وما سينتظرهم اذا ما حاولوا تنفيذ جريمتهم التي كانوا يخططون لها منذ مؤتمر قمة بغداد الذي يعترف هيكل بانه كان البداية فأنه يعد ما حدث سوء حظ او خطأ في الحساب.

وفي الحلقة التاسعة من كتاب عبد الرحمن شاكر «الطغيان والانتحار القومي.. ما لم يقله هيكل في حرب الخليج» الذي تنشر فصوله «صوت الكويت» تباعاً، نتابع تفنيد الكاتب لتناقضات هيكل:

في بداية القسم الخامس من الفصل الأول من الباب الثاني من كتاب الاستاذ محمد حسنين هيكل «حرب الخليج» يقول الكاتب استئنافاً للحديث عن المباحثات التي دارت بين كل من الكويت والعراق حول المشاكل المعلقة بينهما، ص ٣٠٤:

«وكان ذلك كله دائراً بين البلدين على خلفية الأزمة المتصاعدة بين العراق والغرب بسبب الصواريخ والأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية. ثم قصة المدفع العملاق، الصحافي الايراني «بازوفت» واعدامه، وكالعادة ارتفعت أصوات تنادي بقمة عربية لمواجهة المخاطر المحدقة بالعراق، واضاف السيد ياسر عرفات الى فكرة القمة تحبيذ عقدها في بغداد لتكون مظاهرة لتأييد العراق في مواجهة تهديدات اميركية واسرائيلية ضده».

وأذكر قارىء هذه الفصول بأنني قد سبق ان بينت في حلقة سابقة، ان كل الصخب الذي دار ما بين العراق من جانب واسرائيل والولايات المتحدة والغرب بصفة عامة، انما كان بمثابة سحابة الدخان السوداء، التي تعمد حكام العراق اطلاقها بغية التضليل عن هدفهم الحقيقي في العدوان على الكويت، واستجلاباً لتعاطف عربي عام معهم، حينما يقدمون على هذه الفعلة، ولم تكن هناك «أزمة» حقيقية «متصاعدة»، على حد تعبير الاستاذ هيكل ما بين العراق والغرب، وانما كانت هناك حملات كلامية فحسب! ولعل تعبير «خلفية الأزمة» الذي استخدمه الاستاذ هيكل قد افلت منه ليشي بحقيقة الموقف دون ارادة منه! ذلك ان تعبير «الخلفية» هذا مستعار من لغة المسرح، وتعتبر الخلفية جزءاً من «الديكور» الذي تدور «الأحداث المسرحية» في اطاره، وذلك بالضبط ما كان عليه الوضع حينما اقدم حكام العراق على غزو الكويت! مثلوا أنهم بصدد «صدام محقق» مع اسرائيل والولايات المتحدة، أما مقصدهم الحقيقي فكان العدوان على الكويت!

المهم، عقدت هذه القمة في بغداد، على حد ما روى الاستاذ هيكل، يقول في ص ٣٠٥: «كان العنوان المقترح للقمة منذ البداية هو: التحديات التي تواجه الأمن القومي العربي من اسرائيل».

«وعندما أخذ العراقيون في وضع بنود جدول الأعمال تحت هذا العنوان الواسع، توصلوا في النهاية الى اربعة بنود على النحو التالي:

(١) التهديدات التي يتعرض لها العراق من جانب الولايات المتحدة واسرائيل.

(٢) القيود التي يفرضها الغرب على تصدير التكنولوجيا المتطورة الى العالم العربي.

(٣) المقررات الاقتصادية لقمة عمان ١٩٨٠م (وهي القمة التي ناقشت مشروعاً واسعاً للتنمية في العالم العربي).

(٤) القضايا الخاصة التي ترى وفود عربية ان تطرحها على المؤتمر».

وبعد ان يذكر المؤلف طرفاً من المناقشات التي دارت في الاجتماع التمهيدي للقمة، وهو اجتماع وزراء خارجية الدول العربية، حول البند الاول من جدول الاعمال المقترح، واعتراض كل من مصر والسعودية عليه يقرر التالي في ص ٣٠٧: وفي حقيقة الأمر، فان خطأ غير منظور بدأ يرتسم في اجواء القمة. «العراق يصر على ادانة الولايات المتحدة بأوضح عبارة ممكنة». «ومصر والسعودية علنا - وباقي دول الخليج من طرف خفي - يرون انه من الصعب ادانة دولة بالاسم دون وجود دليل مادي يشير الى اتهامها».

تعليق للواشنطن بوست

ودون ان يوضح لنا الأستاذ هيكل ما انتهت اليه مناقشات وزراء الخارجية حول هذا الموضوع، وماهية الجدول الذي اتفق عليه، ينقلنا مباشرة الى افتتاح القمة، يقول: «وفي هذه الأجواء الملبدة ألقى الرئيس صدام حسين خطاب افتتاح القمة، وكان هذا الخطاب هو البداية الحقيقية لأزمة الخليج، فقد برزت فيه عدة نقاط اهمها قوله: «يجدر بنا ان نعلن بوضوح ان اسرائيل اذا ما اعتدت وضربت فاننا سنضرب بقوة، واذا ما استخدمت اسلحة دمار شامل ضد أمتنا سنستخدم ضدها ما نملك من أسلحة دمار شامل، وان لا تنازل عن تحرير فلسطين. ومن الحقائق التي اكدتها التجارب ان الولايات المتحدة الاميركية تتحمل مسؤولية رئيسية، بل مسؤولية اولى في السياسات العدوانية والتوسعية التي يمارسها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني والأمة العربية». ثم قوله: «اننا كعرب مستهدفون في صميم أمننا ومصالحنا من هذه السياسات الاميركية، وعلينا ان نقول ذلك لأميركا صراحة، وعلينا ان نقول لها انها لا يمكن ان تواصل هذه السياسة في الوقت الذي تدعي فيه الصداقة للعرب، فهذه السياسة ليست سياسة صداقة، وانما هي سياسة تضر وتهدد أمن الدول العربية والمصالح الجوهرية للأمة العربية، وعندما نقول لها هذا بصوت واحد وبنفس النظرة والقوة والوضوح، فاننا على ثقة انها ستتدارس هذا بعمق وستنظر لمصالحها بدقة»، ثم قوله في النهاية:



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٨ يوليو ١٩٩٢

«علينا ان نعلن بصوت قوي بانه لا يحق لكائن من يكون ان يتمتع بحظوة في مواردنا وثرواتنا في الوقت الذي يحاربنا او يناهض تقدمنا العلمي والتكنولوجي، وان نحول هذا المبدأ الى سياسة ومفردات تطبق ويلتزم بها بصورة جماعية».

ولعل القارىء يدهش - كما دهشت - لوصف الاستاذ هيكل لهذا الخطاب، كما جاء في اول حديثه عنه، بانه هو «البداية الحقيقية لأزمة الخليج»! ولكن هذه الدهشة تزول بعد مطالعة اربع صفحات اخرى لا غير من كتاب الاستاذ هيكل، حيث يقول في بداية القسم السادس من هذا الفصل، في ص ٢١١: «ولقد

كتبت جريدة «الواشنطن بوست» افتتاحية في التعليق على اوضاع الشرق الاوسط جاءت فيها فقرة لافتة للنظر، وهي: «ان وقائع قمة بغداد، وخطاب صدام حسين فيها كانت هي المناسبة التي تاكدت فيها اجهزة ادارة السياسة الخارجية الاميركية من ان هدف صدام حسين ليس في اسرائيل ولكنه في الخليج»!!

وهكذا انكشفت لعبة صدام حسين، بكل جعجعته الفارغة عن اسرائيل، امام الادارة الاميركية، وامام «واشنطن بوست»، فلم يكن امام الاستاذ هيكل مفر من ان يشاركهما النظرة نفسها الى خطاب صدام حسين ومدلوله! الكلام الذي اورده هيكل من الخطاب كله عن اميركا واسرائيل، ولكن طاغية العراق كان باله مشغولا باشياء اخرى! يورد هيكل طرفاً منها من نوع قوله في ص ٢١٠: «ثم ساله الملك فهد عن العلاقات مع الكويت، ورد الرئيس صدام حسين: «غير قابلين بشيء حتى الآن، لا حصص البترول ولا تخطيط الحدود.. الخ، حتى يصل الى القول: «ثم اقترح الملك عقد اجتماع على مستوى القمة لعدد محدود من دول الخليج المنتجة للبترول بغية التوصل الى حل حازم وحاسم لقضية الحصص (وبالتالي الاسعار) ثم قال الملك اخيرا: «كل المشاكل ميسرة ان شاء الله، وعندما نجتمع سوياً ومعنا الشيخ زايد والشيخ جابر فاننا سوف نحل كل شيء»، ويضيف هيكل بعد ذلك مباشرة:

ان غزو الكويت، أو تلك القفزة الى الامام هي التي قادت الى الكارثة التي كان يمكن اتقاؤها - على حد قوله - بخطوة الى الوراء، او عدم القفز على الاطلاق!

ونفهم منه ان صدام حسين واعوانه من الطغمة الحاكمة في بغداد لم يكونوا غافلين عما ينتظرهم، او بالاحرى ينتظر بلادهم بسبب تلك الخطوة الاجرامية، فالولايات المتحدة لم تكن هي القوة الكبرى الوحيدة في العالم آنذاك فحسب، بل لن تسمح لهم باحتلال الكويت، وتهديد بقية دول الخليج، وبالتالي تهديد المصالح الاميركية والغربية عموماً في بترول المنطقة، وان الاتحاد السوفياتي لن يهب لنجدة حكام العراق في مواجهة الولايات المتحدة وحلفائها، لانه كان في طريق المصالحه الدولية مع اعدائه السابقين، بل في طريق الزوال كدولة موحدة من على خارطة العالم، ولو لم يكن كذلك، فقد كان يقر بان منطقة الخليج هي منطقة مصالح أميركية وغربية بالدرجة الاولى، وليس في مقدوره التصدي لها في تلك المنطقة، ولا هو في صالحه!

اما ان «صناع القرار العراقي» - كما يقول الاستاذ هيكل - كان يساورهم احساس بان هناك «مؤامرة على العراق تستهدف ضربه وتصفية قوته»، فقد كانوا هم اصحاب المؤامرة بالدرجة الاولى، حينما قامروا على مستقبل بلادهم على هذا النحو الفاجر بغزو الكويت.

العصابة وأهواؤها المجنونة

يبقى ان ما حدث لم يكن «لسوء الحظ» كما ذهب الاستاذ هيكل، فالحظ لم يكن له دخل في الموضوع، حينما تقدم عصابة مغامرة من نوع حزب البعث العراقي على ما أقدمت عليه خلافاً لكل الاعراف الدولية

ويورد الاستاذ هيكل مجموعة من الفروق بين الحالتين، نكتفي منها الآن بقوله: «في سنة ١٩٦٧ - كان التصرف المصري بطلب جلاء قوات الطوارىء الدولية عن خطوط الهدنة مع اسرائيل قراراً داخلياً مصرياً، لم يكن دخولاً بالقوة في ارض دولة اخرى. وبالتالي فان مصر ١٩٦٧ كانت في وضع الدفاع عن النفس، وكان ذلك يعطي لموقفها شرعية قانونية لا شك فيها».

«كما ان الداعي الى هذا القرار، كان رغبة مصر في المشاركة في الدفاع عن سورية بغير حاجز أو عائق، وبالتالي فان الرأي العام العربي كان يمكن تعبئته بالكامل وراء الموقف المصري».

«وفي سنة ١٩٩٠ بدا العراق مبادئا بالغزو، والهدف دولة عربية ثانية».

فمعنى ذلك ان أمير الكويت كان مستعداً لإعفاء العراق من ديونه دون اعلان ذلك، وقد سبق ان ذكرت في حلقة سابقة ما رواه هيكل من ابداء الشيخ سعد ولي العهد رئيس الوزراء استعداد الكويت لاعطاء تسهيلات في جزيرتي بوبيان ووربة لإيواء الاسطول العراقي «المشرد» على حسب ما ادعى صدام حسين، ومعنى ذلك كله ان نية الكويت كانت صادقة في التعاون مع العراق ومساعدته على اجتياز صعوباته بعد انتهاء حربه مع ايران، ولكن نية طغاة العراق كانت من نوع آخر، كانت تضمر الشر لمن مدوا اليهم ايديهم بالعون، وما تزال ممدودة به، وان اثارة القضايا من هذا النوع كانت من باب التحرش «الاستفزاز» تمهيداً للعدوان.



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ يونيو ١٩٩٢

الطريق الى الكارثة

نتتقل بعد ذلك الى الفصل الثاني من الباب الثاني من كتاب الاستاذ هيكل، وعنوان هذا الفصل: «على طريق اللاعودة!»، ويبدأ المؤلف بما يلي ص ٣١٣:

«ان المفاجأة الحقيقية في الغزو العراقي للكويت هي ان هذا الغزو جاء متناقضاً مع كل الحسابات والتقديرات العراقية، كما عبّر عنها صانعو القرار العراقي بأنفسهم في المرحلة السابقة على هذا الغزو».

«كان الرئيس صدام حسين يشير في كل تحليلاته التي يعرضها، حتى اثناء خطبه العامة الى فترة حرجة في العلاقات الدولية، وهي فترة سوف تكون السيادة المطلقة فيها على شؤون العالم وادارة صراعاته في يد الولايات المتحدة الاميركية لا ينازعها فيها أحد، والسبب الرئيسي هو انسحاب الاتحاد السوفياتي الكامل وتسليمه بغير شروط امام الهيمنة الاميركية».

«وكان الرئيس صدام حسين في احاديثه الصحافية وفي خطبه العامة، وحتى في مداخلاته اثناء اجتماعات القمم التي عقدت في ذلك الوقت، بما فيها مداخلته امام قمة مجلس التعاون العربي في عمان في شهر فبراير (شباط) ١٩٩٠م ـ يتحدث بواقعية عن هيمنة اميركية تفرض نفسها على الجميع، وكان يقدر ـ كما قال في عمان ـ ان هذه الهيمنة سوف تستمر لخمس سنوات على الاقل تبدأ بعدها حركة الموازين في اجراء تعديلات وتغييرات يصعب التنبؤ بها الآن».

«ومن ناحية اخرى، فان كل صنّاع القرار العراقي ـ وبلا استثناء ـ كان يساورهم احساس بأن هناك مؤامرة على العراق تستهدف ضربه وتصفية قوته، وانهاء دوره في المنطقة لسنوات قادمة».

«وكان لا بد لهذه التقديرات والحسابات ان تدعو لمزيد من الحذر والحيطة».

«ولكن الذي حدث لسوء الحظ كان على العكس مما توحي به التقديرات والحسابات العراقية، فان الاقدام على غزو الكويت في هذه الظروف اصبح قفزة الى الامام في الطريق الى كارثة، بينما المنطق المستمد عن التقديرات والحسابات كان يستدعي خطوة الى الوراء لاتقائها».

ماذا نفهم من هذا الكلام؟

نفهم منه أولاً، ان الصدام لم يكن محققاً ما بين الولايات المتحدة والعراق ـ كما زعم الاستاذ هيكل في فصول سابقة من كتابه ـ فباعترافه

والمواثيق، وحقوق الجيرة والاخوة العربية... الخ، الا اذا كان يقصد سوء حظ هذه الامة في ان يتربع على قاعدة الحكم بأحد أقطارها عصابة من هذا النوع!

يقول الاستاذ هيكل بعد ما تقدم في ص ٣١٤: «ويميل بعض صناع القرار العراقي ـ بنوع من القدرية ـ الى تشبيه ما حدث للعراق ـ بما حدث لمصر قبل ذلك في معركة ١٩٦٧ ـ بينما الواقع ان الفارق بين الحالتين كبير».

ولا أدري ما الذي يقصده الاستاذ هيكل، او صنّاع القرار العراقي بتعبير «القدرية» هذا؟ هل يعنون قدرهم او قدر الشعب العراقي، الذي ضحوا بمستقبله وبمقومات حياته على مذبح اهوائهم المجنونة؟

صدق النوايا الكويتية

«وحدثت محاولة مشابهة من أمير الكويت، فقد انتهز فرصة قيام الرئيس صدام حسين بمرافقته الى المطار لوداعه واقترب من الجو الذي ساد أعمال القمة، ومن المصادفات ان امير الكويت بدأ حديثه في السيارة مع الرئيس صدام حسين من حيث انتهى الملك فهد، فقد قال ما مؤداه: «ان كل المشاكل لها حل، ونحن اخوة وأول من يتفهم ظروف العراق».

«ورد الرئيس صدام حسين بما مؤداه: «الحقيقة ان العراق حائر معكم، حين نطالبكم بمساعدات تذكروننا بالديون، وحين نذكركم بحصص البترول المتفق عليها حتى لا تنخفض الاسعار، تطلبون توقيعنا على التنازل عن أرض عراقية نحن في حاجة اليها لكي نجد منفذاً الى البحر!».

«واختار أمير الكويت ان يبدأ بنقطة الديون، فسأل الرئيس صدام حسين: هل طالبكم احد بأن تدفعوا الديون؟ ـ نحن لم نطالبكم»، «ورد الرئيس صدام حسين قائلا: «لماذا لا تتنازلون عنها صراحة؟». «ورد أمير الكويت بقوله: «لسببين: سبب يتعلق بمصالحنا لأننا لو تنازلنا عن الديون فسوف نجد كل مدين للكويت يطلب المعاملة بالمثل، ونحن لدينا ديون كثيرة عند اطراف كثيرة، والسبب الثاني يتعلق بمصالحكم، فلو اننا اعفيناكم من الديون فسوف تبدو مديونيتكم اقل في صندوق النقد الدولي، وسوف يضغط عليكم آخرون ليقتضوا منكم ديونكم، ومن مصلحة العراق ان يبدو دينه كبيراً على الورق».

«ولم يكن الرئيس صدام حسين مقتنعاً، وكان تعليقه انه يظن العكس، فانه كلما قلت مديونية العراق كما هي ظاهرة في الورق، فان فرصة العراق للحصول على تسهيلات من الآخرين سوف تزيد».

«وكان الركب قد وصل الى المطار، وحين بدأ الرئيس صدام حسين ينتقل الى موضوع الحدود، كان رد أمير الكويت هو: «انه لا بد من تنشيط عمل اللجان».

لم يقل لنا الاستاذ هيكل من أين علم بهذا الحوار ما بين أمير الكويت وصدام حسين؟ ومن قبله الحوار بين هذا الاخير والملك فهد، ولكن لو صح ان هذا الحوار قد دار بالفعل،

الوثيقة مسجلة على اوراق ادارة «أمن الدولة» اي المخابرات ـ في وزارة الداخلية الكويتية، وهي برقم س/٠ ٥٤»، ثم يورد نص الوثيقة، المعنونة باسم الشيخ سالم صباح السالم الصباح وزير الداخلية، والموقعة بامضاء العميد فهد الأحمد الفهد، مدير عام الادارة العامة لأمن الدولة، وتتحدث عن زيارة قام بها كاتب الرسالة والعقيد اسحق عبد الهادي شداد مدير مباحث محافظة الاحمدي، الى مقر وكالة المخابرات المركزية الاميركية، وتم فيها الاتفاق على عدة مسائل».

ويقول الاستاذ هيكل بعد الفراغ من ايراد نص الوثيقة كله: «وفي ما بعد قام العراق بايداع هذه الوثيقة في الأمم المتحدة، وقد قبلتها السكرتارية العامة للأمم المتحدة، وقامت بترجمتها كوثيقة، وخصص لها الكاتب البريطاني الاشهر «اليستر كوك» حديثاً بأكمله في برنامجه العالمي «رسالة من اميركا» واستغرق الحديث ربع الساعة من هيئة الاذاعة البريطانية باللغة الانكليزية، وكان ذلك في شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩٠، وروى اليستر كوك في حديثه الاذاعي انه تأكد من ان رقم التليفون المذكور في الوثيقة صحيح، وان هذا الرقم تغير في ظروف ساعة واحدة من اعلانه بعد ايداع الوثيقة في سجلات الأمم المتحدة».

ويبدو ان الاستاذ هيكل اورد حكاية رقم التليفون هذه دليلاً على صحة الوثيقة التي قدمتها الحكومة



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ يوليو ١٩٩٢

العراقية الى الأمم المتحدة بعد الغزو، وصدور قرارات مجلس الأمن بادانته، ولا اعتقد ان الحكومة العراقية يعزوها ان يكون لديهم رقم تليفون احد العاملين بالمخابرات المركزية الاميركية!

.. ونفي من افريقيا الوسطى

ويبدو ان التناقضات ليست هي وحدها ما يحفل به كتاب الاستاذ هيكل عن حرب الخليج، ففي اثناء تحريري لهذه الحلقات تعليقاً على كتابه طالعتنا الصحف المصرية بتاريخ ١٥ يوليو (تموز) ١٩٩٢ بالبيان التالي:

«صرح متحدث باسم وزارة الخارجية بأن جمهورية افريقيا الوسطى تقدمت بشكوى رسمية للحكومة المصرية جاء بها ان السيد محمد حسنين هيكل مؤلف كتاب «أوهام النصر» أورد في الطبعة الانكليزية للكتاب في ص ١٨ واقعة مختلفة لا تمت للحقيقة بصلة اذ زعم «ان طائرة محملة بالجنود من جمهورية افريقيا الوسطى قد توقفت في مطار القاهرة في طريقها الى المملكة العربية السعودية اثناء ازمة الخليج، واضاف المؤلف ان المسؤولين المصريين في المطار ابدوا دهشتهم وتساءلوا عن سبب قيام هذا القطر الافريقي بارسال قوة عسكرية الى السعودية، فكان رد قائد القوة ان بلاده تسعى للحصول على عون مالي، ولما كانت الولايات المتحدة توزع المال على هؤلاء الذين يشاركون في الحرب فان جمهورية افريقيا الوسطى بادرت بارسال هذه القوة لكي تحصل على نصيبها من هذه الاموال»، وذكرت حكومة افريقيا الوسطى في شكواها انه لم يحدث ان توقفت اي طائرة تابعة لها محملة بالضباط او الجنود بأي مطار حربي في طريقها الى السعودية، بل ان افريقيا الوسطى لم تشارك بأي قوات في عملية تحرير الكويت».

«واستطرد المتحدث باسم الخارجية المصرية قائلا: «انه ببحث الموضوع مع السلطات المصرية المختصة في مصر تبين انه لم تتوقف اي طائرة محملة بالجنود من جمهورية افريقيا الوسطى الى المملكة العربية السعودية الشقيقة في اي مطار مصري اثناء ازمة الخليج، وبالتالي فان الحوار المنسوب الى مسؤول مصري بالمطار واحد ضباط جمهورية افريقيا الوسطى مختلف تماما وليس له أساس من الصحة».

«واختتم المتحدث باسم وزارة الخارجية تصريحه بأن تضمين الكتاب المذكور هذه الواقعة المختلفة هو امر مؤسف يسيء الى حرية النشر التي تسعى مصر الى ترسيخها وتثبيتها».

ونختتم نحن هذه الحلقة بسؤال للأستاذ هيكل: من أين استقى كل ما حشده من معلومات واقاصيص ووثائق في كتابه، وما هو مدى مصداقيتها؟!

وقد تعمد الاستاذ هيكل ان يستعمل كلمة «بداء بدلاً من كان، كأن العراق لم يكن كذلك، او كأنه يصدق ما ادعاه حكام العراق عن خلاف الحدود بينهم وبين الكويت، بأنه كان بمثابة عدوان او اعلان للحرب عليهم!!

ويدخل في هذا الباب ما كتبه الاستاذ هيكل في ص ٣١٦ حيث قال: «ان العراق سنة ١٩٩٠ كان لديه ما يدعوه الى الشك بأنه يواجه مؤامرة واسعة النطاق شاركت فيها اطراف عربية بصرف النظر عما اذا كانت هذه الاطراف العربية على علم كاف بالمدى الذي يمكن ان تصل اليه الولايات المتحدة اذا جاءت ظروف تفرض عليها - من وجهة نظر مصالحها الحيوية - ان تتصرف او ان هذه الاطراف لم تكن على علم». ثم يردف ذلك بقوله: «وتكشف وثيقة كويتية عثر عليها العراقيون في القصر الأميري بعد الغزو عن صورة تستحق الدرس والتأمل في التورط الذي انزلقت اليه اطراف عربية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : النـــور

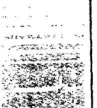
التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٢

أما آن لهذا الرجل أن يرحل !!



المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٩٢



لم يكن الاجتياح العراقي للكويت ولا رغبة الشرعية الدولية في إرجاع الحقوق إلى ذويها، هما الباعث الأساسي على هذا التجنيد الضخم للجيوش الأميركية والبريطانية والفرنسية فيما سُمّي «بعملية الصحراء» تحت اللواء الأميركي في حرب الخليج. فالحقائق الدامغة التي تنطق بها الوقائع والمبادرات والتحركات التي قامت بها الولايات المتحدة خلال سنوات طويلة، تؤكد على أن المحرك الأول والأهم للدور الأميركي في هذه العملية، إنما هو، أولاً واخيراً، المصلحة الأميركية في الهيمنة على الساحة الخليجية لما تحتويه تلك الأراضي من آبار تفيض نفطاً من جهة، وفي حماية شرايين الامدادات النفطية من أي تهديد محتمل من جهة ثانية.

الاستراتيجية الأميركية في الخليج العربي
الثوابت والمعطيات

د. درية شفيق بسيوني(*)



مخطىء هو ذلك القائل بأن عملية «عاصفة الصحراء»، تحت اللواء الأميركي، إنما حركتها الشرعية الدولية والرغبة في إرجاع الحقوق إلى ذويها، ومتفائل ايضاً هو من يتوقع دوراً أميركياً على القدر نفسه من الحزم والصرامة في مساعي السلام بالشرق الأوسط، ذلك أن المبعث الأول والأهم على الدور الأميركي فيما كُني «بعاصفة الصحراء» إنما هو المصلحة الأميركية أولاً، والمصلحة الأميركية اخيراً، فمن قبل انحصرت هذه المصلحة في ضرورة احتواء الخطر السوفياتي والحيلولة دون ولوجه المياه الخليجية الدافئة، ومن ثم تهديده للآبار النفطية في الخليج. والآن ـ وبعد تفكك أوصال العملاق السوفياتي ـ أصبح النفط وحده في سويداء اهتمامات اقطاب البيت الأبيض، فاستعادة حكومة الكويت لسيادتها وشرعيتها على اراضيها لم تكن تعني الكثير بالنسبة لهؤلاء الأقطاب لو لم تحتو تلك الأراضي على آبار تفيض نفطاً، والاجتياح العراقي لم يكن ليحرك الجحافل الأميركية والبريطانية والفرنسية، لو لم يهدد صراحة شرايين الإمدادات النفطية، وكل من يحاول إلباس «عاصفة الصحراء» ثوب الحق والعدل والشرعية وحده، إنما هو ناسخ لحقائق دامغة تنطق بها وقائع ومبادرات وتحركات على امتداد

(*) رئيس قسم العلوم السياسية، كلية التجارة، جامعة قناة السويس.


المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٩٦

سنوات طوال، سعت خلالها الولايات المتحدة لتكون صاحبة الهيمنة المتفردة على الساحة الخليجية.

هذه الوقائع وتلك المبادرات بكل دلائلها ومقدماتها ونتائجها هي موضع تحليلنا في هذه الدراسة التي حرصنا ـ قدر الامكان ـ على تركيز مضمونها بعدم الانسياق وراء الاستطراد والإفاضة رغم إغرائها الشديد في مثل هذه الدراسات ذات الطابع التاريخي ـ التحليلي معاً.

من هنا تحتوي دراستنا على أربعة مباحث، نتابع في **أولها**: تدرج السياسة الأميركية في الخليج منذ العام ١٩٦٨ (إعلان بريطانيا اعتزامها الانسحاب من شرق السويس) وحتى العام ١٩٧٤ (البوادر الاستهلاكية للحظر النفطي). بينما نخصص **المبحث الثاني**: لتبيان آثار الحظر النفطي من ناحية وسقوط شاه ايران من ناحية أخرى، على المصالح الأميركية وانعكاس ذلك على استراتيجيتها في الخليج. أما في **المبحث الثالث**: فنتناول رد الفعل الأميركي على الغزو السوفياتي لأفغانستان محدداً في «مبدأ كارتر» وقوة الانتشار السريع. في حين نتابع في **المبحث الرابع** والأخير: جهود الرئيس الأميركي السابق «رونالد ريغان» للحصول على قواعد وتسهيلات عسكرية بمنطقة الشرق الأوسط، تمكيناً لقوة الانتشار السريع من أداء ما أنيط بها من مهام على الوجه الأكمل. وفي الخاتمة: نعرض لعملية عاصفة الصحراء ومردوداتها على النظام الإقليمي العربي في ضوء ما تمخضت عنه من نتائج.

تطور الدور الأميركي في الخليج
(١٩٦٨ ـ ١٩٧٤)

لم يغب الثقل النفطي لمنطقة الخليج عن اعتبار ساسة الولايات المتحدة الأميركية في أي وقت من الأوقات، بل إن النفط إنتاجاً واحتياطياً وعوائد واستثماراً ظل دوماً في أولوية الاهتمامات الأميركية، **ذلك أن ضمان ثبات أسعاره وانتظام إمداداته وحجم المطروح منه في الأسواق العالمية كان وراء حرص الولايات المتحدة الدائم على استقرارية الأوضاع السياسية والعسكرية والأمنية في منطقة الخليج**، درءاً لاحتمالات تذبذب الإمدادات وحصص الإنتاج وقفز الأسعار النفطية.

وإلى جانب الأهمية النفطية لمنطقة الخليج، تتبدى الأهمية الاقتصادية محددة في **السياسات الاستثمارية لدول الخليج الحائزة على فائض بترودولاري هائل يمثل احتياطياً كبيراً مؤثراً في كيفية إعادة توزيع الثروة الاقتصادية العالمية**، حتى قيل إنه بدون إخضاع أوجه استثمار هذا التراكم البترودولاري لتوجيه محكم، فإن أخطاراً اقتصادية وخيمة من شأنها أن تحيق بالمقدرة الإنتاجية للدول الصناعية الكبرى وفي صدارتها الولايات المتحدة.

كذلك تبرز الأهمية التجارية لمنطقة الخليج ليس فقط في هيئة أسواق واسعة تستوعب مزيداً من مبيعات العالم الصناعي المتقدم، بل أيضاً **في صورة عوائد ضخمة مقابل صفقات السلاح التي من شأنها الإسهام في معالجة الخلل المزمن بميزان المدفوعات الأميركي**.

وبالرغم من هذه المصالح البادية للعيان اقتصادية كانت أم سياسة أم استراتيجية، فإن الولايات المتحدة لم تستشعر ضرورة أن يكون لها وجود ملموس مباشر في النطاق الخليجي مستعيضة عن ذلك بالسطوة البريطانية، فيه وما هيأته هذه السطوة من أسباب الاستقرا



السياسي بالمنطقة استناداً إلى وجودها العسكري في قاعدتي الشارقة والبحرين من جهة[١]، وإلى ما عقدته من أواصر وثيقة مع كل من إيران والملكة العربية السعودية لا سيما في المجالين العسكري والأمني من جهة ثانية، إضافة إلى وجود عسكري في حده الأدنى ممثلاً فيما عرف بـ «قوة الشرق الأوسط» Middle East Force (Mideastfor) المشتملة على فرقاطة ومدمرتين حربيتين من جهة ثالثة.

لذلك تلقى المسؤولون في البيت الأبيض قرار بريطانيا بالانسحاب من شرق السويس في موعد أقصاه العام ١٩٧١، بمزيج من عدم الارتياح والتوجس لما سيترتب عليه من فراغ عسكري يوقع المنطقة بأسرها في قبضة الأطماع السوفياتية. هذا في الوقت الذي يناهض فيه الرأي العام الأميركي ـ وذكريات فيتنام الأليمة ما زالت ماثلة حية في أذهانه ـ أية محاولة من جانب حكومته للحلول محل بريطانيا في الخليج. وهو ما عبر عنه السناتور «مايك مانسفيلد» زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ الأميركي آنذاك ـ عندما قال معقباً على القرار البريطاني بالانسحاب «إني أشعر بالأسف العميق لاضطرار بريطانيا تحت وطأة أزمتها الاقتصادية، للإقدام على مثل هذه الخطوة، ومبعث أسفي توقعي بأن نطالب بالحلول محلها لملء الفراغ في شرق السويس. هذا في الوقت الذي لا نملك فيه سواء الموارد أو الرجال اللازمين للاضطلاع بتلك المهمة الشاقة»[٢].

وانطلاقاً من هذا اليقين سعت السياسة الأميركية في الخليج إلى إقامة توازن وتوافق ما بين اهتمامها الفعلي بأمن المنطقة من جهة، وحرصها الأكيد على عدم الزج بنفسها مباشرة في أية ترتيبات تكفل هذا الأمن من جهة ثانية، وذلك وفق حتميات مبدأ الرئيس نيكسون الذي سبق له طرحه خلال خطاب ألقاه في جزيرة غوام ـ العام ١٩٦٩ ـ ومفاده فك ارتباط الولايات المتحدة المباشر بالمشكلات العالمية مع عزوفها عن تقديم الرجال والمال والسلاح للحفاظ على الأوضاع الدولية القائمة، بما يعني ضرورة تحمل الآخرين لمسؤولياتهم الدولية والإقليمية، وإن لزمت الإشارة إلى أن «مبدأ نيسكون» لا يعني إحياء للعزلة الأميركية التقليدية ولكنه في جوهره نبذ **لسياسات التدخل العسكري المباشر، مع ضمان المصالح الاقتصادية العالمية للولايات المتحدة عن طريق دعم الأنظمة الحليفة والصديقة التي تلعب دور الحامي لتلك المصالح**[٣].

وتأكيداً للنهج المتحفظ إزاء المشكلات العالمية أعلن جوزيف سيسكو ـ في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٢ ـ مبادىء خمسة شكلت منطلقات السياسة الخارجية الأميركية وقتذاك وهي إيجازاً[٤]:

١ ـ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

٢ ـ تشجيع التعاون الإقليمي من أجل السلام والتقدم.

٣ ـ مؤازرة الدول الصديقة في سعيها لتأكيد أمنها الذاتي.

---

(١) David Long: «The United States and the Persian Gulf», **Current History**, January 1979, p.p. 25-28.

(٢) **Washington Evening Star**, 17 th january, 1968.

(٣) د. زهير شكر، **السياسة الأميركية في الخليج العربي، مبدأ كارتر** (بيروت: معهد الانماء العربي، ١٩٨٢)، ص ٥٧ ـ ٥٨.

(٤) **United States Depart. of State - Bulletin** (Wash. D.C. Printing Office) Vol. 67 No 1732, p. 242.



٤ ـ التمسك بالمبادىء المعلنة في قمة موسكو والمتعلقة بتفادي المواجهة بين القوتين العظميين.

٥ ـ تشجيع التبادل الدولي للسلع والخدمات والتقنية.

وبالنظر إلى المبادىء الثلاثة الأولى، نراها ترسم الركائز الأساسية التي نهضت عليها الاستراتيجية الأميركية في الخليج آنذاك، تلك المستهدفة تكريس الاستقرار في هذه المنطقة الحيوية دونما تدخل عسكري صريح، وذلك بالاعتماد على العلاقات الوطيدة مع كل من إيران والمملكة العربية السعودية، تطبيقاً لسياسة الدعامتين Twin Pillars **وجوهرها ترجيح مساعي التعاون الإقليمي في النطاق الخليجي، ومساعدة إيران والمملكة العربية السعودية عسكرياً بغرض حماية المصالح الاميركية في منطقة الخليج.**

بيد أن حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ جاءت بتحولات عنيفة مست دويلات الخليج التي بعدما عايشت انعزالاً طويلاً عن سائر أقطار الوطن العربي في ظل الحماية البريطانية، وجدت نفسها فجأة منخرطة بقوة في السياسات العربية عامة وفي الصراع العربي ـ الاسرائيلي خاصة، حتى أنها أيدت ـ وبلا تحفظ ـ قرار الملك فيصل بفرض حظر نفطي على الولايات المتحدة والدول الغربية المساندة لإسرائيل، كما أنهت البحرين التسهيلات التي سبق لها تقديمها إلى «قوة الشرق الاوسط» سالفة الذكر، ثم انفتح المسرح الخليجي أمام تحولات جوهرية ذات توجه مناهض للولايات المتحدة، حدت بعدد كبير من أعضاء الكونغرس إلى معارضة سياسة «الدعامتين» بحجة إطلاقها العنان لسباق تسلح ضار بين طرفيها من شأنه أن يدفع بالمنطقة الخليجية ككل إلى حلبة سباق التسلح بما ينسف أسس أمنها، ومن ثم يهدد بانقطاع الإمدادات النفطية[٥].

ومع ذلك أبرمت الحكومة الأميركية اتفاقيتين للتعاون الاقتصادي التقني والدفاعي، مع كل من المملكة العربية السعودية وإيران في عامي ١٩٧٤ و١٩٧٥ على التوالي[٦]. واستناداً إلى الاتفاقية الأميركية ـ الايرانية، عقد الشاه صفقات ضخمة من الأسلحة والتجهيزات العسكرية المتطورة مع الولايات المتحدة، كما عمل في الوقت نفسه على الارتقاء بمستوى قواته البحرية حتى احتلت الصدارة في مياه الخليج، ثم تلا ذلك إعلانه إلغاء اتفاقية العام ١٩٣٧، المنظمة لحقوق الملاحة في شط العرب بين ايران والعراق، وتوجيه بوارجه الحربية لتهديد الأخيرة مع بسط هيمنته العسكرية الكاملة على شط العرب كأمر واقع، وما لبث أن أكمل حلقات مخططه باستيلائه في العام ١٩٧١ على جزر طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى الواقعة في مدخل الخليج العربي بما مكنه من التحكم في حركة الملاحة فيه من واقع سيطرته على مضيق هرمز.

ولقد التقى مخطط الهيمنة الايرانية مع مرامي الاستراتيجية الأميركية الجديدة في الخليج التي طمحت إلى إقامة نظام امني إقليمي مستقر يدرأ احتمالات التدخل السوفياتي، لذلك وافقت إدارة نيكسون ـ كيسنجر العام ١٩٧٢، على تلبية كافة مطالب إيران من الأسلحة

---

(٥) C.D. Carr, «The United States - Iranian Relations 1978», In: Hussein Amirsadeghi (ed): **Security of Persian Gulf,** (Groom helm, London, 1981) P.75.

(٦) «u.s. - Iran Joint Commission» - March 1975, In: **Middle East Journal,** No. 29, Summer 1975, P. 345.



التقليدية المتقدمة، لا سيما في أعقاب إبرام اتفاقية الصداقة والتعاون السوفياتية ـ العراقية، وانسلاخ بنغلادش عن الباكستان. ويرى المراقبون في سيل الإمدادات العسكرية الأميركية لإيران، ترجمة ناطقة للمكون العسكري لمبدأ نيكسون المتمحور على مفهوم «المعاونة الذاتية» Self Help(٧)، والتزاماً بمبادىء جوزيف سيسكو القاضية بعدم التدخل العسكري المباشر في الخليج، مع إلقاء مسؤولية كفالة أمنه على الدول المحافظة والصديقة وفي مقدمتها إيران ـ الشاه ذات التوجه المهيمن ونوازع السطوة، والتي سرعان ما غدت «شرطي الخليج» حتى أنها توسمت في نفسها قدرة على ملء الفراغ الذي خلفه الانسحاب البريطاني من شرق السويس، خاصة وقد صنفت سابعة دول العالم في سلم القدرات العسكرية.

الحظر النفطي وسقوط شاه إيران:
بداية التحول في الاستراتيجية الأميركية بالخليج

جاء الحظر النفطي لعام ١٩٧٤ وما سبقه من ارتفاع هائل في أسعاره، مدعاة لتعديل مسار الاستراتيجية الأميركية في الخليج، إذ صارت أكثر ديناميكية منتقلة من مرحلة الأفكار العامة إلى مرحلة الأهداف المرتبة في سلم محدود من الأولويات، ذلك أن الهدف المحوري لهذه الاستراتيجية أخذ يتركز في محاولة تأمين وصول النفط الخليجي إلى الولايات المتحدة وحلفائها، مع السعي في الوقت نفسه لتحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية التي تعزز هذا الهدف المحوري ألا وهي(٨):

١ ـ **عدم تمكين الاتحاد السوفياتي من إحراز تفوق عسكري في المحيط الهندي**، حتى لا يميل الميزان الاستراتيجي العالمي في غير صالح الولايات المتحدة والتحالف الغربي عموماً، ولعل هذا الحرص الأميركي كان وراء حلول الولايات المتحدة محل بريطانيا في قاعدة «دييغو غارسيا» التي تعتبر أهم جزر المحيط الهندي إطلاقاً بمقياس القيمة الاستراتيجية.

٢ ـ **اجتذاب الفوائض المالية التي حصلت عليها دول الخليج** ـ والتي تضاعفت عدة مرات بعد حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ ـ في هيئة مبيعات أسلحة لتلك الدول ـ حتى أن هذه المبيعات قفزت من ١٥٧ مليون دولار في العام ١٩٧٠، إلى ٦ مليارات دولار في العام ١٩٧٧، وما ترافق مع ذلك من زيادة في عدد المستشارين العسكريين الأميركيين في الخليج خلافاً لما كان مخططاً من قبل.

٣ ـ **الإبقاء على مضيق هرمز بعيداً عن اي تهديد**، وذلك ضماناً لتدفق الإمدادات النفطية عبر المحيط الهندي أو حول طريق رأس الرجاء الصالح في طريقها إلى الغرب، وذلك بعد أن ارتفعت الواردات الأميركية من النفط الخليجي من ٢,٤ مليون برميل يومياً في العام ١٩٧٣ إلى ٤,٩ مليون برميل يومياً في العام ١٩٧٦.

وبناء عليه برز المأرب النفطي بوصفه المحرك الديناميكي الفاعل للاستراتيجية الأميركية في الخليج، حتى أن التصريحات الرسمية الصادرة عن البيت الأبيض اتسمت آنذاك بقدر كبير من

---

(٧) Shahram Chubin, Security in the Persion Gulf, The Role of Outside Powers, (Gower Publishing Co., London, 1982), p.10.

(٨) د. اسماعيل صبري مقلد، امن الخليج وتحديات الصراع الدولي، (شركة الربيعان، الكويت، ١٩٨٤)، ص٣٧ ـ ٣٨.

التطرف والتلويح بالتهديد باستعمال القوة والعنف العسكري إذا لزم الأمر، ومن ذلك تصريح هنري كيسنجر ـ وزير الخارجية الأميركي الأسبق ـ الذي أقرّ فيه بإمكان اللجوء إلى الخيار العسكري كتكتيك في استراتيجية تهدف إلى تأمين النفط الخليجي من أي خطر أو تهديد.

بيد أن هذه النغمة المهددة والمتوعدة، اختفت من الخطاب السياسي الأميركي إثر إمساك «جيمي كارتر» مقاليد الرئاسة، إذ إنه لم يظهر انشغالاً بقضايا الأمن والتسلح بالمقدار نفسه الذي أظهرته إدارتا نيكسون/ فورد/ كيسنجر السابقتان، بل إنه منح الأولوية لقضايا حقوق الإنسان والحدّ من النفقات العسكرية وتكريس الوفاق الدولي، متعللاً في ذلك بأن الاستقرار على المستوى الإقليمي لا يمكن أن يتأتى إلاّ إذا سبقه استقرار داخلي على مستوى الدولة ذاتها.

وانطلاقاً من هذا التصور الجديد، عملت إدارة كارتر على تعديل مسار العلاقة مع إيران فتحولت بها من علاقة ودية دون تحفظات، إلى علاقة عمل تخضع للعديد من الضوابط، آيتها أن طلبات إيران من الأسلحة أصبحت تمر عبر القنوات البيروقراطية بدلاً من البت فيها بقرارات سريعة على المستويات الرئاسية العليا على نحو ما كان قائماً من قبل، فضلاً عن إلزامها بتقديم أدلة وإثباتات عملية مقنعة بشأن حاجتها الأمنية الملحة التي تبرر طلب هذه الأسلحة، ومن المنظور الإنساني نفسه الذي تبنته إدارة كارتر، ودعوتها إلى إعلاء قيم الديمقراطية والاحتكام إلى مبادىء القانون الدولي والشرعية، تملكتها قناعة مبناها أنه ليس في مصلحتها احتضان نظام شمولي كنظام الشاه بسجله الحافل بانتهاكات حقوق الإنسان(٩).

ولكن كان لأقطاب البنتاغون رؤية مغايرة تماماً، ذلك أن انهيار حكم الشاه ومجيء نظام آيات الله المناهض للولايات المتحدة مثّل ضربة في صميم المصالح الاستراتيجية الأميركية بمنطقة الخليج وذلك من واقع الحيثيات التالية(١٠):

١ ـ إن فقدان الغرب لكل قدراته في التنصت والتجسس التي مارسها من الأراضي الايرانية، مع ضياع قواعده العسكرية فيها أضعف فاعلية نظم المراقبة على مدى تقيد الاتحاد السوفياتي بتنفيذ اتفاقيات سالت، الأمر الذي عقّد من مهام الدفاع عن الأمن والمصالح الغربية في منطقة الخليج ضد التحديات السوفياتية.

٢ ـ إن تحول إيران من موقع التحالف مع الغرب إلى الحياد، كان يدمر الأساس الذي بنى عليه الغرب تخطيطه لمسألة الأمن الغربي في منطقة الخليج. ويبرهن على سطحية نظرية «الدعامتين» التي قامت عليها استراتيجيته لحفظ الأمن الخليجي في مرحلة ما بعد فيتنام.

٣ ـ مضاعفة فرص الاتحاد السوفياتي في الولوج إلى الخليج العربي والمحيط الهندي بسبب عدم وجود قوة جوية إيرانية مؤثرة تقوم بعمليات المطاردة والاعتراض، خاصة بعد القرار الذي اتخذته حكومة الثورة الايرانية ـ آذار (مارس) ١٩٧٩ ـ بالانسحاب من الحلف المركزي، ذلك القرار الذي جاء كسباً عاجلاً استراتيجياً حصل عليه الاتحاد السوفياتي ولم يمض على نجاح الثورة الايرانية أكثر من شهر.

---

(٩) Lawrence Whetten, «the Lessons of Iran», **The World Today,** October 1979, p.p. 383-387.

(١٠) د. اسماعيل صبري مقلد، مصدر سابق، ص٨٨ ـ ٨٩.

٤ ـ ومع تمزق المظلة العسكرية الايرانيـة، فإن العـديد من دول الخليـج الصغرى ستفقـد الحماية العسكرية التي وفرها لها الغرب من خلال قوة إيران ممّا يجعلهـا هدفـاً سائغـاً للأطمـاع السوفياتية.

لمحصلة هذه الحيثيـات، استدعى خـروج إيران من نظـام التحالف الغـربي إعادة صيـاغة منطلقات الاستراتيجية الأميركية في الخليج ممّا مهد بـلا مراء لإحـلال «مبدأ كـارتر» محـل «مبدأ نيكسون».

الغزو السوفياتي لأفغانستان، ومبدأ كارتر

بالغزو العسكري لأفغانستان خرجت الدبلوماسية السوفياتية على سالف نهجها الملتزم بعدم التدخل العسكري المباشر خارج دائرة الكتلة السوفياتية، بعد أن كفل مبدأ بريجنيف ـ الذي طرح في أعقاب أحداث براغ العام ١٩٦٨ ـ كـامل السطـوة على دول المعسكـر الشرقي بتبريـره شرعية القمع العسكري لأية نزعة انفصالية قد تثور بين الحلفاء، وذلك بحجة الاحتفاظ بالوحدة العقائدية لحلف وارسو.

وضمن فيض المبـررات التي سيقت في مجال تفسـير الغزو السـوفياتي لأفغـانستان، كـانت أكثرها تأليباً لمخاوف المسؤولين الأميركيين ذلك التفسير القائل بأن التدخـل إنما تم تحقيقـاً **لهدف استراتيجي ذي طبيعة هجومية في الأساس ألا وهو محـاولة السيطـرة على منطقـة الخليج المستودع العالمي للنفط**، بما يفضي مستقبلاً إلى تحلل روابط أوروبا الغـربية واليـابان والـولايات المتحدة الأميركية، وذلك من واقـع احتياجهـا الجم إلى نفط الخليج، ويستطـرد أنصار هـذا الرأي مؤكدين أن التدخل العسكري السوفياتي في افغانستان جاء خطوة تتويجية لعدة خطوات تمهيـدية سـابقة، تحـددت في الانتشار البحـري الواسـع للأسطـول السوفيـاتي في كل من المحيط الهنـدي والخليج إثر انسحاب بريطانيا منه العام ١٩٧١، وكـذا في سلسلة معـاهدات الصـداقة والتعـاون المبرمة مـع كل من الهنـد والعراق والصـومال وأثيـوبيا واليمن الـديمقراطيـة، إضافـة إلى الدور السـوفياتي المؤيـد للهند في مسـاعيهـا التي تستهـدف تقسيم البـاكستـان، وانتهـاء إلى المؤازرة السوفياتية المفتوحة لأثيوبيا ضد الصومال في تصارعهما حول أوغادين.

هذه الرؤية التي تجعل الغزو السوفياتي لأفغانستان جزءاً لا يتجزأ من استراتيجية هجومية متكاملة، خطط لها ساسة الكرملين وكانت وراء إعـلان الرئيس «جيمي كـارتر» لمبـدئه ـ في كـانون الثاني (يناير) ١٩٨٠ ـ الذي عبر فيه عن قلق الولايات المتحدة الشديد للخطر الـذي يواجههـا في الخليج، مؤكداً إصرارها على أن تقاوم بكل الوسائل الممكنة بمـا في ذلك استخـدام القوة المسلحـة ضد أية محاولة من جانب أية دولة خارجية (والمعني هنا بالقطع هو الاتحاد السوفياتي) للسيطـرة على هذه المنطقة الاستراتيجية(١١).

وهكذا جاء «مبدأ كارتـر» انتصاراً للتيـار الأميركي المتشـدد بزعـامة زبغنيـو بريجنسكي ـ مستشار الأمن القومي الأسبق ـ والداعي إلى التخلص من كل آثار عقدة فيتنـام بما في ذلـك مبدأ نيكسون، بغية إعادة الهيبة العالمية للولايات المتحدة، وتأكيد زعامتها على العـالم الحر. فهـو ـ أي

---

(١١) «The U.S., The Gulf And The 1980's», **Middle East Journal**, March 1980, p.p. 8-11.



المبدأ ـ يعتبر عودة إلى سياسة التدخل الأميركي المباشر في كافة أنحاء العالم وإحياء لاستراتيجية الاحتواء بعد أن قفزت منطقة المحيط الهندي ـ الخليج العربي إلى مركز متقدم في سلم الأولويات الاستراتيجية الأميركية نتيجة للربط الطردي الوثيق بين مطلبي «أمن الطاقة» و«أمن الخليج».

وفي تبرير العودة إلى دبلوماسية العصا الغليظة أجمل المسؤولون الأميركيون الأخطار الجسيمة المترتبة على الغزو السوفياتي لأفغانستان فيما يلي من اعتبارات(١٢):

١ ـ الوجود العسكري السوفياتي في أفغانستان تهديد صارخ لمنطقة الخليج التي تحتوي على ثلثي الصادرات العالمية من النفط، بل به تقترب القوة العسكرية للاتحاد السوفياتي إلى مسافة ثلاثمائة ميل فقط من المحيط الهندي، وتغدو بالتالي على مقربة من مضيق هرمز ممّا يشكل تهديداً صريحاً لحركة النقل الحرة لنفط الشرق الأوسط.

٢ ـ جاء الغزو السوفياتي لأفغانستان مؤشراً أكيداً على السياسة التوسعية الجديدة لأقطاب الكرملين والتي من شأنها قلب معادلات القوة الدولية بصورة جذرية لصالحهم.

٣ ـ لا تخفى الميزة الاستراتيجية الهامة التي يحرزها الاتحاد السوفياتي من جراء وجوده في أفغانستان، إذ يمتد نفوذه على مرمى يسير من الباكستان وإيران بما يمكنه من ممارسة ضغوط فعالة على الدولتين، إما لتعديل مسار سياستيهما الخارجية أو على الأقل لتحييد مساوىء هذا المسار على المصالح السوفياتية العليا.

٤ ـ إذا ما نجح الاتحاد السوفياتي في السيطرة على ممرات النفط الخليجي يصبح في مركز يمكنه من ابتزاز دول أوروبا الغربية واليابان ممّا لا يستبعد معه «فنلندتها»، وذلك لأن كل واحدة من هذه الدول ـ تبعاً لشدة حاجتها إلى نفط الخليج ـ ستجد نفسها في وضع لا تملك معه سوى التودد إلى الاتحاد السوفياتي والحرص على تجنب عدائه فتذعن لضغوطه، وتتحلل من روابطها الأمنية بالولايات المتحدة التي ستضطر عندئذ إلى تصفية قواعدها العسكرية بها على نحو يجيء قلباً لموازين القوى لصالح الاتحاد السوفياتي وحده.

وبقدر حجم هذه الأخطار جاء حجم رد الفعل الأميركي محدداً فيما عرف بقوة الانتشار السريع.

قوة الانتشار السريع Rapid Deployment Force (R.D.F)

حري بالذكر أن قوة الانتشار السريع في طور نشأتها الأولى ركزت اهتمامها على منطقة المحيط الهندي، لذا وصلت المجموعة الأولى من السفن الحربية ـ وعددها سبع ـ المزودة بالتجهيزات العسكرية إلى قاعدة «دييغو غارسيا» ـ في تموز (يوليو) ١٩٨٠ بقيادة البارجة American Champion، خمس منها محملة بالدبابات والمدرعات والمدفعية ذاتية الحركة ومدفعية الميدان إلى جانب مستودع ضخم للوقود وآخر للمياه النقية، في حين تشكل العنصر البشري لقوة الانتشار السريع من الوحدة السابعة للقوات البرمائية (مشاة البحرية أي المارينز) الأميركية المتمركزة بولاية كاليفورنيا والمدربة على القتال في البيئة الصحراوية، فضلاً عن ثلاثة ألوية من «المارينز» والفرقة «٨٢» المحمولة جواً، كما تم ربط القوة بالسلاح الجوي الأميركي بواسطة جسر

(١٢) Daniel Pipes. Increasing Security in the Persian Gulf, **Orbis**, Vol. 26, Spring 1982, p.p. 30-31.



المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٩٢

جوي قوامه طائرات النقل الثقيل «سي ـ ٥» «C-5» «سي ـ ١٤١» «C-141» من قواعد جوية برية وطائرات القتال الرابضة فوق ظهر حاملات الطائرات الأميركية الموجودة في المحيط الهندي، وذلك لتوفير الغطاء الجوي الضروري لأداء قوة الانتشار السريع لمهامها على الوجه الأكمل تمهيداً لانضمام قوة «المارينز» إليها حتى تكتمل لها كافة عناصر الفعالية(١٣).

وفي تقدير قادة السلاح الجوي الأميركي أن هناك حاجة إلى جسر جوي يضم مائتي طائرة من طراز «سي ـ ١٤١» «C-141» لحمل فرقة جوية كاملة التجهيزات وإنزالها بالمظلات، ولما كانت هذه الطائرات لا يمكن تزويدها بالوقود جواً فقد خصص الرئيس كارتر مبلغ خمسة بلايين دولار لإنشاء ثماني عشرة سفينة حربية عالية الكفاءة إلى جانب زيادة عدد السفن فائقة السرعة من طراز «س.ل٧» «S.L7» والتي يمكنها قطع المسافة من الساحل الشرقي للولايات المتحدة إلى الخليج في نصف الوقت الذي تستغرقه السفن الأخرى، هذا كما ألحق بقوة الانتشار السريع خمسة أسراب من قاذفات القنابل طراز «ب ـ ٥٢» «B-52» وعدد من طائرات «الأواكس» للإنذار المبكر، وكان الهدف المتوخى من وراء هذا الحشد العسكري الهائل هو تمكين قوة الانتشار السريع من نقل ما بين مائة ألف إلى مائتي ألف جندي إلى منطقة الخليج بسرعة تكفي للحيلولة دون أية سيطرة عسكرية مناهضة مهما بلغت درجة الإعداد المحكم لها من جانب الاتحاد السوفياتي(١٤).

وفي تحديد مآثر قوة الانتشار السريع يسوق المراقبون العسكريون الأميركيون ما يلي من مبررات:

١ ـ **إن قوة الانتشار السريع هي الأداة المثلى لردع نوايا الاتحاد السوفياتي التوسعية** إذ هو باحتلاله أفغانستان يغدو في وضع جيوستراتيجي يمكنه من فتح ممر جغرافي ينفذ منه صوب المحيط الهندي، ومن ثم صوب الخليج العربي، ومن خلال التنسيق مع كل من أثيوبيا واليمن الجنوبي ينجح الاتحاد السوفياتي في تحييد كثير من مظاهر النفوذ الغربي في المنطقة(١٥).

٢ ـ قوة الانتشار السريع هي الأداة الأهم للحيلولة دون استغلال الاتحاد السوفياتي للفراغ العسكري الناجم عن انسحاب بريطانيا من شرق السويس وسقوط شاه ايران، فالقرائن التاريخية كلها تؤكد على وثوب الاتحاد السوفياتي على المناطق التي زال عنها النفوذ الغربي، وما أوروبا وإيران وكوريا وأثيوبيا وانغولا سوى دلائل دامغة على صحة هذا القول(١٦).

٣ ـ قوة الانتشار السريع وسيلة الولايات المتحدة لطمأنة الحلفاء والأصدقاء في منطقة الشرق الأوسط والتأكيد على احترامها لالتزاماتها العسكرية والأمنية حيالهم(١٧).

---

(١٣) Albert Wohlstetter: «Half Wars and Half Policies in the persian Gulf, im: Scott Thompson (ed): **National Security in the 1980,** (Institute for Contemporary Studies, San Fransisco, 1980), p.p. 28-61.

(١٤) لمزيد من التفاصيل عن تشكيلات قوة الانتشار السريع انظر: د. زهير شكر، السياسة الأميركية في الخليج العربي، **مصدر سابق**، ص١١٧ ـ ١١٨.

(١٥) «U.S. Muscle Flexing», **Time,** November 1982, p. 38.

(١٦) د. اسماعيل صبري مقلد، **الاستراتيجية الدولية في عالم متغير**، (الكويت، شركة كاظمة للنشر والترجمة، ١٩٨٣)، ص٣٣ ـ ٣٤.

(١٧) «The U.S., The Gulf and The 1980's, **Middle East Journal,** March 1980, p.p. 10-12.



المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٩٢

٤ ـ قوة الانتشار السريع نسخ لصورة «العملاق الكسيح» التي التصقت بالولايات المتحدة من جراء الخبرة الفيتنامية المحيطة التي حدت بها إلى الإحجام عن إثبات وجودها في غير أزمة عالمية، فتلك القوة هي تأكيد على صحوة الولايات المتحدة وإصرارها على استعادة سالف مهابتها العالمية[١٨].

٥ ـ تتعاظم الأهمية العسكرية لقوة الانتشار السريع من واقع ديناميكيتها. إذ هي ليست وقفاً على منطقة الخليج والشرق والمحيط الهندي فقط، بل هي ذات قدرات تمكنها من الوجود على وجه السرعة في مختلف أرجاء العالم أجمع مؤكدة النفوذ الأميركي حيثما حلت[١٩].

وأخيراً بقوة الانتشار السريع تتمكن الولايات المتحدة من مؤازرة أية دولة صديقة تتعرض لتهديد خارجي ليس بالضرورة سوفياتياً، شريطة ان تستدعيها الدولة المعنية، وأن يسبق تلبية الدعوة تقييم دقيق لردود أفعال التدخل الأميركي إن إقليمياً أو عالمياً[٢٠].

لمجمل هذه المبررات تابعت إدارة كارتر بدأب وإصرار اكتمال مراحل قوة الانتشار السريع حتى انتقلت تلك المهمة إلى إدارة الرئيس الجديد المنتخب «رونالد ريغان».

ريغان وتكتيك الاجماع الاستراتيجي

عندما تسلمت حكومة «رونالد ريغان» مقاليد السلطة الأميركية ـ في مستهل العام ١٩٨١ ـ أعلنت عن تمسكها بالأفكار الرئيسية التي تضمنها «مبدأ كارتر» وعن تعهدها بإكمال بناء قوة الانتشار السريع، وذلك انطلاقاً من قناعة ذات شقين:

أولهما: إن مصلحة الغرب تحتم الحفاظ على خيار إبقاء **أية مواجهة عسكرية بين الشرق والغرب في نطاق الشرق الأوسط فقد دون تطرقه إلى أوروبا.**

ثانيهما: إن الوصول إلى هذا الهدف كان يستلزم احتفاظ الحلفاء الأطلسيين بمكونات مقدرة عسكرية ضاربة في مسرح الشرق الأوسط، تمكنهم من مجابهة الأزمات دونما حاجة إلى الاستعانة بالقوات الموجودة على المسرح الأوروبي.

هذا ومن الأفكار التي أثّرت بشدة على التوجهات السياسية لإدارة ريغان، الفكرة القائلة بأن أمن أوروبا يتعرض لأخطار متصاعدة بسبب النزاعات المتفجرة في الشرق الأوسط، فهذه النزاعات مضافاً إليها عدم الاستقرار في الداخل كانت تهدد انتظام موارد النفط الخليجية. وفي الوقت نفسه فإن هذه الأوضاع بعينها مضافاً إليها الفراغ العسكري كانت تتيح خيارات جديدة للاتحاد السوفياتي لتوسيع نفوذه بأسلوب التدخل المباشر أو غير المباشر ممّا كان يعني تهديد الأمن الأوروبي في الصميم.

---

(١٨) General Victor Krulak, «Rapid Deployment Forces, Criteria and Imperatives», **Strategic Review**, Spring 1980, p.p. 101-103.

(١٩) Michael Getter, «U.S. Moving» Fast to Build up Military Forces in Persian Gulf», **Washington Post**, October 10th 1980, p. A1.

(٢٠) **Ibid**, p. A 1.



المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٩٢

وفي ضوء تلك الاحتمالات بالغة الخطورة فإنه لا اتفاقية حلف الناتو ـ التي تركز على الدفاع عن منطقة الأطلسي ـ ولا اتفاقية الأمن الأميركية ـ اليابانية التي تقتصر على الأراضي اليابانية ـ كانتا كافيتين لمواجهة التحديات السوفياتية، الأمر الذي كان يبرر الحاجة إلى اتخاذ تدابير أكثر جدوى جسدتها إدارة ريغان فيما عرف «بالإجماع الاستراتيجي» **ومعناه عقد اتفاق مع الدول المعتدلة الموالية للغرب في منطقتي الشرق الأوسط وجنوب غربي آسيا لاحتواء الأطماع السوفياتية**، وبالمقياس الاستراتيجي فإن هذا الاتفاق كان يخلق ما يمكن تسميته «بقوس الاحتواء The Arc of Containment»، وذلك بتدعيم قدرات أربع دول رئيسية في هاتين المنطقتين هي: مصر، إسرائيل، تركيا، الباكستان، وذلك على أمل أن تنضم إليها فيما بعد المملكة العربية السعودية والأردن. وهذه الدول الست التي كانت تشكل حجر الأساس في تطبيق سياسات الإجماع الاستراتيجي كانت تتميز ـ إلى جانب ثقلها السياسي ـ باحتلالها مواقع استراتيجية حيوية، فمصر، تسيطر على قناة السويس، وتركيا على مضيقي البوسفور والدردنيل، والباكستان قريبة من بحر العرب الذي يعد معبراً لمضيق هرمز والخليج ويتصل بالمحيط الهندي، أما المملكة العربية السعودية فإنها تشغل موقعاً متميزاً بين البحر الأحمر والخليج شرقاً، وأخيراً الأردن وإسرائيل تشكلان معاً الطريق التقليدية التي تربط آسيا الصغرى بأفريقيا[٢١].

إتساقاً مع ما سبق قفزت مسألة الحصول على قواعد عسكرية دائمة أو مؤقتة في الحزام الشرق أوسطي إلى مصاف الأولويات الملحة لدى دوائر البيت الأبيض التي لم تصادف بالطبع عقبة تذكر مع إسرائيل حليفتها التقليدية، إذ جاء رفض الحلفاء الغربيين إدخال منطقة الخليج ضمن نطاق مسؤولية حلف الأطلسي الدفاعية، وكذلك تحفظ الدول العربية على أية تسهيلات أو قواعد تمنح تيسيراً لمهمة قوة الانتشار السريع مدعاة لدخول الولايات المتحدة في مباحثات مع إسرائيل لتعميق تعاونهما الاستراتيجي بما يلبي المصالح الأميركية العليا في الخليج، حيث تم التوقيع على ميثاق للتعاون الاستراتيجي بين الطرفين ـ في أواخر العام ١٩٨١ ـ يسمح للولايات المتحدة بالاعتماد على ما تقدمه لها إسرائيل من قواعد عسكرية جوية وبحرية تعظم مقدرة الردع العسكري لقوة الانتشار السريع، وتساعد بالتالي على حصر حرب الخليج في إطارها الإقليمي والحيلولة دون امتدادها إلى مناطق أخرى في العالم.

فضلاً عن ذلك ينسب الزعماء الاسرائيليون مزايا عدة إلى ميثاق تعاونهم الاستراتيجي يعددونها فيما يلي[٢٢].

١ ـ تمكين الولايات المتحدة من الاستفادة في وقت الأزمات من المنشآت العسكرية الاسرائيلية سواء في هيئة وقود أو مطارات لهبوط طائرات النقل الأميركية أو مرافىء ترسو عليها سفنها الحربية المحملة بالعتاد العسكري.

٢ ـ بإمكان الرادار الاسرائيلي توفير فترة إنذار كافية للأسطول السادس الأميركي لا سيما في جناحيه الشرقي والجنوبي.

---

(٢١) د. اسماعيل صبري مقلد، «الاجماع الاستراتيجي في الشرق الأوسط»، مجلة **المجالس الكويتية، العدد** ٦٠٢، ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٢، ص ٣٠.

(٢٢) Stevens Spiegel, «Does the United States Have Options in the Middle East?», **Orbis**, Summer 1980, p.p. 393-400.



٣ ـ التعاون الجوي الأميركي ـ الاسرائيلي يوفر غطاء بالغ الأهمية للسفن التي تقل القوات الأميركية عبر الممر الذي يربط الخليج بالبحر الأبيض المتوسط.

٤ ـ الاتفاق الاستراتيجي من شأنه توفير حماية إضافية لناقلات النفط العملاقة التي تحمل نفط الخليج إلى الغرب.

٥ ـ تقديم خدمات الصيانة والإصلاح للأسلحة الأميركية دونما عناء يذكر طالما ان الترسانة الاسرائيلية في شقها الأعظم اميركية المنشأ.

وبمقتضى ميثاق التعاون الاستراتيجي منحت إسرائيل الولايات المتحدة حق استغلال القاعدتين الجويتين في صحراء النقب، إضافة إلى مينائي حيفا وأشدود كمركزين لصيانة السفن الأميركية مع ربط شبكة الإنذار المبكر التابعة للأسطول السادس بشبكة الإنذار الإسرائيلية.

وفي مصر رحب الرئيس السادات بتعزيز التعاون العسكري مع الولايات المتحدة بحجة أن مصر تسهم في تحقيق نوع من التوازن العسكري الذي اختل في المنطقة، كما أنها تساعد الولايات المتحدة على استعراض قدراتها العسكرية بشكل فعال ومؤثر في منطقتي الخليج والشرق الأوسط، وكان تقييم السادات للتهديدات التي تواجه مصر وتملي عليها تعميق تعاونها العسكري مع الولايات المتحدة ينبع من تصوره للعوامل التالية[٢٣]:

١ ـ المؤامرات السوفياتية التي تستهدف الإطاحة بحكمه والعودة بمصر ثانية إلى حظيرة النفوذ السوفياتي.

٢ ـ الوضع المضطرب في الخليج من جراء الحرب العراقية ـ الايرانية وضعف دول هذه المنطقة عسكرياً بما يعظم الأطماع السوفياتية فيها.

٣ ـ التهديد الليبي لأمن مصر من واقع كميات الأسلحة الضخمة التي كانت تتدفق على الجماهيرية الليبية من الاتحاد السوفياتي.

ورغم تحبيذ الرئيس السادات لمبدأ التعاون العسكري مع الولايات المتحدة إلا أنه اخضعه لعدة ضوابط اهمها أن يكون الوجود العسكري الأميركي في مصر مؤقتاً ومحدوداً وبعيداً عن المناطق الآهلة بالسكان، مع عدم تقنينه في اتفاقية مكتوبة حتى يأخذ طابع التسهيلات المؤقتة. ولقد تركزت هذه التسهيلات في قاعدتين عسكريتين رئيسيتين هما قاعدة «رأس بناس» على البحر الأحمر والقاعدة العسكرية الجوية التي تقع في غرب القاهرة.

وفي عمان وقّعت الولايات المتحدة ـ في حزيران (يونيو) ١٩٨٠ ـ اتفاقية تتيح لها الوصول إلى القواعد العسكرية العمانية واستخدامها، وفي واقع الأمر مثلت التسهيلات الاستراتيجية واللوجستية العمانية إغراءً شديداً بالنسبة إلى الولايات المتحدة بسبب موقع عمان المتميز على مضيق هرمز من ناحية، وللاهمية القصوى للقواعد العسكرية العمانية في توفير الغطاء الجوي اللازم للأسطول الموجود في مياه الخليج من ناحية ثانية. وبمقتضى الاتفاقية الأمنية المعقودة مع سلطنة عُمان تتمكن القوات الأميركية من الوصول بحرية إلى القواعد العسكرية العُمانية

(٢٣) د. اسماعيل صبري مقلد، «أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي»، مصدر سابق، ص١٥٦ ـ ١٧٧.

واستخدامها في الظروف التي يستفيد فيها البلدان من هذا الاستخدام وأهم هذه القواعد نذكر قاعدة مصيرة الجوية والتي لا تبعد عن مضيق هرمز بأكثر من أربعمائة ميل فقط ومينائي «قابوس» و«صلالا»[٢٤].

وإكمالاً لحلقة القواعد العسكرية الأميركية في نطاق الشرق الأوسط أبرمت الولايات المتحدة والصومال ـ في آب (أغسطس) ١٩٨٠ ـ اتفاقاً يخول للأولى استغلال قاعدة «بربرة» التي لا تبعد عن اليمن الجنوبي (الماركسي آنذاك) بأكثر من مائتي وثمانين كلم وعن أثيوبيا بأكثر من مائتي كلم، أي أنها تشغل موقعاً استراتيجياً وسطاً بين قطبي الوجود السوفياتي في المنطقة.

وفي الوقت نفسه توصلت كل من كينيا والولايات المتحدة إلى اتفاق يسمح للأخيرة باستخدام ميناء «ممباسا» كمرفأ لوجستي للقوات الأميركية الموجودة في المحيط الهندي[٢٥]. هذا كما لا يفوتنا التنويه إلى الروابط العسكرية الوثيقة التي تربط الولايات المتحدة بالملكة العربية السعودية، وكذا إلى الوجود العسكري الأميركي في تركيا بحكم عضويتها في حلف شمال الأطلسي بحيث يحق لنا القول بنجاح أقطاب البنتاغون في مسعاهم الهادف إلى تطويق الشرق الأوسط بحزام من القواعد والتسهيلات العسكرية التي بدونها تفقد قوة الانتشار السريع ديناميكيتها المؤثرة.

الخاتمة

ليس بخاف أن العدد الأكبر من دول الخليج قد قابلت مخطط قوة الانتشار السريع وما ترافق معها من سعي محموم صوب القواعد والتسهيلات العسكرية بكثير من التحفظ إن لم يكن الرفض الصريح، وذلك من واقع إدراك هذه الدول بأن المسعى الأميركي سيشيع القلاقل ويؤلب الاستقرار في المنطقة بما يفتح الباب على مصراعيه أمام التدخل السوفياتي بدلاً من ردعه أو احتوائه وهو عكس المتوخى تماماً من وراء قوة الانتشار السريع.

فدولة الامارات العربية المتحدة، رغم تخوفها من المد الشيوعي الذي كان يتخذ له من اليمن الجنوبي معقلاً، فإنها أعربت عن رفضها للوجود العسكري الأميركي في المنطقة، وعلقت قبولها تقديم تسهيلات عسكرية في أراضيها على شرط وقوع عدوان سوفياتي فعلي عليها.

والمملكة العربية السعودية بدورها رفضت التورط المباشر في الإجراءات العسكرية التي ركزت عليها الاستراتيجية الأميركية في الخليج، إدراكاً منها للعواقب غير المأمونة التي ستنجم عن هذا التورط، وذلك رغم إدانتها الصريحة للغزو السوفياتي لأفغانستان وتخوفها المعلن ممّا عسى أن يسفر عنه من نتائج وخيمة على الأمن الخليجي في المقام الأول.

أما الكويت فقد كان لها موقف أكثر إيجابية عندما بادرت بإعلان تأييدها لمقترحات بريجنيف ـ رئيس الوزراء السوفياتي الأسبق ـ الداعية إلى تحييد منطقة الخليج في صراعات

---

(٢٤) د. صلاح العقاد، «سلطنة عمان وكسر العزلة الدولية»، مجلة **السياسة الدولية**، العدد ٦٠ نيسان (ابريل) ١٩٨٠، ص١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢٥) لمزيد من المعلومات عن القواعد العسكرية الأميركية في الشرق الأوسط انظر: د. درية شفيق بسيوني، «الوجود العسكري الأميركي في الشرق الأوسط»، **مجلة التجارة**، جامعة أسيوط، العدد ١٢، تموز (يوليو) ١٩٨٨.

القوى الكبرى، مؤكدة على أن هذه المقترحات تلتقي مع أهداف دول المنطقة وطموحاتها(٢٦)، بل إن وزير خارجيتها أعلن ـ إبان زيارته للاتحاد السوفياتي في آيار (مايو) ١٩٨١ ـ بأن الكويت ليست مهددة من قبل الاتحاد السوفياتي، ولكنها على الأصح مهددة من قبل الولايات المتحدة الأميركية، وبناء عليه ترفض بلاده فكرة تشكيل قوات للتدخل السريع في منطقة الخليج العربي، مؤكداً أن الحفاظ على أمن الخليج هو مسؤولية دوله فقط.

إذاً التوجه العام الغالب على دول الخليج كان رافضاً لفكرة التورط المباشر في علاقات تعاون عسكري مع الولايات المتحدة، حتى بعد اندلاع الحرب العراقية ـ الإيرانية بكل ما حملته من تهديد لأمن الخليج، وفي هذا تفسير للموقف الاميركي الرسمي من تلك الحرب المتسم بالسلبية مع الاكتفاء بالتصريحات الشاجبة لها والداعية طرفيها إلى وضع أوزارها، لا سيما وأن تدخلاً عسكرياً اميركياً كان من شأنه إعطاء المبرر المنطقي لتدخل سوفياتي مناهض(٢٧).

بيد أن هذه السلبية في حد ذاتها كانت أداة الولايات المتحدة لبلوغ أهداف على درجة قصوى من الأهمية نسوقها حصراً فيما يلي(٢٨):

١ ـ إن وقوع الحرب العراقية الإيرانية كانت تخدم مصالحها ومصالح حلفائها بصورة أفضل فيما بعد، فالحرب كانت توفر عليها مخاطر التدخل العسكري، لإسقاط نظام الحكم الإسلامي ذي التوجهات العدائية المتطرفة ضد السياسات الأميركية، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى كان تدخلها العسكري في إيران يضعف من قضيتها في مواجهة الغزو السوفياتي لأفغانستان، فيضعها في الخندق نفسه ويفوت عليها فرصة استثمار الغزو السوفياتي فيما يحقق أهدافها الاستراتيجية في المنطقة وفق ما عبر عنها مبدأ كارتر.

٢ ـ كان البديل الأمثل لمخطط يسقط النظام الإسلامي الراديكالي في إيران ـ الثورة، في ظل ظروف إقليمية ودولية بالغة الحساسية والتعقيد، **هو ترك الثورة الايرانية تهزم نفسها بنفسها حتى ينحسر معها التيار الإسلامي المتطرف في المنطقة ككل.**

٣ ـ عندما تبين للولايات المتحدة أن أمد الحرب العراقية ـ الإيرانية سيطول أكثر ممّا كان مقدراً له، وأن العزلة الإقليمية والدولية شبه الكاملة المضروبة حول إيران لم تفت من عضدها، **عمدت إلى تشجيع أطراف ثالثة على بيع السلاح لإيران ممثلة في اسرائيل** وبعض دول أميركا اللاتينية، وذلك بقصد الإجهاز على قدراتها العسكرية من خلال حرب استنزافية طويلة المدى.

٤ ـ لم يفلت النظام العراقي من هذا المخطط الشيطاني الذي كان هدفه أيضاً من وراء تصعيد جولات الحرب **إضعافه بدوره على اعتباره قوة للتغيير الراديكالي في منطقة الخليج،** وبالتالي إحباط تهديداته المحتملة للنظم المعتدلة الصديقة في هذه المنطقة، فالهدف البعيد للولايات المتحدة من وراء تأجيج أوار الحرب العراقية ـ الايرانية بفيض من الأسلحة عبر أطراف ثالثة، مع

---

(٢٦) Shahram Chubrin, «Soviet Policy Towards Iran and the Gulf, **Adelphi Papers, N° 157, Spring 1980**.

(٢٧) د. اسماعيل صبري مقلد، «أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي»، مصدر سابق، ص. ١٩٨ ـ ٢٠٤.

(٢٨) هناك رأي يعزي السلبية الأميركية إلى رغبة الرئيس كارتر في ممارسة ضغط فعال على الحكومة الإيرانية لإجبارها على الإفراج عن الرهائن المحتجزين في السفارة الأميركية بطهران قبيل موعد الانتخابات الرئاسية.


المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات . التاريخ : يوليو ١٩٩٤

الإحجام عن الضغط بثقلها العالمي أو من خلال هيئة الأمم المتحدة لاحتوائها، إنما تحدد على وجه اليقين في أن يقضي الخصمان المتناحران أحدهما على الآخر فتخلو الساحة الخليجية من تأثير التيار القومي الراديكالي الذي يمثله العراق، والتيار الديني المتطرف الذي تجسده إيران.

٥ ـ إن ازالة تلك القوى الراديكالية والإسلامية المتطرفة من منطقة الخليج كان لا بد من أن ينعكس سلباً على قوة بعض الدول الراديكالية العربية كالجماهيرية الليبية، وسوريا واليمن، وبعض الأجنحة المتشددة داخل منظمة التحرير الفلسطينية، وكلها ذات ارتباطات عسكرية وثيقة بالاتحاد السوفياتي، الأمر الذي كان من محصلته تهميش الدور السوفياتي في الترتيبات المستقبلية للسلام بالشرق الأوسط.

غير أن الحرب العراقية ـ الايرانية انتهت على عكس ما خطط أقطاب البيت الأبيض، فقد كان الهدف المحوري من ورائها هو الحيلولة دون بروز العراق بإيديولوجيته الثورية كقوة عسكرية ذات ثقل سياسي ضاغط في الخليج، وبلوغاً لهذا الهدف انبنت الحسابات الأميركية على أن استنزاف القدرات العسكرية للعراق في حرب مفتوحة مع إيران، من شأنه أن يضعضع قوة نظامه الحاكم وينسف استقراره الداخلي ويزيد بالتالي من فرص حدوث تغيير في السلطة لصالح الولايات المتحدة بقيام نظام حكم أكثر تقبلاً لفكرة التعايش السلمي مع اسرائيل، بدلاً من النظام البعثي الحاكم الذي هو من أشد النظم العربية غلواً في عدائه لإسرائيل ورفضاً لإقامة الصلح معها.

ولكن انهارت كافة هذه الحسابات بخروج العراق منتصراً من حربه مع إيران وبروزه بالفعل ـ على الساحة العربية الخليجية ـ كقوة ضاربة لها خطورتها سواء على الأنظمة العربية الصديقة للولايات المتحدة بالمنطقة أو على اسرائيل رأس الحربة الأميركية في نطاق الشرق الأوسط.

ومن واقع هذه الحيثيات جاء رد الفعل الأميركي على الاجتياح العراقي للكويت ـ في الثاني من آب (اغسطس) ١٩٩٠ ـ غاية في العنف والحسم مع ذيوع إرهاصات مؤكدة بمؤامرة محكمة الخيوط خططت لها إدارة بوش ودفعت بمهمة إيقاع النظام العراقي الحاكم في براثنها إلى السفيرة الأميركية في بغداد، فضلاً عما تكشفت عنه الحقائق من علم المخابرات المركزية الأميركية المسبق بالاجتياح العراقي، ومن كونها أول من نبه أمير الكويت مع البوادر الأولى لهذا الاجتياح وأول من سهل له مهمة مغادرة البلاد.

إن تحليلاً رصيناً ليؤكد اغتنام إدارة بوش للغزو العراقي للكويت من أجل تغطية أكثر من غاية استراتيجية أولها: **تحطيم آلة الحرب العراقية ومن ثم تحجيم قدرات النظام البعثي** الحاكم لصالح اسرائيل، وثانيها: **تكريس الهيمنة الأميركية على الشرق الأوسط بعد ان خلت الساحة أمامها تماماً بانكفاء الاتحاد السوفياتي على مشاكله الداخلية العويصة**، وثالثها: رهن النفط الخليجي لحين استيفاء تكاليف الحرب مع إحكام القبضة على منابعه وحصص إنتاجيته وأسعاره عالمياً، أما رابعها وآخرها: فهي بلورة نظام عالمي أحادي القطبية يخضع تماماً للإرادة الأميركية المطلقة.

ولم يفت على الولايات المتحدة وهي تكمل حلقات مخططها الخبيث أن تلبسة ثوب الشرعية الدولية، بعد أن استقطبت الأعضاء الأربعة أصحاب الفيتو في مجلس الأمن، وبعد أن قدمت لها



المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٩٢

دول عربية مبرر وجودها في المنطقة بدعوى حمايتها وإرجاع الحق إلى نصابه، وبعد أن دفعت دول عربية أخرى بقواتها المسلحة لتعمل تحت إمرتها ووفق توجيهاتها. صحيح أننا لسنا في مجال تقييم الأداء العسكري لقوات الحلفاء، فالموازين كانت بلا مراء لصالحها، ولن نستطرد في التعرض للموقف العربي الذي كان من الأفضل له أن يحمل وحده تبعة تحرير الكويت تحت المظلة العربية ليكفي المنطقة آثام سطوة أميركية لا بد أنها مسقطة قناعها الزائف إن عاجلاً أم آجلاً، ولن نستفيض في توجيه اللوم إلى النظام العراقي الحاكم الذي زج بالعالم العربي أجمع إلى أتون حرب ضروس استنزفت ثرواته الحالية والمستقبلية لسنوات طويلة، ولكننا سنطرح تساؤلاً محدداً: هل ما زالت دعاوى الشرعية الدولية ومطلب النظام العالمي الجديد الخاضع للقانون الدولي والمدافع عن حقوق الفرد وحرياته والرافض لاحتلال أراضي الغير بالقوة سارية المفعول بحيث تنسحب تلقائياً على الصراع العربي الإسرائيلي؟ إن الاجابة عن هذا التساؤل وبلا أدنى تردد هي بالنفي القاطع، وهذه الإجابة ليست محض استناجات أو افتراضات بلا سند من واقع، وإنما هي مستقاة من دراسة حديثة «مايكل مندلبوم» تعرض فيها لتقييم السياسة الخارجية للرئيس بوش ونشرت في أكثر الدوريات السياسية الأميركية ذيوعاً ونصت على «إن الولايات المتحدة التي جعلت من استقلال الشعوب وسيادتها واحداً من أهدافها الرئيسية، لن تألو جهداً في مؤازرة الدول الصغيرة المستضعفة في مواجهة الدول الكبيرة القوية ولكنها بالقطع لن تحشد ما يربو على أربعمائة الف جندي مدججين بأحدث أنظمة الأسلحة وأكثرها تطوراً تكنولوجياً مثلما أقدمت عليه في حرب تحرير الكويت، ذلك أن لمنطقة الخليج ـ المحتوية على نسبة كبيرة من الاحتياطي النفطي العالمي ـ خصوصية متميزة تبرر الدفاع عنها بحرب واسعة النطاق»[٢٩].

ولقد بدأ «جيمس بيكر» ـ وزير الخارجية الأميركية ـ مؤخراً وعلى غرار سلفه هنري كيسنجر رحلات مكوكية إلى الأطراف المعنية بالصراع، وكما طرح الثاني مفهومه في «دبلوماسية الخطوة خطوة»، جاء الأول أيضاً بما عرف «بنافذة الفرص» ومعناها أن تبدأ الدول العربية بإجراءات لبناء الثقة، تولد الطمأنينة لدى اسرائيل حتى يمكن الانطلاق منها إلى حل القضية الفلسطينية، وفي صدارة هذه الإجراءات إلغاء المقاطعة وحالة الحرب، وذلك حتى قبل أن تلتزم إسرائيل صراحة بحقوق الشعب الفلسطيني في وطن يضم شتات أبنائه، أو قبولها لمبدأ الأرض مقابل السلام.

وإلحاقاً لمفهوم «نافذة الفرص» أضاف بيكر خلال جولته الثانية ما أسماه «بالتحرك المتوازي» أي التفاوض بين إسرائيل والدول العربية من ناحية حول ترتيبات أمن إقليمية ونزع السلاح وإيجاد جو من الثقة المتبادلة، على أن تجري مفاوضات ثنائية بين اسرائيل وسوريا حول الجولان، وإسرائيل ولبنان حول الحزام الأمني، واسرائيل والاردن حول الضفة الغربية. ويتوازى مع كل ذلك بدء مفاوضات مع فلسطينيين من الأرض المحتلة حول شكل من أشكال الحكم الذاتي، لكي يمكن وضع هذا التحرك تحت مظلة الشرعية جاء الاقتراح الاسرائيلي ذو الغطاء الأميركي بأن يكون هذا التحرك المتوازي في إطار مؤتمر إقليمي تحت إشراف أميركي ـ سوفياتي شريطة استئناف العلاقات الدبلوماسية كاملة بين موسكو وتل أبيب.

وقد تحقق لاسرائيل ما أرادت خاصة وقد سعت إلى استثمار أزمة الخليج لتكريس

(٢٩) Michael Mandelbaum, «The Bush Foreign Policy», Fareign Affairs Vol. 70, N° 1, 1991, p. 11.



التحالفات التي أنشأتها هذه الأزمة ولتوظيف تلك التحالفات لصالحها هي. فلقد أفرزت أزمة الخليج تراصاً للقوة يضم في صف واحد الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين واسرائيل والمملكة العربية السعودية والدول الخليجية ومصر وسوريا في مواجهة العراق والاردن وعدد من الدول العربية الراديكالية ومنظمة التحرير الفلسطينية. من هنا تسعى اسرائيل إلى فصل مفاوضاتها مع الدول العربية عن مفاوضاتها حول القضية الفلسطينية، وهي تعني بالدول العربية تلك التي ضمها خندق واحد مع قوات التحالف، بينما تقصد بالقضية الفلسطينية أمراً واحداً لا غير هو استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من مفاوضات التسوية النهائية.

باختصار مهما حاول الباحث العربي أن ينحي جانباً آلاماً تعتصره، ومرارة علقمية تملأ نفسه، وأحزاناً تغلف فكره بتشاؤم أسود، ومهما سعى لأن يرقى فوق مستوى معاناته لينظر بموضوعية إلى أوضاعنا العربية الحالية بكل ما تحويه من تناقضات وتناحرات، فلا مناص له من أن يعترف بأن **القضية الفلسطينية قد لحقت بها انتكاسة خطيرة**، وأن أولئك القائلين بنظرية أن الغزو العراقي للكويت قد أيقظ العالم على ضرورة إيجاد حل سريع وحاسم للمعضلة الفلسطينية، إنما هم مغرقون في تفاؤل زائف، بل إن النظرية المضادة هي أقرب إلى المصداقية وهي أن الاجتياح العراقي للكويت وانقسام العرب إزاءه قد هدم المعبد على رؤوس من فيه ووجه طعنة قاتلة إلى القضية الفلسطينية بعد أن أصبحت المنطقة العربية مستباحة أرضاً وكرامة.

ثم ـ واستطراداً لخط تحليلنا المؤكد على التحيز الأميركي المطلق لإسرائيل ـ نقول بإن هذا التحيز لا يتغير بمتغيرات السياسة الدولية، وذلك ببساطة لأنه نابع من صميم المدركات الرئيسية والثوابت التاريخية للعقل السياسي للمؤسسة الأميركية الحاكمة الذي لا يحيد قيد أنملة عن تبني وجهة النظر الإسرائيلية، يضاف إلى ذلك عجز الدول العربية ـ وقد تشرذمت وانقسمت ـ عن مقاومة المداخل الأميركية المتحيزة والمتعصبة للكيان الصهيوني، بينما وفي المقابل تبرز اسرائيل ولم تشعر قط من قبل بأنها في وضع أمثل لإملاء شروطها المتعنتة على العرب بقدر ما هي عليه الآن، فلقد انهارت القوة العسكرية العراقية، واكتسب موقف سوريا ثمة مرونة بعد أن حاربت جنباً إلى جنب مع الجنود الأميركيين، وخسرت القضية الفلسطينية تعاطف الرأي العام الغربي، كما فقدت منظمة التحرير الفلسطينية كافة ما أحرزته من مكاسب معنوية عظمى من جراء الانتفاضة في الأراضي العربية المحتلة، بل ـ والأدهى من ذلك كله ـ تلقت اسرائيل دعماً عسكرياً ومادياً ضخماً لمجرد إحجامها عن الرد على الصواريخ العراقية ومع حيازتها للسلاح النووي، في الوقت نفسه الذي تصر فيه الولايات المتحدة على تجريد العراق من كافة أسلحته البيولوجية والكيماوية وقدراته النووية، يتبدى العجز العربي في أجلى معانيه وأوضح صوره، وقد كان هذا العجز في حد ذاته هو المرمى الأهم من وراء حرب الخليج الثانية[٣٠].

مختصر القول إن مخطط الوجود العسكري الأميركي في الشرق الأوسط قد صاغ أصوله العريضة **ايزنهاور بمبدئه في عام ١٩٥٧. بينما تولى كارتر مهمة نقل تلك الصياغة من العموميات إلى المحددات فيما أسماه «بقوة الانتشار السريع» عام ١٩٨٠. أما بوش فإليه وحده يرجع الفضل الأعظم في إخراج مبدأ ايزنهاور إلى حيز التطبيق العملي عام ١٩٩١.**

(٣٠) William B. Quandt, «The Middle East in 1990», **Foreign Affairs** Vol. 10, N° 1, 1990, p. 66.



المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

التاريخ : يوليو ١٩٩٢

وليس أدل على ذلك من التصريحات التي أدلى بها ريتشارد تشيني - وزير الدفاع الأميركي - أمام الصحفيين، إبان جولة قام بها يومي الخامس والسادس من شهر أيار (مايو) ١٩٩١ لأربع دول خليجية إذ قال «من الواضح أنه سيكون هناك في المنطقة المزيد من القوات الأميركية بشكل يفوق ما كان موجوداً قبل أزمة الخليج، هذا فضلاً عن إبرام اتفاقيات مع دول الخليج حول التعاون بينها وبين الولايات المتحدة في مجالات التدريب وإجراء المناورات المشتركة وتقديم التسهيلات في القواعد الجوية الخليجية عند حالات الطوارىء للطائرات الأميركية، مع تخزين الأسلحة والإمدادات العسكرية فيها تحسباً من اندلاع أي نزاع في منطقة الخليج مستقبلاً»[٢١].

وفي الختام أقول لسنا في وقت مزايدات أو مهاترات أو إلصاق التهم، **فالوضع العربي جد خطير وينذر باسوا العواقب، والارتفاع فوق آلامنا وراب الصدع وتوحيد الكلمة والصف وتنسيق المواقف مطالب ليست حيوية فقط، بل هي مصيرية** وويل لنا لو لم نتكاتف ونفتح أعيننا على كل ما يحاك لأمة العرب من دسائس ومكائد، وما ينصب لها من شراك تساق، إليها سوقاً فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة (اللندنية)

التاريخ : ١ اغس ١٩٩٢

بعد عامين على ازمة الخليج

الاحزاب المصرية تجاوزت الانقسامات التي ترتبت عليها



المصدر : الحياة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : 1 اغسطس 1992

وحيد عبدالمجيد*

■ بمرور عامين على الغزو العراقي للكويت تكون الاحزاب السياسية في مصر قد تجاوزت تاثيراتها الانقسامية. وكانت احزاب المعارضة الرئيسية واجهت خلافات داخلية متفاوتة تجاه تلك الازمة في حينها. وحال دون تصاعد تلك الخلافات انها اديرت بشكل افضل مما هو معتاد، فقد ابدت قيادات الاحزاب التي شهدت ازمات داخلية واهمها «التجمع» و«الاحرار» و«الوفد» و«العمل» قدراً غير معهود من التسامح مع مخالفيها في الراي الذين اتخذوا مواقف متعارضة مع الخط الرسمي للحزب، ولا يعني ذلك ان تلك الخلافات اديرت بديموقراطية كاملة لكنها عكست اتجاهاً الى القبول بنوع من التعدد المحكوم، رغم كل ما انطوت عليه ازمة الخليج من مخاطر معروفة. وصدر عن بعض رؤساء تلك الاحزاب خطاب سياسي «خاص» للغاية ينسجم مع مجمل تصوراتهم وممارساتهم في مجال ادارة الخلافات الحزبية. وكان اكثرهم مثاراً للدهشة رئيس حزب الاحرار مصطفى كامل مراد الذي فسر وجود اتجاهات مختلفة في حزبه تجاه الازمة بقوله: «اننا لا نهدف لان نصب آراء كل قيادات الحزب في قالب واحد رغم انفهم، فموضوع له شانه مثل ازمة الخليج لا يمكن ان يجمع الجميع فيه على رأي واحد، لكننا نسير على قاعدة الغالبية عند اخذ الراي بعد المناقشة ومن حق الاقلية في ان تعبر عن آرائها في الاطار الحزبي وان كان البعض يخرج على راي الحزب ويصر على آرائه».

وتشير خبرة ادارة الاحزاب المصرية للخلافات داخلها حول ازمة الخليج الى قاعدة مهمة تنطبق على الكثير من الاحزاب العربية المحدودة، وهذه القاعدة هي انه كلما كان الخلاف الحزبي غير متصل بصراع على النفوذ والقوة داخل الحزب كان ذلك ادعى الى التسامح نسبياً في التعامل معه. والحاصل ان معظم الخلافات الحزبية حول قضايا السياسة الخارجية تندرج في اطار هذا النوع الذي لا يرتبط مباشرة بصراع حاد على النفوذ، وبالتالي لا تجد القيادة الحزبية المسيطرة ضرورة للتعامل معه باسلوب «كسر العظم». وفي هذا السياق تستحق تجارب ادارة الخلافات داخل احزاب المعارضة الرئيسية في مصر ان نتوقف عندها باعتبارها من الخبرات الجديرة بالدرس، لكونها تخرج عن النمط العام السائد بشان ادارة الخلافات داخل تلك الاحزاب. ويمكن التمييز بين نموذجين متباينين احدهما ظهر في حزبي «الاحرار» و«التجمع» حيث حاولت قيادتهما ايجاد نوع من التوازن بين تيارات مختلفة والآخر كان في حزبي «العمل» و«الوفد» اللذين مالت قيادة كل منهما في اتجاه معين.

تيارات مختلفة

ظهر الخلاف داخل حزب الاحرار منذ اليوم الاول للازمة بين معظم قادته الذين ادانوا الغزو العراقي بشكل قاطع وبين عدد محدود منهم على راسهم وكيل الحزب والمسؤول عن امانة الشباب التي اتخذت موقفاً مغايراً حتى قبل ان يبدأ الخلاف على حشد القوات الاجنبية. فقد بادرت هذه الامانة الى اصدار بيان في ١٩٩٠/٨/٥ يركز على ان الازمة قضية عربية ينبغي حلها بعيداً عن اي تدخل اجنبي، وانتقد موقف الكويت عشية الغزو. وزعم ان البيان لم يعبر عن اية ادانة للغزو فقد طرح حلاً يتمثل في «انسحاب العراق ومواجهة جذور الازمة». وكان ذلك الطرح مختلفاً بوضوح عن الموقف الرسمي للحزب الذي ادان الغزو ووصفه بانه «مؤسف» ودعا لانسحاب القوات العراقية من دون شروط وعودة الشرعية الكويتية.

وتصاعد الخلاف مع بدء حشد القوات الاجنبية في اطار التحالف الدولي اذ قادت «امانة الشباب» في حزب الاحرار المعارضة لذلك التطور، ووصل الامر الى حد ارسال برقية تاييد للرئيس العراقي وهو موقف انفردت به «امانة شباب» حزب الاحرار في مصر كلها. وعبر امينها ووكيل الحزب في الوقت نفسه محمد فريد زكريا عن تاييده بزيارة بغداد مرتين: الاولى في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٠ للمشاركة في مؤتمر تحت شعار الرد على انتهاكات اسرائيل للمسجد الاقصى، والثانية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٠ للمشاركة في مؤتمر شبابي، والتقى خلالها مسؤولاً عراقياً واعلن تاييده لموقف بغداد. وعندئذ تدخل رئيس الحزب لتاكيد ان «ما اعلنه وكيل الحزب محمد فريد زكريا بعد لقائه رئيس المجلس الوطني العراقي لا يعبر الا عن رأيه الشخصي لان راي الحزب معلن ومعروف». وفي الوقت نفسه تبنى تيار آخر داخل حزب الاحرار موقفاً وحاول اخرون اتخاذ موقف وسط بين هذين التيارين مثل رفعت السعيد ومحمد سيد احمد وحسين عبدالرازق وحلمي يسين. وكان ذلك الموقف هو اساس البيان الصادر عن الحزب في ١٩٩٠/٨/٢٦ الذي حاول الموازنة بين ادانة الغزو العراقي ورفض الوجود العسكري في المنطقة مع الاقرار بمسؤولية الغزو عنه وانتقاد مسعى تدويل الازمة دون انتظار نتائج المساعي العربية.

ويلاحظ ان قيادة جماعة «الاخوان المسلمين» حاولت اللجوء الى هذا النهج التوازني على صعيد ادارة الخلافات بين تنظيمات الاخوان في البلاد العربية. فقد تناقضت مواقف هذه التنظيمات تجاه الازمة، فادان بعضها الغزو العراقي بدرجات متفاوتة من حيث الوضوح والقوة مثل اخوان الكويت والعراق وقطاع من اخوان فلسطين (حركة حماس في الضفة الغربية اساساً) كما ساند بعضها الموقف العراقي بمستويات متباينة كما فعل الاخوان في الاردن وقطاع من اخوان سورية وقطاع من حركة «حماس» مع ادانة الغزو العراقي بوضوح في البداية. لكن انقسام الاخوان في البلاد العربية الاخرى دفع القيادة للتحرك صوب موقف ارادته «وسطياً» من خلال المشاركة في محاولات الوساطة لحل الازمة وتصعيد الخطاب الرافض للتدخل الاجنبي، لكنها بدت بذلك اقرب الى الموقف المتعاطف مع العراق مما دفع الاخوان في الكويت الى فك ارتباطهم بهم وتجميد عضويتهم في التنظيم الدولي للاخوان، لعجز القيادة عن ادارة الخلاف حولها بالمقارنة مع احزاب المعارضة في مصر. ويرجح ان هذا الفارق راجع الى ان قيادة الاخوان في مصر تعاملت مع خلاف بين تنظيمات متعددة واجهت كل منها ظروفاً مختلفة وليس مع تيارات متباينة في اطار تنظيم واحد.

الميل والتجاهل

اما النموذج الثاني لادارة الخلافات الحزبية حول ازمة الخليج فكان ميل قيادة الحزب لدعم اتجاه معين كان سائداً وتجاهل الآخر الذي بدا هامشياً من دون اتخاذ اجراءات ضده باستثناء تقييد حريته بالتعبير في صحيفة الحزب. وظهر ذلك في حزبي العمل والوفد اللذين تصر قيادتهما على الموازنة بين التيارين، رغم رفض الغزو في العمل وادانة السياسة العراقية كلياً في الوفد.

فبالنسبة لحزب العمل اتسم موقفه الرسمي في البيانين اللذين اصدرهما خلال الشهر الاول للازمة بإدانة الغزو والتحذير من التدخل الاجنبي في البيان الاول، ثم بإدانة



المصدر : الحياة ([illegible])

التاريخ : 1 اغسطس 1992

هذا التدخل في البيان الثاني. ورغم ان قيادة حزب العمل سعت لاعطاء الانطباع بتبني «موقف ثالث» يختلف عن موقفي العراق والتحالف الدولي فقد تبنت صحيفة «الشعب» خطاً مساندأ للعراق كما ان الموقف الذي قدم باعتباره «خطاً ثالثاً» كان منسجماً مع الخط العام الذي تبنته بعض القوى العربية التي تعاطفت مع الموقف العراقي، واتجهت الى تحميل التحالف الدولي وحده، وخصوصاً الولايات المتحدة، مسؤولية اغلاق الطريق امام حل سلمي للازمة. ويلاحظ ان الموقف الرسمي لحزب العمل لم يقبل «مطالبة العراق وحده بتعديل موقفه كما لو ان كل الاوضاع العربية كانت صحية ومقبولة»، كما ركز على الايحاء بان هناك مؤامرة على الامة العربية بما يعنيه ذلك من تبرئة للسلوك العدواني العراقي. ولم تواجه قيادة حزب العمل مشكلة داخلية جدية في تبني هذا الخط لان التيار الآخر الرافض بقوة لهذا السلوك كان هامشياً ولم يكن له تمثيل ينكر في نخبة الحزب باستثناء نائب رئيسه محمد حسن الذي اكتفى بتسجيل موقفه في بيان وزعه ثم لاذ بالصمت حرصاً في الغالب على علاقته المتميزة برئيس الحزب ابراهيم شكري. اما حزب الوفد فكان الحزب المصري الوحيد الذي لم يصدر عنه بيان رسمي يعبر عن موقفه من الازمة مكتفياً بما يصدر في صحيفته. واتسم موقف هذه الصحيفة باكبر قدر من الوضوح في ادانة الغزو والترحيب بالحل العسكري وتاييد التحالف الدولي ضد العراق. ولم تعقد الهيئة العليا للحزب اي اجتماع لبحث الازمة، ويلاحظ انه لم يحدث اي تحرك من قبل اعضاء هذه الهيئة يستهدف عقد اجتماع لها، الامر الذي كان مؤشراً على محدودية المعارضة للموقف الذي يصدر عن صحيفة الحزب.

وباستثناء اثنين من اعضاء الهيئة العليا الوفدية احدهما نائب رئيس الحزب رمضان جمعة والآخر محمد عصفور لم يكن هناك تعبير علني عن موقف مخالف، ولم يصل موقف هذين العضوين الى حد الادانة الصريحة لموقف صحيفة الحزب اذ اكتفيا بوقف نشر مقالاتهما فيها (عدد اسبوعي لجمعة وعدد يومي لعصفور) لكن د. عصفور وجه انتقاداً لصحيفة الوفد عند تفسير موقفه من الكتابة فيها قال: «لاختلافي الشديد واسفي في الوقت نفسه»، كما اكد انه يعارض الخط الذي تنتهجه صحيفة الوفد تجاه الازمة رغم موقفه الواضح ضد القيادة العراقية. وتمثل موقف جمعة وعصفور في ادانة الغزو العراقي والسياسة الاميركية في المنطقة معاً واعتبار الاخيرة اكثر خطورة. وكان واضحاً ان هذا اتجاه هامشي داخل حزب الوفد مما اتاح لقيادته تجاهله والمضي في موقفها من دون مطالبة اصحاب هذا الاتجاه بتعديله او الالتزام بغيره. وساعد ذلك على امكان حصر الخلاف في حدود ضيقة للغاية ما ادى الى تجاوزه بسرعة فور انتهاء الازمة.

---

* باحث في مركز الدراسات الاستراتيجية في الاهرام، القاهرة.



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج ١٧

هيكل وأزمة اللواء بلال!

د . عبد العظيم رمضان

عندما كتب الأستاذ محمد حسنين هيكل كتابه عن حرب الخليج ، لم يكن يكتب عن حرب انتهت ، وإنما كان يكتب عن حرب يعرف أنها ما زالت تدور رحاها ، فصدام حسين ما زال متربعا فوق السلطة رغم الهزيمة العسكرية والخراب والدمار الذى ألحقه بالعراق . وقرارات مجلس الأمن التى قبلها صدام لإنهاء الحرب وانقاذ عنقه لم يتحقق تنفيذها بالكامل بعد ، واحتمالات تجدد الحرب فى حالة عدم استجابة النظام العراقى لتنفيذ أحد القرارات مازالت قائمة ، وآخرها الذى يجرى حاليا بسبب رفض صدام حسين السماح لفريق التفتيش الدولى بتفتيش مبنى وزارة الزراعة المشبوه . ومعنى ذلك أن كتاب هيكل لا ينصب على الماضى ، ولا يتعلق بأحداث تاريخية ، وإنما هو كتاب ينصب على الحاضر ، ويتعلق بأحداث جارية .

وهذا يفسر صراع هيكل على محو ذاكرة الأمة العربية ، وإلغاء العقل العربى ، وتقديم تاريخ لحرب الخليج يتفق مع استمرارية المعطيات العراقية وادعاءات النظام العراقى وحقوقه التاريخية المزعومة فى الكويت ، التى ما زال يعبر عنها برفض ترسيم الحدود بينه وبين الكويت على يد الأمم المتحدة من جانب ، ومن جانب آخر باستمراره فى اطلاق اسم « محافظة الكويت » فى صحفة على « دولة الكويت » .

نحن هنا - إذن - أمام عمل سياسى يكتبه هيكل لخدمة النظام العراقى ، يطرح فيه بمهارة معتقدات يريد أن يرسخها فى ضمير الأمة العربية دون أن يكون لها أى سند من الحقيقة التاريخية ، لتغيير صورة الأزمة كما ارتسمت فى ذاكرة الأمة ، وكما حدثت بالفعل ، واحلال الصورة التى رآها بها النظام العراقى مكانها .

وعلى سبيل المثال .. هيكل فى كتابه يزعم أن الحوار العربى بين أطراف الأزمة توقف بعد ساعات من فجر يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ ، بينما استمر هذا الحوار بين أطراف الأزمة الآخرين ! أى الولايات المتحدة وحلفائها . وفى ذلك يقول :

« والغريب أن أطراف الأزمة الآخرين .. كانوا يتحاورون لتحقيق هدف لم يكن عليه فى النهاية خلاف ، وهو ضرورة خروج العراق من الكويت . وقد ظل الكونجرس الأمريكى على سبيل المثال يناقش كل الممكنات إلى يوم ٦ يناير ١٩٩١ ، أى قبل أيام معدودة من بدء الحرب ليلة ١٧ يناير ١٩٩١ ، أما عندنا فقد توقف الحوار بعد ساعات من فجر ٢ أغسطس ١٩٩٠ » ! (ص ١٤) .

فهل هذا معقول ؟ ان هيكل فى هذه الفقرة يلغى كل ما قام به الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك من اتصالات وحوار منذ علم بالغزو حتى دعوته فى المؤتمر الصحفى الذى عقده يوم ١٩٩٠/٨/٨ إلى اجتماع القمة العربية الطارئة يوم ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .

وهذا الاتجاه من جانب الأستاذ هيكل يحذو فيه حذو النظام العراقى الذى سعى منذ بداية الأزمة الى انكار



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

جهود الرئيس مبارك الساعية الى احتوائها . فعندما توجه الرئيس مبارك فى يوم ٢٤ يوليو ١٩٩٠ إلى بغداد ، وقابل صدام حسين ومعه مشروع تهدئة يقضى بوقف الحملات الاعلامية بين العراق والكويت وبدء المفاوضات بينهما ، فوجىء على الطائرة عند عودته الى القاهرة بتصريح منسوب الى طارق عزيز يزعم فيه ان اللقاء بين مبارك وصدام انما كان مخصصا لبحث قضايا ثنائية فى العلاقات بين البلدين ، ولم يكن عن أزمة الخليج كما روجت الأنباء السابقة . وأحس الرئيس مبارك أن هذا التصريح ليس منصفا فى حق الجهود التى يبذلها ، وأنه محاولة لافراغ رحلته من مضمونها الحقيقى ، وتحجيم دوره فى محاولة حل أزمة دهمت العالم العربى .

وقد أورد هيكل بنفسه هذه القصة فى ص ٣٢٨ - ٣٣٠ من كتابه ، فهو يعرفها ! ومع ذلك فقد واصل بنفسه محاولات النظام العراقى فى افراغ جهود مبارك من مضمونها بزعم أن الحوار بين الأطراف العربية توقف بعد ساعات من فجر يوم ٢ أغسطس .. وهو يوم الغزو المشئوم !.

وسوف نستعين بهيكل نفسه فى تفنيد كلام هيكل !. فهو يذكر كيف إن الرئيس مبارك اجتمع بالملك حسين فى يوم ٢ أغسطس واقترح عقد قمة مصغرة فى جدة لعمل سيناريو يخرج العراق من المأزق الذى وقع فيه مع حفظ ماء وجهه .. على أساس نقطتين يصرح بهما الرئيس صدام حسين ، وهما : انسحاب العراق من الكويت ، وعودة الشرعية إليها . وأوضح أنه سوف يصدر بيانا يطالب بانسحاب العراق من الكويت وعودة الشرعية إليها . ثم قبل تأجيل اصدار هذا البيان تحت إلحاح الملك حسين (ص ٣٨٣ - ٣٨٥) .

وإذا كان هذا هو فحوى الحوار بين مبارك والملك حسين الذى اتفقت عليه روايتها ، أفليس معنى ذلك أن الرئيس مبارك أراد فتح باب الحوار مع الرئيس العراقى فى مؤتمر قمة عربية مصغرة ، يخرج العراق من المأزق الذى وقع فيه بالغزو ؟

والسؤال الآن : هل قبل النظام العراقى اجراء هذا الحوار الذى ينهى الأزمة ؟ إن هيكل نفسه يجيب عن هذا السؤال بما يفيد أن النظام العراقى قد أغلق باب الحوار بالضبة والمفتاح !

فهو ينقل عن الدكتور سعدون حمادى ، فى اجتماع وزراء الخارجية العرب فى فندق سميراميس بالقاهرة ، كلاما عن حق العراق فى الكويت ، وعن مسار الأزمة فى العلاقات بين البلدين حول أسعار البترول وخطوط الحدود والديون المستحقة على العراق ! (ص ٣٨٦) .

وينقل عن السيد عزة إبراهيم قوله للملك فهد ملك السعودية ان « الكويت جزء من العراق عاد إليه » ! (٣٨٦) .

ثم ينقل عن الملك حسين قول صدام له : ان القوات العراقية أدت مهمتها فى مساندة ثورة شعبية كويتية ضد حكم قارون (أسرة الصباح) وبذلك فإن القوات العراقية تستطيع ان تغادر الكويت تاركة الأمر فى يد حكومة كويتية وطنية تدير الأمور فى فترة الانتقال !

ومعنى ذلك كله رفض النظام العراقى عودة الشرعية الى الكويت ، واصراره على تحقيق أغراضه كاملة ، وتمسكه بأكاذيبه بخصوص الثورة الشعبية الكويتية المزعومة التى أراد خداع العالم بها لبسط حكمه وسيطرته على الكويت .

وإذا كانت هذه هى الحقائق التاريخية الثابتة التى تتعلق بهذا الموضوع ، فكيف يزعم الأستاذ هيكل أن الحوار توقف بين الأطراف العربية بعد ساعات من فجر ٢ أغسطس ١٩٩٠ ، ألم تكن هذه كلها محاولات للحوار مع النظام العراقى لاعادته إلى صوابه واخراجه من المأزق الذى وضع نفسه فيه بغزو الكويت ، ولكن النظام العراقى رفض هذه المحاولات وأصر على بغيه وعدوانه ؟

ومع ذلك فلم ييأس الرئيس مبارك ، بل دعا الى عقد قمة عربية طارئة يُدعى إليها العراق ويدور فيها الحوار على أعلى مستوى . وقد عقدت القمة بالفعل يوم ١٠ أغسطس ، ودار فيها حوار تاريخى بين أطراف النزاع العربية ، أصر فيه النظام العراقى على موقفه أيضا مدعوما ببعض النظم العربية المتواطئة ، وانتهى الحوار بصدور قرارات القمة العربية الطارئة التى تدين العدوان العراقى ، وتؤكد سيادة الكويت ، وتستجيب لطلب المملكة العربية السعودية نقل قوات عربية لمساعدتها فى مواجهة الحشود العراقية على حدودها .



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وعلى طول الأزمة لم يكف الرئيس مبارك عن الحوار مع الرئيس العراقى ، عن طريق الرسائل المطولة التى بلغ عددها ٣٢ رسالة ، أجاب الرئيس العراقى عنها بالشتائم أو الاهمال أو تحميل الرئيس مبارك مسئولية الدماء العربية التى يمكن أن تراق !

ومعنى ذلك ان الحوار على الجانب العربى كان مستمرا على طول الأزمة ، ولكنه كان حوارا من جانب واحد ، لأن الطرف العراقى لم يستجب لأى حوار الا إذا كان يحقق له ضم الكويت .

وهذا هو السبب الذى دعا الأستاذ هيكل لاطلاق زعمه بتوقف الحوار بين الأطراف العربية بعد ساعات من فجر يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ ! لقد كان يتكلم بلسان النظام العراقى ، وينظر الى الأزمة من منظوره ، وهو منظور يعتبر أن الحوار قد توقف بعد ساعات من بدء الأزمة لأنه لم يقدم له ما يدعم موقفه ويساند غزوه وضمه للكويت .

ومن هنا يعود هيكل فيؤكد هذا الزعم مرة أخرى ، فيقول (ص ١٤) إنه فى حين استمر الحوار بين أطراف الأزمة الآخرين ، حتى فى الولايات المتحدة ذاتها التى استمر الحوار فيها حتى اللحظة الأخيرة ، فإنه « اختنق فى العالم العربى منذ الساعات الأولى » ! ويعلق على ذلك فى لهجة درامية فيقول : « وكان ذلك مزعجا ومخيفا إلى أقصى حد » ! ولا يحدد هيكل : « مزعجا ومخيفا لمن ؟ » هل كان مزعجا ومخيفا للنظام العراقى الذى وجد الأطراف العربية مجمعة على عودة الشرعية إلى الكويت ، أو مزعجا ومخيفا لمن امتشقوا السلاح بشجاعة لتحرير الكويت ؟

ويواصل الاستاذ هيكل اعتداءه على التاريخ ، فيتحدث عما أسماه « عجز الأمة العربية حتى عن التفكير فضلا عن الفعل ! » ، وعن « الفوضى الشاملة » التى عمت العالم العربى ! ويعزو السبب فى ذلك إلى وقوعها بين خيارين كان كل منهما مرفوضا من جانبها ، فقد « كان الغزو العراقى للكويت مرفوضا ، وكان التدخل الأمريكى العسكرى فى الأزمة مرفوضا بنفس المقدار » !

وهذا الحديث عن عجز الأمة العربية عن التفكير والفعل الذى ظهر اثناء الأزمة يعد أحد اختراعات الأستاذ هيكل فى كتابه ! وهو ينطق فى ذلك باسم النظام العراقى الذى كان قد خطط لإحداث هذا العجز فى مؤتمر القمة العربية الطارئة يوم ١٠ أغسطس ، حتى لا يصدر المؤتمر قرارا يدين فيه العراق ويتمسك بعودة الشرعية إلى الكويت ، ولكن الرئيس مبارك أدرك المخطط عندما وجد أن عددا من الرؤساء جاءوا إلى المؤتمر لغرض واحد هو إصابته بالعجز عن اصدار أى قرار ، فكانت إدارته الحازمة للمؤتمر التى وجدت تنديدا عليها من الرئيس القذافى الذى وصفه هيكل بأنه كان « من أكثر الحاضرين هياجا » ! والذى أعلن « اعتصامه داخل قاعة الجلسة » ! وصاح فى الرئيس مبارك قائلا : « إنك لم تكن ديموقراطيا فى ادارتك للجلسة » ! ولكن الرئيس مبارك رد عليه بحدة قائلا : « لا أسمح لك بأن تقول هذا » ! (ص ٤٣٠ ، ٤٣٦) .

لقد فشلت خطة اصابة الأمة العربية بالعجز عن التفكير والفعل التى خطط لها النظام العراقى ، وكان الفضل فى فشل هذه الخطة يرجع الى الرئيس مبارك ، ولكن هيكل يتمسك بهذا العجز المزعوم فى كتابه لأنه لا يرى الا مايراه النظام العراقى ، ولا يسطر فى كتابه الا ما يعبر عن وجهة نظره .

وفى الحقيقة أن الأمة العربية لم تكن فى يوم من الأيام فى تاريخها الحديث أقدر على الكلام والفعل منها فى أثناء أزمة الخليج ، فقد حددت المملكة العربية السعودية منذ البداية القوة العسكرية القادرة على وقف الخطر العراقى الزاحف الى حدودها ، وتحرير الكويت ، وهى قوة الولايات المتحدة الأمريكية والغرب ، فطلبت مساعدتها ، كما طلبت مساعدة مصر وسوريا وهما أقوى دولتين عربيتين فى المنطقة . وبرهن الملك فهد بن عبد العزيز بذلك على قدرته على التفكير والفعل الصائب فى أخطر وأدق المواقف .

أما الرئيس محمد حسنى مبارك ، فإن صفاء فكره لم يفارقه فى تلك اللحظات الحاسمة ، فقد حرص على أن



يوفر الشرعية العربية لقوات التحالف التى تجمعت لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، سواء بإدارته الناجحة لمؤتمر القمة العربية الطارئة يوم ١٠ أغسطس ، واتاحة الفرصة لهذا المؤتمر لاصدار قراراته التى أكدت الالتزام بقرارات مجلس الأمن « بوصفها تعبيرا عن الشرعية الدولية » ، أو بإدارته الناجحة للحملة الاعلامية الجبارة التى عبأ بها الشعب المصرى لادانة الغزو العراقى وتحرير الكويت وعودة الشرعية اليها ، وقراره الهام بإرسال القوات المصرية الى المملكة العربية السعودية لمشاركة قواتها فى الدفاع عنها ، وقراره الآخر باشتراك القوات المسلحة المصرية فى عملية تحرير الكويت .

الأمة العربية - إذن - لم تكن فى حالة عجز عن التفكير والفعل فى اثناء الأزمة ، كما وصفها هيكل ، وانما كانت فى حالة من اليقظة التامة للمخطط العراقى ، ومقدرة فائقة على التصدى له . أما حالة العجز عن التفكير والفعل فكانت من نصيب النظام العراقى ، فلا يستطيع أى محلل سياسى فى العالم أن ينسب إلى هذا النظام القدرة على التفكير السليم أو الفعل السليم ، وانما كان فى حالة عجز تام . والدليل على ذلك الكارثة الكبرى التى قاد العراق اليها ، والخراب والدمار الذى لحق منشآت ومؤسسات العراق بسببه . ولكن الأستاذ هيكل يقلب الحقائق رأسا على عقب بسبب رؤيته العراقية لأزمة الخليج .

ومن خلال هذه النافذة العراقية التى ترى فى حرب تحرير الكويت حربا هجومية عدوانية ضد الجيش العراقى ، فان هيكل ينسب الى اللواء محمد على بلال ، قائد القوات المصرية فى حفر الباطن فى السعودية وقت أزمة الخليج ، أنه « عاش أزمة مشاعر متناقضة » لأنه كان قبل شهور قليلة من انفجار الأزمة معارا كمستشار لرئاسة هيئة أركان حرب القوات العراقية المسلحة ، كما كان واحدا

من الذين قاموا بدور فى التخطيط لتحرير الفاو من القوات الايرانية ، ثم وجد نفسه فجأة فى موقع قائد القوات المصرية فى حفر الباطن . ويقول هيكل إن أزمة اللواء محمد على بلال ربما لم تكن مستعصية حين كانت مهمة القوات المصرية مقصورة على الدفاع عن السعودية « ولكنه حين تحول هدف المعركة إلى حرب هجومية على الجيش العراقى . فإن الرجل - فى أغلب الظن - لم يستطع مواءمة نفسه مع المهمة المستجدة » (ص ٣٧) .

ويلاحظ القارئ فى هذا الكلام الذى ساقه الأستاذ هيكل عن اللواء محمد على بلال أنه اعتمد فيه على الظن والاستنتاج ، ولم يقل انه استخلص شعور الرجل منه شخصيا . وبالتالى فلنا أن نعجب لإقحام الأستاذ هيكل نفسه فى « مشاعر » أبطال كتابه عن طريق الظن والاستنتاج ، وليس عن طريق السيرة الذاتية أو المذكرات ، مع أن العادة المرعية فى الكتابة العلمية الاعتماد على الوثيقة ، فإذا عمد الكاتب الى استنتاج فإنه يستنتج بناء على وقائع وحقائق ، ولا يستنتج بناء على مغالطات ! وقد استنتج الأستاذ هيكل مشاعر اللواء محمد على بلال من مغالطة زعم فيها أن مهمة القوات المصرية تحولت من مهمة الدفاع عن السعودية الى مهمة الحرب الهجومية ضد الجيش العراقى !

ولم يكن ذلك صحيحا فقد تحولت مهمة القوات المصرية من مهمة الدفاع عن السعودية الى مهمة الاشتراك فى تحرير الكويت ، ولا يوجد تناقض بين المهمتين ، فهما مهمتان متكاملتان تماما ، فالدفاع عن السعودية هو هدف وقائى ، وتحرير الكويت هو هدف نهائى ، ولم يكن ذلك يغيب عن بال اللواء محمد على بلال ، فكيف ينسب إليه الوقوع فى « أزمة مشاعر متناقضة » ، وأنه لم يستطع ملاءمة نفسه مع المهمة الجديدة المستجدة ؟ الا إذا كان يريد أن يتهم الرجل بالجهل بأبسط الفروق بين هدف نبيل هو تحرير الكويت من جيش الاحتلال العراقى ، وهدف شن حرب هجومية عدوانية ضد الجيش العراقى المسالم الرابض على أرضه ، والملتزم بمبادئ العروبة والاسلام ، لقد أدرك رجل الشارع المصرى هذا الفرق بسهولة ، فهل يعجز عن ذلك اللواء بلال ؟ □



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أزمة الخليج بعد عامين:

أين نحن من الدروس والمتغيرات؟

سفير تحسين بشير★

عندما تحرك جيش صدام حسين وابتلع الكويت منذ عامين لم اصب بصدمة ولكن اعتراني شعور بخيبة الأمل. فقد كنت أتمنى الا يقوم صدام بما كنت اتوقعه منه، مفضلا الا يصيب تقديري السياسي على ان تهدر آمال أجيال كانت ترنو بابصارها إلى افق الوحدة يوما ما وبصورة ما. وكان الطموح العربي انه حتى ولو لم تحقق الوحدة في حياتنا فهي على الأقل بوصلة ترشدنا إلى الطريق الصحيح لمسار العمل القومي. لقد اغتال الطاغية الأمل وبث بذور الفتنة ويفعل ذلك باسم العروبة والاسلام.

وأسرعت في أول تعليق لي مساء ٢ أغسطس في الإذاعة البريطانية أطالب الرئيس صدام حسين بالانسحاب الفوري، وأطالب الحكومات العربية بوقفة ثابتة وواحدة ضد العدوان. وللأسف حتى هذا لم يحدث، وانقسم العرب إلى فرقاء أمام بديهية احترام السيادة والتراب الوطني. وندت الفتنة وهي أشد من القتل.

ورن الهاتف بمكالمة من رئيس تحرير جريدة «وول ستريت جورنال» من نيويورك يطلب ترتيب لقاء صحفي عاجل، ولم أحس بتعجب من هذا الطلب أخبرني بأن أمامه على جهاز الحاسب الاليكتروني نسخة من مقابلة معي نشرت في ٩ سبتمبر سنة ١٩٨٨ تنبأت فيها بأن محاولات صدام حسين التحلي بمظاهر الاعتدال والأخوة العربية قد تكون مجرد حالة عارضة نتيجة للاجهاد الذي عانته العراق في حربها مع إيران وقلت: «علينا أن نتوقع قيام صدام بمحاولة فرض هيمنته على منطقة الخليج وأنه في تلك الحالة سوف تعمل الدول الخليجية على مطالبة مصر بالدخول بثقلها للحد من تلك الهيمنة. أما إذا لم يتبلور هذا الخطر فإن دول الخليج سوف تؤمن نفسها بتمويل إعادة البناء في العراق وربما في إيران كذلك». (جريدة وول ستريت جورنال ٩ سبتمبر سنة ١٩٨٨).

اعتبر كلامي هذا استفزازا غير مقبول واحتجت عليه حكومة العراق رسميا. وكان من حسن حظي ان الحكومة المصرية ردت على هذا الاحتجاج بأنني وقد تقاعدت لا أتكلم باسم أحد غيري. وأحمد الله على سماحة القيادة المصرية التي لم تتزعج من انتقادي لقيام مجلس التعاون العربي الذي أطلق عليه بعض كبار المفكرين العرب أنه مفتاح العمل القومي وانه المدخل العلمي السليم للعمل العربي في المرحلة الجديدة. وأصبح مجلس التعاون العربي من ضحايا زوبعة صدام حسين وكان هذا المجلس هو الضحية الثانية بعد الكويت وبعد مسخ الأمل القومي للجيل المعاصر.

والسؤال الذي يؤرقني هو عن الدروس التي تعلمناها من هذه الأزمة الفادحة؟ وهل وعينا هذه الدروس

وعملنا على الانتفاع من العظات التى نتجت عن هذه المأساة وهل نجحنا فى بلورة سياستنا العربية فى علاقات وقوالب وتقاليد تستنير بهذه العظات؟

والحقيقة انه ليس من السهل الرد على هذه التساؤلات وذلك لأن لدينا قدرة فائقة على التهرب من نتائج اختياراتنا الخاطئة. ولعل فترات الاضطهاد الأجنبى الطويل قد اكسبتنا رصيدا لا ينتهى من الأعذار والمبررات الحقيقية والوهمية ندين بها الغير. وإذا كنا نحن انفسنا قد تسببنا فى الخطأ فإننا نلجأ فوريا إلى نوع من التقنية السياسية «نتخفى وراء قبابها وتجود قرائحنا بنتاج وافر من المؤامرات... الكل على خطأ ونحن على صواب. وتنعدم علاقة السببية ومن الفاعل؟ ومن المفعول به؟ وندخل فى أحاسيس الدوائر الفكرية الخبيثة ونتوه فى واد لا مدخل له ولا مخرج، وتصبح المأساة مضاعفة: مأساة ما حدث ومأساة ثانية وهى عدم قدرتنا على ادراك ما حدث. وللأسف الشديد فبعد انقضاء عامين من المأساة لاتزال تعشش فى عقول عربية أخبار انتصارات صدام حسين وبطولاته! الوهم يتجسد حقيقة فى منطق مغلوط.

لقد أصبح من الصعب على بعض دوائر الفكر العربى ان تدرك البديهيات بل أخذت بعض هذه الدوائر تظن ان التعرف على ألف باء هذه البديهيات هو نوع من الكشوف العلمية الكونية.

فهل استقر فى الوعى السياسى ان دعوة القومية عربية كانت أم إسلامية ليست مبررا لابتلاع دولة شقيقة هى جزء من الكيان العربى والاسلامى والدولى. ولاتزال الحدود غير واضحة -فى الكثير من الأذهان حول قدسية واحترام السيادة والتراب الوطنى. لم ندرك بعد ان هذا العدوان على الكويت قد حمّل النظام العربى عبئا لم يستطع القيام به وانهار تحت وطأته ومازلنا عاجزين عن القيام بالتغيير المؤسسى والتنظيمى لبناء الجامعة العربية على قواعد فعالة نحترمها ونطبقها وأن «الدولة المستقلة» هى اللبنة الأساسية للنظام العربى وان اللجوء إلي أسلوب جاهلي يبرر الضم والغزو باسم القومية هو باطل غاشم لا يطرح إلا الفرقة والانقسام ورغم مرور عامين من المأساة مازلنا عاجزين على مستوى الحكومات والشعوب عن طرح أفكار إعادة البناء والتكييف الهيكلى لعالم اليوم وعالم المستقبل. إعادة البناء تعنى -فى الأساس- إعادة الثقة والتفاهم بين الشعوب العربية وتطرح عليها تفاهما على قواعد اللعبة السياسية وأخلاقيات العمل القومى.

وأما عن المتغيرات التى انطلقت ولاتزال تتحرك ولم يتخذ مضمونها صيغا وأشكالا محددة فهى كثيرة وبعض جوانبها لايزال غامضا لم يتبلور..

هناك المتغيرات النفسية العميقة نتيجة الابتلاع والتحرير السياسى و«هابيل وقابيل» العرب من نفس الدم واللغة والانتماء. وهناك النفس Persona العربية التى انكسرت ولا تصلح لها عمليات التجميل وتحتاج إلي ميلاد جديد.



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢ اغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وهناك الدروس والمتغيرات العالمية وهى عطاء متحرك غير ثابت. فإذا كان انتهاء الحرب الباردة قد مكن الولايات المتحدة بالتعاون مع الروس من استخدام مجلس الأمن وخلق ائتلاف قوى لردع العدوان، فإن هذه الحالة قد تكون فريدة غير متكررة إذا ضعف الاعتماد على الطاقة النفطية أو تغيرت الإدارة الأمريكية أو كان الخطر أقل وضوحا وشفافية من حالة ابتلاع الكويت.

وإذا كان الخطر الصادر على دول الجوار واضحا ومن السهل تجميع قوى دولية ضده، فما بال الأخطار الداخلية سواء من تنظيمات متطرفة أو من غليان بين جماهير تفتقد العمل المربح وتصبح نهبا لدعاوى الخلاص والتحرير.

إن الخطر المستقبل قد يأتى من دوائر جديدة وبأشكال جديدة فكيف نجعل الشعوب شركاء فى الأمن والامان والتنمية والرخاء؟

وإذا كان من الممكن ان نقيم سلاما سلبيا – بمعنى – منع الحرب عن طريق موازين القوى وموازين الردع المتبادل فإن التحدى الأكبر هو كيف نقيم سلاما آمنا يرتكز على دعم الشعوب والقواعد الشعبية ويكفل الاستقرار ويطرح صيغا للتكامل ويستشرف بناء «الجماعة العربية» بطريقة قانونية وديمقراطية وتدريجية لايجاد مجتمع عربى متماسك ومتعاون مع نفسه ومع العالم.

★ مندوب مصر الاسبق لدى جامعة الدول العربية.



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ اغسطس ١٩٩٢

دروس حافلة... ونتائج راسخة

بقلم: مراد إبراهيم الدسوقي

تشهد الساحة العربية تساؤلات كثيرة عن سر بقاء صدام حسين حتى الآن على راس النظام في العراق، وعن حقيقة ما دار خلال الحرب الجوية والحرب البرية لتحرير الكويت، وما هو حجم التدمير الحقيقي في الجيش العراقي؟ وتتجمع هذه الأسئلة وغيرها كثير، لكي تضع أمامنا علامة استفهام كبيرة تثير الشكوك والريب والخوف من المستقبل، ولعل ذلك هو ابرز وأهم نتائج حرب الخليج على المستوى العام.

ومع بقاء صدام حسين في الموقع نفسه الذي دبر وادار منه عملية غزو الكويت، ومع عدم حدوث تغير جذري ينفي التوجهات والنوايا التي كان النظام العراقي يدأب على ترديدها قبل الغزو، تظل دول الخليج كلها في حالة استنفار دائم، وصحيح أن مستوى التصريحات العراقية قد قل بدرجة ملحوظة، ولكن هذا لا ينفي وجود هذه النوايا بشكل جدي، حيث إن درجة الحماس في الكشف عن هذه النوايا تتناسب تناسبا طرديا مع حجم القوة العسكرية التي يملكها النظام العراقي، وهذا يعمق من المخاوف السائدة أن يكرر صدام حسين عملياته العسكرية، الواسعة النطاق أو المحدودة ضد دول منطقة الخليج، وهذا يجعل حجم الانفاق العسكري لدول الخليج يتزايد بشكل لم يسبق له مثيل، وبينما أسفرت الحرب عن إنفاق ٦٠ مليار دولار في شكل تكاليف العمليات العسكرية لتحرير الكويت، ثم إنفاق حوالي ٥٠ مليار أخرى لإعادة إعمار الكويت، في حين يظل العراق مدينا بحوالي ٥٠ مليار دولار كديون للكويت..

ومن أبرز النتائج التي كشفت عنها حرب الخليج عجز النظام العربي عن التخلص من الحكام الذين يمثل وجودهم في مواقع السلطة خطرا على الوجود العربي ذاته، واوضح مثال على ذلك هو الرئيس العراقي صدام حسين نفسه، فهو قد اتهم في جريمة قتل في بدايات حياته في العراق، وإزاء ذلك هرب من العراق إلى الخارج، ولكنه عاد مرة أخرى وبدأ صراعا جديدا ارتكب خلاله الكثير من جرائم الاغتيال والتصفية الدموية والقتل الجماعي، وواصل الصعود حتى أصبح رئيسا للعراق ورئيسا لحزب البعث ورئيسا لمجلس الثورة العراقي وقائدا للجيش العراقي، وأصبح فوق ذلك كله «مهيباوركنا».

وبمراجعة سريعة وموضوعية لتاريخ الرئيس العراقي صدام حسين، نجد انه لم يصل إلى موقعه إلا بعد سلسلة طويلة من الصراعات الدموية التي كانت الاغتيالات وعمليات القتال سمتها الواضحة، وبالإضافة إلى ذلك نجد أن صدام حسين لم يصن في يوم من الأيام عهدا ولم يراع حرمة وعد قطعه على نفسه أو على بلده، وابرز مثال على ذلك خرقه لمعاهدة ١٩٧٥ مع إيران، وخرقه لاتفاق ١٩٣٢ مع الكويت، في حين يمتلىء سجل صدام حسين بالغدر بأقرب الناس إليه حتى من معاونيه وأفراد شعبه، وليس ادل على ذلك من استخدامه الغازات الحربية القاتلة ضد الأكراد من أفراد شعبه في عام ١٩٨٣ والثورة في الجنوب بعد تحرير الكويت حتى أن بعض المصادر تؤكد أن صدام حسين خسر في قمع هذه الثورة أكثر مما خسر في حرب تحرير الكويت. اما على المستوى الشخصي فإن صدام حسين لم يتلق اي تعليم عسكري، كما انه شخص تآمري النزعة ولا يجيد التعامل مع أكثر من طرفين أو ثلاثة أطراف، وإن كان يبدع في ظل وجود جو الخداع، وهذا ادى به إلى أن يصبح أداة يمكن تشكيلها بسهولة وتوجيهها الوجهة التي تخدم أهدافا غير أهداف الأمة العربية بعد أن أصبح مكشوفا كقائد وزعيم لدولة عربية بات يخشى منها الخطر. ولو أن النظام العربي قادر على أن يتخلص - بسهولة - من أمثال هذا الزعيم وغيره لكان كفى نفسه مؤونة الدم الذي أريق والأموال التي أهدرت.

وفي ما يتعلق بنتائج الحرب على المستوى العربي، فبعد عامين من الغزو العراقي لم ينجح النظام العربي في العثور على صيغة يمكن من خلالها توحيد المواقف العربية في مواجهة الخطر. وقسمت الأزمة الأمة العربية إلى ثلاث مناطق، الأولى منطقة الخليج التي أصبح لها همومها ومشاكلها التي تركزت في النظام العراقي وعلى رأسه صدام حسين، والثانية منطقة مركز العالم العربي التي تضم سورية ومصر والاردن ولبنان، فتلك تقف موقفا صلدا في مواجهة المحاولات الإسرائيلية عرقلة جهود السلام، أما المنطقة الثالثة فهي منطقة المغرب العربي التي تكاد تتوزع بين الحركة الأصولية في الجزائر ودعاوى معاداة المغرب في ليبيا والتقارب مع أوروبا في المغرب وتونس، وربما كان في قمة نواكشوط المقبلة لدول اتحاد المغرب العربي حل لتلك المعضلات. وبينما يعاني النظام العربي كله فراغا أمنياً يكاد يبتلع كل دعاوى الوحدة العربية، نجد أن الأزمة قد فتحت الأبواب على مصاريعها امام المخاطر الخارجية والإقليمية والداخلية كذلك، كما أن الأزمة غيبت أسس العمل العربي المشترك وطمست معالم الطريق أمام الأنظمة العربية كلها وجعلتها ما بين مفرط في التعاون مع الغرب - الذي أثبت أنه الأكثر أمنا وأمانا من الدول العربية خلال الأزمة - وما بين التوجس خيفة من الغرب، ويرفض وجوده



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢ اغسطس ١٩٩٢

متشككاً في كل تعامل معه، وما بين منكفئ على ذاته من جراء مواقفه غير المدروسة خلال الأزمة. وفي خضم هذا التناقض تعمقت أزمة الثقة بين الأنظمة العربية على الرغم من حسن تعاون مصر وسورية والمغرب عسكريا مع دول الخليج خلال الأزمة.

وإذا كانت الولايات المتحدة قد تزعمت قوات التحالف لتحرير الكويت، فإن الفوائد التي عادت عليها من جراء المشاركة الإيجابية في تلك الأزمة، كانت أكبر في مضمونها من أي فوائد أخرى عادت على باقي الأطراف، فضلا عن هذا فإن انتصار التحالف بزعامة الولايات المتحدة في الحرب كان تدشينا لزعامة الولايات المتحدة للنظام العالمي الجديد، كما أن الحرب كانت فرصة لأن تأخذ الأسلحة الأميركية سواء أسلحة القوات الجوية أو القوات البرية أو القوات البحرية مصداقية عالية جداً، ولكن الأهم من ذلك كله أن المجتمع الأميركي قد تجاوز حدود الأزمة النفسية التي تكونت لديه بفعل الهزيمة في فيتنام، كما استطاعت صناعة الأسلحة الدفاعية الأميركية أن تتجاوز - يحتمل إلى حين - المأزق الذي كانت ستواجهه بعد انتهاء الصراع مع الاتحاد السوفياتي السابق، واستطاعت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) أن تختبر بعض الأساليب والعقائد القتالية التي وضعت خلال مطلع الثمانينات بشكل عملي - حيث لم تكن هناك فرصة سانحة لاختبارها من قبل - وعلى رأس تلك الأساليب «المعركة العميقة أو المعركة البرجوية»، كما ثبت بالدليل القاطع للولايات المتحدة أن القوات الجوية رغما عن تعاظم دورها، إلا أنها لا تستطيع أن تكسب الحرب عمليا، وإن كانت تستطيع أن تمهد تمهيدا حاسما للنصر في الحرب. وعلى ضوء حرب الخليج لتحرير الكويت استطاعت الولايات المتحدة أن تحدد المتطلبات الحقيقية والعملية المركزية (centcom) وبعد أن كانت النظرة لهذه القيادة تتميز بعدم الوضوح وحتى عدم الثقة في بعض الأحيان، ثبت أن هذه القيادة ذات أهمية بالغة للمصالح الأميركية.

وبعد أن عمل التحالف في إطار الشرعية الدولية لتحرير الكويت، عاد الاهتمام يتركز من جديد على الآليات بمثابة قاعدة ينطلق منها العمل الدولي للحفاظ على السلام والأمن الدوليين، ويمكن للنظام العربي أن يفيد من هذا التحول المهم إذا استطاع أن يقف موقفا جادا وموحداً من قضاياه المصيرية وعلى رأسها قضية الصراع العربي الإسرائيلي. وإذا كانت الكويت ترى أن الحرب لم تنته بعد، فإن ذلك سوف يدفعهم لزيادة التقارب مع الأنظمة العربية التي وقفت معها إبان الأزمة وعلى رأسها السعودية وعمان وباقي دول منطقة الخليج، وكذلك مع كل من مصر وسورية، وإن كان ذلك بدرجة أقل، وإذا كان بقاء صدام حسين يعتبر - في نظر الكويت - سببا كافيا للقناعة بأن الكويت لم تنتصر في الحرب وانها انتصرت في معركة، فإن بقاء صدام حسين في نظر باقي الأنظمة العربية يمثل عنصر قلق وعنصر تحد للنظام العربي الذي تدل بعض المتغيرات على أنه بدأ ينهض من كبوته، ولعل ذلك يكون في العام المقبل أبرز نتائج الأزمة.



المصدر : الأهرام
التاريخ : ٣ أغسطس ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

حرب الخليج مستمرة..

تحل الذكرى الثانية لحرب الخليج هذه الأيام، ومازالت ظلال الأزمة تخيم علي المنطقة...

اجواء الحرب والتهديد بالحرب التي عرفناها في مثل هذا الوقت من صيف عام ١٩٩٠ عادت تطلّ من جديد... صدام حسين مازال يجلس علي مقعد السلطة في بغداد، يناوش ويناور ويعاند ويتحدث عن احلامه بضم الكويت.. امريكا تهدد بتوجيه ضربة عسكرية اخرى للعراق، ثم تتراجع، ثم تقرر ارسال قوات اخرى الي الكويت... العالم العربي مازال يتلوي وهو يعاني من الآثار السياسية والاقتصادية والدولية لحرب الخليج التي لم يفق منها حتي الآن!

فما الذي حدث خلال هذين العامين؟

لقد اكتشف العالم ان الانتصار الذى حققته قوات التحالف بقيادة امريكا، لم يكن كاملا. وان التحالف تحت راية الامم المتحدة عندما حقق الجزء المعلن من أهدافه وهو تحرير الكويت، وعجز عن تحقيق الجزء غير المعلن وهو الاطاحة بصدام حسين، انما رسم بذلك طريقا طويلا لا يعرف احد نهايته لأوضاع غير مستقرة وغير واضحة المعالم، في منطقة حافلة بالصراعات والمشاكل، فوق بركان متفجر من الاطماع والطموحات العرقية والقومية، وفي ظل كيانات هشة يسهل التلاعب بها والتاثير عليها.

وقد كانت نقطة الضعف الواضحة في المواجهة التي وقعت اخيرا بين فريق التفتيش الدولى التابع للأمم المتحدة وبين السلطات العراقية، أن الصراع بدا وكانه بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين العراق، او بعبارة اخرى بين الرئيس بوش شخصيا وصدام حسين... صراع ارادات سياسية دخلت فيه حسابات الانتخابات الأمريكية من ناحية، وحسابات الديكتاتور العراقي المتشبث بالبقاء رغم ارادة الشعب العراقي، ورغم مظاهر التفكك الانفصالى التي بدأت تسرى في جسم الأمة العراقية الي كيان كردى في الشمال ونتوء شيعي في الجنوب من ناحية أخري.

ومن الضروري أن يقال انه كلما طغى الدور الأمريكي علي الصورة، وتراجع الشكل الدولي ممثلا في الأمم المتحدة، ازداد الديكتاتور العراقي صلابة وتماسكا وقدرة علي المقاومة، وفقدت المعارضة العراقية كثيرا من اسباب فعاليتها وتأثيرها ولايبدو بعد عامين من عاصفة الصحراء اننا سنشهد في القريب نهاية لاجواء الحرب في المنطقة سواء بسقوط صدام حسين من الداخل أو باستئصاله من الخارج. ومعنى ذلك أن حرب الخليج لم تحسم بعد.

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٣ فبراير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

واشنطن . بغداد . الكويت .. كرسى الحكم .. والتلويح بالحرب ..!!

بقلم محفوظ الأنصارى

الكل .. على أهبة الاستعداد .. جاهز للحرب ..!! .

● فى بغداد :-

« أم المعارك مستمرة .. والجيش العراقى أفضل إستعدادا من أى وقت مضى .. وأكثر قدرة على مواجهة أى عدوان ، يستهدف العراق .. » ..

هكذا يقول طه يس رمضان .. وعلى حسن المجيد ، وزير الدفاع فى بغداد ..

● فى واشنطن :-

« المناورات المشتركة مع الكويت ، تأكيد للالتزام الامريكى تجاه الإصدقاء .. ورد على الازمة التى أثارتها العراق مع مفتشى الامم المتحدة .. » .

« وأى حديث من جانب العراق ، عن القدرة الدفاعية ، دليل جهل وعدم معرفة بالواقع .. » ..

« انها لمأساة مضحكة .. ألا يعترف العراقيون بأن ثلثى الجيش قد دمر .. وانه لايمكن مقارنة ما هو موجود اليوم ، بما كان بالامس .. قبل الحرب .. !! » ..

هكذا يقول « ديك تشينى .. » وزير الدفاع الامريكى وإدارة الرئيس بوش .. وهى تجتمع وتنسق مع المعارضة العراقية ..

● فى الكويت :-

« الحكومة الكويتية قد إنتهت من وضع خطة للطوارىء لمواجهة كل الاحتمالات والتطورات التى تنجم عن إستمرار رفض العراق للقرارات مجلس الامن .. » .

البقية ص٣



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢ مارس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

« إن قواتنا المسلحة فى يقظة تامة وعمل مستمر للدفاع عن الوطن وحمايته .. » ..

هكذا .. يقول الشيخ سعد العبد الله ولى العهد .. ورئيس وزراء الكويت ..

●●●●●●

ـ والسؤال المطروح ..:- من أجل ماذا .. وضد من تدق كل هذه الطبول الداعية للحرب .. فى عواصم ثلاث .. متناقضة الاهداف .. متباينة التوجه والطريق .. أو هكذا تبدو .. ؟! .

واشنطن .. بغداد .. الكويت ..

● ربما جاءت الاجابة على السؤال .. أكثر غرابة من السؤال نفسه ..

☐ فالتناقض بين واشنطن - وبغداد .. والمواجهة المتواصلة بينهما ، لايحتاجان إلى دليل ..

إلا أن الممارسة .. والتصعيد فى غير وقت أو مناسبة .. يدعوان إلى التأمل والعجب ..

ـ لان إثارة موضوع تفتيش وزارة الزراعة وتصعيده إلى حد التهديد ، باعلان الحرب ، وتوجيه ضربات صاروخية وجوية .. وإعطاء الاوامر للبوارج والحاملات بالتحرك قريبا من الهدف ..

هذه الاثارة ، وهذا التصعيد ، مصحوبان بحملة إعلامية وسياسية واسعة ..

أعطت الفرصة لصدام حسين ، أن يظهر قدرا من التشدد .. ويبدأ « حالة .. » ، من الرفض المزيف ، والمؤقت ..

ثم .. وباخراج محكم .. وبعيدا عن المقدمات ، تظهر « عملية تسوية .. » سياسية ، أساسها الحل الوسط ..

ولكن بين خصمين غير متكافئين .. !! ..

ـ حل وسط يعطى لصدام ثمنا ضخما لتشدده ، ويظهره فى مظهر الرجل القوى والمخيف .. فيفرض شروطه ، بعدم إدخال أى من ممثلى الدول التى شاركت فى التحالف وزارة الزراعة ضمن فريق التفتيش الدولى ..

ـ حل وسط .. يعطى للرئيس بوش وأمريكا ، .. ثمنا .. تظهر فيه وكأنها قد كسرت إرادة صدام وأجبرته على التفتيش .. ونفذت القرار الدولى ..

وكل طرف من الطرفين .. يبيع موقفه للداخل بالشكل الذى يراه ..

● « الرجل القوى .. !! » صدام ، العائد إلى بسط سطوته ، ونشر رعبه من جديد على المنطقة وعلى الجيران خاصة الكويت .

● « والرجل القوى .. » بوش .. حارس الشرعية الدولية وحاميها .. رجل العضلات والقوة القادر على إنزال العقاب ، بكل من تسول له نفسه بالخروج على أحكام القانون الدولى ، والمشيئة الكونية ..

●●●●●●

هل يمكن أن تجرى هذه المبارزة الحادة؟..

بين أمريكا.. وبين العراق..

دون ان تلقى بظلالها.. ودون أن تتردد أصداؤها فى الكويت..



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٣ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المؤكد الجواب بالنفي..
فالجو الساخن المتوتر في الكويت داخليا..
لا يمكن إلا أن يكون حساسا ، لكل همسة ، ولمسة أو حركة ، تحدث مع أو عند الجار ، الذي لم يمض على عدوانه واحتلاله .. ثم على حربه واخراجه أكثر من عامين..
لا بد وان يهتز الوضع.. ويتوتر الجو..
لابد وان تتحرك الحكومة.. وتنشطر المعارضة .. ويحاول كل طرف استغلال الحالة أو الوضع بالشكل الذي يراه مناسبا لمصالحه وتكتيكه ..
خاصة وأن البلاد تستعد لانتخابات تشريعية المفروض انها ستجرى في شهر اكتوبر القادم..
اذا ما حدث سماح «اقليمي..» بذلك..
وإذا ما استطاعت الحكومة ان تتجاوز الضغوط التي تمارس عليها من أجل تأجيل هذه الانتخابات.

● ● ● ● ●

هنا نجد انفسنا أمام وضع.. غريب وخاص..
وفي العواصم الثلاث:- بغداد.. واشنطن.. الكويت..
الوضع الداخلي في العواصم الثلاث متأزم للغاية.. وضع صعب إلى أقصى الحدود..
النظم ، أو الادارة ، أو الحكومة في البلدان الثلاثة مهددة..
- في واشنطن الرئيس الامريكي بوش ، ورغم ما فعل.. ورغم العبقرية ، والجسارة والقوة التي مارس بها سياساته، على الساحة العالمية..
رغم ما حقق من انجازات ضخمة وغير ، مسبوقة..
● في انهيار أوروبا الشرقية..
● وفي انهيار الاتحاد السوفييتي القديم..
● وفي حرب الخليج..
● وفي قيادة الغرب بلا منازع.. وقيادة العالم منفردا..
رغم هذا كله.. يجد نفسه عائدا الى البيت.. إلى الداخل بمشاكله.. التي عجز عن تحقيق أي اختراق أو انجاز فيها ..
فإذا به يحاول من جديد على الجبهة الخارجية..
والخليج والشرق الاوسط، حيث البترول..
وحيث الفوائض المالية الضخمة، هي أفضل الجبهات للعب بها في الاشهر الثلاثة الباقية من عمر المعركة الانتخابية على «عرش البيت الابيض..» وعرش العالم..
- في بغداد.. الرئيس صدام حسين في وضع لا يحسد عليه.. العزلة محكمة .. والقبضة الحديدية على الداخل تكاد تخنق الناس.. والوضع الاقتصادي منهار..
ولم تفلح مع هذا الوضع.. اية محاولة للعب، أو التمويه.. سواء باظهار القوة وعدم المبالاة، عندما يحتفل بعيد ميلاده وسط المأساة.. أو حينما أراد أن يطفيء قيظ بغداد بإلقاء نفسه في بحر الأوهام.. في نهر دجلة العظيم..
وهو لهذا في حاجة الى عمل درامي.. عمل يوقظ وطنية الناس.. ويعيد قدرا من الثقة للقيادة، التي تريد ان تثبت انها



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٦ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مازالت تواجه.. وترفض.. وتهدد بالحرب..

ومثل هذه اللعبة مقبولة من الاطراف الاخرى..

● مطلوبة من امريكا.. الباحثة عن تبرير، للتصعيد والتدخل..

● ومطلوبة فى الكويت حيث المعارضة تقسو وتشتد.. وحيث التنافس داخل اسرة الحكم، يتخذ اكثر من مناسبة وأكثر من مظهر.. فى الصحافة.. وفى انتخابات الغرفة التجارية.. وفى غيرها..

هذه اللعبة المركبة.. والتى تتحدث لغة الحرب، او لغة التصعيد والمواجهة..

- بالرفض العراقى بالسماح بدخول ممثلى الامم المتحدة وزارة الزراعة..

- وبالمناورة المشتركة الامريكية - الكويتية..

- وبالاعلان الكويتى عن وقوف القوات الكويتية على اهبة الاستعداد..

والاعلان العراقى، عن استمرار «أم المعارك..»، مع الحشد.. والتدريب على الطيران العسكرى.. وبالتصريح بان الجيش العراقى اكثر قوة..

كل هذا ومن جانب العواصم الثلاث.. مناورات سياسية لكسب معارك الداخل.. لا تعكس فى حقيقتها.. واقع الأمور.. وطبيعة الاشياء..

لكن مثل هذه الالعاب والمناورات، العاب خطرة..

لأنها لعب بالنار.. واللعب بالنار..

قد يبدأ «هزارا..».. لكنه سرعان ما يتحول إلى حقيقة..

خاصة إذا كانت اللعبة من أجل كرسى الحكم..

- فى واشنطن..

- وفى بغداد..

- وفى الكويت..

والله اعلم.. بالنوايا.. واعرف بالنتائج..

محفوظ الانصارى



المصدر : الشرق الاوسط (المدينة)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : اغسطس ١٩٩٢

خيارنا البائس بين المر والسم!



يتحدثون في واشنطن الآن عن اقتراح يدعو الى فرض اشراف دولي على كل الانتخابات التي تجرى في دول العالم الثالث، ورغم ان الادارة الامريكية غارقة الآن حتى اذانها في مسلسل انتخابات الرئاسة المثير، الامر الذي يحجب كل حديث آخر في غير موضوع «المعركة»، فإن اوساط الخارجية الامريكية تتداول بشكل جاد مسألة الاشراف على انتخابات العالم الثالث، وتدرس تفاصيل الموضوع على مهل وفي هدوء شديد.

ذلك كان انطباعا خرجت به خلال زيارة اخيرة للعاصمة الامريكية، قيل لي اثناءها ان الفكرة مستقرة، وانها طرحت في سياق توسيع نطاق الدور الذي تحاول ان تؤديه واشنطن في مجال الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان، وفيما علمت فإن دراسات عدة أجريت حول مؤشرات التحول الى الديمقراطية في السنتين الاخيرتين، وتبين منها ان ٧٠٪ من دول العالم الثالث التي تحولت من الديكتاتورية الى الديمقراطية، استمر فيها احتكار السلطة من جانب حكامها السابقين او جماعاتهم، وان تزوير الانتخابات كان هو الوسيلة التي لجأ اليها هؤلاء للاستمرار في مواقعهم، ومن ثم فكل ما كان ظل على حاله، وما تغير فقط هو العنوان واللافتة وبعض الهياكل المصطنعة التي تعطي انطباعا زائفا عن الحالة الديمقراطية، بينما هي جزء لا يتجزأ من ادوات القهر جرى تلبيسه ثيابا جديدة لينسجم مع الحالة المستجدة ويبدو مسايرا لاتجاه الريح في الساحة الدولية.

بعد العودة من واشنطن، طالعت ما تناقلته وكالات الانباء عن صحيفة «لوس انجليس تايمز» بصدد اتجاه الحكومة الامريكية لطرح فكرة اقامة «منطقة آمنة» للشيعة في جنوب العراق، بعدما تواترت الانباء عن استمرار حملات القمع والترهيب والابادة التي يشنها ضدهم النظام الحاكم في بغداد. ويبدو ان تلك الفكرة نوقشت خلال الاجتماعات التي عقدها وفد للمعارضة العراقية مع وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر، اثناء زيارتهم لواشنطن في الاسبوع الماضي، او هكذا فهمنا مما نشرته «لوس انجليس تايمز» منسوبا الى «مسؤولين امريكيين» كانوا وثيقي الصلة بتلك المحادثات.

هكذا، بعد اقامة مناطق عازلة او آمنة للاكراد في شمال العراق، تحت اشراف الامم المتحدة، وبإلحاح كردي مشهود، تتردد تلك الانباء الاخيرة، وسط ترحيب بعض اوساط المعارضة العراقية، ان لم يكن بطلب منها.

في تطور مواز، قرأنا ان وزير خارجية الصومال السيد محمد علي حامد، ناشد الامم المتحدة إرسال قوة حفظ سلام دولية، لحسم الصراع بين الرئيس المؤقت علي مهدي والجنرال محمد فارح عيديد، الذي مزق البلاد وأهلك الحرث فيها والنسل، وقادها الى شفا كارثة كبرى، وصفها تقرير الصليب الاحمر الدولي بانها «واحدة من اكبر المآسي التي شهدتها افريقيا».

على صعيد آخر، فنحن نشهد الآن تناميا لدور الامم المتحدة باتجاه التدخل العسكري لحسم الصراعات وتهدئة مناطق التوتر، فقوات حفظ السلام التابعة للمنظمة الدولية اصبحت موجودة في العديد من مناطق العالم، وهناك فرق تابعة للامم المتحدة تتولى تنفيذ خطط الخبراء الدوليين في التفتيش على الترسانة العسكرية العراقية وتدميرها مع غيرها من منشآت نووية وكيماوية.

ويطالب السكرتير العام للامم المتحدة بتشكيل قوة عسكرية دائمة تابعة له، تؤدى مهمة «قوات الانتشار السريع» للتدخل فى مناطق التوتر الساخنة، بعد

المصدر : الشرق الاوسط (المدينة)

التاريخ : ٣ اغسطس ١٩٩٢



استئذان مجلس الامن، وقرأنا ايضا انه طلب انشاء مركز معلومات - مخابرات دولية - لتجميع البيانات حول تطورات الاحداث في انحاء العالم، لمساعدته على تحريك قواته السريعة الى اماكن الانفجار المتوقعة، قبل ان تستفحل الأمور.

انقلاب في المفاهيم

اللافت للنظر ان تلك التطورات تتم وسط قبول عام دولي واقليمي وقطري، الامر الذي يمهد لإحداث انقلاب كبير في العديد من القيم والمفاهيم، خصوصا تلك المتعلقة بالسيادة والوطنية والاستقلال وحق تقرير المصير، وغيرذلك من المصطلحات التي عبرت عن مواقف معينة قبل عقدين من الزمان، وجميعها يتعرض الآن لمراجعة شاملة.

هذه المراجعة شملت بذات القدر عناوين اخرى مثل التحالف العسكري والوجود الاجنبي والقواعد العسكرية والمناورات المشتركة.

ويلاحظ في هذا الصدد انه بينما تراجعت تلك القيم والمفاهيم الأولى، وتعرضت للتآكل و«المرونة» بصورة أو أخرى، في العديد من دول العالم الثالث، فإن مجموعة العناوين الثانية حققت تقدما ملحوظا، اذ بعدما كانت مصدرا للنفور قبل عقدين من الزمان، فإنها أصبحت تتمتع الآن بدرجات متفاوتة من القبول، الأمر الذي يحير ويذهل الاجيال التي تظاهرت وحاربت ضد القواعد الاجنبية ودفعت لقاء معارضتها لما مثلته تلك السياسات، ثمنا باهظا سقط من جرائه شهداء ونفي وطنيون وسجن آخرون، فهذه الاجيال ذاتها عاشت زمنا تحولت فيه اقامة تلك القواعد - مثلا - الى مطلب شعبي مؤيد من قبل الاغلبية واصبح التدخل الاجنبي هو أمل كثيرين للخلاص من العذابات التي يتعرضون لها، وغدا اختراق السيادة سبيلا لانقاذ حياة جموع كبيرة من البشر من بطش احكام الظلم والمستبدين، ولم يعد حق تقرير المصير هو نهاية المطاف في رحلة السعي الى الحرية، الى غير ذلك من الظواهر التي تحتاج الى بحث جاد، حول الذي جرى حتى تحولت الرذائل الى فضائل، واصبح المرفوض في الستينات والسبعينات مقبولا في التسعينات؟

من التبسيط الشديد ان نقول إن الشعوب فسدت حتى انقلبت على ما كانت تدافع عنه وتتشوق اليه، وانما من الشجاعة ان نعترف بأن يأس الشعوب وما تعرضت له من ظلم وقهر من جانب حكامها «الوطنيين»، دفعها الى ان تقبل ما كانت ترفضه، وان تحتمل ما هو تعيس تجنبا لما هو افدح واتعس!

لا مفر من الاعتراف بأن الآمال الكبار التي علقت على الاستقلال، احبطها القادة «الوطنيون» الذين تسلموا السلطة بعد الاحتلال، وفي بعض الاقطار فإن ممارسات اولئك القادة دفعت كثيرين الى الترحم على ايام الاستعمار، الذي كان على فظاظته اقل قسوة وفظاعة.

لقد فشلت السلطة الوطنية في الحفاظ على كرامة الخلق، فلا وفرت لهم الحرية والديمقراطية، ولا هي وفرت لهم حدا من التنمية يلبي حاجاتهم الانسانية من غذاء وكساء، لكنها شغلت بشيء واحد هو: الاستمرار في الحكم والتسلط على المحكومين.

وكلما غالى الحكم في الثورية والتقدمية، وكلما كثف من دغدغة المشاعر وايقاظ الاحلام، كان اشد قسوة على الناس واكثر ازدراء واستهتارا بمقدرات حياتهم.

لقد احتملت شعوب العالم الثالث كثيرا بعد نيل الاستقلال والفوز بتقرير المصير. فرحت ابتداء بانسحاب القوات الاجنبية ورفع الاعلام الوطنية وترديد الاناشيد الحماسية، واطلاق سراح الوطنيين وعودتهم من المنافي. واعذرت حين تولى الوطنيون السلطة وتعثرت خطاهم، ومدت لهم حبال الصبر طويلا حتى ينتهوا من ازالة آثار الاستعمار.

وفي اقطار عديدة، فان ممارسات السلطة الوطنية لم تتحول فقط الى حلقات متصلة من الاحباط والعجز، ولكنها بالغت في التسلط والبطش الى حد انتهاك آدمية البشر وتعريضهم للمذلة والهوان، والفناء احيانا!



المصدر : الشرق الاوسط (المدينة)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ أغسطس ١٩٩٢

وفي احيان كثيرة لم يكن بمقدور الشعب الذي انهك ودمرت مختلف خلاياه الحية ان يقاوم حكامه الطغاة، الذين تلطخت ايديهم بدماء الخلق واستخدموا كل ما تملك السلطة من ادوات القهر والبطش لتكميم الأفواه وارهاب المعارضين والزج بهم في غياهب السجون أو اقصائهم في المنافي. وفي احيان أخرى بدا الشعب عاجزا عن ان يوقف العصابات المتجارية الممثلة لاجنحة السلطة ويمنعها من تدمير حياته وسلب أمواله واغتيال أمنه وحلمه. في ظروف من تلك القبيل يصبح كيان الانسان في خطر، ويتحول الوطن قرينا للموت والهلاك، ويتحول الاستقلال الى كارثة من نوع آخر، الأمر الذي قد يفهم في ظله ان يستغيث الناس بالشيطان لينقذهم مما هم معرضون له.

ان جبروت بعض حكام العالم الثالث اقام تناقضا نكرا بين الوطنية والانسانية، ودفع ببعض الشعوب الى حد الاستعداد للتفريط في الاعتبارات الوطنية، لاستنقاذ الحياة والدفاع عن الكرامة الانسانية.

وهو خيار غاية في الصعوبة، لكن من الضروري فهمه جيدا حتى لا نسارع الى اتهام الشعوب وادانتها، في حين انها قبلت بالمر، ليس سعادة به ولا استمزاجا له، ولكن لأن السم كان هو البديل الآخر! اي اننا بذلك نصبح بازاء مفسدتين احداهما صغرى والاخرى عظمى، والحل الاصولي في هذه الحالة ـ وليس السياسي أو الانساني فقط ـ هو القبول بالمفسدة الصغرى لتفويت الوقوع في براثن المفسدة العظمى.

الظلم ايضا كافر!

من ثم، فالادانة هنا لا ينبغي ان تكون من نصيب الشعوب التي وصلت الى تلك الدرجة من الاستعداد للقبول أو للترحيب بالتدخل الاجنبي مثلا، وانما من الواجب ان تنصب تلك الادانة على اولئك الحكام الذين أوصلوا شعوبهم الى تلك الدرجة، فالشعوب هي الضحية والمجني عليها، بينما حكامهم الظلمة والمستبدون هم الجناة الاصليون، وهم الأولى بالمحاكمة والادانة.

اننا لا بد ان نعذر الذين يتعرضون للابادة في أهوار ومستنقعات جنوب العراق إن هم سعوا للحصول على الحماية الدولية لانقاذهم من الهلاك المحقق، وبذات القدر فإننا يجب ان نعذر الصوماليين الذين طالبوا بالتدخل العسكري الدولي لوقف الانتحار وصد المجاعة، حيث لم يترك لهم «الوطني» سوى خيار الاستعانة بالاجنبي في نهاية المطاف.

ولئن قيل ان الجوع كافر، فاحسب ان القهر كذلك ايضا، وفي القران ان الله لا يحب الجهر بالسوء، لكن حالة واحدة استثنيت من النهي هي: الا من ظلم! ولعلي لا ابالغ اذا ما قلت ان هذا الذي تحدثنا عنه هو من قبيل الجهر بالسوء، حيث لا يسعد انسان حين يرى مختلف القيم والعناوين الشريفة تخترق على ذلك النحو الذي نشهده، حتى يغدو كل ما كان شريفا واصيلا قابلا للاجتهاد والتأويل واعادة النظر.

لا يخلو الامر من مخاطر قد تفتح الباب لمفاسد أو كوارث اخرى، فدعوتنا الى تفهم ظروف الذين يقبلون بالمر تجنبا لتعاطي السم، قد تسوغ للبعض المسارعة الى الارتماء في احضان الاجنبي والاحتماء به في حالات أخرى، لا تكون الخيارات فيها على تلك الصورة.

ثم ان الاجنبي هذا قد يكون منظمة دولية وقد يكون دولة كبرى أو اخرى، وتفضيلنا للتدخل الدولي الذي تباشره الأمم المتحدة لا يزيل المخاوف كلها، خصوصا بعد الخلل الذي اصاب ميزان القوى في العالم، وانتهى ببسط هيمنة الولايات المتحدة على الساحة الدولية ـ نسبيا ـ بعد انهيار الاتحاد السوفياتي واختفائه، والتحاق روسيا بالمركب الامريكية، حتى إشعار آخر على الأقل، الأمر الذي انعكس على انشطة وقرارات مجلس الأمن، حتى اصبحت متأثرة الى حد كبير بالوضع الدولي المستجد، ومن ثم فلم يعد تدخل المنظمة الدولية بعيدا تماما عن تدخل القوى الكبرى وحساباتها، ومصالحها في نهاية المطاف.

لا ننكر اننا بصدد وضع بالغ الحساسية والتعقيد، يحتاج الى دراسة ومناقشة جادة ومتأنية من مختلف جوانبه، لكن الذي احسبه واضحا ومحسوما في مختلف الاذهان ان فشل المشروع الوطني وانتهاك رموزه لابسط قواعد الحريات وحقوق الانسان هو الذي فتح الابواب لكل تلك الشرور التي لوثت الوعي وقوضت الحلم، ولم تترك للناس سوى اليأس والاحباط واحيانا محاولة الخلاص بالانتحار!

٤١١٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٤ أغسطس ١٩٩٢

هوامش:

زلزال أغسطس .. للذكرى

عندما انتهت عاصفة الصحراء بتحرير الكويت وتدمير الجانب الاكبر من القدرة العسكرية العراقية وخضوع نظام الحكم فى العراق - رغم انفه - للقرارات الدولية التى مازال تنفيذها يتم على قدم وساق تساءلنا فى هذا المطاف ان كان العرب قد استوعبوا الدرس وان كانوا قادرين على التعامل والتجاوب مع معطيات الازمة ودلالاتها وتفاعلاتها .. وكانت مناسبة التساؤل انه فى اتون المعركة كان الحديث عن نظام عالمى جديد وعن ضرورة ايجاد حل شامل ودائم لقضايا منطقة الشرق الاوسط .. وعن الحاجة الى ترتيبات أمنية تشمل المنطقة بحيث لايتكرر الغزو العراقى للكويت .. وعن صندوق لمعاونة الدول الاكثر تضررا من حرب الخليج وهى الدول التى تأثرت تأثرا مباشرا بالعمليات العسكرية او بالحظر المفروض على العراق .. وكانت مناسبة السؤال ان هذا الغزو والزلزال ما كان يمكن ان تعود بعده المنطقة كما كانت .. فشأن كل الاحداث الكبرى كشأن الزلازل لاتترك شيئا على حاله .. وهكذا كان متوقعا ان تشهد المنطقة تغيرات وتحولات مستمرة .

هذا ماكان عند نهاية عاصفة الصحراء اى منذ اقل من عام ونصف .. والان وقد مر عامان على الغزو ومنذ يومين فقط كانت الذكرى الثانية للغزو فماذا نرى ؟؟ على المستوى الدولى ؟؟ وعلى مستوى مسرح العمليات ؟؟ وعلى المسرح الاقليمى للقتال ؟ وعلى المستوى العربى ؟؟..

على المستوى العالمى مازالت تفاعلات النظام العالمى الجديد مستمرة لم تنته بعد وليس متوقعا ان يتم تشكيل العالم الجديد كما يريد اصحاب مشروع النظام العالمى الجديد بالسرعة التى توقعوها او قدروها .. صحيح ان الاتحاد السوفييتى قد تفكك كدولة ولكنه لم يستقر بعد ومازالت الانشقاقات تتم فيه على التوالى .. ومازالت التفاعلات والانشقاقات تحدث فى الدول الاوربية الشرقية تباعا .. يوغوسلافيا ثم تشيكوسلوفاكيا .. والبقية تأتى .. اما ابطال القرار فى القوتين العظميين جورباتشوف وبوش فقد تحول الاول الى بائع زكريات سياسية ومروج اعلانات بينما الاخر يكافح ويقاتل فى سبيل فترة رئاسية ثانية بعد

بقلم:
السيد عبد الرءوف



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ أغسطس ١٩٩٢

تدهور مستمر فى شعبيته بسبب المشكلات الاقتصادية متمثلة فى الركود الاقتصادى والعجز التجارى والبطالة مما جعله بحاجة الى مايشبه المعجزة حتى بعد انسحاب المرشح الطارىء روس بيرو الامر الذى اضطره الى نشر اعلان مدفوع القيمة يدعو فيه مؤيدى المرشح بيرو لاعطاء اصواتهم لبوش فى مواجهة المرشح الديمقراطى كلينتون الذى تميل الكفة لصالحه على حساب بوش .

اما على مسرح العمليات فنجد صورتين مختلفتين ولكنهما ليستا متباعدتين بل هما متكاملتان .. ففى العراق يواصل فريق التفتيش الدولى عمله بكل همة ونشاط متعقبا كل اثر لنشاط نووى او كيماوى فى العراق وصولا الى ابواب وزارة الزراعة حيث حدثت ازمة لم تكن اكثر من مسرحية اراد بها الفريق اثبات قدرته وحقه فى دخول اى مكان وتفتيش اى موقع دون حساب او مراجعة بينما حاول نظام صدام حسين الظهور بمظهر المقاومة والمحافظة على السيادة .. وفى النهاية تم التوصل الى صيغة تحافظ للنظام العراقى على كرامة مفقودة وتحافظ لفريق التفتيش على حقوقه من خلال اختيار المراقبين من دول لم تشارك فى العمليات العسكرية لعاصفة الصحراء .. وفى نفس الوقت وفى الاجتماع الدولى الذى يعقد كل شهرين رفض مجلس الامن التخفيف من الحظر الاقتصادى المفروض على العراق .. وحتى تكتمل المأساة والملهاة فانه فى الوقت الذى يعانى فيه الشعب العراقى اقتصاديا ويعيش تحت عسف نظام قهرى وبينما تتواتر الاخبار عن محاولات للانقلاب او اغتيال صدام حسين تفاجئنا وكالات الانباء بصور للمهيب وهو يسبح ليعبر نهر دجلة وسط حراسة فى ذكرى عبوره النهر سنة ٥٩ اثناء هروبة فى مطاردة الشرطة له لاشتراكه فى محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم .. وباستقراء مايجرى يبدو ان الامر لم يحسم بعد فيما يخص مستقبل صدام حسين او مستقبل العراق نفسه .

اما الصورة من ناحية الكويت فبصرف النظر عن داخل الكويت فانه فى ذكرى الغزو يجرى الاستعداد للمناورات العسكرية المشتركة الامريكية الكويتية بمشاركة سعودية بحرينية .. وبصرف النظر عن حجم القوات - وهو كبير - او طبيعة المناورات فيجب النظر اليه لا على انها استعراض قوة ولكن لتأكيد معنى الوجود والاستعداد لتكرار عاصفة الصحراء اذا استدعى الامر ذلك .. ولايعتقد اى مراقب موضوعى ان هناك حاجة لمثل هذا التذكير فاى حديث عن تهديدات عراقية لايمكن ان يكون جديا لانه لايمكن ان تكون هناك تهديدات عراقية جدية بعد عاصفة الصحراء - برغم التصريحات العراقية العبيطة - .. هذا من ناحية .. ومن ناحية اخرى فان اى ضربة جديدة للعراق لايوجد هناك مايبررها لانه ليست هناك اى اعمال عدوانية فعلية .. وكل ممحاكات لنظام العراقى مع فريق التفتيش الدولى لاتعدو ان تكون « حلاوة روح » او « للاستهلاك المحلى » اى لمجرد انهاء الرأى العام الداخلى والهاب حماس من خلال الاعلام والدعاية الموجهة .. ويبدو ان فرقة الاجهاز على صدام حسين بعمل عسكرى قد كانت على غير ارادة الذين خططوا لبقائه فترة ان يتم الاجهاز عليه لاحقا فى اى وقت .

وفى الوقت الذى تجرى فيه التدريبات الامريكية الكويتية المشتركة يبدو ان اعلان دمشق وصندوق تنمية الدول المضارة بالغزو العراقى كلاهما قد وضع داخل ثلاجة او وضع على رف التاريخ .. فبعد ان تم وضع صيغة محددة للمشروع عدل عنها الى صيغة اخرى اقل فاعلية فيما يتعلق بالتعاون العسكرى بين الدول الثمانى (مصر وسوريا والكويت والسعودية وقطر والبحرين وعمان والامارات) ومع ذلك فلم يجر تطوير لهذه الصيغة او للاتفاقات الاقتصادية المكملة للاعلان او التى تدور فى اطاره .. وتأجلت الاجتماعات المشتركة التى كان مقررا ان يتم خلالها دفع الاتفاق الى الامام بحيث يشكل صيغة عملية تدفع العلاقات فى المنطقة بشكل اكثر فاعلية .. وماأكثر ماقيل عن الاكتفاء بالوجود الامريكى وعن الغزل القائم بين دول الخليج « العربية » وبين ايران .. وعن الدور الايرانى فى تعطيل اعلان دمشق .. وبرغم التصريحات « الاخوية » التى تفيض عذوبة ولطفا فان الحقيقة تقول انه جرى « نسيان » الاعلان باتفاق صمت .. كما جرى نفس النسيان بالنسبة للصندوق ..

واما قضية الاسلام فهى وان كانت تراوح مكانها الا انه يمكن القول بان تغيرا - وليس بالضرورة تقدما - قد حدث .. فلاول مرة يقر جميع الاطراف فى المنطقة بمبدأ التفاوض .. ولاول مرة يقر جميع الاطراف بمبدأ الجلوس معا وجها لوجه والحديث فى كل القضايا المتفق عليها والمختلف حولها والمرفوضة من الاساس تطبيقا لنظرية ان كل شيء قابل للتفاوض .. ولاول مرة يدخل الفلسطينيون طرفا رئيسيا فى التفاوض بصرف النظر عن كونهم فى وفد مستقل اوفى وفد مشترك .. ولاول مرة تضغط الولايات المتحدة ضغطا يصل بالعلاقات الامريكية الاسرائيلية الى حد الازمة والمواجهة بين حكومة شامير والادارة الامريكية .. ولاول مرة - وبعد تغير الوزارة الاسرائيلية - يحدث وقف - ولو مؤقت - لبناء المستوطنات .. وهذا لايعنى باى منطق او مقياس ان القضايا المتعددة والمتعثرة والمتشابكة والتى تتعلق لا بالمصالح وحدها بل بالوجود ذاته سوف تحل فى بضع جلسات ولا بمجرد ابداء حسن النوايا بل ان الطريق شاق .. ومعركة السلام اقسى وأطول من معركة الحرب .. واذا كان التضامن العربى شعارا مرفوعا وضروريا لكل مرحلة فان التنسيق فى هذه المرحلة اهم واكثر قدرة وحيوية .. ولعله ادراكا لهذه الحقيقة وتجاوبا معها كانت اجتماعات دمشق للدول الخمس المعنية بمباحثات السلام (مصر وسوريا والاردن ولبنان وفلسطين) وهى الاجتماعات التى تم خلالها تنسيق المواقف استعدادا لجولة المفاوضات القادمة بواشنطن فى ٢٤ أغسطس الحالى .. ولعل هذه الاجتماعات تكون بداية جديدة لحل تحلم به شعوب المنطقة والشعوب الراغبة فى السلام ..

غذاء القلوب

قال الله تعالى :

« اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » صدق الله العظيم

سورة الحديد - اية ٢٠



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ اغسطس ١٩٩٢

الدول التي ساندت العدوان..

.كيف حالها الآن؟

بقلم: محمود التهامي *

خلال تاريخها الحديث ومنذ كفاح المنطقة العربية ضد الاستعمار ومن أجل تحقيق الاستقلال الوطني لم تشهد الأمة العربية محنة كتلك التي المت بها حين اقدم حاكم العراق على تنفيذ خطته الحمقاء بغزو دولة الكويت جارته العربية المسلمة المسالمة.

لم يكن في تصور اي عاقل ان يحدث ما حدث خاصة وقد تلقى حاكم العراق دعماً هائلاً من جيرانه في الكويت، أيام ازمته الأولى، بتورطه في حرب ضد إيران لا معنى لها ولا مبرر أدت الى مضاعفات مريرة لا تزال تجري معالجتها حتى الآن.

لم يكن يدور بخلد احد ان حاكم العراق سيدير وجه آلته العسكرية الضخمة الى الذين شاركوا بينائها مخدوعين بدموع التماسيح التي ذرفها حاكم العراق اثناء تورطه في حربه مع ايران.

وكما فوجيء شعب الكويت بالغزو الغادر الغاشم وآلاف الدبابات والآليات تهدر على أبواب بيوتهم وفي شوارع مدينتهم الآمنة، فوجيء العالم أجمع وصدمته المفاجاة..

كان اقصى ما تصوره زعماء العالم من تهديدات صدام التي سبقت الغزو، انه يسعى الى تحقيق أهداف محدودة من بنيها الحصول على مزيد من الدعم بالأموال العربية عن طريق الابتزاز والتهديد، اما غزو الأرض واحتلال بلد شقيق فما طرأ على بال احد، وما ظن احد انه سيفعلها ويضرب الأمة العربية ضربة لا تزال تتوجع وتئن منها حتى الآن.

وكان الأكثر غرابة وإثارة في الموضوع هو ذلك التمادي الأحمق في تحدي الراي العام العربي والدولي الذي رفض العملية المشؤومة، وطلب من حاكم العراق الرجوع عن غيه والعودة الى وعيه وترك الكويت لأهلها وتسوية منازعاتهما بالطرق السلمية..

رفض كل الوساطات والنداءات والمحاولات حتى حينما احتشدت الجيوش من كل انحاء الدنيا لتشارك في عملية تحرير الكويت..

رفض واستكبر استكباراً، وظل السؤال معلقاً في الأذهان لفترة بعد انتهاء عملية التحرير الكبرى الذي شاركت فيها معظم دول العالم بقوات عسكرية أو مجهود مساند في العمليات..

ظل السؤال معلقاً: لماذا اصر حاكم العراق على المضي في عملية خاسرة بدت كل شواهدها تؤكد تلك الخسارة، ولماذا اختلفت حساباته عن كل حسابات العقلاء؟!

وفي النهاية لم يجد اصحاب السؤال المعلق اجابة افضل من انها كانت مغامرة لحاكم العراق غير مبنية على حسابات على الاطلاق اللهم إلا إذا كانت الأوهام والتصورات الخاطئة يمكن إدراجها تحت باب الحسابات السياسية والعسكرية.

وكان لا بد أن نتذكر معاً بعض ملامح عملية الكويت ١٩٩٠ لما تركته من آثار عميقة عربياً واقليمياً ودولياً..

ولا نظن ان آثار ما حدث في اغسطس (آب) الرهيب عام ١٩٩٠ يمكن ان تزول بسهولة، كما نظن ان استمرار حاكم العراق في مراوغته للأمم المتحدة لايزال نذير سوء يهدد بعواقب وخيمة، ويجعل أمن منطقة الخليج كلها غير مستقر.. والقضيتان المعلقتان حتى الآن بين الكويت والعراق، واللتان نصت على ضرورة الانتهاء منهما قرارات الأمم المتحدة، هما قضيتا الأسرى والمحتجزين من ابناء الكويت في سجون العراق، والقضية الأخرى هي ترسيم الحدود والانتهاء تماماً من توقيع الاتفاقيات الخاصة بذلك حتى تنتفي اسباب التوتر وتتحقق لكل طرف السيادة على أرضه بضمانات دولية مؤكدة.. وفي القضيتين لا يزال حاكم العراق يراوغ ويحاول إيجاد مخرج له من أزمة الحصار الدولي وإصرار مجلس الأمن على تنفيذ قراراته.

ويضيف حاكم العراق الى القضيتين قضية ثالثة متعلقة بقرار وقف إطلاق النار وهي التخلص من اسلحة الدمار الشامل، ولا زلنا نتابع اساليب الشغب التي يتبعها نظام العراق في التعامل مع مفتشي الأمم المتحدة ويحاول رفع درجة حرارة الموضوع متوهماً أن المجتمع الدولي



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ اغسطس ١٩٩٢

لن يقدم مرة اخرى على فرض تنفيذ ارادته، ولو نجح حاكم العراق مرة واحدة في تحدي قرارات الأمم المتحدة فلسوف تدخل المنطقة كلها مرة أخرى في دوامة من العنف غير مأمونة العواقب.

انه ضرب من الجنون والحماقة لا يمكن ان ينتهي الا باستئصال جذورها.

ولا يمكن تصور استمرار علاقات طبيعية بين ذلك النظام والدول العربية الأخرى وهو يؤكد كل يوم استمراره في المنهج العدواني القائم على أساس التسلط والقهر والابتزاز.

وانه لمن اللافت للنظر حقاً ان الدول العربية القليلة التي خرجت على الاجماع العربي وايدت حاكم العراق في عمليته الحمقاء ضد الكويت تعاني الآن من اضطرابات شديدة في الداخل، ولا شك ان لذلك علاقة بما جرى في ٢ اغسطس (آب) ١٩٩٠، وربما كانت تلك الاضطرابات نتيجة طبيعية للصدمة المروعة التي تلقتها الجماعات التي أيدت العراق فلم تقبض الا السراب الخادع، وبعد ان صور لهم الوهم انهم على وشك السيطرة على مقاليد الأمور في العالم العربي والتحكم في مصير مصادر الطاقة الدولية وجدوا انفسهم صفر اليدين منبوذين معزولين فانقسموا على انفسهم وباتت القلاقل والاضطرابات تهدد بنية مجتمعاتهم.

انه درس لمن يحاولون تشجيع الارهاب وممارسته على الآخرين، فالذي يتبنى الارهاب سواء في الداخل أو العلاقات الدولية لا بد وان يأكله الارهاب ويقع فريسة آثاره المدمرة.

انه ولا شك وقت طويل سوف يمر قبل ان تلتئم الجراح التي لحقت بوجه الأمة العربية ويستعيد شعب الكويت الطمأنينة وينسى مرارة الغزو وتضحيات التحرير.



المصدر : الاهـــالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... اغسطس ١٩٩٢

من كان يتصور ـ منذ عام ـ ان جورج بوش ، المنتصر على طول الخط في حرب الخليج ، قد يجد نفسه ـ في نوفمبر القادم ـ مبعدا عن السلطة نتيجة هزيمته في معركة الرئاسة الامريكية .. في وقت يكون صدام حسين فيه مازال قابضا على السلطة في العراق ، رغم هزيمته في المواجهة هزيمة منكرة ؟.

تحــرش بــوش بصدام

بقلم : محمد سيد احمد

لقد قضيت هذا الاسبوع كله في ندوة عالمية بمدينة كيوتو باليابان ، حضرتها وفود من مختلف ارجاء المعمورة ، للتداول حول قضايا السلام في ظروف مابعد الحرب الباردة .. وكان ضمن الحضور العديد من رجال السياسة والفكر الامريكيين .. وكثيرون منهم كانوا يتساءلون عن معنى تعمد بوش تصعيد مواجهته مع صدام حسين .. وهل يجوز ارجاع اسباب هذا التصعيد المفاجيء الى مخالفات صدام حسين ، ام الى مشاكل جورج بوش في معركته الانتخابية ؟ .. كان الامريكيون انفسهم يطرحون هذا التساؤل .. وهذا يلقى اضواء على مدى فقدان بوش لمصداقيته .. بالذات داخل امريكا !.

لاشك ان المآخذ على سلوك صدام حسين عديدة .. فقد نسب اليه تجديده لاضطهاد الشيعة في الجنوب ومعاودته محاصرة الاكراد في الشمال ، ورفضه تحديد حدود للعراق مع الكويت ، وتعريضه فرق الامم المتحدة المكلفة بالتفتيش عن اسلحة العراق المحظورة لمضايقات متنوعة .. ولكن الكثير من هذه المآخذ ليست جديدة .. لماذا يصر بوش على تصعيد المواجهة في هذه الظروف بالذات ، ظروف ذكرى مرور عامين على اجتياح القوات العراقية للكويت ، وهي ايضا ظروف تعرض بوش لهبوط ملموس في شعبيته ، الى حد اشعر بعض اقطاب الحزب الجمهوري ـ الذى ينتمى اليه بوش ـ بان هذه الظروف قد تقتضى احلال مرشح غيره عن الحزب لمقعد الرئاسة في الانتخابات القادمة !.

ولقد رفض صدام طويلا السماح لفرقة الامم المتحدة المكلفة بكشف مخططات التسلح النووى العراقى بتفتيش مبنى وزارة الزراعة العراقية بدعوى ان تكليفهم بهذه المهمة تعسف في تطبيق قرارات مجلس الامن ، والمقصود به اهانة العراق ، والنيل من سيادته .. واخيرا ، وحيال تهديدات بوش بتوجيه ضربة ، سمح النظام العراقى للفرقة بالتفتيش ، ولم تعثر على شيء .. مما بدا تاكيدا لادعاء العراق بان العملية تنطوى على قدر لاينكر من التعسف.

ورغم ذلك ، واصل بوش تصعيد الموقف ، وقرر ارسال قوات الى الكويت واجراء مناورات مشتركة معها بمناسبة مرور عامين على انفجار الازمة .. بل وتواترت انباء ـ مرة اخرى ـ عن ان واشنطن تبحث ، بكل جدية ، كيفية الاطاحة بصدام حسين ، بعد ان اصبح موقف بوش من عملية الاطاحة « محسوما » !.

ان بوش يأمل باحياء مايعتبره أبرز أنتصار أحرزه .. انتصار في حـرب الخليج .. أنه كفيل بتعزيز مـركزه الانتخـابى في هــذه اللحـــظات المصيرية لمعركة الرئاسة القادمة .. غير ان محاولة المراهنة على « استفزاز » من جانب صدام حسين ليس بالامر المضمون ، بالذات في ضوء تكتيك الرفض فالقبول الذى اظهره صدام حيال مسالة تفتيش وزارة الزراعة .. ثم على بوش ان يتذكر كيف تعرض كارتر لهزيمة كاسحة في معركة تجديد رئاسته بسبب تورطه في محاولة خطف الرهائن الامريكيين الذين احتجزهم نظام الخميني وقتذاك . ان المغامرات الخارجية غير مؤتمنة العواقب .. وبوش يلعب بالنار ان اعتقد ان هذا كفيل باعادة شعبيته .



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ أغسطس ١٩٩٢

أزمة الغزو وأبعاد المؤامرة الكبرى

بقلم:
مراد ابراهيم الدسوقي *

بمجرد أن حدث الغزو العراقي للكويت، تركزت الأضواء على أن هناك خلافاً عميقاً في الأولويات والاهتمامات لدى دول العالم العربي، وتأكد ذلك الأمر بما لا يدع مجالاً للشك خلال الشهور القليلة التي أعقبت الغزو، حيث شعرت الدول التي تشارك الكويت عضوية مجلس التعاون الخليجي (المملكة العربية السعودية، قطر، البحرين، الامارات العربية المتحدة، عمان)، انها مهددة بالخطر، وبرغم بعد المسافة النسبي بين هذه الدول والعراق (عدا السعودية) فإن هذا الاحساس بالخطر كان عميقاً وسائداً لدى دول المجلس على نحو متساو تقريباً بعد أن تأكد لديها أنها معرضة للغزو على نحو يماثل ما حدث للكويت، والأكثر من هذا ان مسلك صدام حسين جعلهم يدركون بوضوح أنهم يحتلون بؤرة الاهتمام العراقي مثلما كانت الكويت من قبل، ونتيجة لذلك كان رد فعل هذه الدول تجاه الغزو متسماً بالميل تجاه الاعتماد على قوة عسكرية تفوق القوة العسكرية للعراق، على أن تحظى هذه القوة العسكرية بالثقة والمصداقية العالية للوقوف في وجه أي ضغوط عسكرية عراقية محتملة.

وفي خلال الربع الأول من عام ١٩٩٠، كانت هناك دلائل واضحة تؤكد ان صدام حسين لم يعد قادراً على مواجهة المصاعب الاقتصادية المتزايدة الناجمة عن حرب امتدت ثمان سنوات، حيث بلغت الديون الخارجية العراقية التي ابرمها العراق لتلبية مطالب هذه الحرب حوالي ٨٠ مليار دولار، في حين كانت قيمة خدمة هذه الديون تعادل ٣٠ بالمئة من إجمالي الدخل السنوي الذي كانت العراق تسعى لتحقيقه خلال هذا العام وهو ١٥ مليار دولار، وفي الوقت نفسه كان من المتعين على الحكومة العراقية ان تسعى من اجل تنفيذ برامج إعادة البناء للمجتمع العراقي الذي أنهكته الحرب، ومواصلة التنمية، ولكن جاءت البرامج الجديدة لاعادة تسليح الجيش العراقي سبباً في عرقلة عمليات اعادة البناء وتنفيذ خطط التنمية، ومع وجود معدل تضخم يصل الى ٢٠ بالمئة تزايدت أبعاد المأساة التي وضعت فيها الحكومة العراقية نفسها، حيث بدأ سعر الدينار العراقي ينخفض تدريجياً (برغم ان الحكومة العراقية لم تعترف بذلك رسمياً).

واستمر توزيع المواد الغذائية في العراق بالمعدلات نفسها التي كانت سائدة أثناء الحرب مع ايران، وواصلت الحكومة العراقية الاعتماد على المواد الغذائية التي كانت ترد اليها كمعونة، وبرغم استمرار الاحتفالات الرسمية «بالانتصار» التاريخي على ايران، فإن الشعب العراقي نفسه لم يكن يشعر بأن هذا الانتصار حقيقي، وبدأت أبعاد الخدعة تتضح تدريجياً.

وكان صدام حسين قد سعى في أعقاب انتهاء الحرب مع إيران الى التوصل الى معاهدة سلام مع الحكومة الايرانية، وذلك من خلال سلسلة من المحادثات مع الحكومة الايرانية، ولكن باءت كل تلك المحاولات بالفشل، ونجم عن ذلك أن ظل الممر البحري في شط العرب مغلقاً، وبذلك لم تحرز عمليات إعادة إعمار ميناء البصرة أي تقدم يذكر، كما ظل أكثر من ٧٠ ألفاً من أسرى الحرب العراقيين في أيدي طهران. وفي الوقت نفسه أدت عمليات التسريح الجزئي لبعض المجندين من الجيش العراقي الى حدوث أزمة عنيفة في المجتمع، إذ تضاعف عدد العاطلين عن العمل، حيث لم يكن لهؤلاء المجندين أي فرص عمل، ولم يفلح في مواجهة ذلك الأمر تقليل الحكومة العراقية لمعدلات تسريح الجنود العراقيين. ومع مرور الوقت وتزايد المشاكل الداخلية أمام النظام، فإن الاحتفالات والتأكيدات على الانتصار في الحرب على ايران، لم تعد تغري أحداً بالتصديق، وبات الرئيس العراقي يشعر انه مثل «الأسد الحبيس في قفص ضيق، فهو يملك واحداً من الجيوش القوية في العالم (كانت بعض المصادر تعتبر ان الجيش العراقي يعتبر رابع أو خامس جيش في العالم على أقل تقدير من حيث القوة العددية)، حيث يبلغ تعداد أفراده ٩٥٠ ألف جندي تحت السلاح ومثلهم قيد الاستدعاء، و ٥٥٠٠ دبابة و ١٠٢٠٠ عربة مدرعة وحوالي ٤٧٠٠ قطعة مدفعية، ولكن نصف هذا الجيش كان من جنود الاحتياط الذين جرى استدعاؤهم للخدمة، وأكثر من ٦٥٪ من هذا الجيش يتكون من فرق المشاة المحمولة، وعدد الفرق المشاة الميكانيكية والمدرعة قليل والموجود منها غير مستكمل، ولكن يبرز من بين تنظيمات هذا الجيش قوات الحرس الجمهوري العراقية التي تطورت من لواء واحد في عام ١٩٨٢ (أثناء الحرب مع ايران) الى ثمان



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ أغسطس ١٩٩٢*

فرق كاملة في عام ١٩٩٠، وبالاضافة الى هذا كان الرئيس العراقي يمتلك سلاحين استراتيجيين في غاية الخطورة - لو أحسن استخدامهما - أولهما الصواريخ البالستية أرض - أرض، وثانيهما الأسلحة الكيماوية. وهذين السلاحين سبق أن استخدما بنجاح سواء ضد ايران فيما عرف «بحرب المدن» عندما تبادلت كل من طهران وبغداد الرشقات الصاروخية ضد المدن، أو سواء ضد الأكراد والايرانيين على حد سواء، حيث استخدم صدام حسين غاز الخردل القاتل ضد قرية حلبجة الكردية عام ١٩٨٣، وكذلك ضد القوات الايرانية في اكثر من مناسبة كان آخرها أثناء معركة تحرير الفاو عام ١٩٨٧ وبكثافة عالية.

بالاضافة الى ذلك كانت القوات الجوية العراقية ذات حجم يعد ضخماً مقارنة بأي قوات جوية أخرى تمتلكها أي دولة مجاورة حيث كان عدد الطائرات القتالية يصل الى ٧٠٠ طائرة من بينها ٣٦٠ طائرة مقاتلة هجوم أرضي، ٣٠٠ طائرة مقاتلة دفاع جوي، وعدد من القاذفات القديمة نسبياً، بالاضافة الى سربين من القاذفات الاستراتيجية طراز سوخوي - ٢٤، وثلاثة أسراب من المقاتلات الحديثة طراز ميغ - ٢٩، وكل ذلك موزع على ٣٠ قاعدة جوية رئيسية.

وكان كل ذلك يوهم صدام انه بالامكان من خلال قوته العسكرية الخروج من المأزق وأن يحطم قيوده، فهو يملك القوة الهجومية، كما يملك الخبرة القتالية (التي اكتسبها في حربه مع ايران)، وهو لن يقدم الأسباب التي يمكن أن يستند اليها لتبرير ذلك الخروج، فهناك دعاوى الحق التاريخي تجاه الكويت، وهناك حقل بترول الرميلة، وهناك ديون الكويت لدى العراق والتي تريد العراق تنازلاً عنها، وفي فترة وجيزة تولت القيادة العراقية وأجهزتها تهيئة المسرح على النحو الذي يحقق امنية صدام حسين.

وعندما تعمد نائب رئيس مجلس الثورة العراقي عزة ابراهيم، ان ينهي المحادثات مع ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ سعد العبدالله، على أمل الاجتماع في اليوم التالي في جدة، كانت أوامر الهجوم العراقية لغزو الكويت يتم توزيعها على المستويات المختلفة للوحدات العراقية المحتشدة على الحدود العراقية الكويتية، والتي كانت على أهبة الاستعداد للغزو قبل بدء محادثات السعودية.

وفي سبيل تهيئة المسرح الدولي والاقليمي لعملية الغزو استخدم صدام حسين كل الوسائل والآليات المتاحة له، فمن ناحية نجد الملك حسين ملك الأردن يؤكد للرئيس بوش قبيل الغزو بفترة قصيرة ان العراق لا يمكن أن يقدم على غزو الكويت، ومن ناحية أخرى نجد الرئيس العراقي نفسه يؤكد للرئيس المصري حسني مبارك انه لن يقدم على الغزو، وحتى يضمن الرئيس العراقي رد الفعل الأميركي، جاء حديثه مع السفيرة الأميركية ابريل غلاسبي لكي يعكس ان نوايا الغزو كانت مبيتة في عقل وقلب صدام حسين انطلاقاً من الحسابات الآتية:

اولا: ان عملية الغزو قد ينظر اليها على أنها مجرد تصعيد في الموقف وليست تغييراً نوعياً في الاستراتيجية التي يلجأ اليها الرئيس العراقي وهو يسعى لاسقاط الديون المستحقة على بلاده، بحيث يضمن اما التخلص من هذه الديون تماماً أو على الأقل تخفيضها، واضعاً في اعتباره ان غزو الكويت سوف يجعل السعودية تشعر بالرعب، ونظراً لأن السعودية هي الدائن الأكبر من الكويت للعراق، فإن رد الفعل السعودي التلقائي سيكون هو الموافقة على إسقاط الديون العراقية بدون تردد.

ثانيا: من المحتمل ان الرئيس العراقي كان يأمل في سرعة الحصول على موافقة الكويت على التنازل عن بعض المناطق الاستراتيجية الهامة - جزيرتي وربة وبوبيان اللتان تطلان وتسيطران على مخرج المجرى المائي في شط العرب - أو أن يقلل من الآثار الناجمة عن أي تنازل يحتمل ان يقدمه هو الى إيران، وذلك من خلال ضم الكويت حيث ان ذلك يؤثر تأثيراً مباشراً على الوضع الاستراتيجي للبصرة.

ثالثاً: كان الرئيس العراقي واثقاً ان الحسم والقسوة البالغين في عملية الغزو ذاتها سوف تقوي من وضعه وسلطاته.

رابعاً: تصور العراق ان الأوضاع داخل الكويت نفسه ستكون ذات أثر في إنجاح الغزو، وفقاً لبعض كتبة التقارير.

خامساً: اعتقد الرئيس العراقي صدام حسين ان السعودية سوف تتصرف بأسلوب الانكفاء الذاتي خوفاً على نفسها.

وكل هذه الأمور دفعت صدام الى مغامرته المجرمة.

وفي محاولة لتقويم الأسباب التي أدت الى ان يسيء صدام حسين فهم الوضع الى هذا الحد، ولماذا عرض بلاده لمثل هذا الدمار، فإننا لن نجد الكثير لكي نقوله، وهناك تفسيرات كثيرة حيث يقول البعض ان هناك نوعاً من الاتفاق بين صدام حسين والولايات المتحدة، ولكن واقع الأمر ينبيء بغير ذلك وليس هناك من شواهد تؤيده، ويقول البعض الآخر ان صدام حسين استخدم عمداً لتحقيق أهداف غربية وهذا أيضاً لا توجد أي أدلة على صحته.

وحتى ان كان صحيحاً فإن العيب لن يكون هنا في الولايات المتحدة - من منطلق ان كل دولة لها الحق في ان تستخدم ما تراه من وسائل لتحقيق أهدافها - ولكن العيب يتركز في ذلك الطرف الذي ينساق وراء محاولات استخدامه، فهل كان هناك ما يمنع صدام حسين ان يكتشف ذلك ويأخذ حذره.

وما دمنا لا نملك ادلة ووقائع تبرهن على ما يبدو انه أفكار خيالية لتبرير أحداث أزمة الغزو / الحرب لتحرير الكويت، فإن مجمل ما لدينا من تطورات وأحداث يؤكد ان الغزو جاء نتيجة لطمع، وان الحرب جاءت نتيجة للكبر والغطرسة وهاتان الصفتان متوفرتان بنسبة عالية في رئيس النظام العراقي صدام حسين

---

* رئيس وحدة البحوث العسكرية في مؤسسة «الاهرام»



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٩ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج ١٨

لغز التحذير الأمريكي للكويت من الغـــزو!

د . عبد العظيم رمضان

أود قبل مواصلة مناقشتي لكتاب الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل عن حرب الخليج ، أن أطمئن أحد القراء الذى كتب إلىّ بتوقيع « قارئ لا تعرفه » يتهمنى بأننى لم أكتب مقالاتى عن كتاب الأستاذ هيكل إلا بعد أن زرت السعودية لأتلقى منها التعليمات بكتابة هذه المقالات ! إلا أننى لم أزر السعودية فى حياتى كلها حتى الآن ، لا بدعوة من المسئولين فيها ، ولا بمبادرة شخصية ! وأشك فى أن السفير السعودى فى القاهرة الأستاذ أسعد أبو النصر يعرفنى شخصيا ، فقد تقابلت معه فى حفل فى إحدى المناسبات ، وبعدها لم تسنح فرصة لمقابلة أخرى .

والحال كذلك بالنسبة للكويت ، فقبل وقوع الغزو العراقى للكويت كنت ممنوعا من زيارتها وفقا لقرار مكتب مقاطعة إسرائيل فى دمشق ، ومعى فى القائمة نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وأنيس منصور لتأييدنا مبادرة السادات ، وبالتالى فلا توجد أدنى شبهة فى تلقى التعليمات منها للوقوف إلى جانب قضيتها ، وهذا الكلام كتبته من قبل مرارا ، ولكن القارئ المذكور لم يقرأه ، فلا ذنب لى .

وقد زرت الكويت بعدها فى ذكرى الغزو ، لأشاهد بنفسى آثار الغزو الآثم من تحريق وتخريب وتدمير ، ولأرى مشهدا أسطوريا لم يسبق له مثيل فى طول التاريخ وعرضه ، مشهد ٦٣٠ بئرا من البترول تحترق ، وتتصاعد منها ألسنة الدخان الحمراء والسوداء والبيضاء فى الفضاء ، لتحيل رمال الصحراء الصفراء إلى رمال سوداء ، وتحجب ضوء الشمس فى عز النهار ، وترسم لوحة من لوحات الجحيم ! ولم أستطع أن أفهم حكمة إشعال النيران فى هذه الآبار التى تمتلئ بالثروة العربية ، على يد نظام ظل يتاجر بشعارات التطرف فى القومية العربية والدفاع عن مصالح الأمة العربية ! فلم يكن ثمة مبرر لهذه الجريمة الحمقاء إلا الحقد الأسود ، والهمجية المطلقة ، والتجرد من أبسط مبادئ الدين الإسلامى الحنيف والمشاعر الإنسانية ، وهذه الجريمة لا تعادلها إلا جريمة ضخ ملايين براميل البترول فى مياه الخليج لتقتل مظاهر الحياة فيه ! .

ومن هنا حين قرأت كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل ، وتبينت أنه يروج لوجهة النظر العراقية التى ارتكبت هذه الجرائم ، ويقرأ حرب الخليج قراءة بعثية ، وينسى تماما قضية تحرير الكويت ، ويصور الحرب فى صورة حرب صليبية تشنها دولة مسيحية استعمارية هى الولايات



المتحدة الأمريكية ضد دولة مسلمة عربية هي العراق !

كان لابد أن أدافع عن التاريخ ! فالنظام العراقي مازال يحكم العراق ، ويدعى النصر على قوات ثلاثين دولة ، ومازالت صحفه تستخدم اسم « محافظة الكويت » فى الكلام عن « دولة الكويت » ! ومعنى ذلك أن المعركة مستمرة ، ومساندة وجهة النظر العراقية فى حرب الخليج هى مساندة لباطل يحاول أن يفرض نفسه على الساحة السياسية ، بكل ما يمثله ذلك من خطر على الحاضر والمستقبل .

وعلى سبيل المثال ، وفيما يتصل بموضوعنا الأساسى فى الرد على هيكل ، فإنه يحاول فى كتابه إلقاء بذور الشك بين الكويت والسعودية بالاستناد إلى المصادر العراقية [ففى ص ٣٣١ أورد نص الرسالة التى أرسلها الملك فهد إلى أمير الكويت ، يدعو فيها الشيخ سعد العبد الله الصباح ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء فى الوقت نفسه ، إلى جدة للاجتماع بعزة إبراهيم ، لحل النزاع بين العراق والكويت ، وقد أختتمها الملك فهد بتعبيره عن صادق مودته وتقديره المقرون بأخلص تمنياته الأخوية لسمو أخيه أمير الكويت .

ولكن هيكل لم يكتف بإيراد الرسالة ، بل أضاف إليها من المصادر العراقية التى تزود بها ، أن القوات العراقية عثرت على هذا الخطاب فى مكتب الأمير بقصر « دسمان » ، عندما دخلته بعد الغزو ، وفى أسفله - كما يقول - تأشيرة بخط الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح ، نصها كمايلى :

الشيخ سعد

نحضر الاجتماع بنفس شروطنا المتفق عليها ، والأهم بالنسبة لنا مصالحنا الوطنية ومهما تسمعوه من السعوديين والعراقيين عن الأخوة والتضامن العربى فلا تصغوا إليه ، السعوديون يريدون إضعافنا واستغلال تنازلنا للعراقيين لكى نتنازل لهم مستقبلا عن المنطقة المقصودة ، والعراقيون يريدون تعويض حروبهم من حساباتنا .

لا هذا يحصل ولا ذاك وهو رأى أصدقائنا فى مصر وواشنطن .. أصروا فى مباحثاتكم ، نحن أقوى مما يتصورون » .

تمنياتنا بالتوفيق

(امضاء)

جابر

هذه هى التأشيرة التى زورتها السلطات العراقية على خطاب الملك فهد لأمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح ، وزعمت عثورها على الخطاب ، وظاهر فيها التلفيق ! .

فأمير الكويت لم يكن فى حاجة إلى أن يكتب لولى العهد ورئيس الوزراء تأشيرة من هذا النوع الذى يتناول بالتجريح علاقات الكويت الخارجية بالمملكة العربية السعودية ، لسبب بسيط هو أنه يستطيع أن يتصل به تليفونيا ، ويشير عليه بما يشاء ، ويتبادل معه الرأى شفاهة فى هذه الأزمة الخطيرة ، خصوصا (أن الصلة بينه وبين ولى عهده ، ورئيس وزرائه لا تشبه الصلة من هذا النوع فى دولة أخرى . ففى ذلك الوقت كان مقر الحكم فى الكويت يقع فى مكان واحد هو قصر بيان ، الذى كان يضم كلا من الأمير وولى العهد ورئيس الوزراء .

وفى الوقت نفسه فقد زعمت السلطات العراقية أنها عثرت على هذا الخطاب فى مكتب الأمير بقصر دسمان ، ونسيت أن قصر دسمان هو قصر للسكنى وليس للإدارة ، فأمير الكويت كان يدير البلاد من قصر « بيان » الذى يتكون من عدة أجنحة ، يقيم الأمير فى جناح ، ويقيم ولى العهد ورئيس الوزراء فى جناح آخر ، وبالتالى فإذا كان العراقيون قد وجدوا هذا الخطاب فى مكان ، فإن هذا المكان لا يمكن أن يكون قصر دسمان وإنما هو قصر « بيان » ! ولكن الملفق لا يهتم عادة بمثل هذه الأمور .

وقد أتيح لى الاجتماع بالأستاذ الدكتور عبد الله يوسف الغنيم ، رئيس المركز الوطنى لوثائق العدوان العراقى على الكويت ، ووزير التربية الكويتى السابق ، بعد دعوتى للاطلاع على الوثائق التى تركتها القوات العراقية فى أثناء انسحابها من الكويت ودار الحديث بينى وبينه حول هذه القصة محاولا استجلاء غموضها ، وأجابنى بأنه سأل الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت عنها شخصيا ، وقد أجابه الأمير بأنه ليس من عادته أن يكتب مثل هذه التأشيرات لولى العهد الشيخ سعد العبد الله الصباح ، وهو على بعد خطوات منه فى القصر نفسه ، وإنما هو عادة يتصل به تليفونيا فى التو واللحظة ، خصوصا فى مثل هذا الموضوع الذى لم يكن يحتمل تضييع الوقت فى تأشيرات كتابية .

على أن الأخطاء التي وردت في كتاب الأستاذ هيكل لا تنتهي ! وربما كان من أهمها ما رواه عن تحذير وكالة المخابرات الأمريكية لأسرة الصباح قبل وقوع الغزو، للفرار من الكويت إلى المملكة العربية السعودية، فقد روى أن أحد خبراء الأمن الأمريكيين اتصل بمدير الأمن الكويتي حوالى ظهر يوم ٣١ يوليو ليبلغه بضرورة وضع خطة الطوارئ المتصلة بحماية الأمير والأسرة الحاكمة موضع التنفيذ من باب الاحتياط. وقد تلا ذلك - كما يقول - حصر أماكن تواجد كل أفراد الأسرة الحاكمة.

« وقد ظهر أن الأمير الشيخ جابر لم يكن ينوى أن يقضى عطلة نهاية الأسبوع في « البر » خارج مدينة الكويت، كما هي عادته. وإنما كان يريد أن ينتظر في قصر « السيف » حيث يعمل، أو قصر « دسمان » حيث يسكن، حتى يتمكن من انتظار الشيخ سعد الصباح القادم من جدة !

ولا تدرى حقيقة من أين أستقى الأستاذ هيكل هذه القصة التي لا يمكن أن تكون صحيحة ؟ لأن قصر « السيف » الذى يذكر أن الشيخ جابر أمير الكويت كان يريد أن ينتظر فيه عودة ولى العهد من جدة، كان مغلقا للاصلاح ! وانتقل الأمير إلى قصر « بيان » فما هي قيمة معلومات تعتمد على التخمين والفبركة، بل تعتمد على التجهيل ؟ !

فهيكل في روايته ينسب تحذير المخابرات الأمريكية للسلطات الكويتية إلى أحد خبراء الأمن الأمريكيين ! وهو أحد أربعة من رجال الأمن الأمريكيين يذكر هيكل أن المخابرات المركزية الأمريكية أرسلتهم إلى الكويت في يومى ٣٠ و ٣١ يوليو.

فقد استطاع هذا الخبير العبقرى قبل مرور ٢٤ ساعة على وصوله أن يكتشف أن الغزو العراقى على وشك الوقوع، فاتصل بعد ظهر يوم ٣١ يوليو بمدير الأمن الكويتي لكى يبلغ وزيرى الداخلية والدفاع بتنفيذ خطة الطوارئ الموضوعة لحماية الأمير والأسرة الحاكمة !

فهل هذا معقول ؟ ألا يرى الأستاذ الكبير هيكل أنه يبالغ كثيرا في كفاءة جهاز المخابرات الأمريكية حين ينسب إلى أربعة خبراء فيه اكتشاف قرب الغزو العراقى قبل مرور ٢٤ ساعة على وصولهم إلى الكويت ؟ وكيف إنه لم يلاحظ « الفبركة » الظاهرة في هذه المعلومات ؟ ترى لو أن المخابرات الأمريكية اكتشفت قرب وقوع الغزو العراقى، فهل يكون تحذيرها للسلطات الكويتية عن طريق أحد خبراء الأمن الأمريكيين ؟ وهل تبلغ هذا التحذير لمدير الأمن الكويتي أو تبلغه لأعلى سلطة في الكويت مباشرة ؟.

إن تحذير جهاز مخابرات عالمى على مستوى وكالة المخابرات الأمريكية لمدير الأمن في الكويت أو في أية دولة، لا يكون بخصوص غزو عسكرى أجنبى للدولة موضوع الغزو، وإنما يكون فقط في حالة توقع حدوث اضطرابات داخلية أو اغتيالات سياسية. أما التحذير بوقوع غزو فإنه يوجه إلى رئيس الدولة للاستعداد لمواجهة الغزو، أو للفرار إذا كان الغزو مما لا يمكن صده.

وفى الوقت نفسه فإن الاتصال يكون على أعلى مستوى لضمان الجدية والتنفيذ، لأن رئيس أية دولة لا يغادر بلده في الخفاء كلما أتصل به مسئول ! ومن المنطقى في الوقت نفسه أن تكون السلطات الأمريكية في واشنطن هى أول من يعلم فلا تفاجأ بالغزو.

على أن هيكل يبرر عدم حدوث ذلك بأن إدارة الاستطلاع في وزارة الدفاع الأمريكية قد تبينت من قراءة آخر صور أرسلتها الأقمار الصناعية صباح يوم ٣١ يوليو أن القوات العراقية قد غيرت مواقعها »، فقد تقدمت الدبابات إلى قرب خط الحدود بفاصل قدره ٥٠ - ٧٥ مترا بين كل دبابة، وأصبحت المدفعية وراء المدرعات، وأن الخبراء العسكريين اختلفوا في تقدير هذا التغيير، فبينما رأى البعض فيه مناورة مقصودة الضغط على أعصابه الكويتين، فإن البعض الآخر رأى أن الأمر بالهجوم قد اتخذ، وأن ساعة الصفر أصبحت معروفة للقوات، وقد كانت وكالة المخابرات الأمريكية من الرأى الأول، وأخذت تتصرف على مسئوليتها ! أى بدون تعليمات من القيادة العسكرية أو السياسية الأمريكية.

ويبدو أن وكالة المخابرات الأمريكية أخذت تفبرك منذ هذه اللحظة الدور الذى قامت به، والذى خدع به الأستاذ هيكل، وهو المتعلق باتصال أحد خبراء الأمن

الأمريكيين بمدير الأمن الكويتي لإبلاغه بأن خطة الطوارئ الموضوعة لحماية الأميرة والأسرة الحاكمة توضع موضع التنفيذ ، ثم بدء عملية حصر أماكن تواجد كل أفراد الأسرة الحاكمة !

فقد سبق لنا أن فندنا أول جزء من هذه القصة ، وهى الخاصة بقصر السيف ، وثبت لنا أن قصر السيف في ذلك الوقت كان مغلقا لإجراء تصليحات ، وانتقل مقر الحكم إلى قصر « بيان » .

أما الجزء الثاني من هذه القصة المفبركة فيروى أن أمير الكويت لم يكن ينوى أن يقضى عطلة نهاية الأسبوع في « البر » خارج مدينة الكويت كما هي عادته ، وإنما كان يريد أن ينتظر في قصر « السيف » !

فواضح أن الذى فبرك هذه القصة المضحكة لا يعرف معنى قضاء عطلة نهاية الأسبوع فى « البر » ! فقضاء عطلة نهاية الأسبوع في البر - أى في الصحراء - يكون في الربيع حين يكون الجو في الكويت مما يسمح بذلك ، فتنصب الخيام في الصحراء ، ويستمتع الناس بالجو الطيب ، ولكن أحدا في الكويت لا يقضى عطلة نهاية الأسبوع في « البر » في قيظ يولية وأغسطس !

وهكذا تنهار قصة خروج الأمير جابر الصباح من الكويت تحت تحذيرات وكالة المخابرات الأمريكية التى أوردها هيكل والتى فبركتها المخابرات الأمريكية لتنسب لنفسها فضل إنقاذ أسرة الصباح لقد ظنت المخابرات الأمريكية أنها وفرت لهذه القصة كل عناصر الثقة والنجاح عندما أحاطتها بالغموض وأسندتها إلى مجهولين ، كأن تقول « طلب أحد خبراء الأمن الأمريكيين ، عاد أحد ضباط الاتصال الأمريكيين برسالة « حوالى الغروب عاد ضباط الاتصال مرة أخرى بطلب بعد أن حل المساء طلب إلى الأمير أن يتحرك إلى منطقة الخافجى إلى آخره .

وواضح أن هذه القصة المفبركة تعتمد على أن وكالة المخابرات الأمريكية أخذت تتصرف على مسئوليتها » - أى من وراء ظهر القيادة الأمريكية ووزارة الدفاع - وبالتالى فهى تعفى السلطة السياسية والسلطة العسكرية في الولايات المتحدة من مسئولية الاتصال المباشر بأمير الكويت لتحذيره من خطر الغزو ، ولأنها مفبركة فهى تحفل بالسقطات ، مثل سقطة قصر « السيف » ، وسقطة قضاء عطلة نهاية الأسبوع في « البر » !

على أن السقطة الكبرى هي التي تمثلت في قصة سفر أمير الكويت إلى الخافجي في المساء بعد أن كان الغزو قد بدأ فعلا ، ثم سفر ولى العهد في أعقابه في الوقت الذي كان فيه دوى انفجارات القنابل يسمع بوضوح في المدينة ، وطائرات الهليكوبتر العراقية تحوم في سمائها - حسب رواية هيكل .

فلم يفطن هيكل إلى الثغرات الجسيمة التى تخللت هذه القصة المفبركة ، والتناقضات التى حفلت بها ؛ فقد أورد فى البداية أن أمير الكويت كان يريد أن ينتظر في قصر « السيف » (المزعوم) ، أو في قصر دسمان حتى يتمكن من انتظار الشيخ سعد الصباح عند عودته من جدة ، ثم ذكر أن الشيخ سعد الصباح وصل إلى مطار الكويت من جدة بعد المغرب ، وكانت تقاطيعه متجهمة لا توحى بأنه يحمل بشرة خير ! ومعنى ذلك أن الشيخ سعد وصل في وقت كان فيه أمير الكويت مازال في الكويت لم يغادرها .

ومن الطبيعى في مثل هذه اللحظات الحرجة من حياة الكويت ، أن يكون أول عمل لولى العهد هو التوجه فورا إلى أمير الكويت الذى كان ينتظره على أحر من الجمر لينهى إليه بنتائج لقاء جدة ، ولكن هيكل يروى عدة روايات مضحكة متضاربة في شأن ما فعله الشيخ سعد بعد عودته !

فيقول إن هناك رواية ذكرت أنه ذهب إلى بيته فنام حتى أيقظوه على أنباء الغزو أو يتطوع هيكل فيصف الرواية بأنها « يصعب تصديقها » ! ولكنه يحرص مع ذلك على إيرادها لمجرد التشويش وإثارة الشبهات ! ثم يورد رواية ثانية تقول إن الشيخ سعد أخطر عند عودته مباشرة بأن خطة الطوارئ وضعت موضع التنفيذ ، وأن عليه أن يقوم بدوره فيها ، فأصدر بعض التعليمات إلى عدد من أجهزة الدولة ، وبينها الحرس الوطنى ، ثم غادر مدينة الكويت إلى « البر » في الوقت الذى كان فيه دوى انفجارات القنابل يسمع بوضوح في المدينة !

ومعنى ذلك أن الشيخ سعد الصباح لم يتوجه لمقابلة أمير البلاد الذى رأينا من كلام هيكل أنه كان مايزال في الكويت ينتظر وصوله ، ولم يكن قد سافر بعد إلى الخافجى !



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ أغسطس ١٩٩٢

ومعنى ذلك أيضا ، وهو الأهم ، أن ولى العهد الشيخ سعد الصباح ، الذى هو فى الوقت نفسه رئيس الوزراء ، لم يتصل بوزير الدفاع والقوات المسلحة الكويتية لتتخذ استعداداتها لمواجهة الغزو ، وإنما اتصل فقط بالحرس الوطنى ! ثم فر خارج الكويت !

والمغزى الواضح لهذه القصة عن فرار الأمير وولى العهد منذ علمهما بخطر الغزو العراقى ، دون اخطار القوات المسلحة الكويتية لتتخذ استعداداتها ! هو إظهارهما فى صورة من يطلبان سلامتهما الشخصية دون اعتبار لسلامة قواتها المسلحة !.

وواضح أن خروج الأمير وولى العهد من الكويت لم يكن فرارا من المعركة وإنما كان لمواجهة المعركة ، ولأنهما يعرفان أنهما يمثلان الشرعية التى تستطيع مواجهة الغزو العراقى وقد كان هذا الفرار بالفعل هو بداية فشل الغزو العراقى للكويت ، وهو ما يعترف به هيكل ، فيقول بالحرف الواحد .

كان مؤدى ذلك أن الغزو العراقى للكويت حتى إن نجح فى احتلال البلد ، فإنه لم ينجح فى السيطرة على رموز الشرعية فيه ، وحتى إذا كانت هذه الرموز قد خرجت من البلاد ، فإنها لم تترك شرعيتها وراءها ، وإنما أخذتها معها ، وبها كانت تستطيع أن تتصرف على النحو الذى ترتئيه مع الدول المهتمة !

ومع ذلك يصور هيكل هذا الفرار فى صورة الحرص على لسلامة الشخصية غير المكترثة بسلامة القوات المسلحة لكويتية ويعلق على هذه القصة المفبركة بأنها أقرب إلى لمنطق » !.

وفى هذا الضوء نرى هيكل يستبعد رواية اتصال الشيخ سعد الصباح بالأمير جابر الأحمد الصباح بعد عودته من جدة لإطلاعه على نتائج مهمته ! وهو يبرر هذا الاستبعاد بأنه من الراجح أن الأمير كان قد تحرك من قصره فى ذلك الوقت مع أن التوقيتات التى ذكرها بنفسه لعودة الشيخ سعد ومغادرة الأمير جابر توضح أن الشيخ سعد عاد فى الوقت الذى كان الأمير فيه مايزال فى البلاد ثم يستدرك بأن الشيخ سعد ربما يكون قابل الأمير على عجل أو التقى به فى مكان ما على الطريق !.

وفى كل ذلك لا يظهر الأستاذ هيكل أى اهتمام بما تقوله وجهة النظر الكويتية ، فهو يتجاهلها تماما مفترضا فيها الشك ، مع أنها رواية المجنى عليه ! وقد جرت عادة المحققين على تقبل رواية المجنى عليه ، والتحفظ مع رواية الجانى ، ولكن هيكل يقلب القاعدة رأسا على عقب ، فهو يعتمد رواية الجانى بلا تحفظ ، ويتجاهل رواية المجنى عليه !. □



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٠ مارس ١٩٩٤

الغزو العراقي وارباك النظام العربي

حدث الغزو العراقي للكويت هو حدث غير عادي بكل المقاييس، وتدخل في نفس اطار التقييم عملية تحرير الكويت بعد سبعة أشهر من الاحتلال، ومن الناحية الموضوعية فان الغزو يعد حدثا فاصلا في تطور النظام العربي سواء على صعيد ممارساته الجماعية او ممارسات بعض او كل دوله، وايضا اثاره المباشرة القريبة او البعيدة المدى فهي لا تقل اهمية، ولقد كشف حدث الغزو العراقي عن مدى الحاجة والضرورة الى اعادة النظر في هيكل العلاقات العربية العربية، ليس من منظور الخروج من مظلتها، او الكفر بقيمة العروبة ذاتها، ولكن من منظور تقييم ما حدث تقييماً موضوعيا الى المدى الذي لا يسمح بتكرار ما حدث مرة اخرى، ولعل الدعوة الى اعادة النظر في دور وفي هيكل عمل المؤسسات الجماعية للنظام العربي وما تنطوي عليه من قيم كبرى واهداف ضمنية، هي اكثر الدعوات تكرارا وشيوعا وما كان لها ان تكون بمثل هذا الشيوع لولا الهزة الكبيرة التي انطوى عليها غزو العراق للكويت، والبحث عن صيغ جديدة لتنظيم العلاقات العربية العربية لا بد وان يستهدف التأكيد على الثوابت العربية التي تحول دون استثارة اطماع او طموحات طرف ضد آخرين، وان تمنع قيام محاولات جنونية تحت شعارات براقة دون ان يكون لها ادنى صلة بتلك الشعارات، ومن هنا تأتي قيمة اعلان دمشق للدول الخليجية الست وكل من مصر وسورية، حيث يؤكد الاعلان ويبرز قيمة التعاون العربي العربي وفق قيم عدم التدخل ووفق الآليات السلمية المتفق عليها والنابعة من اعتبارات المصالح المتبادلة المشروعة.

وخلال العامين الماضيين يمكن للكثيرين ان يلمس آثارا شتى على النظام العربي، وهي بالطبع لا تدخل في إطار الآثار الايجابية، وللوهلة الأولى يمكن الاشارة الى تغير جوهري في الخريطة الاستراتيجية التي تحيط بالمنطقة العربية، حيث زادت مكانة دول الجوار وتطلعاتهم في القيام بدور مؤثر في سياسات المنطقة العربية، وجاء تفكك الاتحاد السوفياتي في نهاية عام ١٩٩١ وتفرد الولايات المتحدة بقيادة النظام الدولي، وما ترتب على ذلك من تغيرات جوهرية في البيئة الدولية ليضفي اعباء مضافة على النظام العربي بكامله وبحيث بدا اكثر عجزا من ذي قبل، ويبدو عجز النظام العربي في عدم القدرة على وقف التدهور الحاصل بوتائر متسارعة كما في دول الأطراف مثل الصومال والسودان وجيبوتي، فضلا عن عدم التماسك العربي في مواجهة عملية السلام التي تتأثر بالدرجة الأولى بما يجري في اسرائيل وتطور العلاقة بين تل ابيب وواشنطن.

ان الغزو وما ترتب عليه من نتائج بدرجات متفاوتة على الأطراف العربية، لا ينفي حقيقة ان الشعب العراقي قد تحمل جانبا كبيرا، والمنتظر ان يستمر في معاناته طالما بقي نظام الرئيس صدام حسين في الحكم، وحين يقارن المرء بين حال العراق عربيا قبل حدوث الغزو وبين حاله فيما بعد الغزو، يتضح مدى الشرخ الذي أحدثه الغزو في علاقات العراق العربية والدولية. وليس هناك من يتمنى استمرار عزلة الشعب العراقي عربيا ودوليا، وانما المسألة تكمن فيما يجب ان يقوم به هذا الشعب للخلاص من الأسباب التي تقود الى تلك العزلة البغيضة، والى استمرار المعاناة.

لقد تولدت عن الغزو نتائج عدة، ومن الممكن بلورتها في ثلاثة أبعاد رئيسية، وهي مزيد من الانقسام الشعبي العربي، وتعميق درجة الانكشاف الأمني للنظام العربي، واخيرا اعادة ترتيب الأولويات العربية رسميا وشعبيا.

وفيما يتعلق بالبعد الأول، فان سابقة الانقسام الشعبي ليست جديدة في حد ذاتها، وانما مكمن الجدة والخطورة معا التي التصقت بغزو العراق للكويت، انها ارتبطت بسلوكيات وتحركات انطوت على توظيف للقوة العسكرية من طرف ازاء طرف آخر بدرجة شاملة وواسعة النطاق، في الوقت الذي لم تكن فيه هناك أية مبررات او دواع تقود الى هذا العمل غير المسبوق عربيا، وفي كثير من الأزمات السابقة التي مر بها النظام العربي لم تتعد المشاعر العدائية العابرة دائرة ضيقة، وفي كثير من الأحيان لم تكن هناك جذور شعبية لتلك الانقسامات، ولكن تغير هذا الأمر مع حدوث الغزو، إذ تولد انقسام شعبي حقيقي اختلطت فيه مشاعر الغضب والكراهية، وبات طبيعيا ان تتولد ظواهر سلبية عديدة بين الشعوب العربية وبعضها. وفيما يتعلق

بقلم: حسن ابوطالب*

بالانكشاف الأمني الشامل، فليس هناك من ينكر ان النظام العربي تعرض لحالات من الانكشاف الأمني الجزئي، ولحالات من الهزائم العسكرية لأحد اعضائه كحالة هزيمة الصومال مثلا امام اثيوبيا بفعل ضغوط عسكرية من مشروعها السياسي العسكري في تشاد عام ١٩٨٨.

كما تعرضت مجموعة من اطراف النظام العربي في عام ١٩٦٧ لهزيمة قاسية امام اسرائيل، وعرف النظام العربي ايضا حالات من عدم قدرة دولة على مد كامل سيادتها وسيطرتها على كامل ترابها الاقليمي مثلما الحال مع السلطة اللبنانية تجاه جنوب لبنان، وحال الحكومة السودانية تجاه جنوب السودان، وبالرغم من مكامن الخطورة التي تضمنتها تلك الحالات من الانكشاف الأمني فلم يكن الأمر الا انكشافا جزئيا وقابلا للاحتواء، وفي واقع الأمر فان المردود الذي افرزه الغزو العراقي يختلف جذرياً عن كل تلك الحالات، ذلك ان الانكشاف الأمني في تلك الحالة صار انكشافا أوسع مدى. ويتطلب الكثير من الجهد والطاقة والزمن لاحتوائه، وكم صار العراق بدوره اكثر قابلية على مواجهة تحديات خطيرة ولا نعني بالعراق هنا نظام صدام حسين الذي بات سقوطه مسألة وقت وحسب، ولكن نعني بالعراق الدولة والشعب والأرض، وهي العناصر التي باتت اكثر قابلية للتفكك الاقليمي على نحو غير مرغوب عربيا او اقليميا.

ولا تتعلق طبيعة الانكشاف الأمني العربي الراهن بحجم ومدى الهزيمة التي تعرض لها العراق، ولكنها تتعلق

٢

ايضا بتأثيراتها المنظورة والمتوقعة على قيم النظام العربي ككل، وعلى بروز طموحات كامنة لدى دول الجوار، وعلى تردي مكانة مؤسسات العمل العربي المشترك، وعلى النزوع الى الخارج العربي من اجل حماية الذات.

التحدي الثالث النابع من الغزو العراقي للكويت مرتبط بتلك الأولويات العربية التي استقرت طويلا في الوجدان العربي، ثم جاء الغزو ليعصف بها من جانب ويضفي عليها قدرا كبيرا من التشوش من جانب اخر، ونعني بذلك الارباك الذي واجه الشعوب العربية بمثقفيها وسياسيها نتيجة طرح جملة من الشعارات لتبرير الغزو وتقديم غطاء معنوي وسياسي وفكري له.

واذا عدنا الى وقت الغزو فسنجد ان النظام العراقي طرح ثلاث مقولات كبرى بهدف تبرير الغزو، وهي الوحدة العربية عبر القوة، واعادة توزيع الثروة العربية، وحل القضية الفلسطينية من خلال ربطها بقضايا اخرى عربية وغير عربية وعبر ادارة عراقية خالصة، وكم ساهمت تلك المقولات في التشويش على الأولويات العربية التي كانت قد استقرت في الوجدان العربي، والتي ظن كثيرون انها باتت قيما اصيلة في النظام العربي. وهذه الأولويات هي نشر الديمقراطية وحقوق الانسان في ربوع النظام العربي، والانطلاق الى التعاون العربي القائم على حقوق الانسان والمشاركة في صنع القرار، وثانيا اولوية تنمية الثروة العربية من خلال العمل العربي المشترك القائم على تبادل الخبرات والمنافع وقيام كل طرف عربي بعبء في عملية التنمية الشاملة وفقا لقدراته وامكانياته، فضلا عن التوجه نحو التكامل القومي الاقليمي وتنشيط افكار الوظيفة الاقتصادية، اما الأولوية الثالثة فهي خاصة بحل القضية الفلسطينية في إطار من المواجهة الشاملة مع الكيان الصهيوني وهو ما عبرت عنه قرارات القمم العربية قبل حدث الغزو. هذه الأولويات العربية واجهت بالفعل حالة ارباك بعيدة المدى، وحدث ان بدت وكأنها بلا رابط او ضابط يحكم العلاقة فيما بينها، وبينما بدا قبل حدث الغزو ان التركيز على حقوق الانسان العربي هو المقدمة المنطقية لاقامة وحدة عربية سلمية تدريجية تساندها المطالب الشعبية الواعية، فاذا بالغزو يطيح بتلك الأولوية ويكشف عن مسار مختلف تماما، قوامه اعادة الاعتبار لمقولات القوة العسكرية وأساليب القهر والضم، الأكثر من ذلك تم ربط تلك المقولات بهدف عزيز هو الوحدة العربية، الأمر الذي اظهر الوحدة العربية وكأنها على نقيض مباشر بحقوق الانسان وبالأساليب السلمية التدرجية وانها على نقيض تام بمصالح الشعوب، ومما زاد الطين بلة تلك الجماعة من السياسيين والمثقفين العرب الذين ساندوا تلك المقولات المغلوطة، واظهروا في داخلهم ميلا فطريا ناحية قهر الانسان العربي وعدم الاعتراف بحقوقه الطبيعية واولها حقه في الاختيار الحر.

ويطول الطرح العراقي المغلوط مسألة اعادة توزيع الثروة العربية، وهو ما بدا براقا لدى بعض السياسيين والمثقفين، ولكم ادى هذا البريق الكاذب الى اعتبار ان مجرد توزيع الثروة هو الهدف وهو الملاذ من هموم الأعباء الاقتصادية التي تزداد ثقلا، وضاع في زحمة الآمال الكاذبة ان المسألة ليست اعادة توزيع الثروة وانما هي العمل المخطط والمنهجي لتنمية هذه الثروة واعادة استثمار عوائدها بحيث تشمل الجميع.

اما القضية الفلسطينية فلم تخرج كثيرا عن هذا الطرح المشوش والتعجيزي في الوقت نفسه، حيث تصور نظام الرئيس صدام انه من خلال غزوه للكويت والتمسك بها، انه يستطيع ان يوجد الحلول لكل المشكلات العربية والاقليمية، بعبارة اخرى، حاول العراق ان يظهر بصورة الدولة السوبر التي تجعل من غزو بلد صغير بلا ذنب اقترفته، كالعصا السحرية التي لا تعجز عن ايجاد حلول عادلة للنزاعات والتوترات القائمة في المنطقة الشرق اوسطية برمتها. واجمالا يمكن القول ان ذلك الغزو الكارثة ادى الى اعادة النظر بطريقة مغلوطة وغير منهجية في قائمة الأولويات التي كانت قد استقرت في الوجدان العربي، وان تلك العملية من اعادة النظر لم تكن بدافع من الوعي والتخطيط العربي العام، ولكنها جاءت بحكم قهر الظروف والتطورات غير الطبيعية، واختلط فيها الوعي بالعجز بالتوتوبيا، والادراك بالتشوش والارتباك.



في حوار حول أهمية الوثائق في دحض الافتراءات العراقية

عبد العظيم رمضان: الكويت سبقت العراق في الاستقلال وعلاقتها بالسلطنة العثمانية كانت شكلية

الكويت - فادية الزعبي:

اكد المؤرخ العربي د. عبد العظيم رمضان ان معركة الكويت مع النظام العراقي لم تنته بعد، بسبب اصرار هذا النظام على عدم الاعتراف بترسيم الحدود الذي اقرته الامم المتحدة، وعدم تنفيذ كامل قرارات الهيئة، وتحايله للاحتفاظ بأسلحته غير التقليدية.

واضاف المؤرخ في حديثه لصوت الكويت، بمناسبة الذكرى الثانية للغزو العراقي ان خطر صدام على الكويت ما زال قائما وان كان بدرجة اقل من السابق، الا ان همجيته، وسوء حساباته التي اشتهر بها، تجعل اي فرد في العالم العربي لا يطمئن الى ردود فعله. وفي الاتي نص الحوار:

□ كيف تبرر تحمس العربي لتحطيم اسلحة غير تقليدية في بلد عربي؟

- بالنسبة لي كعربي، قد يبدو من الغريب ان اتحمس لتحطيم الاسلحة غير التقليدية في بلد عربي مثل العراق على ايدي الأمم المتحدة، فقد عشنا طويلا ونحن نطالب بتسليح الامة العربية لكي تنتصر في صراعها التاريخي ضد اسرائيل. ولكن التجارب الماضية في عقود السنوات الثلاثة او الاربعة التي انصرمت، اثبتت ان الدول العربية التي تسلحت من قمة راسها الى اخمص قدميها لم تستخدم السلاح ضد اسرائيل، وانما ضد دول عربية اخرى، او دول اسلامية. وان السلاح كان يرسل الى بلاد وحركات ليست لها اية صلة بالصراع العربي الاسرائيلي، مثل جيش التحرير الايرلندي، وبعض الحركات الاخرى.

ان هذه النظم التي عرفت باسم النظم التقدمية لم تستخدم السلاح الا في مواجهة بعضها البعض، او في معاركها الخاصة.

وبالنسبة للعراق فإن آمال الامة العربية كانت معلقة به، ليقوم بما لم تقم به مصر او سورية من هزيمة العدو الاسرائيلي هزيمة ساحقة. فكانت تشجع باستمرار تزويده بالاسلحة التقليدية وغير التقليدية ووصل الامر قبيل الغزو العراقي للكويت الى ان الامة العربية كلها وقفت وراء العراق تسانده في معركته ضد الغرب (انكلترا، وفرنسا، والولايات المتحدة) بسبب ما اثارته تلك الدول عن المدفع العراقي العملاق والاسلحة الكيماوية التي كان يتزود بها. واستخدمت مصر - بالذات - علاقاتها الطيبة مع الولايات المتحدة لتخفيف وقع التسليح العراقي في الاوساط الغربية.

على اننا فوجئنا بان النظام العراقي بدلا من ان يوجه سلاحه التقليدي وغير التقليدي الى صدر اسرائيل لتحرير فلسطين، اذا به يصوب هذا السلاح الى صدر دولة عربية مسالمة مجاورة له، وهي الكويت. فكانت هذه اكبر صدمة، واكبر خيبة امل منيت بها الامة العربية في تاريخها الحديث كله. اذ ثبت لها ان النظام العراقي لا يحارب معارك الامة العربية وانما يحارب معاركه الخاصة، وبدلا من التعبير عن امتنانه للدعم الذي قدمته له دول الخليج وبعض الدول العربية لمساندتها له بمساعدات مالية ومساندات ادبية عرضت بعضها للخطر مثل الكويت. بدلا من ذلك كافأ هذه الدول التي ساعدته، وجازاها بما يعرف باسم «جزاء سنمار» ووجه حرابه الى صدرها.

الطمع هو المبرر الوحيد

□ كمؤرخ.. كيف تنظر لمبررات العراق في مطالبته بضم الكويت؟

ـ من الغريب انه في كل النزاعات العربية العربية يوجد على الجانبين مبررات تاريخية. إلا في النزاع العراقي الكويتي ومطالبة العراق بضم الكويت.

ورغم انني اعرف تماما ان الكويت دولة مستقلة، ذات حدود معترف بها دوليا، وهي عضو في هيئة الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية وجامعة الدول العربية، الا انني اردت كمؤرخ ان اتحقق تماما من أحقية العراق تاريخيا في الكويت، وقد تبينت ان الكويت لم تكن في يوم من الأيام ارضا عراقية، ولا دخلها حاكم عراقي، ولا دخلتها جيوش عراقية او ادارة عراقية. وهذا الكلام نفسه ينطبق على الدولة العثمانية التي كانت تتسيد على البلاد العربية كافة. فلم يحدث ان حكم الكويت وال عثماني، ولم تكن بها اوجاقات (حاميات)، ولم تكن بها ادارة عثمانية كما هو الحال في كل البلاد العربية التي كانت تحت السيادة العثمانية. وانما كانت السيادة العثمانية سيادة اسمية لم تفرض على الكويت، وانما طلبتها للتبرك باسم الخليفة العثماني، وللحماية من الدول الاستعمارية. وقد اكتفت الكويت بذلك، فلم تسمح اطلاقا للعثمانيين بأن يحولوا هذه السيادة العثمانية الى سيادة فعلية. واذا كان الأمر كذلك بالنسبة للعثمانيين، فإنه ينطبق بالضرورة على العراقيين. ولو صحت مطالبة العراقيين بالكويت تاريخيا، لصحت مطالبة تركيا بالعراق، لأنها كانت تتبعها، وبمصر ايضا لأنها كانت تحت السيادة العثمانية، وبسورية، ولبنان وكل دول شمال افريقيا.

اذن نحن هنا أمام حجة مهترئة، واكذوبة ضخمة، يروجها العراق ويعلمها لتلاميذه في كتب التاريخ، سواء كان ذلك في العهد الملكي السابق على ثورة يوليو (تموز) او في العهد الجمهوري.

ومن هنا خطورة التاريخ كسلاح في يد الأنظمة السياسية. فالأنظمة السياسية تتدخل في كتابة التاريخ بما يخدم اهواءها. وهو ما حدث على سبيل المثال بالنسبة للنظام النازي في المانيا الذي علم الشعب الالماني انه شعب متفوق، وأنه ارقى الاجناس. لذلك يمكن لأي مراقب سياسي ان يتعرف على اتجاهات النظام السياسي الذي يدرسه من خلال قراءة كتب التاريخ المدرسية.

اعادة التقييم .. ضرورة

□ هل تؤيد المنادين باعادة كتابة تاريخ الوطن العربي؟

ـ نعم من الضروري اعادة كتابة التاريخ العربي في ضوء المعطيات الجديدة، وفي ضوء ما تكشف من ادوار للنظم العربية على مدى الثلاثين عاما المنصرمة وانجازاتها.

اذ ليس من المعقول ان الجماهير العربية ما زالت لديها مسلمات بشأن ما عرف باسم النظم العربية التقدمية التي اثبتت التجربة التاريخية انها اكاذيب واساطير.. ان النتائج الفادحة للأزمة العربية التي تمخضت عنها ازمة الخليج، جعلتني احاول اعادة تقييم دور بعض الأنظمة العربية، وكان من الطبيعي ان احاول اعادة تقييم الدور العراقي في حركة التحرر الوطني المعاصرة. وقد اكتشفت انه دور لا يتفق اطلاقا مع السمعة التي احاط نفسه بها. فلم يحارب النظام الملكي في العراق في حرب فلسطين الأولى، وعبارة «ماكو اوامر» عبارة معروفة، ومشينة، في تاريخ الجيش العراقي. ويمكن قراءة كتاب د. انيس صايغ عن الهاشميين وقضية فلسطين ليعرف مدى ما الحقه العراق من ضرر بالقضية الفلسطينية. ولم يحارب العراق الى جانب مصر وسورية في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ بل انه كان يقف في المعسكر الآخر الذي اعتدى على مصر، ودور نوري السعيد الخياني في هذا الصدد معروف بسبب خصومته لعبد الناصر. ولم يحارب العراق مع مصر في عام ١٩٦٧. كما انه ايضا لم يحارب الى جانب مصر وسورية في حرب ١٩٧٣ على الرغم من القوة التي كان يمتلكها.

وعندما انتهت الحرب، كانت القوة الرئيسية العسكرية التي ارسلها العراق ما زالت خارج المعركة. وعندما امتلك النظام العراقي الحالي القوة، آثر ان يوجهها الى ايران، فانشغل بهذه الحرب ثماني سنوات، ولم يستفد منه العرب في الصراع العربي الاسرائيلي طوال هذه السنوات شيئا. بل ان العكس هو الذي حدث، وهو ان النظام العراقي هو الذي استفاد من العرب. وعندما فرغ النظام العراقي من حربه من ايران آثر ايضا ان يوجه جيوشه ضد الكويت، ولم يفكر في توجيهها ضد اسرائيل حتى من باب الثأر لما وقع لمفاعله الذري على يد اسرائيل.

سلاح الوثائق

□ ما هي الجهة المخولة باعادة كتابة «التاريخ»؟

ـ من سوء الحظ ان طبيعة علم التاريخ لا تجعل من المتاح تشكيل مثل هذه اللجنة، لأن التاريخ لا ينفصل عن المؤرخ، التاريخ يروى من منظور المؤرخ، ومن نافذته الجغرافية والايديولوجية والسياسية وغيرها. وبالتالي لا يوجد تاريخ يمكن ان نطلق عليه اسم تاريخ رسمي، الا اذا كنا نقصد بذلك الكتب التي تدرس في المدارس الابتدائية والثانوية. هذا هو التاريخ الرسمي بالفعل، الذي تقدمه النظم السياسية. ولكنه ليس تاريخا، انما هو اشبه بالتربية الوطنية منه الى التاريخ الصحيح، وتبقى اجتهادات المؤرخين الأمناء الذين يعملون في خدمة الحقيقة وليس في خدمة النظم السياسية.

وعلى سبيل المثال عندما كانت ثورة يوليو تحظر تماما اية كتابة تاريخية تصدر عن الحركة الوطنية وتبين دور الوفد وعلى رأسه مصطفى النحاس صدر كتابي «تطور الحركة الوطنية في مصر» من ٨٥٠ صفحة، وهو يروي تاريخ الوفد باعتبار ان الحركة الوطنية هي تاريخ الوفد. ولو كان الكتاب يحمل عنوان «تاريخ الوفد» لمنعت الرقابة صدوره.

اعادة كتابة التاريخ اذن تحتاج الى امانة المؤرخين الذين يرعون الله في عملهم، ولا يبتغون سوى الحقيقة التاريخية دون أي نظر للنظام السياسي الذي يكتبون في ظله هذا التاريخ.

جهود مكثفة لإعادة التوثيق

□ ما هي ملاحظاتكم على عمليات التوثيق التاريخي التي تقوم بها الكويت؟

ـ بالنسبة للكويت، أرى أن المحنة القاسية التي مر بها الشعب الكويتي قد جعلته يبدي اهتماما اكبر بالتاريخ، وبصفة خاصة بالوثائق



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ١٥ آذار ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخية التي هي اساس اي كتابة تاريخية.

فالمؤرخ ليس هو نجيب محفوظ يمتلك الخيال الروائي، وانما المؤرخ هو عالم يكتب من الوثائق، ويدلل على الحقيقة التاريخية من واقع الوثائق التاريخية. وقد حضرت بنفسي وشاهدت الجهود المكثفة التي يقوم بها د. عبد الله الغنيم في المركز الوطني لوثائق العدوان العراقي على الكويت لحصر هذه الوثائق وتجميعها والتعريف بها. وتنظيم الاستفادة منها في المستقبل للمؤرخين. وقد استفدت شخصيا من بعضها في ردودي على الكاتب محمد حسنين هيكل. وما سطره في كتابه عن حرب الخليج، ونشرت بعضها في مجلة «اكتوبر» وجريدة «الاهرام» وفي لقائي الأخير مع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح اتيحت لي الفرصة للتأكيد على اهمية الوثائق كسلاح في مواجهة النظام العراقي، وعلى ضرورة اجتلاب الوثائق الخاصة بالكويت من ارشيفات البلاد الأوروبية. وتوسيع مركز الوثائق بالقدر الذي يليق بحجم المعركة الحضارية التي تخوضها الكويت ضد همجية النظام العراقي واكاذيبه ودعاواه.

وقد سرني ما علمت وشاهدت بالفعل في المركز من اهتمام د. عبد الله غنيم باصدار اطلس عن الكويت في الأطالس العالمية. وهو عمل شاق ومهم للغاية. ومعنى ذلك ان الكويت تسير بخطى حثيثة في حقل التوثيق الذي هو المقدمة الطبيعية لحقل التاريخ. التاريخ والتوثيق اذن هما سلاحان اساسيان في تكوين الضمير الوطني والقومي، تكوينا صحيحا لانهما اساس كل حقيقة تاريخية.

ولذلك اذكر انني كتبت أطالب بضرورة ان تراقب الأمم المتحدة مناهج التاريخ في العراق، بحيث ينزع منها كل ما يمكن ان يولد في راس الجيل الجديد اطماعا بالكويت. وان يكتب على نحو يوضح الحقيقة التاريخية التي يزيفها النظام العراقي من ناحية اسطورة التبعية، لانه اذا استمرت مناهج التعليم في العراق بالشكل المضلل فانه يخشى ان ينشأ الجيل الجديد على الأفكار القديمة نفسها التي انبتت صدام حسين، فنرى انفسنا بعد ١٠ سنوات اخرى امام صدام حسين آخر، ينبت من بين الجيل المضلل بتاريخ مزيف.

واعتقد ان الاعلام الكويتي يستطيع ان يراقب هذه المسألة ويوليها عنايته.

وللمؤرخين الكويتيين دور مهم في هذا الشأن ايضا. فعليهم الرد على كتب التاريخ العراقية التي تزيف الحقائق التاريخية. وهذا ما فعلته حين صدر ايام الغزو كتاب «الهوية العراقية للكويت» تأليف ثلاثة من المؤرخين العراقيين على رأسهم د. مصطفى النجار. فقد فحصت الكتاب واكتشفت ما فيه من تزييف للحقائق التاريخية. والأخطاء العلمية الفادحة، وكشفت ذلك في سلسلة من المقالات في جريدة «الوفد»، وبطبيعة الحال فإن هذا الكتاب المذكور لم يصدر اثناء الغزو وتنشر فصوله في الصحف العراقية عبثا، او من باب الصدفة، وانما جاء بشكل مدروس لاقناع الشعب العراقي بالغزو، وترسيخ فكرة الهوية العراقية للكويت في ذهنه فيساند الغزو، ويسنده، ويضحي من اجله بكل شيء.



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦ اغس ١٩٩٢

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج (١٩)

هيكل وقصة الشيخ على!



د . عبد العظيم رمضان

علاقة الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل بالوثائق التاريخية علاقة فريدة ، لا تشبه أية علاقة بين المؤرخ الأكاديمي والوثائق ! فالمؤرخ الأكاديمي يستخدم الوثائق للوصول الى غرض واحد محدد ، هو الحقيقة التاريخية . وقد يخطىء فى ذلك أو يصيب ، ولكن هدفه لا يتغير ، وهو الحقيقة التاريخية .

أما الأستاذ هيكل فهو يستخدم الوثائق لغرض ليس له صلة بالحقيقة التاريخية ، وإنما هو وثيق الصلة بالغرض السياسى الذى يريد أن يخدمه . ومن هنا حرصه الزائد على إبراز دور الوثائق فى كتبه ، لاعطاء الانطباع بالتأصيل التاريخى والحياد العلمى ، وإقناع القارئ بالتجرد من الهوى السياسى والغرض !

وقد ذهب الأستاذ هيكل فى ذلك الى حد إعلان أنه صاحب منهج خاص فى قياس أهمية الوثائق ، وهو قدرة الوثيقة – حسب تعبيره فى كتابه « ملفات السويس » – على « تصوير أو تجسيد أو استعادة روح اللحظة والحدث والعصر بكل ما فى ذلك جميعا من حس انسانى ونبض !

وهو تعبير بلاغى كما يلاحظ القارئ ، لأن تحديد أهمية الوثيقة له معيار واحد فقط هو أن تكون جزءا أصليا من أجزاء الحدث التاريخى التى تناثرت عقب وقوع هذا الحدث ، وبعد ذلك يأتى دور نقدها وتحقيقها – دونما بلاغة أو تزويق ، فإذا كانت غريبة عن الحدث التاريخى ، كأن تكون ملفقة أو مدسوسة أو غير ذلك ، فهى ليست بوثيقة ، لأنها ليست جزءا أصليا من أجزاء الحدث التاريخى .

وقد ساق الأستاذ هيكل الوثائق فى كتبه عن فترة ثورة يوليو ، وأهمها مجموعة « حرب الثلاثين سنة » لاثبات شىء واحد هو أن قيادة عبد الناصر هى أعظم قيادة شهدتها مصر فى تاريخها الطويل ،وما قبل ذلك من قيادات وطنية هى قيادات ناقصة فى أحسن الأحيان ، ومشبوهة فى أسوأ الأحوال ! دون أية رعاية للظروف السياسية المستحيلة التى كانت تعمل فيها هذه القيادات ! .

فقيادات ما قبل الثورة « كانت » – حسب قوله – « أضعف من مواجهة الاستعمار البريطانى فى مصر مواجهة جسورة ومستمرة ، فلقد اكتفت هذه الطبقة بمشاركة السيطرة الأجنبية فى السلطة الداخلية ، وكانت صكوك الاستسلام معاهدات غير متكافئة من نوع معاهدة سنة ١٩٣٦ التى وقعتها مصر » !

المصدر : أكتوبر
التاريخ : ١٦ فبراير ١٩٩٢

بل لقد ذهب هيكل فى ذلك الى حد التشكيك فى سعد زغلول نفسه ! فقد زعم أنه قرأ « بالكامل » ! - نعم « بالكامل » هكذا قال ! - مذكرات سعد زغلول ، ووجد أن نشرها - حسب قوله - « قد يسبب حرجا فادحا لأطراف كثيرة ، أولها « سعد زغلول باشا » نفسه (!) وقد ينال من دوره الضخم فى الثورة المصرية سنة ١٩١٩ (!) » .

وهى جرأة فائقة لا يقدر عليها سوى الأستاذ هيكل ! فمذكرات سعد زغلول ليست مذكرات عادية مما يكتبها أصحابها للنشر ، وإنما هى يوميات كتبها سعد زغلول فى شكل مونولوج يومى ، لنفسه وليس للغير ، وبالتالى فقد كتبت بخط ردىء للغاية لا يقدر على قراءته سوى صاحبه . وأنا أقوم بقراءتها وتحقيقها ومعى مجموعة من الباحثين الذين اكتسبوا خبرة فى قراءة هذا الخط ، ومع ذلك فلم أستطع على مدى عشرة أعوام ، تبدأ من عام ١٩٨٢ ، سوى إصدار خمسة مجلدات منها بعد معاناة قاسية ! وأذكر أننى أمضيت أكثر من احدى عشرة ساعة فى قراءة خمس كلمات فقط فى الكراسة الثانية عشرة عند تعرض سعد لوفاة قاسم أمين !

ومعنى ذلك بوضوح تام أنه من المستحيل على الأستاذ هيكل أن يكون قد قرأ هذه المذكرات « بالكامل » كما قال ، اللهم الا إذا كان قد انقطع لقراءتها لعدة أعوام وترك أعباءه فى الأهرام ليتفرغ لها !

ولو أنه قرأ بعضها ، لما خرج بالحكم الغريب الذى أصدره ، وهو أن المذكرات تحرج سعد زغلول وتنال من دوره الضخم فى الثورة المصرية ! ولعرف أن زعامة سعد زغلول هى زعامة بنت نفسها فى دأب ، وأرست نفسها فى ضمير الشعب المصرى قبل الحرب ، واكتسبت شهرتها لدرجة انتخابه عن دائرتين من دوائر القاهرة فى آخر انتخابات برلمانية قبل الحرب العظمى ، ولدرجة غضب الشعب المصرى وثورته عند سماع نبأ اعتقاله . ولأدرك أن مذكرات سعد تؤكد بالوثيقة اليومية التى لا تخيب عظمة هذا الزعيم ، وعظمة الدور الذى لعبه فى النضال الوطنى .

ولكن هيكل - كما قلت - يخدم بكتاباته قضايا سياسية يريد أن يلبسها ثوب الحقائق التاريخية ، مع ابتعادها كل البعد عن الحقائق التاريخية !

وقد رأينا فى مقالنا السابق طرفا من أسلوبه فى استخدام الوثائق ، حين استعان بوثيقة زورتها السلطات العراقية لتأشيرة ملفقة نسبتها إلى أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح على خطاب أرسله الملك فهد بن عبد العزيز إليه ، وأثبتنا استحالة كتابة هذه التأشيرة من الأمير لولى عهده الذى يقيم معه فى نفس القصر على بعد خطوات ، وفساد زعم السلطات العراقية أنها عثرت على الخطاب فى قصر دسمان ، لأن قصر دسمان ليس مقرا للحكم وإنما هو مقر لسكنى الأمير !

وقد كان غرض هيكل من نشر هذه التأشيرة المزورة تحقيق غرض النظام العراقى فى الوقيعة بين الكويت والمملكة العربية السعودية ، حيث تضمنت فقرة تنص على أن السعوديين يريدون اضعاف الكويت واستغلال تنازله للعراقيين لكى يتنازل لهم مستقبلا عن المنطقة المقصودة .

وقد احتوى كتاب هيكل على الكثير من هذه الوثائق الملفقة التى تسعى بالوقيعة بين الكويتيين والسعوديين ! وربما كان أكثرها جرأة ذلك الحديث الذى نسبه للشيخ على خليفة الصباح ، وزير البترول الكويتى السابق ، فى جريدة « وول ستريت جورنال » !

نقول إن هذا الحديث الملفق هو أكثر ما كتبه هيكل جرأة لأنه لا يستند إلى وثائق ملفقة يصعب الرجوع إليها ، مثل وثيقة تأشيرة الأمير جابر على خطاب الملك فهد ، الذى يقول إن السلطات العراقية عثرت عليه ، وانما لأنه يستند إلى صحيفة أمريكية يسهل الرجوع إليها ، وقد حدد بنفسه تاريخ صدورها وهو ١٢ يونيو ١٩٨٩ .

وتمضى رواية هيكل على النحو الآتى :

« أثناء اجتماع للأوبك فى فيينا فى شهر يونيو ١٩٨٩ ، لم يخف الشيخ على خليفة الصباح ، وزير البترول الكويتى ، رأيه على أحد ، بل إنه أدلى لصحيفة « وول ستريت جورنال » ، وهى الصحيفة ذات التأثير القوى فى دوائر المال فى نيويورك ، بحديث نشرته يوم ١٢ يونيو ١٩٨٩ . وكان مما قاله أشبه ما يكون بإملاء قوة عظمى تفرض شروطها دون أن تكترث بأحد (!) وكان بين ما قاله الشيخ على خليفة الصباح ، إن الكويت لا تنوى الالتزام بحصتها المقررة وهى ١,٠٣٧,٠٠٠ برميل فى اليوم ، وإنها سوف تصر على حصة مقدارها ١,٣٥٠,٠٠٠ برميل فى اليوم . وعلقت صحيفة « وول ستريت جورنال » من جانبها قائلة : « إنه فى الوقت الحالى تنتج الكويت ١,٧٠٠,٠٠٠ برميل فى اليوم .

« ثم شن الشيخ على خليفة الصباح هجوما مركزا على



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السعودية قال فيه :

« إن الكويت والسعودية على طريق صدام محقق بسبب الحصص ، ونحن لا ننوى التراجع » !.

ثم أضاف :

« إن السعودية مثل شركة كبيرة منهارة تجرى فى كل اتجاه ، محاولة أن تفلت من قوانين الافلاس » !.

انتهى النص الذى نقلناه من كتاب هيكل (ص ٢٥٥) وقد علق عليه هيكل قائلا « ربما كان الكلام عن السعودية مقصودا به أن يسمع غيرها ، وكان الخطر يتأتى من أن السعودية تستطيع أن تصبر ، وأما العراق فقد كان الصبر عزيزا عليه ، لأن دخله بسبب انخفاض أسعار البترول نزل بمقدار سبعة بلايين دولار سنة ١٩٨٩ ، وهو مبلغ يعادل المطلوب منه لخدمة ديونه فى ميزانية تلك السنة ! وكان العراق يتوقع زيادة فى خسائره ، فقد كان انخفاض دولار واحد فى سعر البترول يعنى نقصا قدره بليون دولار كل سنة فى دخله ».

على هذا النحو ضرب هيكل عصفورين بحجر واحد ، فمن ناحية أراد أن يوقع بين الكويت والسعودية بأن نسب إلى وزير البترول فى الكويت قوله إن الكويت والسعودية على طريق صدام محقق بسبب الحصص ، وإنه فى هذا الصدام فإن الكويت لا تنوى التراجع . ومن ناحية أخرى فانه أعطى النظام العراقى الحق فى غزو الكويت دفاعا عن نفسه ضد سياستها المتعنتة التى تلحق الخراب المالى بالعراق ، والتى هى أشبه ما يكون باملاء قوة عظمى تفرض شروطها دون أن تكترث بأحد - على حد قوله !

وبالرجوع الى صحيفة الوول ستريت جورنال يوم ١٢ يونيو ١٩٨٩ ، اكتشفنا أن قراءة الأستاذ هيكل لها تشبه لحد كبير قراءته المزعومة لمذكرات سعد زغلول « بالكامل » ! حسب قوله !

فقد كان ما نشرته الجريدة عبارة عن تقرير عن اجتماع الأوبيك فى فيينا فى يونية ١٩٨٩ ، كتبه كل من « جيمس تانر » و « ألانا سوليفان » ، تضمن فقرة عن الشيخ على خليفة الصباح نصها كالآتى :

« وقد رفض الشيخ على القبول بنظام الحصة المقدس الذى وضعه الأوبك والذى يحدد لكل عضو من الأعضاء الثلاثة عشر نسبة مئوية فى أى إنتاج يتم تحديده ، وطالب بزيادة حصة بلده بنسبة ٣٠ ٪ . ولم يكن الا حين تعهد الوزراء الآخرون بأن يبدأوا العمل فى سبتمبر القادم فى وضع مجموعة جديدة من القواعد عندما انتهى فتور العلاقات . ومع ذلك فلم يوقع الشيخ على على الوثيقة ، المكتوبة بوضوح على الآلة الكاتبة ، الا عندما كتب فوق إمضائه : إن الكويت لن تقبل ولن تلتزم بالحصة المقررة لها ، وسوف تقوم بإنتاج ما تشاء ».

ويتضح من الفقرة التى أوردناها من تقرير صحيفة الوول ستريت جورنال طريقة الأستاذ هيكل فى قراءة الوثائق ! فلم يكن مانسبه إلى الشيخ على خليفة الصباح حديثا أدلى به للصحيفة - كما ورد فى كتابه - وانما كان تقريرا عن الاجتماع كتبه مندوبا الجريدة لدى المؤتمر . وقد قام هيكل باجراء تعديل فيه ، بالاستعانة بالجدول الذى أوردته الجريدة عن حصص الانتاج ، فحدد الحصة المقررة للكويت بـ ١,٠٣٧,٠٠٠ برميل ، وحدد هذه الحصة - بعد زيادة الـ ٣٠ فى المائة التى يطالب بها الكويت - بـ ١,٣٥٠,٠٠٠ برميل . وأغفل أن الحصة الجديدة التى تقررت للكويت فى الاجتماع هى ١,٠٩٣,٠٠٠ برميل .

ولم يقم الأستاذ هيكل بعملية تحويل تقرير الصحيفة عن المؤتمر الى حديث أدلى به الشيخ على خليفة الصباح للصحيفة ، عبثا ، وانما ليضيف إليه مالم يقله الشيخ على ، وانما قاله غيره من الخبراء الذين استطلعت الصحيفة آراءهم فيما وقع فى الاجتماع .

فعبارة أن « الكويت والسعودية على طريق صدام محقق بسبب الحصص ، ونحن لا ننوى التراجع » ، لم يقلها الشيخ على خليفة الصباح ، وانما قالها « لورانس جولد شتاين » ، وهو خبير فى مؤسسة أبحاث الصناعات البترولية فى نيويورك . وكانت عبارته على النحو الآتى :

« إن الكويتيين والسعوديين على طريق صدام ، والكويتيون لن تطرف لهم عين » ! (أى لن يخافوا) .

وقد نقلها هيكل من لسان لورانس جولدشتاين الى لسان الشيخ على خليفة بعد إجراء التعديل اللازم الذى يتطلبه ضمير المتكلم ، فقد قال « لورانس جولد شتاين » ان الكويتيين لن تطرف لهم عين ، وحولها هيكل على لسان الشيخ على خليفة الصباح الى : « ونحن لا ننوى التراجع » (!) وأضافها الى العبارة السابقة وهى : « ان الكويت والسعودية على طريق صدام محقق بسبب الحصص » . وكل ذلك لا أثر له فى الوثيقة التى نقل عنها ، وهى صحيفة « الوول ستريت جورنال » .



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كذلك عبارة : « إن السعودية مثل شركة كبيرة منهارة تجرى فى كل اتجاه محاولة أن تفلت من قوانين الافلاس » ، لم يقلها الشيخ على خليفة الصباح ، وإنما قالها خبير آخر هو « فيليب فيرليجر » وهو زميل زائر فى معهد الاقتصاد الدولى بواشنطن ، وكانت عبارته : « إن السعودية تتصرف مثل شركة تتقلب كالمحموم فى كل اتجاه لتفادى الوقوع تحت طائلة الفصل الثانى » (يقصد - الافلاس) .

وقد نقل هيكل هذه العبارة من لسان « فيليب فيرليجر » الى لسان الشيخ على خليفة الصباح ، بعد أن أجرى التعديل اللازم ! فقد اقتصرت عبارة الخبير الأمريكى على وصف السعودية بأنها « تشبه شركة » ولكن هيكل أضاف إليها كلمة « منهارة » بعد أن نسبها إلى الشيخ على خليفة الصباح ووضعها على لسانه ! ، لكى يحدث التأثير المطلوب !

ولم يكتف هيكل بذلك بل قدم للعبارتين اللتين نقلهما من كلام الآخرين ونسبهما الى الشيخ على خليفة الصباح بعبارة درامية تقول : « ثم شن الشيخ على خليفة الصباح هجوما مركزا على السعودية قال فيه » ... إلى آخره !

فهل هذا معقول ؟ وهل هذا هو الاستخدام الأمثل للوثائق حسب فلسفة هيكل التى أشرنا إليها فى بداية هذا المقال ؟ أليس هذا هو خلط الأوراق بكل معانيه لخدمة سياسة نظام سياسى ألحق بالأمة العربية عامة ، وبشعب العراق خاصة ، من الخراب والدمار مالم يلحقه أعدى أعدائها ، ولم يرتكبه أكبر الغزاة فى التاريخ سفكا للدماء ؟

على أنه يبقى ما هو أغرب من ذلك ، وهو أن الأستاذ هيكل كان حريصا على ان يحذف من النسخة الانجليزية من كتابه هاتين الفقرتين المزورتين اللتين نقلهما من لورانس جولد شتاين وفيليب فيرليجر ونسبهما الى الشيخ على خليفة الصباح ، وآثر بهما النسخة العربية وحدها !

وتفسير ذلك واضح ، ففى الغرب يستطيعون الرجوع بسهولة الى صحيفة « الوول ستريت جورنال » ، ويمكنهم اكتشاف الحقيقة ، فيفقد الأستاذ هيكل مصداقيته ومعها جمهوره ، ولكن فى العالم العربى يصعب ذلك على الكثيرين ! ثم إن هيكل يحترم عقل قارئه الغربى ، ويعرف أنه لا يستطيع أن يخدعه ، ولكنه لا يحترم عقل قارئه العربى بدليل أنه يبيع له بضاعة فى النسخة العربية لا يستطيع أن يبيعها للقارىء الغربى فى النسخة الانجليزية ! □



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

export.

In the meantime, Saudi Arabia, Kuwait's traditional ally and the stabilizing force of the Persian Gulf region, is beset by financial problems and seems to be drifting. "I detect a serious lack of coordination," says Philip Verleger, visiting fellow at the Institute for International Economics, a Washington, D.C., research group. Saudi Arabia "is behaving like a corporation thrashing around to avoid Chapter 11."

In such a political environment

كلام « فيليب فيرليجر » الذى نسبه هيكل الى الشيخ على الصباح .

market in spasms again.

Sheik Ali refused to accept OPEC's sacred quota system, in which each of OPEC's 13 members shares by percentage in whatever overall production total is set. Doggedly, he demanded a 35% increase in his nation's allotment. Finally, only a pledge by other ministers to begin work in September on a whole new set of rules ended the standoff. And even then, in ink, above his signature on the crisply typed document, is the Sheik's scrawl: Kuwait neither accepts nor is bound by its assigned quota; will produce what it wants ...

trader.

And bold. For Kuwait's successful ...

مـاكتبـه « الـوول ستريت جورنال » عن الشيخ على الصباح قبل أن يتناوله هيكل بالتعديل .

June 1989. Ali Khalifa al-Sabah, Kuwait's oil minister, ...ded a 30 per cent increase in his country's quota and resisted ...l pressure to back down. When the other countries came to an agreement he wrote on the final document: 'Kuwait neither accepts nor is bound by its assigned quota.'

Kuwait was previously allocated 1,037,000 barrels a day, but oil industry reports estimated its actual production at 1,700,000 barrels. The new quota was 1,093,000 barrels, but the minister said this was inadequate to supply Kuwait's overseas marketing and refining network and declared that it would produce 1,350,000 barrels a day, which was what it had demanded all along. ... Iran and Iraq were allotted 2,783,000 barrels a day ...

كلام الطبعة الانجليزية لكتاب هيكل الذى غيره فى الطبعة العربية !

prices to rebuild shrinking reserves.

"The Kuwaitis and Saudis are on a collision course, and the Kuwaitis aren't going to blink," maintains Lawrence Goldstein, an executive of the Petroleum Industry Research Foundation in New York. The Saudi and Kuwaiti oil ministers vehemently deny that. Persian Gulf producers ...

كلام « لورانس جولد شتاين » الذى نسبه هيكل إلى الشيخ على الصباح .



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢٢ اغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

«الطغيان والانتحار القومي.. ما لم يقله هيكل في حرب الخليج»

(الحلقة الأخيرة)

سياسة النظام العراقي الانتحارية أنهت مستقبله

في الحلقة الاخيرة من كتاب «الطغيان والانتحار القومي.. ما لم يقله هيكل في حرب الخليج» يورد الكاتب عبدالرحمن شاكر عددا من التناقضات التي تضمنتها الفصول الاخيرة من كتاب هيكل ويفندها.. ومن هذه التناقضات المقولة التي تروجها زمرة الطغيان في بغداد لتمد من أجل قبضتها على السلطة في العراق بالقول بأنهم لم ينهزموا في «أم المعارك» وانما ما تم كان انتصارا لهم لأن الاميركيين لم ينجحوا في اقصائهم من الحكم.. رغم الدمار الذي طال البنية الاساسية العراقية، ورغم الحصار الاقتصادي الذي لا يعاني من ويلاته ازلام النظام الحاكم... ورغم العزلة العربية والدولية يروج اعلام النظام العراقي انه هو المنتصر ويتعاطف معهم هيكل عندما يؤكد ان التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة لم يحقق أهدافه.

ويفند الكاتب عبدالرحمن شاكر المقارنة المغلوطة التي يستند اليها طغاة بغداد في تفسير استمرارهم في الحكم رغم ما جلبوه للأمة العربية كلها من شقاق وعار.. وذلك عندما يقارنون ما قاموا به في اغسطس (آب) ١٩٩٠ وما حل بالعرب اثر نكسة يونيو (حزيران) ١٩٦٧. ولكن الفارق الذي أبرزه عبدالرحمن شاكر وتغافله هيكل في المقارنة هو ان القيادة المصرية تحملت مسؤولية الهزيمة فيما يكابر حكام بغداد.

كما يتعرض الكاتب بالتحليل لإستخفاف هيكل بالمحاولات العربية التي تفرضها استراتيجيات العمل الصحيحة بمد الجسور للجمهوريات الاسلامية (السوفياتية سابقا).

وفي النهاية يؤكد الكاتب بأن النظام العراقي لم يعد له مستقبل بعد ان وصلت سياسته الانتحارية الى اقصى مداها في الحاق الضرر بالشعب العراقي والأمة العربية كلها وهذا ما تتوقعه معه جماهير الأمة العربية التي نالها ضرر بليغ من جراء السياسة الحمقاء التي يمارسها مجرمو بغداد.

ثم نصل الى الحلقة الاخيرة من كتابنا هذا «الطغيان والانتحار القومي.. ما لم يقله هيكل في حرب الخليج» تعليقا على الكتاب الذي أنشأه محمد حسنين هيكل، بعنوان «حرب الخليج.. أوهام القوة والنصر».. نصل في قراءتنا لكتاب هيكل الى الفصول الأخيرة منه، والتي تدور حول نشوب الحرب بين قوات التحالف الدولي والقوات العراقية، وما أعقب تلك الحرب، وذلك بعد ان رفضت الحكومة العراقية الانصياع لقرارات مجلس الأمن الدولي بالانسحاب من الكويت، وأعرضت عن كل نصيحة أو نداء لها بانجاز هذا الانسحاب قبل ان تقع الكارثة.

٥٠٦



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢٢ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حتى بعد ان بدأت الحرب واستمر القصف الجوي للعراق اكثر من خمسة اسابيع. ظلت الحكومة العراقية على عنادها، رافضة الانسحاب من الكويت، منتظرة الحرب البرية، وكما يقول هيكل في ص ٥٥١ : «كان التقدير ان هذه الحرب قد تطول، وبمقدار ما تطول فان خسائر الأرواح في القوات الاميركية سوف تعيد الى الوطن الاميركي اشلاء جنود في اكياس من البلاستيك، وحينئذ يتكرر ما حدث في فيتنام او شيء قريب منه، ويثور الرأي العام الاميركي، ومعه الكونغرس، ويضغط على الرئيس الاميركي لقبول حل وسط»!

ويبدو ان عقدة فيتنام قد تحولت من عقدة اميركية الى عقدة عراقية! جعلت طغاة بغداد يتصورون ان «أم المعارك» تنتظرهم، حينما تلتقي قواتهم البرية التي حشدوها في الكويت مع القوات الأميركية، ولكن الذي حدث هو ان قوات التحالف الدولي اخترقت الحدود العراقية بعيدا عن خط المواجهة في الكويت، وصولا الى الناصرية في قلب العراق، حيث اصبح في امكانها ان تعزل جنوب العراق كله عن شماله، وتمنع وصول المدد الى القوات العراقية في الكويت، وهو الذي نقص بمقدار ٩٠٪ بسبب الضربات الجوية وحدها. كما يقرر هيكل في كتابه في ص ٥٦١.

ورغم الدمار الذي اصاب العراق في الغارات الجوية، «لحق بشبكات المياه والصرف الصحي والكهرباء والتليفونات ووسائل النقل ومخازن المؤن»، كما ينقل هيكل في ص ٥٥٥، عن تقرير لصدرالدين اغا خان الى السكرتير العام للامم المتحدة... رغم ذلك، في اتون الكارثة، رفض طغاة بغداد سحب قواتهم من الكويت، لايقاف الكارثة عند حد، واعرضوا عن النصائح التي وجهت اليهم بعدم انتظار الحرب البرية، او التعويل عليها، وانها سوف تصيب بلادهم بمزيد من الدمار، حتى اجبرتهم تلك الحرب، وبالطريقة التي تمت بها على الانسحاب من الكويت، تحت اعنف الضربات وأقساها.

ولم يقل هيكل ان كل ما استطاعوا فعله هو اضافة جريمة جديدة، الى جرائمهم، وهو اشعال النار في حقول النفط بالكويت، مسببين كارثة بيئية للمنطقة كلها، لم يسلم منها العراق ذاته... امعانا في السياسة الاجرامية الانتحارية التي اتسم بها النظام العراقي.

ان كثيرا من ساسة الدول يفقدون مواقفهم وربما حياتهم «لأخطاء» اقل بكثير مما ارتكبته الحكومة العراقية في حق شعبها، والأمة العربية، واذا كان طغاة بغداد يجدون في انفسهم هوى لمقارنة ما احاق ببلادهم وبالأمة العربية على ايديهم، بهزيمة ١٩٦٧ فقد اشرنا في حلقة سابقة الى الفارق الرئيسي بين الموقفين من نص كلام هيكل، وهو ان حرب ١٩٦٧، كانت ضد اسرائيل، وكانت مصر تسعى لدفع عدوان محتمل من جانب هذه على سورية، أما «حرب الخليج ١٩٩٠» فكان البادئ بالعدوان هو الحكومة العراقية بغزوها للكويت، لذلك اعرض معظم الرأي العام العربي عن تأييدها، اما بقية العالم فقد تحالف كله تقريبا ضدها. ومع ذلك فقد دفع حكام مصر عام ١٩٦٧ ثمن اخطائهم التي ادت الى تلك الهزيمة، فقد اعلن جمال عبدالناصر استعداده للتنحي عن منصبه، بل قال بعض خاصته انه فكر في الانتحار، وعمليا فقد توفي الى رحمة ربه بعد ثلاث سنوات من تلك الهزيمة، تحت وطأة العناء النفسي والبدني الفادح للهزيمة وللجهود التي بذلها في اخريات عمره لازالة آثار العدوان، أما المشير عبدالحكيم عامر فقد دفع حياته بالفعل، سواء انتحر كما قيل رسميا، او قتل كما تزعم بعض المصادر، وذلك بصفته المسؤول الاول عن النكسة، حيث كان هو القائد العام للقوات المسلحة، التي لم يكن تدريبها على مستوى ما كان تحت ايديها من اسلحة، ورفض تحذير عبدالناصر من ان الحرب قد تبدأ بضربة جوية في الخامس من يونيو (حزيران)، واهم من ذلك بأنه بحكم سيطرته على القوات المسلحة قد رفض فيما يبدو تنفيذ الفكرة التي كثيرا ما رددها جمال عبدالناصر في خطبه من انه سوف يواجه التفوق في السلاح الاسرائيلي بوضع خمسة ملايين شاب مصري تحت السلاح. وسر هذا الرفض هو الخوف من التسليح على نطاق واسع لهذا العدد الكبير من ابناء الشعب المصري، مما يهدد السلطة المطلقة «للطغيان» الذي كان عبدالحكيم عامر من أخطر رموزه في الواقع، وكانت النتيجة ان القوات الاسرائيلية التي الحقت الهزيمة بثلاث دول عربية في تلك الحرب واحتلت اجزاء شاسعة من اراضيها، لم تكن اكثر تفوقا في نوعية سلاحها ودرجة تدريبها عمليا فحسب، بل كانت بالفعل اكثر عددا من حيث الافراد من كل القوات العربية التي واجهتها، كما تذكر بعض المصادر عن تلك الحرب، وما ضاعف من مأساة ١٩٦٧ ايضا اقحام الجيش المصري في الحرب الاهلية في اليمن، وهو الذي قيل ايضا ان السبب الفعلي له، كان خوف المشير عامر وجماعته من اقدام هذا الجيش على القيام بانقلاب عسكري، بعد ان اجبر على العودة من سورية بعد الانفصال.. وقد أدى ذلك الى انهاك القوات المسلحة المصرية قبل المواجهة مع اسرائيل، وافساد معنوياتها بما اغدقه عليها عبدالحكيم عامر، حتى تصورت الحروب مجرد غنائم، وعلى حد تعبير بعض الدوائر الاميركية المؤيدة لاسرائيل في ذلك الحين: «دعه ينزف في اليمن».. علما منها بما سوف يؤدي اليه هذا التورط في حرب اليمن من أضعاف للجيش المصري.

ولست أدري، هل يقبل هيكل - رغم كونه يدرك الفوارق - دعوى العصابة الحاكمة في بغداد انهم يشبهون حكام مصر في عام ١٩٦٧ لذلك يتعاطف معهم، ونراه حريصا في الفصول الاخيرة من كتابه على اظهار ان عدم نجاح قوات التحالف الدولي في اسقاط صدام حسين، او قتله، هو جزء من «أوهام» النصر الاميركي الذي لم يتحقق كاملا؟ لقد كان هدف الحرب كما هو معروف هو تحرير الكويت، وقد تحقق هذا الهدف، ويجري - طبقا لاتفاق وقف اطلاق النار - تدمير اسلحة الدمار الشامل ووسائل صنعها لدى العراق. اما مسألة تغيير نظام الحكم في العراق فلا مفر من ان تترك للشعب العراقي وحده يقررها، وهي مسألة وقت على كل حال.

فالنظام العراقي بصورته الراهنة لم يعد له مستقبل، فقد وصلت سياسته الانتحارية الى اقصى مداها في الحاق ابلغ الضرر بالشعب العراقي، وبالامة العربية في مجموعها، دون ان يصاب رموز النظام انفسهم بشيء حتى الآن. ولو بقوا، وبقيت معهم تصريحاتهم الخرقاء عن العودة الى الاستيلاء على الكويت من جديد.. فانهم لن يكسبوا لبلادهم سوى المزيد من العزلة العربية والدولية، ان لم تجرهم حماقاتهم الى ضربات عسكرية جديدة يكون الشعب العراقي هو الخاسر الوحيد فيها، كما هي عادتهم معه!



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ اغسطس ١٩٩٢

لماذا يسخر هيكل من المعونات الانسانية التي يقدمها العرب الى البوسنة والهرسك؟

وعلى ذكر المستقبل، فقد الحق هيكل بكتابه مبحثا صغيرا غير خاضع للتبويب الاصلي لكتابه بعنوان «البحث عن المستقبل»، ناقش فيه بعض التصورات او «السيناريوهات» عن مستقبل المنطقة العربية بعد حرب الخليج، وفي اطار المتغيرات والاوضاع الدولية الجديدة ولن نمضي في مناقشة تلك التصورات جميعا، فذلك امر يخرج بنا عن موضوع هذا الكتاب، ولكن نكتفي ببعض الملاحظات:

● ونبدأ بملاحظة شكلية: فقد كتب هيكل يقول في ص ٦١٥: «ثم ان ايران طرف فاعل في الحزام الشمالي الواقع فوق العالم العربي» وعاد ليكرر التعبير ذاته في ص ٦١٧ حيث يقول: «هناك بعد ذلك منطقة الحزام الشمالي فوق الشرق الاوسط» ولا ادري لماذا يختار هيكل ان يصف كل ما يقع جغرافيا شمال المنطقة العربية بأنه فوقه! هل لأن الاوروبيين يرسمون الخرائط الجغرافية والشمال منها فوق والجنوب تحت؟ وأظن انه لو اتيح له الاطلاع على خريطة رسمها الجغرافيون قديما، كالادريسي مثلا لوجد العكس، ان الجنوب هو الذي «فوق» والشمال هو الذي تحت! وعلى كل ليس هناك في الموضوع فوق ولا تحت، كل ما هنالك شمال وجنوب.. ولكن لم يكن هناك داع لاستخدام هذا التعبير، الذي يوحي برفعة الشمال ودونية الجنوب دون مناسبة!

● ونخرج من الشكل الى الموضوع: يقول هيكل في تتمة العبارة الثانية بما تقدم ذكره: «هنالك بعد ذلك منطقة الحزام الشمالي (فوق) الشرق الأوسط، وهو الحزام الممتد من افغانستان الى الجمهوريات الاسلامية، مما كان الاتحاد السوفياتي سابقا (تادجيكستان - واوزباكستان - وانربيجان - وكازاخستان)، ثم باكستان وايران وتركيا. وهذه منطقة ترتج بالزلازل وتفور بالبراكين، وتختلط فيها مواريث الاسلام بمؤثرات حضارية مختلفة عنه، الى جانب قضايا هوية ثقافية وسياسية ومشكلات امن ونمو وتيارات عنيفة تهب من الخارج في اتجاهات معاكسة».

ونلاحظ هنا انه اسقط ذكر اثنتين من الجمهوريات الاسلامية «السوفياتية سابقا» وهما تركمانستان وقرغيزيا، كما انه كتب اسم الجمهورية الاولى بطريقة اوروبية، بالتاء في اولها، وأهلها يفضلون كتابتها طاجيكستان، لانهم يعتبرون انهم سلالة من قبيلة طيء العربية نزحت الى تلك المناطق مع الفتح الاسلامي، وذلك مما سمعته في عاصمتها دوشنبي في احدى زياراتي لها ومن احد قضاة الشرع المسلمين بها.

ثم نعود لكلام هيكل حيث يقول بعد ما تقدم مباشرة: «وهذه منطقة لعب فيها المال العربي - ايضا - ادوارا يصعب فهمها»، الى ان يقول: «المال العربي ما زال يجرب حظه في الجمهوريات الاسلامية للاتحاد السوفياتي السابق، لأن بعض الدول العربية ترى ان ايران تتدخل بقوة التأثير الديني في هذه الدول، وخصوصا انربيجان بحكم انها كانت حتى القرن التاسع عشر جزءا من ايران، كذلك تتداخل تركيا بقوة التأثير الثقافي متمثلا في اصول لغوية وحضارية. ويتصور بعض العرب انهم لا يستطيعون البقاء بعيدا، ثم يخطر ببالهم ان مزيجا من المال لبناء مساجد، مع عدد من الشيوخ للوعظ والارشاد، كفيل بأن يعطيهم دورا، والحاصل ان المساجد تبنى والشيوخ يذهبون، لكن التأثير الاكبر يحدث حين يعتلي المنابر دعاة الاصولية الاسلامية، ويحيط بالاعمدة اتباع الطرق الصوفية».

الاستخفاف المتعمد

مرة أخرى يتناول الاستاذ هيكل قضية على الدرجة القصوى من الاهمية بأكبر قدر من الاستخفاف! والقضية في كل مرة تتعلق بالتطورات الهائلة التي حدثت في المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي السابقين.

في المرة الاولى كما رأينا في الحلقة الخامسة من كتابنا هذا انزل التحول التاريخي الذي حدث في الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي، وما ترتب عليه من الحرب الباردة الى مستوى المقارنة مع انتصار العراق المزعوم على ايران!

وفي هذه المرة يسخر من العرب، جميع العرب، حينما يقول: «ويتصور بعض العرب انهم لا يستطيعون البقاء بعيدا...»، بالمناسبة فان من بين هؤلاء العرب، وربما في مقدمة من يرون منهم انهم لا يستطيعون البقاء بعيدا بلد هيكل وكاتب هذه السطور، أعني مصر، فساستها، ورجال الازهر الشريف بها، وكثير من مفكريها.. يشعرون بالفعل بأنهم «لا يستطيعون البقاء بعيدا» عما حدث في الاتحاد السوفياتي، واستقلال الجمهوريات الاسلامية التي كانت جزءا من مكوناته. ولنعد الى تصور الموضوع من اصوله، لنرى ان كانت تلك المناطق تستحق ان يقترب منها العرب او يبقوا بعيدا.



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ اغس ١٩٩٢

كثير من ساسة الدول يفقدون مواقعهم وربما حياتهم لأخطاء أقل بكثير مما ترتكبه زمرة بغداد ولكنهم يتشبثون بالسلطة على جماجم الشعب العراقي

ان تفكك الاتحاد السوفياتي، وخروج الجمهوريات الاسلامية منه حدث لا يقل خطورة - ان لم يزد - عن تحوله من الديكتاتورية الشيوعية الى الديمقراطية، وحاليا الى اقتصاد السوق او الراسمالية.

ويكفي ان نسترجع في هذا الصدد قول الرئيس الاميركي السابق «ريتشارد نيكسون» في كتابه الاخير بعنوان «انتهزوا الفرصة» حيث يقول «ان الاتحاد السوفياتي لو بقي على وحدته الى القرن الحادي والعشرين لأصبحت الاغلبية فيه اسلامية».

وذلك امر ظل يؤرق قادة الاتحاد السوفياتي السابق، والفكر الغربي بصفة عامة منذ السبعينات، حينما كانت الصحف السوفياتية تنشر نداءات متكررة للنساء في المناطق الاوروبية من الاتحاد السوفياتي بالعمل على زيادة انجاب الاطفال، حيث لوحظ ان المراة الروسية او الاوكرانية مثلا تميل الى انجاب طفل واحد فقط في المعدل العام لتقضي بقية امسياتها في السهرات، والتمتع بالتردد وعلى المراقص والملاهي... الخ، بينما المراة الآسيوية المسلمة تقبع عادة في عقر دارها، وغالبا لا تقرب الخمر والتدخين، بحيث اصبح معدل المواليد في الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي، هو ثمانية اطفال لكل اسرة! وكان من طبيعة الامور ان ينعكس هذا الوضع على تركيبة الدولة السوفياتية بأسرها، حيث بلغ عدد المسلمين في الجيش السوفياتي اكثر من ثلث وفي بعض التقديرات تجاوز أربعين في المئة من عدد افراده، وكان من آخر المحاولات اليائسة لغورباتشوف لانقاذ الاتحاد السوفياتي من التفكك تعيين نائب مسلم له، اي لرئيس الاتحاد السوفياتي، وهو مطليبوف رئيس اذربيجان، وقد رفض نور سلطان نزار بايف رئيس كازاخستان هذا المنصب، حينما اصبح تفكك الاتحاد السوفياتي امرا لا فكاك عنه.

واقع لا يمكن تجاهله

وكما هو معروف، فان الذي شرع في تمزيق الاتحاد السوفياتي، هم السلاف الاوروبيون، في كل من جمهورية روسيا الاتحادية واوكرانيا، وروسيا البيضاء، حينما اجتمع رؤساء تلك الجمهوريات وعلى راسهم بوريس يلتسين، وقرروا انشاء الكومنولث «السلافي» بين تلك الجمهوريات اولا، ثم قبلوا انضمام سائر الجمهوريات السوفياتية السابقة اليه بحكم المصالح التي ما تزال متشابكة، ولكن اوضاع هذا «الكومنولث» في مجموعها تشير الى كونه رابطة واهية في طريقها المحتوم الى التفكك. وعلى كل فقد توقفت عملية بناء «المواطنة» او «القومية» السوفياتية، التي كانت على وشك ان يصبح المسلمون اغلبية فيها، ولعل انشطار الاتحاد السوفياتي على هذا النحو يمثل ظاهرة تحدث لأول مرة في التاريخ، اذ تتخلى «امبراطورية» من تلقاء ذاتها عن «اتباعها»، بينما يصر هؤلاء «الاتباع» او بعضهم على الاقل على الاحتفاظ بروابطهم مع الدولة الكبرى التي سبق لها الاستيلاء على بلادهم.. لعلمهم بأن المستقبل سوف يكون لهم!

ولم يكن «السلاف» من ابناء الجمهوريات السوفياتية وحدهم مدار هذا الانشطار، ولكن الغرب بالتأكيد كان معهم، هو والعالم المسيحي بأسره، ولذلك قبلوا التضحية بغورباتشوف الذي كان اثيرا عندهم.

والذي يعنينا هنا، هو ان الجمهوريات الاسلامية التي استقلت حيث قد اصبحت واقعا جغرافيا - سياسيا لا يمكن تجاهله، اثار اهتمام العالم كله فيما عدا الاستاذ هيكل فيما يبدو!

فقد سبق منذ شهور ان نشرت «الأهرام» القاهرية تقريرا لمراسلها في موسكو لخص فيه رأي المخابرات البريطانية في التحول المذكور، وفيه تحذير من قيام «كومنولث» يضم العرب الى الجمهوريات الاسلامية السوفياتية السابقة، حيث يمكن ان يتكامل الفريقان في تشكيل قوة دولية جديدة هائلة:

- فالعرب من جانبهم يحتاجون الى الخبرة التكنولوجية التي تملكها تلك الجمهوريات التي كانت، بالرغم من كل شيء، جزءا من احدى القوتين العظميين في العالم، بما في ذلك، وفي مقدمة ذلك التكنولوجيا العسكرية، ويكفي في هذا الصدد ان اثنتين من تلك الجمهوريات وهي كازاخستان وقرغيزيا، تملكان صواريخ عابرة للقارات تحمل رؤوسا نووية!
- اما هذه الجمهوريات الاسلامية، فتحتاج الى المال العربي للمساعدة في النهوض باقتصادياتها من ناحية، ومن ناحية اخرى الى المنابع الاصلية للثقافة العربية الاسلامية لاسترداد هويتها الحضارية المفقودة سواء تحت الحكم الروسي القيصري، او الحكم الشيوعي، وذلك ما لا يستطيع تقديمه الا العرب..

هل يمكن بعد ذلك ان نبقى بعيدا يا استاذ هيكل؟!

ومن الغريب ان هيكل قد تطرق في بحثه عن المستقبل الى ما سماه «السيناريو الاسلامي»، وفيه يقول



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ اغسطس ١٩٩٢

بقلم: عبدالرحمن شاكر

في ص ٦٢٦:

«والدين وحده هو الارضية التي تمنح اصحابها ذلك اليقين النهائي الضروري حتى لمجرد البقاء».

«والاسلام ليس غريبا عن السلطة، فمعظم التاريخ العربي جرى تحت ظله او تحت اسمه».

«وفي العصر الحديث، ورغم افكار وتطورات وتجارب، فان الاسلام اثبت حيويته وقدرته على التوجيه والتعبئة».

ولكن هيكل لا يربط بين الظاهرتين، وهما مما يسمى «بالصحوة الاسلامية» التي تجتاح العالم العربي على اشكال متفاوتة، بعضها معقول، وبعضها يجنح الى تطرف غير معقول، وبين ما حدث في الاتحاد السوفياتي، وتغيرت معه خريطة العالم وبالأخص عالمنا العربي الاسلامي.

ولعلنا نعود عند هذه النقطة الى مسألة الحزب العراقي الحاكم، وما ينتظره هو ومايحيط به، او ينتمي اليه من «ايديولوجيات» و«عقائديات» طالما تغنى بها هيكل في كتابه.

فيم الف الكتاب..؟

لقد سبق ان قلت في الفصول الاولى من هذا الكتاب ان نظم الطغيان والاستبداد، التي تقوم على دعاوى التقدمية والاشتراكية... الخ، قد افتضح امرها بما حدث في شرق اوروبا والاتحاد السوفياتي، وقد آن ان يكنسها التاريخ بما فيها الحزب الحاكم في العراق الذي رأينا كيف انه قد جمع الى طغيانه نزعة للانتحار القومي، تصيب الشعب المبتلى بحكم هذا الحزب، قبل ان تصيب الحكام الذين يرتعون في الغنائم التي تتيحها لهم السلطة المستبدة.

و قد آن ايضا ان تخرج من التاريخ فكرة «القومية» المجردة المفصولة فصلا تعسفيا عن الدين، ولو باعتباره الهوية الحضارية للأمة.

ان عالمنا العربي لن يعود بعد الآن عالما وحيدا بتلك الصفة، وخاصة بعد التطورات التي حدثت في الاتحاد السوفياتي، بل لا مفر من أن يعود عالما عربيا اسلاميا لا سبيل الى الفصل بين صفتيه هاتين اللتين كانتا تمثلان عبر التاريخ وجهين لعملة واحدة.

اننا نواجه حضاريا، الغزوة الصهيونية، التي اتخذت من الدين اساسا لقومية مفتعلة تغتصب بها جزءا غاليا من بلادنا، وقد سبق لنا في بعض فصول هذا الكتاب مناقشة مقدار «علم» هيكل بها!

ونواجه في «البوسنة والهرسك» مذبحة يشنها السلاف الصربيون ضد ابناء جلدتهم من السلاف المسلمين من اهالي البوسنة والهرسك، لمجرد اختلافهم عنهم في الدين، وتأتيهم - اي تأتي الصرب - رغم قرارات الامم المتحدة بالحصار الاقتصادي - المساعدات التي يقدم الجانب الأكبر منها، التجمع السلافي الاكبر في جمهورية روسيا الاتحادية!

أم ترى يسخر هيكل ايضا من المعونات الانسانية التي يقدمها المال العربي من الكويت والسعودية وخلافهما من الاقطار العربية الى المنكوبين من اهالي «البوسنة والهرسك».

اننا بحاجة الى اعادة فهم هذا العالم من جديد، وتبين موقعنا منه عن بصيرة، وعن غير هوى مصدره الولاء لألوان شاذة من الطغيان وجدت فرصتها من التحكم في بلادنا في مرحلة من مراحل تحولها من العهد الاستعماري القديم الى عهود اخرى، وقادت بلادنا الى الخسران المبين، كان آخرها العمل الاجرامي الانتحاري لطغيان الحكم العراقي حينما أقدم على غزو الكويت.

ولعلي انهي هذه الصفحات، بالاشارة الى عبارة وردت في أواخر كتاب هيكل المسمى «حرب الخليج» حيث يقول في ص ٦٣٥:

«على ان هناك حقيقة اخيرة لا مفر من مواجهتها، وتلك هي ان ازمة وحرب الخليج لم تكن حتمية او ضرورية، ولم تكن مفيدة في بداياتها، ولا في نهاياتها..»

اي ان الصدام لم يكن «محققا» كما زعمت في اول كتابك يا استاذ هيكل، ففيم اذن كان كل ذلك؟!

وفيم الفت هذا الكتاب؟!



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ أغسطس ١٩٩٢

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج « ٢٠ »

هيكل .. والشيخ شخبوط !

د . عبد العظيم رمضان

فى كثير من الأحيان كلما مضيت فى قراءة كتاب الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل عن حرب الخليج ، أتذكر الكتاب الذى حرره باللغة الانجليزية كل من ادوارد سعيد وكريستوفر هتشينز بعنوان : « إدانة الضحايا » ، أو « لوم الضحايا » BLAMING THE VICTIMS الذى تناول بالتفنيد الكتابات الصهيونية التى حملت الفلسطينيين مسئولية ضياع وطنهم ، واتهمتهم بترك أراضيهم بأوامر قياداتهم ، وزعمت عدم أحقيتهم فيها ، ونسبت إليهم الرغبة فى تدمير الدولة اليهودية التى هى رمز التقدم والسلام - وغير ذلك من الأفكار التى روجت لها الدعاية الصهيونية ضد الفلسطينيين لتبرير احتلالها فلسطين !

وهذا الذى فعلته الكتابات الصهيونية ضد الفلسطينيين فعله الأستاذ الكبير هيكل ضد الكويتيين . فقد حملهم مسئولية غزو النظام العراقى لأراضيهم ، حين تحدث عن تعسفهم فى سياسة غمر السوق بإنتاجهم من النفط ، ووصف هذا العسف بأنه « كان أشبه ما يكون بإملاء قوة عظمى تفرض شروطها دون أن تكترث بأحد » ! وتناول تأثير ذلك على العراق الذى نزل دخله بمقدار سبعة بلايين دولار سنة ١٩٨٩ بسبب انخفاض أسعار البترول ، وقال إن الصبر أصبح « عزيزا عليه » - أى على العراق حتى أصبح مضطرا إلى احتلال الكويت ! (أنظر ص ٢٥٥ - ٢٥٦) .

كما أنه ألمح إلى أن الكويتيين تركوا أراضيهم ، فقد « وقع الغزو ومعظم أهل الكويت الأغنياء خارجها لقضاء إجازة الصيف فى عواصم أوروبا ومغانيها وشواطئها » ، وروى أن سيدة من الأسرة الحاكمة فى الكويت (لا يذكر اسمها كالعادة !) لم تجد ما تعلق به غير قولها : « إن هذا الرجل (صدام حسين) قاسى القلب ! لقد قصد أن يقوم بما قام به فى شهر أغسطس بالتحديد ، عارفا أننا جميعا فى إجازات خارج بلدنا » ! (ص ٤٤) .

والطريف أنه روى قصة هذه السيدة فى سياق زعم أن بعض أغنى العائلات الكويتية لم تجد فى يدها ما تدفع به حسابات الفنادق والمطاعم بعد أن فاجأها الغزو فى الخارج ، واضطرت إلى الالتجاء إلى سفارات حكومتها فى المنفى لكى تدفع هذا الحساب !

كذلك صور هيكل الكويت فى كتابه على أنها أرض عراقية وليست كويتية ! فهى حسب قوله كانت امتدادا لولاية البصرة ، ولكنها كانت تحت « إدارة » أسرة الصباح ! واستخدام هيكل للفظ : « تحت إدارة » بدلا من لفظ « تحت حكم » هو استخدام يفهمه جيدا فقهاء القانون الدولى . وهو نفس الاستخدام الذى نسوقه نحن المصريين فى مناقشتنا لقضية حلايب ، مع فارق كبير ، فحلايب بالفعل تحت إدارة السودانيين ، ولكنها تحت « سيادة مصر » ، أما الكويت فقد كانت تحت حكم وإدارة أسرة الصباح ، ولم تكن فى يوم من الأيام تحت حكم أو إدارة العراق . ولكن هيكل يستخدم هذه المصطلحات القانونية لتصوير ضم العراق للكويت على أنه إعادة للشىء إلى أصله !

وقد كان هيكل رقيقا فى تناوله الجرائم التى ارتكبتها القوات العراقية فى الكويت ، والتى ورد الكثير عنها فى تقرير منظمة العفو الدولية (الأمنستى) حول انتهاكات حقوق الإنسان التى ارتكبها العراقيون فى الكويت منذ



المصدر : أكتوبر ٢

التاريخ : ٢٣ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

غزو أغسطس ١٩٩٠ . فلم يوجه لها أية إدانة ، بل التمس لها العذر القبيح ! ففى كتابه يقول : « كانت مظاهر الغنى والوفرة فى الكويت إغراء لا يقاوم بالنسبة لجنود جاءوا جميعا من مناطق ريفية بسيطة » ! ولكنه فى الوقت نفسه - كما سبق لنا أن ذكرنا - برأ النظام العراقى من هذه الجرائم ، فقد ذكر أنه فرض على الجيش العراقى « أحكاما صارمة بأن تتصرف مع سكان الكويت بأقصى درجات الانضباط والاحترام ، وذلك لترسيخ المقولة العراقية بأن ضم الكويت هو بمثابة جزء من الوطن عاد إليه » !.

وقد كان فى وسع هيكل أن يبيع هذا الزعم للقراء ، لولا الوثائق الخطيرة التى تركتها القوات العراقية أثناء هربها السريع من الكويت ، والتى تنقض ما يقوله . فلم يقتصر النهب والسلب على الجنود الريفيين البسطاء ، وإنما تعداه إلى جميع المسئولين العراقيين ، صغارهم وكبارهم ، وعلمائهم وجهلائهم .

ففى خطاب صادر مما أطلق عليه العراقيون اسم « مديرية أمن محافظة الكويت » ، إلى « كافة المديريات وشعب المقر » ، يقول مرسله بالحرف الواحد : « حصلت موافقة السيد العام المحترم على مصادرة أجهزة الاستنساخ والطابعات وأجهزة الفاكسملى التى ترد من الكويت بموجب وصولات أو غيرها ، استنادا إلى كتاب ديوان الرئاسة المرقم ١٥٩٧ فى ١ / ٩ / ١٩٩٠ ، والمرفقة صورة طبق الأصل طيا .

« لاتخاذ ما يلزم ، وإرسال الأجهزة المصادرة إلى مقر المديرية لغرض إرسالها من قبلنا إلى مديرية الشئون الفنية للتنفيذ » .

عقيد الأمن

مدير أمن محافظة الكويت

أما الخطاب المرفق فهو صادر من « رئاسة الجمهورية ، السكرتير ، مديرية الأمن العامة » . وهو خطاب طريف ، إذ يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم ، وعبارة « رحم الله الشهداء الأبرار » ! وبعد ذلك مباشرة يصدر أوامر السرقة والنهب !

وتصل السرقة والنهب إلى العلماء . ففى كتاب صادر من عميد كلية العلوم بالوكالة ، وهو عراقى ، إلى مساعد رئيس جامعة الكويت ، وهو عراقى أيضا ، يقول بالحرف الواحد :

« سبق وأن جرت عملية توزيع موجودات كلية العلوم من قبل اللجنة الوزارية (١) المكلفة بذلك ، وتحديدًا فى يوم ٢٧ / ١٠ / ١٩٩٠ ، وقامت الفرق من قبل الجامعات كافة (أى الجامعات العراقية) بنقل كل أو بعض حصصها من تلك الموجودات . ومن الأجهزة والمعدات التى لم تستلم كان المختبر السيار الموجود ضمن قسم علم الحيوان ، وقد فوجئنا يوم ٢ / ١٢ / ١٩٩٠ بأنه قد أخذ دون علم عمادة الكليجة (أى الكلية) أو رئاسة الجامعة . ولما كان هذا التصرف يعد مخالفة وتجاوزا على المؤسسة التى نعمل فيها وابتعادا عن صيغ التعامل الصحيح فى أى مجال رسمى ، ولما كانت عملية تسليم مثل هذه الموجودات من مسئولية عمادة الكلية ورئاسة الجامعة ، لذلك أرجو الطلب من الوزارة التحقيق فى هذا الموضوع ، ومعرفة مصير هذه المعدات ، ومحاسبة المتجاوز أو المتجاوزين . مع التقدير».

الدكتور عدنان ياسين محمد

عميد كلية العلوم بالوكالة

بل إن السرقة والنهب وصلت إلى رموز النظام العراقى ، ففى كتاب صادر من عدى صدام حسين (ابن صدام حسين) إلى على حسن عضو القيادة القطرية لحزب البعث العراقى ، نراه يطلب منه الموافقة على نقل مطبعة النادى العلمى بالكويت إلى العراق ، لتكون ملكًا للجنة الأوليمبية العراقية ! ويقول فى تبرير ذلك « إن اللجنة الأوليمبية العراقية فى حاجة لهذه المطبعة ، لأنها تمتلك جريدة خاصة بها ، أبقيت بأمر الرئيس القائد مع الأربعة صحف الأساسية وإغلاق الـ ٨٥ صحيفة المختلفة الباقية » !

ويمضى عدى صدام حسين فى هذه الرسالة فيقول : « وقد أرسلت فى طلب هذه المطبعة ، وأعلمونا . من هنالك فى حراستها ، بأنه ليس بالإمكان سحبها إلا بأمر



من شخص مسئول ، فعند ذلك أرسلت مجموعة من المهندسين لتفكيكها وإرسالها إلى بغداد فى المرة الثانية ، إلا أن المسئول عن حراستها قال : « إن الأستاذ على هو المسئول . فأوعزت إليهم بعدم تفكيكها حرصًا على العلاقة بك .

« والرجاء هو المساعدة فى هذا الموضوع خدمة (فى الأصل : خدمتا !) للحركة الرياضية . علمًا يا عمى العزيز أنها ستكون ملكًا للجنة الأوليمبية العراقية ، وليس لشخصى ، وستحل فى الممتلكات الثابتة فى وزارة المالية . تقبل سلامى الخالص » .

الإمضاء

٥ / ١٠ / ٩٠

وقد أشر على الحسن على هذا الخطاب بالتأشيرة الآتية : « موافق على نقلها ، ونقل ملكيتها كذلك إلى اللجنة الأوليمبية » !

ولعل لسان على الحسن وهو يوافق على نقل ملكية المطبعة الكويتية إلى اللجنة الأوليمبية العراقية ، هو أنه مادامت الكويت قد عادت إلى العراق عودة الفرع إلى أصله ، فلم لا تنقل ملكية المطبعة الكويتية أيضًا إلى اللجنة العراقية عودة للشىء إلى أصله !؟ ولا غرابة فى ذلك ، فعقلية السلب والنهب تستطيع تبرير كل شىء ، مادامت هى تعلن على الملأ أن الكويت هى « الجزء الغالى من العراق العزيز » !

وقد تباكى الأستاذ هيكل فى كتابه طويلًا على إصرار الولايات المتحدة على ضرب العراق وتدميره ، رغم ما أبداه صدام حسين - فى زعمه - من رغبة فى الوصول إلى حل وسط ، وما قدمه من مبادرات لحل الأزمة كانت تقابل بالرفض . وصوره فى صورة ضحية زعيم يحتاج إلى « حرب عادلة » ينتصر فيها ويحفر بها اسمه فى تاريخ أمته ! - يقصد بوش ! .

وتأتى الوثائق العراقية التى تركتها قوات الاحتلال العراقية أثناء انسحابها من الكويت لترسم الصورة الحقيقية لنوايا صدام حسين بعيدا عن أى زيف ، وتؤكد أن صدام حسين لم يكن ينوى أبدا الانسحاب من الكويت مهما كلفه استمرار الاحتلال من ثمن .

ففى خطاب « سرى للغاية وشخصى وعلى الفور » ، صادر من قيادة فرقة المشاة الحادية عشرة ، الأركان العامة ، الى قيادة الفيلق الثالث ، يقول إنه تم عقد ندوات ميدانية على مستوى السرية ، لافهامهم توجيهات السيد الرئيس القائد صدام حسين حفظه الله بأن لا انسحاب من الكويت ، الجزء الغالى من العراق العزيز ، ويكون الدفاع عنها مستميتا » !

وتمضى الرسالة فتقول إنه « تم التأكيد على إكمال المواضع الدفاعية ، وتحكيمها ،وغشها ، لتأمين الحماية الكاملة للجندى ، والصمود فى الموضع ، والقتال فى المكان » ، وإنه « تم تشكيل لجان لمتابعة اكمال التحكيمات . وغش الموضع الدفاعى ، وتكديس وبعثرة العتاد فى أكثر من موضع لمتطلبات الصمود ، وقبول العزل والتطبيق » .

وقد وقع الخطاب قائد فرقة المشاة الحادية عشرة فى تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠ .

وفى هذا الصدد نجد هذه الوثيقة الغريبة التى سوف يقف عندها المؤرخون طويلا بعلامات الاستعجاب ،وهى صادرة من قائد فرقة المشاة الثامنة عشرة ، الأركان العامة ، الى قيادة الفيلق الثالث ، وفيها يطلب معرفة ما تم بشأن الخطاب الذى أرسله يطلب فيه « الموافقة على صرف ١٠٠,٠٠٠ لغم ضد / ش ، للحاجة الماسة إليها فى اكمال منظومة المانع أمام قاطع فرقتنا » !

نعم ! مائة ألف لغم يطلبها قائد احدى فرق المشاة فى جيش الاحتلال العراقى ، لزرعها فى مساحة الكويت الصغيرة التى لا تتجاوز ٦٨٨٠ ميلا مربعا - أى ٤,٠٧ فى المائة من مساحة العراق ! فكأن الغرض هو زرع كل شبر من أرض الكويت ، « الجزء الغالى من العراق العزيز » - حسب قول صدام حسين - وهو ما حدث بالفعل ، فقد زرع فى هذا البلد الصغير أكثر من مليون لغم ، جزاء وفاقا له على مساعدته العراق فى حربه مع إيران بأكثر من ٥ مليارات من الدولارات ، بالاضافة إلى تصدير ١٢٥ ألف برميل يوميا لحسابه وفاء لالتزامات عجز عن الوفاء بها !

والطريف أن الأستاذ هيكل يروج فى كتابه لفكرة توزيع الثروة التى رفعها النظام العراقى بعد غزوه للكويت ، لخداع الجماهير العربية وإيهامها بأن غزوه للكويت انما هو مقدمة الثورة الاجتماعية الكبرى لتوزيع ثروة دول الخليج البترولية على الشعوب العربية الفقيرة !

وفى ذلك فلا بأس عند هيكل من أن يسلى قراءه ببعض



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩٢

القصص الخيالية الطريفة التى تدخل السرور الى قلوبهم ، والتى تصور غفلة حكام الخليج وجهلهم وحيرتهم مع الثروة النفطية الوافدة !

ومن هذه القصص تلك التى رواها عن الشيخ شخبوط ، الحاكم السابق لأبو ظبى (قبل الشيخ زايد مباشرة) والتى ينسب اليه فيها أنه « لم يعرف كيف يتصرف فى أول مليون جنيه استرلينى وصل إلى يده سنة ١٩٦٦ (!) ولقد فضل الشيخ شخبوط أن يحتفظ بالمبلغ أوراقا نقدية فى بيته ، ثم اكتشف أن الفئران تعطى نفسها حرية القرض فيها (!) وحاول مدير فرع البنك البريطانى للشرق الأوسط فى أبو ظبى اقناع الحاكم بأن من الأفضل له ايداع أمواله فى البنك ، ولكن الشيخ لم يكن مطمئنا إلى كل « اختراع » البنوك (!) وبعد جهد جهيد أبدى الشيخ شخبوط اقتناعه ، فذهب بنفسه ، فى الصباح ، وأودع ماليديه فى البنك ، ولكنه حين علم أن البنك سيغلق أبوابه بعد الظهر ، سارع الى البنك مرة أخرى ، وسحب وديعته قبل موعد الاغلاق » !

هكذا يصور هيكل أحد حكام الخليج الذين هبطت عليهم الثروة النفطية فى تلك الصورة الزرية : حاكم جاهل لم يسمع قط عن « اختراع البنوك » رغم أنه يعيش فى الثلث الأخير من القرن العشرين (١٩٦٦) ! وهو حاكم عجيب يسكن بيتا تمرح فيه الفئران التى تقرض الأوراق المالية ! ولا يستعين بأى جهاز حكم لرعاية شئونه المالية أو الادارية ، فهو يحمل مبلغ مليون جنيه استرلينى الى بيته بنفسه ، ويخبئه بنفسه ، ثم ينقله بنفسه الى البنك لايداعه ، ثم يذهب بنفسه الى البنك قبل موعد الاغلاق لسحب وديعته !

فهل هذا معقول ؟ هل هذه صورة حاكم ؟ أو أنها صورة كوميدية ليقال فى قرية ؟ وهل سمع أحد فى العصور الوسطى ذاتها بحاكم من هذا النوع ، ناهيك عن القرن العشرين ؟

ولكن كل شىء يهون فى سبيل ترويج فكرة انتزاع الثروة من مشايخ الخليج وتوزيعها على المخدوعين بشعارات صدام حسين !

على أن من سوء حظ الأستاذ هيكل أنه لا يستطيع خداع الذين زاروا دول الخليج من المصريين ، ورأوا بأعينهم كيف أقام هؤلاء الحكام الذين يصورهم فى صورة البلاهة والغفلة ، المدن العصرية على شاطىء الخليج ، وأنشئوا فيها الجامعات والمعاهد العليا والمدارس ، ونقلوها بأموال البترول الى مدنية العصر الحديث .

وفى نفس الوقت لن يستطيع خداع الذين زاروا العراق بعد حرب الخليج ، ورأوا كيف خرج العراق من القرن العشرين بفضل حماقة وجهل النظام العراقى ومغامراته الطائشة المهلكة ، وعرفوا كيف تصرف صدام حسين بالثروة النفطية التى هبطت عليه كما هبطت على الشيخ شخبوط ، وعقدوا المقارنة بين الشيخين النفطيين ! فقد كان هم الشيخ شخبوط هو كيفية الحفاظ على الثروة المفاجئة ، أما الشيخ صدام حسين فقد كان همه إنفاق الثروة النفطية فى شراء السلاح الذي يحارب به ايران ويغزو به الكويت ! أو بناء المفاعل الذرى العراقى لتقصفه الطائرات الاسرائيلية ! أو بناء مصانع الكيماوى والأسلحة غير التقليدية ليقوم فيها بعد بنفسه بتفجيرها مرغما على نفقة العراق الخاصة ، تحت اشراف الأمم المتحدة ، ولعرفوا أن الشيخ شخبوط كان أكثر تمدنا من صدام حسين الهمجى الذى أشعل النيران فى ٦٣٠ بئرا للبترول فى الكويت دون حاجة عسكرية أو ضرورة دفاعية ! □



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٣ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

سبق وأن جرت عملية توزيع موجودات كلية العلوم من قبل اللجنة الوزارية المكلفة بذلك وتحديداً في يوم ١٢/١٠/١٩٩٠ مولدات الفرق من قبل الجامعات كافة بشكل كل أو بعض منها من ذلك الموجودات.

الاجهزة والمعدات التي لم تستلم كان المعتبر السيار الموجود ضمن ...

بسم الله الرحمن الرحيم

سري للغاية وشخصي وعلى الفور

الاركان العامة

الحركات

العدد / ح٢ / ٢ /

التاريخ ربيع الثاني ١٤١١

تشرين الاول ١٩٩٠

الى / قيادة الفيلق الثالث

الموضوع / توجيهات

كتابكم السري للغاية وشخصي وعلى الفور ٦٨٢٦ في ٨ ايلول ١٩٩٠

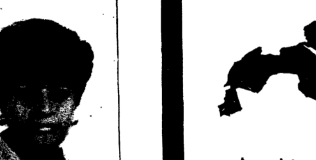
صور من الوثائق التى تركتها القوات العراقية عند انسحابها من الكويت



المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ٢٤ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



حديث الوطن



تقدمه هدايت عبد النبى

لقد تعاملت مصر اذن مع الصراع العربى الاسرائيلى على اساس « التسوية السلمية » والاستناد الى الشرعية الدولية ، ولم يكن هناك خيار اخر بالنسبة لها فى تعاملها مع ازمة الخليج ، فلم يكن ممكنا ان تقع مصر فى نفس التناقض الذى اوقعت اطرافا اخرى نفسها فيه ، فكل تاريخ منظمة التحرير الفلسطينية مثلا قائم على مبدأ عدم جواز الاستيلاء على الارض بالقوة ، وضرورة انسحاب اسرائيل من الارض المحتلة ومع ذلك تأتى المنظمة فى ازمة الخليج لتتبع سياسة يفهم منها انها - بصورة او باخرى - تؤيد عدوانا مسلحا يبتلع دولة عربية ، بما يعنى ان اساس شرعية المطالب الفلسطينية - وهو المواثيق الدولية والعربية - لا يحترم ولا يعترف بها من قبل منظمة التحرير ، وهكذا تأثرت القضية الفلسطينية سلبا وهى المواثيق بموقف المنظمة وتأثر « دور » المنظمة نفسه فى ظل قضيتها الرئيسية .

هكذا وصف الاستاذ ابراهيم نافع ، رئيس مجلس ادارة ورئيس تحرير الاهرام الموقف المصرى فى اعقاب غزو العراق للكويت منذ سنتين فى كتابة الفتنة الكبرى - عاصفة الخليج .

الموقف المصرى



المصدر : الأهرام الاقتصادي
التاريخ : ٢٤ أغسطس ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وفى الكتاب الذى صدر فى ٣٣٣ صفحة حدد الاستاذ ابراهيم نافع الموقف المصرى فى النقاط التالية .

١ - ان العراق حاول قبل الازمة بفترة طويلة بكافة الطرق احتواء الدور المصرى بمبادئه المعروفة ، وليس احتواء مصر ، فاحتواء مصر مسألة لا كان هكذا ببساطة وذلك عن طريق ربط مصر بشبكة من العلاقات . وتقديم اغراءات معينة كان من الممكن ان تحقق نوعا من الاستفادة ، لكن كان الموقف المصرى الاول لضبط تلك المحاولات هو رفض « عسكرة » مجلس التعاون العربى . فما كانت تحتاجه المنطقة هو « مجلس تنمية اقتصادية » وليس محورا عسكريا ، فعلى الرغم من كافة المحاولات العراقية التى ساندتها بعض الاطراف العربية الا ان مصر فى النهاية اتخذت مواقفها على اساس مبادئها الثابتة القائمة على ميثاق الجامعة العربية اولا ، وميثاق الامم المتحدة ثانيا ، واتضح للعراق ان مراهنته على « الاحتواء للدور المصرى فاشلة تماما .

٢ - ان الموقف المصرى الذى عبرت عنه القيادة المصرية لم يكن ضد دولة العراق او شعب العراق على وجه الاطلاق وهذه نقطة هامة - انما كان ضد عدوان ضد دولة على دولة اخرى ، ايا كانت الدولة المعتدية او الدولة المعتدى عليها ، عربية او غير عربية فالسياسة المصرية لم تعترف مطلقا بان القوة هى « الوسيلة » لحل المنازعات فاسلوب حل المنازعات يجب ان يكون - سلميا لا عسكريا ويبدأ بالتفاوض » واساس الحل يجب ان يكون الاساس الثابت الذى لا خلاف حوله ، وهو المواثيق العربية اولا ، والمواثيق الدولية ثانيا .

٣ - ان اهداف عملية الغزو لم تكن مقصورة على الكويت فقد كانت « الامارات العربية المتحدة » جزءا من مخطط صدام حسين كما اتضح من « شكواه » التى ارسلها الى الجامعة العربية ، ومن الطبيعى ان الوصول الى الامارات العربية سيتم عبر السعودية ، وقد اتضح فيما بعد حجم ترسانة اسلحة الدمار الشامل التى كان العراق يقوم ببنائها ، والتى تشير بصورة معينة الى ان الرئيس العراقى كان يهدف الى الهيمنة على منطقة الخليج باكملها وهنا كان موقف مصر « تاريخيا » بمعنى الكلمة ، فلولا معارضة مصر لمبدأ « الهيمنة » ولولا وقوفها مع الشرعية الدولية والعربية ، لكان من الصعب للغاية على دول الخليج ان تطلب مساندة الدول الاخرى لها للدفاع عن نفسها ، لان صدام حسين كان يعتمد على اثارة مشاعر الشارع العربى فى كل مكان ، وكان يقحم موضوع « اسرائيل » فى الازمة وايدته فى هذا عدة دول عربية ، هذه ناحية .

والناحية الاخرى هى ان الرئيس مبارك عمل على اتاحة فرصة كافية لصدام حسين لكى يعود الى رشده قبل ان تتفاقم الازمة التى لم تكن لتفرق بين صدام والعراق ، ولم يصدر البيان المصرى الا فى نهاية يوم ٣ اغسطس ١٩٩٠ ، وقام بتعطيل عملية اصدار مجلس الجامعة العربية لقراره اكثر من ٤٨ ساعة حفاظا على العراق ، لكن صدام حسين لم يتوقف .

٤ - ان قرار استخدام القوة العسكرية ضد العراق قد تم بناء على « الشرعية



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٢٤ مارس ١٩٩٢

الدولية ، المتمثلة فى قرارات مجلس الامن الدولى بعد مهلة كافية تماما للرئيس العراقى وفى هذا الاطار لم تكن القوات المصرية والسورية التى ارسلت الى الخليج ، قواتا رمزية ، فقد اشتركت فى العمليات وقامت بمهمات عسكرية اساسية لتحرير الكويت ، وذلك فى اطار مزدوج من الشرعية الدولية . والشرعية والمصلحة العربية .

فقد ارسلت القوات الى الخليج فى اطار الشرعية الدولية ، والعربية المتمثلة فى قرارات قمة ١٠ اغسطس بالقاهرة ، والقرارات الدولية ، واشتركت فى العمليات العسكرية بناء على ذلك . لكن اسلوب عملها العسكرى كان مختلفا عن بقية القوات المتحالفة ، فقد التزمت القوات العربية المصرية والسعودية والسورية وغيرها بعدم دخول الاراضى العراقية رغم ان الخطة العسكرية كانت تقتضى التركيز على الالتفاف حول القوات العراقية كما التزمت باسلوب قتال لا تطلق من خلاله ، رصاصة ، واحدة دون ضرورة قصوى على القوات العراقية ، وان تتعامل معهم ، كاشقاء ،

ان عملية الخليج قد تمت اذن تحت مظلة الشرعية الدولية ايا كان راى اى طرف من تلك الشرعية وكان الموقف المصرى فى هذه النقطة هو ، انه طالما ان الشرعية الدولية يجب ان تطبق على العدوان العراقى ضد الكويت ، فلابد من تطبيقها عند حل الصراع العربى الاسرائيلى ، وقد اثير هذا الموضوع خلال فترة استمرار العمليات العسكرية فى الخليج ، واستطاع الرئيس مبارك فى ذلك الوقت ان يحصل على ، وعد ، من الادارة الامريكية بانتهاج نفس السياسة الخاصة باحترام الشرعية الدولية فى تسوية الصراع العربى الاسرائيلى والعمل على تسوية القضية الفلسطينية على اساس تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ وقد جاء هذا الوعد من كل من الرئيس الامريكى بوش اثناء زيارته للقاهرة ابان الازمة ، ومن جيمس بيكر وزير الخارجية ، بالاضافة الى تأكيدات على ضرورة تحريك القضية وتنشيطها فور انتهاء الازمة .

هذا هو ، الربط ، فى المفهوم المصرى بين الازمة والصراع ، وهو المفهوم الذى ادى الى تلك الجهود المكثفة التى تمت بعد ذلك لتسوية الصراع العربى الاسرائيلى على اساس قرارات الامم المتحدة التى كانت الادارات الامريكية تتردد فى التركيز عليها ولسنا فى حاجه لنقول بان المفهوم المصرى ، للربط بين الازمة ، والصراع ، يختلف جذريا عن مفهوم صدام حسين الذى كان يهدف الى جعل الانسحاب من الكويت قضية مرتبطة او مرتهنة بانسحاب اسرائيل من الضفة الغربية ، وقطاع غزة وجوهر الخلاف واضح ، فقرارات مجلس الامن الصادرة بشأن ازمة الخليج ، لم تنص مطلقا فى اى من بنودها على دخول الكويت فى مفاوضات مع العراق كشرط لانسحاب العراق من الكويت ، فقد الزمت هذه القرارات العراق بالانسحاب دون قيد او شرط بينما نجد ان قرارات مجلس الامن الخاصة بالصراع العربى الاسرائيلى (٢٤٢ و ٣٣٨) قد جعلت الانسحاب الاسرائيلى مشروط بالتفاوض اولا (حسب القرار ٢٤٢) على ان يتم التفاوض بين اسرائيل وبين الاطراف العربية المعنية (حسب القرار ٣٣٨) تحت رعاية مناسبه ..

وللحديث بقية عن عاصفة الخليج بقية وهى الفتنة الكبرى التى صاحبتها .



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ أغسطس ١٩٩٢

تأملات

هل اخذ العرب (الدرس) من حرب الخليج ؟!!!

اثناء ازمة الخليج واشتعالها اثر الاجتياح الارعن الذى قام به الرئيس صدام حسين للكويت وبعد انتهاء عملية « عاصفة الصحراء » تحدث الجميع عن ان هذه الاحداث فاجاتنا بسلبيات خطيرة وفجوات عميقة في الامن القومي العربي ولم يكن هذا صحيحا فكان الجميع يعلمون ان الامن القومي العربي مستباح سواء على المستوى القطرى او تحت الاقليمي او الاقليمي وعلى ذلك فان ماحدث لم يكن مفاجئا لأحد وان كان مستهجنا من الجميع تقريبا ... ولا اظن ان احدا يدعي الآن وبعد مرور سنتين او اكثر على بداية الازمة ان الامن القومي العربي على مختلف المستويات قد تحقق او ان جهودا صادقة قد بذلت لتلافي السلبيات .

وقيل ايضا ان العمل العربي الجماعي فشل في مواجهة الازمة فلاهو كان حائلا دون الاجتياح الغاشم ولا هو كان قادرا على مواجهته وهذا ايضا ليس صحيحا بل فيه اغراق للحقيقة في القاع كما يحلو لنا دائما لانه في واقع الحال لم يكن هناك نظام او الية او اطار لهذا العمل الجماعي الذى تباكى عليه الجميع فلم يكن هناك اجماع على مفهوم هذا العمل ولم تكن هناك الية لتنفيذه والان وبعد مرور وقت طويل على انتهاء الحرب مازال الفراغ كما كان ان لم يكن اكثر اتساعا وعمقا فلم يعد احد يتحدث عن ذلك بل ارتكن مجلس التعاون الخليجي على قوات اجنبية تؤمنه وتدافع عنه نظير اجر معين ولكن لايمكن لاى قوى اجنبية ان تحقق الأمن القومي لدولة او مجموعة من الدول وهذا درس مكتوب ومنقوش في صفحات التاريخ ولكن احدا لايريد ان يقرا وان قرا فلا يريد ان يفهم ويعى ويتعظ .

وقيل وقتها ان قوات درع الجزيرة داخل مجلس التعاون الخليجى فشلت بدورها في مواجهة الموقف والحيلولة دون وقوعه ونشطت الدول المعنية بعد انتهاء الازمة لمحاولة سد الفجوات ولكنها اختلفت فبعض الدول ايد مشروع انشاء قوة الـ ١٠٠,٠٠٠ جندى الذى تقدمت به عمان والبعض الاخر اكتفى باصلاح درع الجزيرة والتى لايمكن اصلاحها لاسباب موضوعية ولكن الغريب ان جميع دول المجلس اعترضوا على ماورد في اعلان دمشق بخصوص الامن واشتراك كل من مصر وسوريا في الدفاع عن الخليج ومازال الوضع كما كان عليه ففى الوقت الذى وقعت فيه الاتفاقيات والمعاهدات مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا في ايام اصر الجميع على تاجيل اجتماعات دول اعلان دمشق وتوالت التصريحات بعدم وجود الرغبة في تنفيذه .

وقيل اثناء الأزمة ان الفرقة العربية والصراع العربى ـ العربى وراء ماحدث فلو وجهت الاسلحة العربية الى وجهتها الصحيحة ماتم اجتياح او غزو وهذا قول حق ولكن الخلافات العربية العربية اشتعلت باكثر مما كانت ليس بين الدول او الانظمة بل تعمل بعض الحكومات على اشعالها بين الشعوب فالخصومات قائمة والخلافات مشتعلة كما كانت من قبل واكثر .

ويا حكام العرب هل يرضيكم ماوصلنا اليه من حال ؟ ! ! اللهم انى بلغت اللهم فاشهد .

أمين هويدى



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٨ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بوش وصدام : الطريق إلى المواجهة

بقلم : مكرم محمد أحمد

□ يصعب أن نصدق ان شيعة العراق الذين خذلهم الرئيس الأمريكى بوش قبل عامين ، قد اصبحوا فجاة موضع الرعاية والاهتمام ، وأن امنهم المهدر قد أصبح مسالة دولية ، وأن حمايتهم من بطش صدام قد أصبحت واجبا اخلاقيا تتحمل مسئوليته الدول الكبرى الثلاث !..

لكنها السياسة التى كثيرا ما تخفى مقاصدها وأهدافها خلف دوافع ومبررات هى فى الحقيقة ابعد ماتكون عن اهتمامات صاحب القرار ..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٢٨ فبراير ١٩٩٢

.. قبل عامين وإثر حرب الخليج ، كان العراق كله يغلى بالثورة على صدام حسين ، الذى أهدر قدرات العراق وضيّع مستقبله فى غزو فاشل جلب الهزيمة والعار ، اندلعت الثورة فى الجنوب تجتث كل مؤسسات الحكم العراقى ، تساندها فلول القوات العائدة من حرب الكويت تجر أذيال الهزيمة والخيبة ، وفى الشمال سيطر الثوار الاكراد على كل المناطق الكردية ابتداء من الموصل حتى الحدود ، وفى الوسط كان عرب العراق يعيشون ثورة مكبوتة يكظمها قهر صدام واستبداده .

كان العراق بأكمله فى ثورة شاملة تستحق الدعم والمساندة ، شيعة الجنوب وعرب الوسط ، وأكراد الشمال ، لكن أحدا لم يبال ، كان الظن يومها أن قبضة صدام سوف تتراخى بعد الهزيمة ، وأن الحكمة تقضى بعدم التدخل ، لأن أيام صدام مهما تطل فقد أصبحت معدودات ، ولأنه قد أصبح طوع البنان ، يستجيب لكل المطالب ، مهما تكن المذلة والاهانة !

كانت حيلة صدام الخبيثة يومها ، أن يكون مثال الطاعة ، يفعل مايؤمر به كالقرد يطيع صاحبه ، يستجيب لكل الأوامر والمطالب مهما تكن قسوتها ، كى يتمكن من فرصة الانفراد بشعبه .. وبالفعل استطاع صدام أن يسحق بوحشية بالغة تمرد الجنوب ، قصف القرى والمدن بالطائرات ، وأطلق مدافع دباباته فى الشوارع تحصد الناس بلا حساب وتهدم الدور دون وازع من ضمير ، وطارد الأهلين حتى حدود ايران ، بينما الرئيس الامريكى بوش يغمض عينيه مطمئنا الى اراء مستشاريه الذين نصحوه بعدم التدخل ، لأن صدام سوف يحصد نتائج جرائمه على نحو عاجل ، ولأن تورط الجيش العراقى أو ماتبقى من قواته فى قتال أهلى ضد شعب العراق سوف يساعد على ظهور البديل الذى لابد أنه سوف يخرج من صفوف جيش منهزم !

فى تلك الايام ، رفض بوش نفس الاقتراح الذى يدافع عنه الآن ، أن تكون منطقة الجنوب الشيعى سماء مغلقة على كل طائرات صدام حماية لثورة الشعب هناك ، وعندما استدار صدام على اكراد الشمال بعد أن اخمد ثورة الجنوب ، فطن الغرب الى اللعبة ومنع طائرات صدام من التحليق شمال الخط ٣٦ كى يحمى اكراد العراق الذين كانوا قد هجروا مدنهم وقراهم الى شعاب الجبال ووديانها فى مشهد مأساوى فرارا من انتقام صدام ..

□ □ □

ماذا جد اذن ، حتى يصبح الدفاع عن شيعة العراق واجبا اخلاقيا تتحمل مسئولياته الدول الكبرى الثلاث ؟!

الجديد ، هو أن تقويض سلطة صدام حسين قد أصبحت هدفا يتعين على الرئيس الامريكى بوش إنجازه كى ينقذ حملته الانتخابية المتعثرة ، وينقذ النصر السهل الذى تحقق لقوات التحالف فى حرب الكويت ، بعد أن بدا انه يتآكل باستمرار بقاء صدام فى السلطة وتحديه المستمر للشروط التى قبلها راضخا عند وقف إطلاق النار ..



المصدر : الـمـسـيـرة
التاريخ : ٢٨ مارس ١٩٩٣
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كان صدام هو الذى بدأ الاستفزاز ، عندما خلع فجأة جلد القرد الذى يطيع الأوامر ، ليلبس إهاب الاسد ، متصورا أن ظروف الحملة الانتخابية الأمريكية سوف تساعده على أن يحقق بعض المكاسب التكتيكية الصغيرة .

● اصطنع أزمة دخول المراقبين الدوليين الى وزارة الزراعة ، وكان قد سمح للمفتشين الدوليين قبل ذلك أن يدخلوا ويفتشوا مناطق عديدة اكثر خطورة واهمية من مبنى وزارة الزراعة !

● وعاود استخدام لغة التهديد للكويت ، مؤكدا إصراره على أن الكويت لم تزل فى اعتبار العراق المحافظة التاسعة عشرة ، رغم أن الجميع يعرفون أنه لايستطيع مجرد التفكير فى ذلك .

● وقاطع لجنة ترسيم الحدود بين العراق والكويت وامتنع عن تنفيذ بعض من قرارات مجلس الأمن ، ورفض إعادة ما نهبه فى غزو الكويت ، رغم أنه نفذ صاغرا الجزء الأكثر خطورة من قرارات مجلس الأمن .

باختصار بدا لصدام حسين انه يستطيع فى غمار حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية ان يكسب بعض النقاط التكتيكية الصغيرة التى لا تغير شيئا من صورة الموقف ، لكنها يمكن ان تساعده على تقوية قبضته على الداخل العراقى .

اخطأ صدام حسين الحساب مرة اخرى ، واعطى للرئيس الأمريكى فرصة ذهبية ، كى يكمل مالم يتمكن من إنجازه فى حرب الكويت وينقذ النصر الذى حققه فى حرب الخليج من انتقادات عديدة ضيعت بريقه فى اذهان الأمريكيين .

كانت الانتقادات قد انهالت أخيرا على بوش ، لأنه أوقف الحرب قبل موعدها ، وابقى على صدام فى الحكم ، وترك له قوات مؤثرة



كان يمكن تدميرها ، بل لقد ذهبت بعض الانتقادات إلى حد تحميل الإدارة الأمريكية مسئولية تقوية شوكة صدام من خلال إمدادات السلاح وخدمة المعلومات الأمريكية التى عاونته على كسب حربه مع إيران .. حاصرت الانتقادات الرئيس الأمريكى وأكلت بريق نصره فى الخليج ، وضيعت من اذهان الأمريكيين أهم إنجازات فترة رئاسته الأولى ، ومنحت منافسه الديمقراطى فرصة المزايدة عليه فى وجوب التخلص من صدام حسين .. وأصبح واضحا للجميع أن بوش يتحين الفرصة لاستدراج صدام مرة أخرى إلى مجابهة جديدة .

فى البداية جرى التفكير فى ضربة جوية أخرى للعراق ، لكن اسئلة عديدة فرضت نفسها على هذا التوجه :

ماذا تبقى داخل العراق من أهداف استراتيجية يمكن ضربها بعد حرب الكويت ؟ ، وما هى الآثار التى يمكن ان تسفر عنها ضربة جوية يمكن ان تطول المدنيين ؟ وما هى الضمانات التى يمكن ان تؤكد ان هذه الضربة الجوية القادمة سوف تسفر عن تقويض سلطة صدام ؟ وماذا يكون وقع هذه الضربة على موقف



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٨ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بوش الانتخابى إن لم تسفر عن نتائج مهمة ومؤثرة ؟ وما هى ردود الفعل العربية المحتملة إزاء ضربة جوية ثانية يصعب تبرير اسبابها ، خصوصا ان مصر وسوريا قد انهتا دورهما فى التحالف بخروج قوات الغزو العراقى من الكويت .

اختارت الإدارة الأمريكية أسلوبا آخر للمواجهة ، أن تغلق سماوات منطقة الجنوب الشيعى على طائرات صدام كى تقلص قبضته على الجنوب الشيعى ، مثلما تقلصت قبضته من قبل على الشمال الكردى ، حتى يصبح النظام العراقى محاصرا بين طرفى كماشة يمكن أن تضيق بتوسيع رقعة السماوات المغلقة فى الشمال وفى الجنوب حتى تصل الى حدود بغداد .

● فى الحساب ، أن يساعد حرمان صدام حسين من استخدام طائراته فى الشمال وفى الجنوب على تشجيع المعارضة العراقية كى تواصل جهدها لإسقاط النظام العراقى دون خوف من القصف الجوى العراقى الذى اسفر سابقا عن هجرة سكان الجنوب الى داخل الحدود الإيرانية وهجرة اكراد الشمال الى الحدود التركية .

● فى الحساب ايضا أن يصبح صدام امام خيارين كلاهما هو المهانة والمذلة ، ان يرضخ ويقبل ، ويعود مرة اخرى إلى جلد القرد يرتديه من جديد ، يُطيع الأوامر ويعطى برضوخه الفرصة لانتشار ثورة الشمال والجنوب ، أو يرفض فيعطى برفضه المبرر والذريعة لتحرش جديد ينتهى بضربة جوية تطول ما تبقى من قواته ، وتفسد ما أصلحه من جسور ومطارات وطرق تهدمت فى حرب الخليج .

الغريب فى مأساة العراق مع صدام حسين ، ليس فقط الهوان الذى جلبه على العراق وربما على العالم العربى كله ، ولكن هذا الاصرار على أن يظل فى سلطة الحكم حتى إن كان مسوغ البقاء ، أنه لم يعد يشكل خطرا على مصالح الغرب ، وأن أظفاره قد قلمت على نحو لا يستطيع معه أن يخدش أمن أى من جيرانه ، لكنه يبقى فى النهاية صمام الأمان أو على الأصح ، خيال المآتة الذى يحول دون قسمة العراق الى دويلات ثلاث .

● المقولة كاذبة من الأصل والأساس ، لأن الثورة التى وقعت فى العراق فى أعقاب حرب الخليج ، لم تكن فقط ثورة الشيعة ولم تكن فقط ثورة الاكراد اللذين يشكلان معا اكثر من ثلثى سكان العراق ، ولكنها كانت ثورة العراق باكمله ، لأن عرب الوسط كانوا يتوقون الى نفس ما يتوق له شيعة الجنوب واكراد الشمال ، لكن عرب الوسط كانوا محاصرين بجند صدام الكثيف ، عشر فرق كاملة اقتطعها صدام من قوات



المصدر : المصـــور

التاريخ : ٢٨ فبراير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحرس الجمهورى خلال غزو الكويت ، كى تكون رادعا يحمى امنه فى بغداد وما حول بغداد ، كان الخطا البالغ يومها ، ان جرى تصوير ثورة شعب باكملها على انها تمرد طائفى فى الجنوب وفى الشمال .

● المقولة كاذبة من الأصل والأساس لسبب اخر ، لأن البطش لا يصون وحدة وطن تتعدد طوائفه .. قد يفلح البطش فى أن يفرض قناعا زائفا لوحدة الوطن لكن الخطر يبقى جاثما يتفجر إن سقط القناع .. ولننظر ماذا حدث فى الاتحاد السوفييتى وماذا حدث فى الاتحاد اليوجسلافى ؟ ولماذا تفككت عرى هذه الأوطان على هذا النحو المريع والسريع عندما انهارت جدران الخوف والقهر .

إن صدام لا يحمى بوجوده وحدة الوطن العراقى ولكنه يعزز باستمرار بقائه فى الحكم ، عوامل الانفصال التى يمكن أن تسرى كالدم فى العروق مثلما يسرى الخوف والقهر ويصبح جزءا من مكنون النفس البشرية .

ثمة مخاوف من أن تؤدى منطقة السماوات المغلقة فى الجنوب الشيعى إلى دويلة شيعية تتبع إيران ، يحكمها "حزب الله" العراقى الذى تربى طهران كوادره ، وثمة مخاوف من أن تؤدى منطقة السماوات المغلقة فى الشمال الكردى الى دويلة كردية تحقق حلم الأكراد فى وطن مستقل ، لكن هذه المخاوف لا تبرر الدفاع عن بقاء صدام فى الحكم ، لأن بقاء صدام فى الحكم مستخدما اساليب القهر والبطش يثير نفس المخاوف ، بل يكاد يجعل هذه المخاوف قدر العراق ومستقبله المحتوم .

واقع الأمر أن وحدة العراق يمكن ان تبقى مصونة ، لأسباب أخرى اكثر ضرورة وموضوعية من دواعى القهر التى يفرضها صدام على العراق .

● وحدة العراق مصونة لأنها ضرورة امن عربى ، ولأن الإخلال بوحدة العراق يعنى ابلغ الضرر بالمصالح العربية ، خصوصا فى شبه الجزيرة والخليج ، لأن غياب العراق وتجزئته سوف يسفر لا محالة عن صدام اساسى فى المصالح العربية الفارسية ، وهو نذير السوء لدول الخليج الصغيرة التى حكمت عليها ظروف موقعها الجغرافى ان تجد امنها فى توازن القوى بين جارين كبيرين ، إيران والعراق .

هذه الحقيقة ينبغى ان تكون جزءا من رؤية دول الخليج ، حتى ينتهى الخلط



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٨ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بين موقفها من شعب العراق وموقفها من حكم صدام حسين لأن الخطر كل الخطر فى أن يُصبح الغزو العراق للكويت هو نافذة الرؤية الوحيدة التى تطل منها دول الخليج على المستقبل العربى .

● وبالمثل فان وحدة العراق مصونة لأسباب تتعلق بالأمن الاقليمى ، لأن انهيار وحدة الوطن العراقى يعنى انهيار وحدة ايران وانهيار وحدة تركيا ، ففى

ايران وتركيا اكراد يتطلعون الى وطن مستقل ، وقوميات أخرى يمكن ان تحركها دوافع الانفصال ان تعزز هذا التيار ووجد فرصة مناسبة فى الظروف الراهنة للعراق .

● بل لعلى لا ابالغ إن قلت إن وحدة العراق مصونة لأسباب استراتيجية كونية ، لأنه فى هذا الركن الهام من العالم الذى يربض على اكبر مخزون

استراتيجى للزيت ، تتوازن المصالح بوجود ثلاث قوى اقليمية تتداخل مصالحها ، ايران والعراق وتركيا ، على نحو يضمن وصول البترول آمنا الى دول الشمال الغنى .

الخطر الحقيقى على وحدة العراق إذن هو فى وجود صدام فى الحكم ،

يمارس سلطة القهر على شعبه ، يزيد هوان العراق ، يفتح الأبواب لمزيد من تدخلات الآخرين فى شئون الداخل العربى ، يحمى طغمة حكم فاسد تتماسك خوفا من حساب المستقبل ●

مكرم محمد أحمد

المصدر : أكتوبر
التاريخ : ٢٠ مارس ١٩٩٢



د . عبد العظيم رمضان

اسرار صناديق الذخيرة الاردنية؟

الألغام التى زرعها الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل فى كتابه عن حرب الخليج تكاد تسابق الألغام التى زرعها جيش الاحتلال العراقى فى الكويت ! ولدرجة تدعو إلى الاعجاب ، بل الحسد ! فالحرفية الممتازة التى يكتب بها تجعل كل شىء طوع بنانه ، فهو يستطيع أن يضع السم فى الدسم ، كما يستطيع أن يدين من يشاء ، ويبرىء من يشاء !

ويساعده كثيرا فى ذلك أنه كاتب متحرر من قيود منهج البحث العلمى التاريخى ، كما أنه متحرر من الالتزام بتقديم الحقيقة التاريخية لقرائه تحرر المحامى الذى يدافع عن متهم يعرف أنه مذنب من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ! أو النائب العام الذى يعرف أنه مطالب بالمرافعة ضد متهم يعرف أنه برىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، ولكن لأسباب سياسية يجب أن يعدم !

إنه يملك حرفية إبراهيم الهلباوى الذى ترافع ضد الفلاحين فى دنشواى لإثبات إدانتهم ، ثم ترافع دفاعا عن إبراهيم الوردانى قاتل بطرس غالى باشا لإثبات براءته ، وكان يعرف فى الحالة الأولى براءة الفلاحين ، ويعرف فى الحالة الثانية جرم الوردانى ، ولكن حرفية المهنة تغلبت عليه !

على أن المشكلة هى أن الزمن الذى كان يترافع فيه إبراهيم الهلباوى يختلف عن الزمن الذى يترافع فيه هيكل ، ففى زمن الهلباوى كانت الحقيقة التاريخية تحتاج إلى خمسين عاما لكى تظهر ، وكانت دار المحفوظات البريطانية(P.R.O) لا تكشف عن المراسلات السرية لسفرائها وقناصلها قبل مرور نصف قرن ، ولكن فى زمن هيكل فان الحقائق لا تحتاج - فى كثير من الأحيان - لأكثر من عام ! وقد لا تحتاج إلى فترة زمنية على الاطلاق - كما هو الحال بالنسبة للوثائق التى تركتها القوات العراقية عند انسحابها بسرعة من الكويت ، والتى فحصت الكثير منها بنفسى ، ونشرت بعضا منها فى هذه المقالات .

وفى الوقت نفسه فان كثيرا مما قدمه هيكل فى كتابه لا يحتاج إلى وثائق لكشف حقيقته ، وانما يكفى فقط كشف ما بنى عليه من مغالطات ساقها بمهارة فى شكل حقائق ثابتة . ومن هذه المغالطات تصويره دول الخليج فى شكل من يمتلك ثروة لاحق له فى الاحتفاظ بها وحده ، وانما يجب وضعها فى خدمة المجموع ! وتصوير النظام العراقى فى شكل الوصى الأمين على توزيع هذه الثروة !

ففى صفحة ٢٢٥ من كتابه يبرر غزو العراق للكويت بأن دول الخليج - كما قال - « كانت قد أخذت تزداد انطواء على نفسها ، وتحاول ان تحتفظ لنفسها ببترولها خشية أن تتخاطفها المطالب من كل ناحية » (!) ، وقد رأت فى انتصار النظام الرأسمالى فى الصراع العالمى انتصارا لها ، لأن أنظمتها التقليدية كانت تحسب نفسها بدرجة أو بأخرى كجزء من هذا النظام . ومؤدى ذلك - حسب قوله - « عزل الثروة العربية عن مجمل العمل العربى » !

ومعنى هذا الكلام الذى يفترض أن محاولة دول الخليج الاحتفاظ لنفسها ببترولها يؤدى إلى عزل الثروة العربية عن مجمل العمل العربى ، أن النظام العراقى الذى قام بغزو الكويت يضع ثروته البترولية فى خدمة العمل العربى العام ، وأنه أصلح نظام يُسند اليه عملية الاستيلاء على ثروة شبه الجزيرة العربية البترولية ، وتوزيعها فى خدمة المجموع !

على أنه عند التأمل فى هذا الكلام نكتشف أنه بنى على منطق معكوس ! فلم تكن دول الخليج هى التى عزلت ثروتها البترولية عن العمل العربى العام ، وانما كان النظام العراقى هو الذى عزل ثروته البترولية عن هذا العمل ، وكرسها لخدمة مطامعه ومصالحه الاقليمية ، وأدار ظهره لاسرائيل ، وصوب مدافعه نحو ايران !

فوفقا لهيكل نفسه ، فان هذا النظام بدأ الحرب مع إيران باحتياطى يصل إلى ٣٦ مليار دولار ، واستدان للخارج بقرابة ٤٠ مليار دولار ، وحصل على مساعدات وقروض من السعودية ودول الخليج زادت على عشرين مليار دولار (ص ٢٢٨) ، وبدد كل ذلك عندما تنازل لايران أثناء أزمة الخليج عن كل ما خاض من أجله الحرب ضدها على مدى ثمانى سنوات ، وما حققه من تعادل فى حربه !

وأما دول الخليج فقد وظفت ثروتها النفطية لخدمة القضايا العربية والقضية الفلسطينية - أى خدمة العمل العربى العام - بالاضافة إلى بناء قوتها الذاتية للحاق بركب التقدم الذى حرمت منه قبل ظهور الثروة



النفطية . فقد قدمت للعراق ما سبق ذكره من دعم مادى أثناء حربه مع ايران ، وقدمت لمنظمة التحرير الفلسطينية ما استفادت منه لحساب أعضائها أكثر مما أفادت به القضية الفلسطينية ، ففى حين أصبح أعضاء المنظمة الكبار من أثرى أثرياء العالم ، أصبحت القضية الفلسطينية أفقر قضية فى العالم !

والمفارقة المفجعة هو ما تلقته الكويت ودول الخليج من جزاء سنمار على يد العراق والمنظمة الفلسطينية ! فقد تلقت الكويت غزوا بربريا من العراق لم يقم به هولاكو أو جنكيز خان ، وتلقت بقية دول الخليج تهديدا بالاجتياح بعد الكويت .

أما بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، فقد كانت شريكا فاعلا مع النظام العراقى فى غزو الكويت ، متصورة أن هذه الشركة سوف تنسحب على وضع الفلسطينيين فى الكويت الذين كانوا من الكثرة (حوالى نصف مليون) بما يكفى للحلول محل الكويتيين بعد طردهم وإكراههم على الخروج من الكويت .

وكما حاول هيكل تصوير تورط الملك حسين فى المؤامرة مع صدام حسين فى صورة « وساطة » ، فكذلك فعل مع ياسر عرفات الذى صور دوره فى المؤامرة فى صورة وساطة بين العراق والولايات المتحدة هدفها الوصول إلى حل وسط ، بينما هدفها الفعلى هو تمكين النظام العراقى من تحقيق أهدافه من غزو الكويت .

فقد نسب إلى رجل أعمال فلسطينى بارز (لم يذكر اسمه) إرسال رسالة الى الرئيس الأمريكى بوش فى ٨ أغسطس ١٩٩٠ يبدى فيها ياسر عرفات قلقه من التدهور الشديد فى الموقف ، ويزعم أن الوفد الفلسطينى إلى مؤتمر وزراء الخارجية العرب فى القاهرة « اتخذ موقفا غير منحاز لطرف ، لكى يحتفظ بفرص الوساطة مفتوحة (!) ويعرض انسحاب القوات العراقية من الكويت ، وإمكانية عودة أسرة الصباح ، بشرط وجود عسكرى عراقى فى جزيرة بوبيان وفى منطقة الحدود المختلف عليها فى شمال الكويت ! وتسوية قضية الديون العراقية للكويت والتعويضات المستحقة للعراق « على نحو مرض للعراق » ! ويقول رجل الأعمال إنه يشعر بأنه عليه أن يضيف « أن الرئيس عرفات واحد من قلة قليلة من الناس لديهم اتصال مباشر بالرئيس صدام حسين ، وهو على هذا النحو قادر على أن يفتح طاقة يمكن من خلالها لواشنطن وبغداد أن تدخلا على مجرى حوار بدلا من تصادم كامل » ! (ص ٤٤٩ - ٤٥١) .

ويقول هيكل إن صاحب الرسالة لم يتلق عليها جوابا من البيت الأبيض لأن بوش لم يكن يريد أن يفتح بابا لاتصالات علنية أو لاتصالات سرية » !وينسى متعمدا أن قبول هذا الحل الذى كان يعرضه ياسر عرفات ، كان خارجا عن إرادة الولايات المتحدة أو أية قوة أخرى ، لمخالفته قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ الذى يطلب من العراق سحب قواته « بدون أى قيد أو شرط » إلى المواقع التى كانت عليها فى أول أغسطس عام ١٩٩٠ .

والمهم هو أنه كما أن الكويت لقيت جزاء سنمار من العراق ، فكذلك لقيت هذا الجزاء من المنظمة ، التى لم تتخذ فقط موقفا غير منحاز كما صور الأستاذ هيكل ، وانما لعبت أثناء حرب الخليج دورا خطيرا ضالعا مع جيش الاحتلال العراقى .

وهذا ما تظهره الوثائق العراقية التى تركتها القوات العراقية عند انسحابها . ففى تقرير عن اجتماع عقد فى سفـارة دولة فلسـطين فى الكـويت ، يـوم ١٤ / ٩ / ١٩٩٠ ، بين القيادات الفلسطينية فى الكويت ومن يدعى الحاج اسماعيل ورفاقه ، شرح الحاج أسماعيل الموقف للحاضرين على نحو يحمل الادعاءات والمفاهيم العراقية ، وكان مما ضلل به الحاضرين ، أن صدام - كما قال - « حول إسرائيل فى المنطقة لحالة وهمية » ! وأن « الأنظمة التابعة لأمريكا (يقصد مصر وسوريا والسعودية) كُشفت وأصبحت فى خطر » ! وأن « انهيار السعودية وشيك » ! وأن « الجيش العراقى جيش لا يستهان به ، والطيران لا يحسم معركة ، ولا قوة على الأرض قادرة على احتلال العراق » ! وأن « المصريين والسوريين أجهضوا المبادرات قبل الدخول العراقى ، وغدروا الكويت » ! وأن « مبادرات الأخ أبو عمار قوبلت من العراق بالتمسك بالكويت ومن ثم الربط بالقضية الفلسطينية » !

وفى أمر إدارى صادر من البعثة العسكرية الفلسطينية لمنظمة التحرير الفلسطينية بمحافظة الكويت ، يقول إنه « بناء إلى مقتضيات المصلحة العامة ، ونظرا للظروف الحالية الراهنة التى يمر بها شعبنا الفلسطينى فى الكويت ، والتى تتطلب الدفاع عن تجمعات شعبنا الفلسطينى ، ومساعدة الأشقاء العراقيين فى المعركة المصيرية ضد الجيوش الأجنبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وعليه يتم عقد دورة للرفاق فى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : (١) تعقد دورة شهداء الانتفاضة الخامسة فى منطقة الفروانية بمقر جيش التحرير الفلسطينى ، وذلك اعتبارا من ٢٦ / ١ / ١٩٩١ (٢) على قائد منطقة الفروانية التقيد والتنفيذ » . وقد أمضى الأمر الادارى المقدم وديع أبو الحسن ، مسئول البعثة العسكرية .

وعندما نشبت الحرب كانت المنظمة بتونس ترسل إلى مكتبها بالكويت صور البرقيات التى ترسلها إلى بغداد ،



والتى تحتوى على كل التضليل والمبالغات الزائدة عن فاعلية الصواريخ العراقية ، وذلك لرفع الروح المعنوية والايهام بقرب النصر .

ففى ١٩ / ١ / ١٩٩١ أرسل القائد العام لمنظمة التحرير بتونس صورة برقية له إلى بغداد يزعم فيها أن خسائر العدو الاسرائيلى فى القصف العراقى الأخير بلغ حوالى ٢٠٠٠ قتيل و ٢٥٠٠ جريح ! وتقول إن « بحوزة الأخوة العراقيين الآن اثنين من الطيارين الاسرائيليين ألقى القبض عليهما مساء أمس ، والمعلومات من مصادر مسئولة » !

وفى نفس البرقية يزعم ان القصف الصاروخى العراقى للمواقع الاسرائيلية قد أصاب وأحرق عددا من المصانع الضخمة وخلف وراءه ٥٠٠ شخص بين قتيل وجريح فى مستشفى ايخلوف ! .

وفى برقية صادرة من منظمة التحرير فى تونس إلى بغداد والكويت ، عن الصواريخ التى أطلقتها القوات العراقية على الرياض ، زعمت أنها « دمرت عددا من الطائرات التابعة لسلاح الجو الأمريكى وتأكد أن الاصابات دقيقة للغاية (!) وتأكد أيضا أن ثلاث طائرات أواكس على الأقل قد دمرت تدميرا كاملا نتيجة اصابتها اصابات مباشرة » (!) .

وقد ثبت أن كل هذه المعلومات مضللة ، الغرض منها الايهام بأن القوات العراقية تحقق الانتصارات ، وأنه لا توجد قوة على الأرض قادرة على احتلال العراق ! وأن الأنظمة العربية المعارضة لاحتلال الكويت والمشتركة فى تحريرها فى خطر وعلى وشك الانهيار !

وإذا لم يكن هذا هو الاشتراك الفعلى من جانب منظمة التحرير الفلسطينية فى الحرب الى جانب النظام العراقى ، فما هو هذا الاشتراك ؟ ولكن هيكل يظهر المنظمة ورئيسها ياسر عرفات فى صورة الوسيط بدلا من الشريك ، لتحسين الصورة كما فعل مع الملك حسين !

ومن هنا فلعل هيكل كان يقصد ياسر عرفات والملك حسين حين كتب يقول إن « كثيرين بين العرب كانوا يقرون للعراق بأسباب مشروعة لبعض مطالبه من الكويت » ! فلم يحدد من هم هؤلاء العرب ، ولكن الغزو والحرب كشف هؤلاء الذين ضيعوا أكبر فرصة فى تاريخ الأمة العربية لمعالجة مشاكلها بنفسها ، وأتاحوا الفرصة للقوى الأجنبية للتدخل . فقد كان من الأمور التى تبعث على التأمل أن الصناديق التى جمع فيها الكويتيون الوثائق التى تركتها القوات العراقية ، والتى تكشف أسرار الاحتلال العراقى للكويت ، هى صناديق ذخيرة أردنية !. وهذا يكشف ما أراد الأستاذ هيكل بكتابه إخفاءه .. وهو التآمر الأردنى العراقى لربط مصر إلى العجلة العراقية عن طريق مجلس التعاون العربى . فيحرص هيكل على تصويره فى صورة بريئة . بل يذهب إلى أن فكرته نشأت فى « منتدى الفكر العربى » ، وهو هيئة للدراسات السياسية يرأسها الأمير الحسن بن طلال شقيق الملك حسين - لكى يصرف النظر عن التخطيط العراقى لغزو الكويت والتوسع فى شبه الجزيرة العربية .

وفى ذلك فهو يخلط بعض الأوراق ! فالصلة بين النظام الأردنى والنظام العراقى صلة وثيقة ، وظهور فكرة مجلس التعاون العربى فى عمان شىء ، ومناقشتها فى صيف ١٩٨٨ فى منتدى الفكر العربى شىء آخر ! فالمنتدى لا يُوحى بشىء للسياسة الأردنية ، ولكن السياسة الأردنية هى التى توحى للمنتدى ، والمعيار هو الغرض من انشاء مجلس التعاون العربى ، هل هو الغرض الذى ناقشه المنتدى ، أو هو الغرض الذى تكشف عند الغزو العراقى للكويت ، وهو تحييد الموقف المصرى على أسوأ الفروض ، وضمه إلى فريق الغزو على أحسن الفروض ؟

ومع ذلك فإن قراءة ورقة العمل التى أعدها المنتدى تكشف عن أى رأى تعبر ؟ ومن أى وحى تتلقى ؟ فهى تتحدث عن تبعية مصر السياسية للغرب عموما ، والولايات المتحدة خصوصا ! وزيادة تبعيتها الاقتصادية للغرب عموما ، وللولايات المتحدة خصوصا ولا تذكر شيئا عن تبعية الأردن السياسية أو الاقتصادية للغرب ! وفى الوقت نفسه تتحدث عن « تأمين ظهر الأردن من الابتزاز السورى والضغط السعودى » ! كما تتحدث عن « الانتصار العسكرى العراقى » على ايران - وهو انتصار مزعوم ، لأن العراق لم يلبث أن تنازل لايران عن كل مطالبها أثناء أزمة الخليج ، ولو كان انتصارا حقيقيا لما كان ثمة حاجة الى هذا التنازل . كما تتحدث عن احتمال استدراج العراق إلى « مواجهة استنزافية مع سوريا » ! واعطاء العراق عمقا استراتيجيا لا يتوافر له الآن ، حيث سيكون « مسيطرا من الخليج إلى الخليج » ! وبالتالى يمكن عزل سوريا برا وجوا عن باقى الوطن العربى ، وعن آسيا وافريقيا الا عن طريق البحر ! وتتحدث عن تعظيم قدرة العراق على الحصول على مساعدات مالية من دول الخليج ، وتمكينه من لعب دور أكبر فى منظمتى « الأوبك » والأوابك » !

وهكذا تصبح مميزات مصر فى هذا الكيان المقترح (مجلس التعاون العربى) هى : « تقليص التبعية السياسية المصرية للغرب عموما ، والولايات المتحدة خصوصا » ! - حسب قول الورقة ، وتحويل المصريين إلى بروليتاريا للعراق والأردن - أو على حسب نص الورقة : « تصدير العمالة المصرية الفائضة ، وخاصة غير الماهرة ونصف الماهرة إلى العراق بشكل أساسى ، والى



المصدر : أكتوبر

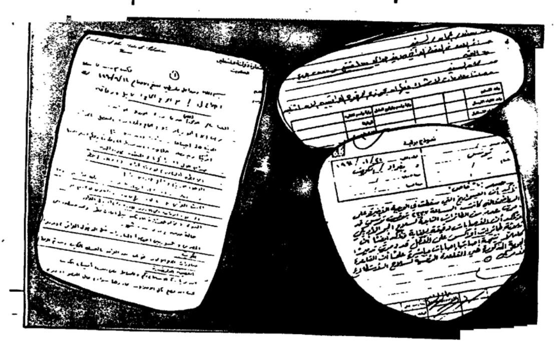
التاريخ : ٢٠ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الأردن بشكل ثانوى » ، وتمكين العراق « من خلال العمالة الزراعية المصرية الفائضة من النهوض بالقطاع الزراعى فيه ، بما فيه استصلاح مساحات شاسعة من أراضيه .

على أن الغرض الرئيسى من انشاء مجلس التعاون العربى لم يلبث أن تكشف بصورة أوضح حين اقترح النظام العراقى ضم اليمن إلى المجلس ! فيقول لى الرئيس مبارك إنه دهش عند سماع الاقتراح ! وارتسمت فى ذهنه الخريطة حيث تقع مصر والعراق والأردن فى الشمال ، وتقع اليمن فى الجنوب ، وبينهما المملكة العربية السعودية ! وخشى أن تعتقد المملكة أن المجلس الجديد هو محاولة لتطويقها من الشمال والجنوب ، أو أنه أنشىء لمواجهة مجلس التعاون الخليجى ، فأصر على توضيح الأمر للملك فهد ، حرصا على متانة العلاقات المصرية السعودية التقليدية .

ولكن تلك كانت بداية أخذ الرئيس مبارك جانب الحذر ، خصوصا عندما أخذ المخطط الأردنى العراقى تتكشف جوانبه باقتراح الأردن تكوين فيلق عربى مشترك ، وتوحيد المخابرات فى دول المجلس ، وعندئذ أدرك كل من الملك حسين وصدام حسين تعذر ربط مصر للعجلة العراقية ؟ □



المصدر : ....
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٩٢

عدوان واحد من القدس إلى العراق إلى البوسنة

في واشنطن تجتمع الوفود العربية كل على حدة مع الوفود الإسرائيلية في إطار ما سمي بالمفاوضات الثنائية التي هي في حقيقتها الفعلية مفاوضات ولكن بين كل هذه الوفود، كل على حدة أيضاً، وبين المجموعة الأمريكية التي تشرف علي هذه العملية وتحدد مسارها.

وفي نيويورك وتحت ضغط الدول الإسلامية التي تشكل دولها نصف أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة، اجتمعت هذه الهيئة في دورة طارئة ،وكان مجلس الأمن قد فشل في إصدار قرار باستخدام القوة (كما حدث من قبل في حالة العراق والكويت) لوقف العدوان على المسلمين في البوسنة، وجعل استخدامها وسيلة أخيرة.. وفشلت الجمعية العامة في تحقيق مبدأ المساواة في التعامل مع الازمات.

وفي لندن عقدت المجموعة الاوروبية مؤتمراً لتسوية الصراع الشامل فيما كان يعرف بالاتحاد اليوغسلافي سابقاً، وقيل إن هذا المؤتمر الاخير قد توصل إلى نتائج إيجابية (!!) لحفظ السلام في البوسنة إذ طالب بوضع نهاية لكافة أشكال التدخل الاجنبي في النزاع وتحويل المدن الكبرى إلى مناطق منزوعة السلاح وإقامة مراكز ومعسكرات للاجئين من مواطني البوسنة الذين طردوا أو فقدوا منازلهم دون إشارة إلى حقهم في العودة إلى مناطقهم).

من واشنطن ولندن وباريس، وحتى من موسكو، أعلنت حكوماتها فرض ما سمي بحظر تحليق الطيران العراقي فوق جنوب العراق، وذلك بقرار أمريكي بريطاني فرنسي، رحب به يلتسين وإن لم يدعه أحد لتوقيع هذا القرار أو المساهمة في تنفيذه.

وفي القدس المحتلة اجتمع مجلس وزراء العدو الإسرائيلي يوم الأحد قبل الماضي وكان في مقدمة جدول أعماله مناقشة تقارير أمنية حول الموقف في جنوب العراق، وتقارير سياسية حول المفاوضات الثنائية وتقارير حول استقبال مجموعة من أطفال البوسنة اللاجئين الهاربين من جحيم القتال(!!)

في كل هذه العواصم يناقشون مستقبلنا نحن العرب والمسلمين وحتى الان لم تشهد اى عاصمة عربية أو عاصمة دولة مسلمة إجتماعاً موسعاً لمناقشة اى قضية من هذه القضايا، وكان هذه الدول لا تدرك أن النار قد وصلت إليها وأن ما يجرى تنفيذه الان هو في الوقت نفسه بمثابة تجربة لما سيجرى تنفيذه غداً تماماً كما جرى من قبل في فلسطين ولبنان.

الكويت ودولة جنوب العراق

منذ عامين كان العالم كله يتابع مسلسل ازمة الكويت أو تحررها، وهو المسلسل الذى تم إخراجه تلفزيونيا قبل ان تنضم القوات المسلحة الامريكية إلى الكاميرات والإعلام المزيف وبطولة (الشجيع) جورج بوش الذى ظهر ذات مرة وهو يكاد يبكى لان القوات العراقية قتلت في الكويت شابا أمام أمه، ومرة اخرى وهو يرتدي قبعة رعاة البقر، واخرى وهو يحتفل مع الجنود الامريكيين بعيد الشكر الامريكي وهو ذكري إبادة الهنود الحمر.. وغير ذلك من افلام وصور للطائرات والاهداف المدمرة والموسيقى التصويرية المعدة خصيصا لهذا المسلسل الكبير.

ولقد انتهت أحداث هذا المسلسل فجأة وأعلن (الشجيع) أنه انتصر، ولكن الناس اكتشفت بعد ذلك ان (عصابة الأشرار) بقيادة صدام حسين لاتزال باقية، بل هى قادرة على إعادة بناء ما تهدم وعلي إخفاء كل ما يمكنها إخفاؤه من أسرار لا يعرفها الأمريكان وعلي هدم صورة انتصار (الشجيع) بوش بالتصريحات والأفعال.

ودارت الأيام، واقترب موعد نهاية عقد بوش في رئاسة أمريكا وأصبح عليه ان يتقدم بأوراقه من جديد لكى يتم التمديد له. وبحث بوش عن شهادات الخبرة الماضية، وسابقة الأعمال لكي يتقدم للمزاد فلم يجد أثرا لما ادعاه، بل على العكس وجد خرابا في داخل أمريكا، واضطرابا في أوروبا، وتحديا من اليابان، ونهوضا في الصين.

ووجد بوش الحل في العودة إلى إسطوانة العدوان العراقى المشروخة ولكنه لم يتمكن في هذه المرة من ادعاء خروج العراق على قرارات الأمم المتحدة ومواثيقها، وتذكر خبراؤه أن هناك في الاهوار (المستنقعات الموجودة في الجنوب بين العراق وإيران) بعض من هربوا إثر فشل التمرد الذى حركه الأمريكيون في أعقاب الحرب منذ عامين، وأن هؤلاء ربما تبحث عنهم الطائرات العراقية.

وتقدمت العجوز الإنجليزية بمشورتها، وهى التى تعرف المنطقة خيرا من الأمريكيين. واقترح جون ميجور رئيس وزراء بريطانيا فرض حظر على تحليق الطيران العراقى فوق تلك المنطقة. وهلل بوش للاقتراح وتصور أن في إمكانه إستصدار قرار من مجلس الأمن، فلم ينجح فأصدروه - أمريكا وبريطانيا وفرنسا معاً- على الرغم من اجتماع الرأى بأن مثل هذا الاجراء هو اعتداء على السيادة العراقية بحكم القوانين الدولية.



المصدر : [illegible]

التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بقلم:

د. محجوب عمر

هذه المرة لم يستطع الرئيس الامريكى أن يحشد وراءه ثلاثين دولة، ولا أن يحصل على غطاء عربى كما حدث من قبل. البعض صمت والذين شاركوه من قبل من بين العرب شكوا من أن يؤدى هذا القرار إلى تقسيم العراق.. ولكن أحدا منهم لم يتكلم عن انتهاك السيادة وعن ضرورة احترامها، ربما لانهم لم يعودوا يكترثون بسيادتهم.

الغريب أن (الدولة) العربية الوحيدة لتى رحبت بالقرار كانت هى الكويت (!!) حسب كل المعايير من الجغرافيا لاستراتيجية إلى موازين القوى إلى لعوامل البشرية فقد كان من المفروض أن تكون الكويت هى أول من يخاف من لقرار الأمريكى البريطانى الفرنسى ونتائجه. فهى الموجودة على حدود جنوب العراق، وهى التى تضم الالوف من ذوى الاصل الايرانى ومن أصحاب العقيدة الشيعية، وهى مطمع ايران بل والسعودية. فإذا ما قامت دولة عربية جديدة على حدودها مباشرة وأكثر منها عدداً وأكثر منها نفطاً، وأكثر منها قوة، وأكثر منها تاريخاً، فما الذى يمنع الأخيرة من ضم الأولى؟..

ومع ذلك رحبت الحكومة الكويتية بالاجراء الأمريكى البريطانى الفرنسى واكتفت الدول العربية الاخرى بابداء المخاوف من تقسيم العراق، وتكرم الغزاة باعلان أنهم لن يقسموا العراق، ولكنهم بالطبع لن يمنعوا ذلك إن حدث بطريقة لا تعجبهم، تماماً كما أعلنوا أنهم لن يقسموا البوسنة والهرسك.

البوسنة بين التقسيم والتطهير العرقى

العالم الجديد يشهد جديداً بالفعل، ولكنه بالطبع مايزال قديماً. ومن جديد هذا العالم التعبيرات السياسية الخادعة التى يستعملها قادة الغرب عموماً وقادة أمريكا خاصة. وهم قادرون بما يسيطرون عليه من وسائل الإعلام على ترويج عبارات جديدة غامضة تنسخ العبارات القديمة التى عرف الناس معناها وتبرر كل ما يفعلونه..

فى أزمة الكويت كان حديثهم عن التحرير والاستقلال، ولكنهم فى أزمة البوسنة لم يعودوا يتحدثون عن هذا أبداً وإنما عن المساعدات الإنسانية.

فى أزمة الكويت كان حديثهم هو عن جلاء القوات العراقية، اما فى أزمة البوسنة فإن حديثهم هو عن بناء معسكرات للاجئين البوسنيين (المسلمين والكروات).

فى أزمة الكويت كان حديثهم عن ضرورة تجريد العراق من قوته العسكرية والاقتصادية والطبيعية، فى أزمة البوسنة يتحدثون عن خطر تصدير السلاح إلى دول يوغسلافيا السابقة، بما فى ذلك خطر تصدير السلاح للمسلمين البوسنيين الذين يحاولون الدفاع عن أنفسهم ضد هجمات الصربيين المدعومين من دولة الصرب (يوغسلافيا سابقاً).

فى أزمة الكويت عملوا على تقسيم العراق، وإقامة مناطق خارج السيادة العراقية فى الشمال والجنوب، وهى بمثابة محميات سمحوا فى واحدة منها باجراء انتخابات وإقامة حكومة (فى منطقة الاكراد) واستمروا فى طمأنة الخائفين بانهم لن يقسموا العراق.

أما فى أزمة البوسنة فإنهم، والحق يقال، اعترفوا بالجمهورية الوليدة، وأعلنوا رفض تقسيمها حتي ظن الناس أن أمريكا وأوروبا ستصون هذه الجمهورية من أى محاولة لابتلاعها، ولكنهم فى الوقت نفسه لوحوا بإقامة كانتونات بحجة حماية حقوق الأقليات وتحت هذا الشعار سيجرى فى المستقبل حتماً اقتراح اجراء استفتاء للوحدة بين الكانتونات أو بالانفصال بعد أن يكون ما اصبح يعرف باسم (التطهير العرقى) قد غير من الطابع البشرى للبلاد هناك.

والتطهير العرقى أسلوب قديم ومتجدد عند الغرب منذ اكتشاف أمريكا وتطهيرها من الهنود الحمر ومنذ إبادة شعب المكسيك وشعوب أمريكا اللاتينية الأصلية، ومنذ نظرية النازيين عن تطهير ألمانيا من غير الجنس العرقى، وبالطبع منذ طبقت الصهيونية- وتحت الحماية البريطانية الامريكية- خطط الترانسفير فى فلسطين (لتطهيرها) من ابنائها العرب.

ذلك معناه أنه سيأتى وقت تقترح فيه اوروبا وامريكا إجراء إنتخابات فى البوسنة، أو عمل إستفتاء جديد (من أجل تحقيق السلام) وتكون البوسنة فى ذلك الوقت غيرها اليوم، وسيخرج علينا من يقول إن أوروبا وأمريكا والمجتمع الدولى، قد وفوا بوعودهم فلم تقسم البوسنة ولم تنته وهاهى، لا تزال موجودة على الخارطة السياسية.. وستنشغل الناس فى ذلك الوقت بالعمل على إنقاذ حياة البوسنيين المهجرين الذين يعانون منذ الان من تخلى الأشقاء عنهم والذين قد يتحولون إلى مجموعات بشرية تجول فى وسط أوروبا كقبائل الغجر..

وربما يجد شباب البوسنيين فى ذلك الوقت فى تجربة الشعب الفلسطينى مثلاً يحتذى فى إعادة تنظيم صفوفهم والبحث عن قواعد لانطلاقتهم مرة أخرى لاستعادة بلادهم، خاصة وأنه ليس من المتوقع ان يتغير أسم البوسنة بعد أن يتم تغيير تركيبها من الداخل، وربما أصبح شعار البوسنيين في المستقبل هو «العودة».

القدس والتغيير البشرى

ما يجرى فى العراق والبوسنة سبق وأن جرى لفلسطين والقدس.

لقد تم تهجير مئات الالوف من اليهود الاوروبيين إلى فلسطين تحت حماية سلطات الإحتلال البريطانى، ثم تم تمرير مشروع تقسيم فلسطين بعد أن جرى تغيير التركيب البشري لسكانها، وفي كل الاحوال تم نبح العرب وطردهم من ديارهم وإرغامهم علي اللجوء إلى البلاد المجاورة (بالتطهير العرقى)، واستمر تدعيم الكيان الصهيونى الإسرائيلى بالمهاجرين واستمر قضم الأرض العربية، كما استمر طرد أصحابها من العرب والفلسطينيين.

بل إن ما يجرى بالنسبة لجمهورية البوسنة حالياً يشبه ما عوملت به مدينة القدس الشريف التى لم يعترف أحد بعد فى العالم بضم إسرائيل لها ولا حتى الولايات المتحدة الامريكية التى تناصر اسرائيل وتدعمها. والتصريحات الامريكية التى ترفض ضم إسرائيل للقدس، وتصر على ضرورة تدويلها، تقف عند حد الرفض اللفظى لذلك الضم، ولا تفعل شيئاً حتى لفرض التدويل المقترح.

وفى الوقت الذى يستنكر فيه العالم العربى والإسلامى الاحتلال الإسرائيلى للقدس، لا توجد دولة واحدة فيه تفعل شيئاً ذا بال، ولا حتى مجرد تقديم الأموال اللازمة لترميم البيوت، ناهيكم عن تثبيت أقدام السكان العرب وتطوير حياتهم.

وتتشابه القدس مع جمهورية البوسنة فى أنهما كلاهما لن يختفيا من على الخارطة السياسية، ولكن تركيبهما البشرى بل والحضارى سيتم تغييره تماماً. ولقد شهدت القدس منذ عام



المصدر : الشعب

التاريخ : سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

١٩٦٧ عمليات إستيطان واسعة وعمليات بناء حديثة غطت على طابعها العربي الإسلامى وعمليات تضييق على سكانها العرب لكي يهاجروا ، ومن بعد تم توسيع حدودها البلدية لتضم عشرات القرى المحيطة بها، وتم إحاطتها بعشرات المستوطنات اليهودية، ثم تم إعلان ضمها رسميا لاسرائيل وتطبيق القوانين الاسرائيلية على سكانها العرب.

حتى بعد أن أعلن إسحق رابين عن تجميد بناء المستوطنات فى الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، إستمر الإستيطان فى القدس وأعلن عن بناء إحدي عشرة ألف وحدة سكنية جديدة للمستوطنين اليهود، مع إستمرار عمليات الحفر حول المسجد الأقصى المبارك وعمليات هدم الأديرة والكنائس الموجودة علي جبل الزيتون.

الهدف واضح، وهو خلق حقائق واقعية بشرية ومادية على الأرض حتى إذا ما تم اللجوء إلي الاستفتاء أو الإنتخابات يكون العرب الفلسطينيون مسلمون ومسيحيون أقلية فى مدينة القدس ويكون اليهود هم الأغلبية.

كل ذلك تم ويتم، ولا يستطيع أحد أن يقول أن الولايات المتحدة الأمريكية أو الدول الأوروبية قد تخلت عن القدس لاسرائيل . هى - أى المدينة المقدسة- لاتزال قائمة كما تتحول البوسنة الان إلى جمهورية صربية قد يكون بها أقلية مسلمة.

والفرق انه فى حالة البوسنة نسمع من يدين عمليات «التطهير العرقى»، ولكن فى حالة القدس لا يتحدث أحد غير أصحابها عن عمليات الاستيطان وإستقدام المهاجرين اليهود وإرغام السكان العرب على الرحيل.

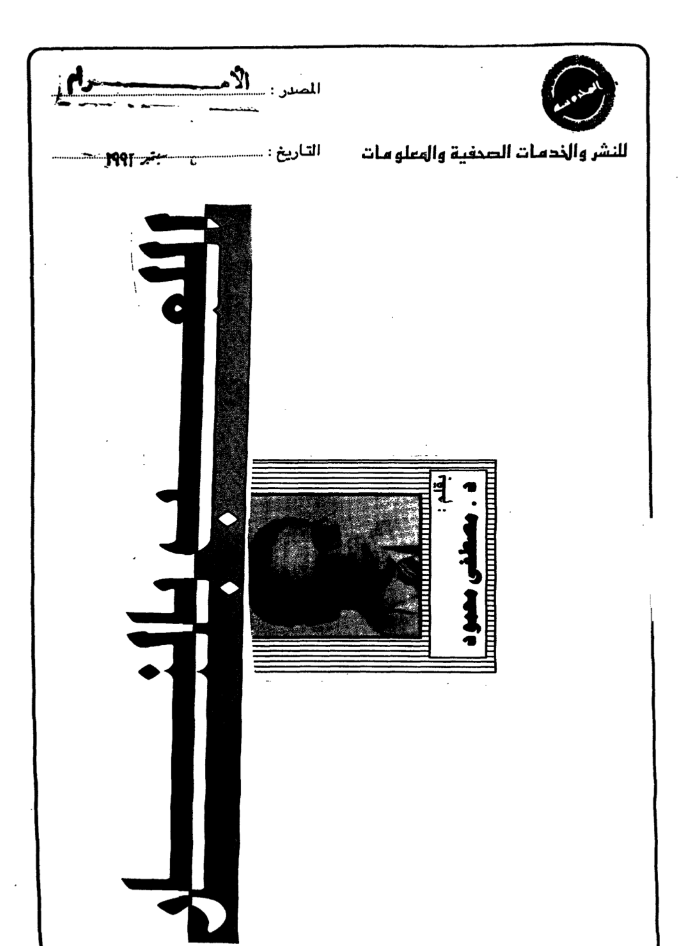
ومع ذلك تقاوم القدس، كما ستقاوم البوسنة كما سيقاوم العراق. فقد تستطيع القوة الغاشمة فرض واقع مؤقت. ولكنها لا تستطيع أبداً أن تنفى الطابع الحضارى والعقيدى لا للحجر ولا للبشر ولا للتاريخ.

ويبقى سلاح الحضارة ماضياً ضد كل الغزاة حصناً للتاريخ وأملا فى المستقبل.

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات





المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حينما نسمع من امريكا وفرنسا وانجلترا تصريحات التهديد والوعيد للعراق ونقرا المانشتات العريضة بانها لا يمكن ان تقبل بان يباد آلاف من الشيعة فى الجنوب بهذه الاساليب البربرية التى يتبعها صدام وانها لا يمكن ان تقف مكتوفة اليدين امام هذه الجرائم البشعة التى ترتكب فى حق هذا الشعب الاعزل .. وتقرر الدول الثلاث حظرا جويا على جنوب العراق وتهدد اى طائرة عراقية بالقصف والنسف وتعلن ان هناك اسطولا جويا من اربعين طائرة من الدول الثلاث على اهبة الاستعداد ليقوم بطلعات مراقبة دورية ليفجر اى طائرة تخرق الحظر .

حينما نسمع كل هذا الحماس وكل هذه الهمة والمبادرة السريعة الفورية فإنا نصدقها ولكنا لا نصدق ابدا النيات الطيبة وراءها .. فهذه الانسانية الفياضة وهذا العطف الفجائى على الشيعة غير مفهوم فالرئيس بوش هو الذى ترك صدام يفلت هو وجيشه من مصيدة شوارتسكوف وهو الذى اطلق يده وسمح لطائراته العمودية بملاحقة شيعة الجنوب وضربهم بالقنابل والنابالم والرشاشات ليس لايام او لاسابيع او لشهور بل لاكثر من سنة ونصف .. ومثله لا يجوز له ان يتكلم بكل هذا العطف فجاة .. وانجلترا وفرنسا اللتان تريان عيانا بيانا ما تفعله الطائرات الاسرائيلية فى شيعة الجنوب اللبنانى ولا تحركان ساكنا وتريان على شاشات التليفزيون ما يجرى على بابهما وفى قلب اوروبا وما يفعل سفاحو الصرب من بشاعات ومجازر ومذابح لمسلمى البوسنة العزل ثم لا تطلق طائرة مقاتلة واحدة او صاروخا او مدفعا لتدك قواعد الاسلحة الثقيلة التى تصب الجحيم على هؤلاء الابرياء .. وتكتفى بارسال بعض فتات الطعام .. لا يحق لها ان تتكلم هى الاخرى بهذه النبرة العالية عن الانسانية التى لا يمكن ان تقف مكتوفة اليدين امام المجازر والمذابح .

يا سادة .. هؤلاء الناس لا يهمهم شيعة ولا سنة .. وهم يسمعون صراخ الجرحى من نوافذهم فيتعامون عنه ويتصاممون ويتصايحون حول موضوع آخر يحدث فى قارة اخرى ويحاولون نقل انتباه العالم الى بؤرة الشرق الاوسط من جديد .. ليس لاسباب انسانية فهناك عدوان مفزع وابادة اشمل عند مدخل شارعهم تستوجب ضربة جوية فورية .. اذا صدقنا ان الانسانية المزعومة هى شاغلهم الشاغل ،

لكن ابدا هؤلاء الاقوام ذوو السترات الانيقة والقلوب الباردة والمشاعر الجليدية يفكرون فى مسائل اخرى تماما .

والهدف هذه المرة ليس العطف على الشيعة وانما تقسيم العراق وارهاب صدام واستنزاف حكومات الخليج وتثبيت الاقدام اكثر واكثر فى ارض المصالح والغنائم السهلة ولا مانع من بيع السلاح الخردة وانظمة الصواريخ التى انتهت موضاتها الى هذا وذاك من العرب واصلاح ميزان المدفوعات الذى مال والوضع الاقتصادى الذى انحدر .. ولا باس من تغطية الصفقة المشبوهة ببعض الكلمات المعسولة عن الانسانية والنجدة والوفاء للاصدقاء ..اصدقاء فعلا .. !!!!؟ ويالها من صداقة ، تلك الصداقة الحميمة التى وضعت اسرائيل على اكتافنا واسلمتها رقابنا وسلحتها بكل اسلحة الدمار الشامل ثم جرجرتنا ومازالت تجرجرنا لنبصم على اى اتفاق ترضاه العزيزة اسرائيل .

ولا مانع من عمل تغطية اعلامية مكثفة عن المعونات الغذائية للصومال لاغراق مذابح البوسنة فى ضباب من التشويش واكداس من جوالات الدقيق (الا يرمون قمحهم فى البحر بالفعل ليرتفع سعره ؟) فما المانع من ان يرموه فى جوف هؤلاء الاشباح .

لكن الانسانية لا يمكن ان تكون ذات وجهين .. توزع الموت هنا وتوزع القبلات هناك بين شعوب كلها مظلومة وكلها مطحونة وكلها مضروبة .

والعجيب ان الدول الثلاث تحاول ان تستخرج فتوى بشرعية التدخل العسكرى فى العراق دون تحكيم الامم المتحدة .. بنوع من الاجتهاد الفقهى .. ولن تعييها الحيل .. وهذا زعيمهم الكبير بوش رئيس مخابرات سابق لاقوى دولة ولاقوى جهاز تخابر فى العالم CIA

الا تخرج البيانات من الامم المتحدة لتصف عدوان الصرب بانه تبادل رصاص يشترك فيه الصرب والكروات والمسلمون وتصوغ البيانات صياغة ماكرة لتوهم العالم بان الكل مسئول والكل مدان وتميع القضية فتجعل دماء الضحايا على رأس الجميع .. وهل بعد ذلك تدليس .. وتزييف للتاريخ ؟

ورغم هذه الخبرات العظيمة فى علوم المكر .. فلا اظن ان هؤلاء الناس بالذكاء الكافى .. فقد نسوا جميعا وغاب عنهم اننا جميعا سوف نموت فى المستقبل القريب وسوف نلحق ببعضنا البعض اقوياؤنا وضعفاؤنا وسادتنا وعبيدنا .. وسوف نلتقى معا لنقف عرايا وحقائقنا عارية ونوايانا عارية امام موازين الله وامام عدله المطلق الذى لا يتخلف .. ولن يسعف احدا امثال ذلك المكر الابله .. وساعتها لن تعنى شيئا تلك المنافع التى اختطفوها والسيادة التى حققوها .

ويالها من لحظة اقرب اليهم مما يتصورون فكل ما تبقى عليها هو ما تبقى من سنوات عمرهم وهو قليل .. بل هى ثوان فى حساب الابد .. يقول ربنا فى كتابه

« ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة »

(٥٥ ـ الروم)

هذا مقدار لبثهم فى الدنيا وفى القبور .. مقداره ساعة .

انها اذن ساعة .. كل عمرنا فى الدنيا .. ساعة ويالها من طريقة سفيهة لانفاق تلك الساعة انهم فى نشوة يبنون الصرب الكبرى واسرائيل الكبرى وقد اخذتهم السكرة بانهم الاذكى والارقى والاولى بالارض وخيراتها وهم يتصايحون ويركبون اكتاف الناس .



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : سبتمبر ١٩٩٢

ولكنها ساعة ولم يتبق من الساعة الا بضع ثوان فى حسابنا نحن الدراويش اهل لا اله الا الله ..

انتباها يا سادة .. فقد ازفت الآزفة .. انتم نائمون

الصومـــــال

لا شيء اسوا من ظلم الانسان لنفسه .. فهو اسوا الف مرة من ظلم الآخرين .. كما ان انقاذ الانسان من نفسه اصعب وأشق .. وهذا هو ما يحدث فى الصومال .. فلا احد من الخارج قد اعلن الحرب على الصومال وانما العدوان حدث من الداخل من النفس على النفس .

الابناء خانوا بيتهم فانهدم عليهم .. القيادات اقتتلت حتى الموت .. والقبائل اقتتلت .. والصواريخ انطلقت من بيت لبيت ومن شارع لشارع والرصاص انطلق من يد الاخ الى صدر اخيه .

الاقوياء الذين يتصارعون على السلطة هم الذين اطلقوا تلك النيران على انفسهم فهدموا المستشفيات التى تعالجهم واحرقوا الحقول التى تطعمهم وفجروا المخازن التى تمونهم وقتلوا قوات الشرطة التى تحرسهم ونسفوا الاكواخ التى تاويهم والجدران التى تظلهم .. ثم صرخوا يطلبون المعونات فلما تدفقت المعونات نهبوها من بعضهم البعض وساقوا مقطورات الدقيق تحت البنادق وخطف الاقوياء اللقمة من فم الضعفاء .

ولم يجد الاطفال ما يقتاتون به وبدأ الهزال والموت يحصدهم كالذباب .. ثم انهار كل شيء الى فوضى بلا ضابط وبلا قانون .

والمشاهد التى تاتينا على شاشات التليفزيون فظيعة .

لم يعد يوجد فى الصومال حكم ولا حكومة ولا نظام وانما زبانية مطلقوا السراح وموت يحصد الكل حتى الدواب .

والناظر لا يملك الا ان يشيح بوجهه مرتاعا ، ان قيادات الشر .. سياد برى الاشتراكى الدجال وخلفاؤه على مهدى وفرح عيديد .. هذا الثالوث الاسود من الانانية والغباء والطمع .. كانوا رسل الدمار الذين دمروا بلادهم وافنوا شعبهم .

وهذه المرة جاء رسل الموت من داخل الجسم لا من خارجه وكان عدوانهم ابشع من اى عدوان خارجي .

وهو درس نرى منه كيف تاكل الحروب الاهلية الامم ولا تدعها الا هشيما وكيف تقسوا النفس على النفس باشد مما يقسو عليها الاجنبى وكيف تنتحر احيانا اختيارا .

ولكن المأساة ان الكثرة كانوا ابرياء وانهم راحوا ضحية هذه القلة من الزبانية الذين تسلموا القيادة .. قلة جاءت بالانقلاب وقفزت الى الحكم بالدبابات .

وتلك حصاد العسكريين حيثما يحكمون .. وتلك ماساة تتكرر فى كل صفحة من صفحات التاريخ ..

اللهم اجعل افئدة من الناس تهوى الى هذا الشعب المنكوب لتنقذ ما بقى منه .. واحفظنا يارب من انفسنا .

يامسلمى العالم .. اتجهوا الى الصين

بعد ان انفردت امريكا بقيادة العالم اصبح الوضع خطيرا . سقطت روسيا وتحولت الى متسول على المائدة الاوروبية وانضوى الكل تحت الجناح الامريكى ورأينا بوش فى حرب الخليج يسوق قطعانا من ٢٧ دولة تحت قيادة شوارتسكوف لضرب العراق .. ومن لم يشترك كان يدفع حصته مليارات من الدولارات .. حتى اليابان فى اقصى الشرق دفعت حتى الارجنتين فى اقصى الغرب اشتركت .

وكانت القيادة الامريكية ساعتها تجد المبررات لما تفعل .. فهى تنقذ الحمل الضعيف من انياب الوحش الكاسر .

اما اليوم والصرب تصب الجحيم على مسلمى البوسنة وتوجه كل نيران المدفعية الثقيلة فى الجيش اليوجوسلافى وصواريخه على سراييفو وسكانها .. فان الكل قد وقف يتفرج والامم المتحدة وقفت تتفرج لان امريكا ارادت ذلك وقالت لا نتدخل عسكريا ونكتفى بارسال المعونات الغذائية ..

والنتيجة قتل مائة الف وتشريد ثلاثة ملايين واخلاء البوسنة ليحتلها الصرب ومكافاة المعتدى على عدوانه .

وكل هذا لان امريكا لم تشا ولان هناك تامرا غير مكتوب تقوده امريكا لاخراج الاسلام من اوروبا .

بل انها تحرك العالم (انجلترا وفرنسا واوروبا) لتنقل بؤرة الانتباه الى الشرق الاوسط من جديد وتحشد حاملات الطائرات فى الخليج لتنطلق قاذفات القنابل والمقاتلات من جديد لضرب العراق لمظنة وجود بقايا اسلحة لم تكتشف بعد ولتمهد الطريق اكثر واكثر لقوة وحيدة فى المنطقة اسمها اسرائيل .

ومعنى ذلك ان المرحلة القادمة .. هى اسرائيل الكبرى .. واستمرار التوسع العدوانى والاستيطان .

ولن يكون ذلك الا بضرب الاسلام هذه المرة فى داره وفى معاقله .

فهل فكر المسلمون فى حلفاء المستقبل ؟



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ان امريكا حليف كاذب فكل ما يحدث من قهر المسلمين فى اوروبا يحدث تحت سمعها وبصرها وهى شريك فيه وان تكن شريكا صامتا .

وكل اوروبا فى الجيب الامريكي .. وروسيا مشغولة باطعام شعوبها .

واليابان لا تفكر مستقبلا فى ان تتورط فى حروب خارجية .. ولا تخطط لتعود قوة عسكرية كبرى .

وتبقى الصين .. المارد الأسيوى الذى يصحو .. والذى نراه اليوم يتحول سرا وفى صمت الى الانفتاح والقطاع الخاص والأساليب الراسمالية ليتعملق اقتصاديا وعسكريا دون ان يعلن عن نفسه ودون ان يخوض فى اى صراعات لا جدوى منها (كما فعلت روسيا) .

نحن هنا امام قطب جديد ينازع امريكا علوم الذرة والفضاء ويطلق الاقمار الصناعية ويكدس ترسانته النووية ويستمر فى تجارب التفجير النووى غير عابىء باحد .. ونعلم جميعا ان الصين ساعدتنا فى حرب ٧٣ وانها كانت تمدنا بقطع الغيار وبموتورات الميج .

والصين وكوكبة النمور الأسيوية هونج كونج والكوريتان وسنغافورة وماليزيا تنهب الطريق لاهثة وراء كل جديد فى الالكترونيات والكمبيوتر . وسوف يعود الاستقطاب عما قريب الى قطبين وهنا ياتى دورنا ..

ويجب ان تبدأ خطتنا من الآن .. فى ان نوثق علاقاتنا بالصين وهذه الكوكبة من النمور الأسيوية .. والجمهوريات الاسلامية الاخرى الصاعدة فى القارة الأسيوية وقد سبقتنا اسرائيل الى توثيق علاقاتها بالصين .. ولكن الوقت لم يفت وعلينا ان ناخذ مكاننا ليكون لنا وللدول العربية اكبر عدد من المقاعد فى هذا القطار السريع المنطلق نحو المستقبل ..

ان الصين تاريخ وحضارة عظيمة وهى أول من اخترع البارود والورق وهى مهد الديانات والفلسفات ولن ترض لنفسها باقل من الصدارة .. وفى الصين من المسلمين اكثر مما فى اكبر دولة عربية ..

وسوف يؤدى الاستفزاز الامريكى والعنجهية الامريكية الى عودة الاستقطاب لا محالة فهذه طبيعة الاشياء .

وارجو ان يقرا الرئيس مبارك والرئيس الاسد المستقبل كما اقرؤه .. وان يريا ما اراه .. فان الخرائط الجغرافية الآن يعاد رسمها والزعامات يعاد توزيعها .

ولا اغفل المانيا .. رغم انها الآن داخل الكتلة الامريكية .. الا انى لا احسبها تظل تابعا .. فالمانيا القوة والمانيا الصناعة والمانيا الاختراع والمانيا الاقتصاد والمانيا النبوغ والتفوق سوف تعود - ان عاجلا او اجلا - الى مكانتها .. وسوف تكون لها سياستها الخاصة ورأيها المستقل .

والسياسة فن ..

انها فن التامل والتنبؤ وسبق الحوادث والتخطيط للبلاء قبل نزوله .. افضل من تسول الصداقات بعد فوات الأوان .

اللعب بالنار

توجه الناخبون فى شمال وشرق لبنان الى صناديق الاقتراع للادلاء باصواتهم فى الجولة الاولى من الانتخابات التشريعية التى تجرى فى لبنان لاول مرة منذ الحرب الاهلية .. وقد امتنع سبعمائة الف مسيحى عن التصويت وذكر راديو المعارضة المسيحية ان الزعماء المسيحيين تلقوا تاكيدات من امريكا وفرنسا والفاتيكان بانها لن تعترف بمجلس النواب الجديد .

ومنذ ايام وقف بوش يستهل احدى خطبه الانتخابية قائلا .. انى هنا امثل امريكا التى تمثل بدورها الحضارة اليهودية المسيحية وهى الحضارة التى تقود عالم اليوم بلا منافس (واضح انهم يزيحون الآن المنافس الوحيد فى اوروبا وهم مسلمو البوسنة .. اما فى الشرق الاوسط فهم يسلمون مقاليده لاسرائيل وفى لبنان يعطون الضوء الاخضر للمعارضة المسيحية لتمتنع عن الاشتراك فى اى مجلس نواب اسلامى مسيحى متوازن) انها خطة تتداعى كلها نحو هدف واحد .

انى لم اكن اصدق ان النار التى اشعلت الحرب الاهلية اللبنانية هى نار التعصب الدينى وكنت اقول لعله الصراع الطبقى ولعلها فوضى المنظمات الفلسطينية وانتشار السلاح بين كل الايدى هو الذى اشعل الشرارة الاولى .. حتى رأينا جميعا فرنسا تتدخل فى الحرب الاهلية اللبنانية وتطلب من صدام حسين تسليح المارشال عون ولما سقط صدام فى مصيدة الخليج وانهزم عون .. ارسلت فرنسا سفينة خاصة الى المياه اللبنانية لتعود برجلها عون الى فرنسا .. وفى انتظار السماح له بالخروج لم يجد عون ملجا سوى السفارة الفرنسية يلجأ اليه .

وها هم اليوم ثلاثتهم فرنسا وامريكا والفاتيكان يحركون الحوادث فى لبنان نحو ذات الهدف .

وهم يلعبون بالنار ويتاجرون بالرموز الدينية والدين براء منهم فهم لا تحركهم الا احلام السيطرة ..والمسيح نفسه ما دعا الى تلك الفتن والحروب بل كان شعاره .. طوبى للمتواضعين .. والمتواضعون الذين سوف يرثون الملكوت فى نظر المسيح ليسوا هؤلاء الجبابرة صناع الفتن .. بل هم الذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا .. وهم

نفس الذين قال فيهم القرآن الكريم ..

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين »

(٨٣ . القصص)

ويعلم الآن نصارى مصر ومسلموها .. حقيقة الايدى الاجنبية التى كانت وراء حوادث اسيوط وبيروط .. ومن اين كانت تاتى الاسلحة للعملاء والمخدوعين .. واليوم نرى انه تامر واسع ومستمر لبعث حرب صليبية جديدة .

ولن تفلح صليبية اليوم كما لم تفلح صليبية الامس .

وستظل كنيسة مصر فى حمى من تلك الايدى العابثة المشبوهة .. وستظل لها خصوصيتها ورؤيتها المسيحية الصافية .

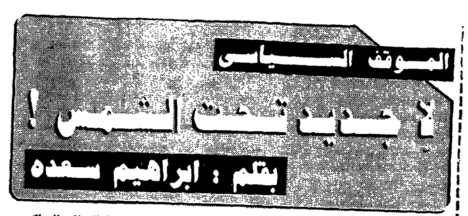
ولن يكف الماكرون عن اللعب بالنار والمسلسل مستمر .



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



الموقف السياسي

لا جديد تحت الشمس !

بقلم : ابراهيم سعده

فى كل أزمة سياسية أو اقتصادية أو عسكرية ، يواجهها النظام الحاكم العراقى ، لايجد الرئيس صدام حسين غير الدول العربية ليحملها بأكثر مما تحتمل ، ويتهمها بما ليس فيها ، ويحذرها وينذرها ويهددها بالنار والدمار !



● صدام حسين

حدث هذا عندما افتعل أزمة مع ايران - فى نهاية السبعينات - سرعان ما تحولت الى حرب مخيفة استمرت لسنوات وسنوات وراح ضحيتها اكثر من مليون قتيل وجريح - من الجانبين - بالاضافة الى الدمار الشامل الذى لحق بكل من ايران والعراق ، ثم انتهت الحرب الى لاشىء !

طوال هذه السنوات الدامية لم يترك صدام حسين فرصة الا استغلها من أجل ابتزاز الدول العربية لتسديد تكاليف حربه المجنونة ، من جهة ، ومن أجل تخدير هذه الدول من « البعبع » الايرانى الذى لن يكتفى بابتلاع العراق وحده وانما سيواصل زحفه على باقى الدول العربية من المحيط الى الخليج ، من جهة اخرى !

الدول العربية الغنية بالبترول .. لم تتردد فى دفع كل ما كان صدام حسين يطالبها بدفعه . والدول العربية الاخرى لم تتاخر هى الأخرى فى دعم العراق عسكريا ومعنويا التزاما منها بالوقوف الى جانب الشقيق العربى ظالما او مظلوما !



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وانتهت الحرب المجنونة فجاة .. كما بدات فجاة . وتمخض الطمع العراقى عن فار ، متمثلا فى بضعة امتار من الأراضى الايرانية القاحلة وضع العراق يده وقدمه عليها وكانه حقق « النصر » الذى ليس بعده نصر ! وبدات احتفالات « الانتصار » التى استمرت الف ليلة وليلة فى عاصمة هارون الرشيد على مشارف القرن الواحد والعشرين !

وقتها تصورت الدول العربية أن مشاكلها مع الابتزاز والارهاب العراقى قد انتهت ، ولكنها فوجئت بصدام حسين يطالبها بدفع « فاتورة » اعادة بناء بلده وجيشه من جديد ! فمن وجهة نظر « المنتصر » العراقى ان العراق انقذ الأمة العربية من الخطر الفارسى وبالتالى فيجب على اغنياء العرب ان يدفعوا تكاليف واعباء هذا الانقاذ !

ووافق اغنياء العرب على المساهمة فى اعادة بناء العراق بعد تدميره ، ولكن صدام حسين رفض هذه « المساهمة » واصر على ان يتحمل العرب « كل » لا « بعض » تلك الاعباء ! ودعا صدام حسين الى عقد مؤتمر قمة فى بغداد حضره كل ملوك ورؤساء العرب ، واستغله الرئيس العراقى فى توجيه اللوم والتحذير الى « اغنياء » العرب لأنهم لم يدفعوا التزاماتهم « لفقراء » العرب مثل الأردنيين والفلسطينيين ، كما تركوا العراق يتحمل وحده اعباء وتكاليف « النصر الأسطورى » الذى حققه ضد ايران !

وقتها .. تدخل الرئيس حسنى مبارك من اجل تسوية هذه الأزمة العربية ، ووجد ترحيبا من الجانبين لمساعيه الحميدة لحل الخلاف بين العراق والدول الخليجية ـ وبالذات الكويت ودولة الامارات ـ حول قضايا مالية وغير مالية . وحصل الرئيس حسنى مبارك من صدام حسين على وعد والتزام منه باحترام استقلال وسيادة الكويت مقابل نجاح الرئيس مبارك فى انهاء وتسوية الخلاف بين البلدين . وقبل أن

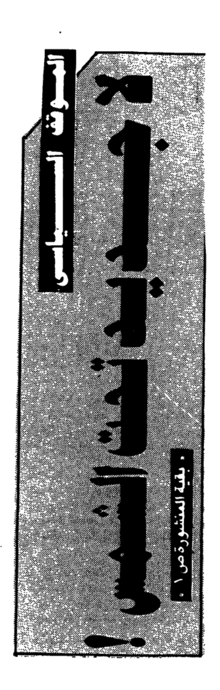
« البقية ص ٨ »



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٥/٩/١٩٩٢



الموقف السياسي

لا جديد تحت الشمس!

• بقية المنشورة ص ١ •



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تنتهى هذه المساعى ، فوجىء العالم كله بالغزو العراقى البربرى للكويت !

يومها انقسم العالم العربى الى قسمين . القسم الأول ـ الغالبية ـ كان ضد الغزو وضد قيام دولة عربية باحتلال دولة عربية أخرى . والقسم الثانى ـ الأقلية ـ كان مؤيدا للعراق ، مشجعا له ، ومهللا لجريمته ، ومنتظرا نصيبه فى الغنيمة الدسمة ! الغالبية العظمى من العرب وقفوا الى جانب الحق وضد الباطل ، اما الأقلية منهم فقد كشفت النقاب عن أطماعها ، وجشعها ، وجحودها .. بكل صراحة ووضوح .

وتحول النزاع العربى الى ازمة دولية شاملة ، ولأول مرة ـ منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ـ يتفق الغرب مع الشرق ، وتقف الكتلة الشيوعية الى جانب الكتلة الراسمالية ضد دولة اعتدت على دولة أخرى عضو فى الأمم المتحدة . وبدلا من ان يتراجع صدام حسين امام الاجماع العالمى ضد جريمته ، فوجئنا به يتحدى هذا الاجماع ، ويهدد بضرب الدنيا كلها بأسلحة الدمار الشامل التى يكتنزها ويكدسها تحت الأرض !

ولم يكتف صدام بهذا « التحدى » ، وإنما سارع بشن اضخم حرب دعائية ضد كل دولة عربية رفضت جريمته ووقفت الى جانب حق الشعب الكويتى فى استرداد أرضه ! وحصلت مصر على نصيب الأسد من هذه الحرب الدعائية ! لقد اتهمتها ابواق بغداد ـ وابواق عصابة الأربعة ـ بالخيانة ، والتواطؤ ، والعمالة لامريكا وللاتحاد السوفيتى وفرنسا وبريطانيا .. واسرائيل ! ولم يترك صدام حسين فرصة الا انتهزها من اجل التطاول على الرئيس المصرى حسنى مبارك الذى اتهمه بأنه المسئول الأول عن اضاعة احلامه وتبديد اطماعه فى التهام دول الخليج بدءا بالكويت ومرورا بالسعودية والامارات والبحرين وقطر !

المذهل ان « عصابة الأربعة » كانت ملكية اكثر من « الملك » صدام نفسه ! لقد اعتبرت معركتها الأساسية مع مصر التى لولا وقوفها الى جانب الحق لكانت دول الخليج لقمة طرية تحت انيابها ، بالتالى شهدنا وقرانا وسمعنا اضخم حملة اعلامية بذيئة ومبتذلة قامت بها ابواق دول ومنظمات وعملاء تلك العصابة !

غضب وحقد ، وسفالة النظام العراقى لم تكن مفاجأة لنا . المفاجأة الحقيقية كانت من جانب عصابة الأربعة . فقبل الأزمة لم يكن احد يتصور ان تقدم دولة على غزو دولة اخرى شقيقة ، ثم تجد الدولة المعتدية تأييدا ـ او حتى صمتا ـ من جانب باقى الدول العربية وبالذات عصابة الأربعة . ولذلك كانت الصدمة هائلة عندما فوجئنا بعصابة الأربعة تهلل لصدام حسين ، وتبشر بانتصاره ، وتخطط لرسم خريطة جديدة للمنطقة يتقاسمها افراد العصابة بتأييد ومباركة « شيخ المنسر » العراقى !



المصدر : أخبــار اليوم

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لم نسمع كلمة واحدة من تلك العصابة ضد الغزو العراقى ! لم نسمع كلمة واحدة يفهم منها ان العصابة تتعاطف مع شعب الكويت الذى عذب ، وشرد ، واصبح لاجئا هنا وهناك ! ولم نقرأ كلمة واحدة لكاتب ينتمى لهذه العصابة يعارض فيها احتلال دولة عربية بالقوة !

وتضاعفت الدهشة مرات ومرات ..

رفض الباطل جاء من مصر . وهذا الرفض لم يات بقرار جمهورى ، وانما جاء تعبيرا عن طبيعة هذا الشعب الكريم الذى نسى ـ فى لحظة ـ كم كان بعض الأشقاء العرب يسيئون اليه طوال السنوات العديدة الماضية ، حقدا ..

او كرها .. او جهلا ! مصر ـ شعبا ، ورئيسا ، وحكومة ـ وقفت الى جانب العرب المجنى عليهم ، وضد الظالم والمعتدى العراقى ، ولم تفكر لحظة واحدة فى التشفى فى الذين طالما اساءوا الى المصريين العاملين فى بلادهم ! فليس خافيا على الشعب المصرى أن معاملة معظم الدول العربية الخليجية ـ

وخاصة الكويت ـ للعاملين المصريين كانت تختلف كثيرا عن معاملتها لباقى العاملين العرب وبالذات رعايا عصابة الأربعة ! شتان الفارق ـ فى المعاملة ـ بين المصرى والفلسطينى ، وبين المصرى والأردنى ، وبين المصرى والسودانى ، وبين المصرى واليمنى !

هذه التفرقة ـ تبسيطا وتخفيفا فى الوصف ـ كانت تدمى الشعب المصرى وتضاعف من دهشته ومن غضبه ، دون ان يجد سببا مقبولا يبرر هذه المعاملة السيئة ! وعندما غزت العراق الكويت ، نسى الشعب المصرى كل ما كان يمتلىء به قلبه من حساسية ومن غضب ، وكان كبيرا فى موقفه ، كبيرا فى رفضه للعدوان ، وكبيرا ـ ايضا ـ فى المشاركة بدماء اغلى جنوده لطرد الاحتلال وإعادة الكويت الشقيقة الى اصحابها الشرعيين .

شتان الفارق بين موقف المصريين المضطهدين ، وموقف غيرهم من العرب الذين كانوا من المحظوظين والمنعمين والمدللين من كل دول الخليج . لقد وقف المصريون الى جانب الحق ، فى حين وقف المنتسبون لعصابة الأربعة الى جانب الباطل وهللوا للغزو العراقى ، وطالبوا ديكتاتور بغداد بمواصلة الزحف حتى يلتهم باقى دول الخليج التى طالما دللتهم « ودلعتهم » !

والتاريخ يعيد نفسه ..

لقد تمت هزيمة المعتدى العراقى شر هزيمة . وفرض الحصار على العراق اذلالا لنظامه وإمعانا فى تقزيمه . وسارعت عصابة الأربعة الى التنكر لكل ماقالته وفعلته ونادت به !

نفت انها كانت مع احتلال الكويت ، وانما كانت تتفاوض من اجل إنهاء الاحتلال ضمن الاطار العربى ! نفت انها ايدت اطماع العراق فى الاراضى العربية ، وانما كانت ضد التدخل الاجنبى فى القضايا العربية ! نفت انها هاجمت كل الأنظمة العربية التى رفضت الاحتلال العراقى للكويت ، وانما كان هدفها الأوحد هو تطويق الأزمة وتوثيق الوحدة العربية !



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : 5 سبتمبر 1992

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والأهم من هذا كله ان عصابة الاربعة التى اعتبرت مصر عدوها الاساسى - طوال ازمة الخليج - عادت الآن تتحدث عن مصر بكل الحب ، والود ، والاكبار !

ومصر الكبيرة تعودت من « الأشقاء » الصغار على هذا التناقض بين الحب والكراهية ، وبين الإقبال والإدبار ! لم نعد ندهش من الشقيق الصغير الذى يقبل علينا فاتحا ذراعيه لياخذنا بالاحضان ، ونسى انه تسلل - بالامس - قابضا بيده على الخنجر ليحاول طعن ظهرنا به ! الصغير سيظل صغيراً .. مهما كبر سناً ومهما شاخ قلباً وعقلاً .

وللاسف الشديد .. لم تستمر هدنة الخداع طويلا . فازمة الخليج لم تنته . وجهل ديكتاتور بغداد لم يتوقف . لقد نجح فى الاحتفاظ بنظامه وسلطته حتى هذه اللحظة . على الرغم من هزيمته ومن تقزيم قدراته العسكرية ، ومن خراب وتدمير بلده ، ومن الاذلال الذى مابعده إذلال . وبدلاً من ان يراجع صدام حسين حساباته الخاطئة ، وبدلا - ايضا - من ان يتوارى وينزوى بعيداً ، رايناه ينتقم من شعبه البائس والمنكوب به ابشع انتقام !

لقد فشل فى الاحتفاظ باحتلاله للكويت . فشل فى ان يحقق اطماعه فى السعودية ودولة الامارات والبحرين وقطر ، وفشل فى ان يغزو ايران ويسقط طهران ، فلم يعد امامه غير الانتقام من الشعب العراقى ! بدا بالاكراد ، فى الشمال ، ثم تفرغ للشيعة ، توطئة للتعامل مع السنيين ، والمسيحيين ، وباقى الطوائف والمذاهب والاديان والاجناس التى يتشكل منها الشعب العراقى !

وانتقام صدام حسين من شعبه ، لم يشغله عن محاولة الانتقام من العالم الذى تكاتف من اجل اذلاله وتقزيمه وطرده من الكويت . وجاء « انتقامه » من العالم هزيلا ومضحكا . فهو لايستطيع ان يحرك جيشاً ضد اى جيش لاصغر دولة . ولكنه يستطيع ان يشن « حربا » ضد مراقبى الامم المتحدة الذين جاءوا الى العراق لتدمير البقية الباقية من اسلحة دماره الشامل الذى كان يتباهى ويهدد به الدنيا كلها ! ان عدد المراقبين الدوليين لايتعدى بضعة افراد يعدون على اصابع اليدين . وهؤلاء يشكلون - بالنسبة لديكتاتور بغداد - قوة دولية ضخمة يمكنه ان يشن الحرب ضدها وكانه يشن الحرب ضد العالم كله ! رايناه يضع شحنة ناسفة تحت سيارة احدهم ! رايناه يرسل قواته لتقتحم غرفة آخر ! رايناه يمنع دخول المراقبين الدوليين الى مبنى وزارة الزراعة ! ورايناه - ايضا - يتربص بقوة من « الصاعقة » - بكل اسلحتها - لاعتراض طريق مراقب دولى فى عودته الى مسكنه ليلاً !



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ولم تسكت دول العالم الكبرى ـ امريكا ، روسيا ، فرنسا ، بريطانيا ـ على هذه الحرب « الشعواء » التى يشنها صدام حسين ضد العالم كله ممثلة فى ١٥ مراقبا دوليا !

وكانت دول العالم الكبرى تنتظر هذه الفرصة الذهبية للايقاع بديكتاتور بغداد مرة اخرى . بدأت بتوجيه تحذيرات ، انتهت الى فرض حظر الطيران العراقى فى منطقة يقيم فيها الشيعة الذين يتعرضون للضرب والقصف ! وارسلت امريكا وفرنسا وبريطانيا مقاتلاتها وقاذفاتها كما ارسلت روسيا قطعا من اسطولها لمراقبة التزام العراق بهذا الحظر الذى يضاعف من اذلال ديكتاتور العراق ويحرمه من الحركة داخل حدود بلاده !

ووافق الذليل العراقى على تنفيذ الأوامر التى صدرت له ! فلم تقلع طائرة عراقية فى الاجواء العراقية منذ صدور هذا القرار ! كل مافعله صدام حسين هو العودة الى الحرب الكلامية التى ادمنها وتعوّد العالم عليها ! انه يهدد ـ مرة اخرى ـ بالانتقام من الدنيا كلها ! فهو ـ كما قال ـ يملك اختيار التوقيت المناسب لتوجيه الضربة المناسبة للتحالف الدولى الجديد ضد بلاده ! ونائب رئيس الوزراء العراقى ـ طارق عزيز ـ اكد فى حديث له يوم الاثنين الماضى بان شعب العراق قادر على التصدى وعلى الصمود وعلى إحباط المخطط الصهيونى الامبريالى الامريكى الروسى الفرنسى البريطانى !

ولاجديد تحت الشمس ..!

نفس الكلمات . نفس السيناريو . نفس الاكاذيب . ونفس التهديدات . الجديد فقط ان النظام العراقى لم يكتف بتوجيه اتهاماته وتهديداته لدول العالم الكبرى ، وانما يوجهها ـ ايضا ـ الى الدول العربية التى لم تسانده ولم تقف ضد الاجراءات الاذلالية التى فرضتها الأمم المتحدة اخيرا على العراق ! .

لقد هاجم طارق عزيز هذه الدول قائلاً :

ـ « لايكفى ان يقف مسئول فى هذه الدولة العربية او تلك ويقول : نحن ضد تقسيم العراق . هذا كلام عام وان كان يصب فى الاتجاه الصحيح . المهم ترجمة هذا الموقف العام الى موقف حقيقى بمعنى ان تبذل الجهود وتتضافر لمنع هذا المخطط . لابد من التضامن الفعلى مع العراق . والتضامن مع العراق ليس هبة او مكرمة لبلد شقيق . بل يجب ان ينظر اليه بانه حماية للذات . إن المخطط لايواجه بالعاب من هذا النوع وانما بموقف جدى جاد . اى ان يشعر البلد المعنى انه هو ايضا مهدد بهذا المخطط ! » .

هذا ماقاله طارق عزيز لصحيفة « المحرر » التى تصدر فى باريس يوم الاثنين الماضى . وبعده القى صدام حسين خطابا تلاه احد المذيعين العراقيين بالنيابة عنه اكد فيه وجود هذا المخطط الصهيونى الامبريالى .. و .. و .. الخ . ووجه تحذيرا لكل الدول العربية من التورط فى مساعدة



المصدر : ....

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الصهاينة والامبرياليين على تنفيذ مخططهم الذى يهدف ـ كما يزعم ـ الى تقسيم العراق وسوريا وايران والسعودية !

وماقاله النظام العراقى ـ تجاه ازمته الحالية والجديدة ـ وجد صدى لدى عصابة الأربعة ! إنهم يزايدون ويضخمون فى ابعاد « المخطط » الصهيونى الامبريالى الذى يستهدف تقسيم الدول العربية وباقى دول منطقة الشرق الاوسط ! كما انهم يطالبون الشعوب العربية بالوقوف الى جانب العراق فى رفضه الخضوع لقرار الحظر الجوى !

ولاجديد تحت الشمس .. كما قلت !

نفس المنطق المعكوس ، ونفس الانتهازية المقوتة من إناس لاهمّ لهم غير دمار وخراب امتهم العربية تحت شعار التضامن العربى والوحدة العربية ! الذين شجعوا صدام حسين على غزو الكويت ، هم انفسهم اليوم الذين ينادون بالتضامن مع العراق ضد العالم كله ! الذين لم تهتز شعرة فى رؤوسهم عندما تم احتلال الكويت وتعذيب وطرد وتشريد شعبها ، هم انفسهم ـ الآن ـ الذين يتباكون على الشعب العراقى وعلى خطر تقسيمه !

والسؤال الآن الذى نحتار فى الاجابة عنه هو : « من الذى دفع الصهاينة والامبريالية العالمية والرجعية العربية الى فرض هذا الحظر وهذا الاذلال على العراق ؟! ومن الذى لم يجد من ينتقم لهزيمته منه غير شعبه فضربه بالقنابل والصواريخ وطارده بالطائرات ؟! اليس صدام حسين هو الذى اعطى هذه الفرصة « للصهاينة » حتى يستصدروا قرارا دوليا بمنع صدام حسين من مواصلة البطش بشعبه ؟! اليس صدام حسين هو الذى يتعجّل الضربة العسكرية الجديدة التى لن تقوم له او لجيشه قائمة بعدها ؟!

كلنا نؤمن بأن آخر مايقلق امريكا او روسيا او بريطانيا مايتعرض له الشعب العراقى ـ وبالذات الشيعة ـ من تصفية وتدمير ، ولكننا نؤمن ـ فى نفس الوقت ـ انه لولا حماقة صدام حسين لما وجدت هذه الدول الفرصة فى تنفيذ « مخططها » فى حالة وجود مثل هذا المخطط الذى يستهدف ـ كما يقول صدام نفسه ـ تقسيم العراق . الرئيس العراقى هو الذى يقدم نفسه وبلاده طواعية لتنفيذ هذا « المخطط » .

هذه هى الحقيقة .

وبدلا من ان يواجه صدام حسين بهذه الحقيقة ، من جانب انصاره واصدقائه ، نجدهم يرددون مزاعمه ، ويشجعونه عليها ، ويطالبون الشعوب والحكومات العربية بالتصدى للصهاينة ، وللامبرياليين !

لقد سبق لانصار واصدقاء صدام حسين التماشى مع اطماعه واحقاده ، فاوصلوه الى الهزيمة الكاسحة التى لحقت به ودمرت بلده ، وهاهم الآن يكررون نفس السيناريو ، وكانهم يتعجلون نهايته ويخططون لتقسيم بلاده !

مرة أخرى .. لاجديد تحت الشمس !

ابراهيم سعده

أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج (٢٢) ـ (الحلقة الأخيرة)

هيكل

عندما بدأت فى إعداد ردودى على كتاب الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل عن حرب الخليج تحت عنوان : « أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج » ، كان أقصى ما تصورت ألا تتجاوز هذه الردود ثلاث مقالات ، وهاأنذا أكتب المقال الثانى والعشرين الذى أختتم به هذه السلسلة من المقالات .

وفى خلال ذلك تلقيت من تشجيع القراء الكثير ، مما عبروا عنه فى سيل من المكالمات والخطابات . ولكنى فى الوقت نفسه تلقيت لوما من بعض من أكن لهم الاعزاز والاحترام من المفكرين والكتاب الذين رأوا أننى قد أوليت كتاب الأستاذ هيكل من الاهتمام ما يزيد على قيمته العلمية والسياسية ، كما عتب على بعض الأصدقاء من المؤرخين الذين ساءهم ما كتب الأستاذ هيكل منذ بضع سنوات فى أحد كتبه من أنه لا يوجد فى مصر مؤرخون ! وهو ما يستحق - فى نظرهم - تجاهل ما يكتب !

وكان ردى أن هيكل كاتب مصرى مرموق ومقروء على مستوى مصر والعالم العربى والعالم الخارجى ، ولا يستطيع أحد تجاهل ما يكتب . كما أنه ينتمى لفريق البنائين المصريين الكبار بإعادته بناء مؤسسة الأهرام على مستوى عالمى ، ليس فقط كبناء عمرانى وإنما كبناء فكرى يحتوى على رؤية لدور المؤسسات الصحفية غير مسبوقة فى حياتنا الصحفية - دور يتجاوز الرسالة الاعلامية إلى الرسالة العلمية ، ويتجاوز الصحفى الى المفكر .

خروج أسرة الصباح بين الحقيقة والافتراء !

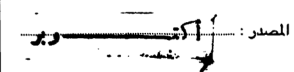
د . عبد العظيم رمضان

ومن هنا فعلى طول حوارى مع الأستاذ هيكل لم أفقد أبدا احترامى له ، وهو ما جعلنى أفقد عطف بعض الأصدقاء الذين ينظرون له ولدوره بمنظار آخر لأسباب سياسية .

ولكنى فى الوقت نفسه لم تفتر لى همة فى تفجير ما بثه هيكل فى كتابه من ألغام ، وصفتها فى مقالى السابق بأنها ربما فاقت عدد الألغام التى زرعها الاحتلال العراقى فى الكويت ! والسبب فى ذلك أن القضية التى كتب فيها



المصدر : أكتوبر



التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هيكل كتابه مازالت ساخنة ، والمعركة لم تنته ، وحرب الخليج لم تضع أوزارها .

فالنظام العراقى مازال فى الحكم رغم أن مصلحة الشعب العراقى تتطلب تنحيه عن الحكم ! واستمرار بقاء هذا النظام فى الحكم يبرهن على أنه يتكون من عصابة اجرامية تفرض نفسها على الشعب العراقى ومقدراته ، ولا يتكون من رجال دولة بالمعنى الذى عرف عن الحكام الذين عرفهم التاريخ .

فعندما خسر ولهلم الثانى ، قيصر ألمانيا الحرب العالمية الأولى ، لم يتمسك بعرش آبائه وأجداده ، وانما ترك ألمانيا الى هولندا قبل الهدنة بيوم واحد ، ثم خلع عن العرش . وعندما خسر هتلر الحرب العالمية الثانية ، لم يفرض حكمه على الألمان بالقوة ، وانما انتحر وأخلى الساحة لألمانيا القوية الحالية ، وعندما هزم موسولينى دكتاتور ايطاليا ، قدم استقالته وترك الحكم ، ولم يرحمه الوطنيون من رجال المقاومة ، فقتلوه ! وعندما هزم عبد الناصر فى حرب يونيه ١٩٦٧ ، أعلن استقالته وترك للشعب أن يستبقيه أو يستبعده .

ولكن أحدا من هؤلاء الحكام وغيرهم لم يقلب الهزيمة نصرا ، ويتبجح بأنه انتصر على قوات ثلاثين دولة ، على الرغم من أن أنفه يتمرغ فى التراب كل يوم على يد فرق التفتيش ! ولم يخرج أحد من هذه الهزيمة المنكرة ليوجه حرابه الى صدر شعبه ، فيضرب الأكراد فى الشمال بالحديد والنار لدرجة تتطلب تدخل المجتمع الدولى ، ويضرب الشيعة فى الجنوب بالحديد والنار أيضا لدرجة تدفع المجتمع الدولى الى التدخل أيضا كما هو حادث هذه الأيام !

كذلك فان أحدا من الحكام الحقيقيين لا يجدد الأسباب التى دعت المجتمع الدولى الى امتشاق السلاح ضده كما يفعل صدام حسين حاليا ! فتهديداته للكويت ما زال يكررها ! وادعاءاته بأنها أرض عراقية ما زال يشهرها ! والخطر الذى يتمثل فى أسلحته غير التقليدية ما زال يؤكدها عن طريق الصعوبات والعقبات التى يضعها أمام لجان التفتيش ! وامتناعه عن تنفيذ قرارات مجلس الأمن بالكامل يُبقى سيف التدخل العسكرى الأجنبى ضد العراق مصلتا ، بكل ما يحمله ذلك من أخطار على أمن الشعب العراقى ومستقبله ووحدة أراضيه .

ومن هنا كان اهتمامى - على طول حلقات الرد السابقة - بتفجير الألغام التى بثها الأستاذ هيكل فى كتابه لتبرير الغزو العراقى للكويت ، ومحاولته بيع وجهة النظر العراقية لجماهيرنا على أنها الرؤية الصحيحة لحرب الخليج ! وتصويره حرب تحرير الكويت على أنها حرب صليبية ضد العراق المسلم ! واظهار التعنت العراقى فى عدم الانسحاب من الكويت فى صورة البطولة والصمود - أو حسبما قال طارق عزيز لوزير الخارجية الأمريكى بيكر مغالطا : « الشعب العراقى شعب شجاع ، والأمة العربية لن تقبل اخضاع شعبها فى العراق وكسر إرادته ، لأن ارادته جزء من ارادتها » ! - الى آخر هذه المغالطات الفجة .

كذلك لم يكن فى وسعى - كمؤرخ - أن أتجاهل اتهاما خطيرا ساقه الأستاذ هيكل بأن دعوة الرئيس محمد حسنى مبارك لمؤتمر القمة العربية الطارئة فى ٨ أغسطس ١٩٩٠ ، كانت جزءا من خطة أمريكية لفتح الطريق أمام عمل تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية ، تنفيذا لخط رسمه بوش على الرمال ، ومده بيكر إلى الجبال ! واحاطة الزعماء العرب - الذين جاءوا إلى المؤتمر مبرمجين لافشال أى حل عربى يحفظ للأمة العربية كرامتها - بهالات من البطولة الكاذبة ، وابراز بذاءاتهم ضد مصر والحق الكويتى ! لقد كان ذلك تشويها فظيعا لدور من أعظم الأدوار التى لعبتها السياسة المصرية فى طول التاريخ المعاصر وعرضه ، جذب إليها احترام العالم المتمدن الذى يؤمن بالشرعية والقانون الدولى والمواثيق الدولية .

وفى الوقت نفسه لم يكن فى وسعى التجاوز عن المحاولة المحموجة للملك حسين ، التى روج لها الأستاذ هيكل فى كتابه ، والتى تزعم أن الرئيس مبارك كان هو المسئول عن تمسك صدام حسين باحتلاله للكويت وبعدم الانسحاب منها ، لتسرعه بإدانة الغزو العراقى ! وتحميل مصر - بالتالى - مسئولية حرب الخليج ودمار العراق ! لقد كان من حق الملك حسين أن يطالبنا بالغاء عقولنا ، ولكن لم يكن من حق هيكل - وهو الكاتب المصرى الكبير - ذلك ، وإنما كان واجبه كشف ما فى هذه المحاولة الملكية من زيف وتضليل .

وكذلك لم يكن فى وسعى تقبل تجاهل الأستاذ هيكل لدور القوات المصرية فى حرب الخليج ، تحت زعم أن الحرب كانت حربا جوية ! وعدم اعترافه الا بالقوات البرية الأمريكية والبريطانية والفرنسية عندما اضطر إلى الكلام عن القوات البرية . لقد كان تجاهل دور القوات المصرية من جانب كاتب مصرى يتحدث عن حرب اشتركت فيها هذه القوات ، وقامت بدور شهد به العالم أمرا غير مفهوم ! فالمفروض فى الكاتب أنه ينطلق من نافذته وليس من نافذة الغير ، وقد كان تحاشى الأستاذ هيكل الكلام عن دور القوات المصرية أشبه بتحاشيه التعرض لدور شائن ! - وهو أمر مفهوم فى اطار نظريته التى تنظر إلى حرب الخليج كحرب صليبية خاضتها القوات الأمريكية المسيحية وحلفاؤها من العرب ضد بلد عربى مسلم !

ولم يكن فى وسعى كذلك تقبل محاولة الأستاذ هيكل تصوير حرب الخليج فى صورة حرب غير شرعية ! وتصوير قوات التحالف الدولى - ومنها القوات المصرية - فى صورة قوات لاسند لها من ميثاق الأمم المتحدة ، يقودها قائد أمريكى لا يتبع الأمم المتحدة (لا يرتدى البيريه الأزرق !) .

لقد حشد الأستاذ هيكل آراء القانونيين المساندين لوجهة نظر النظام العراقى ، وأدخل قارئه فى متاهات قانونية وفقهية لا هدف لها الا خدمة وجهة النظر العراقية التى كانت ترى الأمور بمنظار مقلوب وهى واقفة على رأسها والعالم واقف على قدميه ، فقد كانت ترى فى حرب الخليج حربا غير شرعية خاضتها قوات غير شرعية ، وترى فى قوات الاحتلال العراقية فى الكويت قوات شرعية لأنها قوات تحرير استردت قطعة من التراب الوطنى كان تابعا لولاية البصرة وفصلته يد الاستعمار البريطانى عن العراق ! وكل ذلك كان مسخا لحقيقة حرب الخليج وتشويها لصورتها فى ذهن القارئ .

ولاشك أن الأستاذ هيكل كان أمينا - فيما ساقه فى كتابه - لما كان يؤمن به ، وما عبر عنه بعد غزو العراق للخليج فى جريدة « التايمز » فى جرأة يحسد عليها . فقد كان رأيه فى « الشرعية » رأيا يحسده عليه برودون proudhon فيلسوف الفوضوية الشيوعية فى القرن التاسع عشر ! إذ كان يرى أن « الشرعية أكثر من مجرد المحافظة على أوضاع الدول السياسية ! إن الشرعية أولا وأخيرا يجب أن تكون تعبيرا عن حقائق الجغرافيا والتاريخ ! إن الشرعية يجب أيضا أن تعكس القيم والتطلعات والطموحات الانسانية » !

ومعنى هذا الكلام تقنين ما فعله صدام حسين من غزو الكويت تقنينا سياسيا وفكريا ، وتقنين كل توسع يقدم عليه حاكم فاشى على حساب الشرعية . فكل شرعية تتهاوى أركانها وتصبح لاغية إذا لم تكن تعبيرا عن واقع الجغرافيا والتاريخ ، وإذا لم تعكس القيم والتطلعات والطموحات الانسانية (للحاكم الفاشى طبعا !) .

وهكذا قادنا هيكل إلى هذه السلسلة من المقالات فى الرد على ما أورده فى كتابه ، والتى نختمها بمناقشة نقطتين : الأولى ، دعوى الشجاعة والصمود التى ساقها طارق عزيز فى مقابلته مع بيكر وزير الخارجية الأمريكية وهو يتمسك باحتلال الكويت ، والثانية ، تزييف خروج الأسرة الحاكمة من الكويت ، التى ساقها هيكل فى شكل هروب مخز بتعليمات من المخابرات الأمريكية !

وبالنسبة للنقطة الأولى ، فإن الوثائق التى تركتها القوات العراقية عند خروجها من الكويت توضح فى جلاء أن الروح المعنوية بين هذه القوات كانت فى الحضيض ، ولم تكن كما كانت تتبجح به القيادة العراقية وتخوف به العالم .

ففى إحدى هذه الوثائق ، وهى كتاب « سرى للغاية وشخصى » صادر من قيادة فرقة المشاة الحادية عشرة ، يتحدث كاتبه عن أمر أصدره « السيد الرئيس القائد العام للقوات المسلحة » باجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة يوم السبت ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠ ، بخصوص طلب متطوعين للعمل الفدائى من بين القوات المسلحة والمدنيين لتدريبهم وتوزيعهم على نقاط حصينة ، ليقوموا بتدمير معدات وأفراد العدو بعمليات قوات خاصة ، ويكون لكل فوج من الأفواج المعينة عشرون



مقاتل لهذه العمليات . وكذلك تخصيص أعداد من هؤلاء الفدائيين الى طيران الجيش لنفس الغرض ولإنزالهم خلف العدو » .

أما الوثيقة الثانية فهى بتاريخ ٢١ كانون الثانى ١٩٩٠ - أى بعد ١٣ يوما من الأمر الأول - وهى صادرة من قيادة فرقة المشاة الحادية عشرة (الأركان العامة) تحت عنوان : « سرى للغاية وشخصى وعلى الفور » ، وتحوى عبارة بليغة واحدة فقط تعبر عن تدهور الروح المعنوية للقوات العراقية فى الكويت ، وهى على النحو الآتى بعد الاشارة إلى الكتاب السرى السالف الذكر :

« لا يوجد من يرغب بالتطوع بالعمل كفدائى » !

أما النقطة الثانية ، وتختص بخروج الأسرة الحاكمة من الكويت إلى المملكة العربية السعودية . فقد صورها الأستاذ هيكل - كما ذكرنا فى مقال سابق - فى شكل هروب سريع بتعليمات من « أحد ضباط الأمن الأمريكيين » الذى عرف بأن الغزو العراقى على وشك الوقوع ، فاتصل بمدير الأمن الكويتى يطلب إليه ابلاغ وزير الداخلية ووزير الدفاع بوضع خطة الطوارىء الخاصة لحماية سلامة الأمير والأفراد الرئيسيين للأسرة الحاكمة موضع التنفيذ !

وقد اعتمد هيكل على هذه القصة التى فبركتها المخابرات الأمريكية ، وذكر أنه بعد أن حل المساء طُلب الى الأمير أن يتحرك الى منطقة الخافجى فى السعودية ، وبالفعل بدأ موكب الأمير يتحرك فى اتجاه منطقة الخافجى والذهول يمسك بأعصاب الجميع ! » .

أما ولى العهد الشيخ سعد السالم الصباح ، الذى وصل الى الكويت قادما من جدة بعد المغرب ، فقد اعتمد هيكل الرواية التى تقول بأنه أخطر بعد عودته مباشرة بأن خطة الطوارىء وضعت موضع التنفيذ ، فأصدر بعض التعليمات الى عدد من أجهزة الدولة ، وبينها الحرس الوطنى ، ثم غادر مدينة الكويت الى البر فى الوقت الذى كان فيه دوى انفجارات القنابل يسمع بوضوح فى المدينة !

ولم يكن شىء مما أورده هيكل فى هذا الصدد صحيحا ، وكان على الأستاذ هيكل الرجوع إلى المصادر الكويتية لاستكمال تحقيقه إذا كان يريد الوصول الى الحقيقة ، ولكنه تجاهل هذه المصادر كلية مع أنها مصادر الطرف الذى وقع عليه الاعتداء ، وهى أقرب الى التصديق من مصادر الطرف الآخر . الأمر الذى يوضح أن غرضه كان التشويه وإظهار أمير الكويت وولى عهده فى صورة من يطلب السلامة على حساب شعبه وجيشه .

والحقيقة ، بتحقيق هذه المسألة مع المصادر الكويتية الوثيقة ، أنه عندما وصل الشيخ سعد من جده فى الساعة السادسة مساء ، أبلغ الوزراء الذين كانوا فى استقباله بأنه لم يحدث تقدم فى المباحثات مع العراقيين ، وأن الاتصالات مع ذلك مستمرة ، واتفق على عقد اجتماع فى اليوم التالى للوزراء مع ولى العهد . ثم توجه الشيخ سعد للقاء الأمير .

وفى الساعة الثالثة صباحا دعى الوزراء من بيوتهم للاجتماع بولى العهد ورئيس الوزراء فى وزارة الدفاع ، لمناقشة الغزو ، وقد تمكن بعضهم من الذهاب ولم يتمكن البعض الآخر وحضر بعضهم متأخرا بعد احتلال القوات العراقية للمقر ، مثل وزير الاعلام ، فقبض عليه حتى جاءت نجدة كويتية واشتبكت مع القوات العراقية ، فتمكن مع مجموعة من الضباط الكويتيين من الهرب .

والمهم هو أن اجتماع الوزراء استمر بينما كانت التقارير ترد عن تحركات قوات الاحتلال ، حتى وصل تقرير بأن هذه القوات قد أوشكت على الوصول الى محافظة الجهراء (وصلت القوات العراقية مدينة الكويت خلال ثلاث ساعات ونصف - وفقا لبوب وودوارد) وعندئذ طلب الشيخ سعد مغادرة الوزارة فورا ، وركب سيارته



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢

المرسيدس السوداء المصفحة التى اعتاد التجول بها .

ويقول الشيخ فهد اليوسف الصباح ، النقيب بالحرس الأميرى ، الذى قاد السيارة ، إن الشيخ سعد طلب منه التوجه إلى قصر بيان ، مقر الحكم ، وكانت الساعة آنذاك قد تجاوزت الرابعة والنصف حين وصلا إلى جسر التحكم ، وعندئذ طلب الشيخ سعد الاتصال بقصر دسمان حيث يقيم الأمير جابر ، وبعد حديث قصير أخبر الشيخ سعد الأمير بأنه فى طريقه إليه .

وحين وصل الى القصر كان الأمير فى انتظاره وبمعيته الشيخ جابر العلى ، وركب الجميع السيارة ، وأمر الشيخ سعد السائق بالتوجه إلى مركز النويصيب المجاور لحدود الكويت مع المملكة العربية السعودية . وكانت الساعة فى حدود الخامسة والثلث ، وكان النور طالعا ، ولم يكن السائق فى حاجة إلى استخدام كشافات السيارة (تحققت من أن الشروق فى الكويت وقتها كان فى الساعة ٥,٠٩) وبذلك أفلت الأمير وولى عهده من أسر قوات الغزو .

على هذا النحو كانت طريقة خروج أمير الكويت وولى عهده من الكويت بعيدا عن التلفيق والتزييف ! ولم يكن هذا الخروج فرارا كما صور هيكل ، فالفرار معناه ترك الشعب الكويتى يواجه مصيره مع قوات الاحتلال العراقية ، ولكن خروج أمير الكويت وولى عهده كان استعدادا لمعركة تحرير الكويت وانقاذ الشعب الكويتى من المصير الجهنمى الذى كان يعده له النظام العراقى - وهو طرده من أرضه وتحويله إلى شعب من اللاجئين ! ولو وضعت القوات العراقية يدها على أمير الكويت وولى عهده ، لتغير مجرى حرب الخليج وفقا لما أراده النظام العراقى ، وتمناه هيكل ! □



بسم الله الرحمن الرحيم
سري للغاية وشخصي
وعلى الفور

قيادة
فرقة القوات الخاصة
الادارة والميرة
((الادارة))
العدد / ق / ٣٨/٦ / ٤٥٢
التاريخ جمادي الاول ١٤١١ هـ
١٩ كانون الاول ١٩٩٠ م

الى / حركات / ١١

الموضوع / توجيهات

امر السيد الرئيس القائد العام للقوات المسلحة باجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة يوم السبت ٨ ك ١ ١٩٩٠ المبلغ بكتاب مكتب امانة سر للقيادة العامة للقوات المسلحة سري وشخصي وعلى الفور ١٢٦٢ في ١٢ ك ١ ١٩٩٠ المبلغ بكتاب رئاسة اركان الجيش السري للغاية وشخصي وعلى الفور ٧٦٦٠ في ١٢ ك ١ ١٩٩٠ المبلغ الينا بكتاب قيادة الفيلق الثالث السري للغاية وشخصي ١٠٣٣٢ في ١٧ ك ١ ١٩٩٠ مايلي بخصوص الفدائيين .

١ - تدريب اعداد من الفدائيين مدنيين وعسكريين وتوزيعهم على نقاط حصينة ليقوموا بتدمير مدا... وايراد القدر (بمعطيات قوات خاصة) ويكون لكل نوع من الاتراب ... الساحليات .

٢ - تحشيد اعداد من هؤلاء الفدائيين الى طيران الجيش لتقر السرور ولانزالهم خلف السد... ... عشرين مقاتل بهذه ...

٣ - ان يجرى التنسيق عن طريق رئاسة اركان الجيش مع السيد سكرتير رئيس الجمهورية الاستاذ حامد يوسف حمادي فيما يخص تنسيب الفدائيين للاغراض اعلاه ... ماموريتنا ... وتزويدنا بمقترح العمل ... على ان تسلنا الاجابة خلال (٢٤) ساعة .

المقدم
... قائد فرقة القوات الخاصة
... كانون الاول ١٩٩٠ م

نريد متطوعين !

لا يوجد متطوعون !



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٧ [illegible] ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات







لعل اهم فصل وثائقي في كتاب « الفتنة الكبرى » ــ عاصفه الخليج : تاليف الاستاذ ابراهيم نافع رئيس مجلس ادارة ورئيس تحرير الاهرام ، هو الفصل التاسع الذى يتضمن الرسائل المتبادلة بين الرئيس مبارك وصدام حسين بعد احتلال العراق للكويت وقبل اندلاع حرب الخليج

ويقول الاستاذ ابراهيم نافع ان رسائل وخطابات الرئيس مبارك الى صدام حسين توضح الاتى .

١ ــ يعتبر الرئيس مبارك نفسه مواطنا مصريا ذا انتماء عربي ويحمل لذلك مسئوليتين مسئولية قيادة مصر و المسئولية الثانية تجاه الامة العربية ومن هنا فانه كان يرى مصلحة مصر ومصلحة العراق في هذه الازمة من داخل اطار الامة العربية ككل ومن منظور عربي صميم لاننا كلنا مصرا و عراقا نعيش داخل نطاق امة عربية واحدة لا تتجزأ .

٢ ــ ان الرئيس مبارك لم يكن يتحدث كما يتحدث صدام حسين بوصفه مبعوث العناية الالهية انما كان يتحدث كسياسي يزن الامور وزنا جيدا او يحللها تحليلا جيدا لكي يصل في النهاية الى نتائج موضوعية في كل ما يتناوله او يهدف اليه ..

٣ ــ ان الرئيس مبارك لم يكن له اى مصلحة شخصية في اختلافه مع صدام حسين في غزو الكويت وفي كل ما ترتب على ذلك من نتائج وكان حريصا كل الحرص على اعلان ذلك وبالتالى فانه كان متجردا تماما من اى مصلحة شخصية ، اللهم الا المصلحة العربية و المصلحة المصرية في نفس الوقت وما بينهما بوصفهما نسيجا واحدا متشابكا كل ذلك من خلال فهم و ادراك ووعى شامل لكافة عناصر العمل السياسى التى تدخل في هذا الاطار ..

مصالح الجيران



وفى الفصل الثامن من الكتاب حديث عن المكسب والخسارة عند جيران الحرب .. ومن اكثر التحليلات اهمية .. التحليل الخاص بموقف تركيا من الحرب ..

ويرى الفصل الثامن ان الموقف التركى مثل فى جانب منه خطورة على الامن القومى العربى . ومما يزيد من اهمية تركيا على الامن القومى العربى كما يتضح ..

١ ـ ان تركيا دوله اسلامية ترفع شعارات علمانية وترغب فى الارتباط بالغرب

٢ ـ انها احد اعضاء حلف الاطلنطى كما تسعى لدخول الجماعة الاوروبية

٣ ـ ينبع من اراضيها نهر الفرات الحيوى لكل من سوريا والعراق ..

٤ ـ لها علاقات وطيده مع كل من اسرائيل وايران ..

كما يتضح ايضا المصالح المشتركة ذات الطابع الاقتصادى بين تركيا والدول العربية على النحو الآتى

١ ـ خط الانابيب العراقى الذى يمر فى الاراضى التركية وتحصل منه تركيا على ٣٠٠ مليون دولار سنويا

٢ ـ عوائد العمالة التركية فى العالم العربى وعوائد شركات المقاولات التركية العاملة فى الدول العربية ..

٣ ـ المعاملات التجارية التركية العربية والتى تحتل مكانا متقدما فى العلاقات التجارية التركية مع العالم الخارجى فالعراق يحتل المرتبة الثانية فى قائمة الدول المستوردة من تركيا والمرتبة الثالثة فى قائمة الدول المصدرة اليها ..

ويذكر الاستاذ ابراهيم نافع فى هذا الفصل ان ابرز نقاط الخلاف التركى العربى تتركز فى النقاط التالية :

ا ـ قضية توزيع مياه نهر الفرات حيث لا توجد معاهدة تنظم كيفية اقتسام مياه النهر ..

ب ـ التعاون التركى ـ الاسرائيلى فى مجالات مختلفة على راسها المجال العسكرى الامنى .

ج ـ رغبة تركيا فى لعب دور اقليمى هام فى المنطقة يكون فى جزء منه لصالح حلف الاطلنطى و البلدان الغربية ومن ثم كثيرا ما تعاونت تركيا مع الولايات المتحده فى حالات الازمة فى المنطقة من خلال منح الولايات المتحدة التسهيلات العسكرية المطلوبة

د ـ رغبة تركيا فى الاحتفاظ بفاصل واضح يفصلها عن العالم العربى والشرقى عموما من خلال رفع شعار الوداع للشرق فى محاولة لتقديم نفسها باعتبارها دولة اوروبية غربية سلوكا ومبادىء .

ويكشف الفصل الثامن بعض المكاسب التى انتزعتها تركيا كجزء من ثمن اتخاذ موقف عدائى ضد العراق ومن ابرزها

ا ـ تعهد الولايات المتحدة بتعويض تركيا عن عوائد مرور البترول العراقى . وعوائد اخرى تفوق ما خسرته تركيا نتيجة وقف مبادلاتها التجارية مع العراق .

ب ـ رفعت الولايات المتحدة فى ١٥ اغسطس (١٩٩٠) اخر انواع القيود العسكرية المفروضة على تسليح تركيا منذ غزوها جزيره قبرص عام ١٩٧٤ ووافقت على تزويد تركيا بمساعدات عسكرية اضافية علاوه على المعونة السنوية المخصصة لها .

كما وافقت المانيا الغربية على تزويد تركيا ب (١٢٠) دبابة من طراز ليوبارد ..

ج ـ تعهدت الولايات المتحدة باقناع بلدان السوق الاوروبية واليابان والدول العربية الخليجية بتقديم مزيد من التعويضات لتركيا فى اطار تعويض الدول المتضرره من الحصار على العراق ..

د ـ تعهدت الولايات المتحدة بتدعيم طلب تركيا للحصول على العضوية الكاملة فى الجماعة الاوروبية وهو الطلب الذى قدمته تركيا عام ١٩٨٧ ورفضته الجماعة فى نهاية عام ١٩٨٩ .

وفى اعقاب هذه المكاسب ـ سارعت تركيا بالموافقة على المطالب الامريكية وهى :

ا ـ *اغلاق خط الانابيب العراقى*

ب ـ وقف المبادلات التجارية مع العراق .

ج ـ السماح للولايات المتحدة باستخدام القاعده العسكرية

كما اضافت تركيا اجراءات اضافية مما سمح لها بان تلعب دورا اقليميا اكبر منها كما يشير هذا الفصل من الكتاب الى قيامها بدور مهم فى ترتيب الاوراق الكردية بالذات

وهناك جيران آخرون حققوا مصالحهم من خلال حرب الخليج .. مع هؤلاء الجيران .. وبعد ان سكت المدافع فى الخليج .. حديث آخر ..



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٦

رأى

الخلل فى التوازن يفتح أبواب الجحيم

لم يعد خفيا أن حرب الخليج الثانية قد فتحت أبواب الجحيم على النظام العربى ككل وعلى منطقة الخليج بصفة خاصة. صحيح أن حجم العبء والتداعيات يختلف من طرف إلى آخر إلا أن الجميع يواجهون نفس التحدى. وحين ينظر المرء إلى جملة النتائج والتداعيات يجد أن منطلقها يكمن فى الخلل الاستراتيجى الناتج عن الحرب، والتى نتج عنها منظومة جديدة من التوازن بين الأطراف الخليجية سواء العربية أم غير العربية. وفى هذه المنظومة الجديدة خرجت أطراف فاعلة، وتبدلت أحجام القوة المادية والمعنوية.

وللوهلة الأولى، وفى إطار تلك المنظومة الجديدة تقلصت إلى حد كبير - ولمدة قد تزيد على عقد كامل الدور والحجم والمكانة العراقية، وقابلها زيادة الدور والحجم لطرفين أقليميين هما إيران وتركيا.

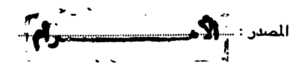
وكما بدت التطورات فى غضون العامين الماضيين، تحول العراق إلى طرف مفعول به سواء من الأطراف الاقليمية او الدولية بعد أن كان طرفا فاعلا. ونذكر هنا بالقرارات الدولية وبالحصار الجوى والبحرى الذى مازال مفروضا عليه ومجموعة الإجراءات التى أنهت تماما القوة العلمية والعسكرية العراقية غير التقليدية. وتمثل آخر القرارات فى ايجاد منطقة آمنة للشيعة في جنوب العراق - جنوب خط عرض ٣٢ - إضافة إلى ماسبق بايجاد منطقة آمنة للاكراد فى شمال العراق، وهو ما يمثل سابقة دولية ونموذجا فى تقليص سلطة الدولة المركزية على حدودها وترابها وسكانها بقرار دولى، أو على الأقل باتفاق من قبل عدة دول أو قوى دولية فاعلة.

وبغض النظر عن الدوافع المعلنة أو الخفية، فإن النتيجة الأخيرة والخطيرة هى تداعى السلطة المركزية سواء كانت لنظام صدام حسين أم لأى نظام آخر قد يأتى بعده. وفى اعتقادى أن الامر لن يقف عند هذا الحد. فلقد سبق ورأينا قبل أربعة أشهر، انتخابات كردية وتشكيل سلطة تشريعية وتنفيذية عوضت نقص وغياب سلطة بغداد المركزية. ودون مبالغة فإن تلك السلطة الكردية - أيا كان اسمها - بجناحيها التشريعى والتنفيذى تمثل نواة دولة كردية فى الشمال العراقى. ويصعب أن يتخلى الأكراد فى المستقبل عن تلك السلطة حتى لو تغير النظام الحاكم فى بغداد ونكاد نلمح تكرارا لنفس السيناريو فيما يتعلق بشيعة الجنوب العراقى. ولايخلو الأمر من خطورة ظاهرة وكامنة معا، ذلك أن شيعة العراق ينالون دعما سياسيا وماديا واضحا من إيران، والتى تحبذ على المدى البعيد أن ترى دولة شيعية جديدة تدين بالولاء لطهران.

ان عجز سلطة بغداد عن وقف التداعيات المختلفة هو المقدمة الأولى للتقسيم الواقعى والذى لن يحتاج إلا إلى رتوش قليلة ليصبح تقسيما رسميا وسياسيا معترف به من بعض الدول على الأقل. ولاشك أن إنزال العقاب بالعراق هو أمر ذو نشوة لدى تيار من العرب، ولكنها النشوة القاتلة للذات وللغير معا. ومن المهم التفرقة بين إنزال العقاب بالعراق كعراق، وبين تسريع وتكثيف الضغوط بغية إسقاط النظام الحاكم. وفى اعتقادى أن حجم التحدى ان لم نقل المأساة المقبلة مرتبط بايجاد وتفهم الفوارق الجوهرية بين الأمرين. وإذا كان الهدف الثانى يبدو مشروعا أو على الأقل مقبولا علي مضض، فإن الهدف الأول ليس بمشروع ولا يمكن قبوله، ومخاطره الآنية والبعيدة كثيرة وأكثر من أن تحصى، وتلك المخاطر لن تطول العراق وحسب، بل ستمتد إلى الجميع دون استثناء. ومن المهم القول بانه أيا كان أمر النظام الحاكم فى بغداد فإن العراق بحدوده وقدراته المختلفة جزء رئيسى من منظومة التوازن فى الخليج، وفى منظومة الأمن القومى العربى.

إن الخلل الحادث بفعل تداعيات حرب الخليج الثانية لايثير أطماع وطموحات قوى اقليمية وحسب، بل أنه فتح الباب بالفعل أمام تلك القوى لأن تكشف عن طموحاتها غير المحدودة. ونستطيع هنا ان نشير إلى مواقف تركيا الأخيرة حول المياه وأمن الحدود مع سوريا. أما الطموحات الأخطر فهى الطموحات الإيرانية. ومن اليسير فهم أسباب ودواعى النشاط والحيوية التى دبت مؤخرا فى السياسة الإيرانية خليجيا وآسيويا. وتبدو أحوال منطقة الخليج - من وجهة نظر إيران - أكثر ملاءمة ومناسبة لإحياء الطموحات القديمة، والتى لايمكن لا فى عهد الشاه او فى مطلع عهد الجمهورية الإسلامية تحقيقها. وعلى الرغم من أن السياسة الإيرانية تتسم حاليا بالهدوء، فإن تحركاتها الفعلية تبرز أهدافها ذات الطابع الامبراطورى الكلاسيكى. فبعد عشرين عاما من احتلال جزر أبوموسى وطنب الصغرى وطنب الكبرى، أحكمت إيران مؤخرا سيطرتها الكاملة على جزيرة أبوموسى ذات الموقع الاستراتيجى فى مياه الخليج، وضربت بالاتفاق الذى عقد فى ١٩٧١ مع إمارة الشارقة عرض الحائط والذى كان ينظم اقتسام النفوذ بين الجانبين فى الجزيرة. وتلهث إيران وراء تحويل الجزيرة إلى قاعدة عسكرية متطورة، ومن هنا منعت تماما السكان العرب من ارتياد



المصدر : 

التاريخ : ٨ سبتمبر ١٩٩٢

الجزيرة. وفى المقابل يبدو حرص الدول الخليجية على احتواء المشكلة سياسيا، مع التلويح بأن السلوك الإيرانى سيضر بالعلاقات الإيرانية - الخليجية النامية. ويبدو أن إيران ليست على استعداد للتجاوب مع تلك الأطروحات.

ومن الناحية العملية فإن تلك الخطة التى يبدو فيها العراق فى اضعف حالاته، وعاجزا عن السيطرة على أرضه وشعبه، وتبدو فيها دول الخليج أقرب إلى خطب ود إيران، فإنها اللحظة - من وجهة نظر إيران - الأكثر ملاءمة لتثبيت حقائق الوضع الجديد.

وقد يظن البعض أن المسألة ليست سوى صراع أو خلاف على جزيرة صغيرة، ولكن المسألة أخطر وأعمق من ذلك. انها الطموحات الكبيرة التى يتم تحقيقها خطوة خطوة، وفى التوقيت المناسب وبثمن بخس إن لم يكن بلا ثمن على الإطلاق. ومن المرجح ومهما حاولت الدبلوماسية الإيرانية التغطية على الاستيلاء الكامل على الجزيرة أن تكون هناك خطوات أخرى فى الطريق. ولعل الدرس الواضح هنا، أنه حين يكون الخلل كبيرا ويزداد اتساعا، فإن المغريات والمحفزات لايمكن تجاهلها ولايمكن التغاضى عنها. ولست أستغرب شخصيا أن تفتعل إيران فى الأيام القليلة القادمة مواجهة ما مع العراق العاجز ذات طابع سياسى وعسكرى بغية إثبات الوقائع الجديدة فى المنطقة، ولتحفيزشيعة العراق على مزيد من الارتباط بطهران.

إن الصورة قاتمة، ولكنها أيضا مرشحة لمزيد من القتامة والسواد. ولعل نقطة البداية لمنع مزيد من التدهور تكمن فى الحفاظ على حد أدنى من التوازن، وبعدم الإرتماء كلية فى مشروعات دولية أو اقليمية تستهدف تعديل وتغيير الخريطة السياسية الجغرافية فى المنطقة. وبوقف المغريات والمحفزات للقوى الاقليمية الأخرى.

وربما كان الاهم من ذلك كله إعادة الروح لفكرة الأمن القومى العربى - والاعتراف بأنه المظلة الحقيقية والفاعلة للحفاظ على الذات ولمنع الجيران من تحقيق أطماعهم وطموحاتهم بسهولة ويسر. وعلى السلطة فى بغداد أن تكف عن أخطائها القادمة ومغالطاتها، وألا تقدم مزيدا من المبررات لمشروعات وإجراءات تعصف بالعراق شعبا وأرضا وموارد ولعل فى تغيير الذات المدخل الأمثل للحفاظ على ماتبقى، قبل أن تضيع كل الأشياء. □

حسن أبوطالب



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢



في شريط غنائي يقطر حنانا مصريا خالصا ، يقدم على الحجار خطوة جديدة تمزج بين الفن المفعم بالجمال والوطنية ، المنتمية للشعب والجماهير . وفي لحظة من لحظات الشجن الشجي يصرخ على الحجار وكانه فقد صبره ، وكاننا قد فقدنا جميعا كل ما تبقى من صبر . يصرخ في وجه الحاكم العربي – اى حاكم عربي : افهم باه يصرخ بها في حدة قد توحي بانه لا امل في الفهم بل ولاقدرة عليه ..



د . رفعت السعيد

ويظل على الحجار متلاعبا بنغم ذكي وكلمات اكثر ذكاء يظل يتلعب بالبوليتيكا افهم باه ربي يخليك يرددها عدة مرات ثم يصرخ في لهجة آمره وبنبرة يائسة : افهم باه ... فهل يستجيب حكامنا العرب .. ويحاولون ولو لمرة واحدة استخدام ذلك السلاح الذى حرموا استخدامه على انفسهم والذى يتمنون ان يعمموا تحريم استخدامه عربيا .. سلاح العقل ..

وفي اكثر من بقعة على الارض العربية تنطلق ذات الصرخة في وجه الحاكم « افهم باه » وهي صرخة تبدو في اغلب الاحيان مليئة بالملل من فرط تكرارها دون ادنى قدرة على الاستجابة ..

ويبارك الحكام العرب – بذكاء مفرط – المخطط الاستعماري لضرب السيادة العراقية على اراضى الوطن العراقي ويخلطون بذات الذكاء بين العراق ، وبين الحاكم الذى يختلفون معه ويحاولون ان يتظاهروا دون امل في ان يصدقهم احد بحرصهم على وحدة العراق .. لا ادرى كيف ؟ ولا باية وسيلة ؟

ولان العقل نعمة وعدم القدرة على استخدامه نقمة ، فاننا نحاول ان نوقظ الحكام العرب ونصرخ في وجوههم بعدد من الاسئلة :

كيف يمكن الحفاظ على وحدة العراق بينما يحرم الاستعماريون عليه ممارسة سيادته على ارضه ،

وماهو الضمان الذى يحول دون ان تمتد اليد الايرانية المتحفزة دوما ، والجاهزة تماما لتقيم وسط الشيعة في هذه المنطقة المنزوعة من السلطة العراقية دويلة او كانتونا او حتى موطىء قدم ؟

وماذا سيحدث لك يا ايها الحاكم العربي في الكويت او السعودية او البحرين ان قامت منطقة نفوذ ايرانية على تماس مع حدودك ؟

هل فكرت ؟ هل تدبرت ام ان الامر كله مجرد انسياق مفترض او مفروض للتعليمات الامريكية ؟ وهل من حقنا ان نفرض عليك بعضا من التفكير بحثا عن قطرة ولو واحدة من الفهم لما يجرى ولمستقبل مايجرى ؟ بل اليس من حقنا ان نشارك على الحجار في صرخته المتألمة والمفعمة بالّلا الأمل : امل افهم باه ..

ضدان نحن

واذ يصرخ المغني في وجه الحاكم « افهم باه .. » فان الشعر يسانده اذ يصرخ هو ايضا على لسان الشاعر على عفيفي في ذات الوجه ، مؤكدا ذات التوجه :

عندي للنيلك شمعتان وقنبلة
لا يأس في قلمي ، ولا حيرى توضا
كي يصلي في مواقيت الهزيمة
ضدان نحن اذا قرات الفاتحة
في وقت احكام الحصار
ضدان لو صليت في عصر الهزيمة
ضدان لو سامحت من فعل الجريمة
ضدان لو عاشرت من قبل الاهانة
ضدان لوبعت النهار
واذا قرات الفاتحة
في وقت احكام الحصار

اسئلة محيرة ؟

ثمة تصريحات لكبار الحكام تثير التساؤل باكثر مما تجيب عليه ، بل لعلها تثير السخرية باكثر مما تستدعي الاجابات وبرغم كل التصريحات فان اسئلة عدة لم تزل تلح على :

– كيف تبيعون المؤسسات والشركات والمصانع المملوكة للقطاع العام دون اشتراط ان يحتفظ المشترى بعمالها ثم تؤكدون انكم لن تسمحوا بفصل العمال ؟



المصدر : الأهـالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

-كيف تفتحون باب الاستيراد على مصراعيه ودون اى تدقيق . ثم تقولون بضرورة الحفاظ على الصناعة الوطنية ؟

- كيف ترفعون سعر الفائدة على القروض المقدمة للمؤسسات الانتاجية بصورة جنونية وتقولون بتشجيع الانتاج ؟

اعرف انكم لن تجيبوا ... لان الاجابة الوحيدة الصحيحة - والتى لاتستطيعون النطق بها - هى :

كيف نجيب عن اسئلتك دون ان نغضب السيد الامريكى . ودون ان نفضح تعليمات صندوق النقد الدولى ؟

● سؤال اخر

الى السيد رئيس تحرير جريدة المساء .. اليس لديك صحفى واحد يمتلك قدرا محدودا من العقل . وقدرا ولو ضئيلا من الاحترام . يراجع ماينشر من اكاذيب وبذاءات موجهة ضد بعض احزاب المعارضة ,, نعرف انكم لاتحبون حزبنا وتجدون ان من واجبكم انتقاده والهجوم عليه ارضاء لبعض دوائر الحكم ,, فقط بعضنا من العقل . وقليلا من الصدق وذرة من الاحترام لانفسكم ولمهنة الصحافة ,,

حكمة ,,

وكاتب من حقه ان يرفع

وكاتب من حقه ان يصفع

مقال ..

جمال بدوى

اتفق تماما مع الكثير مما ورد فى المقال الغاضب للصديق الاستاذ جمال بدوى [الوفد ٣ سبتمبر ١٩٩٢] والذى صب فيه غضبا خالصا على بعض الاقباط بالمهجر سواء الذين طالبوا بتدخل اجنبى فى شأننا الداخلى او هؤلاء الذين تحدثوا عن شق الوطن المصرى نصفين .. نصف مسلم واخر قبطى ..

لكننى احذر الاخ والصديق جمال بدوى من ان مثل هذا الغضب لايكفى وحده . بل لعله ان اتى منفرداً زاد المتطرفين من الجانبين تطرفا ..

وابتداء اقرر ثلاث من الملاحظات :● ان افتراض الانتماء للوطن وفرضه لايكون بمجرد الزجر والنهى والامر والغضب بل لعله يكون اولا بسد الذرائع ونفى اسباب التذمر والاحساس بالاغتراب ..

● كذلك فان حقائق العصر توضح لنا ان التمسك بتماسك الوطن لايكون بمجرد القول . وانما بنفى الاسباب الموضوعية التى تهدد هذا التماسك ..

● وكم من دولة بدت منذ سنوات قليلة او حتى اشهر معدودة متماسكة كصخر لايصلح للانشطار فاذا بها تتناثر تحت وطأة واقع موضوعى جرى انكاره . او التغافل عنه . وبعد هذه الملاحظات الثلاث ادفع للاخ جمال ببعض الاسئلة ..

- الا تتفق معى فى ان بعض الممارسات الرسمية سواء فى اختيار كبار الموظفين فى المواقع الاساسية تستبعد طائفة من المصريين بسبب من الدين ؟

والست تتفق معى فى ان التفريق يمتد ورسميا الى ابسط الحقوق مثل انشاء او حتى اصلاح دور العبادة ؟ والست تتفق فى ان مناخا عاما مقبضا وبشعا يخيم فى السماء المصرية بشبح التفريق والتمييز والتحيز ؟ والست تتفق معى فى ان التحيز يمتد من التوظف .. الى مناهج التعليم الى برامج الاذاعة والتليفزيون وهل تعلم ان شائعات تسرى لتؤكد ان تعليمات غير معلنة لكنها واجبة النفاذ تمنع تعيين مذيعين او مذيعات او صحفيين وصحفيات من الاقباط ؟

هل تتخيل ذلك ؟

وهل سألت نفسك كم ناظر مدرسة مسيحى فى مصر؟ وكم مامور قسم بوليس ؟

وهل تعلم ان النصيحة الجميلة التي كانت تزين كراساتنا ونحن تلاميذ صغار اغسل يديك قبل الاكل وبعده قد استبدلت فى بعض الكراسات ان لم يكن اغلبها بعبارة المسلم يغسل يديه قبل الاكل وبعده وكان المسلم هو وحده المعنى بهذا الخطاب او هو وحده الواجب خطابه ..

والف ملاحظة كل منها اكثر ايلاما من الاخرى .. وكل منها يدفع المواطن المصرى القبطى الى الاحساس بانه مواطن من الدرجة العاشرة . ناهيك عن جرائم المتطرفين التى تجعله ايضا غير امن على حياته فى مرتبته العاشرة هذه ..

فكيف تفرض غضبك ياعزيزى جمال او تفترضه فى مواجهة مثل هؤلاء المواطنين دون ان تؤكد لهم بوقفة حاسمة من جانبك ومن جانب حزبك مع كامل حقوقهم فى المواطنة ؟

من هنا فاننى افترض ياصديقى العزيز ان الجملة المفيدة التى اتت فى مقالك المفعم بحب مصر ، قد جاءت ناقصة ..

ان نهوضا عاقلا ومصريا يحمى حقوق الاقباط المصريين ويكفلها لهم هو وحده القادر على اقناعهم بان مصر تقف معهم ، وبانهم جزء لايتجزا منها ..

ان تغاضينا عما يجرى واغماض الاعين عنه ليس فقط يمثل تخليا عن تراثنا المصرى ، وانما هو تخل عن المصلحة المصرية ، وهو سماح لتيارات الاغتراب عن الوطن بان تنمو ..

ياعزيزى جمال ان جريدتك وحزبك بالذات يتحمل مسئولية كبيرة مسئولية التواصل مع التراث العريق لحزب الوفد فى الدفاع العملى واليومى عن الوحدة الوطنية ..

وبدون ان تنهض انت ، وان ننهض جميعا للدفاع عن حقوق متكافئة وكاملة وغير منقوصة للاخوة الاقباط فاننا لانتخلى فقط عن المبدا وعن الحق . وعن العدل ، بل نتخلى عن حقنا فى الادعاء بالدفاع عن وحدة الوطن فوحدة الوطن لاتكون بغير وحدة المواطنين .. ومامن مواطنين يمكن سوقهم بالعصا نحو التوحد خاصة اذا ماشعروا بالتفرقة والتفريق . واذا ماعانوا فى كل يوم ، وفى كل موقع ، وفى كل تعامل من



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالى

التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

اضطهاد سقر ومقيت بسبب الدين ..
حكاية
واستميح الاخ الاكبر د .

رشدى سعيد فى ان انشر حكاية رواها لى فى اعقاب احداث الزاوية الحمراء الطائفية .. قال رشدى سعيد وكان فى ذلك الحين عضوا فى مجلس الشعب - ان الرئيس السادات قد استدعاه على عجل ليساله بطريقته المميزة : ايه يارشدى حنعمل ايه فى الاقباط بتوعك واجاب د . رشدى احرقهم بجاز ياريس . ورد السادات بدهشة : انت اتجننت يارشدى احرق كام مليون مصرى بجاز مش ممكن واجاب رشدى سعيد : وقد نجح فى حصار السادات اذا لم يكن من الممكن حرقهم ، فلا مفر من اعطائهم حقوقهم كاملة .. والقصة موحية . فالاقليات لاتعامل بالقهر ولا بالتفريق ولا بالتمييز ولا بالتحيز ضدها وانما بالاحتضان والمساواة ومنحها حقها كاملا .. وساعتها لن تكون هناك مشكلة ولن يشعر احد بوجود اقلية ولن يسمح احدا من الاقلية لاحد من دعاة التفريق ان يمد يدا او حتى اصبعا فيما يمس وحدة الوطن ..

ارايت ياصديقى ان الامر سهل وبسيط فهات يدك معنا لنحمى مصر ولنحمى وحدتها ..

اليس هذا افضل من الغضب الغاضب دون البحث عن مخرج ؟



المصدر : مصر الفتاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢

شوارتسكوف يكذب ويتذكر :

حلم ليلة صيف

بسبب حرب الخليج

إسبوعيات

بقلم :

جلال كشك



المصدر : مصر الفتاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢

الجنرال نورمان شوارتسكوف لايحتاج لتعريف فهو القائد الامريكى لما سمى بدرع الصحراء فى المرحلة الدفاعية وهى التى يزعم ان العراق كان قادرا فيها على ابادة القوات الامريكية لو حاولت تحرير الكويت . ورغم ما فى ذلك من مبالغة الا ان السؤال الذى لايزال بلا اجابة الى الان - على الاقل من انصار صدام حسين - هو : لماذا لم يهاجم صدام القوات الامريكية عند الانزال الاول او قبل ان تتوفر لها الامكانيات الكاملة للدفاع ؟ لماذا انتظر حتى اكملوا استعداداتهم خلال خمسة شهور ! والى ان يجدوا جوابا ، نعود للجنرال الذى اصبح قائدا لعاصفة الصحراء بعد ان صدر الامر بالحرب من بوش فى ٣١ اكتوبر ١٩٩٠ وقبل استصدار قرار الامم المتحدة ،كما يشهد الجنرال ، بعكس ما روجته المخابرات الامريكية فى عجلة مصرية بواسطة عميل ليبى مزدوج الولاء ، زعم ان بوش لم يكن قد قرر الحرب الى اجتماع بيكر وطارق فى ٩ يناير ١٩٩١ !

هذا الجنرال الذى سيعرفه التاريخ العربى بأنه مدمر العراق ومدمر ومحرر الكويت لجأ الى الطريقة التى يستثمر بها الجنرالات فى الغرب حروبهم فسجل مذكراته فى كتاب يصدر الشهر القادم ، وسارعت الصحف والمجلات والاذاعات ودور النشر تشتريها وقد تتحول الى فيلم وربما مسرحية او اوبرا او رقصة باليه او حتى اغنية ترقص عليها مادونا ! ويحصل الجنرال على عدة ملايين يقضى بها شيخوخة سعيدة الا اذا قل عقله وقرر ان يخوض غمار السياسة ، ولايبدو حتى الان انه سيفعل ، بل هو يعلن انه ليس سياسيا ولم يتصور نفسه قط سياسيا وانه من الممكن خدمة الوطن دون ان تكون فى الجهاز السياسى وانه ازداد اقتناعا بذلك بعد معايشة الحملة الانتخابية الحالية .

وهذه الوسيلة فى تنفيع الجنرالات مشروعة ليس فيها عدوان على المال العام ، ولو كان الجنرال عراقيا او من بلد فى العالم الثالث لما اختلف احد حول مصيره فهو اذا انتصر مات فى طائرة هيلكوبتر طارت بدون طيار ! او حادثة سيارة اصطدمت عفوا بباخرة ! وفى افضل الظروف يحال على التقاعد .. اما اذا انهزم فهو يستولى على السلطة وشقق الحراسة وعقود الاستيراد والتصدير ويضع البلد كله فى السجن ، والخزانة فى حسابه الخاص الى ان يحقق جنرال اخر هزيمة ابشع من هزيمته فيصبح الملك من حقه ويقتل المهزوم الاول ويحل محله .

الطريقة الامريكية افضل واكثر تحضرا ثم الجنرالات هناك يدفعون الضرائب !

مذكرات الجنرال ليس فيها ما كنا نتوقعه من اسرار مثيرة الا اذا كان يعنينا اعترافه بأن والدته كانت سكيرة مدمنة حتى اضطر ابوه الى ان يسحبه من رعايتها ليعيش معه فى ايران وهو فى الحادية عشرة من عمره . وانها قالت له : « تذكر انك من المحظوظين فى هذا العالم .. فقد ولدتك ابيض اللون بروتستنتى الديانة امريكى الجنسية فليس على ظهرها احد تحسده بعد كل هذا » !

وابوه لم يكن عسكريا بل ضابط شرطة اعير لتنظيم بوليس الشاة السيىء السمعة جدا . وانه عندما زار الكويت فى ١٩٨٩ ، ليضع - فى اعتقادنا - اللمسات الاخيرة للمؤامرة التى كانت تدبرها امريكا ، ارتدى الدشداشة والغطرة وهنا - يقول - « لم امنع نفسى من التفكير فى لورنس العرب . »

فكر يا خواجة ولا تستحى فما فعلته يفوق ما فعله لورنس وفى كل مرة كان الاداة عربيا اسمه حسين ، لورنس استخدم الشريف حسين وانت صدام حسين ياقلبى لا تحزن !

المذكرات تلقى الضوء رغم ارادة الجنرال احيانا على بعض اسرار حرب الخليج فهو يعترف انهم استعدوا للحرب ضد العراق لتحرير الكويت قبل ان يقع هذا الغزو بعامين ووضعت الخطة بالتفاصيل قبل سنة على الاقل مما يعزز الرأى الذى قال ان امريكا ارادت حرب الخليج ودبرتها ونفذتها (انظر كتاب : الجنازة حارة)

احس الجنرال ان الاعتراف بالاعداد لتحرير الكويت قبل سنة او سنتين من غزوها يفضح المخطط الامريكى ويؤكد انه امر مبيت ، وان وشنطن لم تتحرك من باب النخوة والشهامة بل لانها



المصدر : مصر الفتاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢

ارادت هذه الحرب وسعت اليها بكل ما تملك .. ولتغطية ذلك يقدم لنا تفسيرا مضحكا يذكرنا على الفور بالتعليق المصرى على من يحكى مناما سخيفا حول ضرورة التغطية اثناء النوم !

فهو يقول انه عين فى يونيو ١٩٨٨، فى القيادة المركزية ومقرها فلوريدا التى يشبه جوها الشرق الاوسط وخاصة منطقة الخليج ، وهى تدير العمليات العسكرية الامريكية فى جنوب شرق اسيا وجزء من منطقة الشرق الاوسط ومنطقة القرن الافريقى . ويقول انه فور تعيينه قال لقائده : « هذا هو الموقع الذى يمكن منه صنع التاريخ ! » والى جانب كورس خاص عن الشرق الاوسط لمدة ثمانى ساعات يوميا على مدى اسبوعين قام بزيارة للمنطقة فجاء الى القاهرة التى يقول انه زارها وهو فى الرابعة عشرة من عمره سنة ١٩٤٧ كما زار باكستان والسعودية وبعكس الاستقبال الودى فى باكستان ومصر قوبل ببرودتام فى الرياض ، اذ لما طلب مقابلة الامير سلطان وزير الدفاع ردت السكرتارية .. الامير مشغول .. سيب تليفونك (ديسمبر ١٩٨٨) ويفسر هو ذلك باستياء المملكة من الميلودراما المعتادة او التمثيلية التى تتكرر كل مرة تطلب فيها السعودية شراء سلاح امريكى فيعترض الكونجرس حرصا على سلامة اسرائيل وفى النهاية يوافق الكونجرس على قبض المليارات العربية على شرط تعويض اسرائيل .. الخ وكانت زيارة الجنرال وسط واحدة من هذه الازمات ومن ثم لم يكن الجو مهيئا للترحيب به ، ولم يكن احد يعرف انه سيصبح اهم امريكى فى تاريخ الخليج بعد اقل من سنتين والفضل لصدام الذى جعل دول الخليج تطلب الحماية الامريكية من عدوان الشقيق ! وهكذا يقول الجنرال كان عليه ان يكتفى بلقاء الامير عبدالرحمن بن عبدالعزيز وهو شقيق الامير سلطان ونائب وزير الدفاع ، ولمدة عشرين دقيقة فقط ! وفى الكويت لاحظ ان مدافعهم موجهة صوب العراق واخبروه أن عدوهم الاول هو العراق وهذا يتعارض مع رواية هيكل التى قال فيها ان نفس الكويتيين وفى نفس التاريخ تقريبا ، اخبروه ان عدوهم الاول هو المملكة السعودية . والظاهر ان الكرم الكويتى يفرض عليهم ان يقولوا لكل ضيف ما يتمنى سماعه .

والان كيف استعدت امريكا لتحرير الكويت قبل ان يغزوها صدام بسنة ؟!

يقول الجنرال الذى يريد ان يأكل بعقلنا حلاوة :

انه فى ليلة مقمرة من شهر يوليو ١٩٨٩ كان متسلطح او بالعربى مستلقيا على سريره يتطلع للسقف ، وفلوريدا كما نعرف حارة فلابد انه كان بلا غطاء كما يقول المصريون ولابد ان الهواء كان يسفخ فى .. قفاه كما يقول احمد بدير فى ريا وسكينة .

وسأل نفسه ماهو اسوء احتمال يمكن ان يحدث فى الخليج ، وهبط عليه الجواب : احتلال العراق للكويت ، وعندها سيطلب منى اخراج العراق فيحسن ان اتدرب على ذلك من الان !

وهكذ ولدت فكرة التدريب على اخراج العراق من الكويت ! وابلغ ذلك لقيادته وعلى الفور جاءت الموافقة من البيت الابيض على تعديل استراتيجية القيادة المركزية لتصبح الحرب ضد العراق هى الهدف الاول .. وكان ذلك كما قلنا فى صيف ١٩٨٩ أى قبل الهنا بسنة ! ولولا تسلطيحة الجنرال لماتدربوا ولهزمت أمريكا فى حرب الخليج ولظل صدام فى الكويت ! وياليت جنرالات العالم الثالث يقضون بقية عمرهم نايمين على ظهرهم ! ويقول أنه عندما ذهب مع وزير الدفاع الامريكى للسعودية ، لاقناع المملكة بقبول القوات الامريكية واجتمع بالملك وعدد كبير من الامراء كان المناخ العام هو الرغبة فى التأنى ، ولكن عندما قال أحد الامراء (لم تسعه المذكرات) : يجب توخى الحذر ، رد الملك بحدة لقد توخت الكويت الحذر وهاهم جميعا فى فنادق السعودية ! والتفت الملك الى وزير الدفاع الامريكى وقال بالانجليزية : أوكى

ويحاول الجنرال أن يفسر حقيقة أنهم لم يدمروا الصواريخ العراقية مما أتاح لصدام أن يقوم بهذا الاستعراض الذى كان مفاجأته الوحيدة فى الحرب فيقول أنه كان خطأ فى معلوماتهم صححه لهم الامير خالد نقلا عن الضباط المصريين الذين عرفوهم أن الصاروخ سكود المحمول يمكن أن يغادر موقعه تماما بعد إطلاقه بست دقائق وليس نصف ساعة كما كانوا يعتقدون .

المصدر : مصر الفتاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢

نحن نرفض هذا التفسير ونعتقد أن الصواريخ تركت عمدا لكى يطلقها صدام ، لتحقق أهدافا فى استراتيجية بوش المتعددة الرؤوس وقد شرحنا ذلك بالتفصيل فى كتابنا ونكتفى بالاشارة هنا الى الدعم الذى حصلت عليه اسرائيل بفضل هذه الصواريخ والذى وصل الى تعويضها بثلاثة عشر مليار دولار فضلا عن المكاسب السياسية وابتزاز تأييد الدول التى كانت مترددة ، وتخويف العرب ، وترويج السلاح الامريكى وحصول أمريكا لاول مرة على اعتراف اسرائيلى بحاجتها الى الحماية الامريكية .. الخ مما يمكن الرجوع إليه .

كذلك يؤكد الجنرال الى أن القوات المصرية اشتركت فى الهجوم البرى على الكويت المحتلة وبذلك يثبت عدم صحة ماقاله أنيس منصور أنها رفضت دخول الاراضى الكويتية والصحيح كما يقول الجنرال أن جميع قوات التحالف رفضت القتال على الاراضى العراقية باستثناء أمريكا وبريطانيا وفرنسا . وكذلك يحسم الجنرال نقطة دار حولها خلاف وتعليقات فى الصحف العربية . إذ يقرر أن القوات العربية كانت تتلقى أوامرها من الامير خالد وليس منه . وقد أشار إلى مواجهة عنيفة بينه وبين الامير خالد لان الامير خالد اقترح شن الهجوم على العراقيين من تركيا وليس من السعودية .

ومذكرات الجنرال تؤكد مرة أخرى أن افلات قوات صدام حسين التى فتكت بعد ذلك بالعراقيين فى الجنوب والشمال ، ومكنت من استمرار صدام فى السلطة الى اليوم ، قد تم افلاتها بموافقة الرئيس بوش . ولكنه لايفسر السبب تفسيرا مقنعا وان لمح لذلك عندما قال أنه لو احتلت أمريكا العراق لتحملت مسئولية شعبه وأدارته . ويمكن أن نضيف سببا أهم من اطعام الشعب العراقى ، وهو ان وجود صدام هو المبرر والغطاء لكل الاجراءات التى انتهت بتكسيح العراق وإذلاله الى حد أنه سيدفع من أرصدته المصادرة بالخارج نفقات تفكيك مصانعه والتفتيش على سلاحه وتقدر بعشرات الملايين من الدولارات ! وأخيرا لولا استمرار صدام فى السلطة لما أمكن تقسيم العراق ولااستمرار العقوبات .

ومازال الجنرال يكرر أن العراقيين ضحكوا عليه عندما وافق على طلبهم باستخدام الطيران فاستخدموه فى ضرب المعارضة ، ونحن كما قلنا لانصدقه ولانصدق التفسير الاخر الذى زعم أنه وافق لهم عمدا لان المخابرات الامريكية كانت تتوقع انقلابا يقوم به قائدو الطيران ثم تبين أنها معلومات مدسوسة ! نحن نعتقد أنه وافق عمدا لان أمريكا رفضت أن يسقط صدام بثورة شعبية فليست الثورات الشعبية فى قاموس السياسة الامريكية



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ يناير ١٩٩١

كلمات

كل ما يقال ، حقا وصدقا او تجاوزا او استنتاجا ، من ان امريكا هي التي خططت ودبرت او ساعدت وحرضت على غزو صدام حسين للكويت ، كل ما يقال عن ذلك ولو كان مؤيدا بالوثائق ، لا يمكن ان يخلي مسئولية صدام عما حدث له ولبلده وللكويت ولمنطقة الخليج وللعالم . وبعد الذى فعله ، لم يكن هناك خيار غير الذى حدث . ولم يكن مستطاعاً ان تتحقق هذه الخرافة القائلة بانه كان في الامكان حل المشكلة داخليا عربيا دون تدخل اجنبي . ورغم ان الموضوع اصبح قديما الى حد ما ، إلا ان البعض لا يزالون يحاولون اثارته بين وقت وآخر . وهم يشيرون الى ما اشرت اليه في مطلع هذا الكلام ، وهو ان امريكا هي التي خططت ودبرت وساعدت وحرضت صدام حسين على ارتكاب الحماقة الجنونية ذات الآثار الجهنمية .

ولسنا هنا ندافع عن موقفنا الثابت الذى التزمناه منذ سمعنا نبأ الزحف العراقي على الكويت ، وهو موقف الادانة الصريحة التي لا تلتمس العذر ولا تلف ولا تدور ، ولا تتمحك في إمكانية قيام الدول العربية بتسوية معقولة بدلا من تجميع قوات العالم وموارده المالية لتحطيم العراق ، جيشا وتسليحا وبنية اساسية . فمن من العرب ، كان قادرا على ان يخرج العراق بالقوة من الأرض الكويتية التي استولى عليها خلال ساعات ، بقواته ومعداته والياته الضخمة التي يتحدى بها كل القوى العربية المجاورة . ولو كان العرب قد سكتوا ، لالتهم بلادهم واحدة بعد اخرى . كان بالقطع سيتطلع الى السعودية والى الامارات وقطر والبحرين وغيرها . وكان لابد ان يثير هلع وفزع العالم كله عندما يبدو انه يريد في الحقيقة الاستيلاء على ثلثي انتاج العالم كله من النفط . فمن هو الاحمق القصير النظر من قادة العالم شرقه وغربه ، يرضى بأن يكون هذا النفط الهائل ، وهو المادة الحيوية الاستراتيجية في الحرب وفي السلام ، في يد طماع مجنون لحمق وديكتاتور مغامر ، اضرم النار في ابار البترول بعد ان اضطر الى التخلي عنها .

اذن فقول شوارتزكوف ان امريكا حرصت على ان يدخل الحرب معها دول عربية كمصر وسوريا والسعودية . لا يغير من الامر شيئا . وقوله انه كان حريصا على ان يدمر الآلة العسكرية العراقية الضخمة قبل السماح لصدام بالانسحاب من الكويت ، قول لا يجانبه الحقيقة . ولا يدهش احداً . فالغرب كان يريد القضاء على قوة العراق العسكرية حتى لا يظل عامل تهديد للمنطقة . وقول شوارتزكوف ان امريكا تنبهت لتحركات العراق الهادفة لغزو الكويت منذ ١٧ يوليو ٩٠ ، اى قبل الزحف العراقي باسبوعين كاملين ، هو الآخر قول معقول وغير مثير للعجب . ونحن لا نستبعد عنصر التآمر الامريكي فيما حدث ، ومع ذلك فالمسئول الاول والاخير سيظل هو صدام حسين العربي الذى حطم قوة العرب ، واشاع الفرقة في صفوف العرب .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الـمســاء
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ ابريل ١٩٩٢

كوكب الأرض يتحول الى سجن أمريكى!!



بقلم : **عبد الستار الطويلة**

المثل المعروف يقول إذا زاد الشيء عن حده أنقلب الى ضده .. وهذا بالضبط ما يحدث نتيجة للسلوك الأمريكى الذى فاق خروجه عن الحدود كل تصور ..

لقد تحررت الكويت وانتهينا .. وهزم طاغية بغداد جزاء وفاقا على حماقته التاريخية .. وصدرت قرارات بتجريد العراق من أسلحة الابادة الشاملة .. وبصرف النظر عن الفظاظة والجليطة والاذلال التى تقوم بها السلطات الامريكية لتنفيذ هذه القرارات .. الا ان كل ذلك يهون ازاء عملية الاصرار على تجويع الشعب العراقى وحرمانه من الحق البديهى فى العلاج ..

ولم تؤثر حتى اليوم كل التقارير والبحوث والأخبار الصادرة عن هيئات ومؤسسات ووكالات غربية معظمها امريكى فى « تليين » قلب الطرف الامريكى لرفع هذا الحصار الذى لم يحدث مثله فى التاريخ (إلا فى الحروب الوحشية من النازيين .. وفى عصور التخلف) عن الشعب العراقى ..

فالعادة ان حصار المدن يتم من اجل ان تسقط وترفع الراية البيضاء وتستسلم للجيش المحاصر .. ولكننا بصدد حصار بلد بأسره قد سقط .. واستسلم للهزيمة وانتهى الامر فلماذا تحرم الناس من الطعام والدواء ؟

يبدو ان مقاومة شعوب العالم واستنكارهم لهذا المسلك الامريكى البربرى .. ليست كافية كى تجعل الادارة الامريكية تعدل عنه لذا فانها قد مضت فى طريق جديد لتخترع بدعة جديدة .. تدل على منتهى التعسف والتعنت والتشفى والانتقام .. بحيث ان كل المراقبين فى العالم صرحوا لكل وكالات الانباء الغربية ان هذا سلوك لم يحدث مثله من قبل ابدا ..

وكانما لايكفى الولايات المتحدة ماسببته من مجاعة حالية فاذا بها تزيد جريمة التنكيل بالشعب العراقى ..



المصدر : المســاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ أكتوبر ١٩٩٢

فالمعروف ان جميع الارصدة المالية للعراق فى بنوك العالم الغربية مجمده .. وتقدرها السلطات العراقية باربعة مليارات من الدولارات بينما تقدرها الولايات المتحدة بأقل من ذلك قليلا ..

تريد الحكومة الامريكية ان يصدر مجلس الامن قرارا بمصادرة هذه الارصدة وكانما مجلس الامن تحول الى « محكمة قيم » .. لماذا !؟..

لتتولى الولايات المتحدة الانفاق منها على تدمير المنشآت العسكرية العراقية التى تريد تدميرها .

وايضا لاخذ ٥٠٪ منها تبرعا لأهل البوسنة والهرسك والصومال !؟

اى ان الولايات المتحدة تدمر مؤسسات العراق باموال العراق وترغم شعبا على التبرع لشعوب اخرى رغم انفه .. ورغم معاناته وظروف الحرمان التى يعيش فيها ..

ولكن للامر بعدا اخر .. يكشف عن سوء النية الامريكية واصرارها على اجاعة الشعب العراقى .. وقتل اطفاله بالذات للحرمان من الدواء والبان الاطفال ..

فقد كان العراق يجد فى السوق العالمية شركات يمكن ان تبيع له بعض منتجاتها من غذاء الاطفال بضمان وجود اموال مجمده فى البنوك سيأتى يوم للافراج عنها ..

وكشفت الصحف البريطانية عن ان العراق مثلا ابرم اخيرا صفقة من هذا النوع مع شركات البان بريطانية وسويسرية بمائة وخمسين مليون دولار لشراء لبن للاطفال ..

وهذه الالبان والادوية تصل العراق عن طريق صعب جدا وباثمان غالية لان الشركات تفرض فوائد علاوة على السماسرة والناقلين لها .

ان مصادرة اموال العراق فى البنوك ستحرم العراق من هذه الثغرة التى يغالب بها الحصار الوحشى المضروب عليه والذى تسبب فى قتل ٤٧ الف طفل حسب تقارير لجان امريكية فى الاسبوع الماضى

وهذا الاتجاه الامريكى الجديد فى الحقيقة يفتح بابا جديدا ويختط اسلوبا جديدا تماما لمعاقبة اى دولة تريد الولايات المتحدة عقابها .. بخنقها اقتصاديا تحت راية مايسمى بالشرعية الدولية ..

ان الامر قد تحول الى نوع من البلطجة الدولية تحت راية الامم المتحدة .. والامر يجب ان ننظر اليه فى ضوء انه تهديد للجميع .. وليس للعراق فقط

المشكلة ان الخناق يضيق على شعوب العالم .. ولا توجد امكانية لهجرة هذه الشعوب الى كوكب اخر .

ان الكرة الارضية تكاد تتحول بمثل هذه الاعمال التعسفية الامريكية الى سجن كبير لشعوب ودول العالم الثالث .. حيث يقرر القطب الاعظم متى ولماذا وكيف يعاقبها .. فهل يمكن ان تتبصر هذه الدول الموقف .. وتقول لا .. وهل لنا فى العالم العربى أن نقول لا ايضا لهؤلاء الاصدقاء الامريكيين الذين يستخدمون قوتهم بطريقة عاشمة وغشيمه تبذر بذور التمرد والثورة عليهم غدا او بعد غد ..

متى يحدث هذا .. متى ؟!



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ مايو ١٩٩٢

آفاق سياسية

العراق ... وصدام وأمريكا ..

بعد انتهاء عاصفة الصحراء منذ عام ونصف وصدام حسين مستمر فى سحق التمرد الشيعى العراقى فى جنوب العراق بكل العنف والقسوة والوحشية مستخدما كل انواع الاسلحة المتاحة له ، ولم ترفع اى دولة من الدول الغربية وخاصة امريكا صوتها احتجاجا على عملية ابادة الشيعة هناك خلال تلك الفترة . وفجاة تقرر الامم المتحدة بايعاز من الغرب وخاصة من امريكا بمنع الطائرات العراقية من الطيران جنوب خط عرض ٣٢ لحماية الشيعة العراقيين من وحشية صدام واستمراره فى الفتك بهم .

فما الذى حدث وجعل الولايات المتحدة التى اغمضت عينيها طوال علم ونصف عن عملية الابادة المنظمة من جانب صدام ضد هؤلاء الشيعة لتستيقظ فجاة وتغير اتجاه سياستها ١٨٠ درجة بالنسبة لهؤلاء الشيعة ؟

فإذا كان الغرض الحقيقى من منع الطائرات العراقية هو وقف عمليات الابادة فإن اسلحة صدام الاخرى كفيلة بإنهاء هذه المهمة . اما اذا كانت الابادة الجارية فى جنوب العراق قد ايقظت ضمائر الدول الغربية ، فماذا عن الابادة الجارية فى البوسنة والهرسك ؟ ولماذا التحرك المتاخر للغاية بالنسبة لحماية الشيعة وعدم التحرك بالنسبة لحماية سكان البوسنة والهرسك ؟ المنطق هنا يقول ان السبب الحقيقى اذن ليس القلق على مصير هؤلاء الذين يقتلون ويذبحون ، ولكن هناك اسبابا سياسية اخرى جعلت امريكا تهتم فجاة بالعراق والاوضاع فيه . فبمزاولة الضغط المستمر على صدام حسين ومنعه من الحركة شمال العراق والتضييق عليه فى جنوبه ، اصبحت احتمالات سقوطه تتزايد ومن ثم اضحت المشكلة لدى الولايات المتحدة هى ماذا بعد صدام ؟

فالخطر فى شمال العراق واضح من حيث ان الاكراد (٥ملايين) يمثلون الاغلبية هناك وهم ليسوا عربا ، وقد يرون فى سقوط صدام فرصة للتخلص نهائيا من الإضطهاد الواقع عليهم بإعلان استقلالهم ، وهذا امر لاتقبله امريكا لانه يؤثر تاثيرا مباشرا على حليفتها تركيا التى يقيم بها ١٥ مليون كردى لن يتهاونوا فى تلك اللحظة عن محاولة الانفصال عنها . وتركيا دولة ديمقراطية علمانية تعد نموذجا ناجحا يحتذى به من جانب جمهوريات آسيا الوسطى ، ولذلك اغمضت امريكا عينيها عن قيام صدام حسين بسحق التمرد الكردى الذى قام به بعد انتهاء عاصفة الصحراء وطردهم الى الجبال الشمالية على الحدود التركية والايرانية حيث يسقط منهم ٦٠٠ الف جوعا وقتلا وتجمدا من البرد القارس . والمؤسف هنا ان نذكر ان الدول الاسلامية التى تولول حاليا على سقوط بضعة الاف من مسلمى البوسنة لم تحرك ساكنا للدفاع عن مئات الآلاف من المسلمين الاكراد السنة الذين ابادهم صدام !! فهل المسلم الاوروبى مميز عن المسلم الاسيوى ؟ ام ان هناك اسبابا اخرى وراء الصراخ المفتعل عن مسلمى البوسنة والهرسك ؟

اما مجىء الولايات المتحدة متاخرة ومعها الدول الغربية لنجدة اكراد العراق من بطش صدام فكان توقيته بعد التاكد من اضعافهم من ناحية وتجاوبا لضغط الراى العام فى تلك الدول من ناحية اخرى وهو الامر الذى ادى الى ارسال المعونات الغذائية والانسانية ثم اعلان الاراضى العراقية شمال خط عرض ٣٦ منطقة محظور على الطيران العراقى استخدامها لانقاذ الاكراد من استمرار بطش قوات صدام بهم .

وتتوقع امريكا انه اذا سقط صدام حسين فسيكون على ايدى قواد جيشه وهم ليسوا خيرا منه !! فإذا تخلصوا منه فسيطالبون باستعادة السيادة والسلامة الاقليمية للعراق والمنتظر ان يستغلوا ايضا مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية ، وهذا يعنى اطلاق ايديهم مرة اخرى للقضاء نهائيا على الكيان الكردى فى الشمال . وما تخشاه امريكا ان تجد نفسها تواجه ديكتاتورا اخر لا يقل عنفا وقسوة عن صدام وتكون فرص حصاره اقل بكثير من الحال مع صدام . ومع ذلك فإن امريكا تشجع على قيام من يقدر على التخلص من صدام بعدم وضع شروط خاصة بحماية الاقليات الكردية فى الشمال والشيعية فى الجنوب على امل ان تاتى حكومة عراقية فى

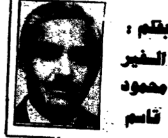


المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ [illegible] ١٩٩٢

بقلم : السفير محمود قاسم



المستقبل لديها الرغبة والاستعداد للعيش فى سلام مع جيرانها ومع شعبها فى الداخل .

وهذه اشارة الى من سيحل محل صدام على ان هذا الاتجاه هو الذى تفضله امريكا .

ومن هنا يمكن فهم الاهتمام المفاجىء للولايات المتحدة بالدفاع عن الشيعة فى جنوب العراق والذين كانت تنظر اليهم خلال الفترة الماضية على انهم عنصر خطير لقربهم من ايران يهدد بتقسيم العراق وهيمنة ايران ويقضى على الاستقرار فى منطقة الخليج وبالتالى يمثل خطرا داهما على السعودية الحليف الاخر للولايات المتحدة . فالواضح اذن من هذا الاهتمام المفاجىء ليس فقط بحث ادارة الرئيس الامريكى جورج بوش عن اى موضوع فى المجال الخارجى يزيد من فرص فوزه فى الانتخابات القادمة ، بل ايضا اقتناع الامريكيين اخيرا بأن الشيعة فى جنوب العراق هم عراقيون اكثر منهم ايرانيون .

والاهم من كل هذا هو ان التوجه السياسى الجديد لامريكا يبدو وكأنه رسالة الى الوطنيين العسكريين فى العراق للخيار بين الابقاء على صدام حسين وبين الحفاظ على وحدة العراق ...

والتفسير القديم لإعراض الرئيس الامريكى بوش فى السابق عن تشجيع الحركات التمردية والانفصالية فى العراق يرجع الى ان عقيدته السياسية المحافظة من ان عدم الاستقرار هو اكبر تهديد يواجه النظام العالمى بعد انتهاء الحرب الباردة كانت وراء وقوفه فى البداية دائما الى جانب الحكومات المركزية وهذا ما حدث ليس فقط فى العراق ولكن فى يوغسلافيا والاتحاد السوفيتى بغض النظر عن مدى الكراهية وعدم الشعبية التى كانت تتمتع بها تلك الحكومات ومدى قسوتها فى البطش بالانفصاليين .

أما التفسير الحالى عن تغيير الموقف الامريكى فإنه يعود فى الاسلس الى جيمس بيكر مهندس السياسة الخارجية للادارة الامريكية الحالية ..

فالموقف الانتخابى الحرج الذى يتعرض له الرئيس جورج بوش يجعل جيمس بيكر يعتمد مضطرا على السياسة الخارجية المتميز فيها بوش عن منافسه بيل كلينتون طالما ان الامل مفقود فى انعاش الاقتصاد الامريكى قبل الانتخابات فى نوفمبر القادم وهو الموضوع الذى تدور حوله الحملة الانتخابية بكملها .

ولهذا فالمنتظر فى الاسابيع القليلة القادمة زيادة نشاط السياسة الامريكية الخارجية فى مجالات العراق - والشرق الاوسط ويوغوسلافيا .

ففى الأول يحتمل تدخل الطائرات الامريكية مباشرة لحماية الشيعة من بطش القوات البرية العراقية ، وفى الشرق الاوسط ربما الدعوة الى عقد اجتماع قمة من اطراف النزاع العربى الاسرائيلى ، وفى يوغسلافيا ومع ازدياد حوادث التحرش بقوات الامم المتحدة فربما تقوم امريكا اما بحظر الطيران الصربى على اراضى البوسنة والهرسك او بالتدخل العسكرى المباشر جوا اذا ما استمرت القوات الصربية فى عدوانها الوحشى على المدنيين وقوات الامم المتحدة خاصة بعد طرد الصرب والجبل الاسود من الامم المتحدة .

وما يدعو للعجب ان نجد دوافع الرئيس بوش فى استخدام السياسة الخارجية لتحقيق اغراض داخلية حتى ولو اضطر الى تغيير مواقفه السياسية الخارجية السابقة حملته - ربما على غير رغبة منه - على الاتجاه نحو سياسة خارجية افضل كان يقاومها ولفترة طويلة فى الماضى !!



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٢

كلينتون يتشدد مع صدام حسين ويولي الخليج أهمية خاصة



بقلم المشير
محمد عبدالغني الجمسي *

■ اثار فوز المرشح الديموقراطي بيل كلينتون في انتخابات الرئاسة الاميركية ردود فعل متباينة في انحاء العالم. لقد أبدى الاميركيون اهتمامهم بالسياسة الداخلية والاقتصادية، وكان ذلك هو السبب الرئيسي لحجب اصواتهم عن الرئيس بوش، بينما انزعج الاوروبيون لزيادة اهتمام اميركا بشؤونها الداخلية على حساب سياستها الخارجية، اما في الشرق الاوسط، والعالم العربي فقد تباينت آراء الحكومات بين مؤيد لفوز كلينتون ومتحفظ لهزيمة بوش.

ويجدر بنا ان نبحث تأثير نتيجة هذه الانتخابات على مستقبل الصراع العربي - الاسرائيلي، ولعلنا نتفق منذ البداية على ان الحزب الديموقراطي في اميركا اكثر تعصباً لاسرائيل من الحزب الجمهوري، وقد سبق ان قرر الكونغرس - باغلبيته الديموقراطية - الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لاسرائيل، كما ان برنامج الانتخابات للرئيس كلينتون رفع شعار تاييد اسرائيل باعتبار القدس عاصمة لها ونقل السفارة الاميركية من تل ابيب الى القدس. ولذلك فمن المتوقع ان يكون الدور الاميركي في مفاوضات السلام العربية - الاسرائيلية منحازاً الى اسرائيل. من هنا يجب ان تكون الدول العربية، اطراف المفاوضات في مؤتمر السلام، على وعي بهذه الحقيقة، وان تقف موقفاً صلباً للمحافظة على الحقوق العربية بانسحاب اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة وضمان حقوق شعب فلسطين، ويجب الا ننسى - نحن العرب - ان الولايات المتحدة لها مصالح حيوية في الشرق الاوسط والدول العربية، وبالتالي فانحيازها لاسرائيل يكون محدوداً حتى لا يصبح استفزازاً للعرب.

اما بالنسبة الى ازمة الخليج، فقد كان موقف الرئيس بوش موضع نقد شديد من جانب كلينتون من حملته الانتخابية، لأنه يرى ان بوش وقف اثناء ادارة الحرب ضد العراق لتحرير الكويت من دون استكمال هدف رئيسي من أهداف هذه الحرب وهو اسقاط نظام حكم صدام حسين. هذا الامر قد يدعو الرئيس كلينتون عندما يتولى مهامه رسمياً في ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣ الى اتخاذ مواقف متشددة ضد الرئيس العراقي حتى يعطي الانطباع بأنه يعالج شؤون السياسة الخارجية بفهم عميق، على عكس ما أشيع عنه من انه ليس قديراً في معالجة السياسة الخارجية. ومن المرجح ان تكون السياسة الاميركية في الخليج في عهد



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ نوفمبر ١٩٩٢

كلينتون لها اهمية خاصة وعناية فائقة تتناسب مع أهمية الخليج بترولياً واقتصادياً واستراتيجياً وهي السياسة الاميركية المقررة منذ عهد روزفلت حتى اليوم. وهذا يتطلب من دول مجلس التعاون الخليجي ان ترسم سياستها الخارجية مع الولايات المتحدة بمهارة وحكمة بحيث يكون حل الصراع العربي - الاسرائيلي محققاً للأهداف العربية العليا.

ويعتبر موضوع التسليح في الشرق الأوسط من الامور الحيوية في ملف الصراع العربي - الاسرائيلي حيث تعمل الولايات المتحدة دائماً على ان يكون لاسرائيل التفوق العسكري على الدول العربية. وقد سبق ان اعلن كلينتون التزامه بتحقيق هذا التفوق، ويعني ذلك وقوف اميركا بجانب اسرائيل حليفاً مضموناً في المفاوضات الخاصة بالتسليح والامن الاقليمي في الشرق الاوسط، الامر الذي يؤثر على الأمن القومي العربي بطريقة سلبية. ولن يكون ذلك جديداً بالنسبة الى أميركا في عهد كلينتون، حيث انها سياسة اميركية ثابتة منذ انشاء اسرائيل. هذا الموضوع له أهمية خاصة في مفاوضات السلام حين تعالج اطراف المفاوضات الثنائية أو المتعددة موضوع امتلاك اسرائيل للأسلحة النووية من دون غيرها في منطقة الشرق الاوسط، وان منطقة الشرق الاوسط يجب ان تكون خالية من كل اسلحة الدمار الشامل، ولا شك انه سيكون موضوعاً خطيراً اذا وقفت اميركا بجانب اسرائيل لامتلاك اسلحة الدمار الشامل، بينما تحرم الدول العربية من امتلاكها لأي سبب، او تتخذ اميركا قراراً بالحد من تسليح الدول العربية بالاسلحة التقليدية في الوقت الذي تغدق على اسرائيل الاسلحة، بالكمية والنوعية، وفي التوقيتات التي تضمن لها التفوق الدائم على الدول العربية. وهذا ما يتعارض مع حل الصراع العربي - الاسرائيلي بطريقة بنّاءة ومتوازنة.

وفي الختام أقول ان الصراع العربي - الاسرائيلي في عهد كلينتون يتطلب مهارة فائقة وحكمة زائدة من جانب العرب بحيث يستمر مؤتمر السلام، وإن اتسم عمله بالبطء من جانب اسرائيل، حتى يصل الى نتائج محددة تحقق الأرض مقابل السلام والامن لكل الأطراف.

لقد مضى ٤٤ عاماً حتى الآن على هذا الصراع الذي اشتمل على اربع حروب، بدأت اسرائيل ثلاثاً منها بهدف اغتصاب ارض فلسطين والتوسع على حساب الأرض العربية. وبدأنا - نحن العرب - الحرب الرابعة لتحرير اراضينا واستعادة حقوقنا. ولا يزال امامنا استكمال تحرير الأرض العربية، وهذا حق، ونعمل على استعادة حقوق شعب فلسطين وهذا عدل، وتحقيق الحق والعدل هو السبيل الى السلام في هذه المنطقة.

ان هدف السلام لا يزال بعيداً، وطريق السلام لا يزال طويلاً، وتتحمل الولايات المتحدة مسؤولية كبيرة لحسم هذا الصراع في عهد الرئيس كلينتون بتحقيق الحق والعدل.

وفي تقديري ان السياسة الاقتصادية التي بسببها وصل كلينتون الى الرئاسة الاميركية لا تتعارض مع السياسة الخارجية التي تبقى على درجة كبيرة من الاهمية بالنسبة الى الولايات المتحدة، حيث ان السياسة الاقتصادية والسياسة الاجتماعية هما وجهان لعملة واحدة.

ولا شك ان المصالح الاميركية في الشرق الاوسط بصفة عامة وفي المنطقة العربية بصفة خاصة تفرض على الادارة الاميركية الجديدة ان تضع التسوية السلمية للصراع العربي - الاسرائيلي ضمن أولويات السياسة الخارجية الاميركية بصورة تضمن الأمن والسلام في المنطقة، وبالتالي تضمن تحقيق مصالح أميركا اقتصادياً وسياسياً واستراتيجياً في المنطقة.

ويجب ان تتذكر أميركا وكذلك أطراف النزاع ان الحرب الرابعة بين العرب واسرائيل فرضت حتميتها في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ بعد أن أصبح لا بديل عنها، وستفرض الحرب الخامسة حتميتها إذا لم يكن هناك مفر منها ■

---

* وزير الدفاع المصري الأسبق.



سوف تظل ازمة الخليج التى اشتعلت نيرانها فوق ارض ملتهبة بالفعل فى الثانى من اغسطس ١٩٩٠ ، حدثا يستخرج منه الكتاب والمؤرخون مادة للكتابة والتحليل ، خاصة وان بعض صفحات هذه الأزمة مازالت طى الكتمان ، لأن الكثير من ادوارها جرى فى الخفاء وقبل ان يفتح الستار على المشهد الأول منها بغزو العراق للكويت ، وايضا لأن احداث هذه الأزمة لم تنته بالحرب التى قادها التحالف الدولى لتحرير الكويت ، وانسحاب قوات صدام مهزومة ، فلقد تتابعت تداعيات الأزمة اما سلبا باثارة حالة من القلق وعدم اليقين فى الخليج ، وبانهيار مندفع كالطوفان فى الأوضاع الداخلية فى العراق ، او ايجابا ، وبالتحرك فور الانتهاء من تطبيق مبادىء الشرعية الدولية فى الكويت ، بوضعها موضع التنفيذ بالنسبة للنزاع العربى الاسرائيلى .

وفى مقدمة المؤلفات التى تتوقف امام ماساة الخليج بعرض الأحداث من قلب مواقع صنعها ، وبتحليل هذه الأحداث ، واستخلاص النتائج الحاضرة والمستقبلة ، منها ـ كتاب « الفتنة الكبرى ـ عاصفة الصحراء » الذى يعد اسهاما يحمل رؤية موضوعية مجردة .

لمؤلفه الأستاذ ابراهيم نافع

وفى السطور الأولى للكتاب يختار المؤلف للمدخل عنوان « المؤامرة » وهو يرجع الى واقعة منقولة عن مصادرها الموثوق بها ، وهى واقعة اجتماع عقد فى بغداد فى الرابع من ديسمبر ١٩٩٠ ، حضره صدام حسين ، والملك حسين ، وياسر عرفات ، وعلى سالم البيض نائب الرئيس اليمنى . ورغم المؤشرات التى لها دلالاتها التى تظهر من حوار الاربعة فى هذا اللقاء المريب ، الا ان اخطر مافيه ما تكشف فى نهاية الاجتماع من قول صدام لسالم البيض ان الحرب كلها ودخول الكويت ، هو تنفيذ لاتفاق بينه وبين الملك حسين وياسر عرفات وعلى عبد الله صالح . وانها عملية لم يكن الكويت مقصودا بها وحده ، ولكن ايضا الجانب الشرقى من السعودية ، ومنطقة الخليج ، والوطن العربى بكامله .

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٩ ... ١٩٩١

وفى مقدمة كتابه يتوقف الاستاذ ابراهيم نافع امام الدور المصرى ، الذى واجهته صدمة الغزو العراقى للكويت ، فى اللحظة التى تم فيها ايقاظ الرئيس حسنى مبارك والساعة تقترب من الرابعة صباحا من فجر الثانى من اغسطس عام ١٩٩٠ ، وعندها ادرك انه طالما ان قواعد التعامل بين الرؤساء قد تحطمت ، فان امورا كثيرة فى سبيلها لان تتحطم . كانت مصر تعى ان ماوقع قد وقع ، وهناك نظام دولى جديد له قواعد تحكمه تختلف عما كان معمولا به من قبل . لكن الدور المصرى فى كافة المواقف والظروف كان قائما على مبادىء ثابتة ، لايتلون باى ملابسات او ظروف ، وهو ما اكسبه القدرة على المبادرة والفعل والتاثير ، وهذه المبادىء هى : حل المشكلات بالطرق السلمية ، والاستناد الى الشرعية العربية والدولية كاساس لحل هذه المشكلات .. ولان هذه المبادىء هى آلية موقف وليس مجرد شعارات ، فقد حاولت مصر فى البداية احتواء الازمة فى النطاق العربى ، ادراكا منها بان استخدام القوة العسكرية فى منطقة الخليج بالتحديد سيؤدى بالضرورة إلى تداول الازمة ولما كان استخدام العراق للقوة ضد الكويت قد حول الحل العربى الى شعار او مجرد عبارات جوفاء ، فان مصر تحركت فى اطار الشرعية الدولية المتمثلة فى قرارات مجلس الامن ، والشرعية العربية التى عبرت عنها قرارات القمة العربية فى ١٠ اغسطس بالقاهرة ، وكان التعبير عن الالتزام بالمبادىء مؤكدا فى ان الموقف المصرى لم يكن ضد دولة العراق ، وانما ضد عدوان دولة على دولة اخرى ، ايا كانت الدولة المعتدية .

وانساقا مع المبادىء التى تحكم الدور المصرى ، فقد كان هناك اصرار على ان تتحول اليات التعامل مع ازمة الخليج ، الى اطار للتعامل مع النزاع العربى الاسرائيلى بعد ذلك .

وقد اختار الأهرام عرض اجزاء من اربعة فصول من الكتاب ، الذى يتكون من ١٤ فصلا ، ومدخل ، ومقدمة والذى يصدر فى الاسواق فى الشهر القادم .